نمبر
کتب خانہ سید سرفراز حسین

حدیث امامیہ

الجزو الاول من شرح نہج البلاغہ ابن ابی الحدید

الی الجزو العاشر

سنہ ۶۵۵ھ سن وفات مولف

تکمیل نشد اجزاء

جلد اول تا دہم

سنہ طباعت

۲۱ ۸۳۵

۵۸۷

A 586

مؤلف الكتاب عز الدين

ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي الشيعي المدائني مولده بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة الحرام سنة ست وثمانين وخمسمائة كان اماما عالما فاضلا متكلما شاعرا مترسلا في فنون العلوم خصوصا العربية صنف والف ونظم ونثر وتقلد امور الديوان ببغداد في الخلافة الناصرية والمستنصرية [illegible] اجل مصنفاته واوسطها قدرا واكثرها فائدة شرح نهج البلاغة عشرين جزءا وهو مائة الف بيت [illegible] من سبعة انواع وتبحر في انواع العلوم صنفه برسم الوزير مؤيد الدين ابي طالب محمد بن العلقمي ولما حمل اليه اثابه عليه الف دينار ذهبا وخلعة على فرس بالة محلاة وامر له بخلعة سنية ومن مؤلفاته ايضا الفلك الدائر على المثل السائر لضياء الدين بن الاثير تصدى فيه للمؤاخذة والرد عليه واجاد فيه ولما وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد بن هبة الله بن ابي الحديد ويكنى ابا القاسم كتب الى ابي حامد اخيه

المثل السائر يا سيدي ... صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر ... تقصير فيه المثل السائرا

ومن مشهور شعر ابي حامد بن ابي الحديد قصائده التي مدح بها امير المؤمنين عليا عليه السلام وهي سبع قصائد تعرف بالسبع العلويات قد تصدى جماعة من العلماء لشرحها ولعمري انها من جيد الشعر ورائقه وقد اورد شيئا كثيرا من شعره في شرح النهج وقد هجاه بعض المتعصبين المعاندين فقال

لقد لاقى بارد ثقيلا ... ولو ادرت ذلك من بعيد
وهو كما قد علمت شيخ ... اشهر ما كان في الحديد

واجاب عن ذلك بعض الموالين فقال

لقد لاقى حارا ما ثقيلا ... والم يدرك ذلك من بعيد
شديد باس لمن يعادي ... وشدة الباس للحديد

وكانت وفاته ببغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان اخوه ابو المعالي المذكور فقيها فاضلا اديبا له شعر مليح ومولده في جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة بالمدائن وتوفي ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة والله اعلم

كتبه ابن الحاج

محمد باقر اسماعيل

بسعي وامتمام كمترين ارقام الحروف اقل الحاج ملا محمد ابن مرحوم ملا علي وجناب اشرف الحاج حاج عبد الحسين وحاج ميرزا احمد خوانساري صورت اتمام پذيرفت بتاريخ شهر صفر المظفر من سنه ١٣٠٤

فهرست الجزء الاول من شرح نهج البلاغة

فى تعريف الكتاب وجهة تصنيفه	٢
فى خلاف المعتزلة والامامية فى المفضول وذكر البغاة … وذكر … علی ع	٣
فى فضائله … علمه وشجاعته … وحلمه ع	٤ ٥
فى جهاده وفصاحته وسماحته واخلاقه وزهده وعبادته وقرابته عليه السلام	٦
فى تدبيره وسياسته وذكر نسب السيد الرضى رحمه الله وبعض قصائده	٧ ٨
فى تعظيم فخر الملك الموصوف باده عز الرضى وتاريخ وفاته ومرثية المرتضى له وردد بيا المفيد فاطمة عليها السلام	٩
فى شرح ديباجة الرضى وتقسيم كلامه ع على اقطاب ثلثة وفى عجايب حالاته وتمثيل بعضها	١٠ ١١
فى معنى الحمد والمدح والشكر والرد على الاشعرية فى رؤية البارى تع فى الاخرة	١٢
فى بعض ايراداته على الراوندى فى شرح خطبته اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به	١٣ ١٤ ١٥
فى شرح قوله كائن لا عن حدث وكيفية خلق السموات والارض وبعض ايراداته على الراوندى	١٦ ١٧ ١٨
فى تعريف الملائكة وكونهم على اربعة اقسام	١٩
فى خلق ادم ع وسجود الملائكة له الا ابليس لع	٢٠
فى اختلاف المسلمين واليهود والنصارى والهنود والمجوس فى ابتداء خلق البشر	٢١
فى بطلان تصويب ابليس والاختلاف فى خلق الجنة والنار وفى تفضيل الملائكة على البشر والانبياء وان ابليس من الملائكة ام لا	٢٢
فى الميثاق الماخوذ من الانبياء ومعنى قوله ع او حجة لازمة وايراده على الراوندى	٢٣
فى اصناف الملل والمذاهب واصناف العرب حين بعث النبى ص وتخلفه القران واشتماله على الحكم	٢٤
فى فضل الكعبة وزايرها وعيب الشيطان كلام … الاستفهام … خطبة النبى ص فى حجة الوداع عنه والجواب عنه	٢٥
فى معنى كلمة صفين وفى تحقيق لزوم ما لا يلزم وشرح خطبته وايراده على الراوندى فى شرح جبر وادوجرجراف	٢٦ ٢٧
فى تفسير قوله ع لا يقاس بال محمد احد وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله وتاويلها وتصريحه بانه ع لا غير وصى النبى ص	٢٨
فى ذكر الاشعار التى تتضمن وصايته ع وشرح خطبة الشقشقية وتوجيه كلماتها ونسب ابى بكر	٢٩ ٣٠
فى دلالة فقرات الخطبة على ظلم القوم اياه ع فى البيعة وتاويل ذلك وعدد جيش اسامة	٣١
فى نسب عمر وتفويض ابى بكر الخلافة الى عمر حين موته وشرح بعض كلماته ع ايضا	٣٢ ٣٣
فى ان عمر كان عظيم الهيبة والحكايات الدالة على هيبته ومنها انه شيد الخلافة لابى بكر	٣٤
فى سبب اسلام عمر ودعاء النبى ص اللهم اعز الاسلام بعمر وبعض افعاله التى كان سبب عز الاسلام	٣٥
فى قوله كل الناس افقه من عمر وحكاية عسه فى الليل وقوله فى تحريم المتعتين وجزاء بوتى بدواة وكلامه فى صلح الحديبية وعند الشام	٣٦
فى جعل عمر الخلافة بين الستة وخطاباته يوم موته اليهم وكيفية وضع الشورى وانتقالها الى عثمان	٣٧ ٣٨
فى تفويض عبد الرحمن بن عوف الخلافة الى عثمان والمنافسة بينه وبين عثمان ونحو مات فى شرح الخطبة ومطاعن عثمان والجواب عنها	٣٩
فى شرح تتمة الخطبة وشرح كلام ابن عباس ما اسفت على كلام	٤٠
فى شرح خطبته ع ايها الناس … فى الظلماء الخ	٤١
فى شرح الخطبة التى خاطب بها العباس وابو سفيان ان يبايعا بالخلافة وحسن استعاراته	٤٢
فى تقاعد الزبير وابو سفيان وجماعة من الصحابة عن بيعة ابى بكر وميلهم الى عباس وعلى واحتجاج العباس مع ابى بكر وعمر	٤٣
فى شرح كلامه ع والله لا اكون كالضبع الخ ونسب طلحة والزبير	٤٤
فى نكث طلحة والزبير بيعته وذهابهما الى مكة واجتماعهما مع عايشة فى الجمل وندامة الزبير لتذكره ع اياه حديثا	٤٥
فى قتل زبير على يد عمرو بن جرموز وشرح كلماته واعطائه الراية لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل وتعليمه اياه قواعد الحرب فى نسب امه	٤٦ ٤٧
فى طعنه ع على اصحاب الجمل ورده على القتلى وتقسيمه ع ما فى بيت المال على المسلمين	٤٨
فى اخباره ع بغرق البصرة مرتين وذكر بعض الاراجيز المقولة فى الجمل وجماعة فى الجمل	٤٩
فى حرب الجمل وقتل علباء وهند وزيد بن صوحان من الصحابة وقتل عمرو بن يثربى والاختلاف فى قاتله ومقاتلة عبد الله بن الزبير مع الاشتر وذم البصرة بكلامه ع ضكم فى بينة من الماء	٥٠ ٥١
فى تقسيمه ع على المسلمين قطايع عثمان وشرح خطبته لما بويع بالمدينة ذمتى بما اقول رهينة	٥٢
فى شرح فقرات هذه الخطبة ودلالتها على مراتبه ع واشاراته ع بها على مطالب	٥٣
فى شرح كلامه ع فى صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك اهل	٥٤
فى كلامه ع فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا	٥٥
فى ترجمة كلامه ع لعله الى الكفر مرة والاثم اخرى وشرح الاسرين اللذين كان للاشعث وشرح كلامه ع فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم	٥٦
فى شرح كلامه ع فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة والرد على الراوندى فى شرح خطبته الا وان الشيطان وترجمة فقراتها	٥٧
فى ان هذه الخطبة من خطب الجمل لا الصفين وشكايته ع من طلحة والزبير	٥٨
فى شرح كلامه ع فان الامر ينزل من السماء الى الارض وذم الحسد والحاسد ومدح الصبر والاشعار الواردة على فضيلته	٥٩ ٦٠
فى ملاحة الرواة وامره ع بالاعتصام بالعشيرة والتكثر بالقبيلة وشرح كلامه ع ان لسان الصدق	٦١
فى استيلاء اصحاب معوية على بلاده ع وخطبته وشرح نسب معوية وان ابا سفيان صاحب العير وجده عتبة صاحب النفير	٦٢
فى اشتهار هند فى مكة بالفجور والعهر وحجر الكاهن وتاريخ ولادة معوية ومكاتبته وانه كان كاتب رسول الله ص ونخاصمه وعمره وانه مطعون فى دينه	٦٣
فى نسب بسر بن ارطاة وشرح فقرات الخطبة وان اهل الكوفة كانوا اراء مخالفة لخلاف اهل الشام والسنة فى ذلك وكلمات الحجاج	٦٤

فهرست الجزء الثانى

فى مخالفة بعض شيعة عثمان بعضا عن عاملة عبد الله بن عباس وكتابه اليه	٦٥

في مكتوبه الى عبد الله بن عباس والى اهل اليمن ومكتوب اهل اليمن الى معوية وارسال معوية بسر بن ارطاة الى المدينة ثم مكة ثم اليمن	٦٦
في ذهاب بسر بن ارطاة الى المدينة واخذ البيعة للمعوية ثم ذهابه الى مكة واخذ البيعة من اهلها ثم قتله ابني عبيد الله ابن العباس ومرثية امهما لهما	٦٧
في ذهاب بسر الى نجران واليمن وذهاب جارية بن قدامة على اثره بامره ومنازعة عبد الله بن عامر وبسر في مجلس معوية ودعائه عليه وكيفية هلاكه	٦٨
في ملعونة العرب باختلاف الروايات في فضل السقيفة وكلام عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها وعذر الشارح عنه	٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢
في قصة السقيفة واختلاف المهاجرين والانصار في البيعة وقول عمر ما مات رسول الله ولا يموت وقرائة ابي بكر انك ميت وانهم ميتون وتعذيره عمر	٧٣
في بقية قصة السقيفة والبيعة مع ابي بكر	٧٤
في اختلاف اراء الناس بعد النبي منهم مع ابي بكر ومنهم مع علي والعباس وذهاب ابي بكر وعمر مع جماعة الى دار العباس واحتجاجهم معهم	٧٥
في استقرار امر الخلافة بابي بكر وخطبته على المنبر وذهاب عمر وخالد بن الوليد على بابه وطلبه للبيعة	٧٦
في عدم نص صريح على خلافته والجواب عن نص يوم الغدير وخبر المنزلة وان بعض ما نسب الى عمر بالنسبة اليه مما تفردت به الامامية	٧٧
في طلب معوية عمرو بن العاص من مصر وذهابه اليه وبيعته معه بشرط امارة مصر	٧٨
في توبيخ ابن عم العمرو اياه وطلب معوية شرحبيل بن سمط من الحمص وبيعته له	٧٩
في شرح قوله فان الجهاد باب من ابواب الجنة الخ وان خطبة اصبغ بن نباتة ماخوذة من خطبته وان كلامه في اعلى درجة الفصاحة	٨٠ ٨١
في غارة سفين بن عوف الى الانبار وقتل حسان بن حسان البكري عامله من قبل علي واطلاعه وتحريص الناس على الجهاد وتقاعدهم	٨٢
في ارسال معقل بن قيس الى اطراف الكوفة لجمعه الناس الى الجهاد وشرح خطبته فان الدنيا قد ادبرت	٨٣
في نبذ من مواعظ الصالحين مما يناسب الخطبة	٨٤ ٨٥
في شرح كلامه والسبقة الجنة والغاية النار وكلام الرضي ره في غرابة هذا الكلام لفظا ومعنى في الفصاحة وابحاث بديعية واقسام التقابل	٨٦
في شرح فقرات خطبته ايها الناس المجتمعة ابدانهم وانه خطبها في غارة الضحاك بن قيس لبعض البلاد	٨٧
في خطبته في تحريص القوم على الجهاد مع الضحاك وخروج حجر بن عدي الكندي والقتال معه في قرية التدمر	٨٨
في خطبة الضحاك بالكوفة حين امارته واجتماع عبد الرحمن بن مخنف من رجل شجاع في يوم التدمر وقصة عطشته في البادية بعد انهزامه عن حجر بن عدي	٨٩
في حكاية عقيل في مجلس معوية وشرح كلامه في قتل عثمان	٩٠
في مناظرة مالك الاشتر واعوانه مع سعيد بن العاص في الكوفة وخروجهم بامر عثمان مع جماعة الى الشام واجتماعهم مع معوية	٩١
في شكاية اهل الكوفة الى عثمان عن عامله ومكتوبه اليهم وارسالهم ابا موسى الاشعري عاملا لهم	٩٢
في خروج اهل مصر والكوفة والبصرة على عثمان لسوء صنيعه اياهم ومحاصرتهم اياه في المدينة	٩٣
في اجتماع الناس بدار عثمان وشتم المروان اياهم	٩٤
في رده المصريين الى مصر ورجوعهم بعد ثلاثة ايام الى المدينة لاخذهم صحيفة عثمان من غلامه	٩٥
في محاصرة عثمان ومنعهم الماء واستغاثته لها وكيفية قتله	٩٦
في دفن عثمان وسبب عناده مع عمار وطلحة وشرح خطبته لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب في يوم الجمل	٩٧
في ان هل ولاء معتق المرأة اذا كانت ميتة لعصبتها ام لاولادها وكيفية قتل الزبير	٩٨
في ان كلامه للزبير من باب الخداع والاستدراج وان كلام معوية للحسين بن علي من باب الجدليات والخطابيات وخطبته	٩٩
في تقسيمه الناس على اربعة اصناف وذكر بعض الايات والاخبار والحكايات الواردة في ذم الرياء	١٠
في مدح الحمد لله وذم الشهرة وخطبته عند خروجه لقتال اهل البصرة وشرح فقراتها	١١
في اجتماع [illegible] الكوفة عنده للقتال مع اهل البصرة وخطبته في استنفار الناس الى اهل الشام وشرح فقراتها	١٢
في ترك الناس اياه بعد وقعة النهروان وكراهتهم الذهاب الى الشام	١٣
في ان سبب افتراق الناس عنه كان لعدله وتقسيمه بيت المال على المسلمين متساويا وذكر بعض حالاته	١٤
في خطبته بعد التحكيم وشرح فقراتها وذكر وقعة ليلة الهرير	١٥
في شجاعة مالك الاشتر وتدبير عمرو بن العاص في نصب المصاحف على رؤس الرماح واختلاف اصحابه	١٦
في مناظرة بعض اصحابه معه في الرضا بحكم القرآن	١٧
في انهزام عسكر معوية وكتابته اليه في دعائه الى التحكيم	١٨
في مناظرة بعض اصحابه في امر الحكم من جانبه هل كان ابي موسى الاشعري ام غيره	١٩
في صورة كتاب الصلح والتحكيم بينه وبين معوية	١١٠
في قرائة الاشعث كتاب التحكيم بين العسكرين وظهور مذهب الخوارج في عسكره	١١١
في نصيحة اصحابه وابن عباس ابا موسى الاشعري ان يتحذر من عمرو بن العاص وذهابهما الى دومة الجندل وحكاية سعد بن ابي وقاص	١١٢ ١١٣
في مخادعات عمرو بن العاص لابي موسى حتى خلع عليا من الخلافة	١١٤
في اخبار وقعة الحكمين وخطبته والاخبار الواردة من النبي في حق القاسطين والمارقين	١١٥
في خطبته في تخويف اهل النهروان والاخبار الواردة من النبي في ذمهم وحكم ذي الثدية	١١٦
في نهي المنجم اياه عند الخروج الى النهروان وذم المنجمين وذكر وقعة النهروان وطلبه ذا الثدية من بين القتلى وطلب الخوارج توبتهم	١١٧ ١١٨

فى قتل الخوارج عبد الله بن خباب وشرح كلامه فقمت بالامر وفيه اخباره عن المغيبات	١١٩ ١٢٠
فى اخباره بشهادة جويرية وميثم التمار ورشيد الهجرى [illegible] وكيفية شهادتهم [illegible] عن حالته بعد وفاة النبى	١٢١
فى شرح كلامه وانما سميت الشبهة وشرح خطبته منيت بمن لا يطيع الخ وارساله معقل ابا هريرة ونعمان بن بشر الى الطلب فسدّ عمالة	١٢٢
فى خروج نعمان بامر معوية الى نواحى الكوفة للغارة ومحاربته مع مالك بن كعب وهزيمته الى الشام وكلامه فى معنى الخوارج	١٢٣
فى ان كلامه نص صريح بان الامامة واجبة واختلاف المذاهب فى الامامة وكلامه ان الوفاء الخ وكلام الشارح فى مدح الوفاء وذم الغدر	١٢٤
فى خطبته ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل وشرح فقراتها	١٢٥
فى الاشارة بكلامه لاصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام وشرح كلامه انه قد كان على الامة وال احدث احداثا وذكر عثمان	١٢٦
فى عذر قاضى القضاة عن حوادث عثمان وتوجيه كلامه وجواب سيد المرتضى عنه	١٢٧
فهرست الجزء الثالث	١٢٨
ايضا فى جواب المرتضى عن القاضى فى حوادث عثمان	١٢٩
فى مطاعن عثمان الاول انه سلط بنى ابى معيط على رقاب الناس حتى صدر منهم الفسوق والفجور وجواب قاضى القضاة	١٣٠
فى اعتراض سيد المرتضى على جوابه	١٣١ ١٣٢
الطعن الثانى انه رد الحكم بن ابى العاص الى المدينة وجواب القاضى عنه واعتراض المرتضى عليه	١٣٣
الطعن الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة وجواب القاضى عنه واعتراض المرتضى عليه	
الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين واختصه لنفسه الخامس انه اعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وجواب القاضى عنه واعتراض المرتضى عليه	١٣٥
السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه وجواب القاضى عنه واعتراض المرتضى عليه	١٣٦
السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف الثامن انه ضرب عمار بن ياسر حتى حدث به فتق	١٣٧
الطعن التاسع انه اخرج اباذر الى الربذة حتى مات وجواب القاضى واعتراض المرتضى عليه	١٣٨
الطعن العاشر انه عطل الحد الواجب على عبيد الله بن عمر لانه قتل الهرمزان مسلما	١٣٩
الحادى عشر كانت احوال الصحابة دالة على تصديق المطاعن فيه وبرائتهم منه وقول على انا الله قتله وانا معه وجواب القاضى عنه واعتراض المرتضى وجواب الشارح عن كلها	١٤٠ ١٤١
فى كتابه الى جرير بن عبد الله فى ثغر همدان فى اخذ البيعة من الناس له وكتابه الى الاشعث فى اذربيجان	١٤٢
فى رسالة جرير الى معوية لاخذ البيعة له وخلاف معوية واخذ البيعة من الناس لطلب دم عثمان	١٤٣ ١٤٤
فى طول مكث جرير بالشام وكتابه له وكتاب معوية له وجوابه	١٤٥
فى الاخبار التى وردت فى حق معوية وفتنته وامر عبد الله بن عمر بن شمر عليا على المنبر ومنعه له عن ذلك واشعاره فى ذلك وترك مجالسته ثم ارضاه	١٤٦ ١٤٧
فى وروده بالكوفة واعتذار بعض اهلها عن غيبتهم فى الجمل وخطبته يوم الورود	١٤٨
فى كتاب معوية الى عبد الله بن عمر والى سعد ابى وقاص والى محمد بن مسلمة واستنصاره منهم وجوابهم اليه وفى مفارقة جرير اياه ثم لماذا منعه مع مالك	١٤٩
فى نسب بنى ناجية ونسب مصقلة بن هبيرة وكيفية خروج بنى ناجية مع امير المؤمنين بعد فتح البصرة	١٥٠ ١٥١
فى خروج خريت بن راشد الناجى واتباعه ومفارقته منه مع توابعه وقتله رجلا مسلما وارساله زياد بن حفصة عليه وتلاقى العسكر فى المدائن ومحاربتهم وفرار خريت وعسكره الى الاهواز وكتابة زياد اليه وارساله معقل بن قيس ورسالة عبد الله بن عباس من البصرة	١٥٢ ١٥٣
فى مقاتلة معقل وخريت فى الاهواز وفرار خريت الى اسياف البحر وتعاقب معقل اياه وقتل خريت واصحابه	١٥٤
فى اشتراء مصقلة بن هبيرة اسارى بنى ناجية من معقل واداء بعض ثمنه وفراره الى معوية	١٥٥
فى ذكر مسئلة فقهية وشرح فقرات خطبته والفرق بين الجمع والموازنة	١٥٦
فى الاخبار والحكايات الواردة فى مدح القناعة وذم الطمع	١٥٧
فى كلامه عند مسيره الى الشام ودعائه الثمرة وعبوره بكربلا ومشورته مع اصحابه حين مسيره الى الشام	١٥٨ ١٥٩
فى ان بعض اصحابه امره بالمسير الى الشام وبعضهم نهوه واستقامة بعض اصحابه على المسير بالشام اشد استقامة وكتابه الى عماله فى توطئته العسكر	١٦٠ ١٦١
فى خطبته والحسنين فى دعائهم الناس الى الجهاد وجوابهم بالاطاعة وكتاب محمد بن ابى بكر الى معوية وجوابه	١٦٢
فى ارسالة زياد بن نضر وشريح بن هانى مقدمة وكتابه الى امراء جنوده فى النخيلة	١٦٣
فى شرح كلامه فى فضيلة الكوفة واهلها وخطبته فى النخيلة عند المسير الى الشام	١٦٤
فى نزوله فى الانبار ومروره بالدير وعطش اصحابه وامره بقلع الصخرة وخروج الماء وحكاية الراهب واسلامه وشهادته فى صفين	١٦٥
فى بعثه معقل بن قيس من المداين الى الموصل حكاية الكبشين وتفال الخثعمى وكتابه الى معوية وجوابه وعبوره فى الرقة من الجسر الى الشام	١٦٦
فى ارسالة مالك الاشتر على زياد وشريح باللواء وجهادهم مع ابى الاعور السلمى وتلاقى العسكرين فى الصفين وفى تقسيم خطبته على فصول الاول فى ان الله تعالى هل كان عالما بالامور المعنية ازلا والاختلاف فيه	١٦٧
الثانى فى الاستدلال على الله تعالى بالوجود الموجود الثالث فى انه هو تعالى عن الفكر الرابع فى نفى التشبيه عنه وتنوع هذا القول بانواع	١٦٨
الاول فى نفى كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب الثانى فى نفى كونه تعالى ذا الاعضاء والجوارح الثالث فى نفى كونه تعالى ذو جهة الرابع فى نفى كونه تعالى عرضا حالا فى المحل	١٦٩

الخامس

لماذا شيء يكون مقيماً للمعنى التاسع في بيان الفخر الجاحظ في الجسمانية عند التأمل في الحقيقة ١٧٠
التاسع في انه لا يتجزى الى اجزاء العاشر في انه غير متناه في الذات الحادي عشر في انه لا يصح رؤيته الفصل الخامس ان الجاحظ لم يكن ملتفتاً ومشتغلاً بعقليه ١٧١
في شرح خطبة وان امتزاج الحق والباطل ناش من مقدمات الكاتب والباطل وشرح خطبة ١٧٢
في ذكر بعض الاشعار التي وردت في الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب من اباة الضيم يزيد بن المهلب وكيفية محاربته مع مسلمة بن عبد الملك وقتله ١٧٣
في اشعار الرضي وبعض الشعراء في الاباء والانف وشعر ابي طالب ١٧٤ ١٧٥
ومن اباة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وكيفية قتله ١٧٦
في كلمات وكيع بن ابي سود بعد قتل قتيبة وذكر اشعار العرب ١٧٧
في اشعار الحماسة والرضي وان من اباة الضيم عبد الله بن الزبير وكيفية خروجه بمكة وقتله ١٧٨
ومن اباة الضيم زيد بن علي بن الحسين وكيفية خروجه وذكر بعض الاشعار ١٧٩
في بعض الحكايات الدالة على مدح اباة الضيم وان منها مصعب بن الزبير وكيفية قتله وحمل راسه الى الشام عند عبد الملك وخطبة عبد الله بن الزبير في مكة بعد قتله ١٨٠ ١٨١
في ان من اباة الضيم محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام ١٨٢
في قتل محمد وابراهيم وكلمات ابراهيم ١٨٣
في تغلب اصحاب معوية على شريعة الفرات وارسال مصعب عليه السلام في منع الماء من اصحابه وحمل الاشتر والاشعث معهم واخذ الماء ١٨٤ ١٨٥
في مخاطبة الاشتر بعد اخذ الماء وقتل وقعة اهل الشام ومكرمة منعه الماء لاهل الشام ١٨٦
في شرح خطبته في الاختلاف بين البصريين والبغداديين في انه هل الثواب واجب على الله تعالى ١٨٧
في ذكر بعض الاشعار في مذمة الدنيا ١٨٨ ١٨٩

فهرست الجزء الرابع

في شرح كلامه في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية وشرح كلامه في ذكر البيعة معه بعد قتل عثمان ١٩٠
في تقاعد بعض الاصحاب عن بيعته وخروج عبد الله بن عمر الى مكة وشرح كلامه عند استبداد القوم عليه في القتال بصفين ١٩١
في ارساله بعض رؤساء الصحابة الى معوية للاحتجاج معه ومشي القراء بينه وبين معوية وخوف معوية من بيعتهم له ثم وقوعهم في التحكيم ١٩٢
في ارتحال عسكره من الماء ونزول معوية مع عسكره عليه ومحاربة الاشتر والاشعث حتى اخذوه وارسال عمرو معوية بعضاً من اصحابهما الى الاخر لاصلاح امر الامة ١٩٣
في دخول اهل صفين في شهر صفر واستعدادهم للحرب وتعبئة عسكره ومعوية ايام ومحاربته في الجمع الاول من صفر والثاني والثالث ١٩٤ ١٩٥
في ارسال معوية بعد قصة الحكمين وامره عبد الله بن عامر الحضرمي الى البصرة وكتابه الى اهلها ١٩٦
في كتاب زياد بن عبيد الى عبد الله بن عباس واطلاعه بوثوب ابن الحضرمي الناس في البصرة واطلاع ابن عباس اياه بوثوبه وارساله اعين بن ضبيعة الى البصرة وقتله ثم جارية بن قدامة ١٩٧ ١٩٨
في محاصرة جارية بن قدامة ابن الحضرمي واحراقه ومن معه بالنار وكتابه اليه عليه السلام ١٩٩
في ان كلامه ستظهر عليكم بعدي رجل في بيان على مسائل الاولى في معنى كلامه اقتلوه ولن تقتلوه وان امره امر عليه بانتفاء الوقوع ام لا الثانية في معنى كلامه بامركم بسبي والبراءة منه والكلام في الاسماء المكنى بها والسب ٢٠٠
في ان عمر بن عبد العزيز قطع السب عن علي بعد معوية ومنع قوم من الصحابة والتابعين رواية الخبر عنه في حضرة تقية الظالمين عنه والسر في عنهم عليه السلام ٢٠١
في الخطبة المجهولة التي جعلها عمرو بن العاص وابو هريرة والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير في وضعها ٢٠٢
في ان جماعة من البغداديين ذكروا عدداً من الصحابة والتابعين الذين كانوا منحرفين عنه وذكر اسماء بعضهم ٢٠٣ ٢٠٤
في اخبار وابنا قريبة لحوقهم به وابي جهم والاخبار الواردة في حبه وبغضه وان من المنافقين المحرفين عنه زيد بن ارقم ٢٠٥
في ان منهم النجاشي وكيفية شرب خمره وحده وفراره الى معوية ٢٠٦
وان منهم اخوه عقيل بن ابي طالب والحسن البصري وذكر بعض مبغضيه ومعانديه والاحاديث في حبه وبغضه ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩
المسئلة الثالثة في معنى قوله فسبوني فانه لي زكوة الرابعة في انه كيف اجاز لهم السب ومنعهم من التبري من ابن المحض ٢١٠
الخامسة انه ملك ليهم من البراءة بقوله فاني ولدت على الفطرة وان كل احد كان كذلك والجواب عنه ٢١١
السادسة انه كيف قال سبقت الى الايمان وقد قال كثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال بعض انه زيد بن حارثة والجواب عنه ٢١٢
السابعة انه كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا قبله والجواب عنه ٢١٣
في شرح كلامه كلم به الخوارج وذكر اسباب رؤسائهم وخروجهم وان احد رؤسهم عروة ابن حدير وان نافع بن الازرق ومسلم بن عنبس من اهل البصرة ٢١٤ ٢١٥
في ان منهم عبد الله بن بشير الماحوز اليربوعي والزبير بن علي السليطي التميمي وذكر محاربتهم ٢١٦
في محاربة مهلب بن ابي صفرة معهم وتعقيبه اياهم من بلد الى بلد وقتل ابن الماحوز في السلي وسلبري واضطرابهم ولجاءهم الى ارجان والزبير بن علي ومقاتلة مهلب معهم ٢١٧ ٢١٨
في محاربة عمر بن عبيد الله بن معمر معهم وتعقيبه اياهم الى اصفهان وفي محاربة عتاب بن ورقاء معهم بها اصفهان وقتل ابن الماحوز زبير بن علي وجماعة منهم وان منهم قطري بن الفجاءة المازني ومحاربة مهلب معه من جانب مصعب بن الزبير ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢

فى ولاية الحجاج بالعراق ومحاربة مهلب بامره اياه معهم ٢٢٣

فى مكتوبات الحجاج الى مهلب فى تبخيته وتسنطته فى القتال معهم وجوابه اليه ٢٢٤

فى ظهور الاختلاف بينهم ومحاربة مهلب معهم فى البرجان وكتاب الحجاج اليه كان يبخيه بالحرب ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧

فى ظفر مهلب عليهم ومكالمات الحجاج مع كعب الاشقرى وسواله عن بنى المهلب ٢٢٨

فى اطلاع الحجاج بظفره وكتابه اليه وطلبه وذهابه اليه ٢٢٩

فى ان من الخوارج شبيب بن يزيد الشيبانى وكيفية خروجه ٢٣٠

فى ارسال الحجاج سورة بن الجران عقيب عسكر شبيب وقتلاه فى العسكرين ومحاربتهم وغلبة الخوارج على سورة وارسال الحجاج الجزل بن سعيد عليهم ٢٣١

فى عزل الحجاج الجزل عن الامارة ونصب سعيد بن مجالد بها وحربه معهم وقتله وانهزام عسكره وحرب الجزل معهم واصابته وذهابه الى المداين واخبار الحجاج ٢٣٢

فى ذهاب شبيب مع عسكره نحو الكوفة ومحاربة عسكر الحجاج معه وانهزام عسكر الحجاج وعزله عبد الرحمن بن محمد الاشعث عن الامارة ونصبه عثمان بن قطن بها وقتاله معه وقتله وانهزام عسكره واستنصار الحجاج عن اهل الكوفة لدفع شبيب ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥

فى استنصار الحجاج عن عبد الملك بالعسكر ومحاربة عتاب بن ورقاء مع عسكر شبيب وانهزامه ٢٣٦

فى ذهاب شبيب نحو الكوفة ومقاتلة الحجاج وعسكر الشام والكوفة معه وانهزام شبيب وعسكره ٢٣٧

فى مقاتلة سفيان بن الابرد الشامى معه بالاهواز وغرقه فى نهر دجيل ٢٣٨

فهرست الجزء الخامس

فى كلامه لما عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان ... ٢٣٩

فى ظهور الغلاف بسبب اخبارة بالمغيبات وبيان ردهم ٢٤

فى ان كلامه وقراءات القراء كناية لطيفة عن الاركان وذكر الكنايات التى يستقبح تصريحها من الايات والروايات والاشعار ٢٤١

ايضا فى التعريضات اللطيفة من الحكايات والاشعار المنيفة ٢٤٢ ٢٤٣

ايضا فى التعريضات الفعلية لا القولية والرموز والكنايات والالفاظ التى وردت كناية عن الموت واشعار العرب فيه ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦

فى ذكر حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما على قول ابن الاثير فى كتابه المسمى المثل السائر ٢٤٧

فى النقض على ابن الاثير اخذا من كتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر ٢٤٨ ٢٤٩

فى اخباره بكلامه انهم نطف فى اصلاب الرجال عن الخوارج وذكر اسماء بعضهم وشرح كلامه لا تقتلوا الخوارج بعدى ٢٥٠

فى قتل عبيد الله بن زياد بعض الخوارج وحبسه اياهم والقتال معهم ٢٥١

فى ارسال عبيد الله بن زياد عباد بن اخضر المازنى على مرداس بن ادية واصحابه وقتله اياهم فى الصلوة واشعار عمران بن حطان فى ذلك ٢٥٢

فى اسماء بعض الخوارج وشرح حالاتهم وان منهم حوثرة الاسدى وحابس الطائى وكيفية خروجهما على معوية ٢٥٣

فى قتل الخوارج عباد بن اخضر المازنى فى مصر وقتل المازنيين اياهم جميعا وان منهم عبد الله بن يحيى الكندى والمختار بن عوف الازدى وذكر خروجهما ٢٥٤

فى خطبة عبد الله بن يحيى بعد استيلائه على اليمن وتجهيز عسكره ونزوله بقديد وقتاله مع قريش ٢٥٥

فى هزيمة اهل المدينة وغلبة الخوارج وذكر خطبتى ابى حمزة التى خطب بهما فى المدينة ٢٥٦

فى ارسال مروان ابن عطية السعدى الى ابى حمزة وعبد الله بن يحيى وجهادهما مع عسكر بوادى القرى وقتل جميعهم الا قليلين رجالا وفرارهم الى ابى حمزة ٢٥٧

فى محاربة ابن عطية وابى حمزة بمكة وقتل ابى حمزة واصحابه ومحاربته مع عبد الله بن يحيى وقتل ابن يحيى واصحابه وقصيدة عمرو بن الحصين فى مرثية ابى حمزة ٢٥٨

فى قتل سعيد بن الاخنس ابن عطية وان الخوارج كانوا مستحكمين فى دينهم وان كانوا على ضلال وان معوية كان ملحدا لا يعتقد النبوة والمراد بقوله خبة الاجل وقول العلماء السفر والاطباء فى الاجال ٢٥٩

فى اختلاف المتكلمين من المعتزلة والشيعة وغيرهم فى الاجال ٢٦٠

فى شرح خطبته الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها وان الاخرة ليس بدار تكليف والاعتراض عليه والجواب عنه ٢٦١

فى شرح خطبته فاتقوا الله يا عباد الله وكلام حسن البصرى وعمر بن عبد العزيز فى الموعظة والتزهيد من الدنيا ٢٦٢

فى بعض خطب الخطيب ابن نباتة فى ذكر الموت وشرح خطبته الحمد لله الذى لم تسبق له حال حالا وشرح كلامه لم يخلق ما خلقه والاقوال فى خلق العالم ٢٦٣ ٢٦٤

فى قول متكلمى الاسلام فى خلق العالم وشرح كلامه انه لم يحلل فى الاشياء والدليل على ذلك وشرح تتمة خطبته ٢٦٥

فى شرح كلام يقوله لاصحابه فى بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية ٢٦٦

فى بعض الاشعار فى السيف وفى واقعة صفين ودعائه عند المسير الى القتال وشمائله والوقايع التى وقعت فى اليوم الرابع والخامس من شهر صفر من المحاربة وغيرها ٢٦٧ ٢٦٨

فى ترتيب عسكره فى اليوم السادس ومعوية ايضا ومحاربتهم وتحريضه اصحابه على الحرب فى اليوم السابع ٢٦٩

فى خطبة سعيد بن قيس وابى الهيثم بن التيهان وما لك الاشتر فى قومهم وتحريضهم على الجهاد وخطبة ذى الكلاع فى عسكر معوية ٢٧٠

فى خطبة يزيد بن اسد من الشام ويزيد بن قيس من العراق ومقاتلة الجيشين ومحاربة عبد الله بن بديل وقتاله الخزاعى فى اصحابه وقتله ٢٧١

١٤ انهزام

٢٧٢ في انهزام ميمنة عسكره وامره ع الاشتر ان يرجعهم الى القتال وتحريض الاشتر اياهم وتحامل اهل الشام وانهزامهم

٢٧٣ في محاربة ابي شداد حتى انتهى الى قبة معوية ومحاربة عياش بن شريك من اصحابه ع

٢٧٤ في محاربة ازد العراق مع ازد الشام وشهادة بعض اصحابه شهادة هما للذين سوى المقتل ولم يره ومحاربة شمر بن ذي الجوشن وحملة رجل من اصحابه على معوية واستعمال احد اصحابه

٢٧٥ في محاربة العسكرين في اليوم الثامن من صفر وقتل حريث مولى معوية واشعاره في هجع همدان وطلبة معوية الى البراز وتحريص عمرو بن العاص اياه اليه واشعار معوية وعمرو

٢٧٦ في لبسه ع لباس العباس وقتله اللخميين حملة عبدالله الطفيل على صفوف الشام ومحاربة مقطع العامري من اصحابه ع مع ابن معقد الاسدي ومحاربة علي ذي النخع معه

٢٧٧ في ان رايته ربيعة كانتا مع خالد بن معمر السدوسي ومقاتلتهم مع حمير وعبيدالله بن عمر

٢٧٨ في تحريض معوية اصحابه في اليوم التاسع على الجهاد وقتل ذي الكلاع الحميري واخبار الحسن بقتل عبدالله بن عمر والاختلاف في قاتله ومرثية كعب بن جعيل له

٢٧٩ في ذهاب ابن ذي الكلاع الى معسكره ع لحمل جثة ابيه ومحاربة عك ولخم وجذام والاشعريين من الشام مع مذحج من العراق

٢٨٠ في محاربة ربيعة في اليوم العاشر مع عسكر معوية اشد محاربة وانتشر ذلك على مضر واستيذانهم اياه ع للحرب باذنه ومقاتلتهم مع اليمن

٢٨١ في تحريضه ع اصحابه على الجهاد وقتله ع كريب بن الصباح مع اثنين من اصحاب معوية وطلبه ع معوية بالجهاد وخطبة عمرو بن العاص وخطبة عبدالله بن العباس

٢٨٢ في خطبة عمار بن ياسر واخبار النبي ص عمرو

العاص من اختلاف الناس فيما بعد وقول شيخ رجل من اصحابه ع ان الجهاد مع معوية حق ام باطل واخراجهما اياه عن الشك

٢٨٣ في شك رجل من اصحابه ع في حق معوية وارشاده ع اياه

فهرست الجزء السادس

٢٨٤ في شرح كلامه ع لما انتهت اليه ع انباء السقيفة بعد وفاة النبي ص واحتجاج سعد بن عبادة من الانصار في الخلافة واحتجاج ابي بكر فيها

٢٨٥ في غلبة المهاجرين على الانصار وبيعة بشير بن سعد الخزرجي وقبيلة اوس مع ابي بكر واحتجاجه ع معهم بمثل احتجاجهم مع الانصار

٢٨٦ وان هذا الاحتجاج يدل على بطلان النص في حقه وتعصب ابي القاسم علي بن الحسين المغربي في تعصبه للانصار على المهاجرين

٢٨٧ في اشعار سفيان بن حرب لعلي ع في طلبه اياه بالخلافة ويأسه منه والاختلاف في الذي من بايع ابا بكر وخطبة ابي بكر في اليوم الثاني من خلافته واشعار ابن ابي عزة القرشي لرد خطبة خالد بن الوليد

٢٨٨ في ندامة اكثر الانصار على بيعتهم ابي بكر واحتجاجهم واشعار حسان بن ثابت وكلام معن بن عدي وعويم بن ساعدة للانصار واشعارها

٢٨٩ في حماية عمرو بن العاص من المهاجرين وتخطئة نعمان بن العجلان اياه وحماية خالد بن سعيد عن الانصار واشعاره

٢٩٠ في خطبة عمرو بن العاص الانصار في المسجد وغضبه ع وحمايته ع عن الانصار واشعار الفضل في حق الانصار

٢٩١ في ذكر اخبار السقيفة وبيعة الناس مع ابي بكر برواية احمد بن عبد العزيز الجوهري

٢٩٢ في اخبار تقاعده ع عن البيعة مع ابي بكر واخذ عمر البيعة منه ع والزبير عنفا وان فاطمة

٢٩٣ ماتت ولم ترض عن عمر وجواب الشارح عنه

٢٩٤ ونسب محمد بن ابي بكر من جهة الام ونسب هاشم بن عتبة بن ابي وقاص

٢٩٥ في تامرة قيس بن سعد بن عبادة الى مصر وكتاب معوية الى قيس في البيعة معه في طلب دم عثمان وجواب كتاب معوية ويأس معوية عنه

٢٩٦ في عزله ع قيس بن سعد بن عبادة عن مصر و

٢٩٧ تامرة محمد بن ابي بكر ومعاهدته ع معه وخطبته بمصر وكتابه ع اليه والى اهل مصر المشتمل على المواعظ والاداب والسنن

٢٩٨ في توثب اهل مصر على محمد وارساله ع مالكا بالامارة عليها وقتله بسبب رجل من اهل الخراج بامر معوية قبل وصوله الى مصر

٢٩٩ في استغفاره ع على قتل مالك وكتابه الى محمد بن ابي بكر وجوابه

٣٠٠ في مشورة معوية مع عمرو بن العاص في اخذه مصر وارساله كتابا الى مسلمة بن مخلد ومعوية بن حديج وامدادهما له وارساله عمرو بن العاص مع جيش الى مصر وكتابه وكتاب عمرو الى محمد بن ابي بكر واطلاعه ع اياه واستغاثته عنه

٣١ في جوابه ع لكتاب محمد وخطبته في مصر وارساله كنانة بن بشر مقاتلة الى عمرو بن العاص وقتله وقتل معوية بن حديج محمدا وادخاله في جوف حمار واحراقه

٣٢ في رسالته ع مالك بن كعب الى امداد محمد و

٣٣ وصول خبر قتله اليه ع وارجاعه اياه وتأسفه على قتله وكتابه ع الى عبدالله بن عباس وخطبته ع بعد قتله المشتمل على حالاته وشكايته من اصحابه واعوانه

٣٤ في شرح كلامه ع في ذم اصحابه وذكر بعض

٣٥ الاشعار والحكايات الواردة في حق الجبناء

٣٦ في كلامه ع في سحرة اليوم الذي قتل فيه

٣٧ وذكره مقتله ووصيته للحسن ابنه ع وموضع

٣٨ قبره ع وقتل الحسن ابن ملجم

٣٩ في ذمه ع اهل العراق بكلامه فما انتم الا كالمرأة وبعض مطاعن النظام عليه ع وجوابه

٣١ في خطبته ع بعد انقضاء النهروان وذكره فيها طرفا من الملاحم وشرح خطبته التي

٣١ علم فيها الناس الصلوة على النبي ص

في شرح كلام له لما اطلق مروان بن الحكم بالبصرة واخباره ع عن امارته وامارة ولده	٣١٢
في اخبار رسول الله صلعم بحال مروان وكيفية مكالمته مع معوية بعد عزله عن امارة المدينة وذكر خلافته	٣١٣
في اختلاف الناس بعد يزيد بن معاوية في امر الخلافة وبيعة الناس مع مروان	٣١٤
في مقاتلة مروان و ضحاك بن قيس الفهري وقتل الضحاك وشرح كلامه لما عزموا على بيعة عثمان وتعداده فضائله	٣١٥
في شرح كلامه ع لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان وشرح كلامه ان بني امية ليفوقونني	٣١٦
في بعض كلمات كان ع يدعو بها وذكر جملة من الادعية المأثورة وذكر بعض ادعيته وفي بعض الدعوات الواردة عن الناس	٣١٧ الى صفحة ٣٢٠
في شرح كلامه ع اتزعم انك تهدي الى الساعة واختلاف الناس في احكام النجوم وكلام المتكلمين في ذلك وسؤالات المتكلم مع المنجم	٣٢١
في كلام الحكماء في احكام النجوم والقول بتاثيراتها	٣٢٢ ٣٢٣
في كلامه ع بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء وخروج عائشة بمكة	٣٢٤
في مشورة عائشة مع ام سلمة في خروجها الى البصرة ونهيها اياها عنه	٣٢٥
في عبور عائشة الى حوأب في نزولها البصرة وكتابها الى زيد بن صوحان	٣٢٦
في خطبته ع لما توافقت الجيشان بالبصرة ومكالمة ابن عباس مع عائشة وشرح خطبته ع في الزهادة وقصر الامل	٣٢٧
في الاخبار في الزهد وشرح كلامه ع في صفة الدنيا	٣٢٨
في شرح خطبته التي تسمى بالغراء واتهام الخطب العجيبة والاشكال الوارد على حشر الاجساد وجواب الشارح عنه	٣٢٩ ٣٣٠
ايضا في شرح تتمة الخطبة وتحقيق معنى الصراط	٣٣١ ٣٣٢
في شرح خطبته ع في شرح حال الانسان من ابتداء خلقه الى حضر مماته	٣٣٣
في انكار بعض الناس عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وجواب الشارح عنه	٣٣٤
في شرح كلامه ع في ذم عمرو بن العاص وذكر نسبه وايذائه لرسول الله بمكة	٣٣٥
في طلب معوية الحسن بن علي ع في مجلسه وشتم عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد وعقبة اياه مع ابيه ع وجوابه ع اياهم لعنهم الله	٣٣٦ ٣٣٧
في كلام عمرو بن العاص في مجلس معوية مع عبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس ومذاكرتهم وقعة صفين	٣٣٨ ٣٣٩
في خبر عمرو بن العاص في شخوصه الى حبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي	٣٤٠
في لقاء عمرو بن العاص في حملة علي ع بطرح نفسه وابداء سوءته وذكر اسلامه وامارته بمصر ومدة عمره ويوم وفاته وموضع دفنه	٣٤١ ٣٤٢
في ذكر بعض الكلمات الحكمية التي تنسب الى عمرو بن العاص	٣٤٣
في عذر الشارح عن كلام عمرو لكنه امر فيه دعابة واقتباس عمرو بن العاص هذا الكلام عنه وذكر بعض من اخبار رسول الله	٣٤٤
في ذكر حد المزاح ومزاح بعض الصحابة وفي حسن خلقه ع ومدح هذه الصفة وذم ضدها وذكر جملة من غلظة عمر	٣٤٥ ٣٤٦
في شرح كلامه ع في التوحيد وصفاته تعالى و كلامه ع في الموعظة والنصيحة وفي مدح القناعة وذم الكاذبين وذكر بعض الحكايات منهم	٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩
في شرح كلامه في ذكر حال العارفين وطبقاتهم وتنظيره بكلام الى نفسه	٣٥٠
في ان كل المذاهب تنتهي اليه ع في الحكمة والبحث في الامور الالهية	٣٥١
في ان كلامه ع يدل على عصمته والجواب عن ذلك وفي شرح كلامه بقوم من اصحابه ولبس ... والتحقيق في ذلك من المتكلمين و شرح خطبته ع في الموعظة	٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤
في شرح خطبته تعرف بخطبة الاشباح من جلائل ...	٣٥٥
في كلام بعض الحكماء والمتكلمين واصحاب الهيئة في النجوم والبروج	٣٥٦
في شرح خطبة الاشباح في معرفته سبحانه وشرح خطبته في صفة السماء وشرح خطبته في صفة الملائكة وايجاب معتقد تعلق بهم	٣٥٧ الى صفحة ٣٦٣
في شرح خطبته في صفة الارض وفي وصف المطر	٣٦٤ الى صفحة ٣٦٦

فهرست الجزء السابع

في الاختلاف في توبة آدم ع هل هي قبل الهبوط ام بعده وانه في الاختلاف في معنى العصمة	٣٦٧
في ذكر الاقوال في العصمة والاختلاف في عصمة الانبياء قبل البعثة وبعدها	٣٦٨
في كلام السيد المرتضى في كتابه المسمى بتنزيه الانبياء في عصمتهم ورد الشارح اياه	٣٦٩
في الاختلاف في خطاء الانبياء في التبليغ والفتاوى	٣٧٠
في شرح تتمة خطبته المعروفة بالاشباح وشرح كلامه بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري وان هذا الكلام يدل بظاهره على عدم النص في خلافته وحمل الامامية على وجه آخر	٣٧١ ٣٧٢
في البيعة معه ع بعد قتل عثمان وخطبته واعطائه المال بالسوية وانقباض بعضهم سيما طلحة والزبير	٣٧٣
في احتجاجه ع مع طلحة والزبير في تقسيمه الاموال بالمساواة	٣٧٤
في كلامه ع سلوني قبل ان تفقدوني وان اخباره ع بالمغيبات ليس من ادعاء ربوبية ولا نبوة	٣٧٥
في بيان جهة غلو الناس فيه ع وعدم غلوهم في النبي ص مع ان معجزاته اعظم واختلاف النحويين في كلمة ايمن الله	٣٧٦
في تتمة هذه الخطبة التي لم يذكرها الرضي واخباره ع بوجود القائم والاختلاف في انه موجود ام لا وشرح خطبته ع وذكر بعض الاخبار في اشرفية قريش من سائر الناس	٣٧٧ ٣٧٨

فی شرح خطبة وذمه اهل الکوفة لاختلافهم وآرائهم وتعکس اهل الشام ولذلک سبب غلبتهم ٣٧٩
فی انه مع اختلاف اصحابه کان یعاشرهم بحیث یزعم کل فرقة من اصحابه انه معهم لئلا یکون مزید الاختلافهم ٣٨٠
فی شرح خطبة فی انه کان یسئل الله تعالی المعافاة فی الابدان فیجب ان نسئله تعالی المعافاة فی الادیان ٣٨١
فی مدح الاناة وذم العجلة وایضا فی مدح قلة الکلام وذم کثرته وبعض الآثار والحکایات الواردة فی ذلک ٣٨٢ ٣٨٣
فی اخباره بکلامه لکانی انظر الی ضلیل عن عبد الملک بن مروان وبکلامه وعن قلیل لتلفظ العرون بالقرن عن ظهور الدولة العباسیة علی الدولة الاموية ٣٨٤
فی اخباره بهلاک البصرة وشرح خطبة وکلامه العالم من عرف قدره وذکر بعض ما یناسبه کلاما فی ذم الکبر والتکبر ٣٨٥ ٣٨٦
فی شرح خطبة واشارته بان بنی امیة سیتزعهم فی ملکهم اعدائهم وقتل مروان بن محمد علی ید عبد الله بن علی ٣٨٧ ٣٨٨
فی انشاد بعض الشاعر فی مجلس السفاح وتحریضه علی قتل بنی امیة وقتل من کان علی روایة مروج الذهب ٣٨٩
فی نبش عبد الله بن علی قبور بنی امیة واحراقها وذکر هزیمة مروان الی حران وعبوره الی الشام ثم فلسطین ثم نزوله بالزاب وتلاقی العسکرین ٣٩٠
فی قتل السفاح من کان امنه من بنی امیة علی روایة ابی الفرج ٣٩١
فی وقایع حال السفاح فی معرفة ان الخلافة ستنتقل الیه وفی بیعة الناس معه وصعوده المنبر بالکوفة وتمام بیعته ٣٩٢ الی صفحة ٣٩٦
فی شرح خطبة فی الموعظة والنصیحة وخطبة فی ذکر النبی صلعم وحظ اصحابه بکلامه قد بلغتم من کرامة الله وخطبة فی بعض ایام صفین وانه فی ذکر النبی صلعم ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩

فی ان المخالفین للحق والمضلین یکونون علی ثلاثة اقسام وکلام بعض الشعراء فی ذلک ٤٠٠
فی شرح خطبة وان کلامه ومفزع کل ملهوف یدل علی اثبات الصانع تعالی ٤٠١
فی انه استقل من الغیبة الی الخطاب فی کلامه لو ترکنا العیون وان هذا باب کبیر معنون فی علم البیان وذکر فائدته ٤٠٢
فی شرح کلامه من ملائکة اسکنتهم سمواتک وان هذه الخطبة الکاف فی اثبات البعث والنشور عند منکریه وانه منبه علی ارتفاع مرتبة للملائکة وانها یقتضی شرافتهم علی البشر ٤٠٣ ٤٠٤
فی ذکر الشارح بعض خطب ابن نباتة لا للمقایسة والموازنة لکلامه بل لیظهر فضل کلامه ٤٠٥
فی کلامه نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة وبعض الاخبار فی ذلک وشرح خطبة ان افضل ما توسل به المتوسلون الی الله تعالی الایمان وذکر معنی الایمان ٤٠٦
فی خطبة فانی احذرکم الدنیا فی ذکر الدنیا واحوالها وشرح فقراتها ٤٠٧ ٤٠٨
فی خطبة یذکر فیها ملک الموت متقدم کلامه وهو کیف یصف الهه وهذا نوع تسمیه ارباب البیان بالتخلص وذکر نظائره فی الاشعار والمنثور ٤٠٩
فی ان نوعا من انواع البیان الاستطراد وذکر بعض الاشعار فیه ٤١٠
فی خطبة احذرکم الدنیا الخ وخطبة الحمد لله الواصل الحمد بالنعم وشرحهما ٤١١ ٤١٢ ٤١٣
فی خطبة فی الاستسقاء وشرحها وفی صلوة الاستسقاء وادابها ودعائها وذکر من خرج لها ٤١٤ ٤١٥
فی خطبة واشارته فیها الی الحجاج وتفسیر کلامه ایها وذحر بوجو ٤١٦
فی خطبة وشرحها وشرح کلامه وعندنا اهل البیت ابواب الحکم وبیان ذلک ٤١٧

فی شبهة احد من اصحابه وجوابه فان اهبطنا عن الحکومة ثم امرتنا بها فما ندری ای الامرین ارشد وجوابه ٤١٨
فی کلامه قاله للخوارج وقد خرج الی معسکرهم وهم مقیمون علی انکار الحکومة وتفسیر اصحابه بالحجج وبعض الاشعار فی ذلک ٤١٩ ٤٢٠

فهرست الجزء الثالث

فی حثه اصحابه علی القتال وشروع فی ذکر تتمة وقعة صفین وقتال هاشم بن عتبة بن ابی وقاص ٤٢١ ٤٢٢
فی ذهاب ابی نوح الحمیری من العراق وذی الکلاع الحمیری الی عمرو بن العاص لاستماع حدیث رسول الله فی حق عمار واحتجاج عمار مع عمرو بن العاص ٤٢٣ ٤٢٤
فی قتل عمار واشعار عمرو بن العاص وقتل هاشم بن عتبة وذی الکلاع الحمیری ٤٢٥
فی اخذ زیاد عبد الله بن هاشم المرقال من البصرة وانفاذه الی معویة ومکالمات معویة معه ٤٢٦
فی قتل عمرو بن محصن الانصاری وشعر النجاشی فی مرثیة عامر بن واصلة لهاشم المرقال وقتل خزیمة بن ثابت ذی الشهادتین ٤٢٧
فی کتاب معویة الی ابی ایوب الانصاری والی زیاد وجواب ابی ایوب اباه واشعاره ٤٢٨
فی جهاد هم وانهزام عسکر معویة وملامة معویة نفسه حین ارادته الی الفرار وتمثله بقول عمرو بن الاطنابة وخدعة عمرو بن العاص فی کشف عورته لتخلصه نجاته ٤٢٩ ٤٣٠
فی ذهاب عتبة بن ابی سفیان بامر معویة الی الاشعث وکتاب عمرو بن العاص الی ابن العباس وجواب کتابه وکتاب معویة الیه ایضا وجوابه ٤٣١
فی تعاظم الامر علی معویة ومحادثته ومحاورته رؤساء عسکره اجمعین وکلامه فی حق همدان وشبهها اصنع نبانه وفی خروج اثال بن حجل من العراق الی الشام وخروج ابنه من الشام الی حجل وکیفیة حالهما واشعارهما تعرف کل منهما الاخر ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤

في مكالمة النعمان من جانب معوية مع قيس بن سعد ومحاربة عسكر بن سعد من العراق وعوف بن مجزأة من الشام وارجوزتهما و عوف	٤٣٥
في ورود اسود بن قطبة لعبد الله بن بدر في اخر موقف منه وكلامه معه وقتله اباداود ومبارزة بسر بن ارطاة معه وكشف عورته	٤٣٦
في قتال الجعدة بن هبيرة مع عتبة واشعار النجاشي في هجوه	٤٣٧
في كلامه في بعض الخوارج وفي كلامه لما عوتب على التسوية في العطاء	٤٣٨
في احتجاج الخوارج لمذهبهم بوجوه من القران واجوبتهم وذكر اسماء بعض الغلاة والمغيرية	٤٣٩ ٤٤٠
في كلامه فيما كان يخبر به عن الملاحم واشارته الى واقعة صاحب الزنج وذكر الشارح نسبه وشرح تخريبه البصرة وقتل اهلها واحراقها	٤٤١ الى ٤٤٥
في ارسال المعتمد اخاه مع جيش عظيم على صاحب الزنج وارسال صاحب الزنج يحيى بن محمد عليه ومحاربتهم وهزيمة عسكر يحيى واسره وانفاذه الى المعتمد	٤٤٦ ٤٤٧
في محاربة ابي العباس مع الزنج وظفره عليهم ومحاربة ابي احمد معهم	٤٤٨ الى ٤٥٩
في كلامه في صفة الاتراك وفي خروج چنگيزخان على البلاد وظفره على جميع بلاد المسلمين سوى البغداد والعراق	٤٦٠ الى ٤٦٥
في شرح خطبته في ذكر المكاييل والموازين وان هذه الخطبة تشتمل على مواعظ من ذكر الدنيا واهلها وذكر كلمات بعض الحكماء والصلحاء تناسبها	٤٦٦ ٤٦٧
في كلامه لابي ذر لما اخرج الى الربذة وذكر الشارح سبب اخراجه	٤٦٨ ٤٦٩
في شرح كلامه فيها النفوس المختلفة وارتباط الشارح كلامه في هذا منها بوجهين وان كلامه في ... منها شاخص والا يعمى لها شاخص من مستحسن التجنيس وذكر الشارح هنا انواع التجنيس	٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢
في شرح كلامه ما من شيء الا وهو مملول الا الحياة وذكر بعض الاشعار فيها	٤٧٣
في كلامه عند مشاورة عمر اياه في خروجه الى الروم	٤٧٤
في كلامه عند مشاجرة وقعت بينه وبين عثمان ومشاجرته مع مغيرة بن الاخنس ونسب مغيرة	٤٧٥
في ان قبيلة الثقيف اطعن قبائل العرب لا اصل لها ولا فرع	٤٧٦

فهرست الجزء التاسع

في ذكر الشارح طرفا مما شجر بينه وبين عثمان ايام خلافته	٤٧٧ الى ٤٨٢
في كلامه في معنى طلحة والزبير وخطبته في ذكر الملاحم واشارته بوجود المهدي وان كلامه فيه شيئا غدا بما لا تعرفون جملة وذكر نظائرها وفوائدها	٤٨٣ ٤٨٤
في اخباره عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وكلامه في وقت الشورى وذكر الشارح في ذلك بعض ما لم يذكره فيما تقدم	٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧
في كلامه في النهي عن غيبة الناس وذكر الشارح لمعا نافعة في ذلك على ما يقتضيه المقام	٤٨٨ ٤٨٩
في نهيه عن التسرع الى التصديق وابتداء في ان كلامه يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران وشرح خطبة في الاستسقاء	٤٩٠ ٤٩١
في شرح كلامه ان الائمة من قريش وخلاف الناس في ذلك وجمع الشارح كلامه مع ما قال به المعتزلة في ذلك	٤٩٢
في كلامه عند استشارة عمر اياه في الشخوص لقتال الفرس بنفسه والاختلاف في ان كلامه هذا هل كان في غزاة القادسية ام غزاة نهاوند واشارة الشارح الى ما جرى في نهاوند والوقعتين	٤٩٣ ٤٩٤
في انه يظهر من كلامه ان بعث الرسل كان لثبوت الصانع تعالى وهو خلاف المعتزلة وتوجيه الشارح	٤٩٥
في خطبته في ذكر اهل البصرة واشارة الشارح الى غزوة الجمل اشارة اجمالية وكلامه قبل موته وذكر تاملة ووصيته وفي خطبته وصف فيها فتنة تشتد ... وملكه واشارته بها	٤٩٦ الى ٥٠٠
فعل القوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله	
في ان كلامه يرجع قوم على الاعقاب يدل على ثبوت مذهب الامامية ونحو الشارح منه وشرح خطبته واستعينه على مداحر الشيطان	٥٠١ ٥٠٢
في شرح خطبته المشتملة على اثبات نبوته وامامته وشرح قوله قد طلع طالع وانه خطب بها بعد قتل عثمان واختلاف المعتزلة والامامية في تاويلها	٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥
في اشارته في خطبته الى فضائله وذكر بعض الاحاديث المروية عن النبي في فضله وشرح خطبته يذكر فيها بديع خلقة الخفاش	٥٠٦ الى ٥١٠
في شرح كلامه واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها وسؤال الشارح عن الشيخ ابي يعقوب عن معنى الضغن وجواب الشيخ عنه بذكر بدو مخاصمة عائشة معه ومع فاطمة الى ان ينتهي الى حرب الجمل	٥١١ ٥١٢
في شرح كلامه في ذكر معنى المؤمن ومعنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥١٣
في اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بجهاده مع المقاتلين وهم الناكثون والقاسطون والمارقون	٥١٤
في شرح خطبته في الموعظة وابتداء في شرح خطبته في صفاته تعالى وتفكر في خلق السموات	٥١٥ ٥١٦
في كلامه في الخوف منه تعالى والرجاء اليه وفي تمسكه في ذم الدنيا بآثار الانبياء وانعامهم فيها واعراضهم عنها ومدح من يتاسى بهم وخطبته في الموعظة والزهد عن الدنيا	٥١٧ ٥١٨ ٥١٩
في اعتراض الشارح على الراوندي في معنى قوله ذلك بعد زمانه البصرة وذكر اولاده وسؤال الشارح عن نقيب البصرة من معنى كلامه في جواب السائل الذي سأل عنه كيف دفعكم عن هذا المقام وانتم احق به وجوابه	٥٢٠ ٥٢١
في شرح خطبته في صفاته تعالى وكلامه في تخلق الجنين والرحم وكلامه لعثمان عند اجتماع الناس اليه وشكايتهم من عثمان وسؤالهم عنه مخاطبته لهم	٥٢٢ ٥٢٣
في شرح خطبته يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس وشرح كلامه في صفة الجنة وابتداء في خطبته دالة على اتباع الصغير بالكبير واقتداء الكبير بالصغير	٥٢٤ الى ٥٢٧

وذكر

الموضوع	الصفحة
فى ذكره حال اصحابه وشيعته بعده وشرح خطبته فى اول الخلافة وانه تكلم بها بعد ما بويع له بالخلافة	٥٢٨
فى خطبته عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة وتاويل الشارح كلامه وانما طلبوا بهذه الدنيا حسدا لمن افاء الله عليه	٥٢٩
فى كلامه كلم به رجلا بعثه قوم من اهل البصرة لاستعلام حاله ودلالة كلامه على ارض دساعل اثبات ارضين والتاويل القول بانها واحدة	٥٣٠
فى كلامه عند كلامه سعد بن ابى وقاص بان ابى طالب على هذا الامر لحريص وحكاية اسمعيل الجمل وكلامه فى ذكر الجمل	٥٣١
فى معاملة عثمان بن حنيف عاملة مع اصحاب الجمل صلحه معهم بدخولهم البصرة وذكر قوتهم عليه بعملهم به والحاقهم اياه بمره قتلهم السبابجة وحكيم بن جبلة مع ثلثمائة من عبد القيس	٥٣٢ ٥٣٣
فى كلام اسمعيل بن جعفر الصادق ع مع قاسم بن محمد وحكاية مفاخرة ابن عباس مع عبد الله بن الزبير	٥٣٤
فى خطبته وذكره فيها بعض شرايط الامامة والخلافة وجواب الشارح من بعض ما ورد عليه على مذهبه وانه خطبته فى معرفة كيفية قتال اهل القبلة	٥٣٥

فهرست الجزء العاشر ٥٣٦

الموضوع	الصفحة
فى كلامه فى معنى طلحة وحرصه على قتل عثمان وذكر امور وقعت بينه وبين عثمان	٥٣٧
فى خطبته فى الموعظة ونسبة الناس بالمعلوفة للذبح ارقانه باخبار من خالف مخاطبيه كمال لحوق العار فى حضر واخبار تميم بن اسامة بعد سوس على شعرا	٥٣٨
فى خطبته فى الموعظة وذكره فيها فضيلة القرآن والاخبار فى فضل قارئه وفضل السكوت وتقسيمه العلم وبعض الاخبار فى عذاب جهنم	٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١
فى فضل العزلة على المخالطة وفوائدها وكلام بعض الاصحاب فى ذلك وكلامه فى معنى الحكمين وشرح خطبته فى صفات الباري تع وموعظته ذكرها بعد قتل عثمان	٥٤٢ الى ٥٤٦
فى كلامه لذعلب اليمانى بعد سؤال الرؤيات هل رايت ربك يا امير المؤمنين وكلامه فى ذم اصحابه	٥٤٧
فى كلامه بعد استعلامه بحال من قد هم باللحاق بالخوارج من جنده وخطبته على عجارة نصبها امه حند	٥٤٨
فى نسب جعدة بن هبيرة وارادته قتل ابيه فى فتح مكة	٥٤٩
فى شرح خطبته فى صفة الباري تع وصنايعه وموعظته وعبرته بالقرون السالفة وذكر الشارح احوال العمالقة وانبائهم وملكهم ونسب عاد وثمود والفراعنة وانبائهم واصحاب الرس وخطبته وشرح كلام بقية من نقاد الجنة واختلاف الاقوال فى الجنة	٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢
فى تحريضه اصحابه بالجهاد وتاسفه على قتل عمار وابن التيهان وذى الشهادتين وذكر الشارح نسب عمار والاخبار فى فضله ونسب ابن التيهان وذى الشهادتين	٥٥٣ ٥٥٤
فى خطبته فى صفاته تع وفى ذكر القرآن وشرعه وخطبته فى الموعظة وخطبة ابن ابى التيهان فى الموعظة واحتجاج الشارح على من زعم ان نهج البلاغة منحول اليه بعجز نافية وافية	٥٥٥ الى ٥٥٨
فى سوال همام عنه ع عن صفة المتقين وجوابه ونسب همام وموته لاستماع صفات المتقين عنه من الوجد والاقوال فى الوجد	٥٥٩ الى ٥٦٣
فى خطبته فى صفة المنافقين وفيها خطبته فى صفة الباري تع	٥٦٤ ٥٦٥
فى خطبته فى الموعظة وبيان ان كلامه لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط بعرم الحرب وغيره لذلك	٥٦٦
فى اختصاصه ع بنفسه بتغسيل النبى وتجهيزه والاختلاف فى موت النبى وكلامه فى دين الاسلام واختلاف الاقوال فى عمر الدنيا	٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩
فى كلامه يوصى به اصحابه بالصلوة والزكوة وذكر بعض الاخبار والحكايات فى الاهتمام بهما	٥٧٠ ٥٧١
فى شرح كلامه والله ما معوية بادهى منى وبيان الشارح طرفا من سياسته حجة على من زعم ان سياسة عمر كان اشد منه	٥٧٢
فى كلام ابى جعفر نقيب البصرة فى اثبات مساوات خلافته وعدالته وسياسته مع النبى الا النبوة	٥٧٣
فى كلام ابى جعفر فى سبب عشق الناس له وانه كلامه فى حق الخلفاء من انهم من اهل الجنة ام النار وان معوية من اهل النار وتعرض الشارح مذهبه له	٥٧٤ ٥٧٥
فى كلام ابى عثمان فى رد من زعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا منه وان سياسته ع كانت بطريق العدل	٥٧٦
فى ان كلام ابن عباس وان شهرا او لعزله ومراقبة فى حق معوية وان كان يستفهم بظاهره الا انه اعلم منه بحال معوية وصفاته معرفة وذكر الشارح رواية زبير بن بكار مؤيدا عليه	٥٧٧
فى كتاب معوية الى طلحة والزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر والوليد بن عقبة ويعلى بن منبه بعد قتل عثمان متضمنا للطلب بدم عثمان	٥٧٨
فى ذكر الامور التى صدرت منه ع وكانت منافية لسياسته وجواب الشارح عن كلها	٥٧٩ الى ٥٨٢
فى امره ع الناس بعدم استيحاشهم فى طريق الهدى لقلة اهله وابتلاء ذلك بعذاب ثمود لعقرهم ناقة صالح	٥٨٣
فى كلامه له ع قاله عند دفن فاطمة وبيان ان مع ابن ابى الحديد كيف يلازم الصمت على فى بيت عائشة فى مرض رسول الله	٥٨٤
فى ذكر ابى حامد احمد بن بشير رسالة ابى بكر الى على وجوابه له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة	٥٨٥ ٥٨٦
فى استدلال الشارح على ان هذه الرسالة وجوابه كلها موضوع مصنوع وانه من كلام ابى حيان التوحيدى	٥٨٧

فهرست

فهرست الجزء الحادي عشر

صفحه

في شرح كلامه انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار وشرح كلامه تجهزوا رحمكم الله وشرح كلامه كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما — ٢

في ذكر من راى عمر في منع المهاجرين من قريش من الخروج عن المدينة خوفا من انقطاع الناس اليهم وان عثمان رفع ذلك المنع وهذا كان سببا لطلب طلحة والزبير الامارة والرياسة — ٣

في ان طلحة كان اشد حرصا على الامارة من الزبير وان الزبير كان يحبه ولهذا بسبب عبدالله وعجب منه طرد زبير منه وبرواية محمد بن طلحة من عندهما اليه وجوابه اليهما واذنه لهما في الخروج الى مكة — ٤

في كتاب اصبغ الى عبد الملك وجوابه ونكاية ابي جعدة عقيل مع عبدالله بن الزبير في مجلس معوية وقيامه في عسكره في صفين من شتم اهل الشام والرد على القائلين بعدم جواز اللعن — ٥

في انه يجوز ان يقال للحسن والحسين ابنا رسول الله والجواب عن الآية ما كان محمد ابا احد من رجالكم وان ابن البنت ابن على حقيقة ومجازا وشرح كلامه لما اضطرب عليه اصحابه في الحكومة واختلاف اصحابه بسبب رفع المصاحف وحكم الاشتر وعزمه — ٦

في شرح كلامه بالبصرة حين دخل على العلاء بن زياد الحارثي ونظر الى سعة داره وكلامه في عاصم بن زياد حين تزهد ولبس العباء وترك الملاءة — ٧

في كلامه حين سأله السائل عن مسائل البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر وتقسيمه اصحاب الخبر والحديث على اربعة اقسام — ٨

في ان معوية حمل الناس على بغضه وبغض شيعته والاهتمام في محو اسمه واسم اولاده وان عثمان بعث لهم الروايات في ذمه — ٩

في وضع الشيعة والبكرية الحاديث عنادا للاخرى وعصبية لمذهبهم وشرح كلامه وكان من اقتدار جبروته تعالى — ١٠

في ان كلامه في وضع الماء على الارض مطابق لما في القران والسنة والنظر الحكمي وكلام الحكماء في تفسير العتيد وجهنم وتعذيبه نفوس البشر — ١١

في شرح خطبته في صفات الباري تعالى وفي ذكر النبي — ١٢

في شرح خطبته وان رسول الله كان سيد ولد آدم والرد على القائلين بخلافه وانه لا طعن في نسبه بخلاف نسب جماعة من الصحابة — ١٣

في ذكره مقامات العارفين وان من مراتب العارفين الولاية وذكر حقيقتها وصفات الاولياء — ١٤

في ان من مراتب العارفين المحبة وذكر حقيقتها وصفات المحبين — ١٥

في شرح دعائه كان يدعو به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا — ١٦

في شرح خطبته بعد صفين الله سبحانه عليكم حقا وذكر وجوب العدل لله والايرادات الواردة والاجوبة منها وشرح كلامه جعل سبحانه من حقوقه حقوقا — ١٧

في بيانه في كلامه حق الوالي على الرعية وعكسه وذكر الاخبار والحكايات في ذلك — ١٨

في شرح كلامه في بعض حقوقه سبحانه ثم وشرح كلامه اللهم اني استعديك على قريش الخ وانه كان يطلب حقه بالفضل والقرابة لان خلافة من تقدمه كانت باطلة — ١٩ ٢٠

في انه لو كان النص بخلافته لاحتج به بعد انه حين نازعه على الخلافة استعان بعمه حمزة واخيه جعفر وانهما ان كانا حيين بايعا معه عليه السلم — ٢١

في الاقوال في حمل علي والخلفاء وحمزة وجعفر وشرح كلامه لما مر بطلحة وعبد الرحمن وهما قتيلان يوم الجمل — ٢٢

في ان من الرياضات المستحبة الجوع والعطش وكلام بعض الغرباء في ذلك ومدح الجوع وذم الشبع وان الرياضة في الجوع تنقسم الى اقسام اربعة — ٢٣ ٢٤

في ان الجوع كان مؤثرا في صفاء النفس وان قوله وبرق لامع كثير البرق حقيقة قوله الصوفية والكلام في المكاشفة — ٢٥

في شرح كلامه بحث فيه اصحابه على الجهاد وكلامه قاله بعد تلاوة الهيكم التكاثر وكلامه سلكوا في بطون البرزخ سبيلا وشرحه — ٢٦ ٢٧

في ذكر حالات اهل القبور والاشعار والحكايات في ذلك وشرح فقرات كلامه في الموت والقبر — ٢٨ ٢٩ ٣٠

في شرح كلامه عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله — ٣١

في ان ظاهر كلامه شرح حال القصاص وباطن كلامه شرح حال العارفين وان اول منزل من منازل السالكين التوبة ومنها المجاهدة والعزلة والخلوة والتقوى — ٣٢

في ان من منازل السالكين الورع والزهد والصمت والخوف والرجاء والحزن والجوع والخشوع والتواضع وذكر الاخبار في ذم الكبر — ٣٣ ٣٤

في ان من منازل السالكين مخالفة النفس والقناعة والتوكل والشكر واليقين والصبر والمراقبة والرضا والعبودية والارادة — ٣٥ ٣٦

في صفات المريد ومن منازل السالكين الاستقامة والاخلاص والصدق والحياء والحرية والذكر — ٣٧

في ان من منازل السالكين الفتوة والفراسة وحسن الخلق والكتمان والجود والسخاء والغيرة والتفويض والولاية والمعرفة والدعاء — ٣٨ ٣٩

في ان من منازل السالكين المنامي والفقر والادب والمحبة والشوق وبغض الدنيا — ٤٠ ٤١

في شرح كلامه لما لعقيل تلاوته ما نزلت بربنا الكريم وذكر قصة عقيل وزده الحديدة وشرح خطبته في كلامها	٤٢
في سؤال معوية عن عقيل عن قصة الحديدة المحماة وذكر عقيل له قصة الحسين عليه السلام	٤٣
في شرح خطبته في ذمه الدنيا والعبرة عن حال السابقين السالفين	٤٤
في ذكر اشعار الرضي في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها ومن دعائه اللهم انك آنس الآنسين	٤٥
في ذكر بعض الدعوات الفصيحة المستحسنة	٤٦ ٤٧

فهرست الجزء الثاني عشر

في شرح كلامه لله بلاد فلان والمراد بفلان عمر والرد على الراوندي	٤٨
في نبذ من كلام عمر وسيرته واخلاقه وبعض كلماته ووصيته وبعض خطبه وبعض سياساته واخراج نصر بن حجاج الى البصرة	٤٩ الى صفحه ٥٢
في خطبة عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر وبعض كلماته وحسن سيرته واخلاقه واقواله وحالاته ومكاتيبه ومواعظه وخطبه ومكاتيبه الى عماله	٥٣ الى صفحه ٦٨
في ذكر شرح بعض الالفاظ الغريبة اللغوية التي نشأت من عمر	٦٩ الى صفحه ٧٥
في ذكر الاحاديث التي وردت في فضل عمر وذكر اسلامه وتاريخ موته	٧٦ ٧٧ ٧٨
في ذكر مطاعنه الاول كلامه حين موت النبي والله ما مات محمد وجواب قاضي القضاة واعتراض المرتضى عليه	٨٠
الثاني انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وكلامه لولا علي لهلك عمر وجواب القاضي واعتراض المرتضى	٨١
الثالث انه الجنونة التي امر برجمها فنبهه علي وكلامه لولا علي لهلك عمر	٨٢
الرابع نهيه عن المغالاة في صداق النساء وكلامه كل الناس افقه من عمر	٨٣
الخامس اعطائه من بيت المال من غير حق وجواب القاضي واعتراض المرتضى	
في ذكر اختلاف الفقهاء في الخمس	٨٤
السادس انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة وجواب القاضي واعتراض المرتضى	٨٥ ٨٦
في قصة المغيرة برواية الطبري وايضا قصته برواية ابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني	٨٧ ٨٨ ٨٩
السابع انه كان يتلون في الاحكام ويفضل في القسمة وجواب القاضي واعتراض المرتضى	٩
الثامن كلامه متعتان كانتا على عهد رسول الله انا انهى عنهما وجواب القاضي واعتراض المرتضى	٩١
التاسع كلامه في قصة الشورى في الخلافة بعده وجواب القاضي واعتراض المرتضى عليه	٩٢
ايضا في المطاعن التي وردت في حقه في هذه القصة واجوبة القاضي واعتراض المرتضى عليه	٩٣ الى صفحه ٩٦
العاشر انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج وفي قصة الجزية وجواب القاضي واعتراض المرتضى	٩٧ ٩٨

فهرست الجزء الثالث عشر

في شرح خطبته في تذكرة الموت وآفات الدنيا	٩٩
في شرح كلامه حين طلب عبد الله بن زمعة منه مالا وكلامه في تعريف اللسان	١٠٠
في كلامه في سبب اختلاف الناس	١١
في كلامه عند غسل رسول الله وتجهيزه وفي كيفية وفاة الرسول	١٢ ١٣ ١٤
في شرح كلامه في التوحيد وفي العدل والحدوث وبعض مسائل الآخر في المباحث	١٥ ١٦
في شرح كلامه في صفة عجيب خلقه من اصناف الحيوان	١٧
في عجائب الذرة والنملة وشرح كلامه في عجائب الجرادة	١٨ ١٩
في شرح خطبته في التوحيد تجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه غيرها	١١٠ الى ١١٣
في شرح خطبته في ذكر الملاحم وشرح خطبته في الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب وان في هذا الفصل عدة مباحث منها قوله ان امرنا صعب مستصعب ومنها قوله سلوني قبل ان تفقدوني	١١٥ ١١٦ ١١٧
في شرح خطبته وكلامه في ذكر الدنيا	١١٨
في شرح خطبته التي تسمى بالقاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم وانه اول من اظهر العصبية وتحذيره الناس من سلوك طريقته	الى ١٢٠٩
في استدلال قاضي القضاة على صحة امامة ابي بكر بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم الآية وبقوله تعالى سيقول المخلفون من الاعراب واعتراض المرتضى عليه	١٣٠ ١٣١ ١٣٢
في شرح كلامه انا وضعت بكلاكل العرب وذكر بعض الاخبار التي وردت في شان رسول الله وعصمته	١٣٣ ١٣٤
في ذكر حديث تجاوره صلى الله عليه وآله بحراء مع رسول الله وفي حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ الا النبي وعليا وخديجة وخبر استماعه رنة الشيطان حين نزول الوحي وخبر وزارته	١٣٥
في كلامه في قصة الشجرة التي دعاها رسول الله وذكر تفضيل اسلام ابي بكر على اسلامه على ما استدل به ابو عثمان الجاحظ	١٣٦
في جواب الشيخ ابي جعفر الاسكافي عن هذا الاستدلال وذكر الاخبار التي كانت موضوعة على اعدائه	١٣٧ ١٣٨
ايضا في كلمات الجاحظ في تفضيل ابي بكر عليه واجوبة الشيخ ابي جعفر الاسكافي	١٣٩ الى ١٥٢

في شرح خطبة في شأن الحكمين وذم أهل الشام	١٥٣
في ذكر ذنب أبي موسى وشيء من سيرته وحاله	١٥٤
في شرح خطبة يذكر فيها آل محمد	١٥٥
فهرست الجزء الرابع عشر	
في شروع الرضي في إيراد كلامه من الرسائل والكتب والعهود والوصايا وكتابه عند مسيره من المدينة إلى البصرة	١٥٦
في نزوله إلى الربذة وإرسال ابن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة وارتحاله عن الربذة إلى ذي قار وإرسال ولده الحسن وعمار إلى الكوفة وخطبة عمار	١٥٧ ١٥٨
في إرساله الأشتر إلى الكوفة لجمع العسكر لقتال أهل البصرة وذكر نسب عائشة واختلاف المتكلمين في حالها في الجمل	١٥٩
في كتابه لشريح القاضي حين اشترى دارا بثمانين دينارا وكتابه إلى الأشعث وهو عامل أذربيجان	١٦٠
في استدلال الشيعة بكتابه إلى معوية الدال على كون الاختيار طريقا إلى الإمامة وجوابه عن جواب الإمامية وكلام المتكلمين في [illegible] دم عثمان	١٦١
في كتابه إلى معوية في أوائل حرب صفين وكتابه إلى جرير بن عبد الله لما أرسله إلى معوية	١٦٢
في شرح كلامه في كتابه إلى معوية فأراد قومنا قتل نبينا وذكر إجلاب قريش على رسول الله وبني هاشم وحصرهم في الشعب	١٦٣ ١٦٤
في شرح كلامه مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل والكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين مع رسول الله ص والكلام في إسلام أبي طالب	١٦٥ الى ١٦٨
في شرح قصة غزاة بدر والقول في نزول الملائكة في ذلك اليوم	١٦٩ الى ١٨٣
القول فيما جرى في الغنيمة والأسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها إلى مكة	١٨٣ الى ١٨٩
القول في المطعمين في بدر من المشركين والقول فيمن استشهد من المسلمين ببدر	١٩١
القول في تفصيل أسماء أسارى ومن أسرهم	١٩٠
القول فيمن قتل ببدر من المشركين وأسماء قاتليهم وفي شرح قصة غزاة أحد	١٩٣ الى ٥
فهرست الجزء الخامس عشر	
القول في أسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله ص وما أصابوه به في المعركة يوم الحرب	٢٠٦
القول في أن الملائكة هل نزلت بأحد وقاتلت أم لا والقول في مقتل حمزة بن عبد المطلب	٢٠٧ ٢٠٨
القول فيمن ثبت مع رسول الله ص يوم أحد	٢٠٩
القول فيما جرى للمسلمين بعد صعودهم في الجبل	٢١٠ الى ٢١٣
القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم إلى مكة وفي مقتل أبي عزة الجمحي ومعوية بن المغيرة ومجذر بن زياد	٢١٤
القول فيمن قتل من المسلمين والمشركين بأحد وخروج النبي ص إلى المشركين ليوقع بهم على ما هو من الوهن	٢١٥
في شرح قصة غزاة مؤتة	٢١٦ الى ٢١٨
في ذكر تتمة كتابه لمعوية التي لم يذكرها الرضي رح	٢١٩
أيضا في شرح كتابه لمعوية وذكر التتمة	٢٢٠ ٢٢١
في وصية له وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إياه إلى الشام مقدمة وكلام بعض الحكماء في شرائط الأمير في المقدمة	٢٢٢
في ترجمة مالك الأشتر رضي الله عنه	٢٢٣
في وصيته لعسكره بصفين قبل لقاء العدو وخطبته أصحابه عن البغي وحكاية فيروز بن يزدجرد	٢٢٤
في وصيته إذا لقي العدو محاربا	٢٢٥
في كتابه إلى معوية جوابا عنه قبل ليلة الهرير بيومين واتباعه عمرو بن العاص	٢٢٦ ٢٢٧
في بيان أن لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم وحكاية الفرزدق في مجلس سليمان بن عبد الملك	٢٢٨ ٢٢٩
في كتابه إلى زياد بن أبيه بالبصرة وكتابه إلى عبد الله بن العباس وذكر بعض الأشعار في صفة الدنيا والتحذير منها وكلامه قبل موته	٢٣٠
في وصيته بما يعمل في أمواله وأيضا وصيته كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات	٢٣١ ٢٣٢
في عهده إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة وأيضا في عهده إلى محمد بن أبي بكر لما قلده مصر	٢٣٣ ٢٣٤
في الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله في لعن معوية وامتزاج مطاعنه فيه	٢٣٥ ٢٣٦
في شرح كتابه إلى معوية جوابا له وهو من محاسن الكتب	٢٣٧ ٢٣٨
في منافرات بني هاشم وبني عبد شمس وفضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وشرح أنساب قريش على ما ذكره الزبير بن بكار في كتابه	٢٣٩ الى ٢٤٢
في نسب عبد المطلب ونسب أبي طالب والزبير بن عبد المطلب وقصة حلف الفضول وشيء من أشعار عبد المطلب	٢٤٣ الى ٢٤٧
في رجوع الشارح إلى كلام أبي عثمان في فضل بني هاشم على بني عبد شمس وتفاخر أحدهما على الآخر	٢٤٨ الى ٢٥٩
فهرست الجزء السادس عشر	
في كتابه إلى أهل البصرة وكتابه إلى معوية ووصيته للحسن ع من الوالد الفاني	٢٦٠
في ترجمة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وذكر بيعة الناس بعده وخروجه على معوية وكيفية صلحه معه وسببه وسمه عليه السلام	٢٦١ الى ٢٧٩

نشانی وصیته للحسن فی تحذیره ایاه عن مشاورة النساء وانه من فعل عجزة الرجال وذکر الحکایات المناسبة للحال ٢٨٠ ٢٨١

فی کتابه الی معویة وما نسف الشارح من مغالطته ومناقضته فی قصره واستشهاده بهذا الشعر اناعجز الطائی بالبخل مادر ٢٨٢

فی کتابه الی قثم بن العباس وذکر نسبه وایضاً فی کتابه الی محمد بن ابی بکر وبیان ذکر فیه صورة ما الدخل وصوله الی مصر وذکر نسبه ٢٨٣

فی کتابه الی عبدالله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابی بکر وتاسفه من قتله وکتابه فی ذکر جیش انفذه الی بعض الاعداء وهو جواب کتاب کتبه الیه اخوه عقیل بن ابیطالب وبعض الواردات علی الراوندی ٢٨٤

فی کتابه الی معویة وذکر الشارح تتمته وکتابه الی اهل مصر لما ولی علیهم الاشتر وان کلامه ظاهر بالشهادة القطعیة علی عصیان عثمان واتیانه المنکرات وتاویل الشارح کلامه ع ٢٨٥

فی کتابه الی عمرو بن العاص فانک جعلت دینک لدنیا امرئ وذکر تتمته علی روایة نصر بن مزاحم ٢٨٦

فی کتابه الی بعض عماله وتعقیبه الخیانة بالامانات وذکر نبذ من الحکایات فی ذلک وکتابه الی بعض عماله واختلاف الناس فی المکتوب الیه فاکثرهم انه عبدالله بن العباس والاقلون غیره والشارح من المتوقفین ٢٨٧

فی کتابه الی عمر بن ابی سلمة وکان عامله علی البحرین وایضاً کتابه الی مصقلة بن هبیرة وکان عامله علی اردشیر خره ٢٨٨

فی کتابه الی زیاد بن ابیه وقد بلغه ان معویة کتب الیه یرید خدیعته باستلحاقه وترجمة احواله وکیفیة مکاتبته مع معویة ٢٨٩ ٢٩٠

فی الحاق معویة زیاداً بابیه وذکر بعض مقالاته وذکر خطبته المعروفة الموسومة بالبتراء خطب بها بالبصرة ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣

فی کتابه الی عثمان بن حنیف وذکر ترجمته وکان هو عامله علی البصرة وکلامه فی اخذ القوم الفدک عنه واقتصاص الشارح فی شرح کلامه علی ثلاثة فصول الاول فیما ورد فی الحدیث والسیر من امر فدک وفیه خطبة فاطمة فی طلبها الفدک وذکر الخبر عن معاشر الانبیاء لا نورث ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩

الفصل الثانی فی ان النبی صلی الله علیه وآله هل یورث ام لا وذکر الشارح فی هذا الموضع ما حکاه المرتضی ره فی الشافی عن قاضی القضاة فی هذا المعنی وما اعترضه به واستقصاء الشارح بعض ما اعترضه المرتضی ره ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥

الفصل الثالث فی ان فدک هل صح کونها نحلة رسول الله لفاطمة ام لا وذکر الشارح فی هذا الفصل ما حکاه المرتضی عن القاضی فی المغنی وما اعترضه به علیه وکلام الشارح فی ذلک ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩

فی شرح تتمة کتابه الی عثمان بن حنیف الانصاری ٣١٠ ٣١١

فهرست الجزء السابع عشر

فی کتابه الی بعض عماله وفی وصیته للحسنین علیهما السلام لما ضربه ابن ملجم فی الاشیاء والحزان ٣١٢

فی کتابه الی معویة وذکر تتمته علی روایة نصر بن مزاحم وکتابه الی امراء الجیوش وکتابه الی عماله علی الخراج ٣١٣

فی کتابه الی امراء البلاد فی معنی الصلوة واختلاف الفقهاء فی اوقاتها ٣١٤

فی عهد له کتبه للاشتر النخعی علی مصر وعمالها حین اضطرب امر امیرها محمد بن ابی بکر وهو اطول عهد کتبه علیه السلام ٣١٥

فی کلام الشارح فی العیب ومدح ستره وذم افشائه وایضاً فی النهی عن اعانة الظالم وفی تقسیم ذلک العهد الرعیة علی طبقات ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨

فی وصیته للاشتر فیما یتعلق بامر الجیش وذکر الشارح رسالة ارسطو الی الاسکندر مؤیداً الکلام ع ٣١٩

فی وصیته له باختیاره للحکم بین الناس افضل رعیته وذکر بعض الروایات والحکایات فی حکم الحاکم بین الناس ٣٢٠ ٣٢

فی وصیته له ایضاً فیما یتعلق بارباب الخراج ٣٢٢

فی وصیته له فی الکتاب والتجار وذوی الصناعات ٣٢٣ ٣٢٤

فی وصیته فی الفقراء ورعیته والاهتمام بفرائض عباده ونهیه عن الاحتجاب عن رعیته ٣٢٥

فی وصیته له عن حمل اقاربه وخواصه علی رقاب الناس والحکایات فی ذلک ٣٢٦ ٣٢٧

فی امره ایاه عن قبول السلم والصلح اذا دعی الیه ٣٢٨

فی نهیه ایاه عن اسرافه فی الدماء وایضاً فی نهیه ایاه عن بعض اوصاف الحسنة الرذیلة ٣٢٩ ٣٣٠

فی ذکر بعض الوصایا من رؤساء العرب وکتاب اردشیر بن بابک الی بنیه والملوک من بعده ٣٣١ ٣٣٢

فی کتابه الی طلحة والزبیر مع عمران بن الحصین وترجمتهما ببعض الاسکان وکتابه الی معویة ٣٣٣

فی وصیته الی شریح بن هانی وکتابه الی اهل الکوفة عند مسیره من المدینة الی البصرة وکتابه الی اهل الامصار وکتابه الی الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان ٣٣٤

فی کتابه الی العمال الذین یطأ عملهم الجیوش وکتابه الی کمیل بن زیاد وکان عامله علی هیت وکتابه الی اهل مصر مع مالک الاشتر لما ولاه امارتها ٣٣٥

فی ذکر الشارح ما اورده قاضی القضاة فی المغنی من مطاعن ابی بکر وجوابه عنها واعتراض المرتضی علیه وکلام الشارح فی ذلک الطعن الاول انه کیف یصلح للامامة من یخبر عن نفسه ان له شیطاناً ومن یقول اقیلونی بعد دخوله فی الامامة ٣٣٦ ٣٣٧

الطعن الثانی انه قال لیتنی سالت النبی هل للانصار فی هذا الامر حق وذلک یدل علی شکه فی صحة بیعته وکلامه لیتنی کنت ترکت بیت فاطمة ولیتنی فی ظلة بنی ساعدة ٣٣٨

كتب ضربت علي احد الرجلين فكان هو الآمر بكشف البيوت بيديه من اعوانه على بيت فاطمة وانه بعث لعضل غيره لا لنفسه

الطعن الثالث انه لما حضر الخلافة ولم يولّه رسول الله شيئا من الاعمال الجليلة ٣٣٩

الطعن الرابع انه كان في جيش اسامة وان رسول الله صلعم كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتأخره وذلك يقتضي مخالفة الرسول صلعم ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣

الخامس ان رسول الله صلعم لم يوله الاعمال ولما ولاه الحج بالناس وامره بسورة براءة عزله عن ذلك وجعل الامر الى امير المؤمنين ٣٤٤

السادس انه لم يعرف الفقه واحكام الشريعة ٣٤٥

السابع انه ترك الحد على خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته ٣٤٦

الثامن دفنه في حجر مع الرسول في بيته وقد منع الله تعالى بقوله لا تدخلوا بيوت النبي صلعم ٣٤٧ ٣٤٨

ايضا في بعض المطاعن التي تعرض ... لذكرها وجوابه عنها وشرح تتمة كتابه الى اهل مصر ٣٤٩

في ذكر الخبر من الوليد بن عقبة الكوفة وشربه الخمر منقولا من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢

في كتابه الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه ٣٥٣

في كتابه الى معوية جوابا عن كتابه ٣٥٤

في ذكر ملخص ما ذكره الواقدي في فتح مكة ٣٥٥ ... ٣٦٠

فهرست الجزء الثامن عشر

في تتمة وقايع فتح مكة ٣٦١ ٣٦٢

في كتابه ايضا الى معوية في جواب كتابه الذي كان يطلب منه ان يقرّه بالشام وان يوليه العهد من بعده وكتابه الى عبد الله بن العباس ٣٦٣ ٣٦٤

في كتابه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة يأمره ان يقيم للناس الحج وكتابه الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته وذكر بعض احوال سلمان وفضائله ٣٦٥

في كتابه الى الحارث الهمداني واشتماله على وصايا جليلة الموقع ٣٦٦ ٣٦٧

في كتابه الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها قد لحقوا بمعوية وفي كتابه الى المنذر بن الجارود العبدي وكيفية نسبه وخصائص من عبد القيس ٣٦٨

في كتابه الى عبد الله بن العباس بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وذكر اشعار العرب بمناسبة كلامه وكتابه عليه السلام الى معوية ٣٦٩

في حلف ... كتبه بين اليمن وربيعة وكتابه الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة وفي وصيته لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة ووصيته ايضا لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج ٣٧٠

في شروع الرضي في باب المختار من حكم امير المؤمنين ع ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في ساير اغراضه

٣٧١ ... ٣٧٥

في السؤال ... عن ... الرسول ... وجوابه بان ذلك كان في اول الدين ولكن الحال سقط ذلك الامر ... وبعض الكلام في الخضاب ٣٧٦

في كلامه في المروة وذكر بعض الاخبار والآثار في ذلك ٣٧٧

في تفسير كلامه لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى ٣٧٨

في كلامه ... في معنى ... والكلام في ... النكر ... بالحق ... الى السلطان ... وبعض الحكايات في ذلك ٣٧٩

في تفسير كلامه الاقربة بالمواطن ... احدهما حقيقة والاخر مجازا ٣٨٠

في شرح كلامه ... الاحمق ... وبعض الحكايات في الحمقاء ٣٨١

في ذكر ان كلامه ... المرض ... ولكنه يحط السيئات لا ثبات ... على ... عليه ... ولا ... ظاهر لان العقاب والثواب لا ... في ذلك ٣٨٢

في شرح كلامه لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل وفي بعض محاسن العقل ومساوي الجهل والحكايات في ذلك ٣٨٤

في شرح كلامه ... ومنها وكلامه الشفيع جناح الطالب وذكر بعض الحكايات في الشفاعة ٣٨٦

في توصيف ضرار بن ضمرة اياه ... في مجلسه بعد موته ٣٨٨

في كلامه للسائل الشامي لما كان مسيره الى الشام بقضاء من الله وقدره ودفع الشبهة عنه ٣٨٩

في امره بالاستعاذة من مضلات الفتن وتفسيره ... واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وكلامه في معنى الخير ... ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به وتفسير ... الارتجاع ٣٩١

في اخباره ... الناس في اخر الزمان ... وفي فضل ... ٣٩٢

في توصيفه الزاهدين ... وكلامه ... وبعض الحكايات في ذلك ٣٩٣

في كلامه في قريش ... بني مخزوم ... بني هاشم ... بني عبد شمس ... ٣٩٥

في كلامه ... [illegible] ... ٤٠٠

في كلامه لكميل بن زياد بعد اخذه بيده واخراجه الى الجبان وتقسيمه جميع الناس على ثلاثة اقسام ثم شرع في ذكر العلم وتفضيله على المال	٤٠٣
في موعظته بعد سوال رجل عنه ان يعظه وفي ذكر الاسماء الذين كانوا موصوفين بكثرة الاكل	٤٠٤ ٤٠٨
في ذكره ان الذي أوتيناه من القدرة الصدق وان معوية كان كذلك ولذا بلغ ما بلغ وابتلى الشارح بالحكايات من الدالة على شدة حبه وعظم محله في الرياسة	٤٠٩
فهرست الجزء التاسع عشر في مواعظ متفرقة	٤١١
في التماس طلحة والزبير منه تشريكهما في الخلافة وجوابه	٤١٢
في ذكر نبذ من غزوة خندق وذكر نبذ من علل الشرايع	٤١٧ ٤١٩
في اختلاف يحيى بن عبد الله الحسني عبد الله بن مصعب الزبيري	٤٢٠
في ايراد الرضي بعض كلماته المتضمنة الفاظاً من الغريب يحتاج الى التفسير	٤٢١
في ذكر الشارح جملة من غرائب كلامه التي لم يذكرها الرضي	٤٢٣
في ان من جملة غرائب كلامه الخطبة المونقة التي كانت خالية من حروف الالف وشرحها	٤٢٥
في كلامه في ان صاحب السلطان كراكب الاسد وبعض الكلام في مصاحبة السلطان	٤٢٨
في كلامه في معنى الفقد وكلامه كان لي فيما مضى أخ واختلاف الشارح اذ من هو هذا الاخ وفي مذمة الشبع وبعض الاشعار والحكايات في ذلك	٤٣١
في تعزيته الاشعث عن ابن له وذكر جملة الاشعار الواردة في التعزية	٤٣٣
في اختلاف الناس في ان الفقر والغنى ايهما افضل واستشهادهم على مقاديرهم بالآيات والاخبار والاشعار	٤٣٥
في شرح كلامه ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ وكلام بعض الصالحين والزاهدين في حال الدنيا وذمها	٤٤١
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطهما	٤٤٤
في الفرق بين الجود والسخا وفي ذكر حال الدنيا وهوانها واغترار الناس بها وذمها وذم العقلاء لها وتجنبهم منها	٤٤٥ ٤٤٧
في كلام الشارح في مدح الطب وذكر انواعه	٤٤٩
في ذكر حق الوالد على الولد وحق الولد على الوالد والقول في تسمية الولد باسم حسن والاخبار في ذلك	٤٥١
الكلام في الفال والطيرة وفي ذكر الشارح نكتاً ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها	٤٥٣ الى ٤٦٠
فهرست الجزء العشرين في كلامه في حق مغيرة بن شعبة	٤٦١
في مشاجرة القوم بانه هل يجوز اللعن على بعض الصحابة ام لا وكلام النقيب ابي جعفر في الولاية والبراءة وعند الشارح من فعل بعض الصحابة الذي يقتضيه اللعن	٤٦٢ الى ٤٦٧
في كلامه لقائل قال بحضرته استغفر الله وفي معنى التوبة وصفاتها	٤٦٩
في كلامه ما زال الزبير رجلاً منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤم عبد الله وذكر الشارح ترجمة عبد الله بن الزبير على التفصيل	٤٧٣
في قتل عبد الله بن الزبير على ما ذكره ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه	٤٧٦
ايضاً في تتمة وقائع حال عبد الله الزبير وفي السوال عنه عن اشعر الشعراء وجوابه وذكر الشارح اختلاف العلماء في تفضيل بعض الشعراء على بعض	٤٧٧ الى ٤٨٢
في شرح الشارح بعض ما وجده في اكثر نسخ نهج البلاغة وكلامه في مدح الانصار وشرح كلامه العين وكاء السه وان هذا الكلام من الاستعارات العجيبة وذكر الشارح طرفاً من الكنايات المستحسنة	٤٨٦ الى ٤٩٠
في كلامه في ذلك فتى جلا نجب مطرود بابن مغفرة وذكر الشارح بعض القائلين بالتفضيل ومنهم عمر بن عبد العزيز وذكر حكاية مشهورة عنه	٤٩١
الكلام في الخضاب والعفة وهو من ثلاثة عفة اليد وعفة الفرج وعفة اللسان	٤٩٣
في ذكر الشارح بعض ما لم يذكره الرضي من كلماته وتتمة لكتاب نهج البلاغة وعدد ذلك مائة الف كلمة	٤٩٥ الى آخر الكتاب

الجزء الأول من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وزع منفسات نعمه بين من شاء
من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاسد في هذه المنفسات فانتصب عليه من بذرته ونفوسهم الدنيا عن الصدد(?) فلم يأخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول
على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الذي
المكني عنه شعاع من شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه منسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه فما هما الا سابق ولاحق وقائد وسائق وساكت
وناطق ومجل ومصل سبقا لحمة النبوة الى سبق وانارا سدفة الفسوق صلى الله عليهما ما استخلج في تناوح صبا وشمال **وبعد** فان مراسم المولى الوزير الاعظم
الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد
العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها واحله من مراقب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرفت عبد دولته وربيب
نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه امر جزم وشرع فيه
بادي الرأي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فرأى ان هذه النغبة لا تشفي اواما ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكب ذلك المسلك
ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واورد في كل موضع
ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد
والعدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية
والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما يهزأ بشنوف النضار
ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومي اليه من المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار
الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون
وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة
المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة
فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانه ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى
اوحد الدهر فالاشياء باشباهها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشيء اليه منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد
بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده
واني للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القرى وقد تعرضت
في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة وانا قبل ان اشرع في الشرح اذكر
اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب
الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله فاذا
انتهيت من ذلك كله ابتدأت بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة واسأله ... والعصمة
واستميح غامر الجود ... البركة ... ولا الوثوق الا ... ولا التكلان
الا عليه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم **القول** فيما يذهب اليه

اصحابنا

مشايخنا المتكلمين في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي اسحاق ابراهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري كان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي عليه السلام وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله عليه السلام على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما وهو قول واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه عليه السلام وبين ابي بكر وعمر قاطعان على تفضيله على عثمان ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا او الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به **فاما** القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغي **واما** عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا **واما** الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلام فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي عليه السلام وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلاته وصومه وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا يبغضك الا منافق **وقال** ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن **القول** في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله هو ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية عليه السلام ابو الحسن وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الحسين ويدعو الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله اباهما فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله دعواه بابيهما وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند رأسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فكانت ترغب بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحبا فاجابه عليه السلام **رجزا** انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الآن الى ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند في كتابه فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله لوصايته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت اسد فاطمة بنت

هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر وهب ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها حبيبة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة بن ضبع بن وايلة بن نصر وامها نصرية بنت صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبي بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين   اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رأيناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وام الزبير بن عبد المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلام اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه وآله الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاؤا اليه وسألوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافأة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب جعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم   وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله عليه السلام فيما بعد **فاما فضائله** عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه عنك الى علم الناس بك وما اقول ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية

فانهم

فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخرة الى
استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام **واما** الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام
اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي
فقرا على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرا على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن
محمد عليه السلام وقرا جعفر على ابيه وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي وقرا ربيعة على عكرمة وقرا عكرمة على
عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه
الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر
واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت
لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة
قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال وقد بعثه الى اليمن قاضيا
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المراة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى
في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسئلة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك
بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه
وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال
كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون
وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم و
كونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى على ابي الاسود
الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب
والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل
النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب
مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى
الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معوية ما
غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها
في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته
ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معوية يوما فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على الأبد
سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي
وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا
اليه ينتهي وباسمه ينادى في مشارق الارض ومغاربها **واما** القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو
الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي قلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي
اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها **واما** السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان
يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون
انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية وروي عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره عليه
السلام كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي
سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد هو الذي
تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت
الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام **واما** الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل
حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب يوم البصرة
فقال قد اتاكم الوغد اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر
به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه قال اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه
ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم

الجزء الأول

عليهن بالسوء فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به فتأفف وقال هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها إنما نحن نسوة وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار العسكر ألا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ولكنه أبى إلا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فإنه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي وملكوا عليهم الماء وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له أصحابه وشيعته امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب فقال لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام

وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما

أما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب ولما قال محفن بن أبي محفن لمعاوية جئتك من عند أعيى الناس قال له ويحك كيف يكون أعيى الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر [ولا نصف العشر] مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه

وأما سجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه **قال** عمرو بن العاص لأهل الشام إنه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه لله أبوك لولا دعابة فيك إلا أن عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها **قال** صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه وقال معاوية لقيس بن سعد رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم إلى أصحابه وأراك تسر حسواً في ارتغاء وتعيبه بذلك أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام أهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك

وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الأبدال وإليه تشد الرحال وعنده تنفض الأحلاس ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً قال عبد الله بن أبي رافع دخلت إليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فقدم فأكل فقلت يا أمير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وليف أخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ولا يأكل اللحم إلا قليلاً ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الإقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلوة وصوماً ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة أين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله

وأما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو أول من جمعه نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه

اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله واذا رجعت الى
كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القارئ وابو
عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق **واما** الرأي والتدبير فكان من اسد
الناس رأيا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور
كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه
وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب
ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان
بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتشار اقرب **واما** السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه
اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن
جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه
مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس
المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته
في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه
ركن الدولة وكان صورته على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفاءلون به النصر والظفر واما اقول في رجل احب كل احد ان
يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها
نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم اليه بالبيت الشعري
المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة
قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي
في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا
الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامرأة وهي زوجته قال فقلت ما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو
الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره
والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحى اليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد
الاولين والآخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء
العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فاباؤه اباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق
الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا التالي وهذا المنذر
وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق
الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله ايمانا به ولم يخالف
في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف
على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر
في مقدمة هذا الكتاب جملا من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد
يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول** في نسب الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد
الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر
عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة
الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان خالطته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلث
مائة وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكره ابنه الرضي ابو الحسن كثيرا في قصيدته التي رثاه بها واولها وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك
ساقية الغمام المرزم سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يلحقوا فيها بشأوك بعدما املوا فعاقهم اعتراض
الازلم الا بقايا من غبارك اصبحت غصصا واقذاء العين اوفم ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى فالذئب يعسل في طريق الضيغم
ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء
من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته
وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله الى
القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث مد الى

الجزء الأول

بغداد وملك بعده ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي أبي الحسن أربع عشرة سنة فكتب إلى أبيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز أبلغا عني ٨
الحسين ألوكا إن ذا الطود بعد بعدك ساخا والشهاب الذي اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الأرض
خوى به الردى وأناخا إن يرد مورد القذى وهو راض فبما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء أهبطها النيق وقد أرعت النجوم صماخا
أعجلتها المنون عنا ولكن خلفت في ديارنا أفراخا وعلى ذاك فالزمان بهم عاد غلاما من بعد ما كان شاخا وأم الرضي أبي الحسن فاطمة بنت
الحسين بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين و
عالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة أربع
وثلاثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب بالداعي إلى الحق وهي أم أخيه أبي القاسم علي المرتضى
أيضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما أديبا وشاعرا مفلقا
فصيح النظم ضخم الألفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره
أتى بما لا يشق فيه غباره وإن قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع أنفاسها على أثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف
النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى إنه رد صلات أبيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فأما بنو بويه فإنهم
اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب وكان الطائع أكثر ميلا إليه من القادر وكان هو أشد
حبا وأكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل للقادر في قصيدته التي مدحه بها منها عطفا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار
تفاوت أبدا كلانا في العلاء معرق إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق فيقال إن القادر قال على رغم أنف الشريف وذكر الشيخ
أبو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث
الكثير وكان كريما مفضلا على أهل العلم قال وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما أيها الشريف أين مقامك قال في دار أبي
بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار أبيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم أقبل من أبي قط شيئا فقال إن
حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك لأني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره
ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدي ما كان من والده
ولا مشت بي الخيل إن لم أطأ سرير هذا الأصيد الماجد ومنها قوله متى تراني مشيحا في أوائلهم يطفو بي النقع أحيانا ويخفيني لا تعرفني إلا بطعنتها وقد
أضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فواعجبا مما يظن محمد والظن في بعض المواطن غادر يؤمل أن الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو
المقدر الأقدار لئن هو أعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين وأطرار ورام العلى بالشعر والشعر ذائبا ففي الناس شعر خاملون وشعار وإني
أرى زندا تواتر قدحه ويوشك يوما أن يكون له نار ومنها قوله لأم قلبي بركوب العلى يوما ولا بلت بكفي بالسماح إن لم أنلها باشتراط كما
شئت على بيض الظبى واقتراح أفوز منها باللباب الذي يحيي الأماني نيله والصراح فما الذي يقعدني عن مدى ما هو بالبسل ولا باللقاح مطمح
أني لا أجد لنهوضه إلى إذا غدر عند الطماح إما فتى نال المنى فاشتفى أو بطل ذاق الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو أخشن مسا وأعظم نكاية
ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان أبو إسحاق بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الأدب
ووشائجه وبينهما مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي إلى الرضي في هذا النمط أبا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا وقد
خبرني عنك الناس ماجد تسامى إلى العلياء تجد ترقيا فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت أطال الله للسيد البقا وأضمرت منه لفظة لم أبح بها
إلى أن أرى إطلاقها لي مطلقا فإن مت أو إن عشت فاذكر بشارتي وأوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الأولاد والأهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب في
مضجع البقا فكتب إليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة أولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا وأجريت في ذي الهندواني رونقا وسومت ذا الطرف الجواد
وإنما شرعت لها المجد فاعتنقا وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعدد فيها نفسه ويمدح الصابي ويصف بلوغ الأماني إلى أن ساعد الدهر تم المرام وهذه
الأبيات أنكرها الصاحب لما شاعت حتى قال إن تعلقها في أبي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطائع وما كان الأمر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر
أبو الحسين الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخيهما أن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي وابنيه أبا القاسم المرتضى وجماعة من
القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم أبيات الرضي أبي الحسن التي أولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي وإباء محلق بي عن الضيم
كما زاغ طائر وحشي أي عذر له إلى المجد إن ذل غلام في غمده المشرفي أحمل الضيم في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي من أبوه أبي ومولاه مولاي
إذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم
لقي من جهتنا وأي ذل أصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه كان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابة ألم نوله المظالم ألم
نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده إلا واحدا من أفناء الطالبيين
بمصر فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه فقال القادر إن كان
كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد
وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا أكتب أخاف دعاة صاحبه ثم أنكر الشعر وكتب

خطر وانقسم فيه انه ليس بشجرة وانه لا يعرف ما حبره ابو علي ان ينبسط خطره في المحل فلم يفعل وقال اخاف غائلة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك
فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ست مائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكان المرتضى يفعل ذلك تقية وخوفا
من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرأت بخط
محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء
الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه
الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم ره فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس
قليلا وسأله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت له اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل
والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني
امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا و
غسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط
الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء
الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل
بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى
فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية
المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة
سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك
فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس
فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت وتوفي الرضي
ره في المحرم من سنة اربع واربع مائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه ودفن في داره بمسجد
الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه
فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات
المشهورة التي من جملتها يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض
ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني
فخار بن معد العلوي الموسوي ره قال رأى المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله ص دخلت اليه
وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى
النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي و
علي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها
المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تع عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة

قال الرضي ره بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي اما بعد
حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة
وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار
الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع و
خوى نجم طالع **الشرح** اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي
فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما ثم شرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشكر
وكذا اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا
بشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا ففيه
خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر **مصراع** ابا خراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد
لم ضمت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت هيهنا حيث اضيفت فنخرج عن المعنى الذي قصدناه ومن موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها
اربابها ونبدأ الآن فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا وهو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز
لانه مصدر فاخر وفعال بالكسر مصدر فاعل بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا
وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح

نحو بسم سماحها وتجمع مزايا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم
به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشئ تقول مثقال حبة ومثقال دينار وليس كما تظنه
العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل اى زنات الفضل وهو من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اى مقابلة له ومكافأة
بالمعروف كافاته اى جازيته كفاء بالهمز والمداى نظيره وخوى النجم اى سقط وطينة الجبل اصله وسلالة الكرم فرعه والوسائل جمع وسيلة وهو ما
يتقرب به ولو قال وسببا الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الاعراب على انا قد قرانا كلاّ في بعض النسخ وقوله ومكافأة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة
لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس
بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال
عوض لعملهم لفعلهم لكان حسنا قال الرضي رحمه الله فانى كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حدانى عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين
عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن
جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالونى عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوى
على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام
مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه
استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا تقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة
من الكلام النبوي الشرح عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين
من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد
يكون في الشئ يستحسن ويستقبح ويهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابى تمام شعر ابدا اسود اذ تنتهى مخلص الغضب
والهاكان عجب الى عجب يريد انها كانت معجبة الى ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلبت تلك العجبا عجبا اما استقباحا او تهولا منه واستغرابا وفي
بعض الروايات معجبين ببدائعه اى انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع
وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شئ وكانه هاهنا يريد ضوءا وصقالا وقوله عبقة اى رائحة ولو قال عوض العلم الالهي الكتاب
الالهي لكان احسن قال الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم
قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما
يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار
به صلوات الله عليه بقول الفرزدق شعر اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اى كثير و
الجم مثله ويؤثر عنهم اى يحكى وينقل قلته اثرا اى حكيته ولا يساجل اى لا يكاثر واصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملئ قال من يساجلنى يساجل
ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اى لا يشابه في بعد ساحله ولا يحافل اى لا يفاخر بالكثرة
اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اى ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ومن هذه الابيات
شعر ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا
الذي قاد الجياد على الوجى بنجران حتى صبحته النزائع ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون دوامع النزائع الكرام من الخيل يعنى
غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بنى تغلب بنجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم شعر ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا
متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اى اذا مدت الاصابع بعد الزجاج تماما لها الا انها
دماح قصيرة وحامل اى حامل للدمايات شعر اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع هم اعتلى ما حملته دارم واصرع اقران
الذين اصارع اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبنى كان اباها نهشل ومجاشع قال الرضي رحمه الله
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه
على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك
ما عساه يشذ عنى عاجلا ويقع الى اجلا واذا جاء شئ من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التى
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاحظة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لانى اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالى والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اى عزمت قال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء
قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت

الامر على الامر كله فانه يعض صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار مكبر الحجار ممد ما وعر اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملاءمة لغرضه اي اشدها اتحادا له ونظم البرهان نحت النحو ومنه استعار فلان هذا الكلام مليح الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك الكلام مليح ومنه هذا الكلام

قال الرضي رحمه الله ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها

الشرح قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله واصله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قاله الراوندي وانما ذلك القد قددته طولا وقططته عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل في الجزء كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المؤمنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة فمنها ما ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجراة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المؤمنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهدهم وابعد الناس عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه ومعانه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي فقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله شعر حتى اذا دارت رحا بغيهم عليهم وسبق السيف العذل • عاذ بعفو ماجد معود للعفو حمال لهم على العلل • فنجت البقيا عليهم من نجا واكل الحديد منهم من اكل • اطت بهم ارحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال عليه السلام اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلام

قال الرضي رحمه الله وربما كان في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك انني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه

وبتجلد

عن شبه الخلق فانه موئل كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة وانتجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء
اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **الشرح** في اثناء هذا الاختيار تضاعيفه واحدها ثني كعدل واعدال وهي الخرة بالفتح والكسر
خطاء وعقابيل الكلام كوامنه عقابيل الحمى كوامنه وكل عقبيلة الذروة والاقطار الجوانب واحدها قطر والناد المتفرد ند البعير يند والربقة عروة الحبل يجعل فيها
راس البهيمة وقوله على الله قصد السبيل وابانته وايضاحه منهج له نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة فهنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه و
الطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قولهم انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال أوس
شعر كاني حلوت الشعر يوم مدحته صفا صخرة صماء يبس بلالها واما استعاذ من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان لان خطاء الجنان اعظم وافحش من خطاء
اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم
لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقل من عثرته وذو الزلة يجبر بنهض من يصرعه واما الزلة باللسان
فقد لا يستقال العثرة فيها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام شعر يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراي تنسي زلة القدم **قال الرضي**
رحمه الله **باب المختار** من خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ذريته واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف
المذكورة والخطوب الواردة **الشرح** المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد يكون اسما للجماعة و
الاول اليق بهنا لقوله المحضورة اي التي قد حضرها الناس وهذا الان نبتدئ بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل
فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق **الاصل** من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه **الشرح** الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته
على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه
لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل
الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروف عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد
اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاستناد
الشكر اليها كناية لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء
الواقع بجنسه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان
استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح
يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على
مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا به عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل
الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى
مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب
العزيز كثير كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الكتاب من ذلك ما
يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن
الشريد شعر فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن
مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم البارئ عز جلاله بلفظ الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد في
الثناء هي والحمد لله الذي جهاته ان ليس شان ليس فيه شانه والحمد لله الذي من ينكره فانما ينكر من يصوره واما قوله الذي لا يدركه فيريد ان
همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا
او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود
من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان البارئ سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني
بصفته هاهنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا
نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه البارئ سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فان القائلين برؤيته في الآخرة يقولون انا
نعرف حينئذ كنهه فهو ع رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق تعرف فيه حقيقته وكنهه لا الان ولا بعد الان وهو الحق لانا لو رأيناه في الآخرة
وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا ما يشار اليه حسية ولا جهة له سبحانه وقد شرحت
هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات جهة

وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يتخصص بالمعلوم والرؤية تتخصص بالمرئي والتخصص لا يمكن الا مع كون المتخصص ذا جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير قال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هاني المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد المنصور العلوي شعرا اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد رأيت موضع برهان يلوح وما رأيت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق الى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة ولقائل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في انتفاء دلالة احمد الله على ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال الغير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله وذلك عائد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القملة وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله فقد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها قبل خلق الخلق في الازل وهل يكون في الازل مخلوق يستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد في الازل نعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد توالت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كمثلهما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف بالوصول اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المألوه ولقائل ان يقول الذي سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فعجيب لانها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه للمبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل وانما فانها للعهد والحمد معرف بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قد يقال بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق فاما قوله واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف بالوصول اليه بالفعل كلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المألوه كلام مطرح اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار للضبع وسرار للشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط [illegible] فكانه ظن انه مصدر كالجنان والجلال وغيرهما واما ثانيا فان المألوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم يسمع مألوه في اللغة لانه قد جاء أله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندي وفي قول الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين ع لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين ع ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعدد وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظ الشرطية وكلام امير المؤمنين ع على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها

ص
أي مستحق للعبادة في الازل
ع

وعلى عليه السلام اخبر انه قد اتم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى ولقائل ان يقول الشيء ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله المعنى كما يقول
القائل انا لا اجد احسانك الي امتنانا مني علي ولا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وبين كلام امير المؤمنين
فرق غير جيد فانه لو قال تعالى وان تعدوا نعمة الله وقال عليه السلام ولا يحصي نعمه العادون لكان لكل واحد منهما مساد الاخر واما اللطيفة الثانية فغير
ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبة الحال لعكسه
ذلك اللهم الا ان يكون قرينة التعجب من كلامه علي عليه السلام منبئا عن لفظ الشرط والا ففي حذف القرينة عن التعجب [illegible]
بالله من التعسف والتجوز الداعي الى ارتكاب هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي انه لو قال امير المؤمنين الذي لا تعد نعمه الحاسبون لم يحصل المبالغة
التي اداها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال واما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة
احصيته اي اطقته فقد برز الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومع ذلك انه مدائحه تعالى لا يشرف على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر
من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون ولقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتقا من الحسبان بمعنى الظن كما توهمه بل هو اصل برأسه الا ترى
ان احدهما حسبت احسب والاخر حسبت احسب حسبانا من الفتح والضم وهو من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت
يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو قالها مشتقة من الظن
لم لا تحصل المبالغة لان المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا يحصرها العالم بعلومه واما قوله ان العد مشتق
من العدد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الاخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان المصادر
هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا ترى ان الرماني قال في كتب الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب
السير في الارض للابتغاء قال الله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض فجعل الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس
هو الاطاقة كما ذكر لا يقال احصيت الحجر اي اطقت حمله واما ما قال انه معنى الكلمة فطريف لانه عليه السلام لم يذكر الانبياء ولا الملائكة
لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الطريف الذي لا يشعر الكلام به ومراده عليه السلام ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها
ان يحصيها عاد ما وهو نفي لمطلق العادين من غير تعرض لعباد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو اللحوق والبلوغ
الاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الرائي اذا اصابه وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك
وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل و
يقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم ولقائل ان يقول انه لم يجر للثنوية
ذكر في الكلام لا منه ولا من لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس انما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه
وحقيقته وايضا فلو سلمنا انه انما نفى الرؤية لكان للمحاج ان يحاجه فيقول له هب ان الامر كما زعمت فهلا بان الامر الذي لاجله خص
بعد الهمم بنفي الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل فقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما ابنت ما هو هذا الغرض وانما حكيت
مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي
الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اصل العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين يقول لو كان صانع العالم جسما لرئي
لرؤي ولم يكن جسما اي شيء في هذا مما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انما خصصه لغرض صحيح ثم قال الراوندي يجوز ان يقال البعد
والغوص مصدر وان ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم
ولا يناله الحاذق الغائص الفطن ويكون القصد بذلك الرد على من قال ان [illegible] ولقائل ان يقول ان
المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولهذا لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف [illegible] والمصدر المضاف
لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه على الرد على من اثبت للباري جسما لانه انما نفى الكلام
نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقولية [illegible] وان الاذكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا يتصل [illegible] قال الراوندي
فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت هو حركة الفلك وهو دائر على وجه الاجل مدة الشيء
ومعنى الكلام ان شكره تعالى متجدد عند تجدد كل نعمة فعطف هذه الجملة على الجملة التي قبلها وهي [illegible] كالابدال الثانية من الاولى
ولقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون
اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه واما
قوله ومعنى الكلام ان شكره متجدد لله تعالى في كل وقت فخارج عن ان يكون في هذه الالفاظ للشكر ذكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظنه ان هذه
الجمل من باب البدل غلط لانها صفات كل واحد منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر قال الراوندي فاما قوله الذي ليس
لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحاب [illegible] سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونها على احوال [illegible]
فامير المؤمنين بظاهر كلامه [illegible] ان ثبت له صفة الا انه [illegible] على الحقيقة [illegible] فقال ههنا كلمتان احداهما
كفر والاخرى [illegible] الله تعالى [illegible]

كفرًا لانها اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى فيكون معناها ما الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يعجب فيه عن
الصفة والحق ويبطل مذهب الاشعرية فيما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لوجهًا وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات
وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب الحسنين واطال الجدال فيما لا حاجة به ولقائل ان يقول الامر
اسهل مما ظن فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وانهما يمكن ان يحمل الصفة فيهما قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الوصف الى حد الا وهو قاصر
عن النعت بجلال الله وعظمته مبلغ قدره فاما القضيتان اللتان سال السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها تحتمل
اثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيرا على حد وجهين اما لان هناك شريكا لكنه غير بصير واما لان الشريك غير
موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وهذا كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤثر
اي لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر
الخليقة قبل خلق السموات والارض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل ولعلما يحسن منه تعالى خلقه ذات حياة تخلق فيها شهوة يلتذ بها مدركه فلذلك بدأ به ولهذا
قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث قبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين بما يجد بخلقه قبله لطف له ولقائل
ان يقول اما الوجه الاول فلا يخفى صحته فاما الثاني فليس في الكلام تركيب يدل على انه تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تامل كلامه فيما
بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء
لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشأ الخلق وهذا كلام مبنيا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها بالجبال كل هذا يدل
عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه له فلا معنى لجواب الراوندي
وذكر ما يذكره من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا **الأصل** أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق المتكلمون ح
به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير
الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه **الشرح** انما قال انه اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية
المعرفة ويمكن ان يقول قائل انتم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين طريق خ
كلامه وجوابه ان النظر والقصد انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين اراد اول واجب مقصود
بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون
غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقد علم الله تعالى لكن علما
ناقصا واما المعرفة التي ليست ناقصة فان تعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب
الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر انما هو المكنى عنه بالتصديق
به لان لفظ ما يبين الباري عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق
بالباري سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق
الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لاثنين لان فرض واجبي الوجود يفضي الى عموم وجوب
الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يفضي الى تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم الباري سبحانه واحدا
اي لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص
له فالمراد بالاخلاص له هاهنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضا فكل عرض مفتقر
وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وايضا فكل ما
في الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون في جهة فمن عرف وحدانية الباري ولم يعرف هذه الامور كان
توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم قال لشهادة
ان كل صفة غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس
هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين
احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سنوضحه
ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم
بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يقوم به المعاني القديمة
مضافا الى تلك العلوم السابقة وح تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق
لان الموصوف يقارن الصفة والصفة تقارنه ثم قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد

الجزء الاول

جزّأه فهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزئة كاطلاق لفظة الاسود على الذات التي حلها سواد قال ومن جزّأه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حدّه وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار واطراف قال ومن حدّه فقد عدّه اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمّنه وهذا حق لان من تصوّر انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصوّر انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلام اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قالوا هب انا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اي محذور يلزمنا فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدثه قالوا لزوم الحدث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال في معنى قوله نفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الآن وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحو ذلك وقد بينا ان مراده عليه السلام ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابنا اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلام بقوله ليس لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف الراوندي لتطبيق تعليله عليه السلام نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت تدل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه وحكايته تغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كان بهما قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمة فضلى وليس فيها الف ولام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ افعل تقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد

الاصل

كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحّد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

الشرح

قوله ع كائن وان كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينزه الباري عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كأنه قال موجود غير محدث فان قيل فقوله بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم هنا وجوب وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه لا ينفي حدثه الزماني فلم ينف حدثه الذاتي فاراد امير المؤمنين ع ان ينفي عن الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود بعد عدم صحيح عند التأمل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرين في الشاهد هما ما زايل احدهما الآخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم رحمه الله واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع والمبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستأنس به ويستوحش لفقده فان اذ هيهنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق سلب ما يؤنس او يوحش فوحدته سبحانه بخلاف توحد غيره واما قوله عليه السلام انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها رددها ومن رواه احالها بالحاء اي صرفها وقوله ولا

تجربة استفادها اى لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التى اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه
اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث فى ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشئ المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس
اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين
كان يعرف آراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه **واما** قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواها احال الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محال
كل شئ ووقته كحال الدين ومن رواها اجال فهو من قولك جال فى متن فرسه يجول واجاله غيره اى اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة وكانه لما اقر الاشياء
فى احيانها واوقاتها صار كمن اجال غيره على فرسه وقوله ولاءم بين مختلفاتها اى جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابى جلت عظمته
وقوله وغرز غرائزها المروى التشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرزها اى جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوأ الاضواء ويجوز ان
يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رايناه فى بعض النسخ بالتخفيف وقوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب فى الزمها عائد الى الغرائز اى الزم
الغرائز اشباحها اى اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله
عالما بها قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اى باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن
جمع قرونة وهى النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التى الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة
بها والصادرة عنها **فاما** القطب الراوندى فانه قال معنى قوله كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا
كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال ايضا قوله عليه السلام لا يستوحش كلام مستأنف
ولقائل ان يقول كيف يكون كلاما مستأنفا والهاء فى فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايضا يقال ما له فى الامر همة ولا همامة اى لا اهتم به والهمامة التردد
كالعزم ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هى التردد كالعزم وايضا فقد بينا مراده عليه السلام بالهمامة
حكى زرقان فى كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخى فى كتابه فى المقالات ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم
اضطربت عزائمه وارادته فى غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهى الهمامة المضطربة فى نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها
الظلمة من النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت
همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم
فى الهمامة كلام مشهور وهى لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذى عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهم
وتقول لا همام لى بهذا الامر مبنى على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الأصل** ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْوَاءِ وَشَقَّ
الأَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ الهَوَاءِ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ العَاصِفَةِ وَالزَّعْزَعِ القَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ
وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ الهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَالمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَأَدَامَ مُرَبَّهَا وَأَعْصَفَ
مَجْرَاهَا وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ المَاءِ الزَّخَّارِ وَإِثَارَةِ مَوْجِ البِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى
آخِرِهِ وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ
مَوْجاً مَكْفُوفاً وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَسَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَلَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ
وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَسَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ **الشرح** لسائل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه
سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شئ لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشأ الخلق
وابتداه ابتداء وهو الان يقول ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخى فالجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا فى مخلوقات البارى
سبحانه بل فى كلامه كانه يقول ثم اقول الان بعد قولى المتقدم انه تعالى انشأ فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطى معنى الجمع
المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين فى هذا الفصل يشتمل على مباحث
منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذى هو الفراغ الذى يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضى كون الفضاء شيئا لان المخلوق
لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فاما
قبل هذا الكلام فيشعر بانه خلق الاجسام فى الفضاء المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافى العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم قالوا
انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا فى الفضاء ومنها ان البارى سبحانه
خلق فى الفضاء الذى اوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصار مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه
فموجته تموجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندرانى وزعم ان الماء
اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان فى التوراة فى اول
السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق
منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات العالية ومنها
ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما يشاهد من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها فى مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة فى

جبانا او البخيل لا يكون

السكن

الجزء الأول

ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها متعددة حسب تعداد الجسم السائر في الماء وما ذلك لنا لان الدنيا ثما متموّج 1
فاذا بعد الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب تعداد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانما لم نشاهدها كذلك لانها ليست متحركة والقمر
وان كان ~~اذا وقفنا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة~~ في الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني
وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب ان هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان نتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة
للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر
وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثيري الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما
في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عم على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها من موج مكفوف
ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات ومنها ان ظاهر الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه
لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الماء في قوله فرفعه في هواء منفتق والماء في قوله فسوى
منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان اخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان يكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمائر ترجع الى الماء الذي
عب عبابه لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال انه سبحانه قادر على خلق
الاشياء ابتداعا واختراعا فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب هلا اوجدها ايجاد الماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على
طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذه احسن المباحث
المعنوية من هذا الفصل ثم نشرح في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع جو والجو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك
جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع
الشديدة الهبوب وكذلك العاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوي ومعنى
قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه لما سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي
جعلها مكانا له اي جعل هذا الماء المذكور موسطة الاسفل بما سامت ظهر الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم
مهبها اي جعل مهبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتمويج الماء فقط وادام
مربها اي ملازمتها اربت بالمكان مثل الب به اي لازمه ومعنى قوله وعصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي
لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام
والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع
من السيلان وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقول انه تعالى
اجرى فيها سراجا منتشرا ضوءه وقمرا منيرا والرقيم لوح متحرك سمي الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عم ذكر قبل هذه الكلمات انه
انشأ حيوانا له اعضاء واحناء ثم ذكر ها هنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات
وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة
ولقائل ان يقول انه عم لم يذكر فيما تقدم ان الله خلق حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الا ان ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا تراه كيف قد صرح عم بان الله خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء
وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عم وبين الاية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى
جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السماء ومن الاخر الارض كان فاتقا لهما من شيء واحد هو الماء فاما الحديث المتضمن بعد ما بين السموات وكونه
مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء فقد ورد وورودا لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارض سبعا ايضا خلاف ما يقوله
جمهور العقلاء وليس في القران ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة واما حديث الصخرة والحوت والبقرة فمن خرافات
في عامة العرب والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاك وهو غريب لان فعالا لا يجمع على فعائل
وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شده اي على العدو ولا يجوز حمل الشد ها هنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه و
قال في تفسير قوله ثم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال ليشبه به الجسم العالي واما
صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا اختص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت اول وجودها موجا ثم عقدها فيقال له
ولسائر السموات الاخر كذلك كانت فلماذا اختص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احداهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل
قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين يقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان قال وحمله على متن الريح
عاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احداهما تحت الماء والاخرى

فى نوعه والجسم الواحد لا يكون فى حيزين **الأصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه
وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة فى الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة لعين قد
من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه
بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نورى فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس والملائكة بالنواظر
عندهم قادرون عالمون أحياء بعلوم وقدر وحيوات كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا إلا أنهم معصومون ولهم فى كيفية تكليفهم كلام لأن
التكليف مبنى على الشهوة وفى كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث فى ذلك وقد جعلهم فى هذا الفصل أربعة أقسام
القسم الأول أرباب العبادة فمنهم من هو ساجد أبدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع أبدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون فى الصلوة بين يدى خالقهم
لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثانى السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحى الإلهى إلى الرسل التمجيد
والمختلفون بقضائه وأمره إلى أهل الأرض والقسم الثالث ضربان أحدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من
المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب أكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب أن يكون الضمير فى دونه وهو لفظها
راجعا إلى العرش لا إلى البارى سبحانه وكذلك الهاء فى قوله تحته ويجب أن يكون الإشارة بقوله وبين من دونهم إلى الملائكة الذين دون هؤلاء فى الرتبة فأما ألفاظ
الفصل فكلها غنية عن التفسير إلا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج والمتلفع بالثوب الملتحف به وأما القطب الراوندى فجعل أقساما
على الوجوه حفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فأعاد الأقسام الأربعة إلى ثلاثة وليس بجيد لأنه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم تقتضى كون
الأقسام أربعة لأنها فصل بين الأقسام وقال أيضا معنى قوله لا يغشاهم نوم العيون يقتضى أن لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فأما البارى
سبحانه فإنه لا تأخذه سنة ولا نوم أصلا مع أنه حى وهذه هى المدحة العظمى ولقائل أن يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم وإن قل غافلين
عن ذكر الله سبحانه لأن الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح أن الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الأكل والشرب لأن النوم من توابع المزاج
والملك لا مزاج له وأما مدح البارى بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لأنه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها و
الملك يجوز أن يخرج عن كونه ملكا بأن يخلق فى أجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة
النوم عليه إنما هى ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد أى ما دام ماء لأنه يمكن أن يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لأنه ليس حينئذ ماء والبارى جلت عظمته يستحيل
على ذاته أن يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع أنه حى ومن هذا انشاء التمدح وذكر أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله أن الله خلق الخلق
أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس ثم جعل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والإنس
ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والإنس ثم قيل إن الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها
فقال يا رسول الله إن رجالا كانوا يأتوننى لم أر أحسن وجوها ولا أطيب أرواحا منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلام أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل قال ثم
أظهرته قال أجل قال أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت وكان هذا الجرح أصابه فى سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة
ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور وإناث ويموتون والشياطين ذكور وإناث ويتوالدون ولا ولا يأكلون
يموتون حتى يموت إبليس وقال النبى صلى الله عليه وآله لأبى ذر أترى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط فما فيها موضع
شبر إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم إلى الفلوات تجأرون إلى الله والله لوددت أنى كنت شجرة تعضد ويوشك هذه الكلمة الأخيرة أن تكون قول أبى ذر واتفق أهل
الكتب على أن رؤساء الملائكة وأعيانهم أربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا إن إسرافيل صاحب الصور وإليه النفخة
وإن ميكائيل صاحب النبات والمطر وإن عزرائيل على أرواح الحيوانات وإن جبرائيل على جنود السموات والأرض كلها وإليه تدبير الرياح وهو ينزل إليهم
كلهم بما يؤمرون به وذكر أنس بن مالك أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الأرض
إلا من شاء الله فقال جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقى وهو سبحانه أعلم فيقول سبحانك
ذا الجلال والإكرام بقى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس إسرافيل فيقع فى صورته التى خلق عليها كأعظم ما يكون
من الأطواد ثم يقول وهو أعلم من بقى يا ملك الموت فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والإكرام جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل
فيقع فى صورته التى خلق عليها وهى أعظم ما يكون من خلق إسرافيل بأضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى ذا الجلال
والإكرام جبرائيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرائيل وهو من الله تعالى بالمكان الذى ذكر لكم فيقول الله يا جبرائيل
إنه لا بد من أن يموت أحدنا فيقع جبرائيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى وبحمدك أنت الدائم القائم الذى لا يموت وجبرائيل الهالك
الفانى فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل وإسرافيل وإن فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفى الأحاديث الصحيحة
أن جبرائيل كان يأتى رسول الله على صورة دحية الكلبى وأنه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وأنه سمع ذلك اليوم صوته أقدم حيزوم والكل

[illegible]

الجزء الاول

عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الآخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة **الاصل** منها في صفة خلق ادم عم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **الشرح** الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مهل سنونا اي مملسا ولاطها من قولهم لط الحوض بالطين اي ملطه وطينه به والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي اي التصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين يستعملهم واستأدى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخشوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتأخير فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود في ماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ روحه فيها ويمكن ان تكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة ادم مدة طويلة فلعله بقي طينا تأملته الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابه الذي يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة والجواب انه قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة لانسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستأدى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار الجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر ادم عم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم عم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما يعتقدونه من حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تمنعون منه والجواب اما الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح انتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم

واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح العزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وانما
قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم وعلى هذا التفسير فاذا كان ذلك
لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله وانجازا للعدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعد ان
يبقيه الى يوم القيمة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده في الانظار
المطلق وما من وقت الا ويجوز فيه اخترامه فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية **الاصل**
ثم اسكن ادم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة
الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده
المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح** اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيهما ما يسأل عنه فمنها ان يقال اللفظ
في قوله فاهبطه يقتضي ان يكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود
فكيف توصل الى ادم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل الشجرة له والجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب و
الاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه
على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي والجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل ادم النهي على الشخص واكل
من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين تصريح بوقوع المعصية من ادم وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه فما قولكم في ذلك والجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة
على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرا ولا
صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين و
اليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر هو ادم الاب الاول واكثر ما في القرآن العزيز من قصة ادم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك
اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول للنوع البشري ولا لغيره من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن
منهم على راي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت
وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية وكان القريب من الفلك المتحرك
اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومنها تكون نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم
والبق في البطائح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخلق الاول الذي كان بالتولد ومن
الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا استغنت به عن طريق
ثان واما المجوس فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول المتكون عندهم من البشر البشر المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك
الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن ح
بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ
تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار
منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق
بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في
الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان
والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه مع
اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يدعى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود
التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان
كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال
له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدئ به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون
ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض
فنبت منها ريباستان في جبل باصطخر يعرف بجبل دامرداد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره
فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشي وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوا عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم
مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما
على التناول من فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد

فوقعا

علي بن الربيعه

لما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى فى قلوبهما الرأفة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم فى كتاب ابستا وهو الكتاب الذى
جاء به زردشت معروفة ثم كان بطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذى لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو
الذى خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتى بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس فى مبدأ الخلق وكان فى المسلمين من
يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس فى الامتناع من السجود ويفضله على ادم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه شعر*
النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد محمد بن محمد الغزالى
الفقيه الشافعى قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك فى وعظه مسلكا منكرا لانه
كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى ولست
بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارنى فقال لن قال هذا شغلك تصطفى ادم ثم تسود وجهه وتخرجه
من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك
المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد فى قصته وقصة ابليس وكنت وليلى
فى صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم
فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك فى
التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصارت له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابو الفرج بن الجوزى فى التاريخ انه قال على المنبر
معاشر المسلمين كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا فى حبه ولا اديت الجزية الا فى عشقه وقال
ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابى حامد يعنى اخاه ليعلمه
لا لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى
عن ابى يزيد البسطامى منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما قد رووه عنه من قوله فنى ادم فى البين ومن ابليس لولاكا فتنا الكل والكل مع الفتنة
هواكا ويقال اول من قاس ابليس فاخطأ فى القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ابليس فى حميته فان قيل فما قول شيوخكم فى الجنة
والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين ع فى هذا الفصل بان
ادم كان فى الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله فى هذه المسئلة فمن ذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الان يقول قد ثبت
بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى فى الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله كل شىء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والآخر فلما كان
اولا بمعنى انه لا جسم فى الوجود معه فى الازل وجب ان يكون اخرا بمعنى انه لا يبقى فى الوجود جسم من الاجسام فيما لا يزال ويعضده بآيات كثيرة اخرى واذا كان
لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن فى خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التى تفنى يوم القيمة فلا يبقى فى
خلقهما من قبل معنى ويحملون الآيات التى دلت على كون ادم ع كان فى الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على
كونهما فى السماء لجواز ان تكون فى الارض الا انها فى موضع مرتفع عن سائر الارض واما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان و
اعترفوا بان ادم كان فى جنة الجزاء والثواب قالوا ولا يبعد ان يكون فى اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم فى التكليف وانما يحسن
الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذى يقوله شيوخكم فى ادم والملائكة ايهما
افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من ادم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى فى هذه القصة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما
يقول لا يستنكف الوزير ان يعظمنى ويرفع من منزلتى ولا الملك ايضا فان هذا يقتضى كون الملك ارفع منزلة من الوزير وكذلك قوله ولا الملائكة
المقربون يقتضى كونهم ارفع من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام فى معرض المدح مدح جبرئيل ع باعظم مما مدح به محمدا
فقال انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين
فالمديح الاول لجبرئيل والثانى لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع اخر قيل قد اختلف فى ذلك
فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء فى قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه
لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم و
استتارهم عن الاعين فقالوا وقد ورد ذلك فى القرآن ايضا فى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة ها هنا الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة
بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الاطالة بذكره فاما القطب
الراوندى فقال فى تفسير الفصلين فى تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل
فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال الجبل منها صورة اى خلق خلقا عظيما ولفظة جبل فى اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم
وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شىء اتصل بشىء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشىء المنفصل وما عرفنا فى كتب اللغة
ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا قوله بعد ذلك وكل شىء اتصل بشىء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير الصحيح ان مراده ع ان [illegible]

مطلب لا يخفى تفضيل الملائكة على ادم ان فضل الملائكة من ادم

لهذا التكلف ومراده ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق وعظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة برباط
خارج عن ذاتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق بالفخذ ثم قال يقال استخدمته لنفسي ولغيري واختدمته لنفسي خاصة وهذا مما لم اعرفه ولعله
نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني
يفيد ثباتهم على الخضوع لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظة الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه
انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون
باطنه وقول الراوندي افاد الثاني ثباتهم على الخضوع لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال في قوله ابليس نسله قال تعالى انه
يراكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل انه
كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد
وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى
ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كلما يدخل الى النار ينقص وكلما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت
في الارض ينقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت
الى صورة اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان ادم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت فيما بعده ولقائل ان يقول
اليس قد سجد يعقوب ليوسف عليهما السلام افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب لا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل
على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية
عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان ادم كان قبلة ولا يكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله
اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه
ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف
فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي
مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا
يجول به فعله بغيره وقال الراوندي اجتالتهم عدلتهم وليس بشيء وقوله عليه السلام وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط
العامة فيظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسأل في هذا الفصل عن اشياء منها ان يقال
لم قال اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول قد اخذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله
اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه
اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم
ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة
هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها
حجة العقل واما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان
الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا يأتي مصدره بالفتح ولكن فعلاه مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووحمت المراة وحما ثم قال ان الله تعالى ١٣
بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يرده عن ذلك
قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف مذهبك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم
وقال في تفسير قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين و
اوصياءهم فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من لطف المتاخرين واوصيائهم منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك
ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام قال او غابر عرفه من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه عليه السلام لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس
هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد من نبي سابق عرف من يأتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله
وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد عليه السلام

الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله
محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من
الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما وخلف

منكم ما خلّفت الانبياء في اممها اذ لم تتركهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبيّناً حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصّه وعامّه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسّراً جمله ومبيّناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسّع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخّص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسّع في اقصاه

الشرح قوله ع [illegible] الهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى البارى سبحانه وفي قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله وقوله مأخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا وبشّر بمبعث محمد واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث محمد فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطّلة ومنهم غير معطّلة فاما المعطّلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيى العظام وهي رميم ومنهم من اقرّ بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجّوا لها ونحروا لها الهدي وقرّبوا لها القربان وحلّلوا وحرّموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والقوم الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلّل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الرأس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ايقتلني اذا ما كنت حيّاً ويحييني اذا رمّت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقّل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلّمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلّمت علي ودوني جندل وصفائح لسلّمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للبارى تعالى ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبّهة ومجسّمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل من فوق عرش جالس قد حطّ رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ودّ لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطّلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرّج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام بين مشبّه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره وقد ظهر بما شرحناه ثم ذكر عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بيّنه في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضائل ههنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح الا ترى كيف جعل الفرائض في مقابلتها وقسيما لها فدلّ ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم انه لا اله الا هو ومنها خاصّه وعامّه فالخاص كقوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالآيات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيّد سمّى المقيّد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم مثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنّه عليه السلام من رجم الزاني المحصن مثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام ومباين بين محارمه الواجب ان يكون

ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه ولا
يقتضي ذلك ضده لانه ليس القرآن العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدا
محذوف ثم فسر معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه ينقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا
نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال ومنه مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله
فاقرءوا ما تيسر منه فان القليل من القرآن مقبول والكثير منه موسع مرخص في تركه **الأصل** ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة
للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام سبحانه جعله علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه ويولهون
سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته
ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما وفرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته فقال
سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد
العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء اخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي
المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون
في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يألهون هو
يولهون كان اصله وله بالكسر لم يجز ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون لوله مصدرا لان اله مفتوح فصار كقولك
دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير جاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا
البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان ادم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت
لقيته الملائكة فقالت يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وجاء ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل و
صافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء ويبادروا ذلك قبل ان
يتدنسوا بالذنوب والاثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة
تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت
ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونخفض لك ارضا ونرفع اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا ابذنب مغفور فاعظم بها من
نعمة ام بعمل مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم المعلى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة
اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد كريم ما
جد لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له
من غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة
فخرجت فحججت سمع ابو حازم امراة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال
فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت على الوجنتين بردا مهلهلا من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا الخطبتين
فقال ابو حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا
عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا التسجيع وادخلوا خطب امير المؤمنين ع في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها
التسجيع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي ص في حجة الوداع وهي الحمد لله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي
هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم
عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها
وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدا به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدا به دم ادم بن ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن والمحاجرة
ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم
ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطئن
فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فاذا

الجزء الاول

انهن واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله ربكم الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقيكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله عليكم واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطب رسول الله صلعم فانها وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين ع فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف لاقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله ع لبعضهم منكرا عليه أسجعا كسجع الكهان ولو ان السجع منكر لما انكره ع سجع الكهان وامثاله فيقال لهم انما انكر السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه ع امر في الجنين بغرة فقال قائل أأدي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكره ع ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكانت قد بطلت الكهانة والتنجيم والسحر ونهي عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به تأكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان ع قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه ع المسجوع خبر مشهور قال قال رسول الله صلعم استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا لنستحيي يا رسول الله فقال ليس ذلك ما امرتكم به انما الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة اول مقدمه اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن ع فقال اعيذك من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات وانما هو موزورات بالواو

الاصل ومن خطبة بعد انصرافه من صفين **الشرح** صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كفسيق وخمير وصريع وظليم وضليل فان قيل فاشتقاقه مما يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر او من صفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا قدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل امكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيها الخيل او يصطف فيها الاقدام سميت صفين فان قيل يمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما هما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صفف بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسلين وهو ما يغتسل به نحو الخطمي وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفرين هو الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفريت للداهية هكذا ذكروه وللقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرني بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريفهم كلامهم الحركة المخصوصة وانما يراعون الحروف لا كل الحروف بل الاصلية منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال

اني ادين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمينا

الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** وال اي نجا يئل والموئل الملجأ والفاقة الحاجة والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله اهاويل وهو ما يهولك من شيء اي يروعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خص بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء الى وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح ما وزن الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل يدل على المصدر وترجع الضمائر اليه كقوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون هو خيرا لهم فهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ع ونذخرها بالذال والزاي من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحرف الذي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان يتساوى الحرف الذي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيضا باكرها النعيم فصاغها

بلبابه فأدقها وأجلها عجبت لتخيلها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها ألا تراه كيف قد لزم اللام الأولى من اللامين اللذين صارا حرفا مشددا فالثاني منهما هو الروي واللام الأولى الذي قبله التزام ما لا يلزم فلو قال في القصيدة وصلها وقبلها وفضلها لجاز واحترزنا نحن بقولنا مع كونها الثنية واجبة الثاني عن قول الراجز وهو من شعر الحماسة ابهو قيته لبئس لهذي العيش قد ملئت من نوق وطين إذا نبت قلت مبلحين من تلافها يغرن طعم العيش فإن لزوم الياء قبل حرف الروي ليس من هذا الباب لأن لزومه واجب لا تطوعا لأنه لو قال في هذا الرجز المطشي والقرش لم يجز لأن الردف لا يجوز أن يكون حرفا نائبا عن حرف وفي جملة وقد جاء من والمزدوج اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا وقوله تعالى ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والحكم أن ذلك غير مقصود قصدا ومما ورد منه في كلام العرب أن لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيباني فأحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسألها عن حبها له فقالت أذكره وقد خرج تارة في يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءني وبه نضح دم وعبير فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة وقد صنع أبو العلاء المعري كتابا في اللزوم من نظمه فأتى فيه بالعجب وإن الروي أكثره متكلف من جملته قوله لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير جد مغزل سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل **الأصل** وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع إزاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الإيمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **الشرح** قوله والعلم المأثور يجوز أن يكون يعني به القرآن لأن المأثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات أعلاما ويجوز أن يريد به إحدى معجزاته غير القرآن فإنها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا بعد قوله والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب إلى الأول يقول المراد بهما واحد والثاني تأكيد الأول على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر أي أظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر الأصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطريق جمع شراك والأخفاف للإبل والأظلاف للبقر والمعز قال الراوندي يعني قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لأنها الأرض المقدسة وأهلها شر جيران يعني أصحاب معاوية وعلى التفسير الأول يعني أصحابه قال وقوله نومهم سهود يعني أصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون أمره وإن كان لأصحابه وصفا بالكوفة وهو الأقرب فالمعنى أنهم لا ينامون تهجدا ويبكون لقلة موافقتهم إياه وهذا شكاية منه عليه السلام لهم وكحلهم دموع أي نفاقا فإنه إذا تم نفاق المرء ملك عينه ولقائل أن يقول لم يجر فيما تقدم ذكر أصحاب معاوية والكلام كله في وصف أهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو أن يريد بقوله نومهم سهود أنهم طول الليل يرتبون أمر معاوية لا ينامون وأن يريد بذلك أن أصحابه يبكون من خوف معاوية وعساكره أو أنهم يبكون نفاقا والأمر أقرب من أن يحتمل مثل هذا ونحن نقول إنه عليه السلام لم يخرج من صفة أهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي صلى الله عليه وآله حين حكى بالمدينة حالة كانت في مبدأ البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى عليه السلام ما جرى له مع عقبة بن أبي معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل أن يقول جودهم بخل وأمنهم خوف أي لو استنامهم محمد صلى الله عليه وآله إلى النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع ثم قال بأرض عالمها ملجم أي من عرف صدق محمد وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم أي من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة وهذا ظاهر **الأصل** منها ويعني آل النبي عليه الصلاة والسلام هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه **الشرح** اللجأ ما يلتجأ إليه كالوزر ما يعتصم به والموئل ما يرجع إليه يقول إن أمر النبي صلى الله عليه وآله أي شأنه ملتجئ إليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه أي شرعه يرجع ويئول إليهم وكتبه يعني القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين أو أن الدين ثابت بوجودهم كما أن الأرض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت بأهلها والهاء في ظهره ترجع إلى الدين وكذلك الهاء في فرائصه والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة **الأصل** ومنها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع

زرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال
هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة
ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الرضي ره وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه
كمعاوية وغيره ولعل الرضي ره عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد ص فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي
جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد
تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون
اراد نص النبي ص عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول على الخلق ثم قال ع وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان
عليا ع كان وصي رسول الله ص وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى
لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر ع ان الحق
رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه ع كان اولى بالامر
واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله ص واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من
المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه
ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف
مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال قد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما
معتقدك اي ما اعتقادك والمعنى وانتقل الامر الى مضانه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل
ما معنى قوله ع لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا
ريب ان محمدا ص واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا ع انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه
فمحمد ص وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصره الله تع له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة
الا ان لعلي ع من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين
من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته فان قيل لا ريب في ان كلامه
هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي ع لاصطلم المشركون
من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم
المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان
يخرج كلامه ع على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر آحاد
تلك القبيلة فان بني دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من افناء بني دارم ان يقول لا يقاس ببني دارم احد
من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه ابدا ويعني بذلك ان واحدا من بني دارم قد رأس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله ص
رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي ع ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا ع كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل
والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس
لقائل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح
رسول الله ص ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تع في الارض وان لا يمدح ابو بكر
ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله ص لاتباعه له وان له يدا غير مجحودة
في الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا
جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى
اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل بذلك بالحقيقة هو الله تع وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم
والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله ع الآن اذ رجع الحق الى
اهله الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه ع من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة
ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهده في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت
في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي ره نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما
رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه ع وصي رسول الله ص قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومنا علي ذاك
صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه وقال عبد الرحمن بن جعيل لعمري
لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا عليا وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى اخا الدين والتقى وقال ابو الهيثم

التيهان

الهيثم بن التيهان وكان بدريا قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار كنا
شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان
مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه لما امره بالحملة فتقاعس ابا حسن انت فصل الامور يبين بك الحل والمحرم جمعت الرجال على راية بها
ابنك يوم الوغى مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له اسهم فقال رويدا ولا تجزعوا فاني اذا رشقوا مقدم فاعجلته والفتى مجمع
بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم وقال رجل من الازد يوم الجمل هذا علي وهو الوصي اخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول نحن بنو ضبة اعداء علي
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل علي بالعمي لكنني انعى ابن عفان التقي ان الولي طالب ثار الولي
وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عم اية حرب اضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي اقبلت قحطانها فادع
بها تكفيكها همدانها هم بنوها وهم اخوانها وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي عم كيف ترى الانصار في يوم الكلب انا اناس
لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وانما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب
البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل
الراي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا وقال خزيمة بن
ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان وقراع الكماة
بالقضب البيض اذا ما تحطم المران فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان
واستقامت لك الامور سوى الشام وفي الشام يظهر الاذعان حسبهم ما راوه وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل
اعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه
بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آبده وليس سماء الله قاطرة دما
لذاك وما الارض الفضاء بمائده وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب
من آسي الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت تلك القبائل اخماسا لاسداس وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عم بعد خطبة
عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب وكشفت
القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب لست كابن الزبير لجلج في القول وطأطأ عنان فسل مريب وابى الله ان يقوم بما قام
به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا اضربكم حتى
تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه
الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من
الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته عم بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين
وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا
القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس اتانا الرسول رسول الامام
فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب الى الاشعث ايضا اتانا الرسول
رسول الوصي علي المهذب من هاشم وزير النبي وذو صهره وخير البرية والعالم قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عم في صفين
يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا
اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا
او حمزة القرم الهمام الازهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية
من اصحاب معاوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال
واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في بيته
الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمان بن عجلان الانصاري كيف التفرق والوصي امامنا
لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه
آجلا وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي الا ابلغ معاوية بن حرب فما لك لا تهش الى الضراب فان تسلم وتبق الدهر يوما نزرك بجحفل
عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم
جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله
قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا
اشم كنصل السيف غير حلاحل والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فاما ما

الجزء الأول

الأصل ومن خطبة له واما اكثرنا املأوا اوراقا بذلك لذكرنا من ذلك الاصحاب ولولا خوف الملل والتحدث عن الاحصاء ويعظم عن الحصر فانه يجل عن علما فانه
تعرف بالشقشقية أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير
فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا

الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو
مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن مثلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك
وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها واليد الجذاء بالذال المعجمة اليد هنا أجد
وبالدال المهملة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها يقول
مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكد مع مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه وها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى
تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها
كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما
يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه اللفظة مأخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل
بسربال الاسلام الكفر وان تكن عليه بقميص الكوفة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كانه في ذروة جبل او يفاع الأمر
مشرف ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر فيها الزليل ينحدر السيل عنه انحدارا الثالثة قوله ولا يرقى الي الطير
هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما
هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوقا السماء وفوق ما طلبوا فاذا
ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم لججت في علو كانما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة
وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله
وفي العين قذى اي صبرت على مضض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد
الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من
هذا الفصل الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة
له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا اخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي
وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر
واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقيقة ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني
به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير
من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما
وتأخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ثم
صبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه
اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتئي في المنابذة والتقديم والتأخير طريق لاحب وسبيل
مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير
وقوله حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو
ابو بكر واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى
الله عليه وآله واسم ابي قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وامه ابنة عم ابيه ام الخير بنت
صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله
غيروا شيبته وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة
فقال ورضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر وابو بكر
عبد الكريم الطائع لله فوفي الامر ابوه المطيع حين خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما
به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فقال ما بال الناس فقالوا ابنك مات فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة
في ايام عمر سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا
لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد

طعنتم

لطعنتم فيهم ان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتكلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي ص
نص على امير المؤمنين ع وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين ع هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه
في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة
صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم
ويتألم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا
امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا
الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل وتفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى
فاضل آخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تأويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتأولوها
بهذا التأويل وحملوها على التألم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تأويل الامامية قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم معنى عصى
انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار
مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تأويل كلام امير المؤمنين ع وحمله على انه شكا من تركهم الاولى
احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم على انه ترك الاولى ان قيل لا تخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع
فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون
عليا ع ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين ع في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان
يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول على ما تأولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه
بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين ع لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف
الامارات فرب انسان يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة
يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا
يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو ع قال طفقت ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب
من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان ع
لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استمر الصحابة وشكا من عدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى
غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى
من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كتارك النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين
ظاهر لانه لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى امر يدعى
فيه خلافها فيدعي واحد الامرين لا غير وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن ظنهم صحيحا
كانوا كالمجتهد اذا اخطأ فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالف النص غير معذور بحال فافترق المحلان لما مرض رسول
الله ص مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وان اظفرك الله بالعدو فأقلل
اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل
هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله ص لما سمع ذلك وخرج عاصبا رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها
الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير اسامة لئن طعنتم في تأميري اسامة فقد طعنتم في تأميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة
وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله ص ويمضون
الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله ص واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة
من معسكره والنبي ص مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول الله ص قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء
ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله
الى اسامة يأمرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله ص قد اصبح بارئا فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد
رسول الله ص مفيقا فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله ص وخرج
ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله ص يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله ص حين
زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله ص وهو مغلق وعلي ع وبعض
بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن عم رسول
الله ص فلا يختلف عليك اثنان فقال له اويطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا
لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي ع على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد وتزعم الشيعة ان رسول الله صلعم كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار
الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلعم وبيعة الناس
لعلي عم بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر و
تثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث رسول الله صلعم على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا
عندي غير منفتح لانه ان كان عم يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه عم كان يظن موته
ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم و
يتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه
الذي يتخوف ان يموت فيه ان يامر الولد المخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الاخر

الاصل حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها
في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها
فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة
المحنة

ثم تمثل بقول الاعشى شعر ... بعده فانه

الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله ويجيء اللام بمعنى على كقوله فخر صريعا لليدين وللفم و
قوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو في البئر
ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عم يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها
الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير جهته فكان ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو ابو حفص
عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة في
الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقرا وذكر اسم
عمر فقال انى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رايه واعمل فكره فرأى
ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه واشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال
اللين واعلمهم براي ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور ولا
يجوز لشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو ات عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة
فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان
مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة
العزيز في قوله لامراته عن يوسف ع وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث
قالت لابيها في موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر وروى كثير من الناس ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف
فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذاك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته
اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمن بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس
فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمن والخيرة له الا يلي من اموركم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم
خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس
منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسالك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت
استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت
انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رايي
قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون
وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمن وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمن قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرا فقرأه فكبر ابو بكر
وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس
فقرئ عليهم ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما
ثقلت موازين من تبع الحق مع ثقله عليه وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليه وانما انزلت اية الرخاء مع اية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة
يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست معجزه ثم توفي ابو بكر
دعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تاخرت الى الليل

فلا تعجبن حتى تنكر الناس معًا لا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني متوفى سوا الشدة كيف صنعت توفي أبو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من
جمادى الآخرة من سنة ثلث عشرة واما البيت الذي تمثل به عمر فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها
منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها وقد اسلى الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة
عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال والرحل القاتر الجيد الوقوع على ظهر
البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمي بها البيد اذا هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر
الطائر تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من شتان وحيان
وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب معاقر خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فقال له حيان قال الاعشى
تنسبني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء
اسير على كور الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاق القرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه و
العاصر الذي يعصر فيها العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين بعد كرها له وقال الخبر المأمون انما
نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيديه القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة
واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب
همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اشد سهامه يرمي على بعد الدار
بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشماخ بيني وبين ابن
خالد امية في الرزق الذي الله يقسم يقارع اتراك ابن خاقان ليلة الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم واخذها حمراء كالمسك ريحها لها ارج من دنها
يتنسم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصمم وامية المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية
بن عبد الشمس كان والي خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول امير المؤمنين شتان بين يومي في الخلافة مما انتقض علي من امرها ومنيت به من
انتشار الحبل واضطرابه اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطمأنت الدولة وسكنت ايامه
قوله فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت عليها الحقت الهاء فقلت يا عجباه
ويا غلاماه قال اليمينه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة
منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلف
الرواية في هذه اللفظة وكثير من الناس يروونها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من ينكر هذه اللفظة ولم يروها وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج
بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته
فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما رأى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في عهده ولم
يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا
خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عند
موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني
لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية
هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب قوله لشد ما تشطرا ضرعيها
شد اصله شدد كقولك حب في حبذا اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري
بعد وجدي بها وقلة صبري وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منها شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتها
ونفعها والضمير للخلافة وسمى القادمين معا شطرا لتجاورهما ولكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله فجعلها في حوزة خشناء
اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا الظن
منهم بالفصاحة الاخرى كيف وقد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام
هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق
فكانه قد تضاعف وصار جروحا فسمي غليظا ان قيل قد قال في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال ويخشن
مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله
يخشن مسها اي تؤذي وتضر وتنكي من يمسها ويصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله ويكثر العثار فيها والاعتذار
منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله والاعتذار منها فيمكن ان
يكون من على اصلها يعني ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان يكون من هاهنا
للتعليل اي السببية اي بكثرة اعتذار الناس عن افعاله وحركاته لاجلها قال امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف

اي لا جل شتم المريع والمصيف هذه الدار وكفه مع عبثه الصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم في المهالك فالقته في مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى تردیه عنها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثي وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غداة وقال عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي

ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق

تبين في هذا البيت فعل ماض من تبين يتبين تبينا واللام فيها يتعلق بتبين يقول ظهر لها ما في ايدينا فساءها وهذا البيت من قصيدة اولها

ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق

وقد كان زار مرة ابنة له صغيرة اسمها هند وهو في الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يدك وعنقك يا ابه وبكت فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت

لقد غمني زيارة ذي قربى صغير لقربنا مشتاق
ساءها ما تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق

اي بناء فاما ما لها من قبلك ويروى ساءها فاما بنا تبين اي ظاهر بان وظهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى اشناقها بالرفع عطفا على ما التي هو بمعنى الذي وهي فاعله ويروى بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي رحمه الله ايضا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع وقد كان للرضي اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله عليه السلام فمني الناس اي بلي الناس قال منيت بكذا اي بليت به والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفة وصعوبة وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلام وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن ابوه قال انا وضعته والله في رحم امه فقال علي عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرا مهيبا واستدعى عمر امراة ليسالها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت به جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي عليه السلام ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذي شد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان في مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نباها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا انما تاكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مابض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من عملنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل منهم

فلي نفر المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فوجبت لي موضعي من الصف فصعدنا وصوبنا فلم يقع حيثنا الا على فلغاني فقال كم سنك قلت خمس وعشرون
فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون
ذلك وجعلت اكل فاجيد فانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون
الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم و
يطبخ لك اللحم كذلك فتوتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء ملانا هذه الرحاب من صلائق
وسبائك وصناب لكني رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل بي باصحابي
اسلم عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشي بهم واش الى
عمر فجاء دار اخته فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قال ختنه ارايت
ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمي وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق
عمر متقلدا بسيفه حتى اتى الى الدار التي فيها رسول الله صلعم يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم
من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلعم داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم
فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم
اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مر يوما عمر في بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل عما
لك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال ما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب
ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل مؤد عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير
على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فخرج عياض فاذا
هو محمد فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما انت فقدمه
على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت لقد كان ترك
ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله
يا امير المؤمنين لا يبلغك عني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقم عليه كان الناس بعد وفاة رسول الله صلعم ياتون الشجرة التي كان
بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما
يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلعم وشاع بين الناس موته قام عمر على الناس قائلا انه لم يمت لكنه غاب عنا كما غاب موسى
عن قومه ليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات فجعل لا يسمع احدا يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر والله
لكان الناس ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلعم قد مات لما قتل خالد بن الوليد مالك
بن نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه ولحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر
القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد
عليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله
ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن راي ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي
بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو الا
من اخطا فارفع لسانك عنه ثم وداه من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج
ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد
في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر عزل عمر خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة
اتاه الناس وعظم بعيناته وزع فلنوته عن راسه قال اعلمني من اين لك هذا المال وقلت انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم فقال
من الانفال التي لي فيها فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا
اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس
وانس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين
عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان فقال له
قالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له
ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاستقني ثم اخبرك

فجيء له

فاحضر له فلما ناوله جعلت يده ترعد فقال له ما شانك قال اخاف ان اقتل وانا اشربه فقال لا باس عليك حتى تشربه فالقى الاناء عن يده
فقال ما بالك اعيدوا اليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك
يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشربه فقال له
ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان ويحك تخدعني والله لا انخدع الا ان تسلم ثم اومأ الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم وامنه وانزله المدينة سأل عمر عمرو بن معديكرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك
قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن
وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك امك عن الهبل قال بل امك قال الحمى اصرعتني لك واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة
مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن كان
يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج وفي الصحيح ان نسوة كن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم انت اغلظ وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا
كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسئلة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه وقال مرة لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها
صداق نساء النبي صلى الله عليه وسلم الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما
بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال
له الفتى يا امير المؤمنين انها ليست لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر وقيل ان عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا
وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت وقال متعتان كانتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره
اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراد ويتوهم
من تحكى له انه قصد بها ظاهرها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى
خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن
كثير سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا القطر لا ابا لكا
فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم الم تقل لنا
ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ
على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة دار الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد
ارتداده متندما على ما فعل تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال لي عمر

الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن

الشرح اللام في يا لله
مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد
وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال الشاعر على هنوات شرها متتابع يقول ان عمر لما طعن
جعل الخلافة في ستة هو احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وامثالهما لكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل
القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار
فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا
اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت ان
اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه
الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا
علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قال قل فانا لو استعفيناك

لم تعفنا

لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء
على مد من شعير افرأيت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه
الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول
من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله ص ساخطا عليك للكلمة التي قلتها
يوم انزلت آية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ره الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله ص ما الذي
يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله ص مات وهو راض عن الستة فكيف تقول
الآن لطلحة انه مات ع ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه لكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا
قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس
ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه
ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي ع فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة
البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت
اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي
فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر
قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم
اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام
ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا
من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق
خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى
ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين
يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما
عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان
موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي ع بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت
حقي من الشورى لعلي ع وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين ع وهي صفية
بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي ع باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من
بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى
الآن تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم
سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي ع وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين
فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدأ بعلي ع وقال له ابايعك على كتاب الله و
سنة رسول الله ص وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد
الى علي ع فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما راى ان عليا ع غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام
عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم
قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله ع فصغا رجل
منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا ع قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان اباه ابا وقاص اسمه مالك بن
اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الآخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال
الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي
ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي ع ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي ع وانا
اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الآن للخلافة وكان قبل ذلك يقول ان رسول الله ص قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا
ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي رواه غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ص ولكنه قال لعبد الله بن عباس
يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء
بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في بعد موته
لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى

فان صح هذا فالضغن هو سعد ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي لو سألني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا يصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسأل عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي ثم رهقتني غشية فرأيت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حيا وميتا وعلمت ان الله غالب امره عليكم بالرهط الذين قال رسول الله انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدا قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فقال العباس لعلي لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففهم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من يوم موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فارضوه ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله تعالى ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي مستأخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله ان تسأله عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني حيث تكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية ... غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليجتلبن رهط ابن يعمر غدوة ... نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

قال ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اصحاب الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كأنه سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه مضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان عبد الرحمن تردد القول بين علي وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال قال علي لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا قلت رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء اربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت الا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في شأن فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي فخرج فقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد

تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما والله لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عليه السلام اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شانها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وذكر ابو جعفر رواية اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله علي عليه السلام في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة قلت وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل فسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون ردفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتاخر ونتبع غيرنا كما يتاخر راكب البعير وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله بعثني استاذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه وآله واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن ياتيه احد الا ابن عباس كان ياتيه فيتعلم منه القران والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات

الأصل

الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته

الشرح

نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه ومراده عليه السلام هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كما يكبو الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت ارمينية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

احلف بالله رب الانام ... ما ترك الله شيئا سدى

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك او تبتلى

فان الامينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى

فما اخذا درهما غيلة ... ولا جعلا درهما في هوى

واعطيت مروان خمس البلاد ... فهيهات سعيك ممن سعى

الامينان ابو بكر وعمر وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعها عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاءه زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد طرده زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر رحمه الله الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معاوية يامره فيه بقتل قوم

الجزء الاول

من المسلمين واجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلام ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلام والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه **الاصل** فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين الى قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عليه السلام والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له فمن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي لعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الاية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الاية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الاصل** اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة وقوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة عنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة هاهنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عليه السلام التفسير الاول فان جلالته وسؤدده يقتضي ان يكون ذاك اراد لا الثاني فان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول عليه السلام لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدت هذه الدنيا عندكم اهون من عفطة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن **الاصل** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكأنه قال ان رفع لها رأسها بالزمام يعني امسكه عليها **الشرح** سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكأنه شبهه عليه السلام حين سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام الخ فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في

في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الاخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله ص قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي ره فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي ره ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي ره موجودا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمُ الْعَلْيَاءَ وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

تميهون خ

الشرح هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه ع قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا توافق الفاظها طريقته ع في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه ع لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضي ره قد التقطها ونسبها اليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها

قوله ع بنا اهتديتم في الظلماء يعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في اخر الشهر فلا يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطأ واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي صرتم ذوي فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له وقوله وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت اذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والاصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النبأة هذا مثل اخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنبأة هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه ع صريح في ان بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل ان لفظة افعل قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اي اصبته محمودا وقالوا احييت الارض اي وجدتها حية النبات فقوله اصمته الصيحة ليس معناه ان الصيحة كانت علة صممه بل معناه صادفته اصم وبهذا تأول اصحابنا قوله تعالى واضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل اخر وهو دعاء للقلب الذي لا يزال خائفا من الله يخفق بالثبوت والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي ص يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم لهذا الكلام وجوه اوضحها ان اظهاركم شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل ان يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي وما اقدر عليه من عسفكم كما تقول لمن استهان بحقك انت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي وفسر القطب الراوندي قوله ع وبصرنيكم صدق النية قال معناه انكم اذا صدقتم نياتكم ونظرتم باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتموني ابصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي صدق النية ولم يقل ذلك وانما قال بصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وايضا فانه حكم بان صدق النية هو علة التبصير واعداؤه لم يكن فيهم صدق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وارض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واماه المحتفر انبط الماء يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفتكم على جادة الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتي وانتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم انطق هذا مثل اخر والعجماء التي لا نطق لها وهذا اشارة الى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية

الجزء الاول

لاولى الالباب كانهم سنطق كما ينطقون والالسنة كما قبلها الاموات صامتة لنا طقة فقيل للابل الخبرة والعبر لو اعظة وقفوا لانوسل الارض من شق
انهارك واخرج ثمارك فان لم يجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقوله نزيدوا مرتين تخلف عن هذا الكلام اخرج غرابي بعيد الغاية بل بعيد يحتمل ان
يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما ان قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل الامرين وقوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام اخر يقول
معتقدي ثابت لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس في
نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبائل وقصدوا الى المكائد وسعروا على نيران الحرب وانما اخاف ان
يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال وقوله اليوم تواقفنا القاء قبيل اللقاء تواقفنا القوم على الطريق
اي تقدموا كلهم عليها يقول اليوم نتبين الحق والباطل وعرفنا ما نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظمأ الظماء الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس
يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب ما صبابة مشتاق
على امل اللقاء كصبابة مشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان
الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول انا واثق بي سكنت المقول كنت ابعد من الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق
بالماء في اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** من كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وخاطبه
العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة
افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا
حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة **الشرح** المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره و
فضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم يأجن ويأجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا
تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول
عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر ينهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم
وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى
التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في
العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين
اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان اذى شرب الماء الآجن يحدث في اول الشرب ويجوز
ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان
تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر
وانه لم يأن بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا لظنهم
فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي ابعد اللتيا والتي اجزع اي ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا
الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر انه آنس بالموت كانس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لوجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح
ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام فقد كان من جملتها الامر
بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله عليه السلام شقوا
امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية
تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان
استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يده عنهم صار كالطائر الذي
ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يبكي وينوح
وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله
بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصييره
للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة
يسأله ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما ابعثه اليه وهذا
ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحيه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيده ذلا ومد جناحه فذلك
هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في
الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون

عن المعتضد بالله لما كتب إنفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا وأما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك عناية
بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لأبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله إن تسميتي إياها
بالوديعة نصف البلاغة وذكر أحمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمأمون فقال ما زال يفتل في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه قال إسحق بن
إبراهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم أقبل
يوبخه عليها فقال إن رأيت أن لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الأعراب خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صور
الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان وغزت حنيفة نميرا فأتبعتهم نمير فأتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم والله وقد أحقبوا كل جمالية
خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم
يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء فأما القطب الراوندي فقال قوله ع شقوا
أمواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع أهل البيت لأنهم سفن النجاة لقوله ع مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق و
لقائل أن يقول لا شبهة أن أهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لأنه لو كان ذلك هو المراد لكان قد أمر أبا سفيان والعباس
بالكون مع أهل البيت ومراده الآن ينقض ذلك لأنه الآن يأمر بالتقية وإظهار اتباع الذين عقد لهم الأمر ويرى أن الاستسلام هو المتعين
فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ع التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس نفسه عليه فالمعنى عرجوا
على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل أن يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فإذا عديته بعن أردت التجنب والرفض وإذا عديته بعلى أردت المقام
والتوقف وكلامه ع معدى بعن قال ع وعرجوا عن طريق المنافرة وقال أيضا آنس بالموت الذي يتبرم به وليس بتفسير صحيح بل هو من الأنس ضد الوحشة
لما قبض رسول الله ص واشتغل علي ع بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي ع لإجالة الرأي و
تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فأمهلونا
نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في
العدد ولا لوهن في الأيد والله لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي ع حبوته وقال
الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب
لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من
الحزن لوفاة رسول الله ص فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل
يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من
أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك
أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة
فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن
الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن
شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب ع
فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه
وقال إن الله ابتعث لكم محمدا ص نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس أمورهم ليختاروا
لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع
وخطبه البديع فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا
ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله ص وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ص ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم
بني هاشم فإن رسول الله ص منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله
وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم ثم
سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلى
الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فإن كنت برسول الله ص طلبت فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم
ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا
من قولك إنهم مالوا إليك وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن يكن
حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان وأما قولك إن رسول الله ص منا و
منكم فإن رسول الله ص من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله

المستضعفين لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم ٤٠
اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملأنها
على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي عليه السلام فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي
والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال انا اسن منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال ابو
قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابت ومما وضع بيت ابي سفيان
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال ارصد له بشر اي اعد له وهيأه وفي الحديث
الا ان رصد له بشر على والا لدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضربا ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث
والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان رحمه الله ومن تصدى لشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا
الحديث وظنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها
راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته ترقبته ومستأثرا علي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم مستبدا دوني
قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا على الحوض والعرب تقول في رموز وامثالها احمق من الضبع ويزعمون
ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طاطئ راسك وكانها
ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا
فتلجأ الى اقصى مغارها وتتقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها
ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا فتشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها
قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر وقال الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اذا ما مضى راسي وفي الراس
اكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا ارجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال
اجعلوني اكلا للسباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها
لا تقبر ويمكن ان يقال ايضا لا تقبروني واجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة
يأتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول خامري ام عامر مرارا بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك
فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم عرقوبها ع د
حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستبداد علي
والتغلب امر لم يتجدد الان ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن
عم ابي بكر وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا وله اني بعطفها ع د
وصعبة قد ارى بعيدا والود ود قريب ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اليوم اوجب طلحة الجنة والزبير هو ابو
عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة ايضا واحد
الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخاصة تقول فلان خاصة فلان وخلصانه
وحواريه اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلام وقد صار بالربذة طالبا عائشة واصحابها
وكان طارق من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسألت عنه قبل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي
انها الحرب افاقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم ثم قلت ادع عليا وهو اول المؤمنين ايمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه
هذا اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه عليهما السلام فبكا بين يديه قال ما
بالك قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال عليه السلام لا تزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني به
فعصيتك فقال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اين ما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان
ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم
وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله فقال عليه السلام والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق
الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم الضبع مبني
على الكسر كحذام اسم للشمس **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم

وذب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **الشرح** يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض الا في الاعشاش التي هي موطنه ومسكنه ويفرخ ودب ودرج في حجورهم اي تربوا بالباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه واري بطرف لا يرى بسوائه وقال الاخر كنا من المساعدة نحيى بروح واحد فعال لو حملت نفسك في نفسي كما يحمل بالماء الزلال فاذا مسك شيء مسني فاذا انت انا في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا بغير الهمزة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقراره بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم عليه دليلا ولم ينصب له برهانا فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل لما بويع علي عليه السلام كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرا كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقراه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رايت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت راي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رايي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما الياس فاستاذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلام براي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رايك فلم ياخذ برايه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما تريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما رايهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل وياتيان من وردا عليه باشام يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب وليتوبن ثلثهم الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه

الجزء الأول

بلا واني لمراجع وقد ذكّركم هذا اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفّر عن يمينك لا تحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حرّ كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له فقال علي عليه السلام افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما اذكر علي عليه السلام الزبير ما اذكره به وجم الزبير قال نادى علي بامر لست انكره وكان عمر ابيك الخير مذ حين فقلت حسبك من عذل ابا حسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني ترك الامور التي تخشى مغبتها والله امثل في الدنيا وفي الدين فاخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين لما خرج علي عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت سلاحا وحبذا فهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردّنا الى الله قال علي عليه السلام يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم اذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي عليه السلام الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودّن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام مرّ بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسات ام احسنت اذهب الى علي عليه السلام فاخبره فجاء الى علي عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يأت بالراس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه فقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال اتيت عليا برأس الزبير ارجو به عنده الزلفة فبشر بالنار يوم الحساب فبئست بشارة ذي التحفة فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة فان ترض ذاك فمنك الرضى والا فدونك لي حلفة وربّ المحلّين والمحرمين ورب الجماعة والالفة لسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل

الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **الشرح** ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر قال الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم وابراقهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع به غيره من خصومنا وقوله عليه السلام ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المعتضد بالله وزجلهم وبوقاتهم وهو في الف ومائة وعسكر المعتضد في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال الجلبة فقال اخفها اي جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره بعد ان اتى بالقتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبي عنك لا الوعيد

الأصل ومن خطبة له الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبّست على نفسي ولا لُبّس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معاوية فان عنى معاوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة وماخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب وقوله وان معي لبصيرتي يريد ان البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من رواها بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيء لهم الارشية والدلاء ومنه قوله عليه السلام انا فرطكم على الحوض ويكون التقدير لافرطن لهم الى حوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله يؤمن للمؤمنين اي يؤمن المؤمنين او يكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم الهمزة فهو من افرط المزادة اي ملأها والماتح بنقطتين من فوق المستقي متح يمتح بالفتح والمائح بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي رحمه الله

ما الفرق بين المائح والماتح فقال لها كإعجامها يعني أن التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لأنه المستقي فهو فوق البئر والياء منقطتين من تحت وكذلك
المائح لأنه تحت الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله أنا ماتح أنا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار وهذا الكلام
تقوله لأملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا مدرب لها مجرب إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وإتلاف
أنفسهم ومن فر منهم لا يعود إليها ومن هذه اللفظة قول الشاعر مخضت بدلوه يحكي ذنوب الشر ملأى أو قرابا **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية
لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك
واعلم أن النصر من عند الله سبحانه **الشرح** قوله تزول الجبال ولا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت والمراد المبالغة ونحوه قول أخبار
صفين إن بني عك وكانوا مع أهل الشام حملوا في يوم من أيام صفين وخرجوا وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وتحالفوا أنا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا
لأن عكا يبدلون الجيم كافا والناجذ أقصى الأضراس وتد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كما يثبت الوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله
غض بصرك وذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لأن الجبان
تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم
ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكأنه قال إذا عزمت على الحملة وصممت فغض
حينئذ بصرك واحمل وكن كالعشواء التي تخبط ما أمامها ولا تبالي قوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس
تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للصوارم عن الهام ويحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا
فلان يحرق علي الأرم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الأسنان وصوتها والأرم الأضراس وقوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن
أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها وأخذ يزيد بن المهلب
هذه اللفظة فخطب أصحابه بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء أهل الشام ومن أهل الشام والله ما هم إلا تسعة
أسياف سبعة منها معي واثنان علي وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط
وأخلاط إنما أقبل إليكم الفلاحون وأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم
فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم أي لا يبصر ما بين يديه في الحرب
وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب غشمشما لا
يبصر أمامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم أحد ويلك إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فإن قتلته
اليوم فأنت حر وإن قتلت محمدا فأنت حر وإن قتلت حمزة فأنت حر فلا أحد يعدل عمي إلا هؤلاء فقال أما محمد فإن أصحابه دونه ولن يسلموه ولا أراني
أصل إليه وأما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله ولكن سأقتل لك حمزة فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب فوقف لحمزة حتى
إذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف
قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره فقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فهزها ثم قال
اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك
أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال إنهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف
حسنا وحسينا عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله أم محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن
مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في أمرها فقال قوم إنها سبية من سبايا الردة
قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وأن أبا بكر دفعها إلى علي من سهمه
في المغنم وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا إلى اليمن فأصاب خولة
في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر
إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام وبلغ قومها خبرها
فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم وهذا القول هو اختيار أحمد
بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية
وقال امح الأولى بالأخرى وهذه الأنصار معك وضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال
بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك
وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وإن كنت أردت أن تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن و
الحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمد أحدا من العرب فقال علي عليه السلام أين النجم من الشمس والقمر أما إنه قد أغنى وأبلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب
صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه

على عليه السلام ابن بقيع ابي من ابنى بحمى رسول الله فقال خزيمة بن ثابت فيه محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا ابوك الذي
لم يركب الخيل مثله على وسمال النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يجيزنا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا
وانداهم بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده قريش وادناها بما قال موعدا واعلمهم عند الكمي بمحمد واكثرهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابا الله ان يعطي عدوك مقعدا من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على اعدائك فقال له عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال و
ارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه
من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من قول النبي لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله
لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك وقال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي عليه السلام السيف في اهل البصرة يوم الجمل
بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم
الله قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت
الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال
فما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول
الله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال له
ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال
اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار واما
اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله
وذبك عن رسول الله فجاءه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت
فقلت من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين عليه السلام فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي
في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت
امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض
من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني جمح فقال
له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل
دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب غريهم
وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة
الاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه خمسمائة
انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة
درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفق الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه
وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة
في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب
لكم في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَدِينُكُمْ
نِفَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ
اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا وفي رواية وَايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ
أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ وفي رواية كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ **الشرح** قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما
تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق
اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمراة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم
لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا او ذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا
انه مما يذمهم به المدينة كما قال بلاد بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدي ويجور فاني لمن قد حل فيها لراحم واني لمن لم ياتها لنذير
ولا ذنب لاهلها فانها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها
ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما اخبار

هلك بها اهل البصرة فغرق هذا المسجد الجامع بها فقد ذهب من ذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق فيه مسجدها والصحيحات الخبرية قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت جميعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسبما اخبر به امير المؤمنين ع جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ جرح قط اكثر من جرح قطع يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل فانها برقت حضه ولقد كانت الرؤس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتخلخل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ ع باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من العسل لا عار في الموت اذا حان الاجل ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل اين الوهاد وشماريخ القلل فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين ع نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل اكثر من اكثر فيه واقل انى يرد نعثل وقد قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل لحكمه حكم الطواغيت الاول آثر بالفيء وجانا في العمل فابدل الله به خير بدل اني امرؤ مستقدم غير وكل مشمر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب وابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كاس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قال اهل البصرة يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان الينا ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضوا بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع ومنه قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحي اليوم رجال الشنوه وحي همدان رجال الحبوه والمالكيون القليل الكبوه والازد حي ليس فيهم نبوه قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول يا معشر الازد تسلبكم امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعصمكم فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو منكم ان العدو ان علاكم زمكم وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان اهل الجمل اليه احب من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي ع وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه علي امير المؤمنين ع بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي ع وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله ص يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي ع نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي ع اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا ع رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في اليمنى ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته ع الفصيحة في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي ع فتنحيت عليه فقال اين منزع القوم فقلت هو هيهنا نحو عائشة قال الكلبي يريد اين منزعهم ذا ابن جلهم وكثرتهم فقال لي ان هيهنا الكثير وسفه حلم ثروان وامراة تربي وتصغر تاثرنا فالسنة منزلة الكاذب تي تذكر الله قال ابو مخنف

الجزء الأول

وبعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة
فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وناجية وباهلة الى الجمل فحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا
وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي فكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل
كثيرا من اصحاب علي عليه السلام قالوا كان عمرو اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز
فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال الذين يزعمون ان عليا اني رابت ما اشرف على من النساء وهي تقول هلم البياض الخارج
الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بلحدي لا تسلني وابي فخاصم عنك ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول ان تنكروني فانا ابن يثربي قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم
في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على
عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس
يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه
فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار على رأسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين استبقني
اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلام ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذا قال فادنني منك اسارك قال له
انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به علي عليه السلام
فضربت عنقه وقال قوم ان عمرا لما قتل من قتل اراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم
قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه
عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر اني اذا ما الحرب ابدت نابها واغلقت يوم الوغى ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها لا طعنها اخشى ولا ضرابها ثم حمل عليه
فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه استعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه
ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا عليه السلام فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك
انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما
الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله
وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت
بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان لم يحمه اليوم عند لقائه قومه وحنت عليه الازد ازد عمان فلهم علي
بذلك حادث نعمة ولحبهم احببت كل يمان لو كان يدفع عن منية هالك طول الاكف بذابل المران او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاج
والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان لكنه من لا يعاب بقتله
اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو مخنف بلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه
في الصف اليك فطعنت عمرا طعنة لم احسب انها تجعل للاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا ان يقولوا حسنا
ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنا منه وما صدق
غيري وان يسبك الي قدرة فقال عبد الرحمن لا انازع فيما تقول الا ما قاله واني لي بما يقوله الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس
البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلام وارتجز فقال يا ابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا وان
في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي عليه السلام فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واشتد الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتدت رغاته واشتد
زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل يدونه كالجبال
كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلام ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت
السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان و
نادى علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد
ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان
والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر امارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير
ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم
اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة
ايام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر
من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض فافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد وفي ذلك قول الاشتر اعائش لولا انني كنت

طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادى والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلونى ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب عليه فى العجاجة باركا فنجاه منى اكله وشبابه وانى شيخ لم اكن متماسكا وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذى صنعت بابن اختى ما صنعت قال نعم ولولا انى كنت طاويا ثلثة لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلث كفر بعد الايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خاننى سيفى قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبنى بعدها قال ابو مخنف ففى ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذى ذكرناه وقالت على اى الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابالكا ام المحصن الزانى الذى حل قتله فقلت لها لا بد من بعض ذلكا قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدى من اصحاب على الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين كم شجاع يكلم وتختلى هامه والمعصم فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدى فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال فاتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اى الفريقين قلت مع على قالت هل سمعت مقالة الذى قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لى قالت فما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انى كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبى فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد عليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفى ولول والموت عند الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بنى اسد بن عبد العزى من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على رأسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن يأخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بنى ناجية فانى اعرف فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون فى نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبى سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى على ع فقال يا امير المؤمنين اى فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشى بعضها الى بعض بالسيف فقال على ع ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذى بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بى ولا زللت ولا زل بى وانى لعلى بينة من ربى بينها الله لرسوله وبينها رسوله لى وسأدعى يوم القيامة ولا ذنب لى ولو كان لى ذنب لكفر عنى ذنوبى ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرنى قال فلما رأى على ع ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بنى ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل فى بنى ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص على ع فى جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد فى الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر على ع بالجمل ان يحرق ثم يذرى فى الريح وقال لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بنى اسرائيل ثم قرأ وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا

الاصل ومن كلام له ع فى ذم اهل البصرة ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل

الشرح الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اى صار سفيها وسفه بالضم ايضا فاما سفه بالفتح فمعناه جهل وكذلك سفه نفسه وسفه رأيه ولم يقولوا سفه بالضم لانه لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه والم بطنه ووفق امره ورشد امره كان الاصل فيه سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائى من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائى تقديم المنصوب كما يجوز غلامه ضرب زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده ع بقوله قريبة من الماء اى قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع فى الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله ع ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف فى ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع فى المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هى قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين ع لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدى اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة

الاصل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان فى العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق

الشرح القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بنى امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب الغناء فى الحرب والآثار المشهورة فى الجهاد فعل ذلك ثمنا

٥٠ عما بدلوه من دينهم في طاعة الله سبحانه وعثمان أقطع القطائع صلة لرحمه وميلا إلى أصحابه عن غير عناء في الحرب ولا أثر وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله فإن في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق وتفسير هذا الكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل فهو في الجور أضيق عليه لأن الجائر في مظنة أن يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه وأمر أن لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره وأمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت وأصيب أصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب إلى معاوية ما كنت صانعا فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم ... وبز ابن أروى فيكم وحرائبه
بني هاشم إلا تردوا فإننا ... سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم ... كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم ... أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله ... شبيها بكسرى هديه وضرائبه

أي كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور إذا أنشد هذا البيت يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر

الأصل ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ قال الرضي رحمه الله إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون ومن هذه الخطبة شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخَابَ مَنِ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ

الشرح الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج هذا القول مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بإيضاح أمر لقوم لهم أنا المتقلد بصحة ما أقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن أي لتخلطن تبلبلت الألسن أي اختلطت ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فإن كان الأول كان له معنيان أحدهما الاختلاط كالتبلبل لأن غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقول ما عصيت فلانا وشمة أي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وأمر الباطل كثر وقوله لقديما فعل أي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل إلى الباطل مجازا ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الإله فجبر أي فانجبر والسنخ الأصل وقوله سنخ أصل كقوله إذا حاص عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتأويل يختلف فمراده على الرواية الأولى هي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه الخطبة من جلائل خطبه ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله داوى هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الإمام فيهما فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علينا إلا الاجتهاد قال شيخنا أبو عثمان

ده وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا
الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا
معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا
يحصينا اي لا يبقينا رعيت عليه اي بقيت يقول من بقي على الناس فانما بقي على نفسه والمداواة الرفق والصلح واصله اللين والتهويد المشي
رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وازدف زنيا اعتمد والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة
وردى هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجا وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا
ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا ثاني لكلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلاثة اي فهؤلاء
ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسم
الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس
وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة
في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى و
ردى من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردى من اقتحمها
وولجها عن غير استحقاق لان كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق المنهج اللاحب
ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها
فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ الم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى هذه الامة بدواءين
كلام شريف جدا وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي
ان اعجله ومن استثقل راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت
عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر
ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي
ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدا ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو
الزجر بالقول ثم الضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره
لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع
من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه كان خيرا له يريد لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما
قد قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان
تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل
ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين
فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى
ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار
اولى ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجد والتألم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وانما كلامنا الآن في هذه اللفظة
التي في هذه الخطبة على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والافصاح بذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل الى آخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما
حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على
سبيل التضجر بنفسه قلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر
بعدما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه تموت الضفادع ثم قال ولئن رجعت عليكم اموركم
اي ان ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله وسيرة مماثلة لسيرته في اصحابه
انكم لسعداء ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام ومحمد
لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عليه السلام اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا
كالامم الذين في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا
الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي في الاجتهاد من القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريد فذاك والا كنت قد اعذرت واما
التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في آخرها وبنا تختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان واكثر المحدثين
على انه من ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق

الجزء الأول

والوجه هذا المذهب من اصحاب الحديث وذكر القاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي ع انه ذكر المهدي وقال انه من ولد
الحسين ع وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله
بن قتيبة في كتاب غريب الحديث **الاصل** ومن كلام له ع في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل
وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل
لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين
الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات
عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا اهل لما
فوض اليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ (لما قرظ به)
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح**
وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه موضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه
راكبه فهو موضع به اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفعات
بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الآجن الفاسد واكتثر كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو التلخيص ايضا
ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او
جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل للبهيمة بهيمة لانها لا تنطق من الحيوان وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم قوله حشوا رثا كلام مخرجه
الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه عاش خابط في ظلمات وقوله لم يعض على العلم بضرس قاطع اي لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة
من يعض بالناجذ وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مريرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي مع
طلوعه ويذهب نزق الصبي ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله قوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات
يذري من اذرى رباعيا وقد … قوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحب للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات
كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم هكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه
الخطبة عن امير المؤمنين ع قال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت قوله لا ملي اي لا قيم به وملي زنة
فعيل من الملاء والملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي
رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين ع هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او تقول ولا قاعد فقوله
لا ملي اي لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى قوله اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت
وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون
قوله من معشر من تمام صفة ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البور الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت
ولم تنفق وهو المراد هنا واصل الفساد … فان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر
واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما
قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل
الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه
الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه
وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل
الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والصلح من الخير ويروى غار
في اغباش الفتنة اي غافل فيها ومغتنمها ويروى غارا باغباش الفتنة اي غافلا ذو غرة وقوله جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها
في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين في جمع فهذا الموضع تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فتكون ما مصدرية وتقدير
الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالاضافة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم
القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه

كل الله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **الشرح** الانيق المعجب وآنقني الشيء اعجبني يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر آخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه **الاول** انه لما كان الاله سبحانه واحدا والرسول واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض احكامه ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل **الثاني** لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مأمورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **الثالث** اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعته ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه **الرابع** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع **الخامس** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف واعلم ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين ع كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين ع وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودها وصالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الاصل ومن كلام له ع قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال الرضي يريد ع انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله ع دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فقال اغلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الاشعث معدي كرب وابوه قيس الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد ام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الراس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان

يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا   انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا

وتزوج رسول الله ص قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار امير المؤمنين ع اليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثأره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية على احد الالوية كبش بن هانئ بن شرحبيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف بفارس المطلع لانه كان يغير ويقول المطلع نحني فلا نخفي المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطأوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي

فكان فداؤه الفي بعير   والفا من طريفات وتلد

واما الاسر الثاني في الاسلام فان رسول الله ص لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله ص نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر ص وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله ص بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله ص وكتب زياد اليه ع يشكوهم وفي هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ص قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر

حتى اوقع بهم

سمي الاشج

وكان قد استعمل على حضرموت

٥٦ الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب لها صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي ع وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله ص
الى زياد فوصلوا اليه الكتاب وقد توفي رسول الله ص وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد
بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله ص يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله ص حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول
فانتظره رسول الله ص وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا
على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة
لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان
باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكما كا
لبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال
مسروق شعر يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمعا فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه
واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال
لا انصركم حتى تملكوني فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على
صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجا الاشعث والباقون الى
الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسالهما الامان على نفسه حتى
يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا
شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين
وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله ص وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه
وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق
المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد
بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر
عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي ره من قوله في تفسير قول امير المؤمنين وان امرا دل على قومه السيف انه اراد به حديثا
كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا
ولا شبهه واين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي ره هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين ع قاله على
منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا عليه السلام قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له
نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده ع
هذا جزاؤكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه اراد هذا جزائي حيث تركت الراي والحزم وحكمتكم لان
هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرايهم
ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الراي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وامير المؤمنين
انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين
وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي ع وهو في اصحاب امير المؤمنين ع كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قوله ع للاشعث حائك ابن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن
كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امراة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد الاصل
ومن خطبة له ع فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب
ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما
فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في قوله ما يطرح مصدرية تقديره
وقريب طرح الحجاب يعني دفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من
الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متاخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو
فلما كان ضرار من اصحابنا واخذ عن شيوخنا ما نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة
من قد مات ما تشاهده المحتضر من الحالة الدالة على السعادة فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعني الشقاوة
به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان ع يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده ع حاضرا عنده والشيعة
الى هذا القول وتعتقده وتروي عنه ع شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني
طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا اقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا

وليس هذا بمنكر ان صح انه قال عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام وذلك قوله وإن من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتب السالفة اذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله عليه السلام لو عاينتم ما عاين من مات منكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك ابتز هذا الامر من غير مشورة ثم مات فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل انه بكى حتى سقط

الأصل ومن خطبة له عليه السلام فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ قال الرضي رحمه الله وأقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فأما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

الشرح غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت وكالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم فان قيل لم جعلها وراءنا قيل لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب بهذا الشأن وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد ولكن ما ورد اما بمعنى خلف فلا نعرف ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله عليه السلام فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء من يخلقون ويموتون في آخره كأمير يعطي جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول اذا انتهى عرض الاخير منهم هذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع من الماء ما ارواه للعطش

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

الشرح يروى ذمر بالتخفيف وذمّر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما تقول جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه وهما جمع جلوبة وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اي ليعود الجور الى لباسه وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله وليس بمعروف في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا تقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يأت متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي بمعنى نصف قال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا خيبة الداعي هاهنا كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمرأة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ماذا اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله يا فانظر ايمن الوادي على اضم وايضا فان المصدر الذي لا فاعل فيه غريب وتقدير حذف تقدير ما لا دليل عليه مستهجن ثم تكلمه بكسر الياء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الآي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي تأوله المرتضى رحمه الله في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف قال حدثني مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد رأوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف رأوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم

الجزء الاول

٥٢ يبدلك القلب الذى عليك اليوم وما انى لعلى ما وعدنى ربى من النصر وانى لعلى يقين من امرى وفى غير شبهة من دينى ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذى نفس على بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتى والب على عثمان حتى قتله ثم عضهنى به ورمانى اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر على عدوى فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين ع وكلام اصحابه عم الى اهل واقعة الجمل كله يدور على هذه المعانى التى اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل ومن ذلك الخطبة التى رواها ابو الحسن على بن محمد المداينى عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى اول امارة على عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ص اذ نودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتمونى ايها الناس من بيتى فبايعتمونى على شنآن منى لامركم وفراسة تصدقنى ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرجلان فى اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة واحدة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم انى اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغى عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لى موعدك ولا تكلنى الى نفسى انك على كل شىء قدير وروى الكلبى قال لما اراد على ع المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلق فولى الامر قوم لم يألوا فى امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولى تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا على حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعانى امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا لباطل ثم نزل وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا ع بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال فى خطبة الحمد لله على كل امر وحال فى الغدو والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله انتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان فى اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبى المصطفى ص فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وامن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوى الضغائن الواغرة فى الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يال جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم على حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه انى كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته يقول ما من وال يلى شيئا من امر امتى الا اتى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع على ملاؤكم وبايعنى طلحة والزبير وانا اعرف الغدر فى وجههما والنكث فى اعينهما ثم استأذنانى فى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابى بكر وعمر وبغيهما على وهما يعلمان انى لست دون واحد منهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا على منكرا ولا جعلا بينى وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعى الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعانى وظلمانى والبا على ونكثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذى من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمرى يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدث ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا فى عواتقنا وقلوبنا فى صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد

الاصل ومن خطبة له ع اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة فى اهل او مال او نفس فلا تكونن

له فتنة فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها** ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال الرضي** الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من أهل أو مال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة **الشرح** الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر اللاعب بالقداح واليسر مثله والجمع أيسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج أي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا أن اللفظتين صفتان وإن كانت إحداهما مرتبة على الأخرى وقوله ليست بتعذير أي ليست بذات تعذير أي تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار أي ذي النار وقوله هم أعظم الناس حيطة كبيئة أي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كغيبة وهي مصدر حاط أي تحننا وتعطفا والخصاصة الفقر يقول إن القضاء والقدر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر مبثوث في جميع أقطار الأرض إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فإذا رأى أحدكم لأخيه زيادة في رزق أو عمر أو ولد أو غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به إلى الحسد فإن الإنسان المسلم إذا كان غير واقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس ويخشع إذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كالياسر لقداح المحظوظ منها ينتظر أول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضررا كذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر إحدى الحسنيين إما أن يدعوه الله فيقبضه إليه ويستأثر به فالذي عند الله خير له وإما أن ينسأ له في أجله فيرزقه الله أهلا ومالا وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروءته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لأقوام فإنه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لأنه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من آيات الوعيد ثم قال ولكن التقوى منكم أقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فإن العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم أن مقصود هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من أقبح الأخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق إرادة حسود **قيل** لأرسطو ما بال الحسود أشد غما من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل

ومن كلام المروي عن أمير المؤمنين لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسدا من السوس في الوبر وقال أبو تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا محاذرة العواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم إن الناس ربما حسدوا على الصلب فأنكروا ذلك ثم جاءهم بعد أيام فقال إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال ألم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب وروى أنس بن مالك مرفوعا إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي وقال الأصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر

ترى كأن الله يجدع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب إلى وفر

وقال آخر

قل للحسود إذا تنفس طعنة يا ظالما وكأنه مظلوم

ومن كلام الحكماء إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحاسد أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب قيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي إلا حاسد نعمة أو شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه إذ هتف هاتف يا أمير المؤمنين طأطئ من إشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا أمير المؤمنين قال صدقت نقص

فيصبح

الجزء الاول

العدو ومفضلهم ونخلفوا وسبقهم حتى يرثوا ولك وقصر عنك غيرك ففي صدورهم جمرات التلهف حرارات البلد قال عبد الملك فاصبر لها يا امير المؤمنين عليهم بالزهد وقال شاعر يا طالب العيش في امن وفي دعة رغدا بلا رنق خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلام المبتدئ الحسد ويكسر الكذب بعلمه ومن كلامه ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض قال الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد ومن كلام ما خلا جسد عن حسد حد الحسد ان تغتاظ مما رزقه غيرك وتود انه زال عنه وصار اليك والغبطة ان لا تغتاظ ولا تود زواله عنه وانما تود ان يرزق مثله وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر [illegible] كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم فاعلم ان عمر بعد ان نهى عن الحسد امر بالصبر وانتظار الفرج من الله اما بموت مريح او بظفر بالمطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عائشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او عن المعصية وهذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين الاولين وعنه عليه السلام الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر وعنه عليه السلام الصبر سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة قال الحسن عليه السلام جربنا وجربنا المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى هو بغيره وقال مسعدة بن الكاتب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه ان الامور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر لا يحرم الظفر قال اعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة الظفر بالامور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور فافادني الصبر صفتي بالحلم وسئل علي عليه السلام اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامهم الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا سبقت به فلا اتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة ستكشف والاعشى [illegible] هذا البيت هو الذي قال له الحجاج يوم قتله ذكر ذلك ابو محمد القاسم بن بشار الانباري في الامالي قال لما اتي الحجاج باعشى همدان اسيرا وقد كان خرج مع ابن الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا فانهض هديت لعلك ان تجلي بك الرحمن كربا وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا ثم قال لعبد الرحمن خر من زلق فتب وخسرانا [illegible] ما لقي ما احب ورفع بها صوته واهتز منكباه ودر ودجاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس الا من فزع به فقال ايها الامير وانا القائل ابى الله الا ان يتمم نوره ويطفئ نار الكافرين فيخمدا وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا مستبددا فالتفت الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير ومحا باخر قوله اوله فليسعه حلمك فقال لا هالله انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه ثم قال له ويلك الست القائل ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا سبقت به فلا اتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة ستكشف اما والله لتظلمن عليك غيابة لا تكشف ابدا الست القائل في عبد الرحمن واذا سألت المجد اين محله فالمجد بين محمد وسعيد بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود والله لا تبخبخ بعدها ابدا يا حرسي اضرب عنقه وما جاء في الصبر قيل للاحنف انك شيخ ضعيف وان الصيام يهدك فقال اني اعده لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا ابن السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما مصيبتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب [illegible] لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر لما بدهك نائبة ما غال منقطع الى الصبر [illegible] فالعصمة به [illegible] جوانح الصدر ومن كلامه عليه السلام الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامه عليه السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحمام اعذب من جنا الندم ومن كلام بعض الزهاد واصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر لك على عقابه وكتب ابن العميد اقرأ في الصبر سورا ولا اقرأ في الجزع آية واحفظ في التماسك والتجلد قصائد ولا احفظ في التهافت قافية وقال الشاعر يوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم الا قنا ودروع حبست به نفسي على موقف الردى حفاظا واطراف الرماح شروع [illegible] انني صبور على مكروهها وجزوع ابو حية النميري اني رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ووصف الحسن البصري [illegible] فقال كان لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا ومن كلام بعضهم من تبصر تصبر الصبر يفتح الفرج ويمحق المرتج المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت

بالصبر

بالصبر نهونت بالكتمان وغنا نستظهره وبها لعنت المنوى لم احب الحمد صدقنا ولا الصديق عدوا مغمور الفهم في الرشد لكن لا عنها الامور اذا عرضت
بكثرتها لكن لمن صبو يرى ان الاطراف باسط حجته بل الهوينا الامور ويطير من كلام امير المؤمنين عليه السلام اصبكم بخمس لو ضربتم اليها ابا
الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيي اذا جهل الامر ان
يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما لا خير في جسد لا رأس له لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان تمثل به جرير [illegible] كان المصطفين بجرم وان لم يكن جرمها لم على الجمر صبرها لم يحسن يجلي وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر على تحل
عنك وادوات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين وعنه وان كنت جازعا على ما تفلت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتابه الذي كتب الى
اخيه لا تحسبن ابن امك ولو استسلم الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم
فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان يرى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه تعالى امرنا
بالصبر ونهى عن الربا في العمل الربا في العمل منهي عنه بل العمل والربا التي يحل على المفتقر لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون يجب
ان يفعل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان
يكون طريقا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذي سبق
منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف وقد جاء في الاثار من النهي
عن الرياء والسمعة كثير روي عن النبي صلى انه قال يؤتى في يوم القيمة بالرجل قد عمل الاعمال الخير كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال
انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذلك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي ع لبعض [illegible] وقعودك انما الصلوة لله
وان تقبلها الله ومنه وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدتها ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك
توصل عبد الله بن الزبير الى امرأة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت
صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رأيت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه
وصلوته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي [illegible] حوله
فلا يعطى ولا صاحبها ثم انه ع بعد نهيه عن الريا وطلب استمرار بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان
كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا
الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الامر الذي يتهيب تهضمه ادنى العدو فلم يزل وان كان عضا بالظلامة يضرب فآخ
لحال السلم من شئت واعلم بان سوى مولاك في الحرب اجنب ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعا والدماء تصبب فلا تخذل
المولى وان كان ظالما فان به تثأى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضا افيقوا بني حرب وهوانا فشا وارحاما منا موصولة لم تقضب
[illegible] عليه ان قالوا به كل مركب اذا كنت في قوم وامك منهم فكلما علفت من خبيث وطيب وان حدثتك النفس انك
قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب ومن شعر الحماسة لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه
فحرك احشائي وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة ايضا لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه
لترجعه يوما الي الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا الا هل اتى الانصار
ان بني بجيلة حبلا شئ كلبا فقرت عيونها فانا وكلبا كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من يدنو
وترجو مودته وان دعا استجابا اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا [illegible] اذا ما اصطلح
ثم انه ع ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه بعد
سجاياه وافعاله التي احمدها في الاخرين وقد ورد في هذا المعنى من الشعر والنثر الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك
زهيرا قالت اعطاه مالا يفنى وثيابا تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ايضا اذا انت اعطيت الغنى ثم
لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد وقل غناء عنك مال جمعته اذا كان ميراثا وواراك لاحد وقال [illegible] المال [illegible] الى الاكفاء
والثناء الحسن احب الي منها ولو اني اعطيت ما لم يعط احد لا احببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمان
الجاحظ عن ابراهيم السندي قال قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج
الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرني عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت
غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل
محسن فقلت لله ابوك فلقد ملئت كرما وتماما [illegible] ان ما انفقت لم يك [illegible]
[illegible] عن الغنى اذا خرجت يوما [illegible] من شكر بما لا حسن [illegible] ما غنينا الفقر [illegible]
ويعجل الفقر الغنا ومن امثال الفرس كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب [illegible] وقال ابو الطيب [illegible]
[illegible] الثناء وذكر الجميل وفضله على المال [illegible] الرحم وان قل ما [illegible]

٦٢ الفرّ فيها الى آخر الفصل قيل قال الناس في هذا المعنى فاكثروا من ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم وقال العقى
ان عمرك ان قرابة واتباعه تجعلونه ان تراسل عمر ابو صغيرة ومعنى الرحم مشتق من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله انا الرحمن من وصلك
وصلته ومن قطعك قطعته في الحديث المشهور وصلة الرحم تزيد في العمر قال طرفة يهجو انسانا بانه يصل الاباعد ويقطع الاقارب فانت
على الادنى شمال عرية شآمية تزوي الوجوه بليل وانت على الاقصى صبا غير قرة تذاءب منها مرزغ ومسيل ومن شعر الحماسة ثم جعل الذي بيني
لحقه وان قالوا لي لا اكلفهم رفدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي
من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم
فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا **الشرح** الادهان المصانعة والنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر اوهنته
اي اضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة وخابط الغي خبطه خبطا اي طرق في بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد بها الراس والفلج
الفوز والظفر وقوله وخابط الغي كانه جعله والغي متخابطين يخبط احدهما في الآخر وذلك اشد مبالغة من ان تقول خبط في الغي لان من يخبطه
الغي ويخبط في الغي يكون اشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله وفروا الى الله من الله اي اهربوا الى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكم حلالا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد
وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه
عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر
لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم
باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس
من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر **قال الرضي** الارمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم هاهنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب
ثقيلا في بعض النسخ ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة
اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم **الشرح** تواترت عليه الاخبار تتابعت
وتواصلت ومن الناس من يظن في هذا ويقول التواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترى وليس المراد انهم
مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى من الوتر واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعلى هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة ومعوية
هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي وهي ام اخيه عتبة بن ابي سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وحنظلة بن ابي سفيان
وعمرو بن ابي سفيان فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر
ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معوية
جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا اخي ان افتك بالوليد بن عبد الملك قال بئس ما هممت به في ابن امير المؤمنين
وولي عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني فقال له خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا
امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال له خالد افعلى الوليد تعول يا امير المؤمنين قال عبد الملك ان كان
الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال له خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير
ولا في النفير فقال اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال ويحك ومن صاحب العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وانما
كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعترضها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر
والبر فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير بحالها
وبخروج النبي صلى الله عليه وآله باصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لامه واما غنيمات
وحبيلات الى آخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم بن ابي العاص الى الطائف لامور نقمها عليه اقام بالطائف يرعى غنيمات اتخذها ويحبل حبيلات
وكان بعض عثمان يحدها فشرب من لبنها فلما ولي ابو بكر شفع اليه عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل فلما ولي هو ردّه
والحكم جد عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد به وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص

والعنابس حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان فبنو مروان وعثمان من الأعياص ومعوية وابنه من العنابس لكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم
كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار وكان معوية
يعزى إلى أربعة إلى مسافر بن أبي عمرو وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة وإلى العباس بن عبد المطلب وإلى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان
أبو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لأبي سفيان شابا وسيما فدعته هند إلى نفسها فغشيها وقالوا إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح
أيضا وقالوا إنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في
حياة رسول الله صلعم قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا
هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه
الناس فيدخلونه من غير إذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لأمر عرض له ثم عاد إلى
البيت فإذا رجل قد خرج من البيت فأقبل إلى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندي أحد وإنما كنت نائمة فقال الحقي
بأهلك فقامت من فورها إلى أهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا في أمرك فأخبريني بقصتك على التحقيق
فإن كان لك ذنب دسست إلى الفاكه من يقتله فينقطع عنك القالة فحلفت أنها لا تعرف لنفسها جرما وإنه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه إنك
قد رميت ابنتي بأمر عظيم فهل لك أن تحاكمني إلى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف
وأخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر أمرها واختطف لونها فرأى ذلك أبوها فقال لها إني أرى ما بك
وما ذاك إلا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل أن يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا أبتاه إن الذي رأيت مني ليس لمكروه عندي ولكني أعلم
أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن أن يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها فإني سأمتحنه قبل المسألة بأمر ثم صفر بفرس
لامر وقد خبأنا الخ — له فأدلى ثم أخذ حبة بر فأدخلها في إحليله وشده بسير وتركه حتى إذا وردوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال عتبة إنا قد خبأنا لك خبيئا أختبرك به
فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال أبين من هذا قال حبة بر في إحليل مهر فقال صدقت انظر الآن في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة
منهن ويقول انهضي حتى دنا إلى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب إليها الفاكه فأخذ
بيده وقال قومي إلى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله لا كان منك ولا كان إلا من غيرك فتزوجها أبو سفيان بن حرب والنجار التي
التي تكتسب بالفجور والرقاصة وولي معوية اثنتين وأربعين سنة منها اثنتين وعشرين سنة ولي فيها إمارة الشام منذ مات أخوه يزيد بن
أبي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر إلى أن قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام في سنة أربعين ومنها عشرون سنة خليفة إلى أن مات في سنة
ستين ومر به أعرابي وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال إني أظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه
ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الأمور ويرشح نفسه للرياسة وكان أحد كتاب رسول الله صلعم واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه
المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان علي يكتبه وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأن حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان
له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان حوائج بينهم ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات وما يقسم في
أربابها وكان معوية على أس الدهر مبغضا لعلي عم شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في
من بني عمه — جده وهو عتبة أو في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عبد شمس نفرا كثيرا من أعيانهم وأماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى
واقعة عثمان فنسبها كلها إليه بشبهة إمساكه عنه وانضواء كثير من قتلته إليه فتأكدت البغضة وثارت الأحقاد وتذكرت تلك الترات الأولى
حتى أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه وقد كان معوية مع عظم قدر علي عم في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وأنه البطل الذي لا يقام له يتهدده
وعثمان بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل أنه قدم
معوية المدينة قدمة في أيام عثمان في أواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من أمور نقمت عليه فقال إن رسول الله صلعم قبل توبة
الكافر وإني رددت الحكم عمي لأنه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين أبي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لآوياه فأما ما نقمتم علي أني
أعطيت من مال الله فإن الأمر إلي أحكم في هذا المال بما أراه صلاحا للأمة وإلا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية وقال
للمسلمين الحاضرين عنده أيها المهاجرون قد علمتم أنه ليس منكم رجل إلا وقد كان قبل الإسلام مغمورا في قومه تقطع الأمور من دونه
حتى بعث الله رسوله فسبقتم إليه وأبطأ عنه أهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى إنه ليقال اليوم رهط فلان وآل فلان ولم
يكونوا قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الأمر ما استقمتم فإن تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه وإلا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم
فقال له علي عم ما أنت وهذا يا ابن اللخناء فقال معاوية مهلا يا أبا الحسن عن ذكر أمي فما كانت بأخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلعم يوم
أسلمت ولم يصافح امرأة غيرها أما لو قالها غيرك فنهض علي عم ليخرج مغضبا فقال عثمان اجلس فقال لا أجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فأبى وولى
فأخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فأتبعه عثمان بصره فقال والله لا تصل إليك ولا إلى أحد من ولدك قال أسامة بن زيد كنت
حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تألي عثمان فذكرت ذلك لسعد بن أبي وقاص فقال لا تعجب فإني سمعت رسول الله صلعم يقول لا ينالها علي ولا ولده قال
أسامة فإني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس إذ جاء معوية فتواطأ بينهم أن لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بينهم فقال

الجزو الاول

اتدرون لما ذا جئتكم لو لا اني انشدكم بالله ان لا تتركوا احدكم يموت على فراشه الا اعطيتكم الاعطا البتة ثم قام فخرج فقال علي [redacted] ٣ -
ان عندها شيئا غير الذي يكون عنده اعلم ما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلاما [redacted]
منها ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما ذكره اصحابنا
في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد
حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على صاحبها النار والخلود فيها ان لم تكفرها التوبة اما بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي
ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف
وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما
ترثيهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عاملا لعلي على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي امه وام اخوته عبد الله بن عباس وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات
عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب ومن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولي لابي جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا وللمتوكل
المولى اعقب من كور ومن ... قال ابن قتيبة من قثم في حجة ... على طول عمر العباس منهم وقيل لما رأى قبورا نحو اكثر تباعدا
من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح
الخطبة الاغامين جمع اغماء ... على بعضها قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوجه فيه الدسم في الاناء وقد الملح الذي
عنها ... واغار عليها وقوله يدال هؤلاء منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم ... في المال ... بنو فراس بن غنم بن ثعلبة
مدركة بن الياس بن مضر ... بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس هو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن
مكدم ... بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن ميتا ولم يحم الحريم وهو ميت ... غير لهم فرسان من بني سليم
الظعاين من اهل بيته ... نبيشة بن حبيب ... ربيعة ... فضرب ... اعتمد عليه وهو ... سرجه ... على
اشار الى الظعاين ... بالرواح ... حتى يبلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ... لا يقدمون عليه ... قال قائل منهم ... الا امنا
ولو كان حيا لهم ... والله ما تركتها ثابتة على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى ... رموا فرسه بسهم
فثبت ... وقع وهو ميت ... فاتبعهم الظعاين وقال الشاعر ... ربيعة بن مكدم ... الغوادي قبره بذنوب نفرت قلوصي من حجارة
حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب
وقوله ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه ... اي ما ملكني الا الكوفة ٤
وبسطه ... ثم قال لعلي ... عن الخطاب ... الا ان تكوني ... وهو من خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول اذا لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والآراء المختلفة فابعدها الله
وسببه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق ... اعاصيرك ... التراب ... الا ... ثم ذكر علة ادالة اهل الشام من اهل
العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء
وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن
والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على راي واحد لا يرون النظر
ولا يسألون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لا تجوزكم عن ... ولا عصبنكم عصب السلم ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل اني ... لكم
تكبير النبي ... لكنه تكبير الترهيب ... ثم ... الكعبة ... وابناء الاماء انما مثلي
ومثلكم كما قال ابن براقة وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا
تجتنبك المظالم والله لا يقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب ما حصبوه ... في شوارع الكوفة ايام
من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم
فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ
فحشاكم نفاقا وشقاقا وملاكم غدرا ... اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او
تعظكم واقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان ... حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته
وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية بما كان من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم
ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع لا يسال المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح
وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم

ارجفتم

اجمعتم وان دعيتم نكصتم لا تشكرون عند حسنة ولا تنكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم غاص او استنفركم ظالم او استعضدكم
خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه واشياعه وحماته وانصاره يا اهل
العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقايع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن
فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء
ثم نزل ومن خطبة هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله في الانصار
فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله
له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبة هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله
ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح
الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك ولابناؤكم
آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار ما لست
وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل و
خطبة بعد موت اخيه محمد فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه فما كان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي
الله البقاء الا لاهون الخلق عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق بغيتكم
وانا ذو لمة وافرة ارجل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى حص شعري ثم كشف عن راسه وهو اصلع
وقال من يك ذا لمة يكشفها فانني غير ضائر ربي لا يمنع المرء ان يسود وان يضرب بالسيف قلة الشعر فاما
قوله ع اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه فان افعل ههنا بمنزلتها في
قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة وبمنزلته في قوله اذلك خير ام جنة الخلد
ويحتمل ان يكون ع تمنا ما تمنا من ابداله بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته و
يحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله وقال القطب الراوندي
هو فراس بن غنم من الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به اخيرا
لابي جندب الهذلي واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمي صدور العيس نحو
بني تميم ومن هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه
من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر
خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج
البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله
ويتلوه الجزء وصلى
الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين في سنة ١٢٦٩
كتبه محمد حسين
الكلپايگاني

تم الجزء الاول ويشرع

في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ابراهيم
الثقفي صاحب الغارات ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام
ولا راس فبايعوا لعلي عليه السلام على ما في انفسهم وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق و
قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان ومنعوا الصدقات فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما
هذا الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند
واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس
وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي ع فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب
الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم ومسيرهم فكتبا الى امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا ان معوية
قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم
علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة
في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا ع واغضبه وكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام عليكما فاني

الجزء الثاني

الحمد لكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرا عليهم كتابي اليهم وتدعوهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلنا منهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي ع اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغمص من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا معقب له حكم ولا راد له قضاء ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرككم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحا فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا ورجع الهمداني من عندهم الى علي ع فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي ع الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم

معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي ع بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استئصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلكتهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا ياتوننا على قلائصهم كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو رايت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معوية عند خروجنا من عنده الى بسر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى تاتي صنعاء والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برأينا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معوية فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا ع القديم الثابت لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حزازات قلبه الا باستئصاله نفسه بالجيوش ومسيرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي ع واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم ان المسير بالجيش للقاء علي ع خطر عظيم فاقتصر المصلحة عنده في ما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في هو وجيشه ويسرب الغارات على عمال علي ع وبلاده فتجوس خلال الديار وتضعفها فاذا اضعفها اضعفت بضعفها ملك علي ع لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا اضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير ان استصوب المسير اقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه من علي ع فانه قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسماه الفاسق بعد ذلك في القرآن النزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمن وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبعض هذا عند العرب ارباب الدين والتقى يستحل المحارم ويستبيح

نكففهم

الدماء ولا يبقى ؞ قمه وشفاء الغيظ لدينه ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المشتمل على الفسق والفجور مهاجر بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعوناً في
نسبه مرتهباً بالالحاد والزندقة قال ابو مخنف بن هلال وذكر عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما اسقط من اسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكان
اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الاخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك
حتى قرب الى المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليها ابو ايوب بجلونهم
الانصاري صاحب رسول الله صلعم فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت بومذنه
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها الاية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من دقعهم
بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار
وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة
فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عترتك وانصار رسول الله
وليسوا بقتلة عثمن فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن
عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تأتوني
بجابر فعاذ جابر بام سلمة رضي الله عنها فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اومنه حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع
فذهبا فبايعاه قال ابو جهم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه
قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم
تفعل قتلت مقاتلتنا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن
دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابو جهم فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد
عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو
ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الاخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابو جهم وروى الوليد بن هشام قال اقبل
بسر فدخل المدينة فصعد المنبر لم صولة ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمن مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه
خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لؤي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها
هرب قثم بن العباس وكان عامل علي ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال ابو جهم وقد ذكر عوانة عن
الكلبي ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن
عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر رجال من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيكم روح
تمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعترتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا و
جمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه
ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما
ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم
خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب
وعفوك عن المسيء واكرامك لولي النهي فحمدت رأيك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك
من الآمرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي وامره بقتلهم فاخذهم
فكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى تأتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع
اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان
كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب
فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فتقدم رجل من اهل الشام فضرب رجل منهم فضربه
سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شيموا سيوفكم حتى تلين متونها ونهزوها وتبصر منيع الباهلي برق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر
فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابو جهم وذكر
علي بن مجاهد عن ابن اسحاق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد
ابن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي
وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي
اليوم مختطف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا اللفي

الجزء الثاني

على وجهه فهذه مشهورة وكذلك الاثم بعثرت من قبل والهذيري متسلبة على صبيين ضلا اذ مضى السلف وقد روي ان اسميهما قثم وعبد الرحمن
وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء وروى عبد الملك بن نوفل
عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج
حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته
وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على
اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان
فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا
لا يشتد الا بقتل الرضيع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله
انه لاحب الي ان فعلت قال ابراهيم وخرج بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس
ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث
وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله فاتى صنعاء وقد خرج
عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل
منها قوما واتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعي قتلانا شيوخا وشبانا قال ابراهيم وهذه الابيات المشهورة
لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكى رد هالكا على احد
فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت احبة علي وعباس وآل ابي بكر قال وروى نمير وعلة عن ابي وداك قال كنت عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد
بن نمران الكوفة فعتب علي على عبيد الله وسعيد ان لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به
حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل
اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال
ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء
فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من ابنائهم تعرف بابنة بزرج وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية
في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ في بلاد
بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل
حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى
انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه
يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بحرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في
طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحب الى معاوية ابناء على الطاعة
ابن مجاعة وقيل اليمامة فلما وصل بسر معاوية قال يا امير المؤمنين هذا ابو مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معاوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله
لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكبني رجل
منهم نكبة فقال معاوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ يعلق من اشما
ما قد قتلنا ومثل الذي لاقى من الشوق قاسى منبع الاكتاف فتبيح الكلى منازلها من مشرقان فشرقا الى السرة الاعلى الى دار مهرب
فوادي الشيح من نهرابيفا الى مشرق بين الى السلسلة الى مجمع السلان من بطن دوفقا الى الحجب يرقى من حبيل سفينة الى مجمع الفهر حيث تقسم
الحيث بالمرء بسرا بجيشه فقتل بسر ما استطاع وحرقا وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معاوية
بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيء الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه
فالقاه وقال لمعاوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر فقال خذ سيفك
اليك فلعمري انك ضعيف ما يوجهن تلقى السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معاوية
قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية وقال
وما ذنب معاوية وابني معاوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسؤدده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال
اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك
ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعاوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين
فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف
من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة

كما كان ابيه لمعونه وما على الحجاز واليمن من اشبه اباه فما ظلم يعني كما كانت اباؤنا نبني ونفعل مثل ما فعلوا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام

ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة

الشرح يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية بالحجاز وبنجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا او الاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فسرناه فمراده ويكون المعنى بذلك وصفا لما كانوا عليه من البؤس وشظف العيشة وسوء الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي ليست بصماء لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لخشن المس اذا كان ألد الخصام والجشب الطعام الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين قد رأيت ما كان من الغير بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحدثان لا تعود نفسك الترفه والنعمة بل كل اللين والجشب والبس الناعم والخشن واشرب الحار والقار فضحك بيده وقال لا والله لا اذهب لما تذهب اليه بل النعمة ما البستني فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نعمتي غير جزوع وقوله والآثام بكم معصوبة استعارة كانها مشدودة اليهم ويعني بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب

الأصل ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم

الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام و بالكسر علة واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا عليه السلام وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي عليه السلام وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلام الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال علي عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عليه السلام امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة لما تمت بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عليه الصلاة والسلام ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان يقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيسمعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله قال ابن عباس واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرءا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقالوا اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا قد دفت الينا دافة من قومكم فاذا انتم تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله واثنى عليه فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي

الجزء الثاني

لا يقربني الى اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير
وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة
فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا
بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال
لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام
فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص للصلوة رضيك رسول الله لديننا افلا
نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة رح في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان
اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر
لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا ع فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم
على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغترن امرؤ ان يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها
شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رح الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر المفيد ينو
من يامن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي رح ذكر الرياشي ان العرب تسمي آخر
يوم من شوال الفلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم
فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله
وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تع دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد
الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد تثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا
فاقتلوه قال قاضي القضاة رح وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته
والرضا بالبيعة والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على
الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مثل لفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تع عليه من غلظ الطينة و
جفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج
حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا
من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله ص وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تع لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته
من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما
قاله المرتضى رح في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه
كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان
كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا
بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين ع ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر
في نفسه واقر لعينه وان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدر من
عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما ذكرناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال
رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند
ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت
يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان حبسه في شعر قاله
فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا
عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم
قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه فقلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب
الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانما اريد ان اساله
عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود
يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند

ابن عباس

ابن عباس من تأتى علم بغلبتها اهلها وبصرنا عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الأزد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر ففضلت الشيعي قال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الأزدي ما قصدنا الينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل على الشيعي وقال اقعد — *[margin: بصونها لك]*

بما شاء الله عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الأزد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بني لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشيعي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلم ذلك

فنهض الرجل مغضبا فهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما احسب الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس الاشهاد من المهاجرين والانصار احفل به انا واذكروا انتم هذا عني ما بدا لكم وقد روى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي اريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكر

تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر لكانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسالنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة اليّ وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه آنفا في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت من ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا لكذلك اذ خرج اذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير — *[margin: عشرة]*

لا تفش سرك الا عند ذي ثقة ... اولى وافضل ما استودعت اسرارا
صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ... الا تخاف متى اودعت اظهارا

فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين فقلت بافشاء سرك وان تشركنا في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما كذلك فاسالا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا وجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان يخبرنا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم يامن ثيابنا على ذكره لنا فقال سالتما عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشانكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلفت علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى النفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو الذي سالتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة اليّ ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج اليّ منها آثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج اليّ منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت يزيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وأملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الآن تنقم وتتاسف قال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما راى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما راى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختبا ما ضغنا عليّ في قلبه ولم امن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها عليّ لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رايته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر اليّ نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد

عل الخلاف

منع حسن الجزاء فقال لا نفسي لك من اتباع هذا الرجل والله ما جاء ابو بكر خطبة لا تقدم عليك فتخلفت عنها ولو كنت صاحبها لما ذا ابن صحفه
خلا ما عليك خلفت لقد كان لك فيما تأمره الآن قلت انه ليس بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت فلقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بينه
وبينه فقال ذلك الى ابي بكر فارسل الى اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه
عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه يأتي عليه جمعة حتى يردها فتغافل والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك
ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت وايس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن
منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى
فساد خلافته اذ له ان يثبت امامته بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه واما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو علي الا ان قوله وقى الله شرها
يخصصها بان مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقول المعتذر وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام
مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى
لا يكون مثل بيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على هذا ابهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له
ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى
العقد خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما
على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع
بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث انه من لم يدرك فيه ثاره فاته لانهم
والذي عرفناه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها آخر الاشهر الحرم وهو فلتة وهي آخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير
هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من الخطأ ولو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال
هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة
مشتركة فيه وفي غيره فلو كان عمر لم يرد بقوله هو بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا بالنقض عليه لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا غيره
عن ظاهره فليس يخرج هذا الخبر ان يكون طعنا على ابي بكر الا ان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرياء والحقد والحسد والحنق والبغض وما شاكل
ذلك من الاخلاق النفسانية ولذلك كانت صور الامامة فانها تتسلم ويصطلح المتنافسون الى حصولها بغير جوار بينهم العلم الضروري كما يعلم حق
الحاسد وبغض المبغض وقد يكون الانسان عاشقا للآخر فيعلم الملاطفون لهما ضرورة انه عاشق لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قرائن احوال
العابد المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه متدين فهل غير منكر ان يقول قائل لقضاة ان المعلوم ضرورة من حال عمر
تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتمسكه بذلك فما الذي اقتضته بعضها رد عليه اما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة
وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن
ان امه من بني جرير من مدينة آمل طبرستان وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو بآمل مولدي
وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلاله وانت تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي فاما
انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي من ان الفلتة هي آخر يوم من شوال وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال
الفلتة آخر ليلة من كل شهر ويقال هي آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام فهذا يدل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذا آخر يوم من
جمادى الآخرة وانما الشيء الذي ذكره المرتضى غير صحيح عند اهل اللغة واما ما ذكره من انه حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المتأولة فبعيد الا انا لا نضايقه
ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجأة من غير
تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الآراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت
كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس
منكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى قد يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان لقائل ان يقول
ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان عمر رحمه الله يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون
في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه قلت ان الشيعة لم تسلم لعمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة
قال محمد بن هانئ المغربي
ولكن امرا كان ابرم بينهم … وان قال قوم فلتة غير مبرم
وقال آخر
زعموها فلتة فاجئة … لا ورب البيت والركن المشيد
انما كانت امورا نسجت … بينهم اسبابها نسج البرود
وروى ابو جعفر الطبري في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا
سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن
اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه ابو بكر فارسل
اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وانهم
اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار

املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رأيكم انتم اهل العز والثروة واولوا العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة
وانما ينظر الناس الى ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد و
الله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقام
الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد و
انتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عريسة الاسد والله لئن شئتم
لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام
بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر و
ابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلوة وهي افضل الدين ابسط
يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن
حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا
عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي
واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى
يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه
وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتاب ابن الجوزي ثم كان عمر فايما رجل بايع رجلا من غير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد
منهما تغرة ان يقتلا قال ابو عبيد تغرة مصدر غررته تغرة كما قالوا حلل تحليلا وعلل تعليلا وانتصب تغرة ههنا لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع
واحد اخر بيعته عن غير شورى فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما وعرضاها لان يقتلا وقد اجمع اصحاب السير ان رسول الله لما توفي
كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم
ممن ارجفوا بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والله لا
يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي
حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله قد مات وقد تكلم المرتضى في هذا الموضع فقال انه يبلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على
رسول الله وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الآيات ايقنت بوفاته كاني لم اسمع هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن او يفكر فيه ما قال ذلك
ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة في المغني عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تأول قوله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهره صلوات الله عليه على الدين كله فقال له ابو بكر انما اظهره
فقد ظهر وهو سيظهره بعد وقال انه تعلق بقوله ثم انه نبه على تأخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القرآن ان لا
يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القرآن غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل
واعترض المرتضى في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد
لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلافه على من في العلم
بجواز الموت على جميع البشر ضرورة وليس يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الآيات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الاختلاف
لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وحصره وانما خالف في وقته فكان يجب ان يقول له ابو بكر
واي حجة في هذه الآيات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والآيات انما تدل على جواز الموت فقط لا على
تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم
وكيف لم يحصل له من اليقين لما رأى من الواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى [illegible]
بعد فيجب ان كانت هذه شبهة ان يقول في مرض النبي وقد رأى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا
واسأل عنك الركب ما هو الا ان تخافوا ولا تجزعوا ولا تخشوا اسامة فان رسول الله لا يموت الان لانه لم يظهره على الدين كله وبعد فليس هذا
من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه المعتذر له ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم
ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب قوم عليها اما من الانصار او غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع
مطلب ثمين عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله بقتل من قتل اصحابه منهم
وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس باظهار ما اظهره من كون رسول الله لم يمت واوقع تلك الشبهة
في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه
وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد

الجزء الثاني

عن كثير من العرب الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الامر هرج وفساد وتحريق وكل من في نفسه حقد على آخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الرأي كتم موت الملك ونحى قوما ممن ارجف بموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للوالي بعده وكذلك عمر اظهر ما اظهره حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جأشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر اذا كان حلف ان رسول الله ص لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوته ما تلا كأني لم اسمعها او قد تيقنت الآن وفاته ص لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد القول الاول وكان هو الصواب وكان من سوء الرأي وقبحه ان يقول انما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدأ به حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي ص قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ص فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ص فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لأرى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدفع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اغرب فقال يا بني اههنا احد قال الزبير نعم والله لا كتمتها عليك قال فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي ع طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله ص ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وذكر المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسألته كيف به فاستوى جالسا فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذربي كأن احدكم على حسك السعدان والله لأن يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسيح في غمرة الدنيا وانكم غدا لأول ضال بالناس يجورون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البجر او الفجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا خيرا وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك وانما يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك بأسا والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله ص عنهن فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سألت رسول الله ص عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخ فان في نفسي منهما حاجة ومن كتاب معاوية المشهور الى علي ع واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله ص فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع ونذكر تمام هذا الكتاب اذا انتهينا الى كتب علي ع وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز

الجوهري

الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا
فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها فقال تقدمني واستاذن فتقدمته واستاذنت له فاذن فدخل فاعتنق
كل واحد منهما صاحبه واقبل علي على يديه ورجليه يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء
ثلاثة فلم تقبل ورايت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت عليك في مرض
رسول الله ص ان تساله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد فمضت تلك فلما قبض رسول الله ص اتانا
ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد
من بني عبد مناف فلم يختلف عليك قرشي واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله ص شغل وهذا الامر فليس نخشى عليه فلم — واذا بايعك بنو عبد مناف
نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت قلت ما دعوناك اليه فابيت قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم
قلت افلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك
فدخلت معهم فكان ما رايتم ثم انا الان اشير عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ
في امور والله لكاني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة الزمك الناس به فاذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا الا
بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة في سبه وغمصه فقال علي عليه السلام اما والله لئن قالوا
ذلك لقد كان كما قال اخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ثم قال والله لكان عمي كان ينظر من وراء ستر
رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير
والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا ع بعد النبي ص فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخيرة واخطاتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما
اختلف عليكم اثنان ولاكلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف
علي ع عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت امور وانباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر
الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن
المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام
معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فاخذوا سيفي
علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها
وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل
المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله ص
بالصلاة بالناس وهو حي قال ابو بكر وقد روي باسناد اخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت
هذا اخو بني الحرث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن
ايوب عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال خرج علي ع على الناس من عند رسول الله ص في مرضه فقال له الناس
كيف اصبح رسول الله ص يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رايت الموت في
وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله ص فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا
افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله ص ذلك اليوم وقال ابو بكر حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن
شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص تخوفت ان تتمالا قريش
على اخراج هذا الامر من بني هاشم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله ع اما والله لقد تقمصها
فلان وزاد في هذه الرواية فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله ص بالقرآن
فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء فضاء بني بياضة اجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني وما اعرفهم فدعوني اليهم
فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله
ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن كعب فقد
علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم
من ان يجري من وراء حجاب قال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم
قال فالقول ما قال وبالله ما افتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر
فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا
به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص

ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال
حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي ص اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر و
ابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم
واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع
وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي
ابن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرات هذا
الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف ايضا رسول الله ص على
ذريته واهله فانه كان قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن
عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال
من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثني يعقوب بن شيبة باسناده
الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله ص اوصى الى علي ع فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله ص ود ابو بكر انه وجد من رسول
الله ص عهدا فخزم انفه بخزام قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله
ابن ابي اوفى اوصى رسول الله ص قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امرهم بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي
اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله ص ود ابو بكر انه وجد من رسول الله ص عهدا فخزم انفه بخزام وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة
انه ذكر عندها ان رسول الله ص اوصى الى علي ع فقالت ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري
ونحري فانخنث فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه
الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله ص وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي
تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين
ايضا خرجاه معا عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله ص وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال
عمر ان رسول الله ص قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده ع قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية ما حال كل الرزية
بين رسول الله ص وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن
عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس
قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله ص فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن و
سنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له بالحق واضعفكم عندي القوي حتى اخذ
منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
احمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي ع والزبير وناس
من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه
رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك
الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية
اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة ع والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق
عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع
عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمأن الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال
اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سال ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم
يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع
عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس
فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع
ما اغرتم على اهل بيت رسول الله ص والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال
ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحرامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده

عباس يعني داره فسلم فسأله اين تريد فقال انا الى ينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه
في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنين
قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسئلته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر
وحدثني ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك
الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عنه فقلت اولم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا
الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر جحفاً
واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عمر فقال له علي انشدك
الله هل استخلفك رسول الله قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال
جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل
عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله على اليمن فلما قبض رسول الله جاء
المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون
اللحاء فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى
وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي
استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع
ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار
في هذا الباب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية
فانهم يقولون ان الرسول نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق
العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم
من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق
الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح
بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره
المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا
يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها
كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل
يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل
فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة
الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل
الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله **الاصل** منها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع
وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **الشرح**
هذا من كلام يذكر فيه عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معاوية وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي خسرت وهانت وفي
اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعضها ثم احزم للحرب من حزمت الشيء اذا شددته كانه يشد الحرب بوثقه الفخذة
والرواية التي ذكرناها احسن واهبة الحرب عدتها وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى وسناها بالقصر الضوء واستشعروا الصبر
اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول لا فصل للصبر كالجزء للانسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه وقد
يستغني عن غيره من الثياب لما نزل علي الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معاوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل جرير بن عبد الله البجلي فقدم
عليه به الشام فقرأه فاغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب فحملهم على
ومنوه بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب ان يزداد في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من
علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معاوية اما
بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في
بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمدا ومحمدا ابنيه
عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله قبض وهو عنك راض والخليفتان بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست
مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة وشكا ان تهلكا فتشتركا في عقابها وقال محمد ابنك شيخ قريش وصاحبها

وان تصدر هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وانت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال تطاول ليلي بالهموم الطوارق وخوف التي تجلو وجوه العواتق وان ابن هند سائلي ان ازوره وتلك التي فيها بنات البوائق اتاه جرير من علي بخطة امرت عليه العيش ذات مضائق فان نال مني ما يؤمل رده وان لم ينله ذل ذل المطابق فوالله ما ادري وما كنت هكذا اكون ومهما قادني فهو سائقي اخادعه ان الخداع دنية ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق ام اقعد في بيتي وفي ذلك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق وقد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس ان لم تقتطعني عوائقي وخالفه فيه اخوه محمد واني لصلب العود عند الحقائق فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط ثم قال ارحل يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انباتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطات ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهرت العرب سيري الى معوية فارتحل وهو يقول يا قاتل الله وردانا وقدحته ابدى لعمرك ما في النفس وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان نفس تعف واخرى الحرص يغلبها والمرء ياكل تبنا وهو غرثان اما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان فاخترت من طمعي دنيا على بصر وما معي بالذي اختار برهان اني لاعرف ما فيها وابصره وفي ايضا لما اهواه الوان لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش انسان فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا ثلثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيا للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او ياتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصفاء وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية ما تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ووالله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكا عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معاوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله قول عمرو له دعني عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا الكلام لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشا عمرو يقول معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي وراسي مقنع ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع واعطيتني امرا فيه للملك قوة واني به ان زلت النعل اصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة واني بذا الممنوع قدما لمولع قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معاوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي عليه السلام فلما حضر عتبة بن ابي سفيان قال لمعاوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معاوية وقال ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز انما انت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز اعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاول وابعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا ينتهز اعطه مصرا وزد امثالها انما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة واشب النار لمقرور يكز ان مصرا لعلي او لنا تغلب اليوم عليها من عجز قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو ومن عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما قال وكتب معوية له بمصر كتابه

وكتب على ألا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على أن لا ينقض طاعة شرطاً فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ أبو العباس محمد بن يزيد
المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره أن معاوية قال للكاتب اكتب على أن لا ينقض شرط طاعة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة
مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع في
إعطائه مصر ولم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضى المشارطة المذكورة أن طاعة معاوية واجبة
عليه مطلقاً سواء كانت مصر مسلمة إليه أو لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب عن أن يكتب ذلك وقال بل اكتب على أن لا ينقض طاعة شرطاً
يريد أخذ إقرار معاوية له بأنه إذا كان أطاعه لا ينقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه وهذا أيضاً مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع
له من أن يغدر بما أعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص عم من بني سهم أريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال ألا تخبرني
يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش أعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلي حي وتراها
إن صارت لمعاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن أخي إن الأمر لله دون علي ومعاوية فقال الفتى ألا يا هند أخت بني زياد
رمي عمرو بداهية البلاد رمي عمرو بأعور عبشمي بعيد القعر مخشي الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط
في الكتاب عليه حرفاً يناديه بخدعته المنادي وأثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادي ألا يا عمرو ما أحرزت مصراً ولا ملت الغداة
إلى الرشاد أبعت الدين بالدنيا خساراً فأنت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة أخذت مصراً ولكن دونها خرط القتاد وفدت
إلى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد وأعطيت الذي أعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد ألم تعرف أبا حسن علياً وما
نالت يداه من الأعادي عدلت به معاوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الأصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تراه على خدب يحث الخيل بالأسل الحداد ينادي بالنزال وأنت منه قريب فانظرن من ذا تعادي فقال عمرو يا ابن أخي
لو كنت عند علي لوسعني ولكني الآن عند معاوية قال الفتى إنك لو لم ترد معاوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معاوية قول الفتى
فطلبه فهرب فلحق بعلي فحدثه أمر عمرو ومعاوية قال وغضب مروان وقال ما بالي لا أشترى فقال معاوية إنما تشترى الرجال لك فلما
بلغ علياً ما صنع معاوية قال يا عجباً لقد سمعت منكرا كذباً على الله يشيب الشعرا يسترق السمع ويغشي البصرا ما كان يرضى أحمد
لو أخبرا أن يقرنوا وصيه والأبترا شاني الرسول واللعين الأخزرا كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فأفجرا من ذا بدنيا
بيعه قد خسرا بملك مصر أن أصاب الظفرا إني إذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما
قد قدرا لما رأيت الموت موتاً أحمرا عبأت همدان وعبوا حميرا حي يمان يعظمون الخطرا قرن إذا ناطح قرناً كسرا قل لابن حرب لا تدب الخمرا أرود
قليلاً أبد منك الضجرا لا تحسبني يا ابن هند غمرا وسل بنا بدراً معاً وخيبرا يوم جعلناكم ببدر جزرا لو أن عندك يا ابن هند جعفرا أو حمزة
القرم الهمام الأزهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ما ترى قال امض الرأي الأول فبعث مالك بن هبيرة
الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة فأدركه فقتله وبعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال إنه قد أتاك في طلب البيعة خير أهل العراق
ومن عند خير الناس في أنفس الناس ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل
إليك فابعث إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن علياً قتل عثمان وليكونوا أهل رضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب وإن
تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبداً فكتب إلى شرحبيل إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر مفظع فاقدم ودعا معاوية
يزيد بن أسد وبسر بن أرطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤس قحطان واليمن
وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن علياً قتل عثمان فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص
استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان أفقه أهل الشام فقال يا شرحبيل
بن السمط إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إنه قد ألقي إلى معاوية أن علياً قتل عثمان ولهذا يريدك فإن كان قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم
الحكام على الناس وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه عن شامك وقومك
فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية فكتب إليه عياض الثمالي وكان ناسكاً يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ بود علي ما تريد من الأمر يا شرح إن الشام شامك
ما بها سواك فدع عنك المضلل من فهر فإن ابن هند ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا هنيئاً
له والحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فإنها تحرم أطهار النساء من الذعر وإن علياً خير من وطئ الثرى من الهاشميين المدارك
للوتر له في رقاب الناس عهد وذمة كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافراً أعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن
قول الطغاة فإنهم يريدون أن يلقوك في لجة البحر وماذا عليهم أن تطاعن دونهم علياً بأطراف المثقفة السمر فإن غلبوا كانوا علينا أئمة
وكنا بحمد الله من ولد الطهر وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا وكان علي حربنا آخر الدهر يهون على عليا لؤي بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم
تجري فدع عنك عثمان بن عفان إنما لك الخير لا تدري بأنك لا تدري على أي حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الأعيور أو عمرو قال
فلما قدم شرحبيل على معاوية أمر الناس أن يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معاوية تكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله
قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما رضوا

إن الله لم يزل يزيدك خيراً منذ هاجرت إلى اليوم وإنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس

رضوا وأكره ما كرهوا فقال شرحبيل أخرج فانظر فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم أخبره أن عليا قتل عثمان فرجع مغضبا إلى معاوية فقال يا
معاوية أبى الناس إلا أن عليا قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من شامنا أو لنقتلنك فقال معاوية ما كنت لأخالف عليكم ما أنا إلا رجل من أهل
الشام قال فرد هذا الرجل إلى صاحبه إذن فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وأن الشام كله مع شرحبيل وكتب إلى علي عليه السلام
ما سنورده فيما بعد إن شاء الله تعالى **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو
لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب
على قلبه بالإسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا
وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان
فهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة
والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق
لهم دم فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء
القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا
أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ
عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول
ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله
أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي
لمن لا يطاع **الشرح** هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام قد ذكرها كثير من الناس ورواها أبو العباس المبرد في أول الكامل وأسقط من هذه الرواية ألفاظا وزاد
فيها ألفاظا وقال في أولها إنه انتهى إلى علي عليه السلام أن خيلا وردت الأنبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى أتى النخيلة
واتبعه الناس فرقي رباوة من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة
عنه ألبسه الله الذل وسيما الخسف قال في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به وأظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال فإن
نصرنا ما سمعناه فسيما الخسف تأويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود
قال الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول إن السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه
نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لأنه مفعول ثان وبلاده سيما الخسف تكلف تأويلا. والخسف الذل والمشقة وأيضا فإنه
في نهج البلاغة لا يمكن أن يكون إلا كذا لأنه بين أفعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وأديل ومنع ولا يمكن أن يكون ما بين هذه الأفعال
معطوفا عليها إلا مثلها ولا يجوز أن يكون سيما وأما قوله ع وهو لباس التقوى فهو لفظة مأخوذة من الكتاب العزيز قال الله تعالى قد أنزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به أي يستتر كالدرع والحجفة وتركه رغبة عنه أي زهدا فيه رغبت عن كذا ضد رغبت
في كذا وديث بالصغار أي ذلل بعير مديث أي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كأنه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماء بالمد مصدر
قمؤ الرجل قماء وقماءة أي صار قميئا وهو الصغير الذليل فأما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروى الراوندي وديث بالصغار
والقما بالقصر وهو غير معروف وقوله ع وضرب على قلبه بالإسهاب قالوا الإسهاب هاهنا هو ذهاب العقل ويمكن أن يكون من الإسهاب الذي هو كثرة الكلام
كأنه عوقب بأن يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وأديل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن ظان أنه يريد وأديل الحق منه بأن أضيع جهاده كالباءات المتقدمة
وهي قوله وديث بالصغار وضرب على قلبه بالإسهاب وليس كما ظن بل المراد وأديل الحق منه لأجل تضييعه الجهاد فالباء هاهنا للسببية كقوله تعالى
ذلك جزيناهم ببغيهم والنصف الإنصاف وعقر دارهم بالضم أصل دارهم والعقر الأصل ومنه العقار للنخل كأنه أصل المال وتواكلتم من وكلت الأمر
إليك ووكلته إلي أي لم يتوله أحد منا ولكن أحال به كل واحد على الآخر ومنه رجل وكل أي عاجز يكل أمره إلى غيره وكذلك وكله وتخاذلتم من الخذلان وشنت
عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة وما كان إرسالا غير متفرق فهو بالسين
المهملة ويجوز شن الغارة وأشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العذيب والمعاهدة ذات
العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لأنه يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء
ورعاث جمع رعثة فالأول مثل خمار وخمر والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله إنا لله وإنا إليه
راجعون والاسترحام أن تناشده الرحم وانصرفوا وافرين أي تامين وفر الشيء نفسه أي تم فهو وافر ووفرت الشيء متعد أي أتممته وفي روايته
المبرد موفورين قال من الوفور أي لم ينل أحد منهم بأن يرزأ في بدن أو مال وفي رواية المبرد أيضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه
وراءكم ظهريا قال أي رميتم به وراء ظهوركم أي لم تلتفتوا إليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر أي لا تطرحها غير ناظر إليها قال الفرزدق
تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا عليك جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد أيضا مات من دون هذا والأسف التحسر وفي رواية المبرد

ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اى من تعاونهم وتظاهرهم وفى رواية المبرد اجتماعهم وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول يقال للشئ قبحا
لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يحزنهم ويبؤسهم والترح الحزن وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اى يخفف وفى الحديث شدة حره
ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده
ولم يرو المبرد هذه اللفظة ويروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ
انظرنا ينصرم عنا الحر الصر شدة البرد قال الله تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام
من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ والضجاج
ما يكون في الفرقة من صديق ما وتجرعتموه متلائم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكلما كان تفعال كالترداد والتكرار و
التجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اى جرعة بعد جرعة يقال اكرع في الاناء نفسين او ثلاثة وفعل على الشيئين اى وقد
وردها المبرد بنفسه وروى المبرد في آخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا
نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان
التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى
كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم
يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل
عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام
تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه
والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق
من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة
والنصر افتتهمون في ضمانه ام تشكون في عدله وامتنانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضيئة وخذوا
بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها
الصابرون الراغبون والنار النار ايها الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله بين والجنة الجنة ايها
منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز بالشهادة في الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا
الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف
تجدها بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير
من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم
نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين الا ترى
ان قوله اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات
الجنان وقوله من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه
فخالفتموه وقوله قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم سرقه ايضا فقال الى كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون
وقوله حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا فقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما
باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين اخر سياتي ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين وكلام
الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى
اذا تاملت اشعار هؤلاء وجدت نفسك كانك تساوي القبيلين وتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم وما اظن ان ذلك مما تقوله لما قاله علماء الادب
الامر بينهم في علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتأخر فاذا عرفت من نفسك الفرق
والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر لانك تجد في شعر امرئ القيس هنا
من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما الوحشية
هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله [illegible]
[illegible] من الفصاحة والبعد عن التقعير والتعقيد والكلام الوحشي الغريب فانظر كلام امير المؤمنين فانك تجده مشتقا من الفاظه
[illegible] فانك لا تجد بعد كلامه [illegible]
[illegible] فاما كل الناس [illegible]
[illegible] ابن نباتة [illegible] على الجهاد [illegible] [illegible]

باسلامكم فان نصر الله يثبتكم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبانا وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات ولا تضعفوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد واعتاضوا من حيوة لا بد من فنائها بالحيوة التي لا يدفع بقاؤها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد الى تملك عقباه فان الجنة باحدق ظلمها الاعمال تسبيه انفاق الاموال وسماحة النفوس بالخطر في صفوف الابطال ومقامات الثبات في معترك القتال ومخطر من شرعة الصوارم البتار فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين ع في اوج السماء فانه لا ينكر لو قصدنا الانصاف احتدادا وقوة وكتابة نحو قوله كذا ان حرى وحزن وقوله مشاهدة بازائه قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وهذه بازائه تشبيه لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين ع كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج
المدائني بالقياس الى دار مبنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جملت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كاية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكسي الرسالة بهاء ورونقا وتكسبها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما هو عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وجرى طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال في الحرب انه يطهر الاجسام ولو قال عوض ذلك محص الله به ذنوبكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول الطهر ليكون بازاء وفور بازاء الظهر فاراد جلبا تا بل الى ما ليس بجيد فما احوجنا مدّ الله
وغامد ووردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه فتغامدوا بذلك قال ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي في كتاب الغارات عن ابن الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المداين فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم ويدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم القى بها احدا فامضي حتى افتتح الانبار وقد انذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي ع قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين فاتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني انها ارعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر علي ع قال ابرهيم كان اسم عامل علي ع على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي ع فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا نكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوا او يتكلم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤا في جمع كثيف

سعيد بن قيس على الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل ادانى ارض قنسرين وقد فاتوه
فانصرف قال ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب
السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقرأه على الناس فقام
سعد بحيث يسمع علي عليه السلام صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الازدي
هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه باخرته اصبحوا
غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضرها الا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فما اصبح بالرحبة الا دون ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم رأي
واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله
لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين
قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم
اليهود وغزتهم القبائل قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة بعد قبيلة
واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وتصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ورأى فيهم قرة العين قبل ان يقبضه الله من الحبائل
اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك في ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت
فقال عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانما ارجو ان تتأسوا بهم ثم
قام رجل آخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا فقام رجل منهم فقال باعلى صوته
استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال عليه السلام هبلتكم الهوابل لانا اوجب عليكم حقا من الاشتر
وهل للاشتر عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوءك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم
جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا
علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال
نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت
بوداع وان الآخرة قد اشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل
منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره عمله
اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام
طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد
امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به تحرزون
انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله واقول انه لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا
لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان
فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار
فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب
وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية
النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل
قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره
بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وفي رواية اخرى والسبقة الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق
من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود

الشرح

آذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث
والمضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ويجوز الرفع في اليوم وغدا
على ان يجعلهما خبرين بانفسهما وقوله عليه السلام الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة رحمه الله تعالى فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه
قوله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص في العبادة
وهذه حال من يجاور الغرق في سفينة تتلاعب بها الامواج فهو يامر ان يكون المكلف ملازما لمثل حاله في حال الخوف في حال الامن
اقصى ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجائب من يؤمن بالنار كيف يهرب منها وينام وما ل الا ينبغي ان ينام طالب
هذه ولا الهارب من هذه وتدبر الشرح في قوله والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله تعالى مما يناسب
هذا المأخذ فانه من احسن ما يطلع عليه كان في ايام ضيافته قوله عمر بن عبد العزيز في خطبته اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا

الجزء الثاني

اخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما الطائع فكالغائب يقدم على مولاه واما العاصي فكالآبق يقدم على اهله
ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غد فاني وانا منه على خطر وانما هو اليوم
فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا احببت عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك
حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم
يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم
يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما دخل عبد الملك وادي قديد الى المدينة بعث
يوما فقال ادن مني فقال ما مثلنا عند الموت اكتب لي ما نحن فيه فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون
ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه
هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل في بيت الله غيره وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك
مؤنة بيتك فقالت اني لاستحي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسألها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله
الحقوا انا والنسك بذكر ما وجهنا عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري
وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار وباع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها
فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله تعالى واجعل الله ذخرا لولدي ورأى اياس بن قتادة
شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا هزيلا
احب الي من ان اعيش منافقا سمينا وقال بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا الا ثلاثة ايام اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني وقال مورق العجلي خير من العجب
بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ومن كلامه وجدت الدنيا من خدمها فاخذه بها ومن خدمها
فاستخدمته وقيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي ونظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم
صدقته على بنيه فقال يا اخي ان الكنوز لكثيرة فما بال هذا يجمع وقال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان يبقى على الناس لم يصل اليك ممن كان قبلك ولم يصل اليك فاحذر ليلة
تمخض بيوم لا ليلة بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال له يا ابا عثمان سل حاجتك قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسألك ولا تدعني حتى
اجيئك قال اذن لا نلتقي ابدا قال هذا الذي اردت وكان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيده
واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا وقيل لبعض الزهاد كيف تخلصت نفسك من الدنيا قال لا يقتلني في حاج
منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابرهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر الى السلاح والحرس فقال المريب خائف فقيل له ارشدنا اصلحك
الله قال لكان انا اطلبوني فان شئتم فاسألوني قال فاذا شئت ان تكون مستقيما فكن بما خلق الله لك يقيما عليك واستحي منه
لقربه منك قال بعض علماء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت في الآخرة الباقية وقال الفضيل
لو توكلت على الله وقال لي لا تستحي ان اقول لو كنت عليك ما خفت لا مثلك ولا رجوت الا اياك فعوتب بعض الزهاد ما لك لا تغشى باب ابن عيينة قال
لو علمت انها الملك لعلمت انك عبد لان ملك الحق والهوى يملكك دخل منتظر على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم
الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال الظلامة سأل الفضيل
بن عياض عن الزهد فقال يجمعه حرفان في كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم
من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد فقيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فلم اهتم
به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحييت منه نظر
بعض الصالحين الى رجل يحشو في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل الدنيا والآخرة مثل
ضرتين ان ارضيت هذه اسخطت الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل اللص على بعض الزهاد والصالحين
فلم يجد له شيئا فقال له يا هذا ابن متاعك قال لحولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا فقال لها انا عن نفسي
بالذم احق ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تأتينا قال
ان قربتني فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندك ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تامل في الفناء ما اشد فضيحة اقل
الحمد والحسن من المظلوم واشد من الايام معنده موهن سلطان ينهضه وعنده بقي عليه حقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وعدو يقصده قد
بعث عليه غناه من صلته من الحسد ومن عداته البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة ومن كلام سفيان الثوري
يا ابن ادم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك مهموت بن مهران في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها التعزية
للمظلوم ووعيد للظالم دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما نمت منذ اربعين ليلة فقال يا هذا احصيت
ايام البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء قال بعضهم واعجبا لمن يفرح بالدنيا فانما هي عقوبة ذنب يا ابن ادم كان لك خفف الله عنك ما لم تعطه فقطعهم

العلماء اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى
يحمد من يزهد فيها رئي عبد الله بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما وقفك قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال
وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم اشغل نفسك فقال ذهبت بها الطلب دخل الاسكندر مدينة فيها فسأل عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل لم يبق الا رجل يسكن
المقابر فدعى به فقال له ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك
ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتي لعظيمة قال وما همتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر
معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي قال فدعني التمس ممن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك
كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد داري ودع واعي الموت لا تعلم واذكر
من مضى لا يرجع ولا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه الزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوان
وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال كن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال ان مما يعجل الله
تعالى عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح روائحها لم يجلس احد الى احد قيل
لبعضهم كيف اصبحت قال آسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني منعت من صافيها وامتنعت من كدرها وهذا كما قال بعضهم
وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال يا ابا فجيده لا يجيئني ورديئه لا اريده [illegible] لو انزل الله من السماء كتابا اني معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير
الامور اوساطها وشر السير الحقحقة هذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ ان لله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء
عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال ناشدتك الله لو منعك الله من شربه بما كنت
تفديه قال كنت افديه بنصف ملكي قال اشرب هنيئا ثم قال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه بعدما شربته فعلى ما كنت تفديه قال كنت افديه بنصف ملكي قال ان ملكا
يفتدى بشربة ماء لخليق ان لا ينافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رأيت او بما سمعت قال بما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز
وقد مات فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون
الدينار ثم رأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فأصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورأيت رجلا من ولد
عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سنان
ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي لقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا
يعنيني قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على
اهلها من علمهم بانه ليس لكربهم كاشف ولا لضيقهم مرفه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ من علم اهلها ان ذلك الملك لا يزول عنهم
قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذم لي الدنيا قال انها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة لما تكسو المورثة
بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم بعضهم دود
كل يوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع غشمه والحاده واعتقاده بليغا مفوها خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا
تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال انا لك
دنيا [illegible] الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج يقول امرؤ زود عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرأه في صحيفته ويراه في ميزانه
امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما
للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الآخرة
وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرويه عن امير المؤمنين ايها الناس
اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها
الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه ان امرأ ذهبت
ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفره من ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول حزنه وتتضاعف حسرته ان الله كتب على الدنيا الفناء
وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر
الاجل ونقلت من امالي ابي احمد العسكري قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع
وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم لانفسكم
فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكأن الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون
كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين
الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب [illegible] والنار منصوبة [illegible] تتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم
من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال الحسن فكان الحسن يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء
وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله واما ما ذكره الرهبة من المقابلة بين السبعة والقانية فنكتة

الجزء الثاني

٨٤ جملة من علم البيان ونحن نذكر فيها ايجازا ما عنه فنقول اما ان يقابل الشيء بضده او بما ليس بضده فالاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما
مقابلة في اللفظ والمعنى والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء والقليل
ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبوة خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير
المؤمنين لعثمان ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله عم لما قال له
الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير وقال
ابن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباذ احد ملوك الفرس قال وزيره حركنا بسكونه
وقال وله كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة فهذا الكتاب على لغة اليونان قلت وما حاجته الى هذا التكلف وهل
الدعوة من الامور التي يجوز ان يعتريها الشك والشبهة فيها ليأتي بحكاية مواضع من غير كلام العرب يحتج اليها اليس كل قبيلة وكل امة فلها
لغة يختص بها واليس الالفاظ ادلة دالات على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين فلا بد لصاحب تلك اللغة
سواء كان عربيا او فارسيا او زنجيا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يتفق العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التي
قالها ما قيلت في موت قباذ وانما قيلت في موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته مما نقلوا من الحكم ومما جاء من هذا
القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي للانصار انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام عنهم
عن الاوتار وقال آخر فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وقال ابو تمام ما ان ترى الاحساب
بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا سرى على وطء الزمان وانما خلق المنايا ان يكون جديدا واما القسم الثاني من القسم
الاول وهو مقابلة الشيء بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا اكلفهم رفدا فقوله
ان تتابع لي غنى في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري تقيض
لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض له وفي قوة قوله اجهل والجهل
ضد العلم ومن لطيف ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فقابل بين هاتا وبين تلك وفيه مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشيء لما
ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد
قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله بن الاثير قال وهذا انما يجيء في القرآن الكريم اذا كان
جوابا كما تقدم من الايتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه
لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة بلفظة تعمل معناها
وان لم يكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ولم يقل بما يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف فقال بما يفعلون
ولم يقل لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون
ومثال ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام بيض الرجا ملنا وغيم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال فقابل الآمال عوض الرجاء و
قال ابو الطيب لا علم لي والتبييت حيرني ان الحياة وان حرصت غرور فقابل الحيرة ولم يقل بعلم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما
هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الايات نحو قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في
ذكرها وانما نوع آخر لو سميت المماثلة او المكافاة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل حد المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا البحث
فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه الابيات تتضمن معنيين ضدين وان كان التضاد
ماخوذا في حدها فقد خرجت هذه الايات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من سلك الايات
الاخر لانه بالواو وهذه الايات الاخرى بالفاء والفاء جواب والواو ليست بجواب ايضا فانا اذا تاملنا
القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
فلم يقل في الثانية واما من جاءك يمشي وهو فقير قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير واكثر من الكثير فعلم ان
الاول ان التقسيم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة في تقابل المتماثلين فانه اذا
كانت احديهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها وكم التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها وبالعكس فهو منها وبسببها
لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهدايته وبما يوحيه وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

[illegible]

والنهار

والنهار مبصرًا فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار لتبصروا فيه وانما المراعات لجانب المعنى لان معنى مبصرًا لتبصروا فيه طرق التقلب
في الحاجات * اما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المتقابلين نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من
ظلم اهل الظلم مغفرة * ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل
الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست
ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة
تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل ههنا من جهة العموم والخصوص والوجه الثاني ما كان بين المتقابل
والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امرأة من العرب لبنتها وقد زوجت غير كفو تربص بها الايام على صروفها سترمي بها في جاحم
متسعر فكم من كريم قد مناه الهه * بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة ليست في مقابلة واسعة ولو كانت بضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة
والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب او اساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم
قلت ان لقائل ان يقول هلا قلت في هذا ما قلت في السيئة والمصيبة لقائل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم و
الخصوص هذا الموضع مثله ايضا لان كل مبغض لك مجرم اليك لانه مجرم بالبغضة فهما عموم وخصوص بل لقائل ان يقول كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم بمنعوع
فهذا صحيح مطرد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم
يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من
قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي
امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله
لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع
وطمعا في غير حق **الشرح** حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من
حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة
للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور
الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة متكلمون بما هو في الشدة و
القوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل
وكيت وكيت كناية عن الحديث كما ان فلان كناية عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان من كية وقد استعملت على الاصل وهو مبنية
على الفتح وقد يحكى انه العربية فيهما الضم والكسر فاذا جاء القتال قلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم يعز فزدتم هم
دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه فانكم تتعللون بالاعاليل الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني الارجاء وتاخير الحرب كمن يمطل
بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد والانكماش والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم
رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل * القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا
هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقص هنا و روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب
الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معاوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه
مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس
اما بعد فانا كنا كتبنا كتابا بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد
الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث
فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع
اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال
حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف
وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك
فقال معاوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معاوية ان جهد
الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه
اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف
بينهم فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس اليه ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك
الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف
عن نسيبة بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون

الجزء الثانى

٨٨ مع معوية تخوفون ان يفرغ على من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان قبل الينا كان افضل المكان الذى نستقبله به المكان الذى لقينا فيه العام
الماضى فكان ذلك كما بعمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت
بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقراه معاوية على وجه اخيه عتبة وعلى الوليد
عقبة وعلى ابى الاعور السلمى ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة فقال للوليد لقد رضى اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان فى
ذلك ايضا لنفعا وذكر ابو جعفر الطبرى قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه على ولم يزعجه وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن
شعر الوليد يحضه على عمارة يحرضه ان يك ظنى فى عمارة صادقا ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وترا يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق
فالقصر تمشى رخى البال مستشزر العرى كانك لم تسمع بقتل ابى عمرو الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب اتطلب ثارا لست منه ولا له ولا ابن ذكوان الصفورى والوتر كما اتصلت بنت الحمار بامها و
تنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر الا ان خير الناس بعد نبيهم وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة
لدى بدر اما معنى قوله وما لابن ذكوان الصفورى فان الوليد هو ابن عقبة بن ابى معيط بن ابى عمرو بن ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد
ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موال وليسوا من بنى امية لصلبه والصفورى
منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابراهيم بن هلال الثقفى فمن ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهرى وقال له سر حتى تمر
بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب فى طاعة على فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا
اصبحت فى بلدة فامس فى اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة
الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود الذهلى
صاحب رسول الله فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه قال فروى ابراهيم بن مبارك البجلى عن ابيه عن بكر بن عيسى
عن ابى روق الهمدانى قال سمعت عليا ع وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس
والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا و
فشلا فقال والله لوددت ان لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معى ثم فروا عنى ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربى على نيتى
وبصيرتى وفى ذلك روح لى عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشى حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدى الكندى فعقد له
على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكلينى قال استصرخ امير المؤمنين ع الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهرى على اطراف
اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل الى اخره قال ابراهيم الثقفى فخرج حجر بن
عدى حتى مر بالسماوة وهى ارض كلب فلقى بها امرء القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبى وهم اصهار الحسين بن على ع
فكانوا ادلاء فى الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا فى اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة
عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا
قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب فى اثر هذه الوقعة عقيل بن ابى طالب الى اخيه امير المؤمنين ع حين بلغه خذلان اهل
الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله على امير المؤمنين ع من عقيل بن ابى طالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الله
حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال انى خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح فى نحو من اربعين شابا
من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين بمعوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها
اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعنى القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من
اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحيوة فى دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغنى ذلك ان
شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الى يا ابن امى برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت
ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى فى الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك فى الحيوة لغير هنئ ولا مرئ
ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه ع من عبد الله على امير المؤمنين ع الى عقيل بن ابى طالب سلام الله عليك فانى احمد
اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الى كتابك مع عبد الرحمن بن
عبيد الازدى تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح مقبلا من قديد فى نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين
الى جهة الغرب وان ابن ابى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابى سرح ودع عنك
قريشا وخلهم وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق الا وان العرب قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجتماعها على حرب رسول الله ص
قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب
اللهم فاجز قريشا عنى الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت على ودفعتنى عن حقى وسلبتنى سلطان ابن امى وسلمت ذلك الى من ليس
مثلى فى قرابتى من الرسول وسابقتى فى الاسلام الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة

الضحاك

الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة
فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت
الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما
اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا فاما ما سألتني ان اكتب لك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة
الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما
ما عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو
اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة
فيشمت عاد او يساء حبيب قال ابرهيم بن هلال الثقفي ذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة
وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمن ويبرؤون منه قال فسمعته يقول بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا
الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة
اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت
واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق
انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما
ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال ايفخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه
ببعض مواطنه قال فسكت الضحاك قليلا وكأنه خزي واستحيى ثم قال نعم كان ذلك اليوم بآخرة بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف
فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا قال وسأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس مثله
حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي
انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على رأسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم رأسه فضربني فوالله ما صنع
سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب رأسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما تمهلك الا وتنكب
عن الاقدام علينا قال انها لم تنهني انما احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل علي فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال
له عبد الرحمن هذا يوم شهدته هذا يعني ربيعة بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو
انا قال فاخبرني بالضربة التي برأسك فاراه فاذا ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رأيك اليوم أهو كرأيك يومئذ قال رأيي اليوم رأي
الجماعة قال فما عليكم من بأس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكني اعجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير قال
اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافانا الله منه قال ابرهيم الثقفي واصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان
الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق برأسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه وليس
منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم فتجاذبوا يلتمسون الماء ولا انيس وكان الضحاك بعد ذلك يحكي فرأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا
يقول دعاني الهوى فازددت شوقا وربما دعاني الهوى من ساعة فيجيب وارقني بعد المنام وربما ارقت لساري الهم حين يؤوب فان اك
قد احببتكم ورأيتكم فاني بداري عامر لغريب قال فاشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما
ثمنه قال ديتك قلت اما ترى علي من الحق ان تقري الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت
خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اعطني قلت
لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك قوسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته
فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وساءه حيث رأيت الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل
بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته
فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل تحسبك من العطش قد ذهب عنك والله لا افارقك حتى استوفي منك حقي فقلت اجلس حتى اوفيك
فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا ألأم الناس فعل بي كذا وكذا وهذا
الشيخ خير منه واسخى واستسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الآن يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع
من ان لحقني قوم فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس ما يدري ما
الذي يراد به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت بالشيخ وابنته وامرت لهما بمائة
دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان لها الامير اهلا لذلك وكنت لما اتيت من خير اهلا فلما رجعت
الى معوية وحدثته عجب قال ولقد رأيت في سفرك هذا عجبا وتذكر اهل النسب ان ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية

المحذراة ح
فلزمتها ح
اسقوني فقال ح
من اصحابي ح

الجزء الثاني

٩ وروى ان عقيلا رة قدم على امير المؤمنين فوجده جالسا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته و
كان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن ع فقال قم فانزل عمك فذهب فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب
فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي ع في الثياب فقال السلام عليك يا امير جديدا
المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك
فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين ع اتى معوية فنصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه
امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة امير المؤمنين ع وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني
عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ص ونهار كنهار رسول الله ص
الا ان رسول الله ليس في القوم ما رأيت الا مصليا ولا سمعت الا قارئا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة ثم قال
من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن
قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما رأى
معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه
قال يا ابا يزيد فما تقول فيّ قال دع عنك من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل
معوية الى النسابة فدعاه فقال له من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال معوية
لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا **الاصل** ومن خطبة له ع في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت
ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم
امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع **الشرح** هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما
امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت
من عصمة دم عثمان وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظة النهي على المنع كما يقال الامير ينهى
عن نهب اموال الرعية اي يمنع وحينئذ يستقيم الكلام لانه ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل
فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون الانكار حسنا اذا لم يغلب على ظن
الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لان انكار المنكر يعرى عن الغرض فيقبح مع ما تقدم عليه
فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر و
لذلك لا يحسن من الانسان الانكار على اصحاب الماصير ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي
ان يكون امير المؤمنين قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولاجل الاشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر
الشام الابيات التي منها ارى الشام تكره ملك العراق واهل العراق لها كارهونا وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا اصل
اذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقالوا علي امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا فقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا
الا لا نرى ان ندينا ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب يقض الشؤونا وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا وما في علي
لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا اذا سيل عنه حذا شبهة وعمى
الجواب على السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الآمرينا ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا وهذا
شعر خبيث منكر ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين ع في عثمان يجري هذا المجرى نحو
قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله
تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذا اوردوا واصدرت اذا اصدروا ولكل
شيء من كلامه اذا صح عنه تأويل يعرفه اولوا الالباب فاما قوله غير ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه
كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى آخر الفصل فمعناه انه فعل
ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستأثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي خرجتم
فاسأتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليكم ان ترجعوا عن استبداده وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع
والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى
ما ذكر ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه
من تأمير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن
مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عاملا على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه
وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش

وبقي منه فقال الاشتر النخعي وتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اتردّ على الامير
مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا ٩١٠
عنيفا وجرّوا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سمّاره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدّوا ذلك الى شتم عثمان
واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيّرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية
وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد همّوا باثارة الفتنة وقد سيّرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاحسن اليهم واردُدهم امرهم
الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن
صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم
وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم
على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهنّ او ليبتلينّكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم
على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من
العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول
اعظم عليكم امر الاسلام فتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظّموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا
اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في
الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوّاهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا
وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرمتهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ
من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك
عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك و
لاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا
وضيع الا سُبّ بها نزّاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا
وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم
الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شر منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا
ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث
شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله
بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم وفاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا بالاكثر من له شغب ونكير ثم اخرجهم
من الشام وروى الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة
ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا
حلماء فقال صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان
فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق وقال من المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردّوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا
فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال الا ان اول كلام
ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء
به النبي فقال ان كنت فعلت فاني الان اتوب وآمركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة اذا كنت
تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام
منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما فيه مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى عمر بن
الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولا احدثت ما ينبغي له ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المؤمنين لكتب
الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في دون ما انتم فيه ما يامر فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم واهوائكم ما استقامت
الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فقال ان لله لسطوات واني لخائف عليكم ان تتابعوا الى مطاوعة الشيطان و
معصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة
والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي وانا امامهم ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم و
كتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذم عثمان وعيبه فكتب اليه
عثمان ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وحكى الواقدي ان النفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة
الى حمص هم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب

كميل النخعي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم
طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم خيّب الله عبد الرحمن ان لم
يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين
الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما
ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب
الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمن يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى الكوفة

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله
وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متألها واسم ابيه عبد الله وهو
من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه
فقال عثمان انظروا الى هذا تزعم الناس انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني فيما لا يعلمه والله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبا
لمرصاد فخرج عثمان وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم
الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي ان اعزل
عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر رأيي لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا
لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروه وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف فان لكل قوم
قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما
قبله فانا اكفيك اهل الشام فقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقال عمرو بن العاص يا امير
المؤمنين انك قد ركبت الناس ببني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان
ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل
رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا او ادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على
ان يحرمهم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وردوه من سيرته فقالوا له ارجع الى
من حيث جئت فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل ما هذا اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغاء
الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم تعوون عوي الضباع فيه فلا يرحمكم فارجع الى المدينة فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمان
فاخبره بما فعلوا فبعث ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى الاشعري اميرا واعفيتكم من سعيد والله
لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استعفيتم منه لاكون فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما
دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار
واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة
فليأخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم فقال
ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان يكونوا صدقوا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدقوا من رفع اليك ولا نعلم لهذا الامر
اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذا امر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن
سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الرأي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك
فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي
يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات
ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا
وعنده معوية فسكت عثمان ولم يتكلم فتكلم معوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد
غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه
ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابدا منها الا ادبارا
فقال علي ما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي
انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله كان يعطي قرابته وانا في رهط
اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك المال لمكان ما اقوم به فيه ورأيت ان ذلك لي فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع وقالوا اصبت واحسنت انك
اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاسترد منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال

وضيعوا

معوية لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صلعم بشىء وان كان فيه خيط عنقى
قال فابعث اليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلعم فقال والله لتغتالن او لتغزين فقال حسبى الله ونعم الوكيل
قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم على عليه السلم وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام
عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر
امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا
وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على عليه السلم كنت ارى فى هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط فى صدرك وصدورنا
اليوم منه قلت من هذا اليوم انتسب معوية اظهاره فى الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له
حجة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهى قتل عثمان اذا قتل وانه ليس فى امراء عثمان اقوى منه ولا امد على تدبير الجيوش و
استمالة الرؤسا والعرب فمنذ ذلك اليوم طمع فى الخلافة الا ترى الى قوله لصعصعة من قبل انه ليس احد اقوى منى على ذلك
وان عمر استعملنى ورضى سيرتى ولا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين ان سرتم فى اخذها بالتغالب سلبتم على هذا الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم
وهو على الاستبدال لقادر وانما كان ينعى نفسه وهو يكنى عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولو بعث اليه جندا وروى محمد بن عمر
الواقدى قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران
السكونى وقتيرة بن وهب السكسكى وعليهم جميعا ابو حرب الغافقى وكانوا فى الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدى ومالك الاشتر
النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى فى الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدى وجماعة من امرائهم وعليهم
حرقوص بن زهير السعدى وذلك فى شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم اهل البصرة فنزلوا
ذا خشب وكان هواهم فى طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم فى الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم فى على عليه السلم
ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما فى قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبى صلعم وقالوا انما نريد الحج ونستعفى
من عمالنا ثم لقى جماعة من المصريين عليا عليه السلم وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون   وعرضوا لطهم
ان جيش ذى المروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلعم فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون
الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير فى نواحى
المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه فى منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه
ولقائه فجاءهم جماعة من وجوه المهاجرين وسألوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا لنولى غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب
عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل الشخوص اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن
مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن سعد بن ابى سرح معاوية بن خديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وكان ابو موسى قام بالكوفة فحضهم على نصر الناس
على نصر عثمان وقام اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابى اوفى وحنظلة الكاتب كل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين والاسود وشريح   مسروق
وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من
الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان
محمد صلعم فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم
فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد
ابن ابى وقاص والحسن بن على عليه السلم وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل على وطلحة والزبير فدخلوا على
عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بنى امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلى عليه السلم اهلكتنا وصنعت
هذا الذى صنعت والله ان بلغت هذا الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدى
قال صلى عثمان بعد ما نزلوا به فى المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقى وروى المداينى قال كان عثمان محصورا محاطا به
وهو يصلى بالناس فى المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق فى عينه من التراب قال ابو جعفر فى التاريخ ثم
ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبى والواقدى والمداينى
ان محمد بن ابى بكر ومحمد بن ابى حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابى بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابى حذيفة بمصر
فغلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابى سرح عامل عثمان عنها الى المدينة فى اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد
احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابى حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان
وروى الكلبى قال بعث عبد الله بن سعد بن ابى سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم تظاهروا بالعمرة وقصدهم
خلعه او قتله فخطب الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمرى والله ان فارقتهم ليتمنون كل منهم ان عمرى
كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاثرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض

الجزء الثاني

٦٤ على عثمان ويغري به ولقد خطب عثمان يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك
فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي من اخرى
مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وذكر ابو جعفر انه لما كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان وكان
يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه
ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العير
والمكواة في النار ثم مر بهم راكب آخر فسألوه فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش فقال
انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من حافرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعا سواء وروى ابو جعفر قال
لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي عليه السلام فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي
قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في
دخولهم علي وهنا لامري وجرأة علي فقال له علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك
نخرج وتقول ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك
فامر علي الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن
حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك
ومعهم فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي حتى دخل على عثمان
فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجيء ركب من
جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس عثمان ع
من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله عما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رأيهم وليذكر كل
واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولاذلن ذل العبيد وما عن الله مذهب الا اليه والله
لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى خضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا
من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا الخطبة ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين أتكلم فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة ام ابيه
عثمان لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه وموتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد
مات ابوك وما يحسن ان يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر والله لولا انه عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من امره بما
لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين أتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك
هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ما زدت على ان جرأت عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان
وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال ما شأنهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر
مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسأل نزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت
الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم جئتم لنهب شاهت
الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا
الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا عليه السلام فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد
الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال فحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين
اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن
وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة
يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك افسدت
شرفك وغلبت على رأيك ثم مضى فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك وقد اطعت
مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر
ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان وقد رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانهم لا يعصونه
فارسل الى علي فلم يأته فقال قد اعلمته اني غير عائد فقال ابو جعفر فجاء عثمان الى علي بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال اني فاعل
واني غير فاعل فقال له علي ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك
فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه
لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي لم يعد علي الى نصرة عثمان الى ان منع الماء لما اشتد الحصار [illegible]

شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه [illegible] فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي حتى ادخل الماء اليه وروى ابو جعفر ايضا ان عليا كان في المحنة لما
حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء
والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب
انت ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا
ابا حسن ابعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس
من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا
فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بما فعل في تسليط
بني امية عليهم وكان ابتداء الجرأة عليه انه قدم ابل من ابل الصدقة فقدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها
وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافة عثمان وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي
وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة
في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله دمه وقيل انه خطب يوما
وبيده عصا كان رسول الله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت هذه الاحداث وتكاثر الطمع
فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلف
عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره
من جميع المورخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع
المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو
الاعور السلمي وانهم لما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه
عادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسالوه ان يدخل الى عثمان فيساله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه ما كتبه ولا امر به
فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش
على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت
به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد
من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله لكني اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا وانزع
رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق روحك بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك
فقال اما ان ابرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منع عني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت
قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو
جعفر وكتب عثمان الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل والبدار وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في اهل الشام
يزيد بن اسد القسري [illegible] وبعث عبد الله بن عامر امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا
وقيل بل شخص معاوية من الشام وحبيب بن مسلمة الفهري ومن البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المسمى
صرار ناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يرد الناس و
يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان رضي في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك
وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني
اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من
قبل عهدا فلم تف به فلا تغرر في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق فقد اعطيتموه وقدع
وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني
لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام
فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا باجل ثلاث على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا
فلما مضت الايام الثلاثة [illegible]
منعوا [illegible]
او لطلحة [illegible] المصاحف
بالمدينة [illegible]

الجزء الثاني

١٤ على خير كرامتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وامناؤه على دينه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون
لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا في الامامة الى نفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا تقتلوني
فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قاتل نفس بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه عنكم ابدا فقالوا
اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية ولكن
احدثت ما علمته ولا نترك اليوم اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم الا بثلاث فانا نجد في كتاب الله اباحة دم غير الثلاثة دم من سعى
في الارض بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم
انما يمنعونك تقد من نفسك من ظلمت ولا من عاملك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك منا انما يقاتلوننا لتسميتك بالامارة فلو خلعت
نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله
ابن الزبير واشباها لهم وكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من وصول اجناد من الشام والبصرة تمنعهم فحالوا بين عثمان
وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان سرا الى علي والى طلحة والزبير وازواج النبي انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء
علي في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين
ان فارس والروم لتاسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد نزع عمامته عن راسه
ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة وكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل
فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها
الناس فحملوها الى منزلها وحكى ابو جعفر قال اشرف عثمان عليهم يوما فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة من مالي يستعذب بها
وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها
في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وحكى ابو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فاخذ
بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا به فعسى ان ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه
ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده قال لي عثمان هذا ما امر به طلحة اللهم
اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن
ابي بكر فتركوني اخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه خافوا
على نفوسهم من تركه حيا فراموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن
العاص وجماعة معهم من ابناء الانصار فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا فقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان
من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل
الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون
قتلي فثاروا الى الباب فلم يقدروا عليهم فجاءوا بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من حشمه ان رسول الله عهد الي عهدا فانا صابر
عليه حرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك لما خرجت فلم يفعل ووقف يحامي عنه
وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على قفاه فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن
مروان اوقص رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عدي وكانت ارضعته فقالت له ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد ان
تلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه فحفظها مروان ولما ولي الخلافة ولي ابنها ابراهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن
الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم اليها حتى
ملؤوها وغلبوا الناس على عثمان وندبوا رجلا لقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية
ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست بخالع قميصا كسانيه الله حتى يكرم اهل السعادة ويهين
اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت قال والله ما استحل قتله فدخل اليه رجل من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان النبي دعا لك ان يحفظك
يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فدخل اليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل
عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته فقال اخزاك الله يا نعثل فقال
لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض
عليها فقال لو علمت ما علمت في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج ودخل
بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فاسرع سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن رومان السكوني فضربه الغافقي بحديدة كانت في يده وضرب
المصحف برجله وكان في حجره فتزايل بين يديه وسال عليه الدم فجاء سودان بن حمران بالسيف فاكبت عليه امراته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت
بعجيزتها السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطنها فولت فغمز اوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقتل قبله

كنانة بن

كنانة بن بشر التجيبي فقتله ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قترة بن وهب على ذلك الغلام فقتله
فوثب غلام آخر على قترة فقتله وتهيأ دعثمان وانطلقوا على الناس ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على
عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنتهن لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه واردوا قطع
راسه فوقعت عليه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل
عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعاً من اضلاعه وقال له سجنت ابي ضابئاً حتى مات في السجن وكان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة
خمس وثلثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ثمانين سنة وثماني سنين قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام و
جبير بن مطعم كلما عليا في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن
بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس
من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على
الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل
وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما مات عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان
يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول ان لك في غزوك
مع رسول الله ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم
يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى
الرعية من عمر قال ابو جعفر كان اول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها
والرمي عن الجلاهقات وهي قوس البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات و
ذكر ابو جعفر ان سائلا سال سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل
بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه
من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب
كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو جعفر سال سائل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر
ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قال فما غضبه قال [illegible] لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة [illegible]
[illegible] وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان يوجعه ضربا فسيره الى دنباوند فكان
ممن خرج عليه وسار اليه ضابئ بن الحارث البرجمي [illegible] فقال اللهم [illegible] فانكم لا تتركوا [illegible] فان عقوق
الوالدين كبيرة فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه كسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمان على
طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروءتك فلما حصر عثمان قال علي لطلحة انشدك
الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه وفعل
به ما فعل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا
تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك
ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا

الشرح ليستفيئه الى طاعته اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال ويجيء في رواية انك ان تلقه تلفه اي تجده الفيت
كذا اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه تيس اعقص اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي
عقص بالكسر وليس بصحيح وانما قال لعقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور
يصفه بشراسة الخلق والباو وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك وقال ان طلحة احدث يوم احد عندك كبرا [illegible] وفي ذلك اليوم
اغنى في ذلك اليوم وابلا بلاء حسنا والعريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام
[illegible] وهذا موضع ذلك وقوله لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا
ترى ان لهذا الملقى من الوقع في القلب الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون واخذ
براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واشتداده شرع
في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن ام واذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله فما عدا
مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي تصخب ومن ههنا يعنى عن [illegible] كثير من كلام
العرب قال ابن قتيبة في ادب الكاتب [illegible] فلان من فلان وليس من كذا اي عنه [illegible] ترتيب الكلام [illegible]
عما كان بلسانك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المنصوب كثير جدا كقوله تعالى من رسلنا قبلك

الحبكة
بالنيرنجات

العضيرة

قال [illegible]

لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد قال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا له منه تا احدهما ما الذي صرفك عما كان بدا منك من البيعة قبل
هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك بيعتنا مما شغلك عما كان بدا لك من
نصرتي من الذي بدا والاتيان وللقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه
فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسر في الوجه الثاني بمعنى عاق وفسر عاق بمنع وشغل فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول وقوله
ما كان بدا منك فسره في الاول والثاني تفسيرا واحدا فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين
او قد يحذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه
بقوله بيعتنا اي ما عداك بيعتنا وهذا المحذوف مهنا هو معمول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه ثالث لا ثان ثم حكى القطب الراوندي كلاما
معناه ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت العبيد ولم يخلفوا وارثا الا موالي المعتق وطلب علي عليه السلام ميراث العبيد بحق التعصيب
وطلبه الزبير بحق الارث من امه فتحاكما الى عمر فقضى عمر بالميراث للزبير قال القطب الراوندي وتكرر حكاية عن امير المؤمنين انه قال هذا خلاف
الشرع لان ولاء معتق المرأة اذا كانت عصبة يكون لعصبتها دون العاقلة الا لا ولاده قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله
النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها وما لا يصح هذا الخبر بطعن في رواته وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال
بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصححون الخبر ويرون ان امير المؤمنين سكت لم يشتغل على ما عليه في التقية واستعمال
المجاملة مع القوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد ثم روى ابو جعفر
محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال ان ابنت الزبير فقلت له فقال الحق الى ريبها ذنب
كانه يقول الملك لم يزد على ذلك فرجعت الى علي فاخبرته وروى محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة للزبير فلم
يزد على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع ما الاول قال ابن عباس فما يعني بقوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ولم
يقعد قوم بتفسير جوابه فقالوا انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان
عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلوة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا للمنازعة بينهما فان
ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار
اوصى بها اليه اختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير
لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك لما نزل علي بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال الزبير والله
ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله ثكلتك ولكنك فرقت سيوف
ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياتهم فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين يقول ما زال الزبير منا
اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله فبرز علي من الصفين حاسرا وقال ليخرج الي الزبير فخرج اليه مدججا فقال للعائشة قد برز الزبير الى علي
فصاحت وا زبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال الطلب بدم عثمان قال انت وطلحة
وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله صلى الله عليه متكئ على يدك
وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك
مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولا نصرفن عنك فرجع فعتق عبده
سرجس محللا من يمين لزمته في القتال ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت شيئا الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذا الموطن
واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت له يا ابا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية
انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وتكون عمرو بن الحرث الهجيمي قال كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع
مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج
معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبي الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب
خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد
الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا
العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة
ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهبا فانظرا
فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه وا جدع انفاه وا سواد وجهاه يكرر
ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد
مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليلا حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات
على ان ابن جرموز قتله مع اصحاب النبي صلى الله عليه واله وفي بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة فامن جرموز

فقد

الهوامش: المفعولين — توبتك — فهاج

ضرب فقال مصعب ليطهر بالماء ولتاخذ عطاءك فهو موفور الظن في قتله بابي عبد الله وجعله قد لاكه فكان هذا من اكبر التحصن كان ابن جرموز يدعو
لدنيا فقيل له هلا دعوت لآخرتك فقال ايست من الجنة الى قوله من شهر سيفه في سبيل الله فقتل في النخوة فقتل بسولا له فخرج وهو غلام
يحيى بسيفه مشهورا وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلام وقل له يا ابا عبد الله كيف
عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا آتي طلحة قال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيت
يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد
الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بمشبه لن ادعهم حتى افرق بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك
فقال له ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت
انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي فاخبرته قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال اني رأيت
جدنا ابا عبد الله الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت القائل علقتهم اني خلقت عصبة قتادة
تعلقت بمشبه لن ادعهم حتى افرق بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما نذكره فيه على المثال
قول امير المؤمنين يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما
ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول
واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على الصدق كأنه رشاهم ذلك وجعله نزولا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول
ابرهيم على ما حكاه تعالى عنه اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبدأ
الامر السبب في عبادة الصنم والعلة لذلك ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا قبيح ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال لقد حصل عندي
نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان
وخاطبه في ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي عليه السلام يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الا بالعتو فلم يقل له يا بني بل قال اراغب انت
عن آلهتي يا ابرهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب
ما يحكى ان الحسين بن علي عليه السلام كلم معاوية في امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معاوية حتى اغضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين في عرض
كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معاوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله واما ابوك فحاكم اباه الى الله
تعالى فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكون يزيد خيرا من علي لم يلتفت احد
اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان آثار علي في الاسلام وشرفه وفضيلته يجل ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما يتعلق به فكان
فلجه له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب الجوابات
الاقناعية تسميها الحكماء الخطبيات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت في بادي النظر مسكتة للخصم قاطعة له
لشغبه وهذا من المجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حيث لحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله
لاهل الشام انا ابا لهب المذموم في القرآن باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة
ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله للصلاة ومن ذلك قول علي عليه السلام مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة ومن
جوابه ايضا لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر اقتل خالدا فانه قتل مالك بن نويرة سيف سله
الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه ايضا بان يقيد من بعض امرائه انا لا اقيد من وزعة الله ذكر ذلك صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات
الاقناعية كثيرة ولعلنا نورد فيما بعد ما يتداوله الناس ويكثر منهم بعضا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة كنود
حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا
لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه بين
وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع
سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض
ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد
رفضت من كان أشغف بها منكم قال الرضي وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ
فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى معوية ثم قال هي بكلام علي أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الإخبار
عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب
العباد **الشرح** رجل عنود جائر عاند عن الطريق يعند بالضم أي عدل وجار ويمكن أن يكون من عند يعند بالكسر أي خالف ورد الحق وهو
يعرفه إلا أن اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد فأما عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد أي بخيل ومنه قوله تعالى وإنه
لحب الخير لشديد أي إنه لبخيل لأجل حب الخير والخير المال وقد روي وزمن كنود وهو الكنود قال تعالى إن الإنسان لربه لكنود والقارعة الخطب يقرع الدهر
بمصيبته قوله ونضيض وفره أي قلة ماله وكان الأصل ونضاضة وفره ليكون المصدر مقابلا الأول وهو كلال حده لكنه أخرجه على باب إضافة الصفة المصدر
إلى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من أجلب عليهم أي أعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب
جمع راكب والشرج جمع شارح وهو من ألفاظ الكتاب العزيز وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وأشرط نفسه أي هيأها وأعدها للفساد في الأرض
أو يوبق دينه أهلكه والحطام المال وأصله ما تكسر من اليبس ينهزه يختلسه والمقنب ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل يفرعه يعلوه وطامن من شخصه خفض قامته مجلسه
وقارب من خطوه ولم يسرع وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن ونمق وزين والزخرف الذهب في الأصل ويقول فيه حسان تهار الناد
المنفرد والمعكوم من كعمت البعير إذا شددت فمه والأجاج الملح وأفواههم ضامزة بالزاي أي ساكنة قال بشر بن أبي خازم
لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص يجز به أوبار الإبل وقراضته
ما يقع من قرضه وقطعه فإن قيل بينوا لنا تفصيل هذه الأقسام الأربعة قيل القسم الأول من يقعد به عن طلب الإمرة قلة ماله وحقارته في
نفسه والقسم الثاني الإمارة يتسلط في الأرض ويكاشف القسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا والقسم الرابع من لا مال له
أصلا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع أسبابه كلها فيخلد إلى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الدنيا
لا طلبا للثواب بل عجزا عن الحركة وليس بزاهد على الحقيقة فإن قيل فهاهنا قسم خامس قد ذكره وهم الأبرار الأتقياء الذين أراق دموعهم
خوف الآخرة قيل إنه إنما قال الناس على أربعة أصناف وعنى به من عدا المتقين ولهذا قال لما انقضى التقسيم وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع فأبان
بذلك عن أن هؤلاء خارجون عن الأقسام الأربعة واعلم أن هذه الخطبة تتضمن الذم لكثير ممن يدعي الآخرة من أهل زماننا وهم أهل الرياء و
النفاق ولابسو الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الآيات الواردة في ذلك
قوله تعالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ومنه قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ومنها قوله
تعالى إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ومن الأخبار
النبوية قوله ص وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال أن لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به ومن سمع سمع
الله به وفي الحديث أن الله تعالى يقول للملائكة إن هذا لم يرد به وجهي فاجعلوه في سجين وقال ص إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر
قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم في الدنيا فاطلبوا جزاءكم
منهم وقد سمع شداد بن أوس رسول الله ص يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال الذي تخوفت على أمتي الشرك أما إنهم لا يعبدون صنما ولا شمسا
ولا قمرا ولكنهم يراءون بأعمالهم ورأى عمر رجلا يتخشع ويطأطئ رقبته في مشيه فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب
ورأى أبو أمامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال له أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال علي عليه السلام للمرائي أربع علامات يكسل إذا كان
وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص منه إذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد
به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة يقول الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك الحديث
وضرب عمر رجلا بالدرة ثم قال له اقتص مني فقال بل أدعها لله ولك فقال ما صنعت شيئا إما أن تدعها لي فأعرف لك ذلك أو تدعها
لله وحده وقال الحسن لقد صحبت أقواما إن كان أحدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه ما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة وإن كان الحسن
أحدهم ليمر فيرى الأذى على الطريق فما يمنعه أن ينحيه إلا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراءون بما يعملون وصاروا اليوم يراءون بما لا يعملون
وقال عكرمة إن الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء
يريد أن يقول الناس هو صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة إذا راءى العبد قال
الله تعالى للملائكة انظروا إلى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من أراد أن ينظر إلى مراء فلينظر إلي وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمت بالليل فإنه أشرف
من سمتك بالنهار فإن سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال إبراهيم بن أدهم ما صدق الله من أحب أن يشتهر ومن الكلام المنسوب إلى
عيسى بن مريم إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يعلم الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى
فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة وروى أنس بن مالك عن

١١ رسول الله انه قال بحسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء الا ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه، ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى
قلوبكم واعمالكم وقال علي عليه السلام تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر واعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت
حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذبان طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن
كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال له انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه
قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما تبعني منكم اثنان وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال مما يثبت
عليهم قلوب الحمقى وتبع رجل صاحب الحسن في طريقه فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل
ولا تسأل فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل
قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تقصيره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه اكسية فقال اياكم وهذا الحمار النهاق يشير
به الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف
رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وهذه الآثار قليل مما ورد من اصناف الصالحين رحمهم
الله في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين عليه السلام في مدح الابرار وذم الشهرة الحاصلة مع مدح الخمول فقال قد اخلصهم التقية
يعني الخوف وما ورد في الاخبار والآثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره منهم
وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الله الجنة لأعطاه وفي حديث ثوبان الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف
لو اقسم على الله لأبره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا
خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا بمعاذ بن
جبل يبكي عند قبر رسول الله فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل
جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة يرفعه قال الله تعالى ان اغبط اوليائي لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو
حظ من صلاته وقد احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم نقر بيده فقال عجلت منيته وقل تراثه
وقلت بواكيه قال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن
احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم
ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال
الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله
تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام وكبار الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف
من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود اناس تشتهر بهم تارة بطريقة تصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق سابح ضعيف
فان الاحرى ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغي ان يعرف
ليتعلقوا به فينجوا ويتخلصوا من الغرق بطريقه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس
دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي احب الي من امرتكم الا
ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها
ما ضعفت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم
مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري شربك
المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا **الشرح** ذو قار موضع قريب
من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله يخرزها وبوأهم محلتهم اي ضرب الناس بسيفه
على الاسلام حتى اوصلهم الى محلتهم وبلغهم منجاتهم الا انه هنا لفظة ذكر النجاة مصاحبه فاستقامت قناتهم واستقاموا على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة
فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الساقة
في ساقتها كما يقولون حامية وحاملة ثم استعملت لفظة الساقة للمؤخر لان السائق انما يكون في آخر الركب او الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة
او بكتيبة مقبلة للحرب فقال انه طردها فولت بين يديه ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت بأسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت
عنه ولا جبنت منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولأنقبن الباطل كأنه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء
الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم
مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم

١٢ كما روى أبو مخنف عن الكلبي عن أبي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ع ذا قار قلت يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن فقال والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله إن قدموا لأعدنهم قال أبو مخنف فحدث ابن إسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر إلى علي ع إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا أقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لأعدنهم فإن كانوا كما قال وإلا أتممتهم من غيرهم فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله أكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال أبو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان أن عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة وقال لهم الحقوا بأمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فإن من الحق أن تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران الناس فانفروا قال فنفر أصحاب حذيفة إلى أمير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال أبو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم إلى علي ع

وسرنا إلى خير البرية كلها ... على علمنا أنا إلى الله نرجع
نوقره في فضله ونجله ... وفي الله ما نرجو وما نتوقع
ونخصف أخفاف المطي على الوجا ... وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع
ولفنا بجمع آثروا الحق والهدى ... إلى ذي تقى في نصره نتسرع
نكافح عنه والسيوف شهيرة ... تصافح أعناق الرجال فتقطع

فانفروا — دلفنا

قال أبو مخنف فلما قدم أهل الكوفة على علي ع سلموا عليه فقالوا الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك وأكرمنا بنصرتك قد أجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بأمرك قال فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا بأهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها وأهل الفضل وفرسانها وأشد العرب مودة لرسول الله ص ولأهل بيته ولذلك بعثت إليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا أهل الكوفة لرجوت أن يكفيني الله غوغاء الناس وطغام أهل البصرة مع أن عامة من بها ووجوهها وأهل الفضل والدين قد اعتزلوها ورغبوا عنها فقام رؤساء القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فأمرهم بالرحيل إلى البصرة

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

سئمت ل

الشرح أف لكم كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ويرتج يغلق والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد والماضي عمه بالكسر قوله دارت أعينكم من قوله تعالى ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقلوبكم مألوسة من الألس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة تقال للأبد تقول لا أفعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الأوجس معنى ذلك كله الدهر والزمان أبدا قوله ما أنتم بركن يمال بكم أي لستم بركن يستند إليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر جمع زافرة وزافرة الرجل أنصاره وعشيرته ويجوز أن يكون زوافر عز أي حوامل عز زفرت الحمل أزفره زفرا أي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كتم للسر جمع كاتم وتمتعضون تغضبون وحمس الوغى اشتد وأصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الأصوات والجلبة واستحر الموت أي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الرأس أي كما ينفلق الرأس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شأمة والمشرفية السيوف المنسوبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال جعافري لمن ينسب إلى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الرأس وقد يقال انفرجتم عني رأسا أي قطعا عن ثعلب بالألف واللام وهذا غير صحيح لأن رأسا لا يعرف قال وله تفسير آخر أن يكون المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه غيره ثم حرف رأسه عنه وهذا أيضا غير صحيح لأنه لا خصوصية للرأس في ذلك فإن الرجل إذا أدنيا من شخص ثم حرفهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فأي معنى لتخصيص الرأس بالذكر فأما قوله أنت فكن ذاك فإنه يريد من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصوص ولكن الرواية وردت بأنه خاطب بذلك الأشعث بن قيس فإنه روي أنه قال له عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكن ذاك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن أن تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من أمكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد تضمنت هذه الألفاظ أبيات كتبها إلى الصاحب مكتوب بعضها

وما امرؤ أمكن من نفسه ... عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر ... الذل ولا يحمي جنابه
لعاجز الرأي ضعيف القوى ... قد صحب الخذلان أترابه
أنت فكن ذاك فإني امرؤ ... لا يرهب الخطب إذا نابه
إن قال دهر لم يطع أو يجد ... لم يرض إلا العز أصحابه

نظر المغشي عليه من الموت يعني

فعال ابن فعل ابن عفان خ

اخر يغضبان لسيد بدا لسطا تقدم ان نذكر ما ذكره خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت
نبالنا وكلت سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عددنا
مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون الحر كما تجدون فلما وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا
هذه الاية قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين
الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع
الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان
اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة النساء وابنائهم حتى يسيروا الى
عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه وما معه من الناس الا رجال من
وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال يا ايها الناس استعدوا للقتال عدو في جهادهم القربة الى الله ودرك الوسيلة
عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم
لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا الفصل الذي شرحناه آنفا الى اخره وفيه ما انتم الا اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة سمعت به
حين الباس ان انما الحرب للشيطان الا ان المغلوب مقهور والمسلوب محروب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا عليه السلام على منبر
الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله
الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي يروي حديث انكم
لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق ولا تقبل روايته لانه
قال اني سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل روايته فان قيل
فما تقول مشايخكم في قوله انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا طعنا منه في عثمان قيل الاشهر الاكثر في الروايات سند الحديث واما
متن الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معاوية ومن سمي من اصحابه مقاتلين على دم عثمان لانهم يحاربون على دم من هو حامي عن دمه
اثنان نعثل قال عليه السلام وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال حدثتني امرأة من بني عبس قالت رأيت عليا وهو يخطب هذه الخطبة على منبر
الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال
انما انت امرأة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي
قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا اهل الكوفة ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما
اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه
واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ليحبني ما احبني
وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم
او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افمن قتلة بالسيف تحيدون الى موت على الفراش والله لموت على الفراش اشد من ضربة
السيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساءوا ثم هذا امير المؤمنين عليه السلام وهو
سيد البشر بعد رسول الله يمدح الكوفة واهلها عقيب ... على اهل الجمل كما قد ذكرنا بعضه وسنذكر ما فيه ذم البصرة بالمستفيض وقوله
للكوفة عند نظره اليها ما اطيبك ... ما اراد بك جبار بكيد الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها ... ودعائه عليها فلما ودعا على اهلها
خذله اهل الكوفة بعد التحكيم وتقاعدوا عن نصرته على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرقوا ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا
ورأى منهم تثاقلا ... الوهن ... ما ... القتل ... الشام ... وتفرقها ... امرهم ... وقد كان رسول الله ... المدح
القران العزيز ايهم كلفت ... على الاثمان ... تخلفوا عنه لما تقدم الى غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله الايات ... رضي الله عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية
وروى علي بن محمد بن يوسف المدائني عن فضيل بن الجعد قال آكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا
على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معاوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا ولحقوا بمعاوية
فشكا علي الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معاوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد يا اهل البصرة
اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل

١٤ منزلتهم على الوضيع فشجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الناس الى
الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين يمل اليك اعناق الرجال وتصفو
نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت عدوك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت
من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت
من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا بذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها و
ليسألن يوم القيمة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرأ من الفيء اكثر من حقه وقد قال الله
سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة واعز فئته
بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي
واوثقهم في نفسي ان شاء الله وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو
يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت له لقد رأيت
اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير الناس وروى
محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام اليه فقال قم يا امير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا قال فما هو ويحك
قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين انك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا من
بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه فضربه ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه
واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم رأى في البيت ابرا ومسال فقال ولتقسموا هذا
فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان يأخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال لتأخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عليه السلام
يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي
يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه فجاء الناس يزدحمون
فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل في الهند الجوالق ج
ودخل هو فقال اين رؤس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد
مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها
الى رؤس الاسباع فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي عليه السلام سيفا الى السوق فقال من يشتري
مني هذا فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى العطاء فدفعت اليه ازارا الى العطاء فلما قبض
عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعيد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة
فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا اهل
الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فلان فانا خائن فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها
الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت وروى ابو اسحق الهمداني ان امرأتين اتتا عليا عليه السلام احداهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم الثريد
وطعاما بالسواء فقالت احداهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معوية بن
عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ما اعتلج على علي عليه السلام امران في ذات الله الا اخذ باشدهما ولقد علمتم انه كان يأكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله
بالمدينة وان كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا من علي عليه السلام وروى النضر بن منصور عن
عقبة بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتأكل مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب
كان رسول الله يأكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن غفلة
قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا
بركبته واذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت انا نكره ان تؤجر ونأثم نحن قد اخذ علينا
ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما تقولين قالت سله فقال لي ما قالت لك فقلت انها قالت لو نخلتم دقيقه فقالت
ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وروى يوسف بن يعقوب عن صالح
بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال
ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي الا تأكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس
فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا
واحدا لامسكت ولكني والله ما ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال اعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله
الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب

عن ابيه

عن أبي إسحاق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب أهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن إسمعيل المدني
عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ابتاع علي عليه السلام قميصا سملا بأربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وأمره بقطع ما جاوز الأصابع وإنما ذكرنا
هذه الأخبار والروايات وإن كانت خارجة عن مقصد الفصل لأن الحال اقتضى ذكرها من حيث أردنا أن نبين أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يذهب في
خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالأموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ أنفسهم وأنه لم يكن من أهل الدنيا وإنما كان رجلا
متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن يوسف المدائني أن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين أعط
هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وإنما قالوا له ذلك لما كان
معاوية يصنع في المال فقال لهم أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت
بينهم فكيف وإنما هي أموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الأمر أسرع من ذلك قالها ثلاثا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد
لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وحده لا شريك له
أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي
لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت أنا وإياكم كما قال أخو
هوازن أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد النصح قد **الشرح** الخطب الفادح الثقيل ونخلت لكم أي أخلصته من نخلت
الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وإن أتى الدهر أي أحمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير أمر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة
والزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح عصي وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير إلى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت أن النصح بقصير
الذي نصحتكم به غير نصح لإطباقكم وإجماعكم على خلافي وهذا حق لأن الرأي الصواب إذا كثر مخالفوه يتشكك في نفسه وأما ضن الزند بقدحه فمعناه أنه
لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الإباء والخلاف والعصيان وهذا أيضا حق لأن المشير الناصح إذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه
وأخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والأبيات مذكورة في الحماسة وأولها نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم
شهد فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد فلما عصوني كنت
منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتد وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد وهذه الألفاظ من خطبة خطب عليه السلام
بها بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب أن نذكر هاهنا الفصل من التحكيم كيف كان وما الذي دعا إليه فنقول إن الذي دعا
إليه طلب أهل الشام له واعتصامهم به من سيوف أهل العراق فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل أهل الشام
عن القراع إلى الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما أورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال وهو من رجال أصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن
شمر قال حدثني أبو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وقيل
عاشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف إليهم أهل الشام وقد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل
الشام أشد نكاية وأعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم قال فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه
السلاح لا يرى منه إلا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رءوس أهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف والرايات
استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة وأولهم إسلاما سيف من
سيوف الله صبه الله على أعدائه فانظروا إذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة فاتبعوني وكونوا
في أثري ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر قال وخرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصفين يا أبا الحسن يا علي ابرز إلي فخرج
إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين فقال إن لك يا علي لقدما في الإسلام والهجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن
هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو قال ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام
فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحة وشفقة ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على
محمد إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة
الأغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت
ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولا في صدور الرجال من الصواعق
ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الألوية والرايات وأخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة
والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل لم
يصلوا لله صلاة فلم يزل الأشتر يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير
المشهورة وكان الأشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى
والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا فإذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فإذا فعلوا ذلك

الجزء الثاني

حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال احسبكم يا همدان تضحوا الشمس سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركب رايته وكانت مع حبان بن هوذة النخعي وسار
بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني
عمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي والله الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم
عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد
معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي ع لما راى الظفر قد جاء من قبله
يمده بالرجال ... عن نصر عن خالد قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي ع خطيبا فحمد الله واثنى عليه قال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم
ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم
الى الله قال فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست
مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون
عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك
في القوم واني لم ازل ادخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري
قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي
حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي ع يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل
الى القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت
الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى ثم قال لا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم
منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه
منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله ص يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق
حيال موقف علي ومعوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا
عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف
فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي ع وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة
ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم
فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي ع في الراي فطائفة قالت
المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب
علي ع لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال فباكروا غدوة
وتطاعنوا حتى تقصفت رؤس الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا
بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية
والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات
قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستاخر القرعاء عنها
وخلى بينهم الا الوقيع قال يقول واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك
ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جزعا يقول هذه المقالة اللهم لا
تبقنا بعد هذا قلت فضاعت مقامة عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاده عليه السلام ما خشيت
عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام
كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر وحدثني الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله
الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه واستشهد به فانه من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قال قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب

فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات
اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل
ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري لنميلن غدا
اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على
اطراف القنا قال فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم
الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح
وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم
قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين عليه السلام انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم
وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ولو كان
له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله
ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى
وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا
القتال فقال علي عليه السلام ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية
وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر
رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم
على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه
لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا
الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما
امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وقد كان
الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابرهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت
فقال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ ان ائتني فاتاه فابلغه
فقال الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانئ الى علي عليه السلام فاخبره فما
هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على
اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون
قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ابرفع هذه المصاحف
قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هانئ ويحك الا ترى الى الفتح الا
ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي صنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين
بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك
او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني
قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل
اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون
فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا
فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم
الا الى الدنيا من الموت الا قبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا
بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف تصرع القوم
فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين
فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال

الجزء الثاني

ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك فانها فيهم انكى وانهك الا انى
كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم
تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب واما من السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية
منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن
سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا
اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف
وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عنهم علم حال اهل العراق
هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل
العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او للدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا
فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذاك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش
فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس الهمداني فقال يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور
حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى
شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي عليه السلام فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل
بشعر سمعه الناس وهو رؤس العراق اجيبوا الدعا فقد بلغت غاية الشده وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفائظ والنجده فلسنا ولستم من المشركين
ولا المجمعين على الرده ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولكم عده فان تقبلوها ففيها البقاء وامن الفريقين والبلده وان تدفعوها ففيها الفنا
وكل بلاء الى مده فحتى متى مخض هذا السقاء ولا بد ان يخرج الزبده ثلاثة رهط هم اهلها وان يسكنوا تخمد الوقده سعيد بن قيس وكبش العراق
وذاك المسود من كنده قال فاما المسود من كنده وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما
كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب لكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن مزاحم في كتاب صفين قال خرج عبد وتارة هكذا مع
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجزا ثم تطاعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل
واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي عليه السلام على الاشتر فقال
له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي عليه السلام وقال اني انا الاشتر معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر لست من ربيعة
ولست من مضر لكنني من مذحج البيض الغرر فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد على مذحج فانتصر
عدي بن حاتم الطائي الاشتر فحمل عليه طي فاشتد القتال جدا فدعا علي ببغلة رسول الله صلعم فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلعم ونادى ايها الناس
من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي عليه السلام وقال دبوا دبيب النمل لا تتقوا
واصبحوا امركم وبينوا حتى تنالوا الثار او تموتوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية
فدعا معوية بفرسه لينجو عليه قال كان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي
واخذي الحمد بالثمن الربيح واقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وحكى عبد الله بن ابي بكر عن عبد
الرحمن بن حاطب عن معوية قال انه قرب فرسه ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا
وانا ارجو ان اصيب خير الآخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال وفي حديث الليث بن سعد ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية
لتمتلي ونهريقها قال ابرهيم وحكى عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد ربه ممن حضر صفين انهم مطروا دما
عبيطا فتلقاه الناس بالصحاف والآنية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس
انما هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وحكى ابو عبد
الحكم قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى
بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له انى تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له
فاخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا
وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون
ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذه المواطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح
للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان تحكم بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا

[illegible]

بما انزل الله فهو خير لحولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله
علي امير المؤمنين عليه السلام الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه
وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
قوم امرا بغير الحق وتأولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم فيه من
امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والله
المستعان فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد فانا
واياك فقد آن لك ان تجتلي ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر
فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا
وبينك فانه لا يجمعنا واياكم الا هو نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر وكتب علي الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان
الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق
ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا
والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلم
فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة
ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه
فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا وقد رضوا
وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله
يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ثم نأخذ
عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي ع قراء من اهل الشام
فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى اصحابه
فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى
الاشعري فقال لهم علي ع فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه
قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلام فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس
اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت وابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الآخر قال علي عليه السلام
فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي ع وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال
لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه
به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله
لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا
ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب
في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي مثل ذلك قال نصر فقال علي ع قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو
بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما فقال
انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي ع وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن ملأت
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت
هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد عنهم
حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت
لك اشد منها فعرض علي عليه السلام ذلك على الناس فأبوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر قال الاحنف لعلي ع فقال يا امير المؤمنين في غير لوم
الجمل ان آتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته
قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع
النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا
من اصحاب رسول الله ص وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر وحدثني
ان ابن الكوا قام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا

الجزء الثاني

عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعاوية بهذه الابيات وكان
هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم رأي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في
الناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس ما الاشعري بمأمون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس فاصدم بصاحبك الادنى
زعيمهم ان ابن عمك عباس هو الآسي فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي ع وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى
قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يتابعه ويشايعه على قتال علي عليه السلام فقال ايمن وبعث بها اليه
لست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش أأقتل مسلما في غير جرم فليس
بنافعي ما عشت عيشي قال نصر فلما دعي اهل الشام بعمرو ودعا اهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما
تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو
اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال
علي ع ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ص وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول
الله ص لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله ص
يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت
مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي عليه السلام فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه علي من خبر قصة صلح
الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله ص كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو اتشبهنا بالكفار
ونحن مسلمون فقال له علي عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم
فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال
لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رأيكم فلقد شهدنا صلح رسول الله ص يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا [illegible] لقد رأيتني
يوم ابي جندل لنحو الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله ص لرددته ثم لم نرك في الصلح الا خيرا قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرأت
كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معوية
محمد رسول الله ص وقيل لعلي ع حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ع ما اقر لمعوية
ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء بما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ع على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وتقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان
معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي
ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يتقاضيان
عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح
متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان
احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه
ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن
علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ص قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية
على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع
بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضيا وبه
تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما
اخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجدا فيه مسطورا وما
لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله ص الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان في ذلك هوى ولا يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن
العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في
حكمهما على دمائهما واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين
قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق
والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه

سبحان الله

الصحيفة

التفاوض وو

القضية فمعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا
في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الحكم
على الحكمين وللامن بين الفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس امنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح
موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق والشام ولا يحضرهما فيه الا
من احبا عن ملا منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما وجهاله عجلاها وان ارادا
تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وانهما ان لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب
ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا
وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعيد قال حدثنا ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعا لها الاشتر ليشهد عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني
الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من ربي من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا
على الجور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا جورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى
والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال
نصر بن مزاحم الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه و
خرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر فحدثنا عمرو بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة
قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقراها على الناس ويعرضها عليهم فمر به على صفوف من اهل
الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة
وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة الاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا
حتى قتلا على باب رواق معوية فهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم ما لعلي في الدماء
نحكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى
ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لاخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية

لا حكم الا الله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لـ

التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة
فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف بن قيس ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل
منهم فتركهم وانطلق الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني
راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي هل هي غير راية او رايتين ونبذ
من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله
يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كنا زللنا واخطانا
حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطانا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي عليه السلام
ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي
محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين ما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي ابعد ان كتبناه ننقضه ان
هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن مخلد عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام
انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة
فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا
راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا
ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
يدعوا الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك
من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا واخواننا واخوالنا

وابناءنا

واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر
من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صدقا صبرا
انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وذكر نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج
قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت

وتصيبهم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امره وما انا عليه فليس من اولئك ولست
اخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم مثل رايه اذا لخفت عني مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم وذكر قال نصر وحدثني
ابو عبيد الله بن زيد بن الاودي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم
فقال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فقالوا هب لنا اخانا فقال دعوه فلعمري ان كان صادقا فيما ادعاه من خؤولتي اياه لنستغنين عن
شفاعتكم وان كان كاذبا فان شفاعتكم من ورائه ثم سأله فقال من اين انا خالك فوالله ما بين بني عبد شمس وبين اود من مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفته فهو
اماني عندك قال نعم قال اليست ام حبيبة اختك ام المؤمنين فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن
لها غيره ثم خلى سبيله وذكر ابرهيم بن الحسن بن علي الكسائي المرهبي عن ابن يزيد الهمداني قال كنا بصفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال لما شاعر عمرو
عمد الى معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص ليبعثه حكما جاءه وهو متحزم عليه ثيابه وسيفه وحوله اخوه وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل
الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال
فدعه ثم قل واوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبيئة الراي زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي
فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالفضل فأته بالجمل فقال عمرو يا معوية انت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت
ولا امنت ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لاستخرجن علله ولاستخرجن خبيئه ولكن اذا جاءك بالايمان والهجرة ومنا
على ما عندك اتوقع الامر فما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ارى وخرج مغضبا كانه كره ان يوصى فتفقد نفسه فقال لاصحابه حين خرج انما
اراد معوية ان يصغر رايي وعرفني انه علم اني خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يخادع ابدا فقد كذبته بالخلاف عليه قال وقال في ذلك شعرا
يا معوية بن حرب كان في الحوادث مسكين وانى عن معوية تغضب يهد الله سد الملحين ومومر عبد الله عمدا وقال له علي اكان حبت فقلت
لم لم اذا عليه فقالته ولسائلين ترى اهل العراق مد بعضهم وغير انهم رجل بهين فلو جهلوا لم يجهل علي وقيت القول يحمله التهز
ولكن خطبهم خطب عظيم ويفضل الرهان بهم مستبين فان اظفر فلم اظفر بوغد وان يظفر فقد قطع الوتين فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال
لولا مسيره لكان لي فيه راي فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثال قريش لكثير ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فما لويها الغنا وعنه
لم معاوية فاجابه عن شعره فقال يا عبد الرحمن بيني وبفراده من علي يوم صفين الا ابا عمرو قبلهم امن طبيعا بابك في المبون ودع البوائك
اصبح فيهم فان البوه صاحب لعين الوتر هنيف من علي بصفين وانت بها صفين هذا وان ملأت للشام با وكل فتى بسيك كاللقو
ولسنا ما بين حلبك الا لتولك في الاسكين قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته
حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رايي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمش
الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رأيت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال رأيت كأن الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم
وكان القمر قد اقبل من المغرب معه جمع عظيم وكان القمر قبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت
مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا فشهد مع معوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ قتله عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فوقفا
قتيلا فقال له يا ابه هذا والله خالي فقال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل
من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل بخضب
عليه عدي يسبه ويسب امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد لان دفعه اليهم فغضب زيد فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادناه فرفع
عدي يديه فدعا عليه فقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي او قال لا يخطئ فاني والله لا اكلمه من راسه
كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري من مبلغ ابناء طي بانني ثارت بخالي ثم لم اتاثم وتركت اخا بكر ينوء بصدره
بصفين مخضوب الجبين من الدم وذكرني ثاري غداة رايته فاوجرته رمحي فخر على الفم لقد غادرت رماح بكر بن وائل قتيلا عن
الاهوال ليس بمحجم قتيلا يظل الحي يثنون بعده عليه بايديهم بنائل وانعم لقد فجعت طي بحلم ونائل وصاحب غارات ونهب مقسم وقد كان
خالي ليس قال كمثله دفاعا عن الضيم احتمال المغرم قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عليه السلام بعث اربعمائة عليهم شريح
بن هاني الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين
فكان راي عبد الله بن قيس في ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هاني فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر
صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية
ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها لم يكن الظن بك يقينا والرجاء
منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ابا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه فان اليوم
في مهل كامس وان غدا يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو ان عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار
العقل منها مموهة مزخرفة بلبس فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للاسلام فيها سوى عرس النبي واي عرس

فقال

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق
على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم
يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان
يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق
بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق
الاسلام وان اباه رأس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي
عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما اكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك
خبئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى
رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عندما رأى وان حق الله احب الي من رضا معوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب
الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج
انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف مع ان اليوم غدا والاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري
ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت
دينك من معوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى
فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا
بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا جراحك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب
اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري بطول حزنه على
ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرأيا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا
لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا وانني لآمل عبد الله عند الحقائق وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرا
باحدى البوائق فلله ما يرمي العراق واهله به منه ان لم يرمه بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه
قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف
العروس شريح الى دومة الجندل وفي زفك الاشعري البلاء وما يقض من حادث ينزل وما الاشعري بذي اربة ولا صاحب الخطة الفيصل ولا آخذ حظ
اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو له خدائع يأتي بها من عل فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاسفل يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف
من الحنظل فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ الظن وظنوا به ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص
شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا لثقته بك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة
وقد عرفت ان وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظننا بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه
وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله
فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك
على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له ان
لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت
ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي
الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا القى
مدى الدهر خالعا عليا بقول الاشعري ولا عمرو فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلناه
قاصمة الظهر ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه قاضية الامر وما اليوم الا مثل امس وانا لفي وشل الضحضاح او لجة البحر قال فلما سمع الناس قول
الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطأه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا
ومعوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له بأس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معوية فاقبل راكب يوضع من
بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر
ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى وممن قال له النبي اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما كرهت الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها
غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها التقي الخفي وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي في
هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب قد رأيت القوم كيف حملوني على حده من الشورى وكرهت الدخول في الامر فرجع عمر وقد استبان له رأي ابيه في النصر وقد كان الاخبار
ابطأت على معوية فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان بدومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان

مقيما

الجزء الثاني

فبينما أنا بالطائف لم أشهد الحرب فقال له يا مغيرة ما ترى قال له يا معاوية لو وسعني أن أنصرك لنصرتك ولكن علي أن آتيك بأمر الرجلين فخرج
حتى أتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى كالزائر له فقال يا أبا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر وكره الدماء قال أولئك خيار الناس
خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من أموالهم ثم أتى عمرو فقال يا أبا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر وكره الدماء قال أولئك شرار الناس لم يعرفوا
حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة إلى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين أما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الأمر وهواه في
عبد الله بن عمر وأما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس أنه يرومها لنفسه وأنه لا يرى أنك أحق بهذا الأمر منه قال نصر وحدثني عمر بن شمر قال
أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال يا عمرو هل لك في أمر هو للأمة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الأمر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه
الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فأين أنت يا أبا موسى عن معاوية فأبى عليه أبو
موسى فقال له عمرو ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال بلى أشهد ثم قال إنما يطلب معاوية وهو ولي عثمان وقد قال الله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا ثم إن بيت معاوية من قريش ما قد علمت فإن خشيت أن يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة فإن لك حجة أن تقول وجدته ولي عثمان الخليفة
المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو أخو أم حبيبة أم المؤمنين زوج النبي وقد صحبه وهو أحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال
له إن هو ولي الأمر أكرمك كرامة لم يكرمها أحد قط فقال أبو موسى اتق الله يا عمرو أما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا الأمر ليس على الشرف يولاه أهله
ولو كان على الشرف لكان أحق الناس بهذا الأمر أبرهة بن الصباح إنما هو لأهل الدين والفضل مع أني لو كنت أعطيه أفضل قريش شرفا لأعطيته علي بن أبي طالب
وأما قولك إن معاوية ولي عثمان فوله هذا الأمر فإني لم أكن أوليه بالنسب من عثمان وأدع المهاجرين الأولين وأما تعريضك بالإمرة والسلطان فوالله
لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولو كنت أرتشي في الله ولكنك إن شئت أحيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن الجعد أن أبا موسى قال لعمرو
والله إن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب قال فقال له عمرو بن العاص إن كنت تريد أن تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وأنت تعرف فضله وصلاحه
فقال إن ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن نافع قال قال أبو موسى لعمرو يا عمرو إن شئت
ولينا هذا الأمر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا أبا موسى إن هذا الأمر لا يصلح له إلا رجل له ضرس يأكل ويطعم وإن عبد الله ليس هناك
وكان في أبي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب إلى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا أرشو عليها شيئا أبدا ما عشت ولكنه قال له
يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردنهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن أبي زهير العبسي عن النضر
بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني أن عليا أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال له قل لعمرو إذا لقيته إن عليا يقول لك إن أفضل
الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه وإن زاده والله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تجاهل
أبأن أوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولأوليائه عدوا فكأن ما قد أوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا أما إني أعلم أن يومك
الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى أنك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة قال شريح فأبلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى
كنت قابلا مشورة علي أو منيبا إلى رأيه أو معتدا بأمره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير
منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال إن مثلي لا يكلم مثلك فقلت بأي أبويك ترغب عن كلامي بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة فقام من مكانه
قال نصر وروى أبو جناب الكلبي أن عمرا وأبا موسى لما التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام ويقول إنك صحبت رسول الله قبلي وأنت أكبر
مني سنا فتكلم أنت ثم أتكلم أنا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وإنما كان مكرا وخديعة واغترارا له أن يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى رأيه وقال ابن ديزيل في
كتاب صفين أعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله وأعطاه التقدم في الصلاة وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل وإذا خاطبه فإنما يخاطبه بأجل الأسماء ويقول
له يا صاحب رسول الله حتى اطمأن إليه وظن أنه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو أخبرني ما رأيك يا أبا موسى قال أرى أن أخلع هذين
الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤوا فقال عمرو الرأي والله ما رأيت فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون فتكلم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة ثم تكلم أنت بعده فإنه رجل غدار ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك
وبينه فإذا قمت في الناس خالفك وكان أبو موسى رجلا مغفلا فقال إيها عنك إنا قد اتفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا قد نظرنا
في أمر هذه الأمة فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا تتباين أمورها وقد أجمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعاوية وأن نستقبل هذا الأمر
فيكون شورى بين المسلمين يولون أمورهم من أحبوا وإني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتم لهذا الأمر أهلا ثم تنحى فقام عمرو بن
العاص في مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي في الخلافة فإنه ولي عثمان والطالب بدمه
وأحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت فإنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال له عمرو إنما مثلك
كمثل الحمار يحمل أسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما
ندمت على شيء ندامتي أن لا أكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط أتى الدهر بما أتى به والتمس أصحاب علي أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس
يقول قبح الله أبا موسى لقد حذرته وهديته إلى الرأي فما عقل وكان أبو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت إليه وظننت أنه لا يؤثر
شيئا على نصيحة الأمة قال نصر ورجع عمرو إلى منزله من دومة الجندل فكتب إلى معاوية أتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا تزف إليك زفاف العروس
بأهون من طعنك الدارعينا وما الأشعري بصلد الزناد ولا خامل الذكر في الأشعرينا ولكن أتيحت له حية يظل الشجاع له مستكينا فقالوا وقلت وكنت امرأ

اجمع بالنصح لي بلبنا فخذها ابن هند على بعدها فقد دافع الله ما تحذرونا وقد صرف الله عن شامكم عدوا مبينا وحربا زبونا قال نصر فقام سعيد بن
قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس
كرهوا من هذا منصبا فقال الناس ... من قوم الناس كلهم بعمرو وعبد الله ... رضينا بحكم الله ... وبالصدق والنبي ... والذكر و
بالاصلح الهادي على امامنا رضينا بذلك الشيخ ... رضينا به حيا وميتا وانه امام هدى في الحكم والنهي والامر فمن قال لا قلنا بلى ان امره
لافضل ما نعطاه في ليلة القدر وما لابن هند بيعة في رقابنا وما بيننا غير المثقفة السمر وضرب يزيل الهام عن مستقره وهيهات هيهات الرضى آخر الدهر
ابت لي اشياخ الاراقم سبة اسب بها حتى اغيب في القبر فتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما نرده
وايا كم الى الحرب ما كنا عليه بالامس وهو الفناء وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفناء واصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم باول الامر ثم ساءكم
مكرهم ثم انه ليس لكم وحدكم الرضا فقال النجاشي لبعض الاشعريين لابي موسى ... وقد كنت شيخا ... رحل ... دعوتم عمرا فقال
يا ابن قيس ما امر لا ينوء به البنا وقد كانا يحجم عن ظنون فضرجت الظنون من البنا فضل كمن ندم وماذا يرد عليك عضك للبنان قال وشتما اهل
الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية فكان ابو موسى شيخا فتيح يطوف بلفظه الحكم بوابه وقال لا قوا فيه اذ يحيد ... بن هند
في قريش مناسبه سما لابن عفان ليدرك ثاره واولى عباد الله بالثار طالبه وقد عششت في الزبير غشا وطلحة اذ قاما عليه نوادبه فر ابن
هند ملكته فتمنا ومن طالب لا اقتلنا ... وما لابن هند في لوي بن غالب نظير اذا جاشت عليه غواربه فهذا الملك وفيه سنام وهذا امل ك
القوم ... بما لعبد الله عمرو واوانه ليضرب في بحر عريض مذاهبه ... الى اسفل الجب الظنون كواذبه قال نصر وكان علي
لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى ما تم من الحيلة تم ذلك عليه وشاعر لم ... خطب الناس فقال الحمد لله
وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطير الذي ذكرها الرضة ... لا يختص ... واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ... الا ان هذين
الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم
يرشده الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا قال نصر وكان علي بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة وسلم قال
اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا و
حسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد ابن يزيد فقال اصحاب معوية ما الاعور السلمي عدو وابن يزيد ايضا انا ابا موسى كتب من مكة الى علي
اما بعد فقد بلغني انك تلعنني في الصلاة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن يزيد ... وكيع
عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن جيب عن علي انه قال ... معوية يوم القيمة ... عند ذي العرش ... واحتكام وروى ايضا
عن عبد الرحمن بن نافع القاري عن ابيه قال سئل علي عن قتلى صفين فقال انا الحجيج علي وعلى معوية وروى ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية
قال سمعت عليا وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابن سعيد الخدري قال قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان
عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلها اولى الطائفتين بالحق قال ابو هيثم بن بلال حدثنا كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي
هبيرة عن حنش الصنعاني قال اتيت ابا سعيد الخدري وقد مر علي الخبر نحو هذه الخوارج فقال الا تؤمنا نحدثكم ثم نرضون بذلك لمعوية فجئت الينا
بالكلام الذي قال الكلام له حنش فقال لرجال الله يا حنش الشرك سمعت رسول الله يقول يخرج ناس يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية ينظر الرامي الى النصل فلا يرى شيئا في قدحه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بهم اولى الطائفتين بالله قال ابو سعيد فما
يمنع عليا ان يكونا اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه قال عبد الله بن ... الدعاء لو لبدخص الحكومة فاكان البغيض
جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جنب ابي موسى ... تكلم بها افضل لنا الامر لا يتم لنا ما دام هذا وانه سيفسد علي ... ثم
المكيدة ... وقد بشر عمرو وابو موسى لما كان الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعم جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب وكلمته الثالثة فقال
لتلافه شغلي من جوابك الا انه بعث حدثنا بني هاشم لا تتركون باو ... وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولكم شان فقال الفتى وغضب واضطرب
فكر ... كلاما ... امصافا ... فقعد الخطاب عمرو بن العاص ... كفيك ... وقد شغلت بالله ...
بينكم ... ابن عباس عن الكلام الذي بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات وروي ... المناكر
من ... والانار واسير عن الحسن البصري قال اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها
امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال
رسول الله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فياويله من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ... الذي ... ذكرناه
انفا من كلام ابن عباس لابي موسى قول ان الناس لم يرضوا بك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في اخره فقال بعض شعراء قريش والله ما كلم الاقوام من
بشر بعد الوصي علي كابن عباس اوصى ... ولو كان يفقهها ابو موسى من الناس اذا خاف عليه كرها جانبه ارجوا ... ونسيت الياس
وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان ... شهد الجمل وصفين ونهروان مع علي ثم ولاه ... وقد لحق بمعوية ... عليا
واصحابه ... اصحابه ... عليه ... كتابا ... وكان الكتاب ...
السلام وكنت لو ... لكن فكان ... لما ... الى اهل الشام ... فلم ...

الشامي

حسن ظن عليا
صلى الله عليه
فقال

ما بلغ

بالرماح وانا نقيم لهم الجراح رفعوا المصاحف فتخوفكم وامنكم ووددتم كرهم فواالله ووالله لادخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا وانما اثبتوا ان القوم
يقولون حكما وبعثتم حكما فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجع صاحبكم ضالا مضلا والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم
خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في اخر الكتاب بيتين لعثمان بن شرحبيل التيمي اجبت اهل الشام من بين ابيهم ويكفيك من اسعد محمد مهلا او رضا
معاشر ونوما منهم اهل اليقين ونابعوا الفرقان وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية فقام الجماعة فلم يسلم عليه
بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بجحت بما انت فيه والله ما
يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال الكوفي وابن هلال علي يا ابا اسحق فنحن لم نهرق اكثر من محجمة ومحجمتين هلما فاجلس معه على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله
الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى انجلت الظلمة فقال معوية والله يا ابا اسحق
ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما
قاتلت الباغية ولا الباغي عليها فانحجم ورواه ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد انا مرجئاً ان اقاتل رجلا قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت
هذا لما قاتلته **الاصل** ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير
بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين
المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **الشرح** الاهضام
جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في حبالة والغائط ما سفل من الارض والبجر الداهية والامر العظيم
ويروى بجرا وهو الشر العظيم ويروى عرا والعر في الاصل مشافر الابل جعلها للداهية فتطامن الا جابت حتى يلحقها النواز ويا ويحك
ثم قال في الخوارج من الثواب على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا هو يقسم قسما جاء رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال
اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه واله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا
ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على فرقة من الناس يحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز
تراقيهم ايتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تتدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله قال لابي بكر وقد غاب
الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم
اجده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فتنة واخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي الصحاح بعينه يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي
مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال
لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخافيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب
القبر ما الذي سمعته من رسول الله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب
صفين للواقدي عن علي لولا ان تبطروا وتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي اذا حدثتكم عن رسول
الله فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله يقول يخرج
اخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلوتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم
او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان
عائشة قالت له لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب لي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان
اقول ما سمعته من رسول الله يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من
الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤوس الخوارج على علي
فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال له علي اني قد كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية
ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه
فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت انه كان ذلك قال له لو كنت محقا كان في الموت تعزية عن الدنيا ثم خرجا من
المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل فلما وحى ليت اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي فاصبر ان
وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي تهدد الناس قتلا قال
فاتت طائفة منهم على النهر الى جانب قرية فخرج منها رجل مذعورا اخذا بثيابه فادركوه فقالوا له رعبناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله
بن خباب صاحب رسول الله قال نعم قالوا فهل سمعت من ابيك حديثا عن رسول الله قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير
من القائم الحديث فقال القوم بل لهذا الحديث بعينه تعنون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القران صلوتهم خير من صلاتكم الحديث فضربوا راسه
فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي على الخروج من

ومن خطبة له عليه السلام

الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر
ام انثى قال ان حسبت علمت فقال له من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال
ان محمدا ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه ازعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن
صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك
هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون
الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك
السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة
التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها
الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي قد رمونا فقال لنا
كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب لنا القتال احملوا عليهم وروى ابنه عن قيس بن عباد ان عليا لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم سنة ٣٨
عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها
بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم
اياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه وازدحام الجواب مضلة وليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالافتتات الصواب
فلا يدعونكم السلامة من خطأ موبق وغنيمة تلتمسونها من غير صواب الى معاودته والناس الى رأي من جهة ان الرأي ليس ينهي الا مواطئ للبيب وان خير
الرأي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتأخيره خير من تقديمه وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن
كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم
فقال له الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلث مرات في كلها يقول نعم فقال علي والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث
علي بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا
عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم
وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال
علي ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي بالنهروان قال لا تبدءوهم بقتال حتى
يبدءوكم فحمل منهم رجل على صف علي فقتل منهم ثلثة ثم قال اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي فضربه فقتله فلما خالطه سيفه
قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني
عبد الله واراه قد شك فانخزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي فقال علي احملوا عليهم فوالله كرامة
لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وذكره غيره ايضا ان امير المؤمنين
لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد
اقراره بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال
يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته
وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل
ثناؤه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس وبوأنا اول من حكم عروة بن ادية واديه جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم
اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوما الى
غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن اديه وذلك انه اقبل على الاشعث فقال له ما
هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير
هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين
عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه
سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره قال اطنب ام
اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا لما ناظرهم بعد مناظرة
ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى الحكم المصاحف لاتوني و

١١٨ سألوني التحكيم أفتعلمون أن أحداً كان أكره للتحكيم مني قالوا اللهم لا قال أفتعلمون أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما
بحكم الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل أن يذبحوا
عبد الله بن خباب وإنما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا به وتب
ننهض معك إلى الشام فقال أما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي صيد
كأرنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فإن عمراً لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك
من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو
قال لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي
على محو اسمك من النبوة فقال قفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلي وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم ألفان
من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع أهل السير كافة أن علياً لما طحن القوم طلب ذا الثدية
طلباً شديداً وقلب القتلى ظهراً لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وإنه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده
وهو رجل مخدج اليد كأنها ثدي في صدره وروى إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية
فطلبوه طلباً شديداً حتى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى فأتي به وإذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سروراً بذلك وروى
أيضاً عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلاً أسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة إذا مدت كانت بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت
كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه
بعد العصر إلى أن غربت الشمس أو كادت وروى ابن ديزيل أيضاً قال لما أعيل صبر علي في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله فركبها واتبعه الناس فرأى
القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلاً عن قتيل حتى استخرجه فسجد علي وروى كثير من الناس أنه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فإنها هادية فوقفت
به على المخدج فأخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية
فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فأتعبه أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم أزل كذلك
وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وإذا وجهه أربد وإذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فإذا خرير ماء عند موضع
دالية فقال فتش هذا ففتشته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرجل الأخرى وجررناه
حتى صار على التراب فإذا هو المخدج فكبر علي بأعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين أن النبي قال لأصحابه يوماً إن منكم من يقاتل على
تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقال لا فقال عمر أنا يا رسول الله فقال لا ولكنه خاصف النعل وأشار إلى علي وقال أبو العباس في الكامل يقال إن أول من حكم
ولم يتلفظ بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على أليته فقال إنه لما سمع
بذكر الحكمين قال أيحكم أمير المؤمنين في الرجال لا حكم إلا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فأنفذ قال أبو العباس وأول من حكم بين الصفين رجل
من بني يشكر بن بكر بن وائل كان من أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على أصحاب معاوية فكثروه فرجع ناحية علي
فخرج إليه رجل من همدان فقتله فقال الشاعر من همدان ما كان أغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمراً من النار حاميا غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت علياً باديا
ومما قال أبو العباس وقد روي في الحديث أن رجلاً أتى بحضرة علي فقال هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعاً فقال علي أهل حروراء منهم قال أبو العباس ومن شعر أمير المؤمنين الذي لا اختلاف فيه أنه قاله وكان يردده أنهم لما ساموه أن يقر
بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام فقال أبعد صحبة رسول الله والتفقه في الدين أرجع كافراً ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد أنني على دين النبي أحمد من شك
في الله فإني مهتدي وذكر أبو العباس أيضاً في الكامل أن علياً في أول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم وزياد بن النضر الحارثي
مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة بأي القوم رأيتهم أشد إطافة قال بيزيد بن قيس الأرحبي فركب علي إلى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن
قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا إنا أذنبنا ذنباً عظيماً
بالتحكيم وقد تبنا فتب إلى الله كما تبنا نعد لك فقال علي أنا أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً
رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع ويجبى الأموال ثم ينهض بنا إلى الشام فأتى الأشعث علياً فقال يا أمير
المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفراً فقام علي يخطب فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها
ضلالاً فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة علي وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث ولولا محاقته أمير المؤمنين في معنى
الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان ولكان أمير المؤمنين ينهض بهم إلى معاوية ويملك الشام فإنه صلوات الله عليه حاول أن يسلك معهم مسلك
التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذاك أنهم قالوا له تب إلى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك إلى حرب الشام فقال
لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون وهي قوله أستغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها إجابة لهم إلى سؤلهم وصفت له نياتهم
واستخلص بها ضمائرهم من غير أن يتضمن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب فلم يتركه الأشعث وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال وهاتكاً ستر التورية و
الكناية ومخرجاً لها من ظلمة الإجمال وستر الحيلة إلى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوعر الصدر ويعيد الفتنة ولم يستفسره عنها إلا بحضور من لا يمكنه

ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترفيها عن صبوة وإيجاء ببعض مخاصمة الحق ان ينكشف ما في نفسه لا يترك الكلمة على احتمالها ولا يطويها على غرها
فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعاد بالخوارج الى شبههم الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدنيا يظهر فيها امارات
الانقضاء والزوال البتاتة لها امثال الاشعث من اولي الفتنة في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم
الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف
معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال واصل لاهل رفقته
ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون
بكم ليسمعوا كلام الله ويعقلوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقولون قد قبلنا انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فقد صرتم اخواننا فقال ليس لكم ذلك قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فنظر بعضهم الى بعض
ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المامن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا
ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القران فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به
فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي
يقول سمعت رسول الله يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا
فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا
اعلم بالله واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال
ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخل
الا بثمن وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرا
وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب
واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر
على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم
يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف
الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باضعاف هذا الوادي
الى اخر الفصل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت
بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد
في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري **الشرح**
هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها يجوز ان يجيء به امير المؤمنين عليه السلام في احوال مختلفة وانما الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين ع
طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله والى آخر وقت فجعل الرضي ما التقطه منه سردا وصار في السامع
كانه يقصد به مقصدا واحدا فالفصل الاول وهو من اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا
اي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد عنه والفشل الخور والجبن قال وتطلعت حين تقبعوا تقول فلان طلاع انجد اذا كان يقتحم الامور الصعبة وقوله
وتطلعت حين تقبعوا امراة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبأ وقد تطلع قوله
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشاوتهم سبقا ومع ذلك فاني خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر وقوله فطرت بعنانها
واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من سابق فرس الحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل
الثاني فيه ذكر حاله ع في الخلافة بعد عثمان يقول كنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز موضع العيب
كالعاب المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا آخر الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه
ونصره واقوي يده الى ان آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى
ان آخذ الحق منه ثم يعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول
من كذب عليه هذا كلام قاله ع لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله
ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي سلوني
قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من
طاقة شعر فقال له علي والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في

فقمت بالامر حين فشلوا

الذليل عندي عزيز والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه

موضع العيب

بيتك

الجزء الثاني

١٢ بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ص وكان ابنه قاتل الحسين يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن
غفلة ان عليا ع خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال
والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة ومحب
فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار
بها الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي ع وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب
بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن اسماعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال
قال علي ع على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال
دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم فقرأ ع افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد ص والشاهد الذي يتلوه انا و
روى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي ع فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي
الا كذب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن
وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا ع كان جالسا
في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي ع يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل
النساء فقال ع وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها
عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه
بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما
رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي ع فاخبره فقال ان خليلي رسول الله ص اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة
قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن
شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا ع ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي ص وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله ص وسمع
مقاله في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله ص وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله ص
يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي ع من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض
من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي ع وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال
يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي ع ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير فقال الرجال
المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا
فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسماعيل بن رجاء فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة
وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن
على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي ع لعمرو بن الحمق الخزاعي اين
نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان
من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقلما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم
انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث
الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي
من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض احياء العرب خائفا
مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابراهيم بن
ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن ابي طالب صديقا وكان علي يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية
الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك قال اسماعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي ع يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا
جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير
المؤمنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا
ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي ع يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله ص قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له
حتى دخل على علي ع يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم
امير المؤمنين ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع
كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير
الى جانبه وروى ابراهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب ع عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه علي ع منها و

اعتقه

اعتقني فقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين
فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان قد اطلعه علي على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم
يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم
الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان يوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك
فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولاريك النخلة التي
تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها
بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما
يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال عراقي
فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل
فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد
الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انبأك هذا قال انبأني سيدي فبكت ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك
هو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي
قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة قال انك على عجمتك لتبلغ الذي تريد اخبرني ما اخبرك صاحبك اني فاعل بك
قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه
انما اخبرني عن النبي واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة وانا
لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين
فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخده فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله
بن زياد يامره بتخلية سبيله وذاك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية
المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال
له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي
اني مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة
فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم
الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين العراق بعشرة ايام قال ابراهيم وحدثني ابراهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي
بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي فقال له زياد ما
قال خليلك لنا انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه
لا نجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد
قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا
والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق عن عبد العزيز بن صهيب
قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له
انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا اخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين
شرفتين من شرف المسجد فقلت انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين
شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول يعوذ قوم بالبيت
حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره فقال يخسف بهم ويحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيامة قال فسئل ابو
جعفر محمد بن علي اهي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة
الرواسي من اصحاب علي وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة فيقال له
وما الثلاثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من
اكاذيب ابي تراب قال وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل الرابع ومن قوله
في الحرب في آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه
فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول وقوله الحق وتأويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله اي وجوب طاعتي قد سبقت بيعتي للقوم واما
الصفات البيعة فقد سبقت بيعتي اي وجوب طاعة رسول الله علي ووجوب امتثالي امره سابق على بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من
البيعة لانه امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي رسول الله اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان

مهـ

قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله ص اخبر ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمهم ان في تقديم غيره وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله ص ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله ص وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله ص لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول

ومن خطبة له عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

الشرح هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه ع وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال ع لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من راعى الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد الزم بنصرته فذاك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر للعلم وانه لا يولد الجهل والفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا المعنى قد تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

ومن خطبة له عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ قال الرضي رحمه الله قوله متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

الشرح منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهو العقور من القتب فمن هذا الكلام خطب به امير المؤمنين ع في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي ع من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان تطفا ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عنده الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي ع فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد رسول الله ص وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسالك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي ع فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده ثم خرج فارا من علي ع حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي ع عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك بيننا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي ع فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله فقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلثة ايام لا يعلم اين هو فكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن

شربت مع الجوزاء كاسا روية … واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت

معتقة كانت قريش تصونها … فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدم على

معوية

معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا له يجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان مع معوية قال
قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرهب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني
فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا
يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى معه ما ذكرناه ومع مالك
الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فر رايك
سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان
النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم
وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عليه السلام فقال الا اني منيت بمن لا يطيع
الفصل الذي شرحناه الى اخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين
ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم وفرض علي
لكل رجل سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيا اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرا الكتاب على
اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت
مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره
وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرمون اصحاب ابن بشير
بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف
في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا
فما هو الا ان رانا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورانا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم
فصرعنا منهم رجالا ثلثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا
الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان
منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم
الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي عليه السلام في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني
اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في
الاخرة واية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت
فانصروه فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد بن علي **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله
قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها
الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي
رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع
مدته وتدركه منيته **الشرح** هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا
ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتاخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة
لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم
امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع
وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول
الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين
من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة
القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل
به العدو ويؤمن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف يقول
امير المؤمنين عليه السلام عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل لانهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول
لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين عليه السلام قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها
المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي

ومن كلام له عليه السلام

يتمتع

الجزء الثاني

١٢٤ يستمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها
تنتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي هذا كله يمكن حصوله في
امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله ﷺ ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد نصت المعتزلة على ان امرا بني امية كانوا فجارا
عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل امنة والضعيف
منتصف له من القوي والظالم مردوع ولم يضر فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او عزله فاما الرواية الثانية
فانه قد جعل بعد فيها التقسيم للامرة خاصة ومعناها في الكلام غني عن الشرح وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد
عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحرا بالكوفة تسمى حروراء فتنادوا لا حكم الا
لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي فقال له
ما رايت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي رايتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتا
ولون القران فقال علي دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت
ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي فهلا قلتم هذا حين
بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح
فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم
لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ولا يزال الاخر يخرج من عند علي فدخل واحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون
فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ان ابا حسن لا يكره ان يكون
الحكم الا لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النسا
الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده ان عليا كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة
فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا وهو خلفه بها سكت
علي فلما انهاها ابن الكوا عاد علي فاتم قراءته فلما شرع علي في القراءة اعاد ابن الكوا الجهر بتلك الاية فسكت علي فلم يزل ابن الكوا يعيد هذا ويقرا
فانصرف علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد الى قراءته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
إنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا وَنَسَبَهُمْ
أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ **الشرح** يقال هذا توأم هذا وهذه توأمته وهما توأمان وجعل الوفاء توأم الصدق لان
الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث
الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر اخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم
قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم
الاخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك من ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكا
فيقولون لمن يخدع ويغدر ويلابس بالخديعة والمكر هؤلاء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى
حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعا عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله عنها وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنه والحول
القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي
ليس بذي حرج والتحرج التاثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجية امير المؤمنين وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه بالشريعة بصفين وارادوا قتله وقتل اهل العراق
عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف
لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معوية فيقول
ان رسول الله ﷺ نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه هذا الخلق الابي ذكر ان المنصور ان يبيت عيسى بن موسى ففعله ابراهيم عبدا وارسل الى ابراهيم
الى بيت محمد خطيبه مولية بما فيه كان قد ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال النواحي فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال الله قال خلوا سبيله فخرج
محطبته وهو يقول بالفارسية نعم هذا من مال ابي جعفر وقال العبد الحنبذ لاخ بلغني ان عندك مالا للطلبة يعني الجابر بالجواب كانت المنصور
فقال ما لهم عندي مال قال انحلف بالله قال نعم قال انظر لهم عندك مالا لا اعرفك كذا بار ورسل الى طلحة العدوي وكان المنصور عنده مال بلغنا ان عنده مالا
فاتاه به فقال الحل فيعبث معنا الا فانا ناخذه منه على غرمية ابو جعفر فاضربه وكان العقلاء من بني هاشم من ال ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب
الدين لا ابواب الدنيا لا يستبدل فانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المروية في
ذم الغدر مذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروا وجوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى ابو هريرة قال مر رسول
الله ﷺ برجل يبيع طعاما فساله كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل يده فادخلها فاذا هو مبلول فقال رسول الله ﷺ ليس منا من غش قال

بعض المنوذ

ومن كلام له عليه السلام

امر الخوارج ع

بالفعل

وامنعهم الماء ع

بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك آخر اطلعني على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا انقض العهد وانه لو لحق ثواب الوفاء اليه فلما كان منه عوض من قبحه
لكان سماجة اسمه ثباته ذكرناه قبل من منع اللب سيار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه عيسى بن ماهان
الى الرشيد يسعى بالبرامكة قد نقل الرشيد الى جعفر بن يحيى على قال اجعفر فكتب فى ظاهر حجب الله الملك لو فانا اخى فقد انبسط بنفس الى
الغدر فقد اجبته لان نظرت الى الاشباح حتى ابدل الله منها اشبها فلم اجد فوجهت المعلم فيهمك الله لقد بلغ من حسن ظنك الايام ان املت السلامة
مع البغى ولبس هذا من عادتها والسلام كان المهدى قد صير عهدى لموسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سام ان يخلع نفسه من
العهد ويقدم محمد المهدى عليه فكتب اليه عيسى بن ابى امارات من الغدر منها آرى بدا منها سمطر كدما وما يعلم الكاتم منها طالته وان ماذبح
الغدر وسلما ابو صر بن يرفعه اللهم انى اعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة ومنه قولهما المكر والخديعة والخيانة في النار
قال المرزبان بن محمد العبد الحميد الكاتب عنده والامر على ان ينصح الى مولاه فقال له ان ينقضي في خلوته الكتب ليعلم الناس جميعا ان هذا من ارى لهم
ليقولون كلهم هذا بك ثم اشد قد نكما امر لا شك فيه لبصر ويقل سعى المعيب فلما ظفر عبد الله بن على قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقول لا يغتر بالله
الا لصغر همته عن الوفاء واستثقاله من احمال المكارم فيجب من المكارم من امير المؤمنين له الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله ثم نجد
هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وشرط فنقض احد الفريقين وخالف شرطه فان للآخر ان ينقض شرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة لجاسم الشاعر
الثاني الطائي من يبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبها العيس جاءت من البعد ايوعدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما امامة من هند من الحوى هار
كانها فنابل اجبل من كبشة من ورد فدتها مركبت للحرب بينا اليه بل انه الفتك بالعهد ابو بكر الصديق ثلث من كن فيه كن عليه البغى والنكث
والمكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **الاصل** ومن خطبة له

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا
قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا
من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأبيه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قوله حذاء اي سريعة ومن الناس من

يرويه جذاء بالجيم والذال اى انقطع درها وخيرها **الشرح** الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها
تاركها ونحو ذلك يقول اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمى البصيرة
وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرأ اهدى الى عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا
يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال
غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن ان تدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قاتلا ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى وقال عليه السلام ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع كثرة فطنتهم واشتغالهم
بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد رسوا بطريقه وصار لهم الاتباع والتلامذة
واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والاراء التي نشأوا
عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان يشمت بهم الخصوم ويقرعهم الاعداء ومن اراد علم ان الذي
ذكرناه حق فاما طول الامل فينسي الآخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل ومد الانسان في مداه فانه لا يذكر الآخرة بل يصير مستغرقا وقته بالدنيا
والدنيا وما يحصلونها في مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رايتم الاجل ومسيره
لابغضتم الامل وغروره وكان يقال من سوف بعث الامل فراده وتسويل المحال الضرار ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام غر جهولا امله يموت من جا اجله ومن دنا من حتفه لم
يغن عنه حيله وما بقاء آخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله وقال ابو العتاهية انا من الموت في لحظ وانفس ولو تمتعت بالحجاب
والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة بكل مدرع منا ومترس ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوب لبسك مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم
تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل
والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين
بقاؤك الى فناء وفناؤك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير
والعلل فانك في اجل محدود وعمر ممدود وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك
ثم قال ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة وقطاة حذاء خفيفة قصيرة الذنب ورجل حذ الغد خفيف اليد ومن رواه جذاء
بالجيم اي انقطع خيرها ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيامة فكونوا من ابناء الآخرة تلحقوا باهلها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا
باهلها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة في علم البيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه
أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله إلى معاوية جرير بن عبد الله البجلي إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام
وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد
ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر بما جاء محمد إنه قد كان على الأمة وال أحدث

جهدتم
امنانا

ابتدأ او وجد الناس بعد الاتفاق لو انهم نقضوا اختيارهم الشرح اروه اي ارتضوا او رووه البراء وداعي ما يرفع الامامة النبي ان ١٢٦
وبعضهم من الاستعداد وقوله بعد لا اكره لكم الامامة قد يشتبه ان يكون كرهه منهم لها الاستعداد والجمهور لم يكره الاحداث فاما الرجل الجعفاو
الكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعدادا نعته ولم يكره الامامة اصحابه هذا من غير انه هذا الوجه اختار الراوندي ولقائل ان يقول التعبد
الذي علل به تقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل الشام الاستعداد في جواز التسليم الى الحرب بل ينبغي ان يكون كرهه الاحداث
عسكره جيوشهم والاستجرا لهم ولان شيئا ذلك اعظم من شنائع استعدادا وحده لانه وحده يمكن ان يكون استعداده واما استعداد العساكر النظم
فلا يمكن ان يكون متكونا بصاله وانتقاله الى الشام اسرع منكونا فلا اراد الشام عن باب الخبر ان اراد وأقرب الوجه الجمع بين اللفظين واما قوله
ضرب انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه القبيح
من الانسان انما وجهه ما قول ليس الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز الاقرار عليه فان ترك فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله
الكفر على طلب النصرة وانما هو القتال او الفسق فمعنى الفسق كفر النعمة وتسمية الى الزجر عنه وقوله اوجدا الناس مقالا اي جعلهم واجدين مقالا
اوجدهما بمعنى اغضب هذا غير صحيح لانه لا شيء يقتضي مقالا الا ان يعنى اغضب على المشار اليه فيما تعجب ان يذكر فيهما احد الاثنين ما يقول
اصحابنا في تاويلهما وما تكلم به المرتضى في كتاب الشافي في هذا المعنى فيقول ان ما يلي القصة فانا نعول على الكلام تفصيل هذه الاحداث كلا
بجملة ثم ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه اما على القطع او على الظن فيجب ان نتعبد بغير هذه الطريقة الا بامر يقتضي فيه القول بعدالته عنهما تبين مغنيا
ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظن توليه وتعظيمه يجب ان يبقى فيه على هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا انه مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على
حال السدو يجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فاما الحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان من باب محتمل
يجز الانتقال لاجله لان الاحوال المتغيرة في النفوس بالعادات في الاحوال المعروفة من توليه ان وقع ما يجب لامانة من الامور المحتملة مثل من يرى التجي
ما لا يبقى بيننا لو شوهد وهو يخرج في الليل منكرا ليقوى في الظن صحة ما التعبير لا لانكار او على وجه الاكراه او التعلم ولو كان الحاصل من حاله انه علم من حاله الاختبار
بالمنكر يجوز حصول الاشتباه كان في ذلك هو النظر من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث المتغير فيمن ثبتت توليته يكون من وجهين احدهما
هل علم بذلك ام لا والثاني انه مع ثبوته حصول هل هو حدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق بين ان يجوز ان لا يكون حدثا اصلا وبين ان يعلم حدثا وان يجوز
ان لا يكون حدثا ثم قال كل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فانا نرفع عنه الظن المتعلق في المتقن
ما طال ثم ذلك يجري مجرى الامثال بل ربما كان اقوى ومن لم يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح ان يعرف توليه بعض لمن تسلط اليه ان انا
كنا لو رأينا من يظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبر انها اخته وامرأته لوجب ان لا نحول عن توليه فكذلك اذا
كان تقدم في النفوس ستره وصلاحه فلو اجاب ان يحمله على هذا الوجه ثم قال ان قول الامام لم يتهم في هذا الباب لانه اكد من خبره وما يفعله من سكون الاحكام
وان لم يكن مقطوعا به يؤثر في هذا الباب بكون اقوى مما تقدم ثم قال لا يحل الطعن الظاهر فيما هو مشروع منه فلعله يقدم بها على تلك المطاعن كلها
بجملة يبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها فقال ان ذلك الشيخ اما على ما قد قال لو كانت هذه الاحداث انما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب ان
الذي ظهر في ذلك عن حال ان يطلب المسلمون بعزله ويتصل بالامة وان يكون ظهور ذلك كظهور الاحداث فانه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه لوجب عمر عثمان
ويجب المسلمين ان يقيموا اماما سواه فلما علمنا انه طالبهم لا قامة امام انما كان بعد قتله وكان يمكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال
وليس الاحداث يقول ما انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المعلوم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه في التصرف في سلطانه حصولا والخصوم يدعون ان
الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه فاما لو عقلوا من حال هذه الاحداث انه لم يحصل اجتماع الامام الذي يحصر فيها او قبل بل كانت تتحصل
من قبل ما لا يعد فالقول كان ذلك يوجب الخلع والبراءة ان انا خبر من المسلمين الانكار عليه لكان انكار الصحابة الذين هم بالمدينة اولى بذلك من الاول
من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم فالقعد كان يجب طريقتهم ان يحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حصل منه
ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم يثبت الحدث الاول ويتنظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا لم يتفق الاحداث
منه يوجب نسب الجميع الى الخطأ والضلال ولا يمكنهم ان علمهم بذلك انما حصل الوقت الذي حصر فيه لانه من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم يقولون ان
في هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب الذي قالوا انه كان في ابن ابي سرح
بالقتل وما اوجب كون نسبتها الله احدثنا يوجب كون خبرها احدثنا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل او حال المتقدم للتابل كاحتمال المتاخر ثم قال
بعد غلبتهم يقولون ان يدعوا ان تطلب الخلع وقع من كل امه او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها
بالاختلاف لان الخطأ جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان
يقال انه كان على باطل لان ثبات الاجماع يتوصل الى ذلك لم يثبت ثم قال لعل ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين نافر ينصره قعد وكمعن زيد بن
ثابت وابي اسيد الساعدي ومن هجر من الانصار الذين ذكرناه بنصرته ومن روي مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة التابعون يمتنعون انتظار الزوال
العاصي الا انه لو ضيق عليهم الامر في الدفع ما اختلف بل القتال من حالهم في ذلك ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام ليطلبا الماء
لا منهما له على وصول القوم اليه ظنا منه انهم انما قصدوه وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي انه قال ستكون فتنة واختلاف وانه وانه لخير اصحابه يومئذ
يبل الحكم وما روي عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما ثم ذكر انه لا يمتنع ان يتعلق بالاخبار الاحادية في ذلك لانه ليس هنا امر ظاهر يدفعه نحو ما ادعى جميع

الصحابة كانوا عليه لأن ذلك قد عري منهم وإن كانوا فيه روايته من جهة الآحاد وإذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع إلى ما ثبت من حال البيعة
ووجوب توليته قال ولا يجوز أن يعدل عن تعظيمه وصحة إمامته لأمور محتملة فلا شيء مما ذكروه إلا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر أن للإمام أن يجتهد في
الأمور المنوطة به ويعمل فيها على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وإن أفضى إلى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره وأقوى العبارة في المغني من الكلام
إجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان من الأحداث واعترض المرتضى رحمه الله تعالى في الشافي فقال أما قوله من ثبتت عدالته ووجبت توليته قطعا أو على الظن فغير
جائز أن يعدل عنه بهذه الطريقة إلا بأمر مستيقن فغير مسلم لأن من نتولاه على الظاهر وثبتت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب أن نرجع عن ولايته بما يقتضي
غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم قول الجارحين وإن كانت مظنونة غير معلومة وقد يظهر من أنفسهم من الأفعال التي لها
ظاهر يظن معه القبيح بهم حتى نرجع عما كان عليه القول بعدالتهم وإن لم يكن كل ذلك متيقنا وإنما يصح ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع ووجب توليته على
الباطن فما يجوز أن يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لأن الظن لا يقابل العلم وأدلة لا تقابل الأمارة فأما قوله لم أرد بقولي إن الأمر مستيقن أن كونه حدثا
متيقن وإنما أردت تيقن وقوع الفعل نفسه قلنا الأمران سواء في تأثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة كثير ممن عدالته عندنا على سبيل الظن
أقوال من لا يخبرنا عنه بارتكاب القبائح إذا كان عدلا وإن كانت أقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن فكيف لا نرجع عن ولاية من تولينا
على الظن بوقوع أفعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن إنما قلنا بعدالته في الأصل على سبيل الظن ومع التجويز لأن يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا
لا يستحق به التولي والتعظيم ألا ترى أن من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويديم الصلاة والصيام والحج يجب أن نتولاه ونعظمه على الظاهر
وإن جوزنا أن يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وإن غرضه في فعله القبيح فلم نتوله إلا على الظن ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما يقابل هذه الطريقة
فأما من غاب عنا وقد تقدمت له أحوال تقتضي الولاية فيجب أن نستمر على ولايته وإن جوزنا على الغيبة أن يكون منتقلا عن الأحوال الجميلة التي عهدنا منه
إلا أن هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وإن كان في كل واحد من الأمرين تجويز فأما
قوله ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي إن أراد بالاحتمال ما لا ظاهر له وأما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز أن يكون الأمر فيه بخلاف ظاهره فإنه لا
يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال فأما قوله إن الأحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن نتولاه يؤثر في
ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل أفعاله على الصحة والتأول له فلا شك أن ما ذكرناه مؤثر وطريق يقوي في غلبة الظن إلا أنه ليس يقتضي ما يستقر في
نفوسنا لبعض من نتولاه على الظاهر أن نتأول كل ما نشاهده منه من الأفعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على أجمل الوجوه وإن كان يجب في القليل مما لا يتغير
الأمر فيما يقع منه من الأفعال التي ظاهرها القبيح أن يؤثر في أحواله المتقررة ونرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من أهل العدالة المتقررة لهم في النفوس
ينتقلون منها حتى يلحقوا بمن لا يثبت له في وقت من الأوقات عدالة وإنما يكون ذلك بما يتوالى منهم ويتكرر من الأفعال القبيحة الظاهرة فأما ما استشهد
به من أن مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لأجل التغيير والإنكار أو على وجه الإكراه والغلط وأنه غير مخالطه
في هذا الباب فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لأن مثل مالك بن دينار ممن تناصرت أمارات عدالته وتواترت أحواله الجميلة لا يجوز أن يقدح فيه فعل
له ظاهر قبيح بل يجب كما تقدم من حاله أن نتأول فعله ونخرجه عن ظاهره على جميل وجوهه وإنما وجب ذلك لأن الظنون المتقدمة أقوى وأولى بالترجيح والغلبة
فنجعلها قاضية على الفعل المحتمل ولهذا [illegible] فعل القبيح الظاهر وتكرر [illegible] حاله وأثر فيه ولا يسكنك أن لا يكون كل [illegible]
ولا شبهة في الأصل هو الظن والظاهر ولا بد من قدح الظاهر في الظاهر وتأثير الظن في الظن على جميع الوجوه قال فأما قوله فإن كل ذلك يحتمل لو أخبرنا عنه هو مما
يغلب على الظن صدقه أنه فعله على أحد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك يجري مجرى الأخبار في أنه إن
المحتمل هو ما لا ظاهر له من الأفعال والذي يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وإنما تقتضي الولاية ما له
من الأفعال ظاهر جميل وتقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فإن أردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز أن يكون الأمر بخلاف ظاهره من قبيل الأفعال ذكرناه لأنه
محتملا فإن كنت عنيته فقد وضعت التسمية في غير موضعها ولا شك في أنه إذا كان ممن لو أخبرنا بأنه فعل الفعل على أحد الوجهين لوجب تصديقه وحمل
الفعل على خلاف ظاهره فإن الواجب لما تقررت له في النفوس أن نتأوله ونعدل بفعله عن الوجه القبيح إلى الوجه الجميل إلا أنه متى توالت منه الأفعال
التي لها ظواهر قبيحة فلا بد أن يكون مؤثرا في تصديقه متى خبرنا بأن غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون مانعا من الابتداء بالتأول ونظيره المثال بأن
من نراه تكلم امرأة حسناء في الطريق إذا أخبرنا أنها أخته أو امرأته في أن تصديقه واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على أجمل الوجوه لما تقدم له في
النفوس صحيح إلا أنه لا بد من اعتبار ما تقدم ذكره من أنه قد يقوى الأمر بقوة الأمارات في الظواهر إلى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التأول له ولولا أن الأمر
ينتهي إلى ذلك لما صح أن يخرج أحد منا من الولاية إلى العداوة ولا من العدالة إلى خلافها إلا أنه لا شيء مما يفعله الفساق المتهتكون إلا ويجوز أن يكون له باطن بخلاف
الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت إلى هذا التجويز يبين صحة ما ذكرناه أنا لو رأينا من يظن به الخير تكلم امرأة حسناء في الطريق وقد اجتمعا ويضاحكها الضحك الجميل
مرة ومرة ثم ينتهي الأمر إلى أن لا نظنه وكذلك لو شاهدناه بحضرة المنكر لحملنا حضوره على الغلط أو الإكراه أو غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء
الأمر إلى أن نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه ثم قال لو أخبرنا عمن شاهدناه من بعد وهو يعتنق امرأة نعلم أنها أجنبية له ومحرم وأن لها في الحال الوجه ما هو
ممن يقرب له في النفوس عدالته متقدمة ما ذا يجب أن نظن به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته أم نحمله على أنه غالط ومتوهم أن المرأة زوجته أو على
مكره على الفعل أو غير ذلك من الوجوه الجميلة فإن قال نرجع عن الولاية أسرف في الخلاف ما قدمه في الكلام من قبل لأنه أي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما
عددناه من الأفعال التي ادعينا أن الواجب أن يعدل عن ظاهرها وما جوز الجميل في ذلك لا يجوز الجميل في هذا الفعل وإن قال لا أرجع بهذا الفعل

عن ولايته

١٢٨ عن الامامة بل تاوله على بعض الوجوه المحتملة قبل التوبة فتكرر هذا الفعل وتوالى من امثاله حتى شاهد حاضرا في دور الفساق مجالس اللهو واللعب وراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما لا يجوز ان يكون حمله مكرها وانه القبيح بعينه غالطا كان يجب علينا الاستمرار على الامامة والعدالة فيهما فان قال نتحرز عن هذا وان ارتكب ما لا شبهة في فسقه والزم ما قد قدمناه ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن الامامة لو شاهدنا منه اعظم المناكير ونقضتم على ان الطريق الى الامامة المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان قول الامام له مزية لانه اكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما مأمون الباطن وعلى مذهبكم انما تثبت الامامة بالظن كما تثبت العدالة لغيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب فاما قوله انما ينقل عن الرسول وان لم يكن مقطوعا عليه يؤثر في هذا الباب يكون اقوى مما تقدم فغير صحيح على الاطلاق لان ما يؤثر ما ينقل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي الوجوه يكون اقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة هذا اخر الجزء الثاني من الشرح والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد واله الطيبين الطاهرين ونشرع في الجزء الثالث

١٣١

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة من تصانيف ابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل الكريم

واعلم ان الذي اعتمده المرتضى على ما اعتمدنا في القضاء به لازم من ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا ارتفاعها الا بمزيل العدالة عنها والشرع الا بما يوجب القطع يعلم به علما يقينيا زوالها فاما ما ادعى من ان العلو لا يزول الا بما يوجب العلم فلا بد عليه مما ذكره المرتضى ولذلك يقول قد تثبت بالاجماع امامة عثمان والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته قطعا ثبت بالطريق الذي به اثبتناه مثلا لانه لا يجوز ان يكون امامه معلوما وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فيكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف محال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به المرتضى فاما كلام المرتضى على الفصل الثالث من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي رحمه الله (ما اعترض به) نوره قال رحمه الله اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كونه قد زال امامته فطلبوا اماما يعقد له على بطلانه فما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء يعتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة لعدم الامامة ومخرجة لها ومقتضية لان يعقد لغيره الامامة فانهم لم يعقدوا على نصب غيره مع تشبث الامر وخوف من الفتنة والتشاجر والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتحمل بالامر وليس يجرون لتعجيل موته لانه من يحكم الطمع في استمرار ولايته ولا ينبغي شبهة في خلو الزمان من امام وليس كل ما يسوغ منها التاويل على بعد ويبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك كما يتمكن بعضه بل الوجه عندنا ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة فاما قوله انه معلوم ان هذه الاحداث لو لم يحصل الجمع في الامام الذي حصر فيها وقيل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تاخر المسلمون عن الانكار عليه وكان المقيمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم يحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على احسن الوجوه حتى زاد الامر فقام وبعد التاويل فتعذر التخريج ولم يبق للظن مجال فانكروا وهذا مستمر على ما قدمنا ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة يتاول لها في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن ثم ينتهي الامر الى بعد التاويل والعمل على ظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه او الحدث بل معتقدين لان لا امامة له ثبتت وانما منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين امره حالا بعد حال واوضحت الوجوه عنه حصل الخلع له وثبتت الكلمة في خلعه هذا انما كان في اخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه اولا وقبل ذلك في الكلام فيما نسب الخطاء الى الجميع على ما ظنه قال فاما دفعه بان يكون الامة اجمعت على خلعه بخروجه نفسه من خروج من كان في حيزه من القوم فليس بشيء لانا اذا ثبت انه من عداه وخلا والرهط من تجار اهله وفساقهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطلون وانما يدعى انه على الحق لمن ينازع في اجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فلا شبهة وما يجعلنا نعتبر من في باب الاجماع باجماع الشذاذ (فليس بن) والنفر القليل الخارجين عن الاجماع الا ترى انهم لا يجعلون خلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر قادحا مع كثرة ... ولذلك لا يعتد بخلاف من امتنع من بيعة امير المؤمنين ويجعلونه شاذا لا تاثير لخلافه فكيف خرقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا انقلاب وتلون قلنا اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض حجتهم بخلاف سعد وولده من تعلل اعتراض حجته ليس يقول اصحابنا في جوابه فهؤلاء شذاذ فلا يعتد بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع لكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من خالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع له سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف

الا انهم لم يكونوا قادرين على ان يتفقوا على نصب ع ن

سعد واصلح ولو كان لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي
بيّنا فطالبنا الدلالة عليه وبهذا الطريق لا يثبت عندهم امامة علي ع ولم يحصل بخلاف معوية واهل الشام فيها فائدة . فاما قوله ان الصحابة كانت بين
فريقين اما من خذل كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان واما من توقف منتظرين انتظار الزوال العارض لان ما ثبت عليهم الامر فيه الدفع عنه فيجب لان
المتولى لذلك هم الذين كانوا في الدار يقاتلون عنه وينفون المحاصرين عليه فاما قوله من كان في منزله ما اغنى عنه فيما بعد نا صارا وكيف يجوز
من اراد بعضهم وكان يعتقد الصواب في خطأ المطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل زوال النصرة الا الدفع العارض ويحمده والله
لا فائدة فيها وليس يحتاج في نصرته الى ان يستبق هو وعليهم الامر فيها بل من كان يعتقد انها لا يحتاج حملة الى او نصرتها ولا يحمل بنهيه عنها الا المنكر
ما يعتقد انه امر فيه تقم بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره للعارض فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان ما يخصه بازاء من جلة المهاجرين
والانصار وقعوده عنه بسبب معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير اتى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة
ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاساريع
قد اقطعها عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة آلاف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت لي مروان بالقيام فقام
مروان وهو يقول وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عائشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت
اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الان في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على
الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصر عثمان فوقف عليه جبار بن صخر بن امية بن خنساء فقال
له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة آلاف دينار وحدائق من نخل لم ترث من ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فالواقدي ايضا روى عنه انه
قال والله ما كان فينا الا خاذل او قاتل والامر على هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما اذ
كان انفذهما ليمنعا من انتهاك حرمته وتعمد قتله ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع وكيف وهو ع مصرح بانه مستحق
باحداثه للخلع والقوم الذين سعوا في ذلك كانوا يغدون ويروحون ومعلوم ضرورة انه كان مساعدا على خلعه منتقض من الابتداء في امره الا
فاما ادعاؤه انه ع لعن قتلته فهو يعلم ان في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولا على لعن من قتله متعمدا
قتله قاصدا البغي فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه
لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ قال الواقدي وحكينا من كلامه فيه ما قد روي فيه قطعة كثيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمان كان يقول يوم
الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل
الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله ص ستكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الحق فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة
المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما لا يحصى من الطرق عن النبي ص في ذمه وقد
ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك الخوف
وطولب بان يخلع نفسه ولاحتج بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما رواه من
عائشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عائشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله ص وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان
سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفتم
عليه وقوبل بين كلاميها فيه متقدما ومتاخرا فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد لان ذلك انما يصح فيما لا يعارضه ما هو معلوم طريقه
فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار معه على خلافه فانهم كانوا بين مجاهد ومقاتل ومبارز وبين متقاعد خاذل
معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يعارض بما هو من جهة الاحاد من اخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله ان الاثنين
من الاسباب مواضع محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما لا تأمن يقع ذلك موقع محتمله فاما ما له ظاهر يقتضي جلالا وان نقلت
التشبيه فقد بينا انه بعيد من اجله من الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا واما قوله ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا
وان خالف غيره فهو متفق ولكنا قد بينا انه ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النص اذا ابطلنا الاجتهاد لانه
ان ابهمنا الامور لا يخلو فيها الاجتهاد من ان يكون من حيز ما اجتهد فيه منصوصا وتفصيل هذه الجملة يبين صحة الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار
من احداثه على جهة التفصيل فلنا الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون الكلام في الكتب الكلام فيما يختص في مسئلة الامامة
ليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي ما حكى القاضي ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع مثله على خلعه
انا متفقون على انه لم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك ان فعلوه وقد كان اهل الامصار ينكرون ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة
وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يفعلوا فيهم اجماع عليهم لم ينعقد الاجماع على خلعه الا على انه
فوجب ان نتعلق بما انعقد الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترض به

من مطاعن عثمان

الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني فيما طعن به عليه من انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن
لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف

١٣٠ بأمر دبروه وقال إن وليت هذا الأمر فلا تسلط بني أبي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما خافه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن
عقبة وتقليده إياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرجه أهل الكوفة وتوليته عبد الله بن أبي سرح وعبد الله
بن عامر بن كريز حتى روي عنه في أمر ابن أبي سرح أنه لما تظلم منه أهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولايته فأبطن خلاف ما أظهر فعل من غرضه
خلاف الدين ويقال إنه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من
ان يقول ٤ أمر مروان وتسلطه عليه وعلى أموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قال وجوابنا عن ذلك أن ما ذكره من توليته من لا يجوز أن يستعمل فقد علمنا أنه
لا يمكن أن يدعي أنه حين استعملهم علم من أحوالهم خلاف الستر والصلاح لأن الذي ثبت عنهم من الأمور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الأول مستورين
في الحقيقة أو مستورين عنده وإنما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فإن قيل فلما علم بحالهم كان يجب أن يعزلهم قيل كذا فعل لأنه إنما
استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثل ذلك عن عمر فإنه ولى قدامة بن مظعون بعض أعماله فشهدوا
عليه بشرب الخمر فأشخصه وجلده الحد فإذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز أن يعد ما ذكرناه في الوليد من معايب عثمان ويقال إنه لما أشخصه أقام عليه الحد بمشهد أمير
المؤمنين ع وقد اعتذر من عزله سعد بن أبي وقاص بالوليد بأن سعدا شكاه أهل الكوفة فأداه اجتهاده إلى عزله بالوليد فأما سعيد بن العاص فإنه عزله عن
الكوفة وولى مكانه أبا موسى وكذلك عبد الله بن أبي سرح عزله وولى مكانه محمد بن أبي بكر ولم يظهر له في باب مروان ما يوجب أن يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو
كان ذلك يطعن لوجب مثله في كل من ولي وقد علمنا أن رسول الله ص ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض أمراء أمير المؤمنين ع الخيانة كالقعقاع
بن شور لأنه ولاه على ميسان فأخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الأشعث بن قيس بمال أذربيجان وولى أبا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب أن يعاب أحد بفعل
غيره وإذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عده وقولهم إنه قسم أكثر الولايات في أقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر حذره من ذلك
فليس بعيب لأن تولية الأقارب كتولية الأباعد في أنه يحسن إذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل إن تقديمهم أولى لم يمتنع إذا كان المولي لهم أشد تمكنا من عزلهم
والاستبدال بهم وقد ولى أمير المؤمنين ع عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الأشتر عند
ذلك على ماذا قتلنا الشيخ أمس فيما يروى ولم يكن ذلك عيبا إذا أدى ما وجب عليه في اجتهاده فأما قولهم إنه كتب إلى ابن أبي سرح حيث ولى محمد بن أبي بكر بأنه
يقتله ويقتل أصحابه فقد أنكر ذلك أشد إنكار حتى حلف عليه وبين أن الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان
في جملة من خاطبه في ذلك أمير المؤمنين ع فقبل عذره وذلك بين لأن قول كل أحد مقبول في مثل ذلك وقد علم أن الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي
يجوز فيه الكذب فإن قيل فقد علم أن مروان هو الذي زور الكتاب لأنه هو الذي كان يكتب عنه فهلا أقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر أن يقطع على
أن مروان هو الذي فعل ذلك لأنه وإن غلب ذلك في الظن فلا يجوز أن يحكم به وقد كان القوم يقومون بتسليم مروان إليهم وذلك ظلم لأن الواجب على الإمام
أن يقيم الحد على مستحقه وفي التأديب لا يحل له تسليمه إلى غيره فقد كان الواجب أن يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد أو التأديب ليفعله به وكان إذا لم يفعل
والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم أن الأمر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وإن استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لأنه لم يثبت وقد يجوز أن يكون عثمان ظن أن هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان ليقبح أمره لأن ذلك يجوز كما يجوز
أن يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده فيه وبعد فإن ظن هذا الحدث من أجل ما نقموا عليه فإن كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس إلا
هذا وقد علمنا أن هذا الأمر لو ثبت ما كان يوجب القتل لأن الأمر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المأمور به فقولهم لو ثبت ذلك
على عثمان ما كان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لأنه بخلاف الدين ولا بد أن يقولوا إن قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب أن يدفع
القوم عن كل ذلك وأن يقال إن من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بأن الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع أصحاب رسول الله ص وذلك
جناية وقد علم أيضا أن المستحق للقتل والخلع لا يحل أن يمنع الطعام والشراب وعلم أن أمير المؤمنين ع لم يمنع أهل الشام من الماء في صفين وقد تمكن من منعهم
وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وأن ذلك من صنيع الجهال وأن أعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك أيضا فإن قتله لو وجب لم يجز أن يتولاه العوام من
الناس ولا شبهة أن الذين أقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة وإذا صح أن قتله لم يكن لهم فمنعهم والتكبير عليهم واجب فقد علم أنه لم يكن من عثمان
ما يستحق به القتل من كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق وأنه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب أن يتولاه الإمام فكيف على
كل حال المنكر وإنكار المنكر واجب فليس لأحد أن يقول إنه أباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لأنه لم يمتنع من ذلك بل أنصفهم ونظر في حالهم
ولأنه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لأنه إنما يحل قتل الظالم إذا كان على وجه الدفع والمروي أنهم أحرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص
وضربوا يده وجنته وفعلوا ذلك به وانتهبوا متاع داره ومثل هذه القتلة لا تحل في الكافر والمرتد فكيف يظن أن الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال
إنه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط أمير المؤمنين ع لأمرهم وأنه بذل لهم ما أرادوا وأعتبهم وأشهد على
نفسه بذلك وأن الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل الناس وقف عليه من وافق عليه أمير المؤمنين ع فحلف أنه ما كتبه ولا أمر به فقال له فمن تتهم
قال ما أتهم أحدا وإن للناس لحيلا والرواية ظاهرة أيضا بقوله إن كنت أخطأت أو تعمدت فإني تائب مستغفر فكيف يجوز والحال هذه أن ينتهك منه حرمة الشهر
وحرمة البلد الحرام ولا شبهة في أن القتل على هذا الوجه القبيح لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا أنه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه أن ذلك
يؤدي إلى القتل الذريع لكثر ناصروه وقد صح في الرواية أن الأنصار بدأت بمعونته ونصرته وأن أمير المؤمنين ع قد بعث إليه ابنه الحسن ع فقال له قل لأبيك
فلتأتني فأراد أمير المؤمنين ع المصير إليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده إلى القبلة وقال اللهم إني أبرأ إليك من دم

عثمان فانه قالوا لو الظلم اعتقد انه من المفسدين في الارض وانه ما خاف ائمة الحق ابن الخطاب من قبل فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد فكيف يكون
ذلك في المشهور عنه انه كان يمنع من ضربه تائبهم حتى روي انه قال للعشيرة من اولئك فدعوه بالقتال اعلم سبعة فهو حي ولقد كان من المنكر ذلك الامر الا
يؤدي الى الدافئة الدماء والفتنة ولذلك لم يتسع باصحاب الرسول وان كان لما اشتد الامر عليه انه من اعانه لان ذلك يجب النصرة والمعونة حتى كانت
الحال فيما سكنه وكان ينهى عن الجهاد واعانته بالحرب فاستعفوا او توقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يعلم بذلك حتى ظنه انه من قضى
هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة
والمجانة والتجرم والتهتك لم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته الكوفة
بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له
سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي
ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي ان الوليد لما دخل الكوفة مر على
مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل
القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد
وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله وادعى انهم منعوه
الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساوئه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من اخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر
وقد اشتهر بين الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلوتنا حتى قال الحطيئة في
ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد نفدت صلوتهم ازيدكم ثملا ولا يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم على
عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال ايضا تكلم في الصلوة
وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم ومالي من خلاق فاما قوله انه
جلده الحد وعزله فبعد ان كان ذلك لم يعزله الا بعد دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على رايه لما عزله ولا مكن من جلده
وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا
امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وال ابي معيط على
رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد
تكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما
شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي و
تغضب امير المؤمنين فلما راى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة
وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه يغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه
فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن
مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله تمنع انه لا يصلح للولاية
قلنا لا جرم انه عزله رسول الله وكذب على القوم حتى نزلت فيه الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطا الولاية ... فاما عمر فانه لما بلغه قوله فانا — ولاية الصدقة مثل خطب
ما شدنا ... من بني تغلب ... عزله وما عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك
عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الامر وهو خبير عنده وعند الناس
غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امراء عثمان
وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور فاما قوله
ان تولية الاقارب كتولية الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين ع اولاد العباس وغيرهم فليس الذي
عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس
امير المؤمنين ع لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس ببعض الغيبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب — الريبة د
على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم
لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان يضاف الى ذلك ما اضيف من خصال التهمة وطرائق الغيبة فاما سعيد بن العاص
فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك ونابذوه وافضى
الامر الى تسيره من سيره عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا — يخلعون

بخلع عثمان فاضطر الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيدا مختارا بل ما صرفه جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب ١٣٢
المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره فاول ما فيه انه حكى
القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا
بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب
مع امير المؤمنين فقال له هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا
امر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفوه عليه قال عثمان اما الخط
فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قالوا فمن تتهم قال اتهمكم واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عليه السلام مغضبا وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى
عليه ما جرى من الامور وقوله لامير المؤمنين عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك وتقبله بما وجهه به هذا القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة ما شرحتم
فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اخروه حتى قام امير المؤمنين عليه السلام بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه
فعل النصيح المشفق المحب المخلص ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدو الله مروان وفي يد غلام عثمان
ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان لولا العناد وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب
كتابه شيئا لا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وتنفذه
بيد غلامك على بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال فقد كان يجب على
صاحب المغني ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قال امير المؤمنين بعد سماع هذا القول
منه معروف فاما قوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير فليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها
التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة
عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء مستزله خائف من بحثه وكشفه فاما قوله انه وان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن
لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سألوه ظلم لان الحد والادب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم فقد بينا انه لا يحتاج الى الظن في قوله انه
لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد بل ما كان يجب مع وقوع
التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وما في هذه الامور ظلم من
ان يفعله فاما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المأمور به فهب ان ذلك على ما قال اما اوجب الله تعالى على الامر
بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك فقد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيما يجب استعماله من البحث والكشف
وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبري من التهمة بما ينبغي بمثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حصره في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل
او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام
من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا ما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه فيعتزل الامر اعتزالا يتمكنون معه
اقامة غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى الخلع فعند ذلك اعتصم بداره واجتمع اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون
عنه ويرمون من يدنو الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودا في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب
وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انسانا على رحله ومتاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليتخلص ماله من يده ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى
الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورا وانما خاف القوم في ابتداء الامر من الصبر عليه ان يخلع نفسه من كتبه الى عماله في الافاق يستنصرهم عليهم ويستقدم الجيوش
اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيعود ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقا عليه ليخرج
ويجيء الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك في من لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذرت اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين عليه السلام
قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه من الطعام والشراب ولو كان حكم
المطالبة بالخلع ما يجب عليه التضييق وبه حكم منع الطعام والشراب في القبيح والمنكر لما انكره امير المؤمنين عليه السلام ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه انه لما بلغه
ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا ارى ذلك ان في الدار رضيعا وصبيانا لا ارى ان يقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه معكم
ان امير المؤمنين عليه السلام ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك محتشدا وايضا فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا
ينكر ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه في تمسكه بالولاية وقد بان انه لا يستحقها في حكم الظالم فهذا اضعف واوهى مما مضى الكلام
الموجوب فلم يحكمها على الوجه وقد شرحنا من الروايات الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت اخطأت وتعمدت فاني تائب مستغفر فقد اجاب القوم عن
هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح ما صنعته فكيف نثق
بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على جهة الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف بمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على سبيل الغيلة فانه
لا يمنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة ما اتفق وانه منع من نصرته وانهم على حيثية في ترك القتال فقد كان ذلك تحريما في ابتداء الامر لما
ظنوا الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع الناس من الرجوع الى النزوع لم يمنع احدا من نصرته والمحاماة عنه وكيف يمنع من ذلك

فقد بعث الى امير المؤمنين ع يستنصره ويستنصره والذى يدل على انه لم يمنع فى الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذى ذكرناه دون غيره انه لا خلاف بين اهل
الرواية فى انه كتب بعد ذلك الى الآفاق يستنصر ويستدعى الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضر من يستدعى نصرة الغائب فاما قوله ان امير المؤمنين ع اراد ان يأتي
حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه لا اشكال فى ان امير المؤمنين ع لما واجه عثمان بانه يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا ما لا على
انه لا يأتيه ابدا فاما تلاوته ما يستحقه من الاقوال فاما قوله فى جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين فى الارض وانه من المحاربين لله ولرسوله قد كان
يجب ان يتولى الامام ذلك لا يفعل بنفسه لان ذلك يجرى مجرى الحد فطريف لان الامام يتولى ما يجرى هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على ما ذهب
اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجرى مجرى الحد ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها
قال ما رأيت العجب منه بدعاه مخالفنا ان اصحاب رسول الله كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجرى عنده من تأمله
مجرى دفع الضرورات قبل النظر فى الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم انه لا يكرهه جميع الصحابة واكثرهم فى دار غربتهم فيبعث نفر اليهم و
هم لا يجيئون منهم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجيئون ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على آرائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع
وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتأملها وقد روى الواقدى عن ابن ابى الزناد عن ابى جعفر القارى مولى بنى مخزوم قال كان
المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الكندى وعمرو بن الحمق الخزاعى والذين قدموا المدينة من الكوفة
ما لبينة المدينة عليهم مالك الاشتر النخعى والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدى وكان اصحاب النبى الذين خذلوه لا يرون ان الامر
يبلغ به القتل ولعمرى لو قام بعضهم فحثا التراب فى وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تتضمن من عدد القوم الوافدين فى هذا الباب اكثر
مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله عن عثمان فقال انما قتله
اصحاب رسول الله وروى عن ابى سعيد الخدرى انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله فقال نعم شهده ثمانمائة فكيف يقول
ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد بعد واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما يصنعون وهذا عبد الرحمن بن عوف
وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره فى يده يقول على ما رواه الواقدى وقد ذكر له عثمان فى مرضه الذى مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى فى
ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بئر كان لعبد الرحمن يسقى منها نعمه فمنع منها ووصى عبد الرحمن ان لا يصلى عليه عثمان فصلى عليه الزبير وسعد بن
ابى وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدى قال لما توفى ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين ع وعبد الرحمن
فعل عثمان فقال امير المؤمنين ع له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفى انه قد خالف ما اعطانى فاما محمد بن مسلمة فانه
ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين فى الدفعة الثانية اردد هم فقال لا والله لا اكذب الله فى سنة مرتين وانما عنى بذلك انه احد من كلم
المصريين فى الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفى الرواية الواقدى ان محمد بن مسلمة كان يمر بعثمان وهو محصور فيقول له عثمان مقتول فيقول هو
قاتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تتبعناه لطال الكتاب الشرح ومن اراد ان يقف على
اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدى فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن فى كونه رد الحكم
ابن ابى العاص الى المدينة وقد كان رسول الله ص طرده وامتنع ابو بكر من نقض ما فعله لما فيه خلاف السنة ولجنبه من تقدم من عمال رسول الله ص
عاملا ابعدوا من غيره بنسبه قال القاضى القضاة وجوابنا عن ذلك ان المروى فى الاخبار انه لما عوتب بذلك ذكر انه استأذن رسول الله فيه وانما لم يقبل ابو بكر
وعمر قوله لانه شاهد واحد كذلك روى عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التى تخص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما
صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه فى هذا الباب وفى غيره عند شيخنا ولا يفصلان بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية
او حال الولاية ويقولان انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو على انه لا وجه يقطع به على كذب الرواية فى اذن النبى ص فى رده ولا بد
من تجويز كونه صادقا وفى تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة فى رد الحكم قوية للقرابة فقيل
الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضى زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة
ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسن الخياط انه لو لم يكن فى رده اذن من رسول الله لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفى
اذا كان صلاحا فى الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير الحال المنفى واذا كان لابى بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان
كان نفاذ رسول الله ص بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله فى الحكم اعترض المرتضى على هذا فقال اما ما ادعوا ان عثمان ادعى ان رسول الله
اذن فى رد الحكم فشىء لم يسمع الا من قاضى القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا فى اى كتاب وجده والذى رواه الناس كلهم خلافه ذلك روى
الواقدى من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابى العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبى الى الطائف وقال لا تساكنى فى بلد ابدا فجاء
عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابى بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى فى ذلك على والزبير وطلحة وسعد
وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبى ص اخرجهم
انا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شىء نخاف الله فيه عليك
فقال عثمان ان قرابتهم منى ما تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلمته اطمعنى فى ان يأذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا
لبقلنه وفى الناس من هو شر منهم فقال على ع لا اجد شرا منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بنى ابى معيط على رقاب الناس والله ان فعل

١٣٤ لتفعلنّه فقال عثمان ما كان منكم احد ليكون بينه وبين من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا قد كان سيدخله وفي الناس من هو شرّ
منه فغضب عليّ عليه السلام وقال والله لتأتينا بشرّ من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غبّ ما تفعل ثم خرج من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادّعاه صاحب المغني
لان الرجل لما احتجّ ادّعى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان اطمعه في ردّه ثم صرّح بانّ رعايته القرابة هي الموجبة لردّه ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وقد روي من طرق
مختلفة ان عثمان لما كلّم ابا بكر وعمر في ردّ الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل
غيّر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والله لئن اشقّ باثنتين كما تشقّ الابلمة احبّ اليّ من ان اخالف لرسول الله صلى الله عليه وآله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم وما رأيناه عثمان
قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر انّ عندي عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لا استحقّ معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقن برسول الله صلى الله عليه وآله
معظم لشأنه بان يأتي الى عدوّ رسول الله صلى الله عليه وآله مصرّح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكي مشيته فطرده رسول الله صلى الله عليه وآله فيكرمه ويردّه الى حيث اخرج منه
ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفّح والتأمل والتعلّل بالتأويل الباطل فاما قول صاحب المغني انّ ابا
بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختصّ ولما فيه انه لم يشهد عنده بما يثبت واحتجّ بانه يحكم على ما رواه جميع الثقات
ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الآحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق في ما ليس منها وقوله
لا يمتنع ان يجوز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذبه لا سبيل اليه ليس بشيء لانا قد بيّنا انه لم يرجع الى الرسول صلى الله عليه وآله اذنا وانما ادّعى انه اطمعه في ذلك
اذا جوّزنا كونه صادقا في هذه الرواية قطعنا على صدقه لم يكن معذورا فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصحّ عليه لا نضمنا متهما
يزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها امارات وعلامات فعلى ما ومن اقوى اماراتها واسبابها في الغالب
كان تقوية القرابة وكان خلافا بين الحكم وهو عمّ عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم في ردّه من بعد اخرى لوال العمّ الى الرد كلها من اسباب التهمة فقد كان
يجب ان يتجنّب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرّق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول صلى الله عليه وآله لو لم يأذن في ردّه لجاز ان يردّه اذا ادّاه
اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغيّر فظاهر البطلان لان الرسول صلى الله عليه وآله اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوّز
الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نصّ فيه ولو سوّغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النصّ لم يأمن . . . وقوله ادّى الاجتهاد
يجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلوات بان تتغيّر الحال هذا هدم الشريعة فاما ما استشهد به باسترداد عمر من جيش اسامة فالكلام في الامرين . . . قال الطعن
الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدّة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوّجهم بناته اربعمائة الف دينار
واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدّمه في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد
على الاقارب قال القاضي والجواب انّ ذلك انما لم يثبت من النقل المشهور وعثمان كان عظيم الغنى كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى من ماله
واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحّة وقال شيخنا ابو علي انّ الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوّجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله
ولا رواية تصحّ انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صحّ ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليردّ عوضه من ماله لانّ للامام عند الحاجة ان يفعل
ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله
انما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان
من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلّقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمان ان يهب له ما بقي
عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنيع كان منه في السنة الاولى من امامته ولم يتبيّن احد منه فيها وجه التعلّق بذلك
ذكر ابو الحسين الخياط ان ما اعطى اقاربه انما وصلهم لحاجتهم فلا يمتنع مثله في الامام اذا رآه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع لبني امية انه لا
قد يحصل بهم الضياع لانما الله ولم يتعلّقوا بها الا بيعها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدّي عنها ما يجب من الحق فللامام ان يصرف من ذلك الى من
يقوم به وله ان يقدّم بعضها على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتألّف وطريق ذلك الاجتهاد اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون
انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرّح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال لصلة رحمه ولما وقف عوتب على ذلك لم يعتذر عنه بهذا العذر
من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها وروى الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتأوّلان
في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تأوّلت فيه صلة رحمي وروي عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث ابو موسى
بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين اهله وولده بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي
اهلي وولدي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه من عدّة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة
على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وروي انه ولّى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان
الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف وكلّمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر
قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احبّ الينا من هديك وروى ابو مخنف
ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف
فصكّ بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره وردّ الصكّ به ويقال انه سأل عثمان ان يكتب عليه به صكّ دين فابى ذلك
وامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك

ورد فيه على ذلك ملك

فلا ملك ﷺ لله لا الى لك ببيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال القاها الى عثمان فدفعها الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن
ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول لك انا
قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني
عثمان والله لئن كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزأه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح
من ان يشار اليه فاما قوله انه لو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات اولا تخالف ما ذكره وقد كان يجب لما ويثبت عليه م
نقم عليه وجوه الصحابة اعطاء اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من انه فاضل به رحمه على انه ليس
للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف في مصالحه ومهمه ويعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكن من القيام بالامر معها فاما ان يقترض
المال ليتسع به ويمرح فيه ويشرف في بنيانه ومساكنهم فلا احد يجيز ذلك فاما قوله انما كان ابو بكر ... على ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل
لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم من فوائد الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره وروى الواقدي عن اسامة بن
زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان
مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على عطاء الخمس ويتجاوز الى عطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر
بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من
مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا و
اخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس
افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه
بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب فهذا الاعتذار ليس بشيء
لان الذي روينا من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه سأله ترك ذلك عليه فتركه وابتدأه بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز
ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين
من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى رفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك لزمه تجويز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا
البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم ورأى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاتهم كانت اكثر مما يقتضيه الخلة و
الحاجة وانه كان يصل منهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه رآه لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم
انه لا اصلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير ما ذكرناه بل على المسلمين
في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطائع
التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه
انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطائع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا
يواقفونه عليه في جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في
هذه القطائع فانه على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وانما سلمتها اليهم ليعمروها فانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم
وما كان يجب ان يقول ما تقدمت روايته من انه محتسب في عطاء قرابته وان ذلك على سبيل الصلة لرحمه الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره
الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله ﷺ جعلهم شرعا في الماء والكلا قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلا لنفسه ولا استأثر
به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه انه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان
وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكره لان الواقدي روى باسناده قال
كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم
بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى
ورسوله اباحا الكلا وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان
يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطاء دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك لا يحل في الدين
قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه انما فعل ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على الاقراض وقد فعل رسول الله ﷺ سبيل ح
مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فبان يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرد عوضه
من المال الاخر اولى اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كان
المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة منها القسط
مطلقا واما قولنا ان الرسول ﷺ فعل مثله فهو دعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك اما ما ذكره من الاقراض فاين كان عثمان
من هذا العذر لما وقف على هذا الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة قال شيخنا ابو علي انه لم يثبت عنه اباه

اباه ولا يصح عندنا ما قيل من طعن عبد الله عليه واكفاره له والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف و ثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما قال ما قاله لما اباه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي ص ليزيل ما في نفسه فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل الندم وهو يوجب براءة عثمان من هذا العيب لو صح ما ذكروه من ضربه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فقيل له الا خرجت عليه ليخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد ص وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه وروي انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا له يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا نوصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر انا اقبلها فقال ابن مسعود لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فقيل انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله بايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر

لالفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي قال صاحب المغني ونحكي بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكيناه من كلامه فقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب معها القبول وانما ماذكرنا لم يكن لابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرأ الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه من المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم امر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه وقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمش على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله ص يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان و صاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله ص فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي ص قال الراوي فكاني انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله ص لساقا ابن ام عبد في الميزان يوم القيامة من جبل احد وقد روى محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى وذلك ان ابا ذر رحمه الله لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله ص فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك فاقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله ص فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله ص قال تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله و ايمانه ومدح رسول الله ص وثنائه عليه وانه مات على الجملة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع الناس على قراءة زيد واحراق المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله ص وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول فيه النبي ص من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله ص كان يعرض عليه القران في كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي

توفي فيه عرض عليه مرتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة وروي عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت القرآن من في رسول الله ص
سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذؤابتان فاما حكايته عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعنده كل
عن نهد بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يخرج في دينه ويطعن في امامه لامر يعود الى منفعة الدنيا وان كان عزله انما لا شبهة في دين ولا امانة عيانا شك به الطعن
السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه من القرآن وانه مأخوذ عن الرسول ص ولو كان ذلك مما يسوغ
لسبق اليه رسول الله ص ولفعله ابو بكر وعمر قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة و
الاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول ص فغير لازم لان الامام اذا فعله صار كأن الرسول ص فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روي
ان عمر كان عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول ص ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا و
كفرا فغير ممتنع احراق المصاحف اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة ليس بموجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي
ص قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول ص فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحرف ما هو
مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي ص في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا
بالوحي موفقا في كل ما يأتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول ص ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا
لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكأن الرسول ص فعله
تعلل بالباطل وكيف ما احدثوا الامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل يكون كان يدعي هذا
الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول ص فلو كان سبب الانتشار الزيادة وفي قطعه تحصين لكان ص ينهى عن هذا الاختلاف الذي حصر الا في القرآن تم
الآن يجوز حدوث اختلاف لم يكن فقد قلنا فيه ما كفى واما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعنا الا منه ولو فعل ذلك لما كان
لكان منكرا فاما تشبيه احراق المصاحف بهدم مسجد الضرار من حيث لا يكون استخفافا بالدين بجامع اياه على تخريب مسجد الضرار فبعيد من الصواب لان البناء
انما يكون مسجدا وبيتا لله بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البناء بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك الموضع
الفرقة والعناد بل خلاف نية القربة وضد ما يراد به المساجد لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا على ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين
الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار
بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول انا قتلت عثمان قال قاضي القضاة وقد اجاب
شيخنا ابو علي رحمه الله عن ذلك فقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تأديب
من يستحق التأديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان وقع
ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما تقدم
وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك لانه كان متوليا لابي بكر وعمر على ما تقدم ذكرنا
ان صحة امامتهما يقتضي صحة امامة عثمان وقد روي ان عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن قتل
مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين ع فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين ع اتكفر برب
كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان انما نقم على عمار جمعه الجمع لنفسه فقال الخياط ان سعدا وعمارا ارسل اليهما عثمان ان ايتياني
ان نتذاكر اشياء فعلتها فارسلا اليه انا الى شغل فانصرف فموعدك يوم كذا فانصرف سعد واما عمار ان يحضر فاعاد الرسول اليه فابى ان يحضر
فتناوله بغير امري والله ما امرت به ولا رضيت فها انا فليقتص مني قال هذا من انصف قول الحاكي اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما الدفع
لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا
الفعل اعني ضرب عمار لم تختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط
فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لنأخذن حاجتنا
من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام فقال له علي اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي
يا ابن ياسر تجترئ خذوه فاخذ فدخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رض فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق
توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته
واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لههنا
يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتي به ام سلمة رض فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ
عائشة ما صنع بعمار فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله ص ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه
ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان
المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله
كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم من بينهم

من بينهم فقال له اما تضربهم لشتمك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السيرة المعلومة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الكتاب الذي اخذه منه فان قوله وقول من اسنده اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله فاما انا فليقتص مني اذا كان ما امرت بذلك ولا رضيته فها انا ضارب الغلام الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل على انه قد يمكن فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رووه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو في حال اخرى والروايتان اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منهما فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغيره له معروف وقد جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلعم بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة انه كان يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله لا ادري اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من معارضة الحسن ع عمارا في ذلك ومرافعتهما الى امير المؤمنين ع ونهيه ولا ضرر فلا يدفع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من لحن كلام امير المؤمنين ع وعدله من ان يقضي بينهما بصريح من القول انه متمسك بالتقية فامسك عمار متابعة لغرضه فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فانا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا لهما وما تقدم من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد كان يجب ان يستوحش صاحب الكتاب المغني من هذا الكلام من ابي علي وغيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة ووطئه بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي صلعم قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى تنكا الجلدة يدم الانف وروي انه قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلعم قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره اثبتوا عليه احداثه ومعايبه احيانا على ما يظهر من سيئ افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما يواقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيما بعد ذلك على توبيخه وتعنيفه بجره من ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به الطعن التاسع اقدامه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال فاي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها فاذا تكافأت الاخبار لم يكن في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل ربما يكون اشفاقا عليه خوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام فيقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فرأى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم والى الدين وقد روي ان عمر اخرج من المدينة نصر بن الحجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول صلعم انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما راى عثمان من خشونة كلام ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم علي فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني فقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط من نحو ما تقدم من ان اخراج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروي في ذلك خبرا قال واقل ما فيه ذلك ان تختلف الاخبار فنطرحها ونرجع الى الامر الاول في تصحيح امامة عثمان وسلامة احواله اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان تتكافأ في ذلك بل المعروف والظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر نائلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال له ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا

حاجة لي فيها وردها عليه فبنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فسكت معوية وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم حاجة فيه فكتب معوية الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعناه فقال عثمان ويلك يا اباذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال علي لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بما ذا عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال جميع من حضر من اصحاب النبي لقد صدق فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني فقال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام قال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فقد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر او يكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فاتي به فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله ورايت ابا بكر وعمر هل رايت هذا هديهم انك تبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فالاقصى امض على هذا ولا تعدون الربذة فسر اليها فخرج اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام خرجت مكرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى مدينة الرسول فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضرب به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان اباذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافية على ما ظن صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان اباذر يختار الربذة مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزلة مثله فاما قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله عاتبا بمثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثى لابي ذر مما حدث عليه ومن استعظمه ومن رجع الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فبعيدا ما بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين ابن الحجاج الحدث الذي خاف عمر من افتتان النساء بشبابه ولا خطأ له في فضل ولا دين على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن حجاج مذموما فكيف من اخرج اباذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتادب به عثمان في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والاخرة **الطعن العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان

ابو ذر

المغني

ابن الخو

الجزء الثالث

١٤ امير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلبه والامام ولي من لا ولي له
وللولي ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سأل المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قالوا وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى غير ذلك لانه
خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط انه لما
اجمعوا على انه يقاد بالهرمزان قال المهاجرين لعثمان هذا دم سفك في غير ولاية لا ولي له يطالبه وليّ يطلبه امره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح
للمسلمين قال ولم يثبت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع من قدره ويصغر
من شأنه قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى ذلك في الاجتهاد اقوى لما فيه التشدد في دين
الله سبحانه اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلبه فالامام يكون وليه له ان يعفو كما له ان يقتص فليس بصحيح لان
الهرمزان رجل من اهل فارس لم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه وقد كان الواجب ان يبذل الانصاف للاولياء ويؤمنوا حتى يحضروا ثم لو كان لا ولي له يطالبه
حاضر يطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله
ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي
هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم فلو كان هو ولي الدم
على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل
الحدود واي حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان يكثر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا واحدهما بغير امر الله
والاخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعدما استخلف فكلمه في عبيد الله
ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس وتقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما
ابى عليه مر عبيد الله على علي عليه السلام فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية عليه وروى القناد
عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان
قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي عليه السلام انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما
في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى
عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين
واكبروه وكثر كلامهم فيه وروي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ما امسى عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه امره في عبيد الله حيث لم
يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به من انه لو تمكن لضرب عنقه بعد فان ولي الدم اذا
عفى عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعد مع عفو الامام فانما
يكون حجة لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر فاما قوله يجوز ان يكون راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلا
شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ
خلافه الطعن الحادي عشر وهو اجماع الخ قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن فيه وتبرئهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله
ثلثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه و
لا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امر عندهم الا ما روي عن علي انه قال الله قتله وانا معه وانه
كان في اصحابه عليه السلام من يصرح بانه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين قتلة عثمان ويجعلون
ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد هو واصحابه على المنع عنه لما وقع في حقه ما وقع فصار
وكفه عن ذلك من اوكد الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضي القضاة عن هذا فقال
اما تركه بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو علي انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام
البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فتوخروا دفنه قال ويبعد مع حضور قريش وقبائل العرب وسائر بني امية ومواليهم ان يترك
عثمان ولا يدفن هذه المدة ويبعد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما تركه ان لا يدفن
فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد بين
القول في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام براءته من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من جيشه هذا القول منه على جهة
المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلثة وانما
كانوا يقصدون بهذا القول ان يحسبوا انا قتلناه فما لكم وذلك ان الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير
المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلته لو عرفهم بعينهم واقرار منهم من غير ان يحضر طالبه ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبون وكانت منهم
منعة عن ذلك الا انهم كانوا كلهم او بعضهم يدعون ان طلب البيعة امام ولا يجعل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم هذا لو
صح انه كان يميزهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما روي عنه من قوله الله قتله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته وسيميتني وسائر العباد

ثم قال

١٤١ ثم قال لسنا نثبت نفسه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين واجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله ويجوز ان يكون ما ناله
من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات صحت الامامة على الحقيقة اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما تضعيفه لان يكون عثمان ترك بعد طريفة
القتل ثلثا بانه لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد روي وجماعة الرواة وليس يجري في مثله مما يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروي ان اهل
المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعشاء ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليهم ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوأ الذكر
ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره
فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيهم وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح ولان اكثرهم
وجمهورهم يعتقد خلعه وهذا الطعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد
صاحب الكتاب ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد ثم كشف من امره واعجب من كل شيء قوله ان صاحب الفضول انهم اخروا دفنه تشاغلا
بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واي شغل في البيعة لامير المؤمنين يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز
وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك الليلة فاما من روى هذه الرواية فقد كان يجب
ان يسندها ويعزوها الى راويها والكتاب الذي اخذها منه فان الذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما اعانته عليه السلام تقدم في معنى الانكار للتحامل على القوم
المجلبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام من تبريه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا اشك في انه كان
تبرأ من قتله فقد روي عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله لنا الا انه في المعاونة والموازرة وقد صدق عليه السلام في انه ما قتل ولا وازر على القتل
فاما اللعن لقتلته فضعيف في الرواية وان كان قد روي فالظاهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا على منبر رسول الله
حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان بن جرير بن بشر عن ابي جلدة انه سمع عليا
يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساءني وروى بن بشر عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا
يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي
اخبرني انه سمع عليا يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله
قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت
عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به ان الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك
لانه من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه
ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله تكرر د
قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن منه على سبيل التفصيل ولا خطر بباله وان كان على سبيل الجملة يحب قتل من غلب المسلمين
على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستولي عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او
النهي عنه ويجوز ان يريد باني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو قاصد لغيره ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل
حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمده وقصده
وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان من جهة صحيحا القتل ولا ان لا نعلم
فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي انه اخذ بلحيته وقبض على لحيته فقال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد
مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجأه بجماعة كانت في يده في جنبه ولم يقطع منه ولم يقطع ما دون
ذكرناه في قتله بما كان منه فاما تاويله قول امير المؤمنين عليه السلام قتله الله وانا معه على ان المراد ان الله اماته وسيميتني معه فبعيد لان لفظه لا تكون
كناية عن المقتول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول وانا في معنى ليس له ان يقول انا معه بل يقول وانا معه مثله او نحوه ويكون
يقدر الكلام وانا معه مقتول يعد ذلك هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل بظاهره من غير تقدير حذف كان
اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم انما جعلوه مبتدا وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى ممن يقدر خلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول
المحذوف لفظة معين او ظهير او ما شاكلها القولان في التقدير تعارضا وسقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان
الله تعالى اماته والقتل كاف في انتفاء الحيوة وليس يحتاج معه الى ان الحيوة تبقى معه وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء
الحيوة ليس بشيء لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وانه ما حفلته ... صدره وجاءه تسع طعنات علمت انه مات في ثلث منها وست
الست الاخر لما كان في نفسي عليه من الحنق وبعد فاذا كان ما ثار غيرا بن علية امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته وان الحنق لم يكن يتشفى فاصل القاتل
وانما انتقض سبقه زاد على فعلهم من قبل الله تعالى فيما لا يعلمه على التفصيل الا علام الغيوب سبحانه والجواب عن هذا الظاهر على وجهين احدهما الا تفصيلا
اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسوق ولا احبطت ثوابه
انها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقال رسول الله ان
الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها لكنه تخلف على رقية بنت رسول الله

الجزو الثالث

١٤٢ رسول الله بالمدينة فرضها وضرب له رسول الله بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صحيح انه لم يشهدها ولكنه كان رسول رسول الله الى اهل
مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف ان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله وان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع
الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فضرب بشماله على يمينه فقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب اهل السير متفقا
عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله تعالى قد رضي
عنه وهو من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا
يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين ذوات الاحداث
المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن تفصيلا
لانه يحتمله فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن بشار المنقري ونذكر ما
امير المؤمنين منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل من مراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك فيما قبل الشخوص الى صفين قال نصر حدثنا مراسلة معوية وغيره
محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير
عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك
عن نبا من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت
بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة
فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت
دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاسأل
عما بدا لك والسلام قال فلما قرا جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المامون على الدين والدنيا وقد كان من
امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان
احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا
فكتب جرير الى علي جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا تردد
الهدى وبايع عليا انني لك ناصح فان عليا خير من وطئ الحصى سوى احمد والموت غاد ورائح ودع عنك قول الناكثين فانما اولاك ابا عمرو
كلاب نوابح وبايع اذا بايعته بنصيحة ولا يك منها في ضميرك قادح فانك ان تطلب به الدين تعطه وان تطلب الدنيا فانك رابح وان قلت عثمان
بن عفان حقه علي عظيم والشكور مناصح فحق علي اذ وليك كحقه وشكرك ما اوليته الناس صالح وان قلت لا نرضى عليا امامنا فدع عنك بحرا
ضل فيه السوابح ابى الله الا انه خير دهره وافضل من ضمت عليه الاباطح قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار
لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن
لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث محاباة
والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا
عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم ولم نعص ما فيه لما اتى ولما نذم
ولما نلم ونحن ولاة على ثغرنا نضيم العزيز ونحمي الذمم نساقيهم الموت عند اللقا بكاس المنايا ونشفي القرم نصلي الاله على احمد رسول نشفي القرم
المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا
يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والابناء تنمى لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل امته علي ومخك ان تردده الحق زير اتاك بامره زحر بن قيس وزحر بالتي حدثت
خبير فكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير فانت بما سعدت به ولي وانت لما تعد له نصير واحرزت الثواب ورب حاد حدا
بالركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي
الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب
من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهد المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة
علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي الكوفة فبايعه
ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي
مستخصا وودا ابتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في
كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن

هواه

هواه هوى أهل اليمن ونيته نيتهم فقال له علي ع دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه علي ع وقال له حين أراد أن يبعثه إن حولي من أصحاب رسول الله من أهل الرأي
والدين من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك إنك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه وأعلمه
أني لا أرضى به أميرا وأن العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد يا معوية فإنه
قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز وأهل اليمن وأهل مصر وأهل العروض والعروض عمان وأهل البحرين واليمامة فلم يبق
إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها سيل من أوديته غرقها وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة هذا الرجل ودفع إليه كتاب علي ع
وفيه أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا
للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى
ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما
كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن
تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله فأما تلك
التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة
ولا تعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب فقال
الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب أحمده وأستعينه في الأمور التي تحير دونها الألباب وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية
فبلغ الرسالة ونصح للأمة وأدى الحق الذي استودعه الله وأمره بأدائه إلى أمته صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال أيها الناس إن
أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث
ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة أمس روعة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الأمة عليا ولو ملكنا والله الأمور ملحمة بعد
لم نختر لها غيره فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فإن هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله
جعل للآخر من الولاة حق الأول وجعل الأمور موطأة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر فقال معوية أنظر وننظر وأستطلع رأي أهل الشام فمضت أيام و
أمر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركانا والشرائع للإيمان برهانا يتوقد
قبسه في الأرض المقدسة جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده فأحلهم أرض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه
والقوام بأمره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما وفي سبيل الخيرات أعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم ألفة المؤمنين والله
نستعين على ما تشعث من أمر المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والألفة اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون إراقة دمائنا
وإخافة سبيلنا وقد علم الله أنا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى
وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأمير المؤمنين عثمان
بن عفان عليكم وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط وأني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل إنه كان منصورا وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك
وأوثقوا له على أن يبذلوا بين يديه أموالهم وأنفسهم حتى يدركوا بثأره أو يلحق أرواحهم بالله قال نصر فلما أمسى معوية اغتم بما هو فيه جنه الليل
عند أهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوس لآت أتى بالترهات البسابس أتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكايده والسيف بيني وبينه ولست لأثواب الدني بلابس إن الشام أعطت طاعة يمنية تواصفها أشياخها في المجالس فإن يفعلوا أصدم عليا
بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس وإني لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بآيس قلت الجبهة ههنا الخيل ومنه قول النبي ص ليس في الجبهة صدقة
ان كانه قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير إنها ليست بخلسة إنه أمر له ما بعده فأبلعني ريقي ودعا ثقاته فأشار عليه أخوه بعمرو بن العاص و
إنه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اعتزالا إلا أن يثمن له دينه وسنذكر فيما نقدم خبر استدعائه عمرا وما شرط له من ولاية مصر
استشار شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ودس إليه رجالا يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده أنه قتل عثمان حتى ملأوا صدره
قلبه حقدا وترة وإحنة على علي ع وأصحابه بما لا حاجة إلى إعادته قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل إلى حصين بن نمير فقال ابعث
إلى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير إلى جرير أن زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في
لهوات الأسد وأردت أن تخلط الشام بالعراق وأطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فأقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل أما
قولك إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقوتل على رده طلحة والزبير وأما قولك إني ألقيتك في لهوات الأسد
ففي لهواتها ألقيت نفسك وأما خلط الشام بالعراق أهل فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل وأما قولك إن عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك
إلا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت إلى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن أبي وقاص فبلغ ما قالا إلى معوية فبعث إلى جرير
فزجره قال نصر وكتب كتاب لا يعرف كاتبه إلى شرحبيل يقول شرحبيل يا بن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى إلى شر غاية

الجزء الثالث

حرك فقد خرق السربال واستنوق الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت فاقطع له الامل شرحبيل ان الحق قد جد جده فكن فيه مأمون الاديم من
النغل وارود ولا تفرط بشيء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما لعلي في ابن عفان
سقطة بقول ولا مالا عليه ولا قتل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان
بعض الذي احتمل وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل قال نصر فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ولا
والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون
به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل
بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي قد عرفته لا يتم الا برضا
العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيبا
وكان مأمونا في اهل الشام ناسكا متألها فقال يا ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم
وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمرات الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على
وانت اعلم بما ترى قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام
حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي ابن الحرث وكان له صديقا شرحبيل ما للدين فارقت ديننا ولكن لبغض
المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بعير أتفصل امرا غبت عنه بشبهة وقد حار فيها عقل كل بصير بقول رجال
لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور وتترك ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل هاتوا واحدا تقتدون به نظيرا لكم
لم تهتدوا لنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط
بن الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك
بثأرنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا اميرا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير
يا شرحبيل مهلا فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس
وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأي
ما رأى فأيس جرير عند ذلك عن معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية اتى جريرا في
منزله فقال يا جرير اني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي
بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية
الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل
معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب
معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها بالصوارم
والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان في السلم راحة لمن لا يريد الحرب
فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يجني عليك الدواهيا سألت عليا فيه ما لن تناله ولو نلته لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه الذي
ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا امثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا قال وكتب الوليد بن عقبة لمعوية يوقظه
ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطة هي الفصل فاختر
سلمه او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تأمن اليوم الذي انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا غير
ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه فان كنت تنوي ان تجيب كتابه فقبح مليه
فقبح كاتبه وان كنت تنوي ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير المؤمنين اصابه
عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحضض بلا ترة كانت وآخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي وإياكم من الحق واجبه فجيئوا ومن ارسى
ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو
بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد واشتر والمكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اشاب النواصيا
فاما علي فاستغاث ببيته فلا آمر فيها ولم يك ناهيا وقل في جميع الناس ما شئت بعده فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه بفتنة
فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمان بن عفان بينكم على غير شيء ليس الا
تماديا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال الغلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة
بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي فقال علي والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي
حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي قد وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي
حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي الى جرير بعد ذلك فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه

بلغ

بالحرب بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذه ببيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقراه الكتاب فقال له يا
معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يدي غيرك
فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس انشاء الله فلما بايع معوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل
الكتاب بشعر كعب بن جعيل اري الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد في كتاب الكامل ان عليا لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي
انما قصدي حجة اقيمها عليه فلما اتى جرير معوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي
عن اللبن فابلعني ريقي انظر فيما بعد قال وكتب مع جرير الى علي جوابا عن كتابه اليه من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك
القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل
وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حججك علي كحججك
على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما
شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل الذي اوله اري الشام تكره اهل العراق
واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن
حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده فدعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في
عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت
وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك
بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها
النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له
ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذا اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال
النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث
نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع
الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا والوا يمينا على حلفة لنهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير
ابن هند اما تستحونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا فلما بلغ الابيات كعب بن جعيل
جبر قوله الا ابياتنا اخبث معضدا واراده ما حسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله لا يتصرف لهم وما البيعة من خطبة الامر ولا امته
يجيب عليه القضا واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او يحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك
المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها
نصر بن مزاحم تقتضي ان يكون في كتاب معوية اليه ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه برواية نصر بن مزاحم قال لما
قتل عثمان ضربنا الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج
بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب
واغضب معاوي للاله واحتسب وسر بها سير الجمل المتلئب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم امزر الصعدة للشاس الشغب قال يعني عليا قلت
المتلئب المستقيم المطرد يقال اقعنباس ملتئب اي مستمر مطرد ويقال للمكان شاس اي غليظ صلب والشغب المهيج للشر ومن روى الشاسب بالباء فاصله الشاسي بالياء وهو اليابس
وهو الضامر يقال تشاسب النبات اذا ضمر فابدل الباء ياء وهو الشاسي ومراده هاهنا علي ع الى البيعة لمن رجع من الناس قال نصر فقال له معوية فيك هو فقال
نعم اخبرك الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين لم يخاطب يا امير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمنا انا وزفر
بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا
قلت ولا يسالون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسالون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاك
يسخطه ولست وعلي سواء لا يرضى علي بالعراق دون الشام ورضاك الشام دون العراق فضاق معوية صدرا بما اتاه وندم على خذلانه عثمان وقال اتاني امر فيه ما انت ترضى بالشام ع
للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من راى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند دعائه
وذاك على ما في النفوس دليل ندمت على ما كان من تبع الهوى وقصري فيه حسرة وعويل سابغي ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك اقول فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تحجر الخيل بالقنا وتشفى
من القوم الغواة غليل ونطحنهم طحن الرحا بثفالها وذاك بما اسدوا اليك قليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل سالقحها حربا

الجزء الثالث

١٤٥ حربا هو انا ملحمة واني بهانه خاسئا الكبير قال النصر وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من خطبته على معوية بامرة المؤمنين قال النصر وحدثنا صالح بن صدقة
عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد
الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي
او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله مني ولكني شهدت رسول الله نصف النهار في يوم شديد الحر
وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه
على رسول الله وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى و
روى ابو هشام الحسين بن يزيد في كتاب صفين عن ابي عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يحثه على الطلب بدم عثمان ويحرضه ويعيبه على قطع
الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى علي
كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير الطالب الترة الغشوم قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى
من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى ابن يزيد قال لما عزم علي على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته
بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان الناس اذا راوا عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من
امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال ... ثم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية بالاعور السلمي فساله فقال انا صاحبها فاخبره فنادى سالبه فاناه
الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع
الحميري فقال عليك الراي وعلينا ام فعال وهي لغة حمير فنزل فنادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الى علي فاخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب
الناس فاخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا
يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطئ فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون
ذهب بها ابن آكلة الاكباد يعني معوية وروى ابن يزيد عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي فسمع بما كان فيه علي
من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاء بي غيرك عهدي بك لو وليت امر الامة
كفيتهم ثم سمعت انت فيهم بالاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعوني وروى ابن يزيد عن
عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله لاصحابه ذات يوم كيف
بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال اكل حجر لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال آكل
واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال آكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصوت قال اي الحوة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما
انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس الحطم ومفتاح الظلم حصبا حصبا تتخذ الحسن قبيحا
والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن يزيد ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال
قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غير قيل هذا منكر وروى
ابن يزيد قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يريه في امته ما يكره فرفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن يزيد وحدثنا عمر قال حدثنا عمر بن محمد قال اخبرنا
اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله سالت ربي لامتي ثلث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة
واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن يزيد وحدثنا يحيى بن
عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال
ان الله قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارايت ان انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله قال ارايت ان جاء قوم كلهم يدعو
الى كتاب الله قال ارايت ان جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله فقال ابن مسعود سمعت رسول الله يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني
عمارا وروى ابن يزيد قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما
ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك فان قلت هذا نص صريح في الامامة
فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين
ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين
لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير
والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلنا فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن يزيد
وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السكن بن سعيد عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها
عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معوية

وعمرو بن

[illegible]

وعمرو بن العاص يطلب الخلافة ولا طمع فيها ابدا لان معوية كان عاملا لمن اقره على مصره فان تضعف عثمان عنها وان يصير الى علي فالى هذا الكلام الى
الناس ليفعل اليهما وهما بمصر والشام فيغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي وهذا عندكم من باب الاستنباط التي يوجبها الشنآن — الاستنباطات جيد
والحقد وعمر كان يتقي الله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن مسعود في وصفه والله ما
كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى احمد بن حنبل عن عفان بن مسلم عن وهيب عن خالد عن ابي
عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها فمر رجل مقنع بثوبه فقال هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه
فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من مصنفي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري
في تاريخه الكبير بعد ذلك وليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صح فهو كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر تضمن ان عثمان واصحابه على الحق
وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معاوية واهل
الشام الذين حاربوا عليا بصفين فليسوا بداخلين في الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان في حرب له
وبعد فانه فهو على الحق وانما قال ستكون فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نابى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في
كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب الشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص انا سعد احيا الله لنا عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله — على معوية
عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الراي ما رايت فبعث اليه فاتاه فقال له معاوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر
بملء عينيك فانطق بملء فيك فانت المامون المصدق فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير اما شتمه فانه علي بن ابي طالب
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فقد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد
والله اذن نكات القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال
عمرو يا معوية ان لم تغلب فاخلب فخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه
معوية يا ابن اخي انك بين عي وخيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال
فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله معاوي لم احرص بخطبة خاطب ولم اك عيا في لؤي بن غالب ولكنني زاولت نفسا ابية على
قذف شيخ بالعراقين غائب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طي بذاك بكاذب ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب
العقارب فما قال احسنتم ولا قد اساتم واطرق اطراق الشجاع المواثب فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تائب وقد كان فيها
للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب وقد اظهروا من بعده ما تأولوا فيا لبني سهم ما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه
فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا
عليا وما نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل علي احدا الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة
شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال
نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة
ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل انزل القصر
قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل
الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا او تغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام
والقسم فانتم اسوة من سواكم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل
بيتكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا
ويباعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون
حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا
والله لو امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد فاغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من
مهادنة الاعادي فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه
فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا او بماذا قتلوا فقال علي قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمه الله
عليه في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله
حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما
الان فقد عرفت واستبان لي خطاء القوم وانك انت المهدي المصيب قال وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد مع علي — مع علي

الجزء الثالث

١٤٨ مع علي ولكنه قعد فلما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر هرب اليه فاقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا امر بدار ابن حكيم وغيره من بني الكلاب
فلما راوه نزل بهم جلسوا وسكتوا قال ثم نزل علي بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي ونظر جعدة بن اخي ام هانئ بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب
المخزومي فقال ولدها جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسال عن رجل من الصحابة
كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله به فقال علي ان الله تبارك وتعالى لا يستاثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه
وقرا كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا اي القصرين ننزل القصر الابيض قال لا ان القصر لا ينزله الا فاسد قال نصر ودخل سليمان بن صرد الخزاعي على
علي مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل
بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي وقد
بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير
المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وتنتضى فيها تستغيثوا
فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشكالي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصيحتي فقال الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس
فسلم عليه فقال له علي وعليك وان كنت من المتربصين فقال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله فعل ذلك قال نصر حدثنا عمر بن سعد
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطا بكم
عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين
نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة
بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه
لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم كمثل القوم الذين قال الله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك
قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل ان
تعض شفاء انه والذي يحج له الناس ومن دون بيته البيداء يضعف الشام ان دعا اليوم يوما كانها الشلاء تتنادى بكل اسياف كالعز
تكف صعف يغمراه ان نذره فما معوية الدهر بمعطيك ما اردت خشا ولنيل السماء اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء فامد بالحد الحمد اليهم
ليس الا السيف انه الدواء قال نصر وان عليا صلى بهم يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله احمده واستعينه واستهديه
واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله
خير ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله
مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم فلا
تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الاخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء
ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر واستعمل علي العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره قال نصر وقال
معوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابا اني قد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك حاجتنا
او نكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة ورجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه ورجل معتزل فلست رجل
بنفسه باوثق منه بعلي قال علي ذلك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا
فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها
فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فانا ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد
فلعمري لقد اخطاتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شاك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة واما انت يا معوية
فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر معاوي ان الحق
ابلج واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ قضي الامر يعني طلحة والزبير رحمهما الله فهذا كهاتيكما
ذاك البلا حذوه نعله سواء كرقراق يغر به السفر رميتم عليا بالذي لا يضيره وان عظمت فيه المكيدة والمكر وما ذنبه ان نال عثمان معشر اتوه
من الاحياء يجمعهم مصر فثار اليه المسلمون ببيعة علانية ما كان فيها لهم قسر وبايعه الشيخان ثم تحملا الى العمرة العظمى وباطنها الغدر فكان الذي
قد كان مما اقتضاه يقلد ما الله ما احدث الدهر وما انتما والنصر منا وانما بعثتما حروبا يبوح بها حجر وما انتما لله در ابيكما وذكركما
الشورى وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازي به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه
حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال له علي نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف

عبدالله

عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد الشام وحابس سيد طىء بها فحدث حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع على الى الكوفة وكان
له لسان وهيبة وشعر فغدا حابس به الى معوية فقال ان هذا ابن عم لى قدم الكوفة مع على وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معوية
هات حدثنا عن عثمان فقال نعم حصره المكشوح وحكم والاشتر النخعى وعمرو بن الحمق وجد فى امره طلحة والزبير وابرا الناس منه على قال ثم مه قال ثم تهافت الناس
على على بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطى الشيخ لم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيا للمسير وخف معه المهاجرون والانصار
وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طىء فاتته
منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار
الى البصرة فاذا هى فى كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبى ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية
من قوله فقال حابس ايها الامير لقد اسمعنى شعرا غير به حال عثمان وعظم به عليا عندك فقال معوية اسمعنيه فانشده شعرا اوله قلت
والليل ساقط الاكناف ولجنبى عن الفراش تجاف بذكرهم حال عثمان قتله وفتنة طالب الملك فى ذكره بحبسها وزحلته كم قد مضى فاستقى من الدهر
كان من اهل الاسلاف آتوا والذى يحج له الناس على الحق البطون عجاف تتبارى مثل القسى من النبع يبعث مثل اشتها بجاف ارهب اليوم ان اتاكم
على مصر مثل بهجة الاخصاف انه الليث عاديا وشجاع مطرق نافث بسم زعاف واضع السيف فوق عاتقه الايمن يبرى به شئون القحاف
شبه الجبل ثم قال للقوم ياتيكم له الطعان خفاف استعدوا الحرب طاغية الشام فلبوا كالبنيان اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدا
ونحن منه الخوافى فانظر اليوم قبل بادية القوم بسلم تهم ام بخلاف قال فانكر معوية وقال يا حابس انى لاظن هذا عينا لعلى اخرجه عنك
لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غنى عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابى وقاص والى محمد
بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الى ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت
خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك على خلافك على على ومحى عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم فانى لست اريد الامارة عليك ولكنى اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الراى الذى اطمعك
فى هو الذى صيرك الى ما صيرك اليه انى تركت عليا فى المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعتك اما زعمت انى طعنت على على فلعمرى
ما انا كعلى فى الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلعم ولكنى عهد الى فى هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته
وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلم قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش
الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا
تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه
الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهنا اوله وكرهنا آخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر
لام المؤمنين ما اتت والسلم قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فانى لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولكنى اردت ان اذكرك النعمة التى
خرجت منها والشك الذى صرت اليه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله امرا لم تستطع الا ان تمضى عليه فهذا نهاك
عن قتال اهل القبلة فلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله اولم تر عثمان واهل الدار من اهل
القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عن الذى كان يوم القيمة والسلم قال فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل
هذا الامر من ليس فى يده من رسول الله مثل الذى فى يدى فقد اخبرنى رسول الله بالذى هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفى وجلست فى بيتى واتهمت
الراى على الدين اذ لم يصح لى معروف امر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمرى ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته
حيا والسلم فقد انتهينا الى ما اردنا ذكره من خبر امير المؤمنين منذ قدم من حرب البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى
بين معوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن نذكر الان ما جرى لجرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين من
تهمة الشيعة له بمالاة معوية عليهم وما قاله جماعة امير المؤمنين قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى
على كثر قول الناس فى التهمة لجرير فى امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند على فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتنى الى
معوية لكنت خيرا لك من هذا الذى ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله
اتيتهم لقتلوك وخوفوه بعمرو وذى الكلاع وحوشب وقد زعموا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيته يا جرير لم يعينى جوابها ولم
يثقل على محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر [illegible]
عن الشيعة فاجتمع جرير والاشتر عند على فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول
يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمذان والله ما انت باهل ان تترك تمشى فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت
الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن اطاعنى فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك فى حبس لا تخرجون منه حتى تستتم
هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك لو كنت مكانى بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله ففارق
عليا فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال نصر وخرج على

فيما كان

الجزء الثالث

١٠ فما كان من نحو بيت جرير اباه بعمرو بن مرثد نجدتك يا جرير لقول عمرو حضاجم عكاظ الشام وذي كلاع وحوشب فما لم تقبل الكلام
الا اجمعوا على خلاعتهم وعن ناز ثعالبة وائل ونسب بخالفه نحو ثونه وكيف لخاف اعلام الشام وجهها الى بني خالد من
الدنيا وهو اميرا اماري فانا اسلم امهم بحرب بسبب لهو اطراس الغلام وان اهلك خصمهم نسلهم اخو تيم يوم المختار وقال
على اودعوه ومن دافانه من خوف الكلام وذكر ابن قتيبة في المعارف ان جريرا قدم على رسول الله سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم
وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا يفتل في ذروة البعير من
طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل عليا ومعاوية واقام بالجزيرة البجلي
ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن
خزيمة بن حرب عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو
بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وينكر اهل النسب ان بجيلة ام ولد جرير وقوم من قريش صحيح فان بجيلة منهم وانكر بن مالك القسري
كان يخطب على منبره موضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعلها اليوم تعرف بذلك الاسم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة
بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال
قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله
وفوره **الشرح** خاس به يخيس ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف
والوفور مصدر وفر المال اي تم ويجي متعديا وبروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال كان من مدحنا فاكذبنا فعله
واثابنا خجلا بردا فيما من مدائحنا فسر بلنا بعده لنا سلا انا الخائب فيه فلنا المسنون آبائها وبنهج الرجلا فاما الفول في نسب ناجية
نزار بن معد فانهم ينتسبون انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن
هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امراة سامة بن لؤي بن غالب ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في مماظة
كانت بينهما فطاطات ناقته راسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال
اخوه كعب بن لؤي يرثيه عين جودي لسامة بن لؤي علقت ما بسامة العلاقه وكان مع سامة ابن لؤي حين الموت لم تكن مهراقه قالوا وكانت معه امراته
ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته ان سامة بن لؤي
ابوه فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لؤي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة
حتى قدم مكة ركب من البحرين فراوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لؤي من اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا
له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب هذا العقب قال وفي هؤلاء انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عمي سامة
وام غالب بن سامة لم يعقب وزعم ابن الكلبي ان سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة والحارث بن سامة وامهما ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحارث بن سامة نكاح مقت
ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان بن حلوان ادعوا انهم بنو سامة بن لؤي وان امهم ناجية هذه ونسبوا
هذا النسب فنموا الى الحارث بن سامة وهم الذين باعهم علي عليه السلام من مصقلة بن هبيرة وهذا قول الهيثم بن عدي هكذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب
الاغاني الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بان سامة بن لؤي اعقب فقال ولد سامة بن لؤي الحارث وامه هند بنت تيم
بن غالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان من قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحارث بن سامة لؤيا وعبيدا وربيعة وسعدا
وامهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن محارب بن فهر وعبد البيت بن سامة وامه ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد ابيه نكاح مقت فمنهم الذين باعهم علي فال ابو
قال وانما سموا العائذة بجرم الفرج الاصفهاني اما الزبير بن بكار فانه ادخلهم في قريش وهم قريش العائذة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان بن
حلوان وهو اول من اتخذ الرجال النعال وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته
الماء بين يديه فقال لها الماء بين يديك وهي تراه السراب حتى انتهت الى الماء فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج والزبير بن بكار انما ادخلهم في قريش لانه يذهب هو
مخالفة امير المؤمنين عليه السلام وميله اليهم لاجماعهم على بغضه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين الى سامة بن لؤي علي بن الجهم
الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحارث بن عبد البيت بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا
نسبه وكان مبغضا لعلي عليه السلام كمروان بن ابي حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل ورافضة تقول بشعب رضوى امام خاب ذلك
من امام امام من له عشر ونيف من الانراك مشرعة السهام وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال اذا ما حصلت عليا قريش فلا في العير انت
ولا النفير ولو اعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الايور وما الجهم بن بدر حين يعزى من الاقمار ثم ولا البدور علام هجوت مجتهدا عليا
بما لفقت من كذب وزور اما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين
فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال الاخوفه بيعه اهل من مصقلة بن هبيرة قال لا انت ارفع من ذلك لكنه قتل الفاعل من قوم
لوط والمفعول به وانت اسفلهما وهو شعر علي بن الجهم عند المتوكل الرشيد من اطهرهم على حاضا وهم بالارض اخوان الصفاء فلما ان تبلبت وقد لهوا
على البلد السبا البلاء ابنا اخطاءهم انبعض ننة بما اولادها او يسلو وخاطوا ان يلهم خذلتم سمعها لتاعموا ثم بحفنا نظر والى الاقر

والنصاري

وانتمائي واصل الاصغر العلي بجانبه وعابوه وما ذنوبهم سوى علي والاولاد الزناء يعني الروافض نجاح بن سلمة والتمسا بجنبشوع واهل
الاصغر العلي بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب والتوحيد العدل فلما سخط المتوكل على ابن ابي دواد
وكفاه شمت به علي بن الجهم فهجاه وقال فيه يا احمد ابن ابي دواد دعوة بعثت عليك جنادلا وحديدا ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك
العدل والتوحيدا افسدت امر الدين حين وليته ورميته بابي الوليد وليدا ابو الوليد احمد بن ابي دواد وكان ... لا محكما جلدا
ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا شرها اذا ذكر المكارم والعلا ذكر القلايا مبديا ومعيدا ويود لو مسخت ربيعة كلها وبنو
اياد صحفة وثريدا واذا تربع في المجالس خلته ضبعا وخلت بنيه حوله قرودا واذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا تعجل شربه مردودا لا اصبحت
بالخير عين ابصرت تلك المناخر والثنايا السودا وقال يهجوه لما فلج لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهدا بوساد فرحت بمصرعك البرية
كلها من كان منهم موقنا بمعاد كم مجلس لله قد عطلته كي لا يحدث فيه بالاسناد ولكم مصابيح لنا اطفأتها حتى تحيد عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر ارملتها ومحدث اوثقت في الاقياد ان الاسارى في السجون تفرجوا لما اتتك مواكب العواد وغدا المصوت للطبيب فلم يجد لك
داء لك حيلة المرتاد فذق الهوان معجلا ومؤجلا والله رب العرش بالمرصاد لا زال فالجك الذي بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وروى
ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسأل
عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لؤي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا عليه السلام اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من
ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة
المكنى بابي السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغري به علي بن الجهم ويضع منه ويعبث به فيضحك منهما فقال مروان ان جهما حين تنسبه ليس من
عرب ولا عجم لهم في شيء ولا سبب سال للشعر ولا النسب من اناس يدعون ابا ما له في الناس من عقب فغضب علي بن الجهم ولم يجبه وكان يجيء
فاومأ اليه المتوكل ان يزيده فقال الا ثم يا ابن جهم من قريش فقد ابوك من يزيد ارجوا ان تكاثرنا جهارا باصلكم وقد بيع الجدود فلم يجبه ابن الجهم
فقال ... على ... صله لجعلك بالشعر ما ابو نزوم قريشا وانتسابها وانت لا انسابها شاتان فان كان سامة جدا لكم فاملح بالحائك
فاما نسب مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن
هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى
بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبر بني ناجية مع امير المؤمنين فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك امر بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا بعد الهزيمة
دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة
غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة
قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل
مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله
بن قعين الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي صفين فجاء الى علي بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين
من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك
وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم
فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك
تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا
يتقحمن بك راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت
من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير
المؤمنين وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت
حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره وفيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما رجع ولا ندم على
ما قال لامير المؤمنين ولا رد عليه ثم قال لهم يا هؤلاء اني قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة
فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه فقال لهم نعم ما رايتم قال فاستاذنت عليهم
فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاحسانك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان
منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم انني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من
اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ففي ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي لاعلمه الذي كان ثم
اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان
على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال

ع السلام

دعه فقال

دهقان قبل الجرف ورجع عرفنا أن ذلك قد بلغه منه فقلت يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه فقال إنا لو فعلنا هذا بكل من
يتهم من الناس ملأنا السجون منهم ولا أراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع أصحابي
هنيهة فقال لي ادن مني فدنوت فقال لي سرًّا اذهب إلى منزل الرجل فاعلم ما فعل فإنه قلّ يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه الساعة فأتيت إلى منزله فإذا
ليس في منزله منهم ديّار فدرت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه فإذا ليس فيها داع ولا مجيب فأقبلت إلى أمير المؤمنين فقال لي حين
رآني أَوَطنوا فأقاموا أم جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال أبعدهم الله كما بعدت ثمود أما والله لو قد أشرعت لهم الأسنة وصبت على هامهم السيوف
لقد ندموا إن الشيطان قد استهواهم وأضلهم وهو غدًا متبرئ منهم ومخلٍّ عنهم فقام إليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء
إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فإنهم قلّ ما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا وقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا
جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشدًا فلما ذهب ليخرج قال له
وهل تدري أين توجه القوم قال لا والله ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمري فإنهم
إن كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلي بذلك وإن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم وسأكتب إلى من حولي من عمالي
فيهم فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال أما بعد فإن رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا
نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم قال فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره وجمع
أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل إن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي أمره وأنتم شيعته وأنصاره
وأوثق حي من أحياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد أكثر
من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين ثم قال أبو مخنف فحدثني عمر بن محمد بن عبد الله
ابن أبي سيف عن أبي الصلت التيمي عن أبي سعيد عن عبد الله بن وأل التيمي قال إني لعند أمير المؤمنين إذ فيج قد جاء يسعى بكتاب من قرظة بن كعب
ابن عمرو الأنصاري وكان أحد عماله فيه لعبد الله علي أمير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أخبر
أمير المؤمنين أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وإن رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلى يقال له زاذان فروخ أقبل من عند أخواله بنفر
فلقوه فقالوا له أمسلم أنت أم كافر فقال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال أقول فيه خيرًا أقول إنه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله فقالوا كفرت يا عدو
الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم وأخذوا معه رجلا من أهل الذمة يهوديًا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا
لا سبيل لكم عليه فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب إلي أمير المؤمنين فيهم برأيه أنته إليه إن شاء الله
فكتب إليه أمير المؤمنين أما بعد فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك وإن
أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم فالزم عملك وأقبل على
خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال فكتب علي إلى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وأل التيمي كتابا نسخته أما بعد فقد كنت أمرتك أن
تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك أني لم أكن علمت أين توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فإنهم
قد قتلوا رجلا من أهل السواد مسلمًا مصليًا فإذا أنت لحقت بهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم
الحرام وأخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وأل فأخذت الكتاب منه وأنا يومئذ شاب فمضيت به غير بعيد ثم رجعت إليه فقلت يا أمير المؤمنين
ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك إذا دفعت إليه كتابك فقال يا ابن أخي افعل فوالله إني لأرجو أن تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين
قال فوالله ما أحب أن لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا أمير المؤمنين أنا والله كذلك من أولئك أنا والله حيث تحب ثم مضيت إلى زياد بالكتاب وأنا على فرس
وأنا كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي والله ما لي عنك من غنى وإني أحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك
فأذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه فسألنا عنهم فقيل أخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد أقاموا بها
يومًا وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم فهم جامّون مريحون وأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا
حتى انتهينا إليهم فنادى الخرّيت بن راشد يا عميان القلوب والأبصار أمع الله وكتابه أنتم أم مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه
وسنته ورسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابًا ولو أنها منذ يوم خلقت إلى يوم تفنى لآثر الله عليها أيها العمي الأبصار الصم الأسماع فقال
الخرّيت فأخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربًا رفيقًا قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس أصحابك
ولكن انزلوا وننزل ثم نخلو جميعًا فنتذاكر أمرنا وننظر فيه فإن رأيت فيما جئنا له حظًا لنفسك قبلته وإن رأيت فيما أسمع منك أمرًا أرجو فيه العافية لنا
ولك لم أرده عليك فقال الخرّيت انزل فأقبل إلينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فنزلنا به فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا
ثم تحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين يديها فتأكل ثم تقوم إلى الماء فتشرب فقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها
مخاليها ووقف زياد بين خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وأل بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا وأقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا
قال سبحان الله أنتم أصحاب حرب والله لو أن هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرتكم أفضل من حالكم التي أنتم عليها عجلوا قوموا إلى خيولكم
فأسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك أتينا زيادًا وإن في يده لعرقًا ينهشه فنهش منه نهشتين أو ثلاثة ثم أتي

هرابًا نظنهم خرجوا خ

فاسألوا خ

بإداوة

ماآوه فيهما ماء فشرب ثم ألقى العرق من يده وقال يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو وإن القوم لضعف منكم ولقد حزرتهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر
خمسة نفر وإني لأرى أمركم وأمرهم سيصير إلى القتال فإن كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه حتى تدنوا منهم وتكون
مناجيهم فإن نادى على ما أريد إلا أنا ادعوكم فاستووا على متون خيلكم ثم أقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم أمامنا وأنا معه فسمعت رجلا من
القوم يقول جاءكم القوم وهم كالّون معيون وأنتم جامّون فتركتموهم حتى نزلوا فأكلوا وشربوا وأراحوا دوابهم هذا والله سوء الرأي قال فوقفنا بإزاء
مناجيهم الخريت فقال لنا انزلوا ننظر في أمرنا فأقبل إليه خمسة نفر فقلت لزياد ادع لي ثلاثة نفر من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتهم فقال ادع من أحببت فدعوت
له ثلاثة فكنا خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم إماما ولم أرض سيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل

وهم خمسة نفر

وأكون مع من يدعو إلى الشورى بين الناس فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأمة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني
عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الإسلام فقال له الخريت هو ما أقول لك فقال له ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال له ما أنا قتلته إنما قتلته
طائفة من أصحابي قال فادفعهم إلينا قال ما إلى ذلك من سبيل قال أو هكذا أنت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا
فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت
الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وجاء الليل
بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم إنا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا و
أصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من أصحابهم
نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالأهواز فأقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة
إلى علي أما بعد فإنا لقينا عدو الله الناجي وأصحابه بالمذار فدعوناهم إلى الهدى والحق وكلمة السواء فلم ينزلوا على الحق وأخذتهم العزة بالإثم وزين لهم الشيطان

عن الحق

أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر إلى أن دلكت الشمس فاستشهد منا رجلان صالحان و
أصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم إن القوم لما أتاهم الليل تخرجوا من تحته متنكرين إلى أرض الأهواز وقد بلغنا
أنهم نزلوا من الأهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله والسلام فلما أتاه الكتاب قرأه على الناس فقام إليه معقل بن قيس الرياحي
فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم
وقطعوا دابرهم فأما أن تلقاهم بأعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فإنهم قوم عرب والعدة تصبر للعدة قال فقال له تجهز يا معقل إليهم وندب معه ألفين

فيقاتلون كل القبائل

من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل وكتب إلى عبد الله بن العباس رحمه الله أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل
من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا
يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله قال وكتب إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت به الناجي وأصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون أنهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك
وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها فما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون وأما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة
وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فأسمع بهم وأبصر فكأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل فأقبل إلينا أنت و
أصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم والسلام قال ونزل الناجي جانبا من الأهواز واجتمع إليه علوج كثير من أهلها ممن أراد كسر الخراج ومن
اللصوص وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه قال إبراهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال
كنت أنا وأخي كعب بن فقيم في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى أمير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت
فإنه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان
ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الأهواز فأقمنا ننتظر بعث البصرة فأبطأ علينا فقام معقل فقال أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطأوا
علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة إلى الناس فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل فإني أرجو أن ينصركم الله ويهلكهم فقام إليه أخي كعب بن
فقيم فقال أصبت إن شاء الله رأينا رأيك وإني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وإن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة
الله فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لي ولأخي مكرما موادا ما يعدل بنا أحدا من الجند ولا يزال يقول لأخي كيف قلت إن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا
صدقت والله وأحسنت ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما وإذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس إلى معقل أما بعد فإن أدركك
رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرح من المكان الذي ينتهي إليك فيه رسولي وأثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي
وجهناه إليك فقد وجهت إليك خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له إن شاء الله والسلام قال فقرأ
معقل بن قيس على أصحابه فسروا به وحمدوا الله فقد كان ذلك الوجه هالهم وأقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم
عليه بالإمرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا إلى الناجي وأصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا أهل
البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الأزدي

على

١٥٤ على ميسرته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنته وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج
وجماعة من الاكراد ميسرته قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدءوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن
والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد
فمر في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في
الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج من العرب
والاكراد قال كعب ونظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم
ويدعوهم الى خلاف علي ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين بالفتح
وكنت انا الذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا من معقل
لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح
وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب عليه قراه على اصحابه واستشارهم في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد
قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس ان يتبع آثار الفاسق ولا يزال في طلبه حتى يقتله او ينفيه من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس قال
فردني اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تأييد اوليائه وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن اخي بني
ناجية فان بلغك انه استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام فسأل معقل عن مسيره
والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه
قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى
انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا
ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال للذين يرون راي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما معقولا وقال للذين منعوا الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا اسلموا فلما راوا
ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم
فلقي الخريت اولئك فقال لهم ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم اتدرون ما حكمهم في من اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله
لا يسمعون له قولا ولا يرون له عذرا ولا يقبلون منه توبة ولا يدعونه اليها وان حكمهم فيه لضرب العنق ساعة يستمكنون منه فما زال حتى خدعهم وجاءهم من كان
من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرا على اصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي
امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه و
البعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى في كتابه فمن
رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن
تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من
اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبأ معقل بن قيس اصحابه ثم زحف
بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه
امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جنته علينا يدك
ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق
اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل
منكم بالجنة ومن عاش بان الله مقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدي
وهو في الميمنة انا حامل عليهم فلم يثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوا ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبي
وهو في الميسرة انا حامل عليهم فلم يثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان في الميسرة ثم بعث معقل الى الميمنة والميسرة اذا حملت
فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضرب فيها وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد
جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم
فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع
الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله لا ادع ديني ولا اقرب
دينكم ما حييت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى
وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم
بعضا قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا

[illegible]

[illegible] فدعوناهم الى الجماعة والطاعة ولحكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين
ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من
[illegible] واما المرتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا
نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين عليه الصلوة
والسلم واوجب لك جنات النعيم والسلم قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان
فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا مأوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة
اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان
في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم
فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر منه ثم
بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة
ان يبعث بالمال فابطأ به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة
ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين
خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين يأتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك
الا ان تبعث بالمال والسلم وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصرة
وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره
اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال ابو مخنف حدثني ابو الصلت الاعور عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة
الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال والله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع
هذا المال فقال له ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى ابن عفان حيث اطعم الاشعث
مائة الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى هذا الرأي ما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة
بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز
ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نقدر له على مال تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعيا ولعلي مناصحا
فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي
والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا يجيبه لا ترمين هداك
الله معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يورث لي احزانا ماذا اردت الى ارساله سفها ترجو
سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلي انه اسد يمشي العرضنة من آساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا لو كنت اديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا
فضل ابن هند وذاك الرأي اشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله
بالبغضاء انسانا فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت
صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابو مخنف حدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن
جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم
الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم وروى ابرهيم [illegible] عن القاسم بن حبيب التمار [illegible] قال لما هرب مصقلة
قال [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] سعيد بن [illegible] ناجية
للقراع ناجية [illegible] المرهفات تختلي الهواديا واطعن في صدوركم نواليا [illegible]
وللمرهفات تختلي الهواديا فقد صب [illegible] الناس حربا عليكم وصبركم من بعد عز مواليا سما لكم بالخيل جردا عواليا اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيوله بضرب يرى منه المدجج هاويا فاصبحتم من بعد عز وكثرة عبيد العصا لا يمنعون الذراريا قال ابرهيم بن هلال
روى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه انه لما بلغ عليا مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجرأه على ربه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن وهب [illegible] زيد بن حصين [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

في المرة الأولى ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لهم اتقوا الله بم تستحلون قتلهم لم يقتلوا أحدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك قلت أما
بقوله الفقهاء في مثل هذا الشيء فقبل أن نذكر ذلك نقول إن الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية فالرواية الأولى التي رواها محمد بن عبد الله
عن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن أن الأمير الذي من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد امتناعهم من العود إلى الإسلام وسبى ذراريهم فقدم بها على
علي عليه السلام وعلى هذه الرواية يكون الذي اشتراهم مصقلة ذراري أهل الردة والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف تتضمن أن معقل
بن قيس الأمير من قبل علي عليه السلام لم يقتل من المرتدين من بني ناجية إلا رجلا واحدا وأما الباقون فرجعوا إلى الإسلام والأسرى فإنما كانت للنصارى الذين ساعدوا
في الحرب وشهروا السيف على جيش الإمام وليسوا مرتدين بل نصارى في الأصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فإن كانت الرواية الأولى هي الصحيحة
ففيها إشكال لأن المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا أعرف خلافا في هذه المسألة ولا أظن الإمامية أيضا تخالف فيها وإنما مذهب أبي
حنيفة أن المرأة المرتدة إذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وسائر الفقهاء يخالفونه ولم يختلفوا في أن الذكور البالغين من المرتدة
لا يجوز استرقاقهم فلا أعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على أني أرى أن الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا بأنهم
بيعوا على مصقلة لأن لفظ الراوي فأقبل بمقاتليهم وسوق ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام ولم يبين في الرواية ذكر استرقاقهم ولا أنهم بيعوا على مصقلة بل
فيها أيضا أن في سبيهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي عليه السلام فإن مصقلة ابتاع السبي في الطريق أو يشرح مثل قدومهم على علي عليه السلام لفظ الخبر فقدم
بهم على علي عليه السلام وإنما الإشكال على هذه الرواية أنا إذا كنا نعتقد بهم على علي عليه السلام فمصقلة لمن اشترى لا يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوما في الجملة
فإن الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فإن قيل فما قولكم فيما إذا ارتد البالغون من أولاد الناس ثم ولد لهم أولاد بعد الردة هل يجوز استرقاق
الأولاد فإن كان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل إذا ارتد الزوجان فحملت منهما في حال الردة واستمرا على ذلك حتى جاء ولد كان ولدا كافرا وهل
يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان وأما أبو حنيفة فقال إن ولد في دار الإسلام لم يجز استرقاقه وإن ولد في دار الحرب جاز استرقاقه فإن كان استرقاق هؤلاء
الذين هم أيضا لأحد قولي الشافعي فلعله ذلك وأما الرواية الثانية فإن كانت هي الصحيحة وهو الأولى فإن الفقهاء في المسألة أن النصارى إذا حاربوا المسلمين
فقد نقضوا عهدهم فصاروا كالمشركين الذين في دار الحرب فإذا ظفر بهم الإمام جاز استرقاقهم وبيعهم وكذلك إذا امتنعوا من أداء الجزية أو امتنعوا من التزام أحكام الإسلام
واختلف الفقهاء في أمور سبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم أم لا وهي أن يزني الذمي بمسلمة أو يصيبها باسم نكاح أو يفتن مسلما عن دينه
أو يقطع الطريق على المسلمين أو يؤوي للكفار عينا أو يدل على عورات المسلمين أو يقتل مسلما فأصحاب الشافعي يقولون إن شرط عليهم في عقد الذمة
الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه وجهان وإن لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك قال الطحاوي من أصحاب أبي حنيفة ينتقض
عهدهم بذلك سواء شرطوا الكف عنه في عقد الذمة أو لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين
فإنهم حاربوا معهم وجاز للإمام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الأصليين في دار الحرب فأما استرقاق أبي بكر بني حنيفة لأهل الردة وسبيه ذراريهم فإنه
فيمكن أن يقال على ما يقول الفقهاء من منع استرقاق المرتدين الآن يقولون إنهم لم يسبهم لأنهم مرتدون وإنما سباهم لأنهم حربيون من المشركين الأصليين
وفي هذا الموضع نظر **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن
عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست
بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ **الشرح** مني لها
الفناء أي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال سبحانه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة مأخوذة من قول رسول الله إن الدنيا
حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق قدر القوت وهو ما كف عن الناس أي أغنى والبلاغ والبلغة من العيش
ما يتبلغ به واعلم أن هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أحدهما حمد الله والثناء عليه إلى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر
الدنيا إلى آخر الكلام وأحدهما غير مختلط بالآخر ولا منسوق عليه لكن الرضي رحمه الله يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لأن
غرضه ذكر فصاحته عليه السلام لا غير ولو أتى بخطبه كلها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه فأما الفصل الأول فيشتمل من علم البيان على باب كبير من أبواب الموازنة
وذلك غير مقنوط فإنه وازن به في الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو الأثر لأن كل واحد منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء أيضا
على وزن مفعول أيضا ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما أمكنه في الأولى فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وإن كان خارجا عن الوزن فإنه
غير خارج عن المفعولية لأن مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن الأثر أي مستحسن أثره فهو إذن غير خارج عن المفعولية ثم وازن بين
قوله لا تبرح وقوله لا تفقد ثم بين رحمة ونعمة فقطع هذه الموازنة لأن الكلام من الطلاوة والحسن ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا بعيد
من رحمته لأنه يجيء بوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل لمفعول بل هو بناء آخر وكذلك لو قال لا آيس منه رحمة فإن ليس في المماثلة والموازنة تفقد
كتبرح الأثر لهما مسألة ولذلك سجع وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا يفقد له إنعام فإن إنعاما لا يزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام
الذي يقصد فيه الفصاحة لأجل الاعتدال الذي هو مطلوب للطبع في جميع الأشياء والموازنة أعم من السجع لأن السجع تماثل أجزاء الفواصل لو وردا
على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب وما شبه ذلك وأما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل مما كان على هذا الوزن وإن لم يكن الحرف الآخر
بعينه واحدا وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
تعالى ليكونوا لهم عزا ثم قال ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم أزا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة وجاء من أمثلة في الشعر قول أبي تمام

اهلها ثم واخرهم قعدا على الاصحاب فقولوا واخرهم بازاء اشدهم وقوله قعدا بازاء باسا والموازنة كثيرة في الكلام وفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله تعالى الفصل
الثالث فيشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرنا وذكرنا منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد
فيها شيء كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تيأسا من الرزق ولا تيأسا من روح الله ما تهزهزت رؤوسكما فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه
عز وجل وعن علي امير المؤمنين ان القناعة كنز لا ينفد ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت
منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري لقد انقطعتم الى غير الله فما ضيعكم افتخافون الضيعة
اذا انقطعتم اليه وفي بعض الكتب ان في التوراة المقدسة يقول الله تعالى يا ابن ادم انما لك ذلك بطاعتي ولا انت تستغني بمعصيتي قال ابو وائل
ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال
صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو
قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عتاب بن منصور لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح لكنه كان اصبرهم عن الدنيا والذمهم فتلك اهل
البصرة الحالة التي صفوان لعمرو بن عبيد لم تاخذ منه فقال يا خالد ما احد الا يذل وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها
كان يأخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا
يطلبها وهب مثل له ملك زهي كنت قط فاتاني ذات ليلة في المنام ومعه اشبه لوح فقال اقصص فقصصتها فاذا حرف منها ثلاثة اسطر لا ينبغي
لمن عقل عن الله امره وعرف الله عدله ان يستبطئ الله في رزقه وفقت صبرت ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل الى حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له لعمري يا ابن ادم
الطير لا ياكل غدا ولا تخبأ لغد وانت تاكل غدا وتخبأ لغد فالطير احسن ظنا منك بالله عز وجل جلس عمر بن عبد العزيز للغداء ومسلمة يتضرع به
الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما رايت فعلام اتهافت في النار عبد الواحد بن زيد
ما احسب شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو راس المحبة قال ابن شبرمة في نحو من هذا واسع لو ان الدنيا
اكتفى في التراب لكفى به بقال انه رجل مما اوحى الله الى موسى عليه السلام قل لعبادي المتسخطين لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم
منكر فقال نعم الصلوة فجاء يتجانب لم يحضر الناس فوضعها على رجله فانتبه مذعورا فقال له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة
فترك الدنيا وانقطع الى العبادة وقد يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحته بوري لبستر والبس جبة صوف فقالا الا انه ما ترك احد شيئا لله
لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه قال ابن داود الطائي ذا بقية شديدة فجاء ابن ابي حنيفة بمائة
ماة درهم من تركة ابيه فقال داود هي لعمري من الحلال ما اقدم عليها احد في عيني وريه طيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها انما اطلب اللبث
والجاه بالموت لكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري ما اكلت طعام احد قط الا مهنته كلام من صبر على الخل والبقل لم يستعبد
اصل الزهد الرضا بما رزق الله الا ترى كيف يصنع بعبده ما يصنع الوالد الشفيق بولده يطعمه من خبيص مرة ويصبر بعبده ...
المسيح انا الذي كببت الدنيا على وجهها وقدرتها بقدرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادتي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر امير المؤمنين اكل من ...
شرب عليه ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الحديث ان
روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء الاعظم الحسن البصري لكل
والقانع الزاهد كلا انما يتسوق لاجله مستكمل اكله غير منقوص لا ينتقص مما قدر له فعلام النهم في الدنيا ابن مسعود يقتله لنيل حظه اكبر ما قدر له فكتب
النصيب في الاجل ومتى المعيشة والعمل والناس يجرون فيها الى منتهى معلوم المسيح انظروا الى طير السماء تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث
ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرة وملح وقد عرض ابن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته
فقال له الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني فكيف خرجت من
الحجاز الى الشام تطلب الرزق ثم اشتغل عنه فخرج فقعد على ناقته ونصبها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فبعث فقيل انه رجع الى الحجاز فندم
ندم وقال رجل قال الحكمة وهو على مسجد بالجهنة ... ثم وجه اليه بالف درهم فجاء الرسول وهو بالباب فقال قل لامير المؤمنين كيف رايت
سعيت فاكديت ثم قعدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب تعلمن ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه اهدي لرسول الله طائران فاكل احد
هما عشية فلما اصبح طلب غداء فاتته بعض ازواجه بالطائر الاخر فقال الم انهكن ان ترفعن شيئا لغد فان من خلق الغد خلق رزقه في الحديث المرفوع قد
افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما اتاه من حكمة سليمان قد جربنا لين العيش وشدته فوجدنا ما اصبنا منه قليله ... قال القناعة
بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل ان العسر يتبعه يسار وقيل الله
اصدق كل قيل ولو ان العقول تجر رزقا لكان المال عند ذوي العقول عائشة قال لي رسول الله ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب
ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء يقال ان جبريل جاء الى رسول الله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها بل اجوع يوما واشبع
يوما ... على صخرة ... يا ابن ادم لست بمالك امرك ... الحسن بن ...
باروح من طلبت فيما تصنعه المطامع من غده ... لم يكن لله ... لم ترفع الاحق

[illegible]

الجزء الثالث

١٥٨ قال الا فالمتعلم العاقل ان طلب الرزق لمن بالاخبار فقط يوسف بن يعقوب في الحبس مجموم امره فاوحى الله اليه انظر الى الحائط فنظر فانفرج الحائط عن
ذرة على صخرة معها طعامها فقيل له ان الله لا يغفل عن هذه الذرة افيغفل عنك انت نبي ابن نبي دخل علي المسجد وقال لرجل امسك علي بغلتي فخلع
لجامها وذهب فخرج علي ع بعد ما قضى صلوته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين يشتري
بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ع ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال
بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن المهاجر البجلي كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله عن غشيان كل بخيل فلم يتبذلني البخيل ولم ارم على بابه يوما مقام
ذليل وان قليلا يستر الوجه ان يرى الى الناس مبذولا لغير قليل وقف بعض الملوك على سقراط وهو في المشرقة فقال سل حاجتك فقال حاجتي ان تزيل
عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة بسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود انما حاجته الى امر يصحبه حيث
ما توجه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك الامام معروفا من اين تاكل فقال اصبر حتى اعيد ما صليت خلفك قال ولم قال لان من شك في
الرزق شك في الرازق قال الشاعر لا تهلكن النفس حزنا على الشيء اسنى القدر تقاديره ولا ايأس من فلاح ان تناله وان كان نصابا بين انيابه
فانك لا تعطي امرا حظ نفسه ولا تمنع الشيء الذي لغيره ناصر قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب قد عجبت للناس ومن لجاجتهم الا
التحوف سرك الخوف بما فضل ملك فكل يوم الشبع اخضع الفضل ولكن كيس الازار من يرتع المبعض يلحق بجانب النجد شعر البهم على الشعر في بعدان نقد
وانتم الطالبين بايه واثق فلست اخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق مثل لعلي لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان
ياتيه رزقه قال من حيث كان ياتيه اجله قال بعض الشعراء اصبر النفس لا تجزع من حادثة الدهر وابغ الرزق لا يكسب طرق العرف لا النكر ولا باسلاف الاشر
اهل الفضل والذكر ولا بالسمر اللدن ولا بالجد والنبر ولا بالفعل والدين ولا الجاه ولا الفقد ولا بالطيش ولا الجهر ولا الهذر ولكن
مما يجري به الدين لا الذكاء قيل لابن شبرمة فلم يجد عندهم ما يشتهيه ولا وجد هنا السراء من الظلمة فحمل ليد يبكي
الفرج ويزول باي بعد كانت مواي ظلامه ثم على ان ما نزل مثل هذا الكلام من ابن جبا او من الفرج فقال السلم عليك يا اوس بن عامر
فقال وعليك السلم يا هرم بن حيان فقال هرم اما الذي عرفت اسمي فكيف عرفت قال انا روح المؤمنين تشام كما تشام الخيل فتعرف بعضها بعضا
قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالطت الشك الموعظة افر الى الله بدينك ثم تتهم في رزقك فمضى لفيه الرزق
اسهل عليك من الفناء والاستعداد والحيل يجري مرا اما مطيعات لاعنة من ان يكون لسيدك على فضل مما ترا انا ابن تنفاذ لك النجاح قال ابن
والعلة التامة قال العجلان رسول الله او صنف لذا الطمع فانه فقر حاضر عليك بالياس مما في ايدي الناس فكم احسن الاخوان البخيل فمن ربك
ولا يجيز لنا من فوقك بوا العقلا المعرفة ان كنت تعود النبي نابع توسطا قصدا النساء بعض النظار لونه البدر النقص من اصله وبدك
العقدا وهي كوامل انا الدين صفوان كن احسن ما تكون في الظاهر لا امل ما تكون في الباطن ما الا فان الكريم من كرم عند الحاجة خلة اللئيم
من اوصت عند الفاقة طمعه شعر وكم ملك جانبته من كراهة لا غلاق باب او لشد به حاجب في فوق فمو مراد ومذهب انا ابعت ولي وجوه
المذاهب بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان تجاوزته لم يرصدها ولم يطلبها **الاصل** ومن كلامه
عند مسيره الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال الرضي وابتدا هذا الكلام مروي
عن رسول الله ص وقد قفاه امير المؤمنين ع بابلغ كلام باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل **الشرح** وعثاء السفر مشقته
واصل الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه اوعث القوم اي وقعوا في الوعث والكابة الحزن والمنقلب مصدر
من انقلب منقلبا اي رجع وسوء المنظر قبح المرأى وصدر الكلام مروي عن رسول الله ص في المسانيد الصحيحة وختمه امير المؤمنين ع وتممه بقوله لا يجمعهما غيرك وهو الصحيح
لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه مستحيل ان يكون الشيء الواحد في المكانين مقيما وسائرا وانما تصح هذه القضية في الاجسام لان الجسم الواحد
لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان لا على معنى ان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه
وقضائه وقدره فقد صدق عليه السلام انه المستخلف وانه المستصحب وان الامرين يجتمعان له جل اسمه وهذا الدعاء دعا به امير المؤمنين ع بعد وضع رجله في الركاب من منزله
بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره من رواة السيرة قال نصر لما وضع علي ع رجله في ركاب
دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر الى اخر الفصل زاد فيه نصر من الجزء بعد اليمين قال ثم خرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسي سيري وامي
الشاما وقطع الحزون والاعلاما ونابذي من خالف الاماما اني لارجو ان لقينا العاما جمع بني امية الطغاما ان نقتل العاصي والهماما وان العطاما
نزيل من رجال هاما قال وقال حبيب بن مالك وهو على شرطة علي وهو اخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال
وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال فقال له انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت ههنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم فخرج علي حتى اذا
حاذى الكوفة صلى ركعتين قال حدثنا عمر بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عن ابائه قال خرج علي وهو يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه
فنادى بالصلوة فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة اقبل على الناس بوجهه فقال يا ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم
سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن المفروض والصلوة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى نزل دير ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما

ومن كلام له عليه السلام

اضرف

انصرف من الصلوة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء
قال نصر ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من
وراء النهر فلما راها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث قدر الغداء قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن
محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي وهو يساير عليا وعلي يقول له ان بابل ارض قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته
وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الفرات نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل
والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرأ اتبنون بكل ريع اية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي
غافلا لاوردن الكوفة القبائلا بجمعي العام وجمعي قابلا قال فبلغ ذلك عليا فقال لاوردن العاصي ابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي
عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم
يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امراته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك
ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت
المراة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين كنت في الخيل التي بعث اليهم
فلما انتهيت الى الحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على
فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين معنا انت ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا
عليك تركت ولدي وعيالا اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا
يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة
قال جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب فسأله وانا اسمع فقال حديث حدثتناه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء
فوجدته يشير بيده ويقول هاهنا هاهنا فقال له رجل وما ذلك يا امير المؤمنين فقال ثقل لال محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له
الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه
اخر انه قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرهم
قال حدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده
الى مكان فقال هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ بيده الى مكان اخر فقال هاهنا مهراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وبقيت اشياء نذكرها فيما بعد
فيه على مقامه بالكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه به فاعزلته في جميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين و
الانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الامر والفعل وقد اردنا المسير الى عدونا وعدوكم
فاشيروا علينا برايكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء
وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجادلوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما
يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثارون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال
وان ابوا الا الشقاق فذلك ظني بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص
بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم
والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله
لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا
على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت
وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبداتهم بالكلام يا قيس فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم
جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين
نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وراينا رايك ونحن كف يمينك وقد راينا ان تقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتامرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل
فانهم هم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب فاما نحن فليس عليك خلاف منا متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحارث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر حين حرض الناس و
امرهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القران والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين و

الابيات

الجزء الثالث

١ الانصار فقام رجل من بني فزارة فقال له أتريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله
إذاً لا نفعل ذلك فقام الأشتر فقال من لهذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على أثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بأرجلهم
وضربوه بأيديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فأتى علي فقيل له يا أمير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال
قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة أعوذ بربي أن تكون منيتي كما مات في سوق البراذين أربد تعاوره
مقام الأشتر همدان خفق نعالها إذا رفعت عنه يد وضعت يد فقال الأشتر يا أمير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي
الخائن إن جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فإن شئت فسر بنا إلى عدوك فوالله ما ينجو من الموت
ولا يؤيسنك من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه وإنا لعلى بينة من ربنا أن نفساً لن تموت حتى يأتي أجلها وكيف لا نقاتل قوماً هم كما وصف أمير المؤمنين وقد
وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالأمس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن
نصيحة اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثني عمر العبسي عن النضر بن صالح أن عبد الله
المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما أمر علي بالمسير إلى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا أمير المؤمنين إنا
قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رأياً فلا ترده علينا فإنا نظرنا لك ولمن معك أقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل إلى قتال أهل الشام فإنا
والله ما ندري ولا تدري لمن تكون إذا التقيتم الغلبة وعلى من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما
السبع فحمد علي الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله وارث العباد والبلاد ورب السموات والأرضين السبع وإليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك
ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما الدبرة فإنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم وايم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يريدون أن يعرفوا معروفاً
ولا ينكرون منكراً فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا أمير المؤمنين إن هؤلاء والله ما أتوك بنصح ولا دخلوا عليك إلا بغش فاحذرهم
فإنهم أدنى العدو فقال له مالك بن حبيب إنه بلغني يا أمير المؤمنين أن حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه إلينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف
وقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا أمير المؤمنين إن صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا أنه يكاتب معاوية فاحبسه
أو أمكنا من حبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقال لهما علي الله بيني وبينكم وإليه أكلكم وبه أستظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث علي
إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة أنت علي أم لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال أشخص إلى الرها فإنه
فرج من الفروج أصمد له حتى ينقضي هذا الأمر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال إنكم والله لا تغرونني من ديني دعوني فأنا أعلم منكم فقالوا
والله إن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لأم ولده ولا ولدها ولئن أردت ذلك لنقتلنك فأعانه ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم
فقال أجلوني حتى أنظر ودخل منزله وأغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية وخرج من بعده إليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم أيضاً حتى أتى معاوية في
أحد عشر رجلاً من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعاً وقال وأمر علي بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم بشر بن يزيد وبكر بن تميم
فقال حنظلة يهجوهما: أيا راكباً إما عرضت فبلغن مغلغلة عني سراة بني عمرو أوصيكم بالله والبر والتقى ولا تنظروا في النائبات إلى بكر ولا شبث
ذي المخرين كأنه أزب جمال الغدر خالية النفر وقال أيضاً يحرض معاوية بن أبي سفيان أبلغ معاوية بن حرب خطة ولكل سائلة تسيل قرار لا تقبلن
دنية ترضونها في الأمر حتى تقتل الأنصار وكما تبوء دماؤهم بدمائكم وكما تهدم بالعراق ديار وترى نساؤهم تجول حواسراً ولهن من ثكل الرجال
خوار قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي فحمد الله وأثنى
عليه وقال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم ولا دعوت إلا إلى حق ولا أمرت إلا برشد ولكن إذا رأيت أن تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم
كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية أوسع لنا ولهم وإن يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر إليهم وقد قدمنا
إليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق فوالله لهم من الحق أبعد وعلى الله أهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة أمس لما دعوناهم إلى الحق فتركوه
ناوحناهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان من أصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى
يرضى ولا إله إلا الله ربنا أما بعد فوالله إن كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستأنيهم ما الأعمال إلا في
تباب ولا السعي إلا في ضلال والله تعالى يقول وأما بنعمة ربك فحدث إننا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل
من الإسلام حظهم أعوان الظلمة وأصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان فقام رجل من طيئ فقال يا زيد بن حصين
أكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما أنتم بأعرف بحق عدي مني ولكني لا أدع القول بالحق وإن سخط الناس قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصين قال دخل أبو زينب بن عوف على علي فقال يا أمير المؤمنين لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلاً وأعظمنا في الخير نصيباً ولئن كنا على ضلال
إنك لأثقلنا ظهراً وأعظمنا وزراً أمرتنا بالمسير إلى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية وأظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلمه
الله من طاعتك أليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال له بلى شهدت أنك إن مضيت معنا ناصراً لدعوتنا صحيح
النية في نصرنا قد قطعت منهم الولاية وأظهرت لهم العداوة كما زعمت فإنك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فأبشر أبا زينب فقال له عمار بن ياسر
اثبت أبا زينب ولا تشك في الأحزاب عدو الله ورسوله فقال أبو زينب ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة فيشهدا لي على ما سألت عنه من هذا الأمر الذي أهمني مكانكما
قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي سيروا فخير الناس أتباع علي هذا أوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل

التميمي قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي فقال يا أمير المؤمنين نحن على جهاز وعدة وأكثر الناس
أهل القوة ومن ليس به ضعف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة فإن أخا الحرب ليس بالسئوم ولا النؤوم ولا من إذا أمكنته الفرص
أجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا أمير المؤمنين وقال ما يعرف
فتوكل على الله وثق به واشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس له مثل سابقتك وقدمك وإن لا
ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال
يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم إنما يقاتلون فرارا من الأسوة وحبا للأثرة وضنا بسلطانهم و
كرها لفراق دنياهم التي في أيديهم وعلى إحن في نفوسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم وإخوانهم
ثم التفت إلى الناس فقال فكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما أظنهم يفعلون ولن يستقيموا
لكم دون أن تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون أمور جمة بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث
بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل علي إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا
يا أمير المؤمنين ألسنا محقين قال بلى قالا أوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرأون
ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ولو مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم
اللهم احقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لج به لكان أحب
إلي وخيرا لكم فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك فقال عمرو بن الحمق إني والله يا أمير المؤمنين ما أحببتك ولا بايعتك
على قرابة بيني وبينك ولا إرادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكني أحببتك بخصال خمس إنك ابن عم رسول الله ووصيه وأبو الذرية
التي بقيت فينا من رسول الله وأسبق الناس إلى الإسلام وأعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى يأتي
علي يومي في أمر أقوي به وليك وأوهن به عدوك ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي اللهم نور قلبه باليقين واهده إلى صراط
مستقيم ليت أن في جندي مائة مثلك فقال حجر إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا أمير المؤمنين
نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا أعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقادة لك
بالسمع والطاعة فإن شرقت شرقنا وإن غربت غربنا وما أمرتنا به من أمر فعلناه فقال علي أكل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم إلا حسنا وهذه
يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة فقال له علي خيرا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال كتب علي إلى عماله فكتب إلى مخنف بن سليم سلام
عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين
إن الله يرضى عمن أرضاه ويسخط على من عصاه وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله واستأثروا بالفيء وعطلوا
الحدود وأماتوا الحق وأظهروا في الأرض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه وإذا ظالم
ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه فقد أصروا على الظلم وأجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين فإذا أتيت بكتابي
هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك وأقبل إلينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين
الباطل فإنه لا غنى بنا ولا بك عن أجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين قال فاستعمل مخنف على أصبهان
الحارث بن أبي الحارث بن الربيع واستعمل على همذان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه وأقبل حتى شهد مع علي صفين فكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى علي يذكر له اختلاف أهل البصرة فكتب إليه علي أما بعد فقد قدم علي رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم
بعد انصرافي عنهم وسأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو عقوبة يخشاها فأرغب راغبهم بالعدل عليه والإنصاف له والإحسان إليه وحل
عقدة الخوف عن قلوبهم وانته إلى أمري ولا تعده وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فأحسن إليه ما استطعت إن شاء الله فكتب إلى أمراء أعماله كلهم
بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم وأقام ينتظرهم قال وحدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل إن يومنا ليوم عصيب ما
يصبر عليه إلا كل مشيع القلب الصادق النية رابط الجأش وايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقي منهم ومنا إلا الرذال فقال عبد الله بن بديل وأنا والله
أظن ذلك فقال علي ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين و
كل آتيه منيته كما كتب الله فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهما أتى عليا فقال سر بنا يا أمير المؤمنين
إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فأحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم
الشيطان ووعدهم الأباطيل ومناهم الأماني حتى أزاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب إليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في
الآخرة وإنجاز موعود ربنا وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله رحما وأفضل الناس سابقة وقدما وهم يا أمير المؤمنين يعلمون منك
مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وأنفسنا
بنصرك على من خالفك وتولى الأمر دونك جذلة والله ما أحب أن لي ما على الأرض مما أقلت ولا ما تحت السماء مما أظلت وأني واليت عدوا لك أو عاديت
وليا لك فقال علي اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء
عليه ثم قال إن الله قد أكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا أنفسكم في أداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة وعراه وثيقة ثم

جعل الطاعة

الجزء الثالث

١٦٢ جعل الطاعة خطر الانفس ورضا الرب ... عند نقر البحرة وقد جعلت امرا سوقها واحرقها ولا قوة الا بالله ... ما اشد ما ابطا
من ... فينا ولنا البين ... الا الذي كم معويه وجنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم
اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه
وامانته والمغرور من اثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني امركم
بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال
الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما
غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معويه وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان
يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لانه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم
انشد والصلح تاخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام الحسين بن علي فحمد الله واثنى عليه فقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء
والشعار دون الدثار فجدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يالم
كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسال الله بقوته ان يدعمكم
بالفيئة ثم نزل قال نصر فاجاب عليا الى المسير جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه فيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل
عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رايناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال علي مرحبا واهلا هذا هو الفقه
في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو جائر خائن واتاه اخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم ... على ثغر الري فكان اول لواء عقده
بالكوفة لواء ربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس
باهل البصرة قال وكان كتب علي الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم ... ورغبهم في الجهاد واعلمهم
الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرا عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس استعدوا
للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القران ولا يعرفون حكم
الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب
الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تاخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا
والكره نحتسب في ذلك الاجر ونامل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا
اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القران نحن والله عليهم حنقون
ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود
الدؤلي وخرج حتى قدم على علي بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل
ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل
منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا
لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق ووافق فاسلم وسلم اخوه وابن عمه علي
بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم واثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات
الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس
اسلاما واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين
الله الغوائل وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته
والشاهد عليك بذلك من ياوي ويلجا اليك من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله والشاهد لعلي مع فضله المبين وسابقته القديمة انصاره
الذين ذكرهم الله تعالى في القران ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون
الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا
واخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكان اجلك قد انقضى وكيدك
قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور
وبالله وباهل بيت رسوله عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام
على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف
ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي
وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا
وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه

على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه

على سرهما حتى قبضهما وانقضى أمرهما ثم أقام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من

أهل المعاصي وبطنتما له وأظهرتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر فسترى وبال أمرك وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي — وظهرتما وكشفتما له

من يزن الجبال حلمه لا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله وإن

يكن جورا فأبوك أسسه ونحن شركاؤه وبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا رأينا أباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع — فاحتذينا مثاله

والسلام على من أناب ورجع من غوايته وتاب قال وأمر علي الحارث الأعور أن ينادي في الناس اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى الحارث في الناس بذلك

وبعث إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة وكان أصغر

أصحاب العقبة السبعين ثم خرج وخرج الناس معه ثم إن عليا دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والأشعريين فقال يا زياد اتق

الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير

من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم فإن خيركم عند الله أتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم

جاهلهم واحلم عن سفيههم فإنك إنما تدرك الخير بالحلم وكف الأذى والجهل فقال زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى

الرشد في نفاذ أمرك والغي في تضييع عهدك فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته كل واحد منهما على

جماعة من ذلك الجيش فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ولا يقرب بزيادا فكتب زياد إلى علي مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي أمير المؤمنين

من زياد بن النضر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك وليتني أمر الناس وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا

وذلك من فعله بي استخفافا بأمرك وتركا لعهدك والسلام وكتب شريح بن هانئ لعبد الله علي أمير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء

والزهو إلى ما لا يرضى الله تعالى من القول والفعل فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فإنا له كارهون والسلام فكتب

إليهما علي من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد وليت

مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها وشريح بن هانئ على طائفة منها أمير فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم وإن افترقتما فكل واحد

منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع

ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كيلا يغتركما عدو أو يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة فإن دهمكم

عدو أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم — أثناء

ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين واجعلوا رقباء لكم في صياصي الجبال وبأعالي الأشراف ومناكب الأنهار يريئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة

أو أمن وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا رحلتم فارحلوا جميعا فإذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة ورماتكم يلون — وليكن

ترسكم ورماحكم وما أقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار

إلا كانوا كأنهم في حصون واحرسا عسكركما بأنفسكما وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى — كأنهم في

عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فإني ولا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة وإياكما والعجلة إلا أن

تمكنكما فرصة بعد الإعذار والحجة وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدآ أو يأتيكما أمري إن شاء الله قال وكتب علي إلى أمراء الأجناد وكان قد

قسم عسكره أسباعا فجعل على كل سبع أميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش

وكنانة وأسد ومخنف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على

مذحج والأشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طيئ تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج

مع زياد بن النضر وراية طيئ مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة وأما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على

عبد القيس وابن شيمان الأزدي على الأزد والأحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية أما بعد فإني أبرأ إليكم من معرة

الجنود فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على أيدي سفهائكم واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم

دعاءنا فإنه تعالى يقول قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض فلا تألوا أنفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية

معونة ولا دين الله قوة وأبلوه في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا

ولا قوة إلا بالله قال وكتب إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء أسودكم وأحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة

الوالد من الولد والولد من الوالد فالذي لكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فإذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته

والدفع عن سلطان الله فإنكم وزعة الله في الأرض فكونوا له أعوانا ولدينه أنصارا ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها إن الله لا يحب المفسدين

قال أبو مخنف وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة أن عليا قال ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة وبالنخيلة قبر عظيم

يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود لما أن عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لأنا أعلم به منهم هذا قبر يهوذا — ابن يعقوب

الجزء الثالث

ابن يعقوب عن ابن هشيم بكر بن يعقوب قال اتى معاوية قال الحلي (?) بن شبيب فقال ابن ... فقال انت من اهل ... قال فما يقول الا انه شاعر فقال الكذب ... فلما فرغ ... الكوفة سبق الفاعل ...
بجيشه ... على النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معاوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مخضبا بالدم فقال يا
اهل الشام قد كنتم تكذبونني على علي وهذا انبأكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله وألب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وانصاره
واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في عثمان فانا ولي عثمان واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي
المقتول ظلما سلطانا فانهضوا رحمكم الله الى قتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه
واستعمل القادة ... ومن كلام له عم وقد ذكر الكوفة **الاصل** كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين
بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **الشرح** عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون
بها في كل سنة يقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما
جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد والجمع أدم كما قالوا أفيق للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه أفق ويجمع أديم على آدمة كما قالوا
رغيف وارغفة والمراد انه ههنا الاديم ... ومد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من
عركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت عم شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عم نعمت المدرة وقوله عم انه يحشر
من ظهرها يوم القيامة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها
وقوله عم تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام
اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء
ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلاثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت وروى
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر
نخلهم فجمعهم حتى ملا بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن
السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدل اهدب فقلت
ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فقمت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج فاستيقظت
من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا بالطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار
حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاثبت الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظلما صاحب
الرحبة قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحمل على امير المؤمنين عم لانه كان يجلس في رحبة المسجد بالكوفة ولا يجوز ذلك لان امير المؤمنين
كان يجلس ... في رحبة المسجد يحكم بين الناس ... **الاصل** ومن كلام له عم عند المسير الى الشام الحمد لله
كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي و
امرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى النطفة
عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني عم بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر
واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **الشرح** وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق
اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب مقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط
حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية
المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات فاما قول الرضي الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر فلا
معنى له لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد كان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطئ البحر والنطفة
نفر قليلون موطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البلد اتخذته وطنا والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش
تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عم وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة
من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته
ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله ووقع عند نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم معكم الى عدوكم اندبهم معكم الى عدو الله قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال
يا امير المؤمنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن حبيب ان يضرب اعناق المتخلفين فقال عم قد امرته بامري وليس ... ان شاء الله
... نصر بن مزاحم ... حتى انتهى الى المدائن ... رجل من اصحابه ... بن ربيعة ... [illegible]
يقول ... [illegible] ... كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا
النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال لما

الحرث الاعور فقصّ في اهل المداين فركان من اتقانه فلبثوا امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني
قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروفا تامرون به ولا منكرا تنهون عنه قالوا
يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج في ثمان ماية رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده
فلحقه في اربع ماية رجل منهم وجاء علي حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها قال نصر الكلمة فارسية اصلها اخش اي الطيب فلما
استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤوا يشتدون معه بين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا
الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا
فقال اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم
هذه فان احببتم ان اخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير
المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي
لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان
تقبل هديتنا وكرامتنا قال لهم ويحكم فنحن اغنى منكم وتركهم ثم سار قال نصر حدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا ابو سعيد التيمي
المعروف بعقيصا قال كنا مع علي في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي حتى اتى
بنا الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا
مضينا قليلا قال علي امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا
الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذي
عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي
نبي قال ثم مضى حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزور فقال علي ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد فقال لبيك يا امير المؤمنين
قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها
دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق عليا في نحو من ماية رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام
بالرقة حتى لحق به منهم سبعماية رجل قال نصر وروى حبة ان عليا لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من
صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح
وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطي هذا الفرات يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمان
يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك
العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب
الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجدوه صلى
عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين وروى ابراهيم بن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثني يحيى
بن سليمان قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عتيبة عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري رحمه الله
قال كنا مع رسول الله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال
ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي على نعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن
ابن فضيل عن ابراهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه و
قلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه وعهد الينا
ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع
رسول الله وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما
خرج رسول الله راهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الاخر وهو يقول اللهم اني سلم لمن سالمهم
وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات قال ابراهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي
عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم او لستم قوما عربا قالوا بلى و

[illegible]

[illegible]

لكنا

فعادى من عاداه

لكنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رأيت عليا ما حط
حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وذلك يعنون رجلا
منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله فسألته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا بعث من المداين معقل بن قيس — قال فاتيته ح
الرياحي في ثلثة الاف وقال خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس
اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبلج الفجر فسر فسار حتى اتى الحديثة وهي
اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة
قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون
ولا تغلبون فقال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا
حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا بالرقة قال نصر وقالت
طائفة من اصحاب علي له يا امير المؤمنين اكتب الى معوية ومن قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله
علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا امنوا بالتنزيل
وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القران الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب
المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه
الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم
ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل
ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب
وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امور الامة اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا — يعملون بما ح
وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم وان اهتديتم
لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب
سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال علي لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن
اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم
حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولاخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه و
انما خلفه علي عندنا لياتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر
الاشتر فوقف في ثلثة الاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر اخر الناس رجلا قال نصر وزحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله
بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ذلك ظنا صادقا اقتل — زاجر الطير ح
وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر و
شريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حين سرحهما من الكوفة
مقدمة له اخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي طريق الجزيرة وعلما ان معوية قد اقبل في جنود
الشام من دمشق لاستقباله فقالا لا والله ما هذا براي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جموع الشام في قلة من العدد
منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا
فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتي تاتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالراي الذي رايا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما
امامه نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المؤمنين
فابى فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك
فارسل علي الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم و
نبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدءوك والقهم واسمع
منهم ولا يجرمنك شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من
اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك
ان شاء الله قال وكتب علي اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره وهو ممن لا يخاف
رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما ان لا يبدا القوم بقتال حتى

يلقيهم

يلقاهم ويدعوهم ويعتذر اليهم انشاء الله قال فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ودعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فامنوني فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه وهوانه دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذا هم قد انصرفوا فلما اصبحنا صبحنا علي غدوة سائرا نحو معوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجالة من الميسرة جابر بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

الشرح بطنت سر فلان اي اخفيته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها على نبوتهم وقوله اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة ويروى باعلام الوجود اي الادلة الموجودة والدلالة التي هي الوجود نفسه ثم شرح ذلك فقال وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة ذاته كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه آخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه وقوله فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام ولا قربه يقتضي مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم معناه ولا ساواهم بحاجته الى المكان اي لم يحتج هو والاجسام الى المكان

ثم نقول ان هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية فانا لم نضع هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا لا نخلي بعض فصوله من اشارة الى الدليل وايماء الى نكت الشبهة المضعفة فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسألتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبل ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضي ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسألة فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبل لانه يمكن الا يعلم المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة

ثم ان ابا الاعور

وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

في خطبة له عليه السلام

اعلام على نبوتهم

قربه

ومنها

الجزء الثالث

١٥٨ وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهه بكونه فاسدا قالوا كما انه لا يقف على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر
شيخ المعتزلة واصحابنا يكذبون في نقل ذلك ويطعنون في حكاياته القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه ويعلم كل ما هو غيره ونسب ابن
الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا ايضا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية عن
معمر ايضا القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن عالما في الازل بشيء اصلا وانما احدث لنفسه علما علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس
قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا
تفصيلا وهو مذهب الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول بها الى محال وهو ان القول بانه
يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم ويعلم انه يعلم انه يعلم الى ما لا نهاية له وكذلك المحال اللازم اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم
لوازمها الى ما لا نهاية لها فالتزموا محال الاجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم
انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصري
قوله من الفلاسفة كابن سينا ونحوه القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير
ان يعلمه كالمغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسألة واعلم
ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء انما يتمشى بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فلا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بالشيء اصلا لامتنع ان
يحدث العالم على طريق الاختيار لانه انما يكون بالغرض والداعي وذلك يقتضي كونه عالما فاذا ثبت انه عالم بالشيء ما استحال ان يكون عالما بمعنى يقتضي
له العالمية او بامر خارج عنه فانه مختار في تخصيص انه انما علم لانه هذه الذات المخصوصة لا لشيء آخر فمتى ما كان لم ذلك فجاز ان يكون عالما بكل معلوم لان
الامر الذي اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الامور لان نسبتها الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فقد ذكرناه في
المواضع المخصصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية الفصل الثاني في تقرير قولهم قد دلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات الصانع
يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود والثاني الوجوب اما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة الاكثرين
من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك وانه زائد على ماهيات الممكنات وان وجود الباري لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهيته
وجودا ولا يجوز ان يكون ماهية مغايرة من الوجود فلم يبق الا ان يكون ماهيته هي الوجود نفسه فاثبتوا وجوده بذلك الوجوب واستغنوا عن النظر في العالم بوجه
ما فلم يفتقروا في اثبات الباري الى التأمل في غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالوجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله فهو طريقة المتكلمين
قالوا كل ما لم يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا ان
العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا ان الجوهر العالم ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى
واشرف لانه لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبطه من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق قال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بافعاله ثم قال تعالى او لم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله في اثبات
ربوبيته الفصل الثالث في ان هويته تعالى غير هوية البشر وذلك معنى قولهم وامتنع على عين البصير فلا تدركه الابصار وقوله ولم يطلع
العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذاته لان المعلوم منها ليس الا القول بانه تعالى لا يعلم منه الا ما علم من
منها وذهب ضرار بن عمرو الى ان لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه وهو الظاهر من كلام امير
المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله تعالى تقدس عن مناسبة الاشكال وذلك يقتضي نفي كونه تعالى
جسما وكذا قوله فلا استقلاله بالمكان ولا اقترب بينا ولا في المكان به فنقول انه مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع انواعا الى نفي
الامكان في كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا ضرورة كتب المراد بالجوهر هنا الجوهر الفرد وهو قول المعتزلة واكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق واليه
ذهبت الفلاسفة وقال القوم من مستضعفي المتكلمين خلاف ذلك فذهب هشام بن الحكم الى انه تعالى جسم مركب كهذه الاجسام واختلفت الحكاية
عنه فروي عنه انه قال انه على هيئة السبيكة الصافية المستوية الاستدارة من حيث اتيتها رأيتها على هيئة واحدة وروي عنه انه قال انه
سوي واصحابنا الشيعة يقولون اليوم هذه الحكايات عنه ويزعمون انه لم يزد على قوله انه جسم لا كالاجسام وانما اراد باطلاق هذا اللفظ عليه اثباته
وصدقوا عنه انه كان يطلق عليه كونه نورا لقول الله سبحانه الله نور السموات والارض مثل نوره وحكي عن محمد بن النعمان الاحول المعروف بشيطان الطاق
وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي وابي مالك الحضرمي انه نور على صورة الانسان وانكروا مع ذلك ان يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي
عن بيان وقد حكي عنه انه كان يقول بالتصوير والتجسيم حكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم المصري انه في صورة الانسان وانه لحم ودم وله جوارح
واعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين ومع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره وانه على ذلك جماعة من الغالية وحكي عن داود الجواربي
انه قال اعفوني من الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وحكي عنه انه قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى ابو عيسى الوراق
ان هشام بن سالم الجواليقي كان يقول ان له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء الى القول بالمؤانسة والخلوة والمجالسة والمحادثة وسئل
بعضهم عن معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعده معه على سريره ويغلف بيده وقال بعضهم سألت معاذا العنبري فقلت اله

كان او غير مختار

بن بيان

وجه قال

ويصفه النفس حتى هذه من جميع الاعضاء انه يفنى فم وصلت وبطن واستحيت انما ذكر الفرج فارفانى بكلا الفرج فقال انتم فقلت الكرام انثى فقال ذكري
فقال الاثرى بن خزيمة لشكل عليه لطول اللحية انما ذكر ام انثى فقال له بعض اصحابنا ان هذا من كون في القرآن وهو قوله تعالى وليس الذكر كالانثى فقال اذن في
اجليت واحد مكانه ونحل ان شاء على مقاتل يوم صلى بن ابيه بيبلهم في طبيخ سكاج تشاعر البنانى ثم في جملة ما شافعه انما هو اسمه مثل هذا الذي بين يدي
لهم وقدم الشهد بعض المعتزلة بعد هشام بن مقاتل قال له انت اذا سقطت قولا له معنك نقل عن حماد بن سلمة فقال انا في جماعة العسكر لكن الامر
من يقول انه سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل احمر في هودج من ذهب كان نجاد يروي هذا او يقوله فقيل له فقال الخروج
فالخروج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد الى المصلى فاذا جماعة بين يدي امير المؤمنين والطبول تضرب والاعلام تخفق فقال واحد خلفنا اللهم لا طبل الا
طبلك فقيل له لا تفعل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال اذا لم يكن هو يجي وحده ولا يضرب بين يديه بطبل ولا ينصب على راسه علم فاذن هو دون الامير
وروى بعضهم انه تعالى اجرى خيلا فخلق نفسه من مثلها وروى قوم منهم انه نظر في المراة فراى صورة نفسه فخلق ادم عليها ورووا انه يمشي على الحجر
ورووا انه امرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب وانه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ورووا انه يضع رجلا على رجل ويستلقي فانها
جلسة الرب ورووا انه خلق الملائكة من نور ذراعيه وانه اشتكى عينيه فعادته الملائكة من بخت في لحيته وانه اشتكى عينيه فعادته الملائكة وانه يتصور بصورة ادم
ويحاسب الناس في القيامة وله حجاب الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي انه قال رايت ربي في احسن صورة فسالته فيما يختلف فيه الملا الاعلى فوضع
يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا انه ينزل الى السماء الدنيا في نصف شعبان وانه جالس على العرش قد فضل منه اربع اصابع من
كل جانب وانه يات الناس يوم القيمة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم امعكم قرينة ترونه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف
لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا انه ياتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان بطبرستان قاص من المشبهة يقص على
الناس فقال يوما في قصصه ان يوم القيمة تجي فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص من يزيد بن معوية فاذا راها الله تعالى من بعيد دعا
يزيد وهو بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل يزيد ويختفي وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى
قدمي ويخرجها اليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا نمرود في قدمي وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب اني قد عفوت
عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى ان البارى تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه ينزل على جمل في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب
وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام امرد جميل الوجه عليه كساء اسود ملتحف به وسمعت انا في عصري هذا من قال انه قوله تعالى وترى
الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على راسه يسبحونه ويسألهم فقال له اخر على سبيل التهكم به من يحضر من المعتزلة انهم يفتكون ايضا وقال
هذا الحاضر ورووا ان النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فيقول قط قط اي حسبي حسبي ويرفعونه الى هنا
وقد ذكر شيئا في الصحاح وروي في الكتب الصحاح ان الله خلق ادم على صورته وقيل ان في التوراة نحو ذلك في السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد
يتاولون ما يحتمل التاويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة وما لا يحتمل التاويل بل يقطعون ببطلانه وانه موضوع ولا استبعاد في
هذا المعنى موضع غير هذا الموضع حكى ابو اسحق النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا انه تعالى هو الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج
الى المكان ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث خالفهم منهم يقولون هو هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية
واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل فعنوا
به معنى الجسمية وانما اطلقوا هذا اللفظ يعنون انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات فامرهم سهل لان خلافهم في العبارة وهم علي بن منصور ومقاتل
ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء قد قال بهذا الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا انه سبحانه
انه جسم انه قائم بذاته لا غير والمتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي
ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة قد روى عنه التجسيم المحض في كتابه الاراء والديانات
النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك عنه وتاولوا ما ورد في القرآن العزيز من
ذلك نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك فحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية
عليه سبحانه لفظ اليد والوجه قالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتاوله وانما نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري وأكثر
صنفه انه تعالى بناي سبحانه وكذا الوجه من غير تجسيم قالت المجسمة ان لله تعالى يدين هما عضوان له وكذا الوجه والعين واثبتوا له رجلين قد فضلتا
عن عرشه وساقين يكشف عنهما يوم القيمة وقدما يضعهما في جهنم فتمتلي واثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه
ولا تجسيم اصلا وانما كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تاويله ويقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين انه ليس في جهة ولا
مكان وان ذلك من توابع الجسمية والعرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا والى هذا القول يذهب الفلاسفة
وذهبت الكرامية والحشوية الى ان الله تعالى في جهة فوق والى هذا ذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من
اهل الحديث ثم اختلف بن الهيصم متكلم الكرامية الى انه تعالى في جهة فوق وان هو جوهر متفرد بنفسه عن سائر الموجودات لا بمعنى حلول الاعراض ولا بمعنى التحيز
كالتحيز للاجسام بل هو مباين للمخلوقين الا انه في جهة فوق متناهية تلي العرش عدا ما بينه وبينه هكذا يحكى المتكلمون عنه ولم ار في تصانيفه هذا

١٧ ذلك لان هذه الاشياء امور لا يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد صحة هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب عليه فساد هذا القول ومن مذهب مثبتي المكان انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فقيل لبعض هؤلاء اهو اكبر من العرش ام اصغر منه فقال اكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما يحمل رجلا الكركي جسم الكركي وجسمه اكبر من رجليه ومنهم من يجعله مماسا للعرش في الفضاء ولا يمنع كثير منهم من اطلاق القعود بانا نعلم انه منفصل عن العرش وقد سمعت ناسا من فقهائهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه على الكرسي الذي وسع السموات والارض والكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يضعون عليها ارجلهم وقال هؤلاء كلهم انه تعالى ينزل بجسمه حقيقة لا مجازا وانه يجري كل ليلة الى السماء الدنيا كما وردت الاخبار في ذلك الباب وحملوا على ظاهره ما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول بمعانيها ولا اعتقد حركة حقيقية وانما ارسلها ارسالا كما وردت فاما ما عندي في معانيها فحقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية يجيزون عليه الصعود والهبوط وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان يطوف في البلاد ويدور في السكك وقال بعض الاشعرية ان سئلنا عن الاشكال قلنا اجزت عليه الحركة فهلا اجزت ان يطفر فقال يجوز عليه الطفر لان الطفر انما يكون نفورا من ضد او انتقالا فلا يشكل فقال الحركة ايضا كذلك فلم يحر جوابا واما القول بانه تعالى في كل مكان فان المعتزلة يقولون ذلك ويعنون به انه وان لم يكن في مكان اصلا فانه عالم بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان فكانه موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة ان الباري تعالى روح شديد اللطافة وفي غاية القوة نافذ في كل العالم فهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تأويلا وقريب من هؤلاء من قال انه تعالى في هذا العالم بمنزلة النفس في البدن فكما ان كل بدن فله نفس تدبره كذلك الباري سبحانه نفس العالم ومدبره فهو اذا في كل مكان بهذا الاعتبار كما ان النفس في كل جزء من البدن وحكى الحسن بن موسى النوبختي عن اهل الرواق من قدماء الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح ناري عقلي ليس له صورة ولكنه قادر على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بالكل وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه وتدبيره

النوع الرابع نفي كونه عرضا حالا في المحل الذي تذهب اليه المعتزلة واكثر المسلمين والفلاسفة نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل محدثا وذهبت الحلولية من اهل الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجساد دون بعض كما يشاء سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين ومنهم من قال بانتقاله من امير المؤمنين الى اولاده ومنهم من قال بانتقاله الى اولاده والى قوم من شيعته واوليائه وذهب الى هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبسطامية وغيرهم وذهبت النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن عيسى كحلول السواد في الجسم فاما اليعقوبية من النصارى فلا يثبتون الحلول وانما يثبتون الاتحاد بين الجوهر الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول

النوع الخامس في نفي كونه محلا لشيء ذهبت المعتزلة واكثر اهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه وذهبت الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته وهو الاحداث فحدث ذلك الجسم مقارنا لذلك المعنى او عقيبه قالوا وذلك المعنى هو قوله كن وهو المسمى خلقا والخلق غير المخلوق قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قالوا ولكنه لا يتصف بها ذوات فلا تعلل خلقها ضرورة وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات الله تعالى فقال ان الله تعالى اذا امر او نهى او اراد شيئا كان آمرا وناهيا ومريدا بعد ان لم يكن ووصف ذاته به لان قوله منه يوجد كلاما وارادته منه توجد قال ولا يجوز قيام الحوادث به لانه يدل على حدثه وانما يدل على الحدث قيام الاعراض التي لا يصح ان يخلو منها والباري تعالى لا يتعاقب عليه الاعراض وذهب ابو البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات الباري سبحانه وانه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك قال ان المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب اصحابنا واكثر المتكلمين الى ان ذلك لا يصح في حق واجب الوجود وانه دليل على امكان ذاته بل على حدوثها واجاز مع ذلك عليه ان يتجدد له صفات نحو الاحوال لا المعاني نحو كونه مدركا بعد ان لم يكن وكقول ابي الحسين انه يتجدد له العالمية بما وجد وكان من قبل عالما بانه سيوجد وحكاه ابن الصفي عن الخوارزمي قالوا ان الصفات والاحوال القديمة مغايرة للحادثة والحال انما هو حلول المعاني في ذاته لانه لا تتجدد الصفات لذاته وللكلام في هذا الباب موضع هو اليق به

النوع السادس في نفي اتحاده تعالى بغيره ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصارت جوهرا من جوهرين احدهما الهي والاخر جسماني وقد اطلق الاتحاد في نفس الامر على ذات الباري قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس ومن تابعه منهم من ذهب الى ان النفس اذا تعقلت المعقولات اتحدت بالجوهر العقلي المفيض للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال

النوع السابع نفي الاعراض الجسمانية عنه من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك ذهبت المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم الى القول باستحالته عليه سبحانه وذهبت الفلاسفة الى جواز اللذة عليه قالوا لانه يدرك ذاته وكمالاته ولان ادراك الكمال هو اللذة وهو تعالى اكمل الموجودات فهو اكمل الملتذين وقد قال بهذا القول جماعة من الاشعرية وحكى الراوندي عن طائفة انه يجوز عليه السرور والغم والنصرة والاستبشار وذكر ذلك مما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان لا احد اغير من الله وانه يعجب ويضحك وحكوا ايضا انه لما اغرقوا انتقم منهم ثم ندم وحكي انه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة ونحن نؤول هذه الالفاظ كلها عند اصحابنا ونحملها على محامل صحيحة يشتمل على شرحها الكتب المبسوطة

النوع الثامن انه تعالى ليس بملون لم يذهب احد من العقلاء الى انه تعالى ملون وانما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم الى انه نور وحكي عن بعضهم انه يجوز عليه اللون على ذلك وصرحوا باثبات اللون بهذه العبارة وان كان ذلك معنى ملونا

النوع التاسع انه تعالى لا يشتهي ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون الى

لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما يصحان على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء والنمو والباري سبحانه تعالى عن ذلك ثم ما عرف الا من الناس خلافا في ذلك اللهم الا ان يطلق هاتان اللفظتان على معنى الارادة والكراهة على سبيل المجاز والنوع الحادي عشر ان الباري تعالى غير متناهي الذات قالت المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا بجسماني وكانت النهاية من لواحق الاشياء ذوات المقادير بطل القول بانه متناهي وظن بعضنا ان ذات الباري تعالى غير متناهية لا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي امتداد بل على معنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية لا بد ان يتحقق في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته تعالى غير متناهية كما تقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتدادا غير متناه فانها ليست بممتدة اصلا بل على معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذن صدق عليها انها غير متناهية وهذا قول الفلاسفة واكثر المحققين و قالت الكرامية ان الباري تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية في ذاتها وانكنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه من ايهام انقطاع وجودها ونقص بقائها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناهي الذات غير متناهي القدرة وقال الجاحظ ان قوما زعموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست التي لا نهاية لها النوع الثاني عشر في انه تعالى لا تصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والاخرة وانما يصح ان يرى المقابل ذو الجهة وقالت الكرامية والحنابلة والاشعرية تصح رؤيته ويرى في الاخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق وحكي عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤوا ويسمون الحشوية وحكى شيخنا ابو الحسين في التصفح عن ابي شمر المرجئ ان الباري تعالى يصح رؤيته لكن ذهب قوم الى انهم لا يزالون يرون الله تعالى وان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال من يرى هذه الطبقة منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء وقال الكثير من هؤلاء ان محمدا رآه بعيني راسه ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ورووا عن المبارك بن فضالة ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه ويتعلق كثير منهم بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى قالوا واما موسى فكلمه ومحمد رآه مرتين وانكر ابن الهيصم مع صفات اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمدا لم يره ولكنه سوف يراه في الاخرة قال والى هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة وقد روي مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه يرى في الاخرة هل يراه الكافر فقال الاكثرون ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيامة وهو قول محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعري واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى لا فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرف عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رئي ومع ذلك فانه يبصر واجازوا ايضا عليه ان يسمع ذاته وان يشم ويذاق ويحس لا على طريق الاتصال بل يتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن الاتصال وانكر الكرامية ذلك ولم يجوزوا عليه الادراكات الا البصر وحده وناقضهم شيخنا ابو الحسين في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجميع واثبات ادراكه من جميع الجهات كما يقوله الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو الى ان الله تعالى يرى يوم القيامة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وقيل ذلك عن جماعة ومنهم من قال يجوز ان يحول الله تعالى قوة القلب الى العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه قد وقع بالمعنى الحال في العين فهذه الانواع الاثني عشر هي الاقوال والمذاهب التي يشتمل قوله عليه السلام بنفي التشبيه عليها وسائر كلامه عليه السلام في نفي التشبيه مما هو اشد تصريحا من الالفاظ التي نحن بصدد شرحها الفصل الخامس في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله عليه السلام فهو الذي يشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لا شبهة في ان العلم بافتقار المتغير الى المغير ضروري للعقلاء فان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضروري فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه واما القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء التي لا نهاية لها حتى حصل منها هذا العالم والقائلون بان مبادئ العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بعشق النفس للهيولى حتى تكونت منهما هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة ان احدا من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع للعالم ولكن قوما من الوراقين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب احد اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما الفلاسفة القدماء والمتاخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسئلة اخرى قال والقول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة بل هو هو بعينه لان من شك في المحسوسات اعذر ممن قال ان المتحركات يتحرك من غير محرك حركها وقول قاضي القضاة هذا هو محض كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه ونحن قد بينا فيما قبل ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما ادعينا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضروري فاين احد القولين من الاخر

الاصل ومن خطبة له عليه السلام: إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح**

المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول عليه السلام ان المذاهب الباطلة والاراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم يعرف يخالف فيها الكتاب ويحمل العصبية والهوى على تولي اقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات وانه لو كان النظر تخلص مقدماته وترتبت قضاياه

ووقوع

من قضايا باطلة لكان الواضح عنه هو العلم المحض وانقطع عنه ألسن المخالفين وكذلك لو كان النظر يخلص مقدماته من قضايا صحيحة لكان كله مبنيا على
الحق فظهر فساده لطالب الحق وإنما يقع الاشتباه لامتزاج قضايا صادقة بقضايا كاذبة مثال ذلك احتجاج من أجاز الرؤية بأن الباري تعالى ذات
موجودة وكل موجود يصح أن يرى فاحدى المقدمتين حق والأخرى باطل فالتبس أمر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما تكون المقدمتان جميعا باطلتين قول
قوم من الباطنية الباري لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح أن يكون حيا قادرا فالباري تعالى يصح أن يكون حيا قادرا فانهما ان
المقدمتان جميعا باطلتان لاجرم أن هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما يكون مقدماته حقا كلها العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم
ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى فهل هذا إلا إشعار
بقول المجبرة وتلويح به قيل لا إشعار في ذلك بالجبر ومراده ع أنه إذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركب المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان
من الإضلال والإغواء ووسوس إلى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة وأماله إليها وزينها عنده بخلاف ما إذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا يقدر
الشيطان على أن يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل عنده الا ترى أن الأوليات لا سبيل للإنسان إلى جحدها وإنكارها لا
بتخييل الشيطان ولا بغيره لكن معنى قوله على أوليائه أي على من عنده استعداد للجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الأمور العقلية على وجهها
تقليدا للأسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذاك هو الذي يستولي عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون
محض العقل ولا يركنون إلى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات أنظارهم وليس في هذا الكلام
تصريح بالجبر ولا إشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح ويحمل الراوندي قوله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق على أن المراد به نفي القياس في الشرع
قال لأن القائسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق به فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويبطل الامتزاج بسببه بعضها وهذا غير مستقيم لأن لفظه ع
انه يمتزج الحق بالباطل وأصحاب القياس لا يسلمون أن استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون إنه حق للدليل الدال على ورود التعبد بالقياس فيمنعون
من كونه باطلا واعلم أن هذا الكلام الذي قاله ع حق إذا تأملته وإن لم تحمله على ما حمله المفسرون فإن الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وأرباب
المقالات الفاسدة من أهل الملة الإسلامية وغيرها إنما ضل أكثرهم بتقليد الأسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وأرباب المذاهب وإنما قلدهم
الأتباع لما شاهدوا من إصلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها وإقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقائدهم فاعتقد الأتباع والخلف في القرون المتأخرة بعدهم أن هؤلاء يجب اتباعهم
ويحرم مخالفتهم وأن الحق معهم وأن مخالفتهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل إليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لأن الباطل استتر وانغمر بما مازجه
من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا والحكم الظاهر ولولاه لما تروج الباطل ولا كان له قبول أصلا

٤٢ الأصل

ومن كلام له ع

ومن كلام له ع لما غلب أصحاب معاوية أصحابه
على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ
فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

الشرح

استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كأنه جعل القتال شيئا يستطعم أي يطلب أكله وفي الحديث إذا استطعمكم الإمام
فأطعموه يعني إمام الصلاة أي إذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقول فلان يستطعمني الحديث أي يستدعيه مني ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة
قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه أبهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عامس
مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر إذا أظلم وعمسه غيره وعمست عليه عمسا إذا أريته أنك لا تعرف الأمر وأنت به عارف والأغراض جمع غرض وهو الهدف
وقوله فأقروا على مذلة وتأخير محلة أي اثبتوا على الذل وتأخر المرتبة والمنزلة أو فافعلوا كذا وكذا وهو قوله فالموت في حياتكم مقهورين مفهوم من قول ابي
نصر بن نباتة في الحسين الذي أي الموت في العز حياة والعيش في الذل قتل وقال التهامي وقرانه سبل العلى بعلومه وأقلامه فليقتها بحتفه
فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه والأشعار في الإباء والأنفة من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن
نذكر منها هاهنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح أبيض صارم كذبتم وبيت الله لا تأخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا أو تخترمه الخوارم ومثله ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا
أو يود فيما يمارس وقال كعب بن مسعر عطفت عليه المهر عطفة باسل كمي ومن لا يظلم الناس يظلم فأوجرته لدن الكعوب مثقفا فخر صريعا لليدين
وللفم وقال الحارث بن الأرقم وما شاب لا أصدي بمليتي بمثلكم ولكنني في الحادثات صليب نزهد لدار الخسف والضيم منكر بصير بفعل المكرمات
أريب إذا سامني السلطان ذلا أبيته ولو أعطيتنا ما أقام عسيب وقال العباس بن مرداس السلمي بأبي فوارس لا يعرى صواهلها أن يفعلوا الخسف
من ملك إن ظلما لا وإن سيموا بأيد بنا بجرة لا كان منا غداة الروع منهزما وقال وهب الحارث لا تحسبن أقوام عشيتم لن يأبقوا الذل حتى
تأنف الحرب لا تخلعني فذاك لست فاعلها وأخذت شيئا فقدما يتبع الحذر فقد علمت بأني غير مهتضم حتى يلوح ببطن الراحة الشعر وقال المسيب
بن علس أبلغ ضبيعة أن البلاد فيها الذي نبوة مغضب وقد يقعد القوم في دارهم إذا لم يضاموا وإن أجدبوا ويرتحل القوم عند الهوان
وعن دارهم بعدما أخصبوا وقد كان شانه في قومه لم مطعم ولم مشرب فسامو خسفا فلم يرضه وفي الأرض عن ضيمهم مهرب وقال الفرزان الهوان
للقوم مجرئة والحر يكره والرسلة الأجد ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا
يأوي له أحد فإن أنتم لم تضيموا باديكم فإن رحلي له وال ومعتمد وفي البلاد إذا ما خفت بادرة مكروهة عن ولاة السوء معتمد وقال البحتري

اسد آلى اليه من بني خزيمة لا اكلم خسفا الناس نجبا لست بمعط ظلامة ابدا عجما ولا اخو عرب ادخل من باب السد سوى البشر بتبع بلا ما نحن فيها
الصدحة بعضها فرخ له ابناء يهوى قال وقد رد المقام على الضيم عليها في قبة الاسلام مدار الذي ومن العامل النصف صار الثنا والوبا
وقال يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا وقال الآخر لا تحسبني
ما امه ما جزادنا شابه انه انا خضنا الهواد مشبع ذلك كأنه مثل قول عنترة ذلك الكلب حيث شئت مشابه لو اختر برايه عبرة وقال
اخو خشية الموت تردكم اصطبرتم القوم فوق ما سألوا انا العمر الا ليله ليالي الذي قالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدور رماح ونحن نخيرهم ما دام منا
بظهورها رجل قال الآخر وعجب يوم حبست النفس مكرهة منه لا اكتب اهله اخا بثها لبد وانف من اشبا اخذها رثة القوى ضعيف القوم مثلها
مثل المشداخ ابينا فلا نعطي مليكا ظلامه ولا سوقة الا الوشيج المقوما والاحنا ما يسر العين لمن كسا منه نحن حاض ضربا سيد اهل الاباء
الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان واصحابه
فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لم يقتله فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول
كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ونفس تعاف الضيم
حتى كأنه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها
الليل الا وهي من سندس خضر لما فر اصحاب مصعب وتخاذلوا عنه نزل عن فرسه كسر جفن سيفه وانشد فان الالى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام
التآسيا فعلم اصحابه انه مستقتل ومن كلام الحسين يوم الطف المنقول عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه الا وان الدعي ابن الدعي قد ركزني
بين اثنتين السلة او الذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان نؤثر طاعة اللئام وقد كان
فيما تقدم ان امرأ امكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت
فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام وقال العباس بن مرداس السلمي ما الامر بهكذا بك
فصبرا انا معشر جادوا واعرضك فاجمل وان يوثق لمن لا خبر طائل غليظا فلا تنزل به وتحول ولا تطعمن ما يطعمونك انهم اتوك على قربانهم
ما لمثل ادا الان ذر فقد صرت للقوم ناصحا بغا الله ما لغرب ابن قرابة جيل تحدها ملتبس للخزي بحطة وفيها مقام لا من عند الذل ولكن ثم نجاة
فانت مولى النجاد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارد وقال مالك بن حريم الهمداني وكنا اذا قوم غزونا غزونا هم فهل انا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم وقال رشيد بن رميض العنزي بانوا ابا ما وابن هند لهم ما بين جانبيها علام كان لم
هذا لحج الشام من خضا فالقدم فدعها الليل ثبوا فحطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم من يلقني يود كما اودت ارم وقال الآخر
بمناع الجيوب بتبدو كلامر يوم من خشية الموت سلما ولما رايت الود ليس بنافع عمدت الى الامر الذي كان احزما ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان
يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان
ظفر به قتله فاختار الهوان بما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها
وايمن الناس نقيبة في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه
على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة يسير على شاطئ الفرات بالشام فلما التقى الحرب امر مسلمة فحرق الجسر ابتدا من فواد ان يحرق الجسر الذي كان عقد فعابه يزيد بن المهلب فلحق فلما
راى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا فقد كان لقتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان
مسلمة احرق الجسر فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف معه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا
عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم رحمهم الله غنم عدا نواحيها الذئب كان لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص
الثقفي بواسط فقال فتى ملكا ان تمت بسيفك تعذر فقال ان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم
تشعر بذلك فاشعر فقال اللهم ما انفسك قال رأي يزيد انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقتل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل
فزاده ذلك بصيرة وتوطينا نفسه على القتل قال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا
امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة فهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة
بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب فالتحق اهل الشام بينهما وعطفوا على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا
حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد
ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم يأته بالخبر
على وجهه فقال ابن بجزع بذلك عن يقتل ويقتل فقال له ان الامير امر لحق الى واسط فاقض اثره فامتحد المفضل فلما علم بقتل اخوته
حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا
راى الناس فقالوا شيخ اعور ممزوم الا صدقتني فقتلت ثم قال الا لا خير في طعن الصائد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد فلما اجتمع
من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة خرجوا اخذوا ابن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية يجوازون البحر

الهم

الجزء الثالث

١٧٣ اليهم مسلمة بن عبد الملك بعث اليهم مسلمة من قواده فادركهم بقندابيل فحاربهم وحاربوه وقتلهم بنو المهلب باسيافهم فقتل الواحد بعد الواحد من
اخرهم وهو المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن
المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستوثق الباقون
في الوثاق فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد حليم اذا ما نال عاقب مجملا
اشد العقاب او عفا لم يثرب فعفوا امير المؤمنين وحسبة فما تأته من صالح لك يكتب اساؤوا فان تصفح فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم
مغضب فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني
فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا هل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر
به فقتل قال ابو عبيدة معمر بن المثنى واسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو
يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب قال ولم يبق بعد هذه الوقعة قائمة
لآل المهلب الا ابو عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم امنوا بعد ذلك وقال
الرضوان لو شكره الاله بايدينا الطلاب وعزم لا يروع بالعتاب وكل مشمر البردين يهوي هوي المصلتات الى الرقاب اعاذل ما علي بعد انا
منعدل عن طريق لا اباب رايت الحزم يختم للبلاء ويدرع عن نوائبها العقابا واملا ان تطاوعوا الحياء وينشبني للمناظر في ماب
ولولا صولة الاقدار دونه بحثت على الهول من كل باب وقال ابيات لا ابالي جموع الاظلام يركب الهول الحمام بدعيت ما بال الزمان بالعفر
كيف ما كان فالشرب شريب وقال الاخر وليس يضيق في طريق الحنا وقانا البز فانه الشجاع وحدونا الجدا ومستطيل وباع ضرب مخوق
الذراع وايصغى الجبان فليس وحبث من قد بن الرقاع فردفي الضلال بلا رهب وشمر في الامور بلا نزاع ولا تعرب فعقمة الاعادي
فذاك الحزم من الجماع وخاض ابالدنيا ولكن تجربة تطوف على الوشاع وقال الحارث بن حلزة العداء اما ان توافقونا بنهوضي
ومن دمى الذي يخطي بضيعه وابت كما لتصلبن عليكم ملاءة وكفي رهطكم صنعوا مني بنا لو قيلنا على وعمنوا لذلك الا استطيع
على ذلكم صبرا وقال بعض الخوارج اخرج ملجريرة ماددت ما دعت الى الهاية كلما ابن هند لما الله قوما بعضلهم وخذلهم سيتوفى ولم يجيب
بابديهم ولكنا لا لا اعتبنا بالموت خشية حباه وانما رايت مباه القوم شنوة لبلها وما موتنا منها امر فاخبر بها اذا ما فانت النفس فوقها
وقال الاخر فلا اسمعن منكم بامر بعصبة وضيم ولا اتهم به فاموعكم فان النار يركبه تهمة من الضيم ويعدي على الاسد الورى ومثلانا
لمستعمل فقال لعجدته على طرف الجران تكان بعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وقال الاخر كرهوا الحق
فاسلمتهم حامهم ولقوا مواقف اللئيم الذليل امن الموت تهربون فان الموت موت الذليل غير جميل وقال الحصين ابن الحمام بن العدوان لا تستطع
قومكم ثم جلولتم عليكم عذلا واخزى الحجود وكرهاث فكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احدهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان لحبيب بن عيينة ما احسن منظرا بلغتني هذه الحرب قال سبقت
ابن سبرة بن جنبة وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام من الترك قد فرج الناس له وصدقوا عن باسه وشجاعته فتضافنا ضربتين فضرب ابن
ابي سبرة وبيدان ضربه التركي في راسه فنشب في بيضة ابن ابي سبرة فقال الى الصف وسيفه مخضب بدم التركي وسيف التركي ناشب في بيضته كانه تبرق منها سيفه خ
يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب فجعوا من منظره قال هدبة بن خشرم واني اذا ما الموت لم يك دونه قدى الشبر احمي الانف ان اتأخرا ولكن
الحفيظة حينها فاعرفه رغبا وانكر منكرا وقال اخر لا علي انا المرء لا يتقى عدوه ولا يفزع على ضيم اذا غشيا القوم البنه خوفا ان يوفى اسنه فيد
شيبا الضعاف منهزما وقال الاخر فوضى عالك التعس بلدا بناء عن الفاشبك الظلم او شد شدة بيهس ضحى ان يقول بعضهم السلم استشعر
سبيع بن الحطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فضر فقال البهمة بابا ثم افزع له وكل ربث السلاح لاقي الخور سالت
عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل و
ننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل لما برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلام يوم بدر للعتبة وشيبة والوليد فقتل علي الوليد وقتل حمزة
شيبة على اختلاف بين في ذلك هل كان شيبة قرن حمزة وعبيدة وعتبة ضربتين كلاهما اثبت صاحبه فقطع عتبة رجل عبيدة فكر علي وحمزة عليهما
السلام على عتبة فاستنقذاه من عتبة وحملاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلعم في العريش وهو يجود بنفسه
ساقه تسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق منه بقوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فكان رسول الله يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما
قدم جيش مسرف الى المدينة ومقدم الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلاثا واستعرض اهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام
في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد
لامير المؤمنين يزيد بن معوية هكذا كانت صورة البيعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته
على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معوية وابن عمه وقدم اليه ابن زمعة فقال له بايع على انك عبد قن ليزيد بن معوية فقال بل ابايع على اني ابن عم امير المؤمنين
الصابرين الى اخواله من كندة فمعوه من مسلم بن عقبة فقالوا لا نبايع الا على بيعة علي بن الحسين فقال يا مسلم ضربت عنقه

لامير

لا افضل مما فعلت الا بوصية امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فانا اهل هذا البيت احق بالقتل ولا اخذت بيعة على ما انا عليه بيعته
فيرى سفر الشعراء بينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقولوا انا نبايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية والتزم ذلك ولم يتبعوه من ذلك
فقال العلى بن عبد الله بن العباس لبني العباس قوم بني قصي واخوالي الملوك بنو وليعة هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة
اراد في التي الامر فيها فحالت دونه ايديهم مسرف كنايته عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معديكرب وبنو وليعة حي
ابن معوية بن كندة قال الحصين بن الحمام حين تتبع الحتوف بقية ولا امر نفع من خشية الموت سلما تاخرت استبقى الحيوة فلم اجد لنفسي حيوة مثل
ان اتقدما فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما تفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما ابى اصحابنا
لابن سلمى انه غير خالد يلاقي المنايا اي صرف تيمما ابن سلمى يعني نفسه سلمى امه قال الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها من الناس الا
بالقنا والقنابل وقال الاخر وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ونترك اخرى مرة ما تذوقها وقال الاخر فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسي ونعمى
والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال الاخر اذا
جانبت صبا لك فاعمد للجانب فانك الاقي في البلاد معولا قال ابو النشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه اقاربه فللموت منتزا
خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه فمت معدما او عش كريما فانني ارى
الموت لا ينجو من الموت هاربه وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فقال الحاجب الحلاله
فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودمه يجري من انفه فقال من ضربك قال يحيى بن عروة قال ادخله فكان عبد الملك متكيا فجلس فلما
دخل قال ما حملك على ما صنعت قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله ما على اهل الجنان الا يقوموا فما بحاجتي القعدان كان
ولا يذكر كرعنه هذا الا بحضرتك فان كان يقول لها من سبب هلك فقد بسلوا هلك فانا والله لم نحول لنقرضنا العرب بين عمي وخالي فكشفا فالاول
بناه اصابت هذه حتف هذه فلم يجد الاخرى عليها معقدا فرجع عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف عنه الزيادة في اكرام يحيى وكانت ام يحيى هذه
ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعد بن عمر الحارثي ابو خراش فلست لغالب ان لم تزره امام الجيل الحربي تلوا وامر فامر تجيا
منهم بما ضوا الغرب يحويث بالضفا فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مضاد الرجال ابالي والديه من كل ذم وخالي حين يذكر خير خال قال عبد
بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل مصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند
فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكانت لنا وله خيرة انا والله ما نموت
حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في ال الزبير خلفا وخطبه اخرى
مذكرة وقال لو ددت ان الله اذا الارض ما اتى هذه من لفظ غصة وتقوى بحمه شعر حذيه بحرة بحشاع في بشرى ظلم امرء لم يشهد البؤنام وقال
الشماخ بن نمير الكناني فلو ان القوم ما خداع ولا ببخلكم من قيامهم قبل القوم ما ملكم شعر في الرابع لا يبشرون ان قتلوا وقالت امرأة مسعود لما الحنفي
نابت هنا الجبين كلها انما نحن نفسا السيوف على الدهر فما اسلمنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر مثل رجل شهد يوم الطف العنبري
مع عمر بن سعد وبعث ما مثلكم ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها
في مقابض سيوفها كالاسود الضاربة تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها
وبين الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك الحافر
الشجاعة والشجاعة من باب السخاء الا ان الشجاعة انفاق العرض لنفع كانت سخاء والسخاء اقدام على انفاق ما هو عديل المهجة فكان شجاعة ابو تمام في تفضيل
الشجاعة على السخاء كريم بن قوم انما نفقاتهم مال الدقوم ينفقون نفوسا مثل الشجعاء ابعد الله المحرة ابطرنا الفسوق ما بدا لي تفضيل على
معنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة منافعها فان ذلك امر معروف منفذ كحديث الطائر المشوي وان المحبة من اصنعنا بانه الثواب فضل الفقد
الشيخ ابو علي انه الى هذا فهل يجد غير ذلك قال نعم قول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فانا كا فاصل المحبة الي ثبت
كتبوت البنيان المرصوص فكل من ثباته زادت المحبة له ومعلوم ان علما ثباته ما في زحف فقط وفي غيره في مواطن قال ابو تمام السيف اصدق انباء
من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين
لا في السبعة الشهب وقال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف
كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم عطاف يجد
الالو ويمكا بد الزفرات موصل تلمد خوف العطع بالشلل صرفه وملك تشد بهما بالسكر يعتب نشوة الثمل والبلدة البلاد معرفة
لعوامل الاشهر الجبل سر البلاد تخوضها بجا فالذليل يجاذي الوشل واجل البيض القنا سكنا والعدو اكوارا على الابل والعيس
والوطن المهند غربيا صا وغاد يحيل واشتملت حينا البلد صنعه الحلو ونزيلا الكسل وادم العذابكل ما ثبته مال ويمنعو فعظ
شل لا يحتسب الثكلات مفضه فذبتها السيف للفلل وقال عروة بن الورد كما اهصعلوكا اذا جن ليله مضى في المشاش الفا كل مجزر بعده
من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر ينام عشاء ثم يصبح ناعسا بحث الحصا عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا
كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صحيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر وان قعدوا لا يامنون اقترابه

الجزء الثالث

امرأ به تشوق اهل الغائب المنتظر فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يبق يوما فاحد وقال الآخر لست بعود لا سواه ادومها غار لسوءة
الامور موالبا وسباعنكنا اموره ادارى كبعض رجال يوطنون المراتبا ولن يعيا الناس الصديق لا الشك اذ يما فاعل ادوم ما هبا
وان يجارى عما بن خم خالفت يحار الايام فابغض مزورا بها ولست بهما بابن لا اماية ولست ادى المرء ما الا جرابها اذا المرء لم يحبب الا تكلفا
عراض العلوق فلم يكن ذاك نابيا نهانا بن نوسعة يخبرنا يزيد بن المهلب فيما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد فاخطا المنتامة في قدما زهدنا
في معاشرة الزهيد اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مثل الاسود كان صديق البشكري وهو ابن شوذب الخارجي البشكري شجاعا فصيحا
وكان ابن محمد بطلام الملقب شوذبا الخارجي خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا فانكشف الخوارج
وثبت صديق وابن الفراء فقال الحسن فقال ابو ميمونة بن خولة يرثيه يا منك لهما انا منك للشك ويا منك الفضل الا لدى الجابر ويا منكم من طلق احد
وقد اسلمته للرماح كتايبه نزوعت من صبابك بعدها ومغفرا ومضيا حاما لم تخنك مضاربه واني محبي السلامة كانه اذا نفقوا في الروع
غالبه كانت ومنا با ابراهيم الامام كتبه نزدلك الى مسلم بخراسان انا استطعت الا تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا قتلته فعل وايما غلام
بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع على الارض منهم ديارا فقال الشيخ لا يبلغ الشرف الرفيع من الكرام
حتى يرق على مواضع الدم بعلمه ومن عرف الايام معترفا بها وبالناس روي محرضا ولم فلم يرحم اذا ظفر بابه ولا خاف الذي الجائر عليهم باثم
وقال المتنبي ابنه بدى حيا من الردى بنفس واطرح جاهرا خوف الردى لشتاه الثم ان لم ادرك على الارماح سائلة فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
ومن امارة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع
اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله لابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل
اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه من العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لما
كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه على مثل ذلك له ان لم يعزله عن
خراسان وكتب اليه كتابا آخر يذكر فيه فتوحه وآثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبته في العجم والعرب له وعظم صيته فيهم ويذم آل
المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه ليملأنها عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث
بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأه الكتاب ثم دفعه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه والقاه الى يزيد فادفع اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين فلما قدم
الرسول على سليمان دخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد
فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وتغير لونه وطواه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على
خراسان وكان في ذلك مكيدة من سليمان فبعث معه رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك
فرجع رسول سليمان اليه فقال المختلف العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة
خراسان وكان نشأ من الغيايل فانكرت قتيبة لاذلاله اياهم واستخفافه اشد استخفاف بهم ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد
طلى رجله بمغرة وعلق عليه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال احملوه
محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فائتني به فان ابى فاضرب عنقه وائتني براسه ووجه معه خيلا فقال له وكيع احسنها
الشرطة البث قليلا تلحق الكتائب ثم قام فلبس سلاحه ونادى الناس فاتوه فخرج فلقيه رجل فقال ممن انت فقال من بني اسد فقال ما اسمك فقال
ضرغام فقال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فقدم بهم يقول قوم اذا حملوا مكروهة شدوا الشراسيف لها
والمرير واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته واكثر العرب لا ان السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر فقد كان قتيبة جفاهم ايام
سلطانه فقال له مجفر بن جزء الكلابي ناديتهم حيث نحيتهم فقال قتيبة انشدكم الله والرحم وذلك لان باهلة وعامرا من قيس عيلان فقال المجفر
قطعتها انت فقلتم العتبى فقال المجفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة يا نفس صبرا على ما كان من الم اذ لم اجد لفضول العيش اقرانا ثم دعا ببرذون له مدرب
ليركبه فجعل يمنعه الركوب حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم
سبعة آلاف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان فقال المرزبان بعد فقال له ناولني قوسك فقال حيان ليس
هذا بيوم قوس فقال الجبان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الى فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر
وكيع مال ابنه الى وكيع بمن معه فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه في مصلاه
وجلس عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واحرقت قتيبة بالاعتراض فقال
الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه ودنا منه فقاتل دونه رجل من اهله قتالا شديدا فقال الله
قتيبة انج بنفسك فانه مثلك لا يقتل بيد الغل فقال بئس ما جزيتك به اذا الامراء فقدا طحنوا امر يده الى بيته الثم فتوعد بهم الناس حتى بلغوا
فسطاط قتيبة فاشار عليه بعض اهله بالهرب فقال انا اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه فجالدهم فجرح جراحات كثيرة وارتث فسقط فاكبوا
عليه فاجتزوا راسه وقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحسين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله فكان قتله

الراعي مرة الحمام في القتال علي مطر الآلام وقرعت نواجذها لك الحرب الضروس (؟)

١٧٦ مصعب [illegible] اخوه احد عشر رجلا وصعد كيع بن ابي سود المنبر وانشد من بيت العجزيك مما كان قتيبة الا يثقل واما قال الاقران ثم انشد
فلما ... ثم جزعوا وفر من قلوبهم ومن لما ابن حولها شيئا ... خلو اعثام ... سبنجي ... منى ونبكوا فاني ام لمن يرمينى ثم قال انا
ابو مطرف ... فامرأتا انا ابن خندف وانا ابنها فما امها للصالحات ... ثم اخذ بلحيته وقال لا لا اقتل ولا اصلين ... تم الاقرع
بانكم هذا ابن الزانية فقال استكره الله لئن يصير القصر بابيضه ... ثم لاصلينه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب ... قتيبة فتمام بحيا
لما نال الازد لما قتلة فخرج مشهرا وقال ... لا امولا اجرح حتى وقد بالراس وبه ضرب ... فقال له الحصين بن المنذر يا مطرف
فانك توفي ... ثم ذهب الى الازد فاخذ الراس ... اتاه به فبعث الى سليمان بن عبد الملك فدخل عليه ... اخوه وامه ... الهذيل بن ... الكلابي
الكلابي فقال انا ساء ... يا هذيل قال ... انا ساكت ... قال سليمان ما ... الهذيل الا من ...
وباهلة قالوا اما والله ... لخراسان ... كفيتهم قتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في ... والضعة اللوم ... كانا بها قتيبة ... قال
قال العدوى ... خراسان من ... يا معشر العرب فقتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت ... نستفتح به اذا غزونا وقال الاصبهبذ
يا معشر العرب قتلتم قتيبة بن مسلم ويزيد بن المهلب ... الا فضل الا ... اعظم عندكم ... لو كان قتيبة ... في ... العرب
ما الحديث ... ويزيد ... بالنار ... لكان قتيبة ... اعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة شعرا ...
قتيبة ... الجيش ... ولم ... فلم ... الرايات ... جول ... صفوفا ... الناس عسكرا ...
الى الجنات ... الاسلام ... بمثل ابي حفص ... جيهام ... ابن جر ...
قريش سبيل الله كلما سمع ... طار اليها ... ابو بكر الخالدي ... الوليد ... عليك ... من الله ... اذا ...
يوم الفتنة ... على الموت ... ولا تفضل الشهداء ... ثم الشهيد بكون ... ما ... ثم ... على ...
الخوارج ... الكفار ... لبستا ... من الصبر ... بالموت ... الذكر ...
عمان في ... العز ... الحيل ... منها ...
فاز ... الا ولا املك سوى ... الا الاجل ... في سبيل الله ...
بالبكا والتبيح لبعض شعراء ... الامر ... صفوان ... المقاتل ... على ... الا ابكل لا احفظ
فقلت الله ذلك من ... ولا ... لا ابل كلا ... الاسقام ... الزمان ... هو ...
المثل حتى ... ولا ... عبد الله بن ثعلبة الازدي ... المعز ...
ان الزاد ... اما النهار ... في ...
ابو حنبل ... الطائي ... الهلال ...
معشر ... البيض ... ملكناه ... من قبل نوح ... عاد ... ابو حنبل الجار ...
... قال ... الشيخ ...
...
ابن ... يوم ...
... هشام بن عبد الملك ...
...
...
...
...
كنا ...
وفي الموت ... ومل سعيد ... قال الراجز ...
...
... فانك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذي لك لم تطاعي فصبرا في
مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن اخي الخنع اليراع سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض
داعي ومن لا يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع ...
...
...
بلادي ...

الجزء الثالث

١٧٨ فلادى ان انشئت بمبيعى بادراك الذى كنت طالبا فان تهدموا بالغدر دارى فانها تراث كريم لا يبالى العواقبا اخو غمرات لا يطيع على الذى
يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا فيا لرزام رشحوا بى مقدما الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم لم يردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتى من الامر هائبا ولم يستشر فى امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنايه ما حطنا لها
اسأوا منه وانا دم والقتل بالجراحة ومنايه وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه
آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل ومنهم لا يرى
احدان الاحجام يوم الوغى مخوف الحمام فلقد اذ للرماح دريه من عن يمينى تارة وامامى حتى خضبت بما تحدر من دمى اكناف سرجى او عنان لجامى
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام ومنابه واذا الحرب بالفرسان موكل بالاقدام نفس لا اريد بقاءها منى ان يقضى
الموت لا ابلغ حاجة لنفسى ثم لم يبلغ الامر منه فضاها حتى اذا عضائل كتب حبيب بن مروان بن الحكم يخبره بما حل من العظيم و
كثرتهم وقيل انه لم يكن فى الطول لك هذا الغاية وقد حل على حل بحيلما الامر وقال لمروان بن الحكم ان تحرسه خالبا ان تحبث ان فرائض ملاه من اصحابه
يقتلهم حتى اذا ما وصل الى ابى مسلم احرقهم بالنار ولم يغر وكتب على باب من على باب اسحاق ولد مروان ما السيف اعطا البلاغه وانطق
لبوتك فعاب من كل جانب فان ذمموا نحمل سبق فضده بهو نحمها الصب كل جانب بوان ولما الكتاب كان لواءا بالنملة صلحا
لما ابلغتها جاما وكتب ابو مسلم الى نصر نسبا وهو الكتاب صدق فرابوا مسلم الى نصر ان للحين ابن السوا واعلن بالدعوة فى شهر رمضان من سنة
تسع وعشرين ومائة اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم
ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا و
لن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب الى نصر بعظم امره وكبر له اعظم جبينه وقال ان لهذا الكتاب لاخوات فكتب الى مروان يستنصره والبزنة
عيرو يستنجد فقعد عنه حتى افضى الامر الى خروج الامر عن بنى عبد شمس اكرم الموتوره سامضى الى لا عيب فيها وان لم استفد الا عنا
اصاب بنى الحمام او العلا والطلب بها انطوحه وان لم استفد الاعنا بما ذمنا بانها الضرب اناض على ملك الكرباء وشاكل اغلب
اذا الت الدهر بالذل فاه اذا ما ضيم ثم صحبته وقام على ثبت ابا والى ان تبا النصف وان نعطى مقارضنا السوا ولو كان العذاب منها
لما سمنا الوزر الا العتا ولم سيقطعن المهند ما ثمن ويطلبك المتعف اناء وما يحتى من العزلة الا ملحتا وضرب ابدو وما ومن اهل الابا
الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير فى عنقه ما بين الحجاج بمكة وحصره فى الحرم فانه اصحابه وخرج كثير منهم على اسماء بنت
ابى بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهى عجوز كبيرة فقال لها خذلنى الناس حتى ولدى واهلى ولم يبق معى الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم
يعطوننى من الدنيا ما سألتهم فما رأيك فقالت انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اكثر اصحابك فلا تمكن
من رقبتك يتلاعب بها غلمان بنى امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك ان كنت على حق فما
وهن اصحابك لا تضعف فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك فى الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها فقبل راسها وقال هذا والله
والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعانى الى الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تستحل حرماته ولكنى احببت ان اعلم رايك فقد زدتنى
بصيرة فانظرى يا اماه انى مقتول يومى هذا فلا يشتد جزعك وسلمى لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر فى حكم الله ولم يظلم
مسلما ولا معاهدا ولا بلغنى ظلم عن عامل فرضيت به بل انكرته ولم يكن شىء عندى اثر من رضا الله اللهم انى لا اقول هذا تزكية لنفسى انت اعلم بى ولكنى اقوله
تعزية لامى لتسلو عنى فقالت انى لارجو من الله ان يكون عزائى فيك حسنا ان تقدمتنى فاخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا يا ام فلا تدعى
الدعاء لى قبل وبعد فقالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل وذلك النحيب والظما
وذلك الصوم فى هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبى اللهم انى قد سلمته لامرك ورضيت بما قضيت فما ثبتنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين وفى قصة
عبد الله مع امه اسماء رواية اخرى انه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهى صبا لا تبصر فضمته ثم دنا منها ولسبقا فقبلها فقالت هذا وداع
فلا تبعد فقال نعم انما جئت مودعا انى لارى هذا اليوم اخر ايامى من الدنيا واعلمى يا ام انى اذا قتلت فانما انا لحم لا يضرنى ما صنع بى فقالت صدقت يا بنى
اتم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابى عقيل منك ادن منى لاودعك فدنا منها فقبلته فعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد
فقال انما لبسته لاشد منك قالت انه لا يشد منى ثم انصرف عنها وهو يقول انى اذا اعرف يومى اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر واقام اهل الشام على
كل باب من ابواب مكة رجالا وقائدا فكان لاهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بنى شيبة ولاهل الاردن باب الصفا و
لاهل فلسطين باب جمح ولاهل قنسرين باب بنى سهم فخرج ابن الزبير فى جهة فحمل عليهم وكان كالاسد لا يقدم عليه الرجال وارسل الحجاج وجنده ولتر
وانا نازل معك فقال لا وانشد كنيت لقتل قال انا انا لا حياء ومن الحصا حار الذيول فلما كان الليل قام يصلى الى قرب الحجر ثم اضطجع جنبا يجانب
سيفه ثم قال توضأ وصلى وقرا والفلم وما يسطرون ثم قال بعدما انقضا صلاته من كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الاول ثم انشد لست بمبتاع الحياة
بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمى باجرة فاصابت وجهه فدمى فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه انشد لسنا على الاعقاب
تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما ثم حمل على اهل الشام فغاص فيهم واعتوروه باسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو
ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء اذكر من هذا وبعث براسه الى المدينة فنصبها ثم حمل الى عبد الملك بن مروان وطلب الحجاج

الى ابى مسلم

علام

ودخول الحجاج مكة

ذكر ... عبد الله بن الزبير ...

خيلاً من نوائبها الدهر وجهلاً وبغاً قوله كناو جهي . صبر وانجع في كل يوم سلامة وما نبتنا الا وفيه نصيبها امر من نصيب الامان حتى تركتها
تفوق الصفات الوشام نعر الثغر واقدمت قدام الابكار ... سوى مهجة اوكان لي عند قادر ذو النفر فاخذها قبل بينها فتفرق خلائقا
فما عمر ولا محن في الحدث قارفته فما الجد الا السيف تنكبه البكر وتضرب هامات الملوك وان نزى . ذلك الحبو الشوق والعسكر الجم
ذو تركات في الدنيا دنيا كانما تداولها جمع المراتب للعشر فقال ابن جحوش ولست كمن اخنا عليه زمانه نظل على العدا تعتب لله الشكوى وان
لم يقلبها فصلاها كالبلد بالجلك الجرب ولكنوا حرني ماري بعزيمة نتوب بناب السيف والسيف مقضب طليل الفتى من لم ينم جنبه الطعن ويحلم
منه من فنا الخطا الكهب ولذا بقا اخفق المترف لجموح الى الخفض وفاذا الخاطر المقدام واذا ما السيول لم تشهد الحرب تاب نمسام الكهام ومن نقيل
مذاهب للاسلاف في اباء الضيم كراهية الذل واختار القتل على ذلك ان يموت كريما ابو الحسين زيد بن علي بن ابي طالب المسلم والذي كان الى
خروجه من مظلمة طلبها من بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب في صدقات علي وهذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن فتحاكما
يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما
حين سكتا اعدوا علي فلست بعبد الملك ان لم افصل بينكما فدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد
كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد جمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا
محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما
لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب يا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقا ولا طاعة فقال زيد
اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك فقال الانصاري لم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال
يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الاحساب منكم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك
نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصباء فضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر فقام فقام زيد ايضا فشخص من فوره
الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص فكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله
لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقي زيد اليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول
فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام
وحدثه حلف له على شيء فقال له هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه فقال له هشام بلغني انك تذكر
الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك لجوابا فان شئت تكلمت قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو اسماعيل
بن ابراهيم صلوات الله عليهما وهو ابن امة فقد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كان يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول
الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق
المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الاحمق الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن
الاعجل منا فاخرج زيد فشخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر
اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وتخلف
معه ممن تابعه نفر يسير فابلى بنفسه بلاء حسنا وجهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فنشب في دماغه فحين نزع منه مات عليه السلام وعن محمد بن
عمر بن علي بن ابي طالب ان زيدا لما خرج في هذا القتال قال لاهل العراق خذلوا ابانا عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وانك مقتول وانهم خاذلوك
فلم يثن ذلك عزمه وتمثل بكر شعر: شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد فاجبها ان المنية منهل لا بد ان يسقى بذاك المنهل ان المنية
لو تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل فانى حبالك لا ابالك تطلي لذا امرسا منوان لم امت ... صاحب المريح يقولوا اذا انكا
اقول لها اقري موت الملوك على صهوة المنبر ما اقضي سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقال الاخر لا دفوه في الاسلاب يوم
كمصيبة الحتف ما ملي السيف منا بابن خاشر الا وفرسنا مضمر السيف بعض الطالبين وما نفسه انا انا انتضي ابو سفيان
منابر من بطون الاكف وانما تبعن روس الملوك بعض الخوارج هم الاسود لدى العرين بسالة ومن الخشوع كانهم احبار يمشون في الكر والحنين
الى الدعاء متبسمين ومنهم استبشار فكانما اعداؤهم احبابهم فرحا اذا خطر القنا الخطار يردون حومات الحمام كانما تاصعت نفوسهم
نعيما ولقد مضوا انا الحبيب لهم وهم لدى احبه ابرار فذ يطلقون بمضيهم به بالهم كيف يقولون المقدار وفي الحديث ان رجلا خلقا
يحبهما الله الشجاعة والسخا كان بشر بن المعتمر من دهاة شيوخها يقول يتفضل علي ويقول كان اشجعهم واسخاهم حسنه كالعول بالتفضيل
الى اصحابنا البغداديين فاطلبه في كتبهم البصريين دخل النضر بن راشد العبدي على امراته في حرب المرتد ... لابن الجنيد بن عبد الرحمن المري في
خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتلون فقال لها كيف تكونين اذا اتيت في لبد محمولا مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال
حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل اليها ميتا ... يقطر دما فقال ابو الطيب المتنبي اذا غامرت
في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وكل
شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم وقال انا لم نجد ما بين العمر واعدا فغم والطلب الشيء الذي يبتر العمر وقال لا تم بشوي والليل كانما

ابن الحسين زيد بن علي

ابن هشام

في مجوخر الجيف

بشعر صاحبه

خلافه

الجزء الثالث

تطاردت من كونه والطارد وحيدا من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد فقيل لابي مسلم في ايام صباه نراك تنظر الى السما كثيرا كانك
تسترق السمع وتنتظر نزول الوحي فقال لا ولكن لي همة طالبة ونفسا تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع فقال فما الذي يغني جوعتك
قال الذي يشفي علتك بروى غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع انت تذوب حسرة كمدا قال لنا جعل بعض
عقلي جهلا واطلب به ما لا يطلب الا بالجهل واحرس بالبقية ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين تدبير ضدين فان الخمول اخو العدم والشهرة ابنة الكون
قال ابن جوش امرائهم بالذكر كالاحيا وجسمهم فضل على الاحيا نزلوا على حكم المرية واستطلعوا بالباس ظهر العز في القصا والعز لا يبهظ صحب
ان يكشف لقاه بالقماء وقال لا تحسبن النصر اذ ضره اذا اقتضت بصفاحها الد اسراء وهي الراية لا بتوح بسرها الا الاروع لا يبلغ ملاه
بحجاه فليجد لسانه وينذعه بمبنه وجنانه لا العذل ناهية الاجر على الذي امر النفوس بتيها اماره فليبلغ الساعي ليبلغ هذا الذي ان الطرف
كثيرة واخطاه كان ثابت قطنة مع جيش عبد الله بن بسطام في قتال سكند من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتدت شوكة الترك وقتلوا كثيرا من
المسلمين واستوسروا منهم خلقا فقال ثابت قد استوسر منهم خلق فقال ثابت رضي الله لا ينظر الله بنوا امية مثلها في الصيد اطلب الفتنا اللهم اني كنت ضيف
ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل حملة منكرة فكسر الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرموا برذونه فشب فضربه فسقط فقتل رحمه الله قال
اللهم امنيا استجيب موتي وانا الان منيف فاجعل قرابي الجنة فترك فاجهر عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد اذ قدم على جيش في حرب حرها با
بني ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت باني اراك ادخلتكم فيها عز البنوة الجرفي السيف لحجر مع السيف الحجر بالسيف كما يقال البنية لا الدنية
والنار لا العار والسيف لا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان حين قال له يوم يا الذي من معه اباها الملك ابن تقع ثلثة الاف من خمسين
الفا فقال بالعرب كثير الحطب يكفيه قليل النار الماحي مروان بن محمد ابرهيم الامام ابو العباس السفاح اخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد
ابنا ابرهيم الامام عيسى صالح واسمعيل عبد الصمد على عبد الله بن العباس وعيسى موسى محمد بن على عبد الله العباس وعيسى جعفر
تمام بن العباس من الحميمة من ارض الشراة يطلبوا الكوفة وقد كان داود بن على عبد الله بن العباس وابنه موسى داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام
فلقيا ابو العباس والمثل بدومة الجندل فسالهم داود عن خروجهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال لهم يا ابا العباس
تظهر امرنا الان بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية بحران يطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في
فرسان العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال داود لابنه موسى صدق
ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نهلك او نموت كراما وكان عيسى موسى يقول ثلث اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلاثة عشر رجلا خرجوا
من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا العظيمة همتهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
ولله من شيخ ذي عزم وحزم منع شغوه والكرم والاتميز المشبو مكرما تمت تعاس لذة عمر مكرم فشب اتقا بالله بشنا جد بري لحوق
في الهيجاء اعني النصل في الم وقال الاخر ان تعقلوني فانا الكما حدثت فثلو نا بالقتل من ما وان تسلمنا وتبعه تحيى وكل شي الى حتف وقد رطب
الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك التمس العافية ممن دونك تعطها ممن
فوقك فلو احبوك لاطاعوك انهم ما شنوك بنسبك ولا لبلدك فلكن ابقاها منك بعدو عيدك ووعيدك فدع ما يبعدهم فقال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة
للطاعة الا السيف فقال الجامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله فقال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب
يا هنا ايها انك من محارب فقال الجامع للحرب سمينا فكنا محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا ومن الشعر الحث على ترك الدعة والحرص على النهوض
والحرب طلب الملك الزراية قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب لما عزم على النهوض الى اليمن لاستيلاء على
ملكها ومنا قب هذه القصيدة محلا ما بلادو ملك توران شاه اليمن بما فيه من هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه ولذا العلم ذكان نحا الج العلم
وشفرة السيف تستغني عن القلم وخير حبل ان عامرت شرف من مبعد فيه بين الساق والقدم انا المجام ويعر فوا صلة ما اوطول بدانها نفخ
دم بنى مسامع فخر الدين تسمع املاه خاطر افكاري على قلم فان اصبت فلاخذ المصيبات اخطات فصدق ما مدت ولا نقم كرسن الهجر
في الاجفان طامية الى الموارد الاعتان والعم ومقلة المجد نحو العز شاخصة فانزل فعول عن ادراكها ونم فعمك الملك المنصور سومها من العراق
الى مصر بلا اشا واخلق لنفسك امرا لا تضاف به الى سواك واورا النار في العلم وانه المشيرين ان لحب مخمضهم او لامانم على اعتاق العجم
فامرهم وهم فعند قاله قد سيجف فضيحة لفظها السن الامم فرب مرحبا بالناس غايته والامر امون ممن بدلهم فكيف انه فصنعا بهمت
به اسد الشبر من الحظي اجم لا يد للمجد الاكل مقتحم موتح ملتظم او موج مضطرم لا يعتض لخطرة الاولى مباينه ولا يفكر في العقبى من الندم
كانما السيف اغناه بفتلهم في فتح مكة حل القتل في الحرم ولم يراعوا لعثمان ولا الحرم ولا حسين تمام الاشهر الحرم فما يوم سوى فتح سوامه يحكم
في كل يوم عابر السهم حتى كان لسان السيف بد بري الشريعة عن عاد وعن ارم هذا ابن تومرت قد كانت بدايته فيما يقول الورى لحاملا ورثم
وقد تراقى الى ان صار ما لعه من الكواكب لا انفاس والطلم وكانا ولعل الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم كنت لتعظم الدين الحنيف
المقدس على الادنا ما ينبغي على البنا بيد الاهل والسيرتها صلوات الله وسلامه على القايم بحق الحق له والبد يبدعه الاتم يكشف ما الانوار
ما سترت شملة الظلم والغش فهو كما قد قيل اوله فطر ويدخر الى السد ما العزم تمني قوى الشوق بالتدبير ان يدف لطف او يقوى شره اللنا
بالضم ما سبعه جبرك من داى انك وقيل مضجعو رو ثمن خير منهم امضيت ما انشئ من جل هنه ما دام من نعم اوليف عن نعم وانما انت خرجه

وتموت

وارتشم

الرجال

وقال الله

لو احدث بنا بها الدهر مجدا غير منهدم كانت بالثبات وهي هاتفة قد صمم مع خالد ونهاه وعمى وما تصلى كلها الا امات فانك لا امالا تبعث اهل النزال
ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الذلة مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير فكان قد كثر جيوش عبد الملك
مرارا واعيا امره فخرج اليه من الشام بنفسه فلما نجم ذلك قيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى
ان يقوم به شجاع ذو راي وربما بعثت شجاعا ولا راي له او ذا راي ولا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع الخروج الى حرب
مصعب جاءته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد
الصوت حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها فسار عبد الملك
حتى اذا كان بمسكن من ادنى العراق وقد دنى من عسكر مصعب نفر اصحاب مصعب اصحابه [illegible] وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فانج بنفسك واخبر
عمك عبد الله بما صنع اهل العراق بي ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث نساء قريش اني رغبت عنك ولكن قاتل دونك حتى قتل ويئس مصعب
من اهل العراق وايقن بالقتل فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا فقال مثلي
الغدر [illegible] فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غالبا او مقتولا فاشتد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة بن
بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك فلما حمل راس مصعب الى
عبد الملك بكى وقال لقد كان احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين وكانت زوجته لما توجه الى حرب عبد الملك
وهي بالكوفة يعبد لنا العين فراقها وكانت [illegible] جاءت [illegible] على عشر وابكاها وامه العين [illegible] اذا الزمن مثلها
على شهر وان كانت الغلبة منها اليوم لنفسي اخاف ان لا القاك اخر الدهر ثم ارسل اليها واحضرها فتهيأت [illegible] عبد الملك فدخل عليها يوم قتل
فنزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد هو [illegible] سيفه فعلمت انه غير راجع فصاحت واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقال ان كل
هذا في قلبك فقالت وما اخفي اكثر فقال لو كنت اعلم هذا كان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع فقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا
قطري شبيب فلان وفلان فقال عبد الملك ان اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وامه ابنة زبان
بن انيف الكلبي سيد ضاحي العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب الفا وكذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولايته فابى ومشى بسيفه
الى الموت حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير قطع الجسور بينه وبين [illegible] سال سالم بن عبد الله بن عمر اي ابني الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت
وهو ينظر اليه ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم حسي غلاما غير مناع المتاع ولا فرح بخير ان اتاه ولا
هلع من الحدثان لاع ولا وقافة والخيل تردي ولا خال كانبوب اليراع فقال ابن ظبيان [illegible] شئ ندمت عليه ان لا اكون لما حملت
الى عبد الملك راس مصعب فسجد فقتلته في سجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد فقال رجل لعبد الله بن خطاب [illegible] من وجد هذا
وقد قتلت مصعبا قال الان تركت اجمع [illegible] خطب صعصعة بن صوحان كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك سال عن الحسين بن علي وكيف كان
قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدث عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة وان الالى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا
قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر فلما كان يوم [illegible] بازاء شبيب قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السنة فانها [illegible]
قال ما تحمد والله البلة وهل ترك مصعب للكريم مفرا ثم انشد قول الكميت [illegible]
وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني خطبة عبد الله بن الزبير في قتل مصعب وابنه هي احسن ما ذكرناه نحن فيما تقدم قال لما انتهى خبر مصعب الى مكة اضرب
عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى تحدث به جميع اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه والكآبة على وجهه
لتبين وان جبينه ليرشح فقال الواحد للاخر ما له لا يتكلم اتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب [illegible] ام يهاب ان يذكر قتل مصعب سيد العرب فهو يفظع بذكره
وغير ملوم فابتدأ فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه لا يذل والله من كان الحق معه وان كان فردا
ضعيفا ولا يعز من كان من اولياء الباطل وان كان ذا عدد وكثرة ثم قال انا قد اتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل فاما الذي
حزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الراي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه فان قتله شهادة
وانا الله جاعل لنا وله في ذلك الخيرة ان اهل العراق باعوه باقل الثمن واخسره واسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان يقتل فقد قتل ابوه وعمه واخوه
وكانوا الخيار الصالحين وانا والله ما نموت حتف انفنا ما نموت الا قتلا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو
مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي
لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء الحرق المهين ثم نزل وقال الطرماح بن حكيم وكان يرى راي الخوارج في القبائل [illegible]
ويغبط يوما احد الثائف لا كسب [illegible] لي غضة من الله يكفيني عداة الخلائف فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر
المطارف ولكن قبري بطن نسر مقيله بجو السماء في نسور عواكف وامسي شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فج من الارض خائف فوارس من شيبان
يؤلف بينهم تقى الله نزالون عند التزاحف قال ابن شبرمة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا بنعش حوله جماعة عليه مطرف خز اخضر
فسالت عنه فقيل الطرماح فقلت [illegible] لم يستجب له وقال [illegible] لم اجد الا [illegible] الا ابن صعبه فمن كان [illegible] كان [illegible] اجلا
وبالهمة العليا ترقى الى العلى فمن كان اعلى همة كان اظهرا ولم يتأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تأخرا الرضي الموسوي [illegible]

تفضل فالفرار عار وكذا عار في القتل ثم قتل دونه [illegible]

فانزاه [illegible]

نفسه

الجزء الثالث

٨٠٢ و نفسٌ فات سيدا اولدة فاما على الموت او حتى مقتولاً وانفد حي وآباؤه علويه من الضيم كان اغ ظاهر حتى ابو الطيب المتنبي تعولين
فانه الناس مثلك خاشي حيث مثل الجبنة ... عباكه بالبيض من مهفانه وبلحق اجنابهن من الصهصل وبالسمر من سمر القنا ...
حانها الحجا واطرافها وصلى حدّ مسنونا اما لا ريب فيه فضلة لعترتنا بالعز وصدقنا البطل ... ادرك الحاج ... ولا ابن ...
من ابن الفضل ابن الحباب في الهم العلية والمنهج الابيه تعزيب لمنيه منها والامية ابو تمام ... التكبات ... تطعن به الخلوق ساع ...
عجاجة في كل فج بهيم بها صلاع ابن الرقاع ابن ام السماع المكنى ... السباع من اسبا فلما الغزوات حاولتهم يوما ما ان لسحح ...
لم يركبنا جنة المهادي ولم يركب ... كالرقاع ولا بد ان ... ابن الصنع من النابيات في الاغماض ... بعرة ...
نصير للحرث بن مضاء من بني تكبير ... رايا ... عليه نكث ... ابن البتول اصبح ثوب العيش ... صلبا اصلاه
حيث حلوا في حديث من ذكر من فنا والفتى من تعززه النجا والفتى كالحجا النصا كل يوم له بصرف البلا فكم مثل ذلك البرامك و
لا بد ان ... ما صعبا ... البيت ... البلاد ... البدر ... النجوم ... احدٌ هذا اللفظ ابو عبادة
البحتري فقال ... الزواجر ... عمرو ... الطلبا ... قالوا ... رابع العيش في الدجى ... لست بالعاجز الضعيف ولا القائل
يوما انا الفتى بالجهد واذا استصعبت ... قال الرضي ... ولم ادرك الرجال اليوم شيئا ... الجماجم ... الرقاب وبعض
... وبعض الى المنعقد ... والقنا اذا نبت ... بالارض ورجلي بالركاب ... الحا ... العقاب
لا منع جانبا وامنع ... اذا هو لم ... فلم يبق ... ابواها ... فصل ... يوم ...
ذئاب سواء من اقله ... ومن علاه ... التراب وان ... العيش ... الذين جوا وسابوا واولنا ... اطلعنا
... الدنيا اخرنا الذهاب لا كرنا الرشد الاملاك ... ولا نفع ... ولا ... ولا ...
النواصي ... اللقا عليها ... الحواشي ... السيف فعلا اذا ام ... الخطاب
واخذها وان ... سليمان بن عبد الملك ...
... ابن عبد الملك ... يا امير المؤمنين ...
اسمك ... اسم ... سيف ... كانك ... نفذ حيث ...
فقال سليمان ... ونعم الوكيل قال سليمان ...
دون ضرب شديد فقال الفتى ... امير المؤمنين ... لو كان ... بالسيف
حتى ... بالموت ... الاشراف
... اما ... ثم لم يكن على قومه ... الفتى ... ثم لم يكن على اهله ...
من ... الناس ... اذا لم يكن الا ... والنهار ...
... ابن الاشعث ... الغنائم ...
... بالهزائم ... والاقدار ...
ابن المهلب ... الفرار والردى ... الموت الا ...
... السيف ... الخاطر ...
... الموت ... الامان ...
... النفوس الكرايم
... الفرار ...
... وطالم
... على العزم ...
... الموت ...
محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ... موسى ... ابن ...
... الموت ... مشرها ...
بالفضل ... المدينة ... الله ...
دون ... الامان ... الناس ...
... ذكروا ابن حمزة بن عبد المطلب ... الناس ... الموت ...
... رسول الله ... وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ...
... الشمس ... والنجوم ... الناس ...

هذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة عليه من الآفاق فان ذلك الشيء من مطر السماء فاطرح هذه الكتب في البئر فان غلبتم على يحيى فخذوه وانتم
تقتلوا على بايعني محمد واسانيد بذلها فاتوا بحنظلة بني ليث على مقدار ذراع او خمسة منها فاحضروا الحفيرة وادفنوهما فمطرت السماء وقت زوال الشمس
محمد وكان عندهم مشهورا ان من قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت
فلما امطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفيرة في الموضع الذي حد لهم فوقعوا على صخرة فاخرجوها فاذا
فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب فقالت زينب اخت محمد رحمه الله اخي كان اعلم اذ اوصى ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم
على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال كذبت انا اهل البيت لا نفر واما ابرهيم فروى ابو الفرج عن المفضل بن محمد الضبي قال كان ابرهيم بن عبد الله بن
الحسن متواريا عندي بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري فاخرج الي شيئا من كتبك اتفرج به فاخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار
منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي وقف
عليهم وامنهم واستسقى ماء فاتي به فشرب فاخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم لحمنا ودمنا ولكن اباؤهم انتزوا على
امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلا بني عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من القلق لمثلكم تحمل السيوف ولا تغمز احسابنا من الرقق اني لانمي
اذا انتميت الى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كأن اعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فلمن هي فقال
يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم عبر الخندق على رسول الله وتمثل بها علي بن ابي طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة و
يحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه
ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويؤثر ان تكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل
ما نقلته اليه خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا ثم تمثل ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم او من الاخوام
اوجس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال
اني والله في هذا كما قال دريد بن الصمة يقولون الا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكا لكن بنيت على الصبر لمقتل عبد الله والهالك الذي على
الشرف الاعلى قتيل ابي بكر وعبد يغوث تحجل الطير حوله وعز المصاب حثو قبر على قبر ابى القتل الا آل صمة انهم ابوا غيره والقدر يجري الى القدر فاما
ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها آخر الدهر فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما
ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فتمثل ابرهيم قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري ويسعى القوم سعيا جاهلا
نبئت ان بني جذيمة اجمعت امرا تدبره لتقتل خالدا ارمي الطريق وان رصدت بضيقه وانازل البطل الكمي النازلا فقلت له من يقول هذا الشعر يا ابن
رسول الله فقال الاحوص بن جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال ثم اقبلت عساكر ابي جعفر فطعن رجلا او
طعنه اخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة فانه لكما قال عويف القوافي الست معاودا الهما
اغادي بنقر واغلامها بحيرة من بني مالك نطاول في المجد اعلامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث ايامها ترد الكتيبة مفلولة بها افنها
وبها ذامها والتحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي لما كان ذكر هو من شعره فانشدته الا ايها الناهي
فزارة بعدما اجدت لسير انما انت ظالم ابي كل حر ان يبيت بوتره ويمنع منه النوم اذ انت نائم اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ومن يخترم لا يتبعه اللوائم وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال اعد فتنبهت
من وجهه انه يستقتل فانتهيت وقلت او غير ذلك فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه سهم عائر فقتله وكان
اخر عهدي به قلت في هذا الخبر ما يحتاج الى تفسير اما قوله ان بنا سورة من القلق فالقلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احدثت في حدة وقلق
والسورة الوثوب يقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة السم وسورة السلطان سطوته واعتداؤه
واما قوله لمثلكم تحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس بكفو لنا لنحمل له السيوف وانما نحملها لكم لانكم اكفاؤنا فنحن نحاربكم على الملك والرياسة وان كانت
احسابنا واحدة وهو شريفة لا نغمز فيها بالرقق يعني ارآء الضعف ومنه قول الشاعر لم تلق في عظمها وهنا ولا رققا وقوله تكحل يوم الهياج
بالعلق فالعلق الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكانها كحلت بالدم وقوله بنيت على الصبر كلمة تقولها العرب قد قضى بها
الشرف الاعلى العالية وبنو ابي بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم فتفسيره ان قوله
ان يصيبوا رجلا اخر مثلي يصلح ان يكون في نظيره وان يحل من ثاري الدنو وسعوا في ذلك سعيا جاهلا فانهم لن يجدوا ولم يقلدوا عليه لانهم لو
ارمي الطريق يقول اسلك الطريق الضيق وتوجه على ارصد للقتل والمجاهدة المعروفة بشجاعة الذي لا مثل لها فاما حديث تامر
غلب معوية على شريعة الفرات بصفين ونحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معوية وكان قد ناوش مقدمة
علي عم وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع
المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة الاف من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه
عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما راهم الاشتر انحاز الى علي عم وغلب معوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل
علي عم في جمهوره فطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي عم على خيولهم الى

١٨٤ جهدهم عطشا وهم يتطاعنون ويرمون بالسهام ومعوية بعد لم يزل للقتال وشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة فكتب معوية الى علي ع عافانا الله واياك ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعده ابيات لحماد الانزع
سويد ذا برد وعبد القيس مكروب تيسيت عزمي السيد يبلغ نفوسهم كما بلاه بنو كوز ومرهوب اذ ندبا لو الحق يعط الحق سائلة الدرع محقبة والسيف مقروب
فامر علي ع ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم
القيمة ثم قال لما راى نزول معوية بصفين لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على عزامه فقلبنا ناده عمرا انا بنقال نصر وكتب علي ع الى معوية جواب كتابه
اما بعد فان للحرب عراما شرا ان عليها فاتئد اعتزرا يتصعد من اجراد ثمرا على نواجهنا مرجا نجرا اذا ضيق ساحة تعثمرا وكتب بعده الم تر قومي
ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي اخرى مثلها ان تغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم
واباؤهم اباء صدق فتنجبوا قال فتراجع الناس كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء يستقون فمنعهم اهل الشام قلت هذه
الالفاظ مما ينبغي ان يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء اي قطعة من الزمان وذهب هوي من الليل اي فريق والنفش كثرة الكلام والدعاوي و
اصله من نفش الصوف والقطن تسويه كما يحشو تمام ونحوه كالبرغز وكربها العبد اذا ضيقه على العبد عبد مكروب اي ضيق يقول لا انزع عن حمايتي
عنه او يطلع ضبة والا اعبد البك وعبد ضيق هذا مثل ضربه لعلي ع يامره فيه ان يدع حيثه عن الشرع والعجلة عن الحرب فيجزيه المذكور في الشعر
نبيه بن حصين بن عمار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وهو المعروف بزيد الحيل وكان فارسهم بنو السيد من ضبة ايضا وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة الى اخر النسب وبنو السيد بنو
هم زيد الفوارس لانه من بني ذهل بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك بينهم عداوة النسب يقول ان بني السيد يرون زيدا في نفوسهم كما يراه اهله
الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك واما بنو مرهوب فانهم بنو مرهوب بن عبيد
بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو عمه الادنون والمثل العلي اي نحن
لا نزيد على ما يراه اهل العراق فيه ونعظمه تعظيمه قوله والدرع محقبة والسيف مقروب اي الدرع بحالها في حقابها وهو ما يشد في غلافها والسيف
بحاله في قرابه وهو جفنه يقال احقبت الدرع واقربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول ان سالتم الحق اعطيناكم من غير حاجة الى الحرب بل نجيبكم
اليه والدروع بحالها لم تلبس والسيوف في اجفانها لم تشهر واما اثبات النون في تاتون فان الاصوب حذفها لعطفها لكلمة المجزوم قبلها ولكنه
استانف ولم يعطف كانه قال او كنتم تاتون يقول وان ابيتم وابيتم الا الحرب فانا نفس مثلكم ابية لا نطعم الضيم لا نقبله ثم قال انكم شروب لي الظلم
فدحشرهم لا نشرب الضيم اي نختار الموت على الضيم والذلة ويروى ان نفيتم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان الضيم مرهوب الشعر لعبد الله بن عنمة الضبي
من بني السيد من جملة قصيدة اولها يوم امام الحي يقدمهم مثل الاديم كميت اللون مكتوب يجيء مثل شاط الرمل مقتفر بالقصر على اوصال مضبوب يتبدد
ملحية هادية يلمع كانه من جذوع النخل مستلب فذاك ذخري اذا ما خيلهم ركضت الى المثوب وسعى سرحوب فاما قوله هذا موقف من نطف فيه نطف
يوم القيمة اي من تلطخ فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من فسد حاله اليوم
في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله من فلج فيه بفتح اللام اي من ظهر وفاز وكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام
اي ظهر عليه وفي المثل من ياتي الحكم وحده يفلج قوله يهمط الناس اي يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله على عزامه اي على بعده من الامانة
والولاية على الناس والعرام بالضم الشراسة والهوج والعرم الشديد القوي يصف عن ظلم الناس حتى الجام الى انه حلوا جرمهم ويؤتهم شرهم واجرم
منكر جوانا كالمرء يقول هذا الفاسد الشديد القوي يتضعف من يظلم الناس ويتكبر اي ينضف من تحت حركة الجمر كقوله واحتاموا نحو ماري من
قوسه والمرجح بكسر الميم السريع العدو واصله الريح العصبكالمرزاف جعل مجرا اي مانع حوزته والميم زائدة ومن رواه مجرا بالحاء اعوص به المرتفع
الحال الشان وجعل الميم زائدة ايضا من قولهم تحرا الوادي اي علا وارتفع وعثم السيل اي امتلا والعثمرة اثبات الامر بغير تثبت يقول اذا ابطلت القبر
سوقا صنعها والابيات التي كتبها لربيعة بن مقروم الضبي قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما
قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف عليها
ابو الاعور السلمي الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين ع
فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال له انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا ابت معوية وقل له
قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن ممن راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فخل
بينهم حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا وبينه
فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما وقد منعتم له ح
يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء
فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكنى عثمان امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا
عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة
الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال ابن عوف بن
عبد الله

احمران

العراق صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال لمعوية وقال كان نعمونا ورده عليه فقلنا وما الذي رده عليك معوية فقال لما اردت الانصراف من عنده
قلت ما ترد علي قال سياتيكم رايي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم
فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل علي الينا ان خذوا من
الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبد الله قال قام ذلك اليوم
رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو الى معوية فقال اسمع اليوم ما يقول الشليل ان قولي قول له تاويل امنع الماء من صحاب علي
ان يذوقوه فالذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدى فالقصاص امر جميل انا والذي تساق له البدن هذا ما كان نهار الفضول قد اليوم
رضينا بامركم وعلينا بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن فقليل فقال معوية اما انت فندري ما نقول
وهو الراي ولكن عمرا لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب
او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق ومعه اهل العراق واهل الحجاز وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعني في الامر الاول وروى نصر قال لما
غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى
يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يعرف بمعري بن اقبل وكان صديقا
لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معوية اما والله لو سبقوكم الى الماء لم يذيقوكم منه اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة
اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت المرتاب
وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك شعرا لعمر ابي معوية بن حرب
وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين تختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب
العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفاء
اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء اترجون ان يجاوركم علي بلا ماء وللاحزاب
ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي قال ومكث اصحاب علي بغير ماء واغتم علي بما فيه
اهل العراق من العطش فخرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعرا ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف وفينا الشوازب
مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف ومنا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف وثوروا عليهم كبزل الجمال دوين
الذميل وفوق القطف فاما تفوزوا بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبوا الشرف والا فانتم عبيد العصا
وعبد العصا مستذل نطف قال فحرك ذلك عليا ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب الاشعث وهو يقول لئن لم يجل الاشعث اليوم
كربة من الموت فيها للنفوس تفنن فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل ذاك فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتلق التي فيها
عليها المذلة فمن ذا الذي تثني الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانت امرؤ
من عصبة يمنية وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات
وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله فيقف حيث تامره فقال علي ذلك اليكم
فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على
عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل
ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما والله لا حتى تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث
والله لقد دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل
الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص
خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اصبر اليوم فترجل
الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست
خيل علي سنابكها في الماء قال نصر فروي ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال
سمعت تميما الناجي يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن لك رايا فاذا انت لا يا عمرو ويحك
عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال عمرو اما والله لتعلمن اليوم
انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاك بصبر وجد فنادى الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين
وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث
فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكن كنت مقهورا على ذلك الراي فكايدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال
نصر ولقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معوية باخرة الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما روينا ارسل الى معوية ان خل بين

الجزء الثالث

١٨٢ انخلى بين القوم وبين الماء اشربوا القوم يموتون عطشا ثم ينظرون الى الماء فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسرى ان خل بين القوم وبين الماء يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب على فقال اما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغى واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتاخير محلة الفصل الى اخره قال نصر وحدثنى ... كان قد بلغ اهل الشام ان عليا جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر والذهب وهما الاحمران وان يعطى كل منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادى اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق لا خمس الا جندل الاحرين والخمس قد تحملك الامرين قال نصر فحدثنى عمرو بن شمر عن اسمعيل السدى عن بكر بن تغلب قال حدثنى من سمع الاشعث يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله انى كنت لكاره قتال اهل الصلاة ولكن معى من هو اقدم منى فى الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذى يسخى بنفسه قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمى على اهل الشام وهو يقول ما لكم يا ظبيان من بقاء فى ساكن الارض بغير ماء لا واله الارض والسماء فاضرب وجوه الغدر الاعداء بالسيف عند حمس الهيجاء حتى يجيبوك الى السواء قال فضربهم والله حتى خلوا له الماء قال نصر ودعا الاشتر الحارث بن همام النخعى ثم الصهبانى فاعطاه لواءه وقال يا حارث لولا انى اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائى منك ولم احبك بكرامتى فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعنى ثم تقدم باللواء وارتجز فقال يا اشتر الخير ويا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع وكاشف الخطب اذا الامر وقع ما انت فى الحرب العوان بالجذع قد جزع القوم وعموا بالجزع وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع ان تسقنا الماء فليست بالبدع او نعطش اليوم فجند مقتطع ما شئت خذ منها وما شئت فدع فقال الاشتر ادن منى يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع راسه اليوم الا خير ثم صاح الاشتر فى اصحابه فدتكم نفسى شدوا شدة المحرج الراجى للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كانه حلك الغراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكى ومالك بن ادهم السلمانى ورياح بن عتيك الغسانى والاجلح بن منصور الكندى وكان فارس اهل الشام وابرهة بن الصباح الحميرى وزامل بن عبيد الحزامى ومحمد بن روضة الجمحى قال فاول قتيل قتل الاشتر بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز وارتجز الاشتر فقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا فاقدم انا ابن ذى النخوة وابن الاكرم سيد حلتك على علم قال وكان صالح مشهورا بالشدة والباس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير مذحج مركبا وخيرها نفسا واما وابا آليت لا ارجع حتى اضربا بسيفى المصقول ضربا معجبا ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلمانى وهو من مشهورى اهل الشام فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه فمار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامى فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك وابرهة بن الصباح ثم برز اليه زامل بن عبيد وكان فارسا فطعن الاشتر فى موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لابد من قتلى او من قتلكا قتلت منكم اربعا من قبلكا كلهم كانوا حماة مثلكا ثم ضربه بسيفه وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب فى اهل العراق ضربا منكرا يا ساكنى الكوفة يا اهل الفتن يا قاتلى عثمان ذاك المؤتمن اورث قلبى قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى عثمانا وانزل الله بكم هوانا ولا يسلى عنكم الاحزانا ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندى وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيا ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما وسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه الا فابكى اخا ثقة فقد والله ابكينا بقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا كريم ماجد الجدين يشفينا من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا اما يخشون ربهم ولم يرعوا له دينا قال وبلغ شعرها عليا فقال اما انهن ليس يملكهن ما رايتن من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى حزانى بائسات قاتل الله معوية اللهم حمله آثامهم واوزارهم واثقالا مع اثقاله اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبى عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربى الباعث الامواتا من بعد ما صاروا كذا رفاتا لاوردن خيلى الفراتا شعث النواصى او يقال ماتا قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل فى ذلك اليوم ابو الاعور السلمى وحمل الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الاشعث ثم انصرفا ولم ينل احد من صاحبه مرادا فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجانى قال قال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوءة فقال معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلى قال ظنى انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذى جاء له غير الماء قال فقال له معوية قولا اغضبه فقال عمرو امرتك امرا فسخفته وخالفنى ابن ابى سرحة واغمضت فى الراى اغماضة ولم تر فى الحرب كالغضبة فكيف رايت كباش العراق فلم ينطحوا جمعنا نطحة فان ينطحوا غدا مثلها نكن كالزبيرى وطلحة اظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا صبحة وان اخروها لما بعدها فقد قدموا الخبط والنفحة وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضحة قال نصر فقال اصحاب على له امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففى حد السيف ما يغنى ان شاء الله قال فوالله

ما امسى

ومن خطبة له عليه السلام **الاصل** انا انا ما يؤذي ان اهل الشام يزدحمون على الماء واهل الشام سقاتهم حلوا
وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية اخرى لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت
حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة
كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن
عليكم فيها الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتل الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس
القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله
لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من
جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **الشرح** تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت اعلمت وذلك الاذن بكذا اى علمته
وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة
الدر والخير وتحفز اى تسوق سكانها بعجلة وتحدوهم والحدو السوق ومر الشىء صار مرا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز تكدر بضمها والسملة الاولى البقية
كالجرعة والسملة بفتح الميم البقية من الماء يبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل
واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز فالقوم يتقاسمونه في رحلة فتلقى المقلة وسط المشرك والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا
والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا يقول نقع الرجل بالماء اى روى وشفى غليله
ونقع الماء الصدى ينقعه اى سكنه فازمعوا الرحيل اى اعزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر قاله الفراء قوله المقدور
على اهلها الزوال اى المكتوب قال الشاعر بان ذا بحلال القدر في الصحف الاولى الذي كان سطر اى كتب والوله جمع واله وهى الفاقدة ولدها
الواحدة عجول والوله ذهاب العقل لفقد الحبيب وهديل الحمام صوت نوحه والجؤار صوت المبتهل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب ذابت
وقوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام وانعمه منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان
الثواب على فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب اخر وهو قوله لو انماثت قلوبكم الى اخر الفصل واصحابنا البصريون
لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب واجب على الحكيم سبحانه لانه كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال المشاق فكما اقتضت الالام ثوابا
الثانية له بها من جهته سبحانه عوضا مستحقا عليه تعالى من الزامها بيانا كذلك يقتضى التكليف المشاق ثوابا مستحقا عليه تعالى من الزامه اياها قالوا
فاما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه عوضا الاشاقة ويجعلها بازاء ذلك
التفضل الا اذا كان في ذلك الامر منافع فائدة على ذلك الحكيم وكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة كمن يدفع درهما الى انسان ليخيط
به ثوبا والبارى تعالى منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة ان تجرى مجرى الاجرة على تكليفنا المشاق وايضا فقد ثبت انه اي شان من المنافع النعم المنعم بها
عليها وتجملنا في التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ان يقتضي بحسبها فان نعمل فعلى هذا يحمل كلام امير المؤمنين وفيه
اشارة الى مذهب البغداديين مثل انه لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنها الوعيد بالوعيد ما يشق على المطيع من الجهد في طاعته وشكر نعمه وهذا حق
فبعضها من يجعلها نعمه البارى تعالى لا تقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع له والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية
حصر مذهب البغداديين في ان الثواب على الله تعالى غير واجب لان التكليف انما كان لاجل انه شكر النعم السالفة فاما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها
وتكثير حوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة بها وتصرمها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول
بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي وقال آخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها ولا تخطبن قتالة
من تناكح فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تأملت راجح لقد قال فيها القائلون فاكثروا وعندي لها وصف لعمرك صالح سلاف
قذاها اذا ذاق شربها شهوة اذا استلذ فهو جامع وشخص جميل يعجب الناس حسنه ولكن له افعال سوء قبائح وقال ابو الطيب ابي الزمن
ما نهب الدنيا فما ابتسم جود فما كان بخلا وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها
شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها ام لا وقال آخر انما الدنيا عواري والعواري مسترده شدة بعد رخاء ورخاء بعد شده وقال محمد بن
هلال المغربي وما الناس الا ظاعن ومودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل تساق
من الدنيا الى غير دائم ونبكي على الدنيا على غير طائل فما عاجل نرجوه الا كآجل ولا آجل نخشاه الا كعاجل وقال ابن الظفر المغربي دنياك دار غرور
ونعيم مستحالة ودار اكل وشرب ومكسب وتجارة ورأس مال النفس فيها الخسارة ولا ينبغي بها الا كل طبع غر فيها يتمادى فان ملك سلطانها الا
بحسن قرابة وقال ابو العتاهية الا انما التقوى هو البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى
وان حاك او حجم وقال ايضا تعلقت بآمال طوال اي آمال واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال ايا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلا بد من الموت
على حال من الحال وقال ايضا سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن دار سوء لم يدم فرح
لامرئ فيها ولا حزن في سبيل الله انفسنا كلها بالموت مرتهن كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن ان مال المرء ليس له منه الا ذكره
حسن وقال ايضا الا انا كلنا بائد واي بني آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد

[margin, beside line 33:] تقلبها ح
[margin, beside line 37:] خلف مدة
[margin, beside last line:] فيه كل

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وقال الرضي لو نشكو إنا من الأيام ما دحضرنا واعلم بأنا الطالبون حاجات خذ من تراثك ما استطعت فإنما
شركاؤك الأيام والوراث لم يقض حق المال إلا معشر نظروا الزمان بعيث فيه فعاثوا يحثو على عيب الغنى بحاث المال مال المرء ما بلغت به
الشهوات أو دفعت به الأحداث ما كان منه فاضلا عن قوته فليعلمن بأنه ميراث ماله إلى الدنيا الدنية حاجة فليخس ساحر كيدها النفاث
طلقتها ألفا لأحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث وثباتها مرهوبة وعداتها مكذوبة وحبالها أنكاث أم المصائب لا تزال تروعنا
منها ذكور حوادث وإناث إني لأعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا ومن بثاث كنزوا الكنوز وأغفلوا شهواتهم فالأرض تشبع والبطون غراث
أتراهم لم يعلموا أن التقى أزوادنا وديارنا الأجداث وقال آخر هذه الدنيا إذا مرت تجيها لم ينفع الحيل أو إذا أقبلت تعترت كيف تفعل
وإذا ما أدبرت لذلك غاب عنا السهل والجبل فهو كالدولاب دائرة ترتقي طورا وتنسفل في زمان مما نشل به آسدا واستنابت الحمل فالدنيا
فيها ما صبه والنواصي خشع ذلل فاصبر بأنفس واحمل إن نفس الحر تحتمل وقال أبو الطيب المتنبي نحن بنو الموتى وتبذلنا المنون بالأمثال و
لم يبط الدهر ابن مغربات وما نجبن من جبن البتا ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل إلى الوصال نصيبك منها من خيال ومما
الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وهان فما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن
أبالي يدفن بعضنا بعضا ويمشي أواخرنا على هام الأوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان
يفكر في الهزال وقال أبو العتاهية في أرجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها أنواع مختلفة من الحكمة ما زالت الدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفو
بألوان القذى الخير والشر بها أزواج لذا نتاج ولذا نتاج من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض لكل إنسان طبيعتان خير وشر
وهما ضدان والخير والشر إذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا لو تستغني الجيها وجدته أنى شيء بها حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت
لمن يموت الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر لكل ما يؤذي وإن قل ألم
ما أطول الليل على من لم ينم ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله إن الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح من جعل النمام
عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة يغنيك عن كل قبيح تركه يرتهن الرأي الأصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه نغص عيشا ناعما فناؤه يا رب من أسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده ما تطلع الشمس ولا تغيب إلا لأمر شأنه عجيب لكل
شيء معدن وجوهر وأوسط وأصغر وأكبر وكل شيء لاحق بجوهره أصغره متصل بأكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وسائخ الأشياء ملتج مختلج حتى السكر
السكوت حتى كأنه خائن مبهوت إذا فضولك فكبت صنع والصمت إن ضاق الكلام أوسع وقال البهاء كل على الدنيا له حرص والحادثات أناتها
فرص وكأن بها من وارثه في صبر لم يبصرنا ناظر يحصى يهوى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص ليد المنية في تلطفها من ذخر كل
نفيسة لحص وقال أيضا أبلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لي من الإبلاغ أي عيش يكون أطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ صاحب الأيام
اصطبر وثيابا وصحو وفراغي صاحب التبعي لم يسلم منه وعلى كل نفسه تعبا كل باغ رب ذي نعمة تعرض منها حائل بينه وبين المساغ
وقال ابن المعتز حتى الرجي وذما للزمان فما أقل في هذه الدنيا مسرتنا كنت متكاملا من كل مطلب واطلقنا بها من دون خلجانه ولما جاءت
نزهتها نتمنا أما أجمل الدهر مذ ماله لكن الخالق الشكرا لقد بعثتنا الموت البقاء والدهر أرى فيا حسدا من لمن سكن القبر ومسا تحارب رأى
بقضاءه وكان البقاء الشر فيما أرى الشر وكم قبل البنا وقد حكمت منى فاضطط ما أبدلن نعمة في واخر وكيف يستخرج وجوها إن عندك
لك اصطحاب الطبيب وقال أبو العلاء المعري في الدهر أيام وبعض ونفرته وجميعها وليل لو ما له صاحبه فيلبس عن أحباء وبدأ
وقال الآخر والدهر لا يبقى على حاله لا بد أن يدبر أو يقبلا وقال أبو الطيب فإن الدنيا إلا لذي تخبيها ومسكنها فشقاء الأرام وقال
آخر لعمرك ما الأيام إلا معارة فما استطعت من معروفها فتزود وقال الآخر لعمرك ما الأيام إلا كما ترى رزية مال أو فراق حبيب الوزير المهلبي
الأمور تباع فاشتر به فهذا العيش ما لا خير فيه الأرحم المهيمن يغفر جرم نفسك بالممات على أخيه ولنا شكوى لا إله ما أمن الزمن بدر بني
مثل نار القدح بالسفن لم يبق بالعيش إلا الأمر أنه إذا تعد فمنه الحلو منقضي لا تحسبن نفاسة بعضها الأفعال تبع بواب الحزن
عبد الله بن عبد الله بن طاهر الأيام أيها الدهر الذي قد سلبتنه سأتلك إلا ما ملكت حجو نفذ أجلا الأشجع فهذا الأعلى كره الماء
ماني ولكنه أنزل الله هو هدم ما بني ويسلب ما أعطى وبعد فما أسد من سر أن لا يرى ما يسوء فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا آخر عن كأن الله
الليالي أغريت جاء فأنها بحب إلي وبغض الذي يهوى ومن عرف الأيام لم ير خفضها نعيما ولم يعدد مضرتها بلوى أبو بكر الخوارزمي ظاهر
اتقل الدهر على من ركبه حدثني عنه لسان التجربة لا تشكر الدهر لخير سببه فإنه لم يتعمد بالهبة وإنما أخطاء فيك مذهبه كالسيل
يسقي مكانا أخربه والسم يستشفى به من شربه قال الكتبي لعمري في صلاح العيش بعيدا والدهر ما في امتلائه ما في قوة الكرم من العقول يد لبابه
وعن بدعا فليل عوائد آخر إذا ما الدهر جر على أناس حوادثه أناخ بآخرينا فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا لترمل
لمن أنكر الأمنكر ويرى من دهره ما خيره ليس بالمنكر ما أنكره كل من عاش رأى ما لم يره ابن الرومي سكن الزمان وتحت سكنه مضمرا كان قد
البطش كالأفعوان منبطحا بالأرض ثم يثور للنهش أبو الطيب نال الذي من لم العيشي به من أكثر الناس إحسانا وإجمال ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما قاته وفضول العيش أشغال وقال آخر بأن الزمان علينا في تصرفه وأي حر عليه الدهر لم يجر عكس الدهر ما لو أن الحر بلغني على الفلك إذ دولو
لم يلد آخر هذا الزمان الذي كنا نحذره فيما تحدث كعب وابن مسعود إن دام هذا ولم يعقب له فرج لم يبك ميت ولم يفرح بمولود لنرا بازنا

بلحم

جثث

جثث

بحوتها

الذي

البين الاحزان لا وفيها انه لست عندك بزمان تمنا انت زمانه اجون زمانا لم منك بسبد دام بجانه آثر فعل الموتى ملبد اللبا ان تذديها بوسا ١٨٩
بجانك نفسا والمرء بالامنا لا تبلغ والدعا خطرا جسما فاذا انقضى انما له ما دام الشئ له خسبا وهو الزمان ذابه سلب الذي اعطى نعيما كالزجيج
فرجع قاصفا مرتعدا ما بان نحسا ابو عثمان الخالدي الفتى خادثات الدهر اكبرها فما اعوج على الحدثان الصغر بريج فنوا الايام
لحبشنا كانه المسك بين الفهر والحجر آخرى الرنا تنكد هذا الدهر فيما يرومه على انه فيما نحاذره ندب يسير الذي يرجوه سير وهند و
يسير الذي يرجوه يمشي عوا بلدوشب ابن الرومي الا انما الدنيا محابيحه وابجها ان لا يشيب دبها اذا ذلك الدنيا الا مرا اكنت
اذلها مزاو ما مسودها هناك فلا جادت سما بصوبها ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها ارى الناس يحتوبهم ضرا لهم على الارض لجيد انفهم بقة
عليهم صبيدها وما الخشف ان يلقى اسافل بلدة اعاليها بل ان يدوم صبيدها الشريف الرضا الناس اولاد مرضع لا يطالبه فاملى الدهر لو كنت
نوائبه يرتد عنجرها من يابه فكيف سلم منه من يجاريه ولو امنت التي يجني اوانه على ما ان الذي يجنى عقابه ابو فراس بن حمدان
تضعضع احوال الزمان ولم يكن لاضرها ان الزمان وصلى اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل ابن الرومي رأيت الدهر
يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه او الميزان يخفض كل وافٍ ويرفع كل ذي زنة
خفيفه ابن نباتة واصغر عيب في زمانك انه بن العلم جهل والعفاف فسوق وكيف بن الم فيه مطلب وما ينبغي بالقرب منى
ابو العتاهية ليجدن بدا الدنيا يعوننها الى المنايا وان نا زعيها رسى لله درهما اثار نا ثبين لها فدار نعولها عاين النوى والنفس
كنا بما نحتاج ينبغي بمنا وجمعها لوددته ذلك اليمين ولما يم انما عماك انا نا فطلب الدنيا وانت ترى جامعها سابانا م الشباك وقوف بالدنيا
وعرضت بك على الخبا وطولها عرما بيانا نا من داى ابو يهقن قد داى كانا فانا مل فيها الك عزم ام خلت انك تلانا و من الذي ٢
طلب التغلب من منيته فعانا كل عوض المنيه او يشبه ببانا و لداري الدنيا من هو في يديه هذا باكلما اكرت الدنيه تهين الكريم بها
بصغر ويكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن شئ فدعه وخذ ما انت محتاج اليه ولا الزريب الدهر في كل ساعة لا عاصم المنيه
فلمع ابا بان الدنيا العزاء تبتني وياجامع الدنيا لغير تجمع ارى المرء وثابا على كل فرصة وللمرء يوما لا محالة مصرع بنازلة الايام
الملك فهو متى يغني حاجات من ليس يشبع واى امرء في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى سواها تطلع وله
سل الايام عن امم تقضت ستخبرك المعالم والرسوم تروم الخلد في دار التفاني وكم قد الفناه قد
دام قبلك ما تروم لامر ما تصرمت الليالي وامر ما تغلبت النجوم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنيه يا نوم لها
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله
يجتمع الخصوم حسبنا الله
وحده وصلواته
على خير بريه من خلقه سيدنا
محمد واله الطاهرين وهذا اخر
الجزء الثالث ويتلوه الجزء الرابع ورواه الحروف العبد
الكاتب الخليفة بل الاشرف مجبنه
غلام حسين المرحوم
ملا محمد
١٣١

الجزء الرابع

الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الحكيم وصلى الله على رسوله الكريم **الأصل** ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها و
سلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك قال الرضي المنسك هاهنا المذبح **الشرح**
الأضحية ما يذبح يوم النحر وما يجري مجراه أيام التشريق من النعم واستشراف أذنها انتصابها وارتفاعها أذن شرفاء أي منتصبة والعضباء المكسورة القرن
والتي تجر رجلها إلى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الأضحية فقال أبو حنيفة هي واجبة على
المقيمين من أهل الأمصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري إلا أن مالكا لم يعتبر الإقامة وقال الشافعي الأضحية سنة مؤكدة و
قال أبو يوسف ومحمد وأحمد واختلفوا في العمياء هل تجزئ أم لا فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ وكلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل يقتضي ذلك لأنه
قال إذا سلمت العين سلمت الأضحية فيقتضي أنه إذا لم تسلم العين لم تسلم الأضحية ومعنى انتفاء سلامة الأضحية انتفاء إجزائها وحكي عن بعض
أهل الظاهر أنه قال تجزئ العمياء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد أحد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة إن الشاة تجزئ عن الرجل
وأهل بيته والأضحية وهي جيدة فيصيبها مرض أو نقص أو عيب بها أو تنكسر قبل يوم النحر وهي جيدة تجزئ عنه فأما الأذن فقال أحمد
لا يجوز التضحية بمقطوعة الأذن وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي ذلك وقال سائر الفقهاء تجزئ إلا أنه مكروه فأما العضباء فأكثر الفقهاء على أنها
تجزئ إلا أنه مكروه وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي ذلك لأنه جعل الحكم في سلامتها وهي التي لم يتعلق بها من نقص العضباء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء
وهي التي انثقبت أذنها من الكي والخرقاء وهي التي شقت أذنها طولا وقال مالك إن كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجزئ وقال أحمد والنخعي لا تجوز
التضحية بالعضباء فأما العرجاء التي كنى عنها بقوله تجر رجلها إلى المنسك فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي أنها تجزئ وهو قول
بعض أصحاب الشافعي وحكي عن أحمد قول ليس في الأضحية إذا كانت مريضة مرضا يسيرا أجزأت وقال ابن الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي إنه يجزئ بعض إن تجر رجلها
خلفها أجزأت وإن كانت لا تلحق لعجزها لم تجزئ **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها
قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني
يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات علي
الآخرة **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل
جهاد البغاة واجب على الإمام إذا وجد أنصارا فإذا أخل بذلك أخل بواجب واستحق العقاب فإن قيل إنه ع قال لم يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد
فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي قيل إنه في حكم الجاحد لأنه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا في أن تارك الواجب يخلد في النار وإن
لم يجحد النبوة اختلف الناس في بيعة أمير المؤمنين ع فالذي عليه أكثر الناس وجمهور أرباب السير أن طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم
تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة أرباب
العصبية لطلحة إنهما بايعا مكرهين وإن الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الأشتر وقفي لغة هذلية إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم
قلبوا الألف ياء وأدغموا إحدى اليائين في الأخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي أي هواي وهذه عصي أي عصاي وذكر صاحب كتاب الأغاني أن
الأشتر جاء إلى علي حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة ثانية
فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان أن الأمر شورى فقال الأشتر أتنتظرون أحدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس
فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل أول من بايعه أشل لا يتم أمره ثم لا يتم قال قم يا زبير والله لا ينازع أحد إلا وضعت
قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل أول من بايعه الأشتر ألقى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي
فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا وإلا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بأيديهما على يده ثم قام بعدهما
البصريون وأولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها إليك واعلمن أبا حسن أنا نمر الإمرة مر الرسن وقد ذكرنا

في شرح الفصل الذي ان عبنا الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين ع لم تقع الا من بعض جميع اهل المدينة او لم يطلحة والزبير ذكر في
ذلك تبطل رواية الزبير وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله
فاتفق راي عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين ع في الخلافة وكان اشدهم
تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا
اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا قد رضينا به حينئذ وقالوا باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين ايها الناس انا لن نألوكم خيرا وانفسنا
ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل
وقاموا كلهم فاتوا عليا فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى
منهم ما رأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض الناس معه حتى دخل المسجد
فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت ان لا يتم له امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن
مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع
قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له ع فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك
وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين ع لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره
اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال صدق
خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان
اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا تقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تأتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له ع فانطلق اذا فكن كما
امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستأتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم
يبعث الى احد غيره وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا
فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا
عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال
فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ورويتم ان جماعة من اعيان
المسلمين كرهوا ولم يقف مع كراهتهم قيل انما مراده انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نقضت عزمي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف
ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل
علي ع المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي ع ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله فيزهد علي في الامر
ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا ع وتخلف عبد الله بن عمر
وكلمه علي ع في البيعة فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين
فقال علي ع ويحك وهل ما كان عن طلب مني الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا في اليوم الثالث آت فقال
ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعث في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسألته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج
الى مكة ليقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشأن وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة
اليه وقال دعوه وما اراد ومن كلام له ع وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين **الاصل** اما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي
دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي
وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها **الشرح** من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول بفعل مقدر اي تفعل كل ذلك وكراهية منصوب
لانه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتدأ وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا
في الرواية الاولى ويجعل خبر المبتدأ محذوفا تقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي ادخل هو الى الموت حتى يموت ام جاءه
الموت ابتداء من غير ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم من الامة بهذا
كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال وذاك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤا باثامهم اي رجعوا قال
سبحانه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع لما ملك امير المؤمنين ع الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا
اليه استمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معاوية ولا يأتيه من عند معاوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه
لهم في القتال فقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد
قالوا قال لهم ع ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام
فقال ع ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو

رضينا به فقالوا الآن

الصحابة

شككت

شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهره وبطنه فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استأني بالقوم
عسى ان يهتدوا او يهتدي منهم طائفة فان رسول الله صلعم قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال النضر بن مزاحم
حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بعث علي الى معوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا
هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له
بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرة بن محصن الله واثنى
عليه وقال اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك وانا انشدك
الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام وقال فهلا اوصيت بذلك صاحبك فقال ابو عمرة ان صاحبي
ليس مثلك ان صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول صلعم قال معوية فيقول ماذا قال يامرك بتقوى ربك
واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب
سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب انك
لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا تستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب
لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب مبتغ امرا وطالبه يحول الله دونه وربما
اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته والله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه
حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك
وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي
في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله ليعجلن اليك
وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوقه على الماء ايضا
ومشت القراء فيما بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل
الى عسكر علي فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب قال اطلبه من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته
فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال
لهم انه ان لم يكن قتله بيده فقد امر ومالا فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت وما لات على قتل عثمان فقال
اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده
وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تأولوا عليه القران
ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معوية فقلت على ضربهم فيما على ضربهم ومثلهم فيما الذين ضربهم ومن ضربه
الى مثله ومن صنعه لا ادري علم عدلته عن الحجة فيما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كان اثنين فيما
قتيرة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم الدار قتلهما عبيد عثمان وان اتوا في الذين تجردوا وحضوا كانوا لم يقتلوا بايديهم واما المرتحل
به وحصروه واجلبوا عليه فمحمد بن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود فقال لهم معوية ان كان الامر كما
تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن هيهنا معنا فقال علي ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد
على ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك
فقال ليس كما يقول فما بال من هيهنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ويوامروه فانصرفوا الى علي فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا
للبدريين دون الصحابة وليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد قام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال فمكثوا
فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجمادين وهم مع ذلك يتفرغون القرب فيما بينهما فيرجع بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال فزحفوا
في ثلثة اشهر خمسا وثمانين زحفة كل زحفة يرجع بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال النضر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء
فدخلا على معوية فكانا معه فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله صلعم
فقال اقاتله على دم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال
انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤا فليروموا ذلك منا فرجع ابو
امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال النضر حتى اذا كان رجب خشي معوية ان يبايع القراء عليا اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما
يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم
في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما اقرأه وقرأه الناس من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم
بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون
فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم ولا يقوى عليه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك فقالوا لا

له دعوتموه والله بمحضرين فقال على لا تكونوا اضعف منهم وبكم لا تغلبنوا على رأى فقالوا والله لنرحلن فان شئت فارحل وان شئت فأقم فارتحلوا وصعدوا
بعسكرهم مليا وارتحل على فى اخريات الناس وهو يقول فلو انى اطعت عصمت قومى الى ركن اليمامة او شمام ولكنى متى ابرمت امرا منيت
بخلف آراء الطغام قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر على الذى كان فيه فدعا على الاشتر فقال الم تغلبنى على رأيى انت والاشعث فدونكما
فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين ساداوى ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحونى اليوم ولا تخزونى فانما
اقارع بكم اهل الشام فخرج معهم رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيد رمحى هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه قيد رمح
ويمشون معه رجالة حتى لقى معوية وسط بنى سليم واقفا على الماء وقد جاءه ادانى عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة واشتمل اوائل
اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر فى خيل من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب فى ناحية اخرى فانحاز معوية فى بنى سليم فردوا وجوه ابله
قدر ثلثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد ففداء لبنى قيس على
ما اصاب الناس من خير وشر ما اقلت قدماى انهم نعم الساعون فى الحى الشطر ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر كنت فيكم كالمغطى رأسه
فانجلى اليوم قناعى وخمر سادرا احسب غيى رشدا فتناهيت وقد صابت بقر وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال على انتما
كما قال الشاعر تلاقين قيسا واشياعه فيوقد للحرب نارا فنارا اخو الحرب ان لقحت بازلا سما للعلى واجل الخطارا قال نصر وكان كل
واحد من على ومعوية يخرج الرجل الشريف فى جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل
الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضى المحرم لعل الله ان يجرى صلحا او اجتماعا فكف الناس فى المحرم بعضهم
عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابى المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا فى المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل
على الى معوية عدى بن حاتم الطائى وشبث بن ربعى التميمى ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا حمد الله تعالى عدى بن حاتم الطائى واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضلها سابقة واحسنها
فى الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذى رأوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بالخير
بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا لم تأت مصلحا هيهات يا عدى كلا والله انى لابن حرب ما يقعقع لى بالشنان اما والله انك لمن المجلبين
على عثمان وانك لمن قتلته وانى لارجو ان تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث بن ربعى وزياد بن خصفة وتنازعا جوابا واحدا اتيناك فيما يصلحنا
واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبى فقال انا لم نأتك
الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدى عنك ما سمعنا منك لن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة وانك راجع به الى الالفة
والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلى ولا يميلون بينك
وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله
معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هى واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق والطاعة فاما الجماعة
جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم
الينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعى ايسرك يا معوية انك امكنت من عمار بن ياسر فقتلته فقال وما يمنعنى من
ذلك والله لو امكننى صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكنى كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث واله السماء ما عدلت معتدلا لا والذى
لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه لو قد كان
ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فاخلاه فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد يا اخا
ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانى اسألك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ثم لك على عهد الله جل وعز وميثاقه ان اوليك اذا
ظهرنا اى المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم
قلت اما بعد فانى لعلى بينة من ربى وبما انعم على فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه جالسا ليس يكلم رجل منهم فيجيب الى خير
ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد قال نصر حدثنا سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود قال بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهرى الى
على بن ابى طالب وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمى فدخلوا على على فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه وقال اما
بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا
قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له على وما انت
لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل له فقام حبيب بن مسلمة وقال له اما والله لتريني بحيث تكره فقال
له على وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط انى ان كلمتك فلعمرى
ما كلامى الا مثل كلام صاحبى قبلى فهل عندك جواب غير الجواب الذى اجبته به فقال نعم قال فقله فحمد الله على واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
الله بعث محمدا صلعم فانقذ به من الضلالة وانتاش به من الهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه صلعم فاستخلف الناس ابا بكر ثم
استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا فى الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولى امر الناس

١٩٤ الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار إليه ناس فقتلوه ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم فقالوا لي بايع فإن الأمة لا ترضى إلا
بك وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل
له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الإسلام طليق ابن طليق وحزب من الأحزاب لم يزل لله عز وجل ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا
في الإسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولإجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا أن تعدلوا
بهم أحدا من الناس إني أدعوكم إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم وإماتة الباطل وإحياء معالم الدين أقول قولي هذا وأستغفر الله لنا ولكل مؤمن
ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد أتشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما إني لا أقول ذلك قالا فمن لم يشهد أن عثمان
قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم
إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم أقبل علي على أصحابه فقال لا يكن هؤلاء أجد في ضلالتهم بأولى بالجد منكم في حقكم وطاعة إمامكم ثم مكث الناس
متوادعين إلى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث علي نفرا من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية
بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأصحاب رسول الله يقولون لكم إنا
لم نكف عنكم شكا في أمركم ولا إبقاء عليكم وإنما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وإنا قد نبذنا إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال
فثار الناس وثاروا إلى أمرائهم قال أبو مخنف وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير أن نداء مرثد بن الحارث الجشمي كان يا معشر أهل الشام ألا إن أمير
المؤمنين يقول لكم إني قد استدمتكم واستأنيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيان
ولم تجيبوا إلى حق وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال فثار الناس إلى أمرائهم ورؤسائهم قال أبو مخنف وخرج معاوية وعمرو بن العاص
يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر وأوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي تلك الليلة كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس يحرضهم
قال أبو مخنف حدثنا عمر بن سعد بإسناده عن عبد الله بن جندب عن أبيه أن عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول لا تقاتلوا القوم حتى
يبدؤوكم فهي حجة أخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتم
إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا إلا بإذني ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن
أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ولقد كنا وإنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول
المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال أبو مخنف حدثنا عمر بن سعد عن إسماعيل بن يزيد عن أبي صادق عن الحضرمي قال سمعت عليا
حرض الناس في ثلاثة مواطن فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة ابيادكم
واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم
لهم الأجر قال أبو مخنف وكان في عسكر علي فيما حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب أنه جعل على الخيل عمار بن ياسر
وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس وعلى الميسرة
عبد الله بن عباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل
على ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرته ربيعة وعقد ألوية القبائل فأعطاها قوما بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم وجعل على قريش وأسد وكنانة عبد اليمن ع
الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر
الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني أو
يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها أعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطيء عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي
وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الأزد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي
وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الجعفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل أبو صريمة وعلى مذحج الأشتر بن الحارث النخعي
وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي وعلى قيس البصرة قبيصة
بن شراد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني وأما معاوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم القواصي
بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري وأعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل
على أهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى أهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى أهل قنسرين وهم في الميمنة زفر بن الحارث الكلابي
وعلى الأردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو أبا الأعور السلمي وعلى أهل فلسطين وهم في الميسرة مسلمة بن مخلد وعلى رجالة أهل دمشق بسر بن أبي أرطاة العامري
ابن لؤي بن غالب وعلى رجالة أهل حمص حوشبا ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الألهاني وعلى رجالة الأردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة
أهل فلسطين الحارث بن خالد الأزدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص بلال بن أبي هبيرة الأزدي وعلى رجالة اليمن حابس بن برجالة ع
سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص
يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن أسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن غفير وعلى قضاعة الأردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة
فلسطين شريك الكناني وعلى مذحج الأردن المخارق بن الحارث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الأردن حمزة بن

ما قاله نعمان اهل الحجاز وعلى خثعم حمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي واصيب في المبارزة اول يوم
تراءت الفئتان قال نصر فاما رواية الشعبي التي رواها عنه اسمعيل بن ابي عميرة فان عليا بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته
عبد الله بن العباس وعلى خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد كان قد
اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء اهل البصرة واما قراء اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن
بديل وعمار بن ياسر قال نصر واما من بازائه من عسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معوية فان معوية
بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن
العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة بعد قال نصر وتبايع رجال من اهل
الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا قال نصر فخرجوا اول
يوم من صفر من سنة سبع وثلثين وكان يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا
قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدها وعددها فخرج اليه
من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث
عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الشام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله
وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وهو والله فيما نرى راهب غير راغب
ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معاوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله
وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر
اخا له من امه يقال له عمرو بن معوية بن المنتفق وامهما امرأة من بني يزيد فتضاربا كل واحد منهما صاحبه فلما التقيا تعارفا وتراجع الناس يومهم ذلك
قال نصر وحدثني ابو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن
العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي فقال اتدرون
ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال فيها الا تقاتل بها
مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند الجملي عن
ابيه قال لما نظر علي الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا
عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار
يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم قال بلى ولكن ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا
عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله من اعلى الوادي ومن اسفله وملأ
الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا
ولا افلحوا

الاصل

ومن كلام له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما
ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما
ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام
ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

الشرح

اللقم الطريق الواضح منها والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب
والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوأت المنزل نزلته وقوله لتحتلبنها يقول استرخ الامر لتحتلبن دما واصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب
الدم وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا
اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة
ذات الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي عليه السلام الجم الغفير من بني عبد مناف وبني عبد الدار في يوم بدر واحد وهم عشيرته
وبنو اعمامه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هشام بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما
ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون الرجل منهم وعدوه يتصاولان فان الحال كذلك كانت بارز علي عليه السلام
عتبة وبارز طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وكثير من الابطال غيرهم وقتل مبارزة جماعة من شجعان الصحابة جماعة من المشركين
فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك هذا الكلام قاله امير المؤمنين في قصة ابن الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معوية و
استنهض امير المؤمنين اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف

١٩٥ قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف عن يزيد بن حارثة الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد
بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون رأينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه
فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان
الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال عبد الله الحضرمي له انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك
على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم
معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى
عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى بامير المؤمنين بعد يوم صفين وبعد تحكيم الحكمين
من معوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رأيت رأيا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله
وامضه وان تخالفني فاستخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم
الوقعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات نيران اصحاب
علي في الآفاق ورفعت رؤوس اشياعنا اين ما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل رأينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى رأينا اكثر
عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رأيت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم ابن عفان
ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت صالحي اخوانهم وآبائهم وابنائهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسدوا على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا
من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رأيي فما رأيك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا ارشدنا الله
واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقرأته وفهمت رأيك الذي رأيته فعجبت
له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب وبادينا
اهلها ولا رأى الناس رأيا اضر على عدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رأيك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين
والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معوية اياما لا يامره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال
يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن لمن سمع
دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقرأه على الناس قال عمرو بن محصن
فكنت معه حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب عن شمائلنا فنظرت اليه فوالله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا
البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان فاجتمع الينا رؤوس اهلها فحمد الله ابن الحضرمي واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملأ الاخيار وقد جاءكم
الله باخوان لكم لهم بأس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين فرجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم
وتذكروا ثاركم لتشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك
طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا
ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء
واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتأمرنا الآن ان نختلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا
الامر عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله خير من بلاء معوية وآل معوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال
للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا انى شئت
فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلانك من خذلت فتشاتما قال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي
يقول يا ايها السائل عن نسبي بين ثقيف وبين هلال منصبي امي اسماء وخالي [illegible] في بني [illegible] ولنعم [illegible] في جبل [illegible] سهل
من بطنان الفضل اكرم بها من خلة وكهل من النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الانبياء بعد الرسل قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي
ثم التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تنابزوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين كلمتكم
هم على رأيكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معوية واذا
فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ كتابي هذا عليه من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفوس التي سلام عليكم
حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده
للثغور واعطاءه في حقوقكم وانصافه للمظلوم وحبه للضعيف حتى توثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم
يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على
هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم
بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم انكم ان اعملتم بكم ما كتابي هذا ان اطعتكم في السنة [illegible] الاخر [illegible] منكم [illegible]

منهم

ما تعلمون رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امنا خليفتكم المظلوم ابن عفان وعاملا له واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى
الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلام عليكم ورحمة الله فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن فطر
ابن خليفة التيمي عن ابي زهير عن ابي منذر التيمي قال قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك فقال عمرو بن مرجوم العبدي
ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فيقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن بعدها لكم بقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابي يوسف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سن لمعوية رايه في توجيه ابن الحضرمي كتاب كتبه
اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين
بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل عثمان كارهين ولعدوه
مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رايت ان تبعث الينا اميرا طيبا ذكيا ذا عفاف ودين الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس
الا مجمعين عليك وان ابن عباس غايب عن المصر والسلام قال فلما قرا معوية كتابه قال لا عزمت بامر ما كتب به الي هذا وكتب اليه جوابه اما بعد فقد قرات
كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رايك الرشيد فكانك بالرجل الذي سالت قد اتاك وكانك
بالجيش قد اظل عليك فسررت وحبيت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي زهير قال لما نزل ابن الحضرمي
في بني تميم ارسل الى الرؤس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن
عباس وقدم على علي الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا
وقام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة
رماحنا نحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى نسير كتيبة ونفلق السيوف بالهام
فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان راينا رايك ورايك راينا و (وفد ابن عم)
بلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورايت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير
معوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار
الامارة فبعث الى الحضين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم
هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر امير المؤمنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير ثم
القاك واما حضين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي
فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين
فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم
يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان علاء بن الحضرمي
اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه
لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف الى ابن الحضرمي والقصر الا (وشيعة عثمان تختلف الى ...)
منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رايه ويعجل الي بالذي يرى ان يكون منه فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ذلك ابن عباس
الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد
فلما تهيأ لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليهم انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى ياتي
رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما
انتم احق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى
الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها
نزل في بني تميم في دار سنبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى ما صنع اهل البصرة الى معوية وما في الازد مطمع فقال ان
كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا
بنا ان نقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاعد له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه
من البصرة وجباها واجمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعداء فاصبحتم اولياء واولى الناس بي واني
لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن اكلة الاكباد في بقية الاحزاب واولياء الشيطان
بادني الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد راينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق
صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد يوم الجمل وكان غائبا فقال يا معشر الازد
ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له واعلموا انا سلامكم الذل انكم اباه عاديتم حتى ضمكم الصبر وقام
الوثاق فان تسلموا القوم بصاحبهم فطالما صاحبكم وانا اسمعه واصحابه قسمه على ابا وان ما دعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الازد انا قلنا يوم

الجزء الرابع

ليجعل منع مصرنا ونطمع منا فنطلب مخلفينا الظلوم فجمعنا في القتال والمناصبة انهزام الناس حتى قتل منا قال الاحنف ابو بكر ... ١٣٣

مضمون ولسنا نخاف من ولينا نخاف من موتنا فهبوا لنا اعسكروا اصنعوا ما كرهوا وما لقوا منه قالت الازد انا اهل الكرامة ...

قالوا نصبر ما نخشون انا لا نقوم الى بني تميم فقال الصبرة ان جلوتا قال الاحنف جنابا ابو صبرة وان تجلوا الحرب فلنا لنا وان كانت بينهم ...

فما بالنا ما كنت منا ما علينا ان نبتغي منا الا ان فعلنا ما نتبعه بعثنا اليهم اخرجوا صاحبكم وخرج صاحبنا فانا لا نبرح ...

فقام منهم لا نهلك فاما نتبعه اليهم ابو صبرة انما كان هذا برجع عندنا قبل ان يصير مولى بيا قبل ... واستوا وانكم انتم ...

كرها انا لهم امرهم قتال العدو وابوا نكون ان شئت تعرف العراق يا امير المؤمنين بعث هذا الحي من تميم وادعهم الجماعة ...

عليهم ان بعثنا النجدة البغضاء من واحد من قومك خير من عشرة من غيرهم فقال المعنى فيلهم الازد لذلك الحبيب ...

وهم قومك ان الحبيب القريب الطاعة ونصر امير المؤمنين خير من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين ...

الناس ... حكم الاسلام ... والشهادة ... تجمع كلمتكم والزهد ... الذي لا يقبل ... كلمة الاخلاص ...

اصحاب الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد ان اجتمعتم

لا تتباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رايتم الناس بينهم النائرة وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى

الله والى كتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم انه دعا اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا اعين

الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تساء يا امير المؤمنين

ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى

قدم البصرة ... ابن ... الحضرمي ... ان ... منهم الى البصرة ... ابن الحضرمي

... ابن الجارود ... قال ... يعني ... الازد ... الكوفة ...

... البصرة ... منها ... الا ... الحرب ... الطلب ...

ولا ... رسول الله ... آباءنا وابناءنا ... ابن ضبيعة المجاشعي ...

انا ... يا امير المؤمنين ... ابن الحضرمي ... التميمي ... البصرة ...

وما الذي عليه بن ... الازد ... الجماعة ... ما قال ... ابن ... كتاب ...

من عبد الله ... امير المؤمنين ... زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فانه قد بعثت اعين بن ضبيعة ... من ابن الحضرمي ... يكون منه

فان ... الشقاق والعصيان ...

... كتاب ... امير المؤمنين ...

والسلام ... اعين بن ضبيعة ... الامر ... ثم خرج ...

ثم قال ... وانتم ...

الحق ... منكم ... ابن ...

فخرجوا ... ابن الحضرمي ... الله ...

وابن ... كيف صنع الله بكم ...

... خوارج ...

... الطريق ... ابن الحضرمي ... الازد ...

...

... امير المؤمنين ... اعين بن ضبيعة ... البغي ...

... الخلاف ... ابن الحضرمي ...

... ابن الحضرمي ...

كتابه ... امير المؤمنين ...

امير المؤمنين ... الكتاب ... جارية بن قدامة ...

...

... الكافرون ... يا امير المؤمنين ...

عليهما ... محمد بن عبد الله ... ابن الحضرمي ...

البصرة ...

... الازد ...

معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه فناجاه ساعة وسائله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي
صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم غناءكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ
ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا يأخذ
المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما
استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي (فان تفوا ح)
اعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق واقم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله اعلم بذلك مني ولا اعمل بقولي اقول قولي هذا صادقا غير ذام
لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم (مستنقصا ح)
الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا
وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء
الله تعالى والسلم قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا
جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم يأذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم
فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا امس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة
ولا اقمت فيكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم
لا اجبيه اليوم فان لم اجبه اليوم اجبه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معوية ايسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم امس عليا وقد قدم عليكم جارية
وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ولكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة
الحامية فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رأيتم ذلك فقام ابو صبرة شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت الا
يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيء والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو
كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستئناف الامور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد
من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم
ان نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون يومك هذا وقبل امرك بها
غدا ان شاء الله فاذا فعلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك ان لا تفعل لم تأت ما يشبهك انا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معوية
في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما رضي به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا
سر بنا الى القوم ان شئت وايم الله ما لقينا يوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج
اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى (واسمعوه ح)
خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك
فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي وحصر معه رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي
فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت رأسها وابدت قناعها وسألته النزول فابى فقالت
والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما رأى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا
من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي
جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطئوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه قال
نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد
ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه
جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر اتابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه علي على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى
زياد وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان
كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك ردونا زيادا الى داره وجار
تميم ينادي الشجب لحا الله قوما شووا جارهم لعمري لبئس الشواء الشعب ينادي الخناق وابناءها وقد شيطوا رأسه (وابناءها ح)
باللهب

الاصل ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه
ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة **الشرح** مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه (وكبّه)

وكثير من الناس يذهب إلى أنه عليه السلام عنى زيادا وكثير منهم يقول إنه عنى الحجاج وقال قوم إنه عنى المغيرة بن شعبة والأشبه عندي أنه عنى معاوية لأنه كان موصوفا بالنهم وكثرة الأكل وكان بطينا يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه وكان معاوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام يقال إنه مازح أعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فأمعن الأعرابي في أكله فقال له ما ذنبه إليك أنطحك أبوه فقال الأعرابي وما حنوك عليه أأرضعتك أمه وقال لإنسان يأكل بين يديه وقد استعظم أكله ألا تبتغي سكينا فقال كل امرئ سكينه في رأسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها أتيت وكان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وتظاهرت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معاوية لما بعث إليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في أحشائه معاوية وفي هذا الفصل مسائل الأولى في تفسير قوله فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول إنه لا تنافي بين الأمر بالشيء والإخبار عن أنه لا يقع كما أخبر الحكيم سبحانه عن أبي لهب أنه لا يؤمن وأمره بالإيمان وكما قال تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه أبدا وأكثر التكليفات على هذا المنهاج واعلم أن أهل العدل والمجبرة لم يختلفوا في أنه قد يأمر الآمر بما يعلم أنه لا يقع وإنما اختلفوا هل يصح أن يريد ما يعلم أنه لا يقع أو يخبر عن أنه لا يقع فقال أصحابنا لا يصح ذلك وقالت المجبرة يصح ذلك لنا أن إرادة ما علم المريد أنه لا يقع (أنه لا يقع قبيحة) قبيحة لأن العلم بقولنا أراد مفهومه أن ذلك المراد مما يمكن حصوله لأن إرادة المحال ممتنعة وبعد قولنا يعلم أنه لا يقع مفهومه أن ذلك المراد مما لا يمكن حصوله لأنا قد فرضنا أنه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه غير واقع فقال لهم أصحابنا هذا يلزمكم في الأمر لأنكم قد أجزتم أن يأمر بما يعلم أنه لا يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا أنه يأمر بما لا يريد فإذا أمر بما يعلم أنه لا يقع أو يخبر عن أنه لا يقع كان ذلك الأمر أمرا عاريا عن الإرادة والمحال إنما نشأ من إرادة ما علم المريد أنه لا يقع وههنا لا إرادة فقال لهم أصحابنا نحن لا نسلم لكم أن الأمر ينفك عن الإرادة مع كونه أمرا لأنا نقول إن الأمر يتعلق بالطلب والطلب أمر غير الإرادة ويقولون إن ذلك الطلب ثم بدا لنا أن الذي لا يجوز أن يتعرى الأمر منه إنما هو الإرادة ونقول لكم كيف يجوز أن يطلب الطالب ما يعلم أنه لا يقع أليس قولنا طلب مفهومه أن ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه فحالة الطلب كحالة الإرادة وفي هذا الموضع أبحاث عميقة ذكرناها في كتبنا الكلامية المسألة الثانية في قوله إنه يأمركم بسبي والبراءة مني فنقول إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر أبو عثمان أيضا أن هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في الكامل أن خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وأبا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى أبو عثمان أيضا أن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال أبو عثمان أيضا وما كان عبد الملك مع فضله وأناته وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلام وأن لعنه على رؤوس الأشهاد وفي أعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع إليه وهنه لأنهما جميعا من بني عبد مناف والأصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف وأن يقرر في أنفس الناس أن بني هاشم لا حظ لهم في هذا الأمر وأن سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره فيكون من ينتمي إليه ويدلي به عن الأمر أبعد وعن الوصول إليه أشحط وأنزح وروى أهل السيرة أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عليه السلام فقال لعنه الله بالجر كان لص ابن لص فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته عليا عليه السلام إلى اللصوصية وقالوا ما ندري أيهما أعجب وكان الوليد لحانا وأمر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن عليا عليه السلام فأبى ذلك فتوعده فقام فقال أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن عليا فالعنوه فقال أهل الكوفة لعنه الله وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي عليه السلام ولعنه وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة أيام وذلك في خلافة معاوية وكان الحجاج لعنه الله يلعن عليا عليه السلام ويأمر بلعنه وقال له متعرض يوما وهو راكب أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما أتبلغ به فإني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه وقال عمر بن عبد العزيز كنت غلاما أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه بذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني أنت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم فقلت يا أبت وهل كان علي من أهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها إلا له فقلت لا أعود فقال الله أنك لا تعود قلت نعم فلم ألعنه بعدها ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ أمير المدينة فكنت أسمع أبي يمر في خطبه تهدر شقاشقه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت أعجب من ذلك فقلت له يوما يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عييا فقال يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري فأعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه فلما من الله علي بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به

٢١

الى الافاق فخطبا سنة فقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطع السب وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تقبل اشارة مجرم وكفرت
بالعفو الذنوب مع الذي اتيت فاضحى راضيا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم وما زلت تواقا الى كل
غاية بلغت بها اعلى البناء المقدم فلما اتاك الامر عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم تركت الذي يفنى وان كان بائدا واثرت ما يبقى براي
مصمم وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك انت
نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك ولو اني رايت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك وقليل ان لو بذلت دماء البدن صرفا
على الذرى وسقيتك دير سمعان فيك ماوى ابي حفص فودي لو ان داري بيتك دير سمعان لا اغبك غيث خير ميت من ال مروان ميتك انت بالذكر بين
عيني وقلبي ان تدانيت منك او ان نايتك واذا حرك الحشا خاطر منك توهمت انني قد رايتك وعجيب اني قليت بني مروان طرا وانني ما قليتك
قرب العدل منك لما نات الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك فلو اني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك وروى ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن
بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من بني اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره
وشيعته والله ما كافاتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا بالسياط
فلما راى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك من عبد الله بن اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف
فشاورهم فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم
[illegible] كهلان وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذاك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط قال
منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب
ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه
يا ابا هانئ فدعها وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في راسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا
وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي
وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بانافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره وروى سعيد
بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تانيبي وذمي فقال اني سمعت رسول الله يقول بئس المرء المسلم
يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب
عبد الله بن الزبير فنال من علي فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص
علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله على الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له
الشنف والحسد وابن عمه حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم
من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان منهم يومئذ بالية بعد ان تقتل
الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله
ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
يتكلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة فقال محمد يا ابن ام رومان وما لي لا اتكلم
وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم
كافلة رسول الله والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وذكر شيخنا ابو
جعفر الاسكافي رحمه الله وكان من المتحققين بموالاة علي والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان
ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة
روى الزهري ان عروة بن الزبير منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني
عائشة قالت كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند
الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي فسالته عنهما يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه
واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل
النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا
متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله يقول ان ال ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين واما ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه
ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث
ايضا مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى تنزيه الانبياء والائمة وذكر انه رواية حسين الكرابيسي و
انه مشهور بالانحراف عن اهل البيت وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن ابي

الجزو الرابع

٢٢ ابي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد يذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحي عليهم ويذمهم وقد بالغ حين ذم عليا ونال منه اولها سلام على جمل وهيهات من جمل
ومنها ويا حبذا جمل وان صرمت حبلي يقول فيها علي ابوكم كان افضل منكم اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل وساء رسول الله اذ ساء بنته بخطبته بنت
اللعين ابي جهل فذم رسول الله صهر ابيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين ابوكم هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل وقد باعها
من بعده الحسن ابنه فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل وخليتموها وهي في غير اهلها وطالبتموها حين صارت الى اهل وقد روي هذا الخبر على وجوه
مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذم صهرا فانه لم يذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه الا ان بني المغيرة
ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن على امير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح لان الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة
ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنساء الاربع فابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة
كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلى الله عليه لما راى فاطمة
عليها السلام قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتب عليا عتاب الاهل وكما يستثبت الوالد راي الولد ويستعطفه الى رضا اهله وصلح زوجته
ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تاملت احوال النبي صلى الله عليه مع زوجاته وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى
والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه
به ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين
رسول الله وبين تينك الامراتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما قران يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك
الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله ان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف بعد ذلك
بالوعيد والتخويف بعد بان طلقكن الا ابدال بنساء خير منهما ثم ضرب لهما مثلا امراة نوح وامراة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وانما
الامر معلوم فهل ما روي في الخبر من تغضب فاطمة على علي وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم اذا قويس الى هذه الاحوال الا بعضها انما كان يجري له
كنسبة النقطة الى البحر ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود الى حكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي قال ابو جعفر وروى الاعمش
قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا
وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة
ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه
وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه و
ودين ع ابو بكر وانما قيل اطحل لان اطحل بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه
وهو ثور بن عبد مناة والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا احدث في المدينة فحاش لله كان علي اتقى لله من ذلك والله لقد نصر
عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال
قد اكثرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما
كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من حديث
الناس او قال اكذب ع ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي انه قال الا ان اكذب الاحياء على رسول الله ابو هريرة
الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا
الراي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان قال كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا
ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان يجلس
بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت من رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان
يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك
وكان يمشي وهو امير المدينة ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي
هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي في ايام عمر انه قال
لئن رايت المغيرة لارجمنه باحجاره يعني واقعة الزنا بالمراة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال
اجتمعت في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول وما يغني
انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان
كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان حريزا رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي
لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثنا ابو جعفر بن الجنيد قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال حدثنا
محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثنا محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة

بن ثابت وكان ابوه المتنبي منه كان مؤذنا عشرين سنة وحج فيها حجة [illegible] حريز بن عثمان ذكر علي بن ابي طالب فقال
انا لا احبه قتل اباي قال رسول الله [illegible] مما يحتج به [illegible] من شايخ [illegible] الا انه يحدث عن [illegible]
فيا [illegible] انت مني بمنزلة هارون من موسى [illegible] بن ابي طالب [illegible] الكتاب [illegible]
ما [illegible] ابو جعفر [illegible] محمد بن عاصم [illegible] الناس [illegible] عثمان انتم يا اهل العراق تحبون علي بن ابي طالب
ونحن نبغضه [illegible] قال محمد بن عاصم كان حريز بن عثمان [illegible] قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع
دينه بالقليل التافه منها ويرضي معوية بذكر علي بن ابي طالب قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه اراد ان يكافي بذلك احسان
ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال
امن رسم دار من مغيرة تعرف عليها زواني الانس والجن تعزف فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف قال فعجبوا
منهم ولم يدر احد من هو [illegible] ان [illegible] ما حرم [illegible] الصحابة الذين [illegible] وابنائهم لا [illegible]
ما الالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف
عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة
ومستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذي
خطب يوم وصل اليه راس الحسين الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
كانما بت بمجسدين ثم رمى بالراس نحو قبر النبي وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى
يوم وصل الراس اليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص
ولم يحمل اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين فقرا كتابه على المنبر وانشد الرجز المذكور واوما الى القبر يوم بيوم بدر فانكر عليه
قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب قال وروى الواقدي ان معوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس
اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب
فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقراه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المومنين معوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرا ولا
يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال
له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المومنين قال ابو جعفر وقد روي ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في
علي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له ماتي الف درهم
فلم يقبل فبذل له اربعماية الف فقبل وروى ذلك قال وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضايل علي وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل
اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرايع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطا عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت
ان اترك فاحدث بفضايل علي بن ابي طالب يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والا
ستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل
سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير وصلاح
لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة
من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا
مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي الناس في رحبة القصر او قال رحبة الجامع بالكوفة ايكم سمع رسول الله يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد ولقد حضرتها فقال يا امير
المومنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه
وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك في اخر عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني اليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين
يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان المؤذن ان عليا نشد الناس من سمع رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي عليه بذهاب البصر فكان يحدث بالحديث بعد ما كف بصره قالوا وكان الاشعث بن
قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي دار جرير بن عبد الله قال اسمعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين [illegible]
[illegible] جرير بن عبد الله [illegible] الحفظ [illegible] ذهاب [illegible] فقال كان يوم الجمل [illegible] الرجل على [illegible] معوية
ذهبت لاخرى [illegible] وروى اهل السير ان الاشعث خطب الى علي ابنته فزبره وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي قحافة [illegible]
ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس [illegible] قام الاشعث الى علي فقال ان الناس يزعمون ان رسول الله عهد
اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في قراب سيفي لم يعهد الي غيره فقال الاشعث هذه عليك لا لك دعها عنك

فقال له وما علمك بما علي مما لي منافق بن كافر حائك بن حائك إني لأجد منك بنة الغزل ثم انفتل الحصيب اسيد بن مالك بن الحباب فقال يا أمير المؤمنين إنك لتسمع خلافا وترى عجبا ثم أنشد أصبحت من أمر الوصي لتائها ذا ريبة مولى الأنصار وقد ذكرنا في بعض الروايات انه لما تحدثه أن ما عسى منه عليك لا لك من أجل الروايات مختلفة وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش أن جريرا والأشعث خرجا إلى جبان الكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم علي فناداه يا أبا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا قولهما فقال أما إنهما يحشران يوم القيامة وإمامهما ضب وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفا عنه روى شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام إذا مرت الجنازة عند علي فقال أبو مسعود الأنصاري قد كنا نقوم فقال علي ذاك وأنتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل فقال تتربص أبعد الأجلين فقال رجل فإن أبا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي إن فروخا لا يعلم فبلغ قوله أبا مسعود فقال بلى والله إني لأعلم أن الآخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند علي إذ جاء أبو مسعود فقال علي جاءكم فروخ فجاء فجلس فقال له علي بلغني أنك تفتي الناس قال نعم وأخبرهم أن الآخر شر قال فهل سمعت من رسول الله شيئا قال نعم سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف فقال أخطأت استك الحفرة وغلطت في أول ظنك إنما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء إلا بعد المائة وروى جماعة من أهل السير أن عليا كان يقول عن كعب الأحبار إنه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي وكان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معاوية خوضا وكان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي أن عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه وأن عليا سيره إلى المدائن وذلك أنه كان يقول إن مات علي فلا أدري ما موته وإن قتل فعسى أن قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال وأخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فأخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فإذا البراءة بخط بيت المال فقال أبو بكرة يا سمرة أما سمعت الله تعالى يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال أخوك أمرني بذلك وروى الأعمش عن أبي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من أصحاب رسول الله فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب وإذا عند إحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا به النقرس وإذا قوم قد أتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى بآخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وإنما الخارجي هذا فتأمر بقتل الثاني فقال سمرة وأي بأس في ذلك إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة وإن كان من أهل النار مضى إلى النار وروى واصل مولى أبي عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عن آبائه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار فكان يؤذيه فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله فبعث إلى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا أفعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا أفعل قال فاشتر منه بستانه قال لا أفعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا أفعل فقال للأنصاري اذهب فاقطع نخله فإنه لا حق له فيه وروى شريك قال أخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة فقال ممن أنت قلت من أهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما أحد أحب إلي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال إن رسول الله قال لي وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وأنا الآن أتمنى أن أسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين وروى أحمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين وقتاله ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه آنفا كان علي يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن أبي طالب وكان علي يقنت في صلاة الفجر وفي صلاة المغرب ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة وأبا الأعور والضحاك بن قيس وبسر بن أرطاة وحبيب بن مسلمة وأبا موسى الأشعري ومروان بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال أتيت مسجد رسول الله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لأمتي من معاوية ذي الأستاه قالوا يعني الكبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله قال لمعاوية لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبح حسنا أكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد قال قال علي نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الأمر والأمر يعود كما بدأ قلت وقد ذكرنا نحن في تضاعيف الشرح ما فيه كفاية في هذا الباب وروى صاحب كتاب الغارات عن أبي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي وجده مع معاوية قال وما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب منهم فأتى النبي كالعائذ بالإسلام والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعا ولا خشوعا ألا وإنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين ألا إن ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود وأبو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وإن الصالح في ثقيف لغريب قال شيخنا أبو القاسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به وإطباق الناس عليه أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وأنه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله ونابذه وقال له أنا أثبت منك جنانا وأحد سنانا فقال له علي اسكت يا فاسق فأنزل الله تعالى فيهما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الآيات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله الفاسق فكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق وهذه الآية من الآيات التي نزل فيها القرآن بموافقة علي كما نزل في مواضع بموافقة عمر وسماه الله تعالى فاسقا في آية أخرى وهو قوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه أنهم منعوا الزكاة

وشهد بالسعي على النبي في الجهر للمسلمين فانزل الله فيه تكذيبه في براءة ساحة القوم هذه الآية وكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله ويشناه ويعرض
عنه الوليد يبغض رسول الله ايضا ويشناه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله في نفسه واهله واخباره في ذلك مشهورة
فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنان والبغضة لمحمد واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القاسم ومن المنحرفين عنه ... هو الذي قال ابوه
عقبة لما قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال النار اضربوا عنقه فقال للوليد بشر بعض ... على رسول الله حيث قال ولدي ولوطا ما
يحمد افادنا محمد يا ... ان عليا لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة
وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون
انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلم واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها
بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين
مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا
به في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه اليهم في ذلك وعهد كان عهد اليهم وعمي موضع
قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طيء وقعوا
على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا
البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره فيها فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان
مهديا ولا كان هاديا وروى الشيخ ابو القاسم البلخي ايضا عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال مر ناس من الحسن بن علي وهم يريدون عيادة الوليد بن
عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن معهم عائدا فقال للحسن اتوب الى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب
منه قال شيخنا ابو القاسم البلخي واكد بغضه له ضربه اياه الحد وولاية عثمان وعزله عن الكوفة وقد تظاهرت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند
المحدثين على ان النبي قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن وروى حبة العرني عنه انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي
وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني وروى عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي
عن ابي الطفيل قال سمعت عليا وهو يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو نثرت على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق
المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القاسم وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة
من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب وذكر ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا والتحق
بمعوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان قد استعمله على الري ... فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه علي وجعل
معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم فالحق بمعوية وقال ... سعدا وارتمى بي ركائبي الى الشام اخو ثقة الذي هو افضل
يخادع سعدا نائما في عباءته وسعد غلام مستهام مهبل ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا يبدا بالرقة حتى
يستاذن معوية في القدوم عليه وكانت الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز معوية وعليها الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات ونصيبين ودارا
وآمد وسنجار من حيز علي وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا يا طول الليل بالرقة ام من ضرب عيشي يسد
منون لا تسم لكن لا ادري موجه طرفتي في الاصل منها ازل الى الغيم اخشى عليا عليهم ان يكون لهم مثل العفو الذي عفا على الدم وبعد ذلك الا انه
ابن هند ملا الجفن كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين في اثره اردده اليك فبلغ قوله
يزيد بن حجية فقال في ذلك ابلغ زيادا انني قد كفيته اموري وخليت الذي هو عائبه وباب شديد موثق قد فتحته عليك وقد اعيت عليك مذاهبه
هبلت فما تزجو اغنائي وشهادتي اذا الخصم لم يوجد له من يجاذبه فانك لولا ان امك امنا وانك مولى ما طفقت اعاتبه وانهم لو ادركتني
ما ردوني كلا انا منما اصطففت لبيعة لابيه قال ابن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا ويخبرهم انه من اعدائه فدعا عليه وقال لاصحابه عقيب
الصلاة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه من اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاء علي عليه اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق
بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي
شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم اعلى اشرافنا
تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس
فاخذ زياد بيده فاخرجه من المسجد فجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه فقال عفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت ومشيت والله لا احبكم ما اختلفت الدرة
والجرة وزياد يقول ذلك اضر لك ذلك شر لك فقال زياد بن خصفة يذكر ضرب الناس عفاقا دعوت عفاقا للهدى فاستغشني وولى فريا قوله وهو
مغضب ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب انبئه ان الهدى في اتباعنا فيابى ويضريه المراء فيشغب فان لا
تشايعنا عفاق فاننا على الحق ما غنى الحمام المطرب سنغني بلا ابن عفاق ورهطه اذا بعث الناس النجاء المؤيب فما لك من جرح علي نثيلها بما
لا يشتهي جوع من نصيب لم حمد مثل التراب فانه يبعد عن الوغى ولا يتوثب ... عفاق لو كنت شاهد الاجلبت المكنو اخيهم على الشام فاعجب
كي يهلكوا ... ان يصيبوا بعد من شيئا مما يبكي كانا والقنا فانكبتهم الى اهل الشام حتى انا دخلنا عليهم بلادهم فالقوم ...

٢٦ انكم فامرون وضعوا المصاحف فنحن وايكم فرد وكرهتم قتلاً والله لا تخلونها اشار ذلك اليه الحمد والعهد الذي تخلفونها ابداً واما الثانية فانكم
بعثتم حكماً وبعث القوم حكماً فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ثم ورجعتم ضلالاً حتى صفين فو
الله لا يزال المؤمنين في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانه خالفكم قراكم وفرسانكم فعدا ثم عليهم فتجمعوهم بابهتكم فلا والله لا تزالون بعدها
متضعضعين قال فكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم بريء ولابن عفان ونحن فيقولون اللهم انا نتولى دينا ومن ابن عفان برآء ونتبرأ منك يا علي
قال فاخذ لا يبلغ فدعوا رجلاً منهم له دعابة كيتابة الكهان فقالوا ويحك انا نكتبنا بمحبتك فتخطب هذا فقال الكتبكم من عفان فقال كانا
يقول فلم بهدلان فقال اللهم افضل عثمان فانه اسرتقانا واظهر شقانا ويمن فراقنا وتلونا خلانا فقال العفاف ويحكم من سلط على هذا فانا الله حتى
البك وسلطني عليك لا تقطع لسانك في اتصل سنانك في اطرة شيطانك قال فلم يلبث عليهم بعد انما يمر على من فيه وممن فارقه عبد الله بن عبد
الرحمن بن مسعود بن اوس بن ادريس بن معتب الثقفي شهد مع علي صفين وكان في اول الامر مع معاوية ثم صار الى علي ثم رجع بعد الى معوية وكان
على بعبد الجمحي والجمحي الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله على كسكر فنقم منه امور منها انه تزوج امرأة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى
معوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان على يامره بمحاورة شعراء اهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره
فشرب الخمر بالكوفة فحده علي فغضب ولحق بمعوية وهجا علياً حدث ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سماك الاسدي
وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة فقال هل لك في رؤوس والبان قد وضعت في التنور من اول الليل فاصبحت قد تهرت
قال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العروق ويزيد في الطرق ويهضم الطعام ويسهل
للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشربا فلما كان من آخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوماً
فاحاطوا بالدار فاما ابو سماك فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي به علياً فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطاً فقال
يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون
بر خزي النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفاً فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف
مطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول فقال اذا الله حيا صالحاً من عباده تقياً فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا ما دعوته سريع الى داعي العلى
والمكارم هم البيض اقداماً وديباج اوجه جلوها اذا اسودت وجوه اللآئم ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ولا يبتغي المخ الذي في الجماجم ثم لحق بمعوية
وهجا علياً فقال الا من مبلغ عني علياً بانى قد امنت فلا اخاف عمدت لمستقر الحق لما رايت امور منها اختلاف وروى عبد الملك بن قريب
الاصمعي عن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معوية وقد اذن للناس عامة فقال للحاجب ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها
انا ذا النجاشي بين يديك يا امير المؤمنين ان الرجال ليست باجسامها انما المرء الرجل باصغريه قلبه ولسانه قال ويحك انت القائل ونجا ابن حرب
سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرى به الساقان والقدمان ثم ضرب بيده الى ثديه فقال ويحك
ان مثلي لا يعدو به الحصان فقال اني يا امير المؤمنين لم اعنك بها عنيت عتبة وروى صاحب كتاب الغارات ان علياً لما حد النجاشي غضب
اليمانية لذلك وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية واهل الطاعة
واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رايت ما كان من صنيعك باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا
على الجادة التي كنا نرى سبيل من ركبها النار فقال علي وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم
الله فاقمنا عليه حداً كان كفارته ان الله تعالى يقول ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده
فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين اوغرت صدورنا وشتت امورنا قال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له
لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية فلما قدما عليه دخل آذنه
فاخبره بمقدمهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق فقال مرحباً بالمورق غصنه
والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على ظهرها
ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من حثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال
يا معوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولاً منهم لم يكن يتلو
كتاباً ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين براً رحيماً اما بعد فان ما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي امام
تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله اتقياء مرشدين ما زالوا منار الهدى ومعالم الدين خلفاً عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم و
اتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها
ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدراً مقدوراً وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فراراً من الضيم
العليم انفا من الذلة فلا تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله العلي لي ولجميع المسلمين فعظم على معوية
ما سمعه وغضب لكنه امسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظماء ولا ان نصدك عن مكرع رواء ولكن القول قد يجري بصاحبه
الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة

وعمرو بن عتبة بن ابي سفيان فقالا ما قبلا عليه ما اشد العقاب ثم مضى يوما ما في خطبته ما واجهه به معوية فقال الطارق والله لقد قمت مقاما حتى خيل لي ان بطن
الارض خير لي من ظهرها قاصدا فيما سمعت منه اظهر العيب لتنقص من هو خير منك في الدنيا والاخرة ومن زهد في نفسه ملكه عجمي وقاب صحاب رسول الله و
استنصحتهم فقضيت مقاما اوجب الله على فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا ما العرافه فقال لو قتل النهدي يومئذ
لقتل شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود العريان وكان عثمانيا وكانت امرأته علوية الراي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى العسكر
علي بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين ام اهل الشام فقال اهل العراق قبل ان يضربوا
بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت ذلك قال لان القوم ناصحوا على الدين وناصح اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة و
انما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث
ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على
امير المؤمنين بالكوفة يسترفده فعرض عليه عطاه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلم الجمعة قال له ما تقول فيمن
خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا
يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا
من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد قال لو لا [illegible] وقعد عقيل في مجلس معوية فقال له
يا ابا يزيد على الثريد قال نعم وسبقني ابوك الى الجنة قال اما والله ان شدقيك لمضمومان من دم عثمان فقال له وما انت في قريش والله ما انت فيها الا كالتيس
فغضب الوليد فقال [illegible] لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال اصمت والله انا لنرغب
بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص قد اقبل عقيل لاضحكنك منه فلما سلم قال معوية مرحبا
برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية فقال معوية يا ابا
يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله
وممن فارقه حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي
وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلثة من اهل البصرة يتواصلون على بغض
علي مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن
ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لهاهنا فقال ابو مسعود اذكرك
الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال واكثر مبغضيه اهل البصرة كانوا عثمانية كانت في انفسهم احقاد يوم الجمل وكان هو قليل التألف للناس شديدا في
دين الله لا يجامع على ما الدين وانباه يحمي من سخط [illegible] وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ارقم عن ابي ناجية مولى ام هاني قال كنت عند
علي فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون
ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد الله بن زياد اربعة
مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد الازد
ومما قيل عنه انه يبغض عليا ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد وروى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ياكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له
مما دخل فيه وروى عنه انه كان من المخذلين عن نصرته وروي عنه ان عليا راه وهو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا
فقال له ارقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال لا زلت مسوءا قالوا فما زال الحسن
عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون عنه ذلك وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب والمعظمين له وروى ابو عمر بن عبد
البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال الحسن عن علي فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني
هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القران عزائمه
ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول
فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم
يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري عن علي فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل و
العلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد اتقول
صلى عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي واله وعلي خير اله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة و
ابنيها قال نعم والله انه خير اهل بيته كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله
لفاطمة عليها السلم زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد اخى رسول الله بين اصحابه فاخى بين علي ونفسه فرسول الله خير الناس
نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لشالت بي الخشب
قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله [illegible] في كتاب الغارات ان [illegible] وقد كان ابو الكنود [illegible] عليا [illegible] ومع

قلت

عليه السلام بالكوفة ومنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقي عليه اهله خير له مما كان عليه وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي فقال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد من هذا ولكنا نتورع من ذكره وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت ان ابا صادق قال في ايام حياة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال ولما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابيطالب قال ابو نعيم فلما حدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول كذلك انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله فيقعان في علي فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابيطالب لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزبيد اليامي على امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود فمضى لشأنه قال فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلثة لا يؤمنون على علي بن ابيطالب مسروق ومرة وشريح وروي ان الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابيطالب وروى الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي للشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ومضى دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي ويقال انه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفون كانت قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة وروى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابيطالب لانه كان اصلع قال وقد روى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رأيت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر أأنت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رأيت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ها هنا فاجلسه الى جانبه ومن المنحرفين عنه ابو عبد الرحمن السلمي القارئ وروى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدك الله ان سألتك لتخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل تبغض عليا قال الا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلني ولا اهل بيتي منه بشيء قال اما اذ انشدتني بالله فلقد كان ذلك وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي شيء في امر علي فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جرأه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن عكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن عكيم قالت حدثنا ابو فسمعتا ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب امير الكوفة على الناس بعثا وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان سهما اعمى فاعفه فقال قد اعفيته فلما التقيا قال قد اخبرت الامير انك اعمى وانما عنيت عمى القلب وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا روى وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة فابى فابغضته قلت وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون روايته عن النبي انكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا فكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال سمعت عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه وجبهه عمر بن علي في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي فقال له سعيد يا ابن اخي اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله كما يفعل اخوتك وبنو اعمامك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن احد من اصحاب رسول الله يزهو الا علي بن ابيطالب واسامة بن زيد وروى عاصم بن ابي عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا

بشيل ق

بكل

والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابيطالب ثم ما مات مسروق

المنحرفين

لعن الله عليا ثم ومبغضيه عمرو بن ثابت هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال روي عن عمرو انه كان يركب ويدور في القرى
بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى
القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معوية وكان مكحول من المبغضين له روى زهير بن معوية عن الحسن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع
يعني مملوء بغضا لعلي فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا
كلام شنيع وروى عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما
فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي كان اهل البصرة كلهم يبغضونه
وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة واما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه
وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى وروى الشعبي عن شريح بن
هاني قال قال علي اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي وروى جابر عن ابي الطفيل
قال سمعت عليا يقول اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان ناخذه
ومن الحق ان نتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي من وجد بعوه فرخ امية في ماء فغطوا على صماخه حتى يقتل المائحة وروى عمرو بن
دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال الم نكن نقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله
قال بلى ولكن ذاك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا
يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي في وجهه وكان يبغضه فقال علي انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المؤمنين قال اما انه من احبني
رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه ولقد هجم ابو طالب علينا وانا وهو ساجدان فقال
او فعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على موازرته ومكانفته فقال له رسول الله افلا تصلي انت معنا
يا عم فقال لا افعل يا ابن اخي لا تعلوني استي ابدا انصرف وروى جعفر بن الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي من احبني كان معي اما اني لو صمت
الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثني الله الا مع هواي ان في الجنة ففي الجنة وان في
نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي يهلك في رجلان
محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن ايوب عن كهمس ان عليا قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي
يتقرب اليه بلعنتي ويبرا عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله ودينه دينه وينجو في ثلاثة من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي
فمن اشرب قلبه بغضي او البّ على بغضي او انتقصني فليعلم ان الله عدوه وخصمه والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن الحنفية وجبرئيل
قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم وروى ابو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي قال قال لي رسول الله ان فيك لشبها من عيسى بن مريم
احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة على غير الوجه
المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبدي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر قال خطب
علي على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ولم يقل فلا تبرؤوا
مني وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد قال قال علي والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال
فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرؤوا مني فاني على دين محمد ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب
بن نجبة قال بينا علي يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال
وفي رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله مظلوم ايضا هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي قال
اشتكى علي شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فاتيا النبي فسالهما من اين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رايتماه قالا رايناه يخاف عليه فقال كلا
انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر به الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوي ان عليا خطب
بالرحبة فقال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي وروى هيثم بن بشير
عن اسمعيل بن سالم مثله وقد روى اكثر اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه وروى ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي دخل على فاطمة عليها السلم
فوجد عليا نائما فذهب ينبهه فقالت دعه فرب سهر له بعدك طويل ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فانكما معي وفي
موقف الكرامة عندي وروى الناس كافة ان رسول الله قال له هذا وليي وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه او نحو هذا اللفظ وروى محمد
بن عبيد الله بن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله لعلي عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل وروى يونس بن حباب عن انس بن
مالك قال كنا مع رسول الله وعلي بن ابي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك في الجنة
احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله بما اجابه ثم ان رسول الله وقف فوقفنا فوضع راسه على راس علي وبكى فقال علي
ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراءهم قال بل تصبر.

الجزء الرابع

قال الخان صبيّ قال تلك في جهلها قال أبي سلاماً منه من يوم قال نعم قال فقال الا ابا لي وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي قال قال علي ما رأيت منذ بعث الله محمداً
رخاء لقد أخافتني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون وروى صاحب كتاب الغارات عن
الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب
الامارة يوماً فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية قلت هذا الخبر فيه مناسبة لما قاله علي في
نهج البلاغة وهو مؤكد لأخبارنا ان المراد به معاوية دون ما قاله الكثير من الناس انه زياد والمغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد
الخدري في ذكر رسول الله يوماً لعلي ما يلقى بعده من العنت فأطال البكاء وقال أنشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضني اليه قبلك قال
كيف أسأله في أجل مؤجل قال يا رسول الله فعلام أقاتل من أمرتني بقتاله قال على الحدث في الدين وروى الاعمش عن عمار الدهني عن أبي صالح الحنفي عن علي
قال قال لنا يوماً لقد رأيت الليلة رسول الله في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فنظرت فاذا جلاميد واذا رجلان مصفّدان قال الا
عيشهما معاوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤوسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
عن علي قال رأيت الليلة رسول الله فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بأرجلهما منكّسين ترضخ رؤوسهما
بالحجارة أو قال تشدخ وروى عثمان بن الربيع عن يحيى بن هانئ المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي نحن شيعته وخواصه
فالتفت فلم ينكر منا احداً فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حيّ يا امير المؤمنين قال
أعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء أتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين وروى زرارة
ابن أعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي قال كان علي اذا صلى الفجر لم يزل معقباً الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من
الناس فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوماً فمرّ برجل فرماه بكلمة هجر قال لم يسمّه محمد بن علي فرجع عوده على بدئه
حتى صعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس انه ليس شيء احبّ الى الله ولا أعم نفعاً من حلم امام وفقهه
ولا شيء أبغض الى الله ولا اعم ضرراً من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده
الله الا عزاً الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال اين المتكلم آنفاً فلم يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين
فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال ان تعفو وتصفح فانت اهل لذلك قال قد عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه
وروى زرارة ايضاً قال قيل لجعفر بن محمد ان قوماً ههنا ينتقصون علياً قال بما ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي
امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل بأشدهما وأشقهما ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب
هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلاة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم يعرق
فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشّر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشّر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى القنان ابن ابي مريم الانصاري عن علي لا يحبني كافر ولا ولد
زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا المسألة
الثالثة في معنى قوله فسبّوني فانه لي زكوة ولكم نجاة فنقول اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر
فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام فاما قوله فانه لي زكوة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل
اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته والثاني انه اراد ان سبكم لي لا
ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاول اعداؤه بها الغض منه علة النقض
لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها ولقد لمح هذا المعنى ابو نصر بن نباتة فقال للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي ابوك ابو الوصي وامك فاطمة
الهدى وصام وصلى ذروة حبلة من قريش فاطمة لاصبحت الغيابة ملا واحد بما أخذوه فعلت في المظلم عبد الله ومن موسى ومحمد في صبا
اذكر منها اباء آمنة للدولة التي ابتعث من جوهر الحمد راضياً مرضياً وابوك الامام موسى كاظم الغيظ حتى يعد منسياً وابو تاج الهدى جعفر الصادق
وجابر الغيوب صحيحاً وابوه محمد باقر العلم معنوناً هادياً مهدياً وابوه السجاد زين عباد الله مخلصاً وفياً والحسين الذي تخيّر ان يقضي
عزيزاً ولا يعيش دنياً وابوه الوصي ولم يطف ولي سبعاً والثقلين قاطعة بعد هؤلاء من فاطمة الى سدة التبار وفيما اخذ
صيته قطاراً الى ان ملأ الافق تجرداً ونداً وابو طالب كفيل في العلم كهلاً وناشياً والشيخ البطحاء تاج معد شيبة الحمد
علت همة وابو عمرو العلى هاشم الجود ومن مثل هاشم بشراً وابوه الهمام عبد مناف فل بعل هنا فادو سيد سيدنا ثم تبدأ حضي قصي الذي
لم يك عن ذروة العلا اقصياً نسب ينقطع نسب المحض لقاماكان السلسبيل عذباً واذا اطلعت صاحبها الانساب يوماً كان المنير العلياً باله
نجد على قدم الدهر وقد فصّل المعنى لطيفاً وذكرنا منها ما قبل النصوص ما بعده لان الشعر حديث الحديث كاملاً فأخذ بنفسه يرمي بعض
ولانها قبل النصوص ما بعده مكملاً له وموضح معناه فان قلت ما مناسبة بين لفظ الزكوة وانتشار الصيت الجميل قلت لان الزكوة في اللغة
الزيادة ومنه سميت الصدقة المخصوصة زكوة لانها تنمي المال المزكى وانتشار الصيت زيادة المسألة الرابعة ان يقال كيف قال فاما السب
فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرؤا مني واي فرق بين السب والبراءة وكيف اباح لهم السب ومنعهم عن البراءة والسب افحش من البراءة

والجواب اما الذي يقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين سب النبي ومنه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند
خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك عز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل و
لا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين واما ما استفحشه من البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب عرف الشرع مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي
على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا الا ترى ان القاء المصحف في القذر افحش من القائه في التراب وان كانا جميعا
محرمين وكان حكمهما واحدا فاما الامامية فيروون عنه انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون لا يجوز التبري منه وان كان الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة من الله ومن رسوله ومنه ومن احد الائمة عليهم السلام واحد ويقولون ان الاكراه على السب يبيح
اظهاره ولا يجوز الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان يستسلم للقتل المسئلة
الخامسة ان يقال كيف علل نهيه عن البراءة منه بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به لان كل احد يولد على الفطرة قال النبي
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه علل نهيه عن البراءة منه بمجموع امور وهي كونه ولد على الفطرة وكونه سبق الى
الايمان والهجرة ولم يعلل بآحاد هذا المجموع ومراده هاهنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد لثلثين عاما مضت من عام الفيل
والنبي ارسل لاربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه
احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام
النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها علي هي السنة
التي بدئ فيها برسالة الله فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن السماء وكشف عن بصره فشاهد انوارا واشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي
التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله يتيمن بتلك السنة و
بولادة علي فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها
شاهد من ذلك شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فانه كان ناصره و
المحامي عنه وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده عليه الصلوة والسلام وفي المسألة تفسير آخر وهو ان
يعني بقوله فاني ولدت على الفطرة اي على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك ان معنى قول النبي كل مولود يولد على الفطرة ان كل مولود فان الله قد كل مولود فائدة
هيأه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه عن ذلك ولكن التربية والعقيدة في الوالدين
والالف لاعتقادهما وحسن الظن بهما يصده عما فطر عليه وامير المؤمنين دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصد عن مقتضاها مانع لا من جانب
الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر بانه اراد بالفطرة العصمة وانه منذ ولد
لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية المسألة السادسة ان يقال كيف
قال وسبقت الى الايمان وقد قال كثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل
السيرة رووا انه اول من اسلم ونحن نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي المروي عن سلمان
وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن اسلم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول من امن بالله ومحمد
رسول الله علي بن ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد
غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله وهو الذي كان معه لواؤه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره
قال ابو عمر وقد روي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وقد روي هذا الحديث مرفوعا
عن سلمان عن النبي انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالرأي قال ابو عمر
فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثني يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن
سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب
قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي بعد خديجة علي
ابن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا
ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من امن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا الاسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته
وثقة نقلته وقد عارض ما ذكرناه في باب ابي بكر الصديق عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه
قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق على ان اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من امن
بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا
من اول احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي

الجزء الرابع

من اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر
اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة
علي بن ابي طالب وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابن فضيل عن الاجلح عن حبة
بن جوين العرني قال سمعت عليا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وروى شعبة عن سلمة بن كهيل
عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله قال ابو عمر وقد روى سالم بن ابي الجعد قال قلت لابن الحنفية ابو بكر كان اولهما
اسلاما قال لا قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء قال ابو عمر وقال زيد بن ارقم
اول من آمن بالله بعد رسول الله علي بن ابي طالب قال ابو عمر وقد روي حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثناه عبد
الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال
سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابن اسحق
قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل قال وحدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن
جده قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء
قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام
حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي فقلت من هذه المرأة قال
امرأته خديجة بنت خويلد فقلت ما هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه فقلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا
امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو
كان الله رزقني الاسلام يومئذ كنت اكون ثانيا مع علي قال ابو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر وقد
قال علي صليت مع رسول الله كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الروايات والاخبار كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب
المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعا قال ابو عمر وانما الاختلاف في كمية سنه يوم اسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له قال حدثنا
في كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا والزبير اسلما وهما
ابنا ثماني سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكره ابن ابي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن ابي الاسود وذكره عمر بن شبة
عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن ابي الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة قال ابو عمر ولا اعلم احدا قال بقول ابي الاسود هذا قال
ابو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو
القاسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج قال حدثنا محمد
بن مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو اول من اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال ابو عمر
قال ابن وضاح ما رأيت احدا قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالرأي من سحنون قال ابو عمر قال ابن اسحق اول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن ابي طالب
وهو يومئذ ابن عشر سنين قال ابو عمر الروايات في مبلغ سنه مختلفة قيل اسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدائني عن ابن جعدة عن نافع عن ابن عمر قال
اسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابرهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني جدي اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص اعمارا واحدا قال ابو عمر واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا حبان عن معروف عن ابي معشر قال كان علي وطلحة والزبير في سن واحد قال
وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة قال ابو عمر وروى عمر بن شبة قال
حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث
وستين سنة قال ابو عمر هذا اصح ما قيل في ذلك والله اعلم انتهى حكاية كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون
في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عساه خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بانه اسبق الناس الى
الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك واعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر
به ويجعله في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته
وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الابيات التي اولها محمد
النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي ومن جملتها سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة
جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تأمل كتب التواريخ عرف من ذلك ما قلناه فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما
اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر ايضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر قال ابو عمر حدثني خالد بن القاسم قال حدثنا احمد
بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سألت ابن عباس او سئل اي

الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي
واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا ويروى ان النبي قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشده
هذه الابيات وفيها بيت رابع وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا فسر بذلك رسول الله وقال احسنت يا حسان
وقد روي فيها بيت خامس وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا قال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي قال اول
من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي
وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار اذ سميت بالغار
خلا وصاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر قال ابو عمر وروى شداد بن عمار عن ابي امامة انبا ابو سلام قال حدثني عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ
فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد
البر في هذا الباب في ترجمة ابي بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرها في ترجمة علي الى التي ذكرها في سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمران
عليا كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر اسلامه فظن ان السبق له واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب الاستيعاب
في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير
الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق علي الا هذه الروايات واستفيد من هذا المجموع ما ذكرنا ان عليا قيل اول الناس اسلاما وان الخلاف
في ذلك شائع والثاني انه لا يتعلق به المسئلة الثانية ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون
وغيره وقد هاجر ابو بكر قبله لانه هاجر في صحبة النبي وتخلف علي عنهما فبات على فراش رسول الله ومكث اياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم
هاجر بعد ذلك والجواب انه لم يقل سبق كل الناس الى الهجرة وانما قال سبق فقط ولا يدل ذلك على سبقه للناس كلهم ولا شبهة انه
سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته بهذه الثلاثة منه مع الاكراه بمجموع امور منها
على الفطرة ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لم يجتمع لاحد غيره فكان بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس ايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان
يكون للمعهود السابق بل يكون للجنس وامير المؤمنين سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فان النبي هاجر من مكة مرارا يطوف على
احياء العرب وينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان علي معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السير ان عليا كان معه
هو وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب الامثال
عن المفضل الضبي ان رسول الله لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى ربيعة ومعه علي وابو بكر فدفعوا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم
ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى فقال اي هامتها
العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء
ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم
المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد
بقل وجهه اسمه دغفل فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله يا هذا انك قد سألتنا فاجبناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل انت
قال من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل
من فهر وكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال افمن المفيضين بالناس
قال انت قال لا قال افمن اهل الندوة انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا قال واجتذب
ابو بكر زمامه فرجع الى رسول الله فقال الغلام فقال دغفل صادف درء السيل درء يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات قريش
فتبسم رسول الله وقال علي لابي بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق وذهبت مثلا واما
هجرته الى الطائف فكان معه علي وزيد بن حارثة في رواية ابن ابي الحسن المدائني ولم يكن معهم ابو بكر واما رواية محمد بن اسحاق فانه قال كان معه زيد بن
حارثة وحده وغاب رسول الله عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي واما هجرته الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من
قيس عيلان فانه لم يكن معه الا علي وحده وذلك عقيب وفاة ابي طالب اوحي اليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي
وحده فعرض نفسه عليهم وسالهم النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول هجرة هاجرها
بنفسه فاما اول الهجرة هاجر فيها اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من اصحابه الى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن ابي طالب فغاب عنه
سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت ايامه وكان نقل جعفر عليه عام فتح خيبر فقال ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر الاصل
ومن كلام له [illegible] اما بكم حاصب ولا بقي منكم [illegible] ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من
المهتدين [illegible] ارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الراوي
[illegible] ان يكون كما ذكرناه [illegible] من قومهم [illegible] الفضل [illegible] الثالث
[illegible] قال لا [illegible] منكم [illegible]

الى الايمان ومنها سبقه

قال

بلحية

الثالث

٢١٣ قال الشارح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو صغار الحصى ويقال لها أيضا حصبة قال لبيد جرت عليها أن خوت
من أهلها أذيالها كل عصوف حصبة فأما الآبر فأنتسبها إلى فرسها الرجوبة قوله آبر فيمكن أن يراد به ما قيل ويجوز أن يريد به قوله لا بقي منكم
آبر أي نمام يفسد ذات البين والمئبرة النميمة وأبر فلان أي نم والآبر أيضا من يبغي القوم الغوائل خفية مأخوذ من أبرت الكلب إذا أطعمته
الإبرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور ويجوز أن يكون أصله هابر أي من يضرب بالسيف فأبدلت الهاء همزة كما قالوا في أهل آل وإن منقطع،
صحت الرواية الأخرى آثر بالثاء بثلاث فيمكن أن يريد به ساحرا أو من يخط الحصى كانوا يثيرون باطن الخف يقتص به أثره رجل أثور ويعيروا أثور وقوله
فأوبوا شر مآب أي ارجعوا شر مرجع والأعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم أولا أصابكم حاصب وهذا
من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فإذا خلت من أهلها وقطينها فأصابها الحصباء والسفيان ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا
شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على أثر الأعقاب وهو مأخوذ من قوله تعالى أو نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم من العز
إلى الذل ومن الهداية إلى الضلال وقوله وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالأثرة ههنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم والاطراح لهم ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني واعلم أن الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أصحابه وأنصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه
المخاطبة لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الإخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فإن الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع و
الأثرة من السلطان وما زالت حالهم تضمحل حتى أفناهم الله تعالى وأفنى جمهورهم ولقد كان لهم سيف المهلب بن أبي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت
الزؤام ونحن نذكر من أخبار الخوارج وحروبهم ههنا طرفا فمنهم عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن أدية وأدية جدة له
جاهلية وكان له أصحاب وأتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وفيه يقول الفرزدق
ولنجدة وأصحابه إليهم أشار الصلتان العبدي بقوله أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الأصبحي بنجدية وحرورية وأزرق يدعو إلى الأزرقي
فملتنا أننا مسلمون على دين صديقنا والنبي أشاب الصغير وأفنى الكبير مر الغداة وكر العشي إذا ليلة هرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعة
وعبد الله يطلب الخلافة فيكفان من الفتنة لأجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك إني حلفت على يمين برة لا أكذب اليوم الخليفة قيلا ما إن أتيت
أبا خبيب وافدا يوما أريد لبيعتي تبديلا ولما أتيت نجيدة بن عويمر أبغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي إني أعد له علي فضولا و
استولى نجدة على اليمامة وعظم أمره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تميم وعامر ثم إن أصحابه نقموا عليه أحكاما أحدثها في مذهبهم
قوله إن المخطئ بعد الاجتهاد معذور وإن الدين أمران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته إلى أن تقوم عليهم الحجة فمن استحل
محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى إن من تزوج أخته أو أمه مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الإمام إليه فاختار
لهم أبا فديك أحد بني قيس بن ثعلبة ثم إن أبا فديك أنفذ إلى نجدة بعد من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف من أصحابه بعد أن تفرقوا عليه وقالوا
قتل مظلوما ومنهم المستورد بن سعد أحد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة
وهو والي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه إليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد إلى المبارزة وقال
له علام نقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج إليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد
منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلاة وله آداب وحكم مأثورة ومنهم حوثرة الأسدي خرج على معاوية في عام الجماعة في عصابة
من الخوارج فبعث إليه معاوية جيشا من أهل الكوفة فلما نظر حوثرة إليهم قال لهم يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وأنتم اليوم
تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طيء وفض جموعه ومنهم قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين
من أهل البصرة فخرجا في أيام معاوية في إمارة زياد واختلف الناس أيهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة من ربيعة بن نزار
فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبي فتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك
فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه فبلغ أبا بلال مرداس بن أدية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة
يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة إلا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الأزد وكانوا رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي
فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في غلس الظلام
فهرب عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا إلى مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ما لا قبل لهم به فخرجت إليهم فاستقوا
بنو طاحية من بني سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتلت الخوارج فحاربت حتى قتلت عن آخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم أبو بلال مرداس بن
أدية وهو أخو عروة بن حدير الذي ذكرناه أولا خرج في أيام عبيد الله بن زياد فبعث إليه عباد بن أخضر المازني فقتله وقتل أصحابه وحمل
رأسه إلى ابن زياد وكان أبو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن أصحابنا من يجيبه لما كان يذهب إليه من العدل وإنكار المنكر ومن يعده من الشيعة
بجملته ومنهم نافع بن الأزرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج إليه تنسب الأزارقة وكان يقول إن الدار دار كفر وإنهم جميعا في النار
كل من فيها كافر إلا من أظهر إيمانه ولا يحل للمؤمنين أن يجيبوا داعيا منهم إلى الصلاة ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره
وهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لأن الله تعالى يقول إذا فريق منهم يخشون الناس

[illegible]

كخشية الله او اشد خشية وقال العنبرى كان على خلافهم يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتفرق عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة
بقول الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته ما قدمناها استحلال الغدر بالامانة فكتب
نجدة اليه اما بعد فان عهدى بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوى المسلمين وتصنع للاخرق منهم لا تاخذك فى الله لومة لائم ولا
ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك او لا تتذكر قولك لولا انى اعلم ان للامام العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك
فى طاعة ربك ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك
واغواك فغويت فاكفرت الذين عذرهم الله تعالى فى كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال
وقد نهى رسول الله صلعم عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه فى القعد خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين او ما سمعت قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر فجعلهم
من المؤمنين ثم انك لا تؤدى امانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله فى نفسك واتق يوما لا يجزى فيه والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلم فكتب اليه نافع اما بعد فقد اتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى
وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلنى من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت علىّ
ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسأفسر لك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على
عهد رسول الله صلعم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا فى الدين وقرأوا
القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين فى الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا
نبى الله كان اعلم بالله منى ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم
بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك فى قوم نوح ولا نقوله فى قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر و
هؤلاء كمشركى العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم
كما احل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق واموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود
عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلم على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل
الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم فى التخلف عذرا فى حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى
والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون
فى سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة
اكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم
المقيم والعيش السليم فليس يرضى بها حازم دارا ولا حليم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلم على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه
وانفرد عن الخوارج بها اقام فى اصحابه بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال ويأخذ الاموال ويجبى الخراج وفشا عماله فى السواد فارتاع لذلك
اهل البصرة واجتمع منهم عشرة آلاف الى الاحنف فسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يجيئهم من الخوارج فجاء مسلم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد
عبيس المطلب هو المسمى ببه فسألوه ان يؤمر عليهم وببه يومئذ امير البصرة من قبل ابن الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج من
جسر البصرة اقبل عليهم فقال ايها الناس انى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان
شأنه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس من اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق من الخوارج ادعى قتله
سلامة الباهلى وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطى اليربوعى واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغدانى اليربوعى
فكان الرئيسان من بنى يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه انى رايت البارحة كان يدى
التى اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غادى القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب
اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن رئاب الحميرى فابى فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشؤومة لا ياخذها احد
الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى هو وعمران بن الحرث الراسبى وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام
حارثة بن بدر الغدانى بامر اهل البصرة بعده وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال ويقيم الاوقات لانتظار القادم من امير يقبل بهم
غالب بلى حرب الخوارج فهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهى من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها

من الخوارج بماه فارس كروا فهاجم بهم الصفين وانكوا فيهما واخرج اليهم المهلب عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا الا انهم [illegible] حتى اذا ملوا رجع
كل قوم الى معسكرهم ففعلوا ذلك ثلاثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج
حمل على رجل فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وعقد المهلب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في
مائة وقد انغمس كمه في الدم وعلى راسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل
يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد [illegible] و
اصحابه يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال ان الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من اهل الجبن و
الضعف ثم غاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم فياخذه ففعل
ذلك رجل من كندة واتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا
ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى مر ببني العدوية من بني مالك بن حنظلة فنادى فيهم فضربوه فدعا المهلب
بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام كيسان ثم حمل المهلب وحملوا واقتتلوا
قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى مناد منهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا واقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القباء
وما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعدما كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وصاح المهلب يابن المغيرة تقدم فتقدم وصاح
بذكوان مولاه قدم رايتك فقدم فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فزبره وزجره وصاح يا بني تميم امركم [illegible] فتقدم الناس فاجتلدوا
اشد جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا
عليه بيزيد من جرم وقالوا انا لم نر قط رجلا اشد منه فطاف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين
امر بسقيه وحمله واقام المهلب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا
الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال لهم انا الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء
الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله كان يامر بها ويروى انه كان شعار
اصحاب علي بن ابي طالب فلما اصبح القوم غدوا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام
وعقرى من كميت ومن ورد وقال الاخر بسلى وسلبرى جماجم فتية كرام وصرعى لم يوسدن خدا وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد
ثلاثة رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم صرعت به ثالثا وفي ذلك يقول رجل من الخوارج اتانا باحجار ليقتلنا
بها وهل يقتل الابطال ويحك بالحجر وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى ومقتل ابن الماحوز ويوم سلى وسلبرى [illegible] لا ينثني
ولا نذوي حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح
صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله منك في المسلمين فضحك الخارجي وقال [illegible] وكان المغيرة بن
المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها باسيافه واثخن اصحابها [illegible] وكان اشد ما
يكون الحرب استعارا اشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رايت البشر في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم [illegible]
يوم سلى [illegible] فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم المازق المتلاحم فكتب المهلب الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بحد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب
الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون اخر هذه النعمة كاولها
والسلام فكتب اليه القباع قد قرات كتابك يا اخا الازد فرايتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الاخرة واجرها [illegible]
اوثق حصون المسلمين وهاد اركان المشركين واخا السياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه
ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقروه مني السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرا الكتب ويتطلع في اضعافها ويلتمس كتاب الاحنف فلم يره
فقال لاصحابه اما كتب الينا ابو بحر فقال له الرسول حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذه احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير
بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد
ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم
مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب [illegible] واشجى المهلب [illegible] والله يقول لاخوانكم المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في
حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل لمحاربة المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا فاكمنوا للمهلب في غمض من
الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان
تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا يا اعداء الله
لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كاني

[Margin, beside lines 3–7:] [illegible]

[Margin, beside lines 12–13:] وكل الناس بعد العصر [illegible]

[Margin, beside line 21:] ثم اخذ الحجر

بالزبير

بالزبير فقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم لا تفعلوا الآخر من فضلهم أمامكم فجاءه رجل من ثابت فقال القوم ومضى الفضل الخوارج الطرق فحاربهم فظهر عليهم ظهورا
بينا فقال في ذلك يقول رجل من بني يربوع سقى الله المهلب كل غيث من الوسمي ينتحر انتحارا فما ومن المهلب يوم ثابت مواقع بينهم يبتغي الغوارا وقال
المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رأيت أمامي رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم أذناب العقاعق وكانوا صبروا معه فمر بهم وطيء
رجل من أصحاب المهلب من بني الهجيم الا ما رأيت سهامهم فرجع الغلب يسأل المرونا لما ان على المهلب ما تقينا اذا ما راح مسرورا طلبنا بجراب الساري وشيخ
كان جلودنا كسيت طحينا وحمل يومئذ الحارث بن هلال على قيس الاكاف وكان من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه وقال لا قيس لا قيس الاكاف غداة الروع يعلم
شبا المقام اذا الامر أفزعني وقد كان قال المهلب يوم سلى وسلبرى ... الى البصرة يذكرون ان المهلب قد أصيب فهمّ أهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى
ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الأحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن أرقم فنعى ابن عمه فقال
اني رأيت رجلا من الخوارج قد تمكن من صلبه فلم ينشب أن قتله المتحسا لما نعيل له ذلك فقال الصلت بن أرقم لما أحسن ... حين ...
البغية فرجعت نلا يغنينا الله خيرا لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذا الوقعة رجلا من الأزد برأس عبد الله بن بشير بن الماحوز الى الحارث بن
عبد الله فلما صار بكربج دينار لقيه أخوه عبيد الله وحبيب وعبد الملك حين يرون بشير بن الماحوز فقالوا ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال الفضل بن الماحوز
المارق وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا رأس أخيهم عبيد الله فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جميلا فقال الزمر هذا
بخبره فقتلهم ووهب بنات الأزمر وابنته لأهل الأزدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوا لها قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في
كتابه الكامل ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج ولابن الحارث القباع حتى عزل وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب أن أقدم علي واستخلف ابنك المغيرة
فقدم فجمع الناس فقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو أبو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا وأخو مثله مواساة ومناصحة
فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما أردت صوابا فطّ الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن
كأبيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر وجد واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار فقتل أحمر بن شميط ثم أتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب أشر علي برجل
أجعله بيني وبين عبد الملك فقال له اذكر واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي أو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي أو داود بن قحذم قال أوتكفيني قال
أكفيك ان شاء الله فشخص فولاه الموصل فخرج اليها وصار مصعب الى البصرة ليتفذ الى أخيه بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه أمر الخوارج فقال قوم ولّ عبد
الله بن أبي بكرة وقال قوم ولّ عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردد اليهم وبلغت المشورة الخوارج فأداروا الأمر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني
ان جاءكم عبد الله بن أبي بكرة أتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله أتاكم فارس شجاع بطل جاد
يقاتل لدينه ولملكه وبطبيعة لم أر مثلها لأحد فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب الا كان أول فارس حتى يشد على قرنه فيضربه وان ولي المهلب
فهو رجل يقعون منه اذا أخذتم بطرف ثوب ليأخذ بطرفه الآخر يمده اذا أرسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا أن تبدؤه الا أن يرى فرصة فينتهزها فهو الليث
المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر ولاه فارس والخوارج بأرجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم
وألح عليهم حتى أخرجهم منها فألحقهم بأصبهان فلما بلغ المهلب أن مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج
له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الأزدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات
ويرتقب الغفلة وهو على أبعد من هذه المسافة منهم فقال عمر اسكت خلع الله قلبك أتراك تموت قبل أجلك وأقام هناك فلما كان ذات ليلة بيّته
الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها
من المهلب فقال أما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون
معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فأقام حتى أصلحها ثم
وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور وقد قتل ابنه ولم يعلم
عمر بقتل ابنه حتى أفضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عبّاد فصاح به عمر يا نعمان أين ابني فقال احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله
وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه
وانهزمت الخوارج فانتهبها فلما استقروا ودوى جرحه قالوا له الا شرعنا عليكم بالانصراف فجعلوا مترجحين حتى خرج رجل من فارس لما أنكر ذلك الوقت القرنية
منهم ما أصاب فسألوه من خبره وارادوا أمثلها فأقبل على قطري فقال الذين مؤمنين مهاجرينا الذي أراد ولهم فأجابه ابنها فحملوا عليه فوقف لك يقول كلمته له
فشدوا وثاقه ثم أتوا أصبهان الى قطري فقالوا نطالبك وماجمع بينهم حجتهم وما بينهم عن الهوى والخلاف ثم رجعوا فكانوا وقالوا الى تلك الحرب
فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب أما بعد فاني قد لقيت الأزارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا
شذر مذر وبلغني عنهم عودة فيممتهم الى ... سائرين وعليهم ... فأتاهم فتقدم عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فقالوا ألح عليهم حتى أخرجهم فانهزم أصحابه
فعمد الى أربعة عشر رجلا من مذكوري شجعانهم في يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطري
بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فأسرع اليه فصاحت الخوارج يا أبا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوس سرجه فطعنه مجاعة وعلى قطري
درعان فهتكهما وأسرع السنان في رأس قطري فكشط جلدة ونجا وارتحل القوم الى أصبهان فأقاموا برهة ثم رجعوا الى الأهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله
الى اصطخر فأمر مجاعة فجبى الخراج أسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعمائة ألف فقال هي لك قال يزيد بن الحكم لمجاعة وقال الشعر في ... حتى ... عمر

٢٢ قد دنوت الحتوف وضناما فرددت عارنا الكتيبة عرفه فكان ابن الحمار وراما قال ثم عزل مصعب ابن الزبير وولى عبد الله بن الزبير ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير
فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى البصرة وعاد الخوارج الى اطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك حتى تشاغل الناس عنهم ثم اقبلوا
الى الاهواز من ناحية فارس وكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ان اكفنا امر هؤلاء فخرج الخوارج حتى مثل هذا الفعل حتى ان مر بهم لا اخبار له وذلك
مذهبهم فكانوا اذا بلغهم خروج مصعب الى البصرة نحوهم وامير عمر بن عبيد الله حيثهم فتشتت الخوارج الى السوس ثم اتوا المدائن فجعلوا في القتل يقتلون
يقتلون النساء والصبيان حتى اتوا الدار فقتلوا الحرائر وكان شجاعا وكان من قريش عبد الله الحرث فتلك يقول الشاعر ترى كم ترى فتقتلها امرأة
بنت ابي طالب يعطف عليه خليل ثم خرجوا فاتوا الى الكوفة فلما اتوا سواد ها وابنها الحرث القباع شاغل عن الخروج كان جبانا فعتبوا بن
ابن الاشتر ولام الناس فخرج متثاقلا حتى اتى الصيلة فمن ذلك يقول الشاعر ان القباع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقيم عشرا وجعل يعد الناس
بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امرأة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشا في الحلية وهو
في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا امرأة اخرى وهم بازاء القباع والجسر معقود بينهم فقطعه وهو
القباع فكانت المرأة تستغيث به وهي تقتل ويقول لها لم تقتلونه قد والله ما انصفتم لا تكرهوا لا زينة الناس يقتلون الى القتال والقباع يمنعهم فلما
خاف ان يعصوا امره عند ذلك يقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودبا فاخذ الناس والخوارج ينهزمون ويقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا
اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليهم الصفة قد سمعنا
فمن يفعل الفعل فقال الربيع ان القباع سار سيرا ملسا بين دبيرا ودبيرا خمسا واخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا
ورجعوا الى الكوفة وصاروا في ناحية الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي الى الزبير على ابن بعلك للنساء انتقضت انصار الشر من كل جانب
فبعث اليه الزبير انا منه الفاسقين وابعدهم في الحرب فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا
بكبير شيء فلما اكثروا عليهم ذلك انصرفوا الامير بعد حين فتبينها والامر الا انتبا هو وقد مللوا منها وشاور الناس منهم فاجمع ابن عبد
المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكم وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس
يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ولا يأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء الملازم والمكروه الدائم وعزم مصعب
على تولية المهلب ان يتخلص من حرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى الري وبها يزيد بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليهم
فكان الظفر للخوارج فقتل منهم يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا فرمى عن امرأته فقتلت مع بعلها يزيد بن رويم وقال الشاعر
في كل يوم كريهة اسرة اشقى وامنع حوشب دعاه ابوه والرماح شوارع فلم يستجب بل راغ روغان ثعلب ولو كان شهما انقذ من الغمرة
راي ما رايت الموت لبئس مصعب قال الخريجي عليك ما اسلم شيخه مضت الاسنة حوشب بن يزيد قال ثم انحط الزبير على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء
سبعة اشهر وعتاب يحاربهم في بعضهن فلما طال عليه الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم
مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة
من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال الاراد
البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله
فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل في يوم ... ولولا ذلك لاصطلم العسكر
اخر خرج من المدينة مستميتا ولم اك في الكتيبة احسبنا ... القضاء اني موت قد واستلمتن بجامل ... قال ابو العباس الرواة انهم تحاربوا اياما
كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتد الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح يكنى ابا هريرة
اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج والزبير بن الماحوز والاشرار كيف ترون يا كلاب النار شدا ابي هريرة الهرار يهركم بالليل والنهار
جاء على الشقراء ... فخرجوا فما ظلهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف فحمله اصحابه فتنتت الخوارج فقتل فكانوا اذا تواقفوا نادى
ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بي باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية في النار
الحامية ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال ابو العباس لما قتل الزبير على اصبهان الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو خير لكم
من قطري ... ادبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر
ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها على ايذج وكان المصعب عزم على الخروج باخر امره فقال لا صلاة الا
قطري مطل علينا وان خرجت عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطري يمم نحو كرمان وقام المهلب بالاهواز
ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فنفاهم الى
رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرض عن قتل الزبير ... وكان الحرث بن عميرة هو الذي قتله
وخاض اليه اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان انا المكارم اكملت اسبابها لابن الليوث الغر من همدان للفارس الحامي حقيقة مصعب اذ زال الريح وثار الفارس
الغرثان الحرث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق الى مدى نجران وطا الازارقة بالرماح وعادهم بالطعنة ... قال ابو العباس وكان مصعب
باجلاء ثم اتى الخوارج خبر مصعب بمسكن وبابن المهلب ... فاقاموا بموضعهم مرابطين على ... فقام الخوارج ... خبر مصعب تحيروا وقالوا

القباع

من ثورهم

تشويش

باجمير

صدقنا قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ابن الفاسق فلما كان بعد يوم صاح بهم الى المهلب قتل المصعب يا اهل العراق فقد اجتمعوا على عبد الملك وورد كتاب عبد
الملك بولاية المهلب فلما تواقفوا نادتهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس
قلتم الفاسق واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري
يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي
فقال عبيدة يا ابا حزابة اني اسألك عن اشياء افتصدقني عنها في الجواب قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال سل عما بدا لك قال ما تقولون في
ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه
حقه وينكحون امه قال ويحك يا ابا حزابة امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل
قال ويحك امثلي يسأل عن هذا قال قد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال فاي الزواني افره
ازواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال اما اذا ابيت فزواني رامهرمز ارق ابشارا وزواني ارجان
احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال ايهما الذي يقول وطوى الطراد مع القياد
بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال جرير قال فهو اشعرهما قال ابو الفرج وقد كان الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا
وصاروا اليه محكمين له في ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني ادلكم على من يحكم بينهما
ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسألوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل ابو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابه بهذا الجواب وروى ابو الفرج
ان امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة من الخوارج فردتهم
ولم تجبهم فاخبر من شاهدها في الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز فتقول احمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني ثقله والخوارج
يفدونها بالآباء والامهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم فيخرج
اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرأ عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول
يا فسقة قد والله علمنا انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وولى عبد الملك خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم فدخل البصرة
فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل فقيل له انما امن هذا المصر لان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر فان نحيت المهلب لم تأمن على البصرة
فابى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز واستصحبه فلما صار بكربج دينار لقيه قطري فمنعه حط الاثقال وحاربه ثلاثين يوما ثم اقام قطري
بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطريا ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلا الى الشق الذي فيه قطري فصار الى مدينة نهرتيرى فبنى سورها
وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني ارى امرا ضائعا ثم قال
لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز بن حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد
الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي قال فكن بقربنا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يأمره ان يمد خالدا بجيش كثيف امره
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى له يكنى ابا هرون
ولى الليل ... عليه كل ليلة فمن احس خبرا للخوارج وحركة او صهيل خيل فاعجل الينا بخبره فجاءه ليلة فقال الليلة قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب
الخندق واعد قطري سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج في ادبارها فما مر بشيء من الامتعة الا ابانه الا قرما ولا
بعض ما طلا الامتعة فامر المهلب يزيد ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج فيروز بن حصين في مواليه
فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وحمى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فحامى عنه اصحابه حتى ركب وسقط فيروز
بن حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف واصبح عسكر خالد كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال للمهلب يا ابا
سعيد كدنا نفتضح فقال الخندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله
لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون المهلب قد سبق اليه فنقضه عليهم وقال
اعشى همدان لابن الاشعث يذكر بلاء العطابين عند ذلك في كلمة طويلة ويوم اهواز لاننسه ليس لشاء والذكر بالتابد ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف
خالد الى البصرة واقام قطري بكرمان شهرا ثم عاد الى فارس فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس الرجال فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا
المصر انى قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدارابجرد وهو في ثلاثين
الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال المصعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز
جاءني كردوس حاجب المهلب فقال اجب الامير فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا مصعب انا ضائع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز
واخشى ان تواقفني الازارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم ساعة بساعة فوجهت رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت له
اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبره يوما بيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل فينبغي ان
ينزل فيه ايها الامير حتى نطمئن ثم نأخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس عن غير امره فلم يتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس
كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى فلم يزل في آثارهم

٢٣٢ حتى أخذوا عقبتها فقتلها وراءهم والناس يهونون وبأبي وكان يحمل على بغلة تميم حبشي [illegible] الشكري [illegible] على بكر بن وائل فقاتل قتالا
وعلى شرطته رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فمر [illegible] العقبة [illegible] في بطن العقبة كمين [illegible] وأمر [illegible] فخرج عليهم الكمين وعطفت
الطلائع فرجل ابن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل العنبري صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف
شاءوا وكان مع عبد العزيز يومئذ أم حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى لا يحصون فقذفوهم في غار بعد أن
شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه قال [illegible] حضر ذلك اليوم ابن عبد العزيز [illegible] ثلثين رجلا [illegible] فلما تحلت جيفة ونتنوا تجمل لك
على السبي يومئذ فنودي بأم حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفا وكان ذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا بالخوارج ففرض لكل رجل منهم
خمسمائة فكاد ذلك الرجل يأخذها فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفا إن هذه لفتنة فوثب عليها أبو
الحديد العبدي فقتلها فأتي به قطري فقال مهيم يا أبا الحديد فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تنازعوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري أحسنت
فقال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف أبي الحديد أهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد فزاد أبو الحديد بنصل
سيف رقيق الحد فعل فتى رشيد وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب أن يلقاه في تلك المبارزة فلحقه عمرو القنا يومئذ وهو
منهزم فضحك منه [illegible] ثم [illegible] أمامك [illegible] بن صعصعة بن سعد ثم صاح به [illegible] يا أبا المصدا وكان العلاء بن مطرف قد حمل
امرأتين أحدهما من بني ضبيعة يقال لها أم جميل والأخرى بنت عمه يقال لها [illegible] بنت عصبة فطلق الضبيعية وحملها [illegible] وخلى بنت عمه فقال في ذلك
[illegible] القعنبي [illegible] فاحملوا [illegible] بنت عصبة [illegible] على المتن أم جميل قال المصعب بن [illegible] المهلب
ما الخبر [illegible] على فرس أشقر [illegible] ثلاثة آلاف درهم [illegible] إلى أن أصبح فلما أصبحنا [illegible] سمعت كلام رجل من
أصحابهم [illegible] قال الشرطي [illegible] عبد العزيز قال فلما كان آخر الليل إذا أنا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من قالوا
لواء عبد العزيز فتقدمت إليه [illegible] فقلت أصلح الله الأمير لا يكبرن عليك ما كان فإنك كنت في شرذمة [illegible]
شاء [illegible] ثم أقبلت إلى المهلب [illegible] فقال له ما وراءك [illegible] الرجل [illegible] رجل من قريش [illegible]
جيش من المسلمين [illegible] ذلك [illegible] فوجه رجلا إلى خالد يخبره [illegible] قال الرجل فلما خبرته قال له كذبت [illegible] رجل
من قريش فكذبته فقال له خالد والله لهممت أن أضرب عنقك فقلت أصلح الله الأمير إن كنت كاذبا فاقتلني وإن كنت صادقا فأعطني مطرف هذا المتكي
فقال خالد [illegible] الخطر [illegible] حتى دخل عليه بعض [illegible] فقدم عبد العزيز سوق الأهواز فأكرمه المهلب [illegible] وقدم معه [illegible]
استخلف المهلب بن حبيب [illegible] الأزارقة [illegible] إلى البصرة [illegible]
البصرة وأعلم خالدا بخوله [illegible] بنت عامر [illegible] تزوج [illegible] استشارة [illegible]
الشاعر [illegible] بعثت غلاما من قريش [illegible] الرأي الأصيل المهلبا [illegible] الوفاء وأحكمت [illegible] الأمور أبا اللهم
وجربا وقال الحارث بن خالد المخزومي فر عبد العزيز إذ رأى عيسى وابن داود نازلا قطريا عاهد الله إن نجا ملمنايا ليعودن بعدها حرميا تحامل
يحل الصفا [illegible] مرارا ومرة [illegible] حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب
ما ترى أمير المؤمنين صانعا بي فقال يعزلك [illegible] فكتب عبد الملك
إلى خالد أما بعد فإني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت برأيك فوليت المهلب جباية [illegible] ووليت
حرب الأزارقة [illegible] فقبح الله هذا رأيا أتبعث غلاما غرا لم يجرب الأمور والحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب [illegible]
بجبايته أما لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية معه ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال وولى بشر
بن مروان الإمارة وهو بالكوفة وكتب إليه أما بعد فإنك أخو أمير المؤمنين يجمعك وإياه مروان بن الحكم وإن خالدا لا يجتمع مع أمير المؤمنين [illegible] فانظر
المهلب [illegible] فوله حرب الأزارقة فإنه سيد بطل مجرب [illegible] من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل [illegible] فشق على بشر ما أمره به في المهلب وقال والله لأقتلنه
فقال له موسى بن نصير [illegible] الأمير إن المهلب [illegible] وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي إلى المهلب أن تلقاه
لقاء لا يعرفه به [illegible] فلقيه المهلب [illegible] مسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر [illegible] قال ما فعل أميرنا المهلب [illegible] أيها الأمير وهو شاك [illegible]
بشر أن يولى حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله بن معمر [illegible] أسماء بن خارجة [illegible] أمير المؤمنين [illegible] فقال عكرمة بن ربعي [illegible]
أمير المؤمنين [illegible] المهلب فكتب إليه [illegible] البصرة [illegible] الكتاب [illegible] عبد الله بن حكيم المجاشعي [illegible]
عبد الملك الكتاب [illegible] عبد الله [illegible] هؤلاء الأزارقة فقال المهلب [illegible] فقال عبد
الملك [illegible] بشر [illegible] المهلب [illegible]
إليه [illegible] ثم [illegible] الخوارج الأهواز [illegible]
[illegible] ثم خرج المهلب [illegible] فأتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله الأمير [illegible] أن يقول للأمير أيها الخطيب
[illegible] كيف [illegible] فقال المهلب [illegible] ثم أعطى المهلب [illegible]
[illegible] على [illegible] أيها الأمير [illegible] المهلب [illegible] فضل الرجل [illegible]

ولا اخوف لمثلها فامدّ بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته على الكوفة ان يبعث عبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع الفين ووجّه
بهم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فبعثه واختار كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير بن
عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحاق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع
مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك
انظر الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع فيه هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ من اشياخ
اهلي وسيد من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم
الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقعتهم هذه بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس
وجّه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم
وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه اسحاق بن الاشعث و
ابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب
فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم قوم كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عاصين لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاء مولاه
فجعل يقرأ عليهم الكتاب لا يرى في وجوههم قبولا فقال اني لا ارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف
الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسالونه ان ياذن
لهم في دخول الكوفة فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب من مصره يوادعه وابن مخنف مدة قليلة فلم ينشبوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل
البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال للوجوه واهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت
تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي
فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب
شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو اشد بني تميم ابدانا واجمعهم سلاحا
واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترئ بك الناس على وبعد فانت
ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس حتى ان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي اقول لابراهيم لما لقيته ارى
الامر امسى منصبا متشعبا تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا واما ان تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فما ان راى الحجاج يغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا فاضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا ومر يومئذ ابن المضر
السعدي بالحجاج فقال انا لي الحجاج ان لي زادا له دراب وان لي عندهم نوادبا في قصيدة مشهورة له فخرج الناس من الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان اشد عليهم
الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح
الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وهذا عطائي فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق
لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف وبرح له البز الا ما تشتدى معه يوما انجاءه رجل من بني سليم برجل يقوده فقال اصلح الله الامير
ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحائك اخذت من تحت الحف فقال اضربوا
عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكوا عن الكل فاقبل علينا فقال مالي اراكم قد صنعتم بايديكم واضربتم دونكم وقد نظرتم
من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين وهو اجير لهم انما ياخذ الاجر لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء
عفا ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك الغناء عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية
ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان اخذ الولي بالولي فكتب اليه المهلب ليس
قبلي الا مطيع ان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال
ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ولما راى قطري ذلك قال انطلقوا بنا نمضوا بنا من
السردن فنحصن فيها فقال العبيدة بن هلال او تاتي سابور فاخذ منها ما تريد ثم نصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في آثارهم فاتى ارجان وخاف
ان يكونوا قد مضوا الى السردن وليست بمدينة ولكنها جبال فخندق منهم فلم يصبهم احدا فخرج فعسكر بكازرون واستعد للقتال وخندق
نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خندقنا سيوفنا فوجه المهلب اليه اني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر
ذلك اهون علينا من ضرطة جمل فقال المهلب لابنه المغيرة قال لم يصيبوا الراي ان اخذوا ابا شيبة فلما اصبح القوم غادوا الحرب فبعث الى ابن
مخنف يستمده فامده بجماعة فجعل عليهم ابنه جعفرا فجاءوا وعليهم اقبية بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحامى المهلب ايضا بنوه وبنو
كبلانة الكوفيين واشتد القتال حتى نزل الخوارج فقال الله صالح بن مخراق وهو يتعصب قوما من جلة العسكر حتى بلغ اربعا فقال الا تبلغ العيرة الا
بعثه هؤلاء الاالبسا وانكشفت الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثرت فيهم الجراح القتل وقد كان الحجاج تفقد العسكر ووجه الى جياكان فيهم.

فارًا ومعه الفيل لا امثل الرجال لا تاخذ المهلب وكان الحجاج لا يملها فاذا راى اسراعهم تمثل انها لناس غير ما اذا لو منهم شعر ثم كتب الحجاج
الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد
ابن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا ولا اشهد للمهلب صلاح الرأي فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها
الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد الي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو
اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت
انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرًّا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت ان القهم يوم كذا في مكان كذا انما
للصلاة الريح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت لهم وقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج تلك الليلة قال لابنه المغيرة
اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن معهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنًا فانا
كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل رجع المغيرة الى ابيه وسار صالح بن مخراق في القوم الذين كانوا اعدهم للبيات الى ناحية بني تميم ومعه صعصعة
هلال وهو يقول لن يبلغ الشراة نارها ومانع ممن اتاها دارها وغاسل بالسيف عنها عارها فوجد بني تميم ايقاظًا متحارسين فخرج اليهم الحريش بن
هلال وهو يقول وجدتم رجالًا وقرًا ايقاظا لا كشفًا ميلًا ولا رقادا ثم حمل على الخوارج فرجعوا حنقة فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما
اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان دخلتها ما يجوز فيما بين صفوان وخراسان ثم قال لبعضهم اقصد بنا العسكر ابن مخنف
فانه لا خندق عليه فقد بعث فرسانه مع المهلب وقد غدوا فاتوه ليلًا فقاتلوه يومهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في عسكرهم
وكان ابن مخنف شريفًا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل من بني ابيه في بعض ابن مخنف تزوج وتغدو كل يوم مقبلا كانك من اخوال ابن مخنف
فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلًا من القراء فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر
المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثًا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبًا فكشفهم ثم جاء المهلب فصلى على عبد الرحمن
ابن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرًا احنفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف
تركت اصحابكم تدمى نحورهم وجئت تسعى الى اخت الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئس ما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا امري افلا
تذكرون فراركم بدولاب عني وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك لتحب بقاءهم لتاكل
بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا بنو تميم
فقالت الخوارج ونحن بنو تميم ايضًا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها وكلما قتل رجل جاء رجل
من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعيوا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا ويلكم من انتم قالوا نحن بنو تميم ثم رجع البراء بن
قبيصة الى الحجاج فقال له مهيم قال رايت ايها الامير قومًا لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع
او جوع مضر او اختلاف من اهوائهم وكان المهلب يتكلم بخراسان على احد كان يقول ذلك بعينه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم من ثقته
قال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب وكان في عسكره عدمتك يا مهلب من امير اما تندى يمينك للفقير بدولاب اضعت دماء قومي وطرت على مواشكة درور
فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي فقال له جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك فما
من غضبي قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقدامًا فقال المهلب ويحك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي فقلت لكاس الجميها فانما نزلنا الكثيب من
زرود لنفزعا فقال بلى قد سمعته ولكن قولي احب الي منه فلما وقفتم غدوة وعدوكم الى مهجتي وليت اعداءكم ظهري وطرت ولم احفل ملامة جاهل يسائل
عني بالذي يثبت السمر فقال المهلب بئس حشو الكتيبة والله انت يا ابا حرملة ان شئنا اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب
واعطاه فقال يمدحه يرى حتمًا عليه ابو سعيد جلاد القوم في اولى النفير اذا نادى الشراة ابو سعيد مشى في رفل محكمة القتير قال وكان المهلب
يقول ما يسرني ان في عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل وذو الرأي خلق
يسؤلنا امرًا ان ينفعل ولو كان مكانه الف شجاع لظننت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم قال ومطر الناس مطرًا شديدًا وهم بيتوتون وبين المهلب وبين
الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه يا ما
الامير الى ضبط العقبة الخطة ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليها فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها
الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل عليهم فرسه فلا يقوم له فيما مثلك من جماعة فهزمهم
بعدهم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد تواقفوا فقال المهلب سبحان الله ان مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم
وامامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد مقدمًا في شجاعته وكان الحجاج قد اظن برجل ان نفسه معجبة فقال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا فخرج امام
المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فتقدموا امام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل
يحمل على الناس ويرتجز ويقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه
سعد فقتله والتقى الناس وصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقوط المغيرة
حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الحكمي

يستبطئه في مناجزة القوم كتب إليه أما بعد فإنك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصرا وأكثر عددا وما أظن بك مع هذا
معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم أكلا وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم وإلا أنكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت
حيلة إلا احتلتها ولا مكيدة إلا أعملتها وما العجب من إبطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة
أيام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك إلى العصر وينصرف أصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد أعذرت فكتب المهلب إلى الحجاج
أتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على أنك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان وأوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال
الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله أيها الأمير ما رأيت مثله قط ولا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه لقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون
إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم
فقال الحجاج لشد ما مدحته يا أبا عقبة فقال الحق أولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فإذا أراد الضرب أو الطعن لم
يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي ضرب الدراهم في آثارهم وضرب الحدائد
والحرب حلقا نرى منها مراغمهم كما كتب بحمالة الحرب قال وكتب الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع والي أصبهان يأمره بالمسير إلى
المهلب وأن يضم إليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد فتحوه أهل البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فإذا دخلتم بلدا فتحه أهل الكوفة — بخلاف ذم
فأنت أمير الجماعة والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب في أحد جمادين من سنة سبع وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح أهل البصرة فكان
المهلب أمير الناس وعتاب على أصحاب ابن مخنف والخوارج بأيديهم كرمان وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج إلى
المهلب رجلين يستحثانه لمناجزة القوم أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل أبي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب
زيادا إلى ابنه حبيب وضم الثقفي إلى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن
العامري وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منا ونحن نتغدى والثقفي يعجب من
أمر المهلب فقال الصلتان العبدي ألا يا اصبحاني قبل جوف العوائق وقبل اختراط القوم مثل العقائق وقد حبت الحب يعدوننا بعرض المنايا في
الخوافق حرونا إذا ما لم يطر شرارها وفلج حجاج ليتبع قومه فمن مبلغ الحجاج أن أمينه زيادا أطاحته رماح الأزارق فلم يزل المهلب وعتاب بن ورقاء
المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج إلى عتاب يأمره بالمصير إليه ليوجهه إلى شبيب وكتب إلى المهلب يأمره أن يرزق الجند فرزق أهل البصرة وأبى
أن يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا ببارح حتى ترزق أهل الكوفة فأبى فجرت بينهما غلظة فقال له عتاب قد كان يبلغني أنك شجاع فرأيتك جبانا
وكان يبلغني أنك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم
بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط بهم ولم يزل يؤكده فغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت أزد — بن مصقلة بن هبيرة خ
الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة مشى بينهم وقال لعتاب يا أبا ورقاء إن الأمير يصير لك إلى كل ما تحب وسأل أباه أن يرزق أهل الكوفة فقبل فصلح
الأمر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وكان عتاب يقول إذا ذكر فضله على أبيه وقال لرجل من الأزد رحم الله زياد بن عمرو إلا
أبلغنا يا ورقاء هنا فلولا أنا كنا غضابا على الشيخ المهلب لجعلنا للأزد خلكم مناضرا قال وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤوا الخوارج بقتال حتى
يبدؤوكم ويبغوا عليكم فإنهم إذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه إلى شبيب فقتله شبيب وأقام المهلب على حرب
قطري فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وأمرهم كلهم كان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا من الأزارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها أصحاب
المهلب فرفع ذلك إلى المهلب فقال أنا أكفيكموه إن شاء الله فوجه رجلا من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال ألق هذا الكتاب في العسكر
والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبزى فمضى الرجل وكان في الكتاب أما بعد فإن نصالك قد وصلت إلي وقد وجهت إليك بألف درهم
فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب إلى قطري فدعا بأبزى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال لا أعلم علمها فأمر به فقتل
فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال قطري فما حال هذه الألف قال يجوز أن يكون أمرها كذبا
ويجوز أن يكون حقا فقال له قطري إن قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة
معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس إليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب في مثله وقال له إذا رأيت قطريا فاسجد له فإذا نهاك فقل إنما سجدت لك
ففعل ذلك النصراني فقال له قطري إنما السجود لله تعالى فقال ما سجدت إلا لك فقال رجل من الخوارج إنه قد عبدك من دون الله وتلا إنكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم أنتم لها واردون فقال قطري إن النصارى قد عبدوا عيسى ابن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله فأنكر قطري
ذلك عليه وأنكر قوم من الخوارج على قطري إنكاره وبلغ المهلب ذلك فوجه إليهم رجلا يسألهم فأتاهم الرجل فقال أرأيتم رجلين خرجا مهاجرين إليكم فمات أحدهما
في الطريق وبلغ الآخر إليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر فلم يجز المحنة كافر حتى
آخرون خ — يجيز المحنة وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري إلى حدود إصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال لهم صالح
بن مخراق يا قوم إنكم قد أقررتم أعين عدوكم وأطمعتموه فيكم لما ظهر من خلافكم فعودوا إلى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد
زيد مناة بن تميم فنادى يا أيها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال ألم تر أنا منذ عشرين ليلة قريب على الكتاب على حض فهاج القوم
ساعد — فأسرع بعضهم إلى بعض وكانت لهم وقعة أبلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الأزارقة فجعلت الرماح تحطه ويرفعه درعه وأوقفت سلاح وحوله

الجزء الرابع

ساعده فوضع يده على رأسه فلم يعمل السيف شيئاً واستنقذه فرسان من الأزد بعد أن جرح وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال اليشكري فكان ٢٢٦
وكان يقول يومئذ أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال وذاك ديني آخر الليالي فقال الرجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو
وقال المهلب لبنيه إن سرحكم لغار ولست آمنهم عليه أفوكلتم به أحداً قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى أتاه آت فقال إن صالح بن مخراق قد أغار على السرح
فشق على المهلب وقال كل أمر لا إليه بنفسي فهو ضائع وتنمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة أرح نفسك فإن كنت إنما تريد مثلي فوالله ما يتخلف عنك فقال
فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر إلى الطريق فإذا رجل أسود من الأزارقة يشل السرح وهو يقول
نحن قتلناكم بشل السرح وقد نكأنا القرح بعد القرح ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الأسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه
وأسرا رجلاً من الأزارقة من همدان واسترد السرح قال وكان عياش الكندي شجاعاً فعقب أيامه يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا نعش الله
بعد عياش وقال المهلب ما رأيت والله كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيدهم ووجه الحجاج رجلين إلى المهلب يستحثانه بالقتال أحدهما من كلب والآخر
سليم فقال المهلب متمثلاً بشعر أوس بن حجر ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب لابنه يزيد حرك القوم فحركهم
فتهايجوا وذلك في رمضان فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف تقاتل قوماً
هذا طعنهم ثم حمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها
القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحامى عنهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين فقال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه
وحمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعاً إلى الأرض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعاً فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فإذا معانقه
امرأة فقام قيس مستحيياً فقال له يزيد أبا بشر أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت أما كان يقال قتلته امرأة وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسي البيتة
فقال غلام له يقال له مخلد والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى نصل إلى مستقرهم فأستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب كيف
تمنيت ويحك اثنتين فقال لأعطيك إحداهما وآخذ الأخرى فقال ابن المنجب أخلاج إنك لن تعانق طفلة شرقاً بها الجادي كالتمثال حتى تلاقي في
الكتيبة معلماً عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى المقعطر في الفوارس مقدماً في عصبة نشطوا على الضلال أو أن يعلك المهلب قرة
وترى جبال الأمر نحت مجالاً قال وكان بدر بن الهذيل من أصحاب المهلب شجاعاً وكان لحانة وكان إذا حمل على الخوارج بنات أجبل إليها سار كمه وابن ... و
إذا طلبت إلى المهلب حاجة عرضت عوائق دونه ... قال وكان بشر بن المغيرة بن أبي صفرة أبلى
يومئذ بلاءً حسناً عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عم إني قد قصرت عن شكاة العاتب ... السمع حتى
كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة أعيش بها وهبوني امرأ رجوتم نصره أو خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردم
فارس ووجه إليها الحرب ... فقال رجل من أصحاب المهلب ولو رآها كريم لكرهها ... فكتب المهلب إلى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن
إصطخر ودارابجرد لأرزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة إصطخر لأن أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه
آزاذمرد بن الهربذ بمائة ألف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه ونفاه إلى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع إليه سيفاً ووجه الحجاج إلى المهلب
وأقام عليه ... بعد ما انقطع فرجع المغيرة إليه وقد ... فقال المهلب ما أنا بأن يكون ...
لنا كفيحا بخراج ... يقول رجل من بني تميم كلمة ولو علم ابن يوسف
... من الأقانب الكريه الشداد لقاصت جبهته جزعاً علينا وأصلح ما استطاع من القنا ... الرقاد فما
زرق الجنود بها ... قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها إلى جيرفت ... منهم
ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل نجار رأوه يدخل منزله بغير إذن فأتوا قطرياً فذكروا ذلك له فقال لهم
إن عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا إنا لا نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث إلى عبيدة فأخبره وقال إنا لا نقار على الفاحشة
فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فما ترى قال إني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا إليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى
بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في إقامة الحد ثبتاً وكان قطري قد استعمل رجلاً من الدهاقين
فظهرت له أموال كثيرة فأتوا قطرياً فقالوا إن عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري إني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم
وبلغ المهلب ذلك فقال اختلافهم أشد عليهم مني ثم قالوا لقطري ألا تخرج بنا إلى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوماً فأحس
بالشر فدخل داراً مع جماعة من أصحابه فاجتمعوا عليه وصاحوا اخرج إلينا يا دابة فخرج إليهم فقال رجعتم بعدي كفاراً فقالوا أولست دابة قال الله تعالى وما من
دابة في الأرض إلا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك إنا قد رجعنا كفاراً فتب إلى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال إن تبت لم يقبلوا منك فقل إني
استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفاراً فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع إلى منزله ومنهم عبد ربه الصغير أحد موالي بني قيس بن ثعلبة لما اختلف الخوارج على قطري
بايعه منهم جمع كثير وكان قطري قد عزم على أن يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله أمير الجيش في الحرب قبل أن يعهد إليه بالخلافة فذكروه القوم
أبوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم و
استعدوا للقاء القوم فقال صالح إن الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان أن يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الإمام أن يعفي الرعية مما كرهت

فأبى قطري

فابا قطري ان يعزل المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك ثم بايعوا عبد ربه الصغير وهو معلم كتاب وكان عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل
الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم وكان منهم هناك ثمانية الف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان؟
المقعطر وشرب الدهر على ما رود لتنفيا قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجره الرمح فنشبت الحرب فتهايجوا ثم تحاجزوا كل بينهم؟
قوم الصائحهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد فاودوا الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة
فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينته بحيال ايام فقال له عبيد بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم امن هذه العبيد عليك الا ان تخندق على باب نفسك تحمد على
المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب كانوا منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم ح
فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الراي حتى نزل منزله هذا فظهر خطاؤه
ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا فنمى الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه
وان اقام على عبد ربه اقمنا فيما نحب فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت تريد الله فاقدم على القوم وان كنت تريد الدنيا فاعلم اصحابك
حتى يستامنوا ثم قال الصلت قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب كنا اناسا على دين ففرقنا طول الجدال وخلط الجد باللعب ما كان اغنى رجالا
ضل سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب اني لاهونكم في الارض مضطربا ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه
وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا امن ان يكون كاذبا فانطلق حتى تعرف الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارسا عدي بن
فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا وهم بين قتيل وجريح فسالهما عن قطري فقالوا مضى يريد ناحية دون خبر هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل الخندق فقطري واصحابه؟
فجعل يقاتل عبد ربه واصحابه بالغداة واصحابنا بالعشي فقال رجل من بني سدوس يقال له المعنق وكان فارسا لئن نجا المهلب بالعراق شهدنا وردا عنا النبع
ذي الاجبال منكن اهل الجد من فرساننا والصابرين على جاحم الابطال ووجه المهلب بابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه
وسال ان يوجه اثر قطري رجلا جلدا في خيل فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم مع عبيد بن موهب انا بعد فانك تراخي
الحرب حتى كانك تسلي عنهم وتبغيه لتحمد ذلك فانك تمسك حتى تبرا الجراح وتنسى القتلى وتحمل الكال ثم تلقاهم فتحمل منهم ثقل ما يحملون منك من حر القتل
والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم
الا ما تعهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربع قطري بن الفجاءة
وصالح بن مخراق وعبيد بن هلال وسعد الطلائع انما بين ايديكم عبد ربه الصغير في خشارة الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون في خشارة
القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكانما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان
عذرك فاكتب الى امير المؤمنين فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج مع المشاهدة الى تلقين ذكرت اني اجم القوم ولا بد
من حرب واحدة تريح منه الغالب ويحتاج المغلوب وذكرت ان في الجمام ما تنسى به القتلى وتبرا به الجراح وهيهات ان تنسى ما بيننا وبينهم ياتي ذلك
لم تبق وقرح لم يتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم
اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والراي كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعص وجعلت
وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس قال ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا بالقوم من عسكم من الرجال فان المسلم لا
يقعد مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عن برهم فقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيد بن هلال و
وكلكم الى بصائركم فالقوا القوم بعزمكم وصبر وانبهوا واستقبلوا عن لكم منا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم قال وورد في ذلك الوقت
على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينا فقال المهلب خالفت سنة الامير اذ نزلت المدافعة و
المطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد حملوا حريمهم واموالهم وخف متاعهم ليقتتلوا فقال المهلب لاصحابه
الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد بن ابي ربيعة هذا الغريا ايها الامير عليك فغضب وقال للناس ردوهم عن وجههم قال
ليته بقربوا في الناس وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا ترخص في الفتور فما قتلوا قتالا اشد منه حتى عقر بالخيل وصرع المرء تحت فرسه
الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يوخذ منها والسوط والعلاقة والخيش اشد قتال فسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر
الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز ويقول الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث
المهلب الى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب فجمع ما كان لهم من متاع
وما خلفوا من دقيق وجمع عليه الثقفي والامناء ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها الا قوي يأتي الرجل بالدلو قد شده على
طرف رمحه فيستقي بها وهناك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال فضمهم الثقفي الى ابنه يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتلوا الى نصف النهار وقال
المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان عابثا امددنا بالخيل اليحمد قل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم
ليست بفخار فتعار ولا اعناقهم كرات فتنبت قال الحبيب وتمكر على القوم فلم يفعل وقال يقول لي الامير بغير علم تقدم حين جد بنا المراس فما
لي ان اطعتك من حياة وما لي غير هذا الراس راس وقال المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني ابنتك ام ماك فقال قد فعل وحمل
على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم ثم قال ليت من يشتري الحوت يمال ملكة كان عندنا فبرانا بهمل الكره عندنا ان يطعن ان الموت عندنا ما تولو

الشيطان؟
بينهم؟
نفسك تحمد على
ح
عدي بن
واصحابه؟
في شارع
ملكة

الجزو الرابع

ملكنا اى نزو بحيا ونكلما فالثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامين الذى كان معك
قال قتل وهرب الثقفى فقال الزبيدى ما فعل عبيد بن ابى ربيعة قال اراه عند كانت الجولة فقال الامين الاخر للمغيرة اشتغلت بنفسى قال كان
وجع الثقفى فقال الرجل من بنى عامر بن صعصعة ما زلنا بالثقفى نخطب بيتنا ونبقينا بوصية الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل نازجا وسيف الشام فيه
مزاج ولبث بالثقفى ضبهما ظر نشابة باخرة ونجاج لنيت مغارضا لكأة لدى الحرب ما شرب المدامة فى اناء زجاج فقال المهلب للامين الاخر
ينبغى ان تتوجه مع ابنى حبيب الى فلج حتى تنبيوا عسكرهم فقال الفادر بدا بها الامير الا ان تفعل كما فعلت بصاحبى فضحك المهلب وقال انا لا اتلك لم
يكن للقوم خبادثه فكان تكل هذا من صاحبه غيرا انا لطقنا والعدة مع المهلب من نحو زهاء ثلثين الفا فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح
مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد وانى لا معنى ذا الحمار بلا فتى اذا راح طواه بها الاصاغر اندثنهم عند بعثهم ونهم واعلم فى الظن الذى متاد
كانه وابدال الصلاح عشية بمرينا فى بطن فيحا كالاثر فقال له اتميمى انت قال نعم قال الحنظلى قال نعم قال اليربوعى قال نعم قال امن النويرة قال نعم انا ولد
مالك بن نويرة قال قد عرفتك بالشعر قال ابو العباس هذا الحمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا اياما يتحاربون ودوابهم مستريحة لا يخافونهم حتى ضعف
الفريقان فلما كانت الليلة التى قتل فى صبحها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلبا البقاء ولا سبيل الى البقاء
فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى
الاخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فقاتلوا قتالا شديدا انسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب ما يجيء على الموت ما بقى بنو وحلا
من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم قال عبد الله بن رزام الحارثى للمهلب احملوا فقال المهلب اعرابى مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحمل
فاخترق القوم حتى يخرج من ناحية ثم كر ثانية ففعل مثل فعلته الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو ولا
اصحابه وهم زهاء اربعمائة فقال موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار ونادى المهلب باصحابه الارض الارض
وقال لبنيه تفرقوا فى الناس ليروا وجوهكم فنادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بن المهلب بين يدى ابيه قتالا شديدا ابلى فيه فقال
له ابوه يا بنى انى ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما مر بى يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجاولوا فاجلت
جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه واستامن قوم واجلت الحرب عن اربعة الاف قتيل وجريح من الخوارج مما سووا وامر المهلب ان
يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرفوا الى جيرفت فقال الحمد لله الذى ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا ذلك العيش
نظر المهلب الى قوم فى عسكره ولم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولنى درعى فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما انتم قالوا
جئنا لنطلب عندك النفقة لمن غاب منهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الاشقرى ومرة بن تليد الازدى فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب
فانشد يا حفص انى عدانى عنكم السفر فقال الحجاج شاعر ام خطيب قال شاعر فانشده القصيدة فاقبل عليه الحجاج فقال خبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة
سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحى الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف
ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة فقال له فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان
بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى طرفاها قال فكيف
كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اخذوا يئسنا منهم واذا اجتهدنا واجتهدوا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين فكيف افلتكم
قطرى قال كدناه وظن انه قد كادنا بان صرنا منه الى التى نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر اثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب
لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس به قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت
هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله فقال هكذا والله يكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث بعثك هذه رواية ابى العباس وروى ابو الفرج
فى الاغانى ان كعبا لما اوفده المهلب الى الحجاج انشده قصيدته التى اولها يا حفص انى عدانى عنكم السفر وقد سهرت فاذى عينى السهر يذكر فيها
حروب المهلب مع الخوارج يصف قتالهم بلدا بلدا وهى طويلة ومن جيدها كانهم فى مبادى البوس اذ نفقا امر كان يجمعهم وصلوا وقد طلوا
واستنفر الناس تارات فما نفروا فودعا من الاخلاف عشيرته عند البصرة من مثله قصر واذكرتهم بالنفع اذ نزلوا بكازرون فما عزوا ولا
نصروا ما بت كنا يبنا نرى مشورته حول المهلب حتى نور القمر هناك ولوا خزايا بعدما هزموا وحال دونهم الانهار والجدر تا بحيا خوار النفوس
فما يبقى عليهم لا يبعون ان قدروا فضحك الحجاج وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا و
عفوهم يئسنا منهم واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل يقظا قال فاين السماع
من العيان قال صفهم لى رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم
قبيصة ليث المغار وحامى الذمار ولا يستحى الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك
سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود شامخ وبحر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث
هدار وبحر مواج ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على الحسن
ارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن رضا لا يعدمون منه شفقة الوالد ولا يعدم منهم بر الولد ثم ذكر تمام الحديث
وقال ان الحجاج امر له بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك فامر له بعشرين الفا اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقرى من شعراء المهلب

مادبه

وما تجشمتم وشاهد مجيد فقال لعبد الملك بن مروان اتشعر … يا امير المومنين كما قال كعب الاشقري في المهلب الذي براك
الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا بنوك السابقون الى المعالي اذا ما اعظم الناس الخطارا كانهم نجوم حول بدر دراري تكمل فاستدارا
رزان ملوك ينزلون بكل ثغر اذا ما الهام يوم الروع طارا رزان في الامور ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا نجوم يهتدى بهم اذا ما اخو الظلماء في الغمرات حارا
الشعر لكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج ومنها سلوا اهل الاباطح من قريش عن المجد المؤثل اين صارا لقوم الازد في الغمرات امضى
واوفى ذمة واعز جارا هم قادوا الجياد على وجاها من الامصار يقذفن المهارا الى كرمان يحملن المنايا بكل ثنية يوقدن نارا شوازب لم يصبن الثار
حتى يردن فما مكلمة احمرارا غداة تركن مصرع عبد رب نثرن عليه من رهج غبارا ويوم الزحف بالاهواز ظلنا نروي منهم الاسل الحرارا فقر بعز
كانت معد بنا ذليلا نوبها الامرار ولولا الشيخ بالمصرين ينفي عدوهم لقد نزلوا الديارا ولكن قارع الابطال حتى اصابوا الامن واحتلوا القرارا اذا
القرب وهنوا وحل بهم عظيم يدق العظم كان لهم جبارا ومبهمة يحيد الناس عنها تشب الموت شد لها ازارا شهاب تنجلي الظلماء عنه يرى في كل مظلمة منارا
براك الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا الابيات المتقدمة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن خلف وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب
يامره بمناجزة الخوارج ويستبطيه ويضعفه ويعجزه من تاخيره امرهم ومطاولته لهم قال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه
فان كنت نصبتني لحرب هولاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت
ان اعمل برايك وانا حاضر وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رايته مكاني وكتب من فوره بذلك الى عبد الملك فكتب عبد
الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب الاشقري الى المهلب فانشده بحضرة رسول الحجاج ان ابن يوسف غره
من امركم خفض المقام بجانب الامصار لو شاهد الصفين حيث تلاقيا ضاقت عليه رحيبة الاقطار من ارض سابور الجنود وخيلنا مثل القداح … صدورها
بلبانه ووقع الظباة مع القنا الخطار لراى معاودة الرباع غنيمة ازمان كان محالف الاقفار فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص
كعب الاشقري اليه فاعلم كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه
فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يعفو عنه ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال ايه يا كعب لراى معاودة الرباع غنيمة فقال ايها الامير
والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب ما اورده المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا قال اولى لك لولا قسم امير المومنين
لقد علمت ما يقول الحق بصاحبك رده الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي بشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله الكافي بالاسلام
فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين
يسرنا منهم اكثر مما يسوؤنا ويسوؤهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزنا الفرصة
منهم في وقت امكانها وادنينا السواد حتى تقارب … فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
فكتب اليه الحجاج اما بعد فان الله قد فعل بالمسلمين خيرا واراحهم من باس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك
كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم و
استعمل على كرمان من رايت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص في اللحاق بمن … ان يقدم بهم عليه وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان
وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من تبعك وان انكر … فتنصرف
اليه وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط
فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا لا مترفا ان رخا العيش ساعده
ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا فقام
اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا يقول لاصحابه المهلب والله كما قال لقيط الابيات ثم انشدها فسر الحجاج حتى امتلا سرورا
فقال المهلب انا والله ما كنا اشد من عدونا ولا احد ولكن دفع الحق بالباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهنا من المطاولة
خيرا لنا مما احببناه من المعاجلة فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء
وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال والله ما تقدمتهم في البلاء الا لعلمي بهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم
فقال الحجاج صدقت هما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج فاين الرقاد
فدخل رجل طويل اجنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر
ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين الفين
وفعل بالرقاد وبجماعة تشبهه بذلك فقال يزيد بن حبناء من الازارقة شعر دعي اللوم ان العيش ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم فان
نعدها عجلت منك الملامة فاسمعي مقالة معني بحقك عالم ولا تعذليني في العطاء … تكون … من فضول الغنائم وبين … يكون … مجلا
ويحيى … ثم يزيد ثواب الله يوما بطعنة … ابن سالم … ومعقودا والسيف … الحسام
حلفت برب الراقصات … لقد كان في القوم الذين لقيتهم … عن زور الكلام …
رحال ومن مقصورات الحجاج … المغيرة … المهلب … امر … الامور … وانما انا الشامت كما كانت

وجال الرقاشي منهم الظالم ما قال المصري نعوذ بالله ... ومنا من صعد الى الاسلام ولو اردت نقول انا نحن اذن الا عن الحكم فقبول الناس ٢٣
انا نشكو اليه ونشهد او استعلمنا الناس فعلموا انا لا نبطل النعمة حتى نقاتله والمستنبط الذي يعين على الظلم والقاتل الفاعل الموطئ له نوالله
ابو سعيد انا ما عندكم انما نرى ان ننصر لحسبهم وانفسهم بما انهم قد هربوا وقال الحبيب من نوابا المهلب اما سعيد انا ... تحت
فقد كفيت لم نصنع احد داو بسنا الحلم اهل الجهل فانتفعوا وكنت كالوالد الحاني على ولده فقال الحبيب بن هلال الحارثي ... من اهل
بيوم نقر فيه الرماح كانه شلو تنشب في مخالب الجارح بين مر عليه الرماح ينوشه ان التراث فضيل الاعتنا ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني وكان ابوه
اموي صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان له اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقول لكم
فيهم بها الشهر والشهرين وكان بارض الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من القصص والصلوات والتسبيح ذكر ابا بكر فاثنى عليه ثم عمر ثم ذكر عثمان
وعليا ثم يدعوا الى جهاد ائمة الضلال ويقول تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا
الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم
ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام فكان يحضر من اهل الكوفة سويد
والبطين فقال يوما لاصحابه ما انتظرون فما زال ائمة الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى ياتوكم
وننظر في امورنا ما نحن صانعون وأي وقت ان خرجنا نحن خارجون فبينا هم كذلك اذ اتاه المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد وكتب الى صالح
اما بعد فقد كنت ... الى امر يستجيب لك فان تكن ذلك من شانك فانت شيخ المسلمين ولم يعدل بك منا احد وان تاخر ذلك اعلمني فان الآجال
غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين فيا له خطرا ما اكبر من ربنا الله بمنه ان يجعلنا واياك ممن يريد الله بعمله ... اجل بعد
فيه انه لم يمنعني من الخروج مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما قرأ كتابه
على الشيب ... من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابرهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على
صالح بن مسرح وهو بدارا من ارض الموصل فبث صالح رسله واعد الخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست وسبعين فاجتمع بعضهم الى
بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدث فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند صالح وكان رايه استعراض الناس لما راى من المنكر والفساد
في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة في هؤلاء الظلمة انقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم قبل القتال فاني اخبرك برأي فيهم قبل ان تخبرني
برأيك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله ... ونرضى بذلك فأرى ان نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك الا من يرى رايك ... فقلت
من يرى عليك الدعاء اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم قال فقلت فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا
وغنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم
فانكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء بغير حقها واخذت الاموال غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوها
وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدأوا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ
خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف امرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير
تبعثني الى راس الخوارج ومعه رجال سموا لي ان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني ازيدك خمسمائة فسر اليهم في الف فسار من حران في الف رجل مرتين وان
كانما يساق الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا دسه اليه فقال ان عديا بعثني اليك دوغان
يسألك ان تخرج من هذا البلد وتاتي بلدا اخر فانه يكره قتالك فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا ذلك ما
نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على رأي الجبابرة وائمة السوء رأينا فاما بدأنا بك واما رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدي
ارجع اليه فقل له اني والله ما ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه
حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل قد طلعت عليهم فلما دنا صالح منهم رآهم على غير تعبئة وقد تنادوا وبعضهم
يجول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة فكانت هزيمتهم واتى عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على معونة
عسكره وما فيه وذهب فل عدي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا بخالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة في الف
وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا الخروج واغذا السير فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسالان عن صالح
فقيل لهما توجه نحو آمد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بامد فنزلا به ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث بن جعونة
في شطر اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد القتال الى ان امسوا حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض فحدث بعض اصحاب صالح قال
كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا فقاتلناهم الى ان امسى وقد فشت فينا الجراحات وقد كثر فيهم القتل رجالهم
فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال لنا اخلاي ما ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون
بخندقهم لم ننل منهم طائلا والرأي ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل جلولا
ومضوا فقطعوا ارض الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحرث بن عميرة في ثلاثة الاف وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه الحرث
حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ثلاثة كراديس ... على ميمنته ...

بيع ... بخط الشيخ العلامة ... كهموس

كردوس مع سويد بن سليم وكردوس مع محلل في كل كردوس منهم ثلثون رجلا فلما اشتد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وقاتل
شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل
رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط
بهم الحرث بن عميرة وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى — ممسيا صح
عسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد — يا هؤلاء صح — او بايعوا من شئتم صح
عليهم في عسكرهم فانهم امنون منكم واني ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤا الى الباب وجدوه جمرا فاتوه باللبود فبلوها بالما
ثم القوها عليه فخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى نزلوا المداين وكان ذلك — صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى صح
الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في اداني ارض الموصل ثم انقطع الى اذربيجان يجبي الخراج كان سفين بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان
فامره نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه واقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش — بالقفول صح
الحرث بن عميرة فانه قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فارتفع شبيب
عنهم كانه يكره قتالهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا قالوا هرب
عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونسبرها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم
بين ايدينا لن يفوتونا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في اثارهم فلما راى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل عليهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل
احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف
امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريد فامهله قليلا
ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقضون ويتسللون وحمل
سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم
تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه فقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفين واحاط به اصحاب
شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكان معه رايته واقبل سفين منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن ابجر ان يلحق
بسفين فكاتب سورة سفين وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما قرى الحجاج خبر سفين من كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما
ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن ابجر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان
تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى المداين فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك حتى تلقى
هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلم فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى المداين وكان بها الف
فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين
فتحصن منه اهلها فانتهب المداين واصاب دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه — الاولى فقتل المداين صح
حتى اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرءوا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكا ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي
وجاء سورة حتى نزل قطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قل ما يلقون مصحرين او على
ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رايت ان انتخبكم وانتخب ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فابيتهم فانهم
امنون من بياتكم واني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة و
انتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد ادنى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم
وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل
يضرب ويقول من ينل العير يصادف ضيغما فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المداين وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت
المداين وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المداين يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المداين ورمى الناس بالنبل
والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمداين اذ رجف الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فخرج
عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله سورة مضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل
وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجل الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد
فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد
خشيت ان لا ينفعك ولا المسلمين منهم احد قال ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الراي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث فاخرجوا
اربعة الاف من الناس وعجلوا واجتمعت العرفاء وجلس اصحاب الدواوين وضربوا البعث فاخرجوا اربعة الاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا
ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلثا ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس
وبرذون والف درهم ووضع للناس من الحطب والعلف ما كفاهم ثلثة ايام اصاب الناس ما شاؤا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى

فجعل

فجعل يمر بالجبهة فيخرج من رستقاباد ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويعجل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبية فجعل الجزل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا
في خندق فلما طال ذلك على شبيب دعى يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا فقسمهم اربعين اربعين ومضى اخوه في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتتهم عيونهم ان الجزل بن سعيد
قد نزل بدير يزدجرد فقال لامرائه الذين ذكرناهم اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فاتهم انت يا مصاد من قبل حلوان وسآتيهم انا من امامهم
من قبل الكوفة واتهم انت يا محلل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى يأتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت في
الاربعين الذين كانوا معه فقال لنا تيسروا وليسر كل امرئ منكم مع صاحبه ولينظر ما يأمر به امير فليتبعه فلما انتصفت وامتنا وذلك اول ما هدأت العيون
خرجنا الى ان انتهينا الى دير الخرارة فاذا القوم عليهم مسلحة ... فما هو الا ان رآهم مصاد اخو شبيب حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد
ان يتقدم عليهم حتى ياتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم حتى صبر له ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم
وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا نحو ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعناهم ملظين بهم
ملحين عليهم ما نرفه عنهم ولم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا
وكان الجزل قد خندق عليهم وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوا اصحابهم بالنبل
ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما ساعة اخذنا طريق حلوان حتى كان منهم على بعض اميال قال لاصحابه
انزلوا فاقضموا دوابكم وصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بنا الى عسكر الكوفة وقال لنا سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخلوا اهل العسكر مسالحهم اليهم وامنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل
اليهم قبيل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة
خل لهم سبيل الكوفة فخلى لهم وقاتلناهم من تلك الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب الجزل في اثره وطلبه وجعل
لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وغيرها وطال الامر على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو
اما بعد فاني بعثتك في فرسان المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق
اهون عليك من المضي لما امضيتك له من مناجزتهم والسلام فقرئ كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا سيعزل فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد
بدله وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم وان لا يصنع صنيع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد
لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم
واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم وكسروا خراجكم وانتم متحذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج وخرج الناس
معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحر له فان
ذلك خير لك فقال سعيد بل تقف انت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس لي فيما صنعت رأي انا برئ من رأيك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رأيي
ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطأت فيه فانتم براء قال فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وجعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد
الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد الناس معه واخذ شبيب بهم الى براز الروز فقطيطا وامر دهقانها ان يشتري
لهم غنما وان يعد لهم غداء ففعل واغلق مدينة قطيطا ولم يفرغ الدهقان من طعامهم حتى احاط ابن مجالد فصعد الدهقان السور ثم نزل وقد تغير لونه فقال له شبيب
ما لك قال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواؤك قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل
ياكل غير مكترث بهم ولا فزع ثم قال لاصحابه قوموا الى الصلاة ثم قام فتوضأ وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عمود الحديد ثم قال اسرجوا لي
بغلي فقال اخوه افي مثل هذا اليوم تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب
امر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح
اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا والمحمل
على اميرهم والكلبة لساني ان اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل
سعيد الى الجزل فنادى يا ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة يا ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم
من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس
منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المدائن فكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه وجهه
وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج اليهم اذا رايت الفرصة واحبس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك ادبر الامر وارفق
في التدبير وقد ارادني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته الا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة
فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصر اني برئ من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت
ودعوتهم الى نفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمدائن
في جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي له وللجند وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم البأس فانه
سيتبين له صدقي ان شاء الله والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه وقد صدقت ... امر نفسك

صدقتك

صدقتك في بعض الامارة وجعلتك على مصر ثم شددتك على حد الثغر فضيعت جملة سيئة نوديت اما عاجلة فانها افضت الى الجنة واما نوديت خلفها
ما لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت واجزت واسمعت كراهل السمع والطاعة والنصيحة وقد شخصت الى حبيب بن الاغر الطبيب وبلغ بهما جبان
جراحاته ثم بعث الى الملك بالفي درهم نفقة ينفقها في حاجته وما ينوبه ثم بعث عبد الله بن ابي عصيفير الى المدائن الى الجزل بالف درهم وكان يعوده
ويبعث اليه بالالطاف ... واما شبيب فاقبل حتى قطع جلولاء ... واخذ اصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن
عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج ... الناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه كانما يساق
الى الموت وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن
قطن فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الالفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم ابنه ...
ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجه ... الفرات يريد الكوفة من قبل الوجه الذي به سويد بن عبد الرحمن ثم قيل له ... اصحابه فركبوا في آثارهم
شبيب قد ارتفع ... واقبل الى اهل الكوفة ... فلما بلغهم مكان شبيب ... الناس بعضهم الى بعض ... وهو يريد الكوفة حتى ...
هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو ... شبيب ... على الفرات ثم اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم ...
ارتفع الى ... اذربيجان وخرج الحجاج الى الكوفة الى البصرة حين فقد شبيب واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب
... دارست ... بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من اهل بلادي ... يذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل
احببت اعلامك لترى رأيك ... فلم البث بعد ذلك ... جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل خانيجار فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج
الى البصرة فلما قرأه الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب ... حتى انتهى الى قرية حربي على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا قوم ان الحجاج ليس بالكوفة وليس
دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا بنا فخرج الى الكوفة ... وطوى الحجاج المنازل ... فسابقه شبيب الى الكوفة ... صلاة العصر ... شبيب السبخة
صلاة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة ... حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر
بعموده ... جماعة ... رأوا اثر ضربة شبيب بعموده باب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة ... بكل ... شجع ...
ثم اقتحم واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار حوشب وكان على شرط الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعو
الحجاج يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه ليركبه ... فقالوا له ... صاحب ...
الكلام فانكر القوم ... فقتلوا ... واخذوا برذونه ... حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني ...
له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي فقال ... البكرة التي ابتعتها منك بالبادية فقال الجحاف بئس ساعة ... كالعصا ...
هذا ... ذكر لي ذاء اما انك ... والليل مظلم ... الله ... الا النفس ... الحجاج
ذهل ... بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة ... الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو ... الحجاج
فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر ... مصباح مع غلام له قائم وكان اول من جاء بالناس عثمان بن قطن ...
الغلام صاحب المصباح ... مكانك حتى يأتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب ... عثمان مكانه فيمن اجتمع ... الناس ... وكان عبد الملك
بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده عليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهزه معه الفي رجل ...
الى سجستان فلما دخل الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ... ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث ... من امر شبيب ... دخول الكوفة
فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع ... امير المؤمنين عبد الملك فلجأ اليه ... منه ... الحيلة قالوا ان
تذكر له ان ... شبيبا في طريقه ... وانك ترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد
مررت به وهذا شبيب في طريقك ... جاهده ... لك اجره وذكره ... ثم امض الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزائدة
بن قدامة الثقفي في الفين وابو الضريس مولى تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى بشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء
الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة ... الف وثمانمائة
فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيث ما ادركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وقد جعل
زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف
وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم اصحابه وظن انه قد قتل فلما كان في الليل واصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل
منها الى الكوفة وبوجهه وراسه بضع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال لاصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا
زحرا قد هزمنا ... وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما فانصرف بنا الان موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد ارعب هؤلاء الامراء
فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا نحن طوع لامرك ورأيك ... فانقض بهم جادا حتى اتى ...
واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم بروذبار في اسفل الفرات على راس سبعة عشر فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم
قتال فامير الناس زائدة بن قدامة وقد عبأ كل امير اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه واشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم
ثم رجع الى اصحابه فاقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها ابو

بن عمرو

بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب
فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت
لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة راس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم
ويأخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا
تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية
فقال الفروة بن لقيط الخارجي اطعنا تلك الساعة يتصبر لنا حتى ظننا انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رايت سويد بن سليم
يومئذ وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم يتقوضون فقال بعض اصحابنا لبعض الا ترونهم يتقوضون
احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب
بالسيوف وما من سيف يضرب به الا نبا عنه لقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير سجستان
عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلناه قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مصادا حمل على بشر بن غالب في الميسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل الصبر نحو من خمسين
فضاربوا باسيافهم ثم انهزموا فحملنا فشددنا على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن
قدامة فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على
زائدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند
الفجر الى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه
عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه
وكان الحجاج قد جعل يوقف اخر الناس وزائدة بن قدامة بين يديه مقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد فاذن فلما سمع شبيب مؤذنه
الاذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه سيحمله على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزل فاذن هو ثم استقدم
فصلى باصحابه فقرأ ويل لكل همزة لمزة وارأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب فارسل الى محمد بن موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية
ولك جوار فانطلق لما امرت به ولك الله لا اشوك فابى الا محاربته فاعاد عليه الرسول فابى الا القتال فقال له شبيب كأني بك لو التقت حلقتا البطان
لا سلمك وصرعك مصرع امثالك فاطعني وانصرف لشأنك فاني انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب ثم سويد
فابى الا شبيبا فقالوا لشبيب قد رغب عن البطين قال فما ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ثم برز له فقال له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى
الا القتال فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد كان فيه اثنا عشر رطلا بالشامي فهشم راسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به
الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب ما غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة الا ان احد يحميك فنظر فاذا اصحابه قد فشا فيهم
الجراح فقال لهم عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب خانيجار وبلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو نفر فظن انه يريد المدائن
وهي باب الكوفة ومن اخذ المدائن كان ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج فجاء مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ٢ ابن عصيفر يعوده ويكرمه
ويلطفه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشيء وكان الجزل يقول اللهم زد ابن عصيفر فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا ثم
ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس فاخرج ستمائة من قومه من كندة واخرج من سائر الناس ستة الاف واستحثه الحجاج على
الشخوص فخرج بعسكر دير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم
الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى واني اقسم لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم
من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليها
سبيلا فقد اعذر من انذر والسلام وارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمدائن فنزل بها يوما حتى تشرى اصحابه منها حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل
فاقبل حتى دخل على عثمان بن قطن ثم اتى الجزل يعوده فسأله عن جراحته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب واحلاس الخيل
والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائة ان لم يبدأ به بدأ هو وان هجهج اقدم فاني قد قاتلتهم وبلوتهم
فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت علي وقاتلتهم في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبئة او
خندق ثم ودعه فقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب الى دقوقاء وشهر
زور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا
وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند
جنده والسلام فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فيجده قد خندق وحذر فيمضي و
يتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة
ولا غفلة فيمضي ويدعه فلما رأى شبيب انه لا يصيب غرته ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم
في ارض غليظة وعرة فيجيء عبد الرحمن في ثقله وخيله حتى اذا دنا من شبيب ارتحل فسار عشرين او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد

وبعث الى عثمان بن قطن وهو بالمدائن فولاه منبر المدائن والصلاة ومعونة جوخى كلها وخراج الاستان ٢

عليك ان تكون كان [illegible]

الرحمن فقال للمنزل ثم يرحل فيعذب العسكر ويشق عليهم ويحفي دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر بخانقين وجلولاء ثم اقبل على
حتى اذا انتهى الى البت نزل على اول الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل في شرقي حولايا وهو في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل
في عواقيل من النهر نزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان
رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه عبد الرحمن الى ذلك ولم يكن شيء احب اليه من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد
الرحمن بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا يكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت ولعمري فعل عبد
الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام وبعث الحجاج على المداين مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن
معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت عشية يوم التروية عشيا فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه فقالوا
ننشدك الله هذا المسا قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم
فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته فناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله
غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح وغبرة قد اشتدت فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج
علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه فقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا
اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما راهم لا يخرجون اليه اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم فسالهم
من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فقال لهما تقدما فقوما مكانكما
الذي كنتما فيه فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخيل راذان عن اصولها فقالا لا نفر والله الذي لا اله الا هو حتى
نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في الرجال وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين
رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على الميسرة سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول ويكثر
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل
صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل
بن شداد مع طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت
معه العرفاء واشراف الناس نحو القلب وفيه مصاد اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربوهم حتى
اصحابه حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في خيله وقاتل
فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط وقال وكان امر
الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل اليه فاركبه وصار ردفه فقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير ابن ابي مريم فنادى ثم انطلقا
ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجالة فبايعوه وبات عبد الرحمن بدير البعار فاتاه فارسان
فصعدا اليه فخلا به احدهما يناجيه طويلا وقام الاخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان الذي كان يناجيه شبيب وان الذي كان قريبا منهما كان
مصادا اخاه واتهم عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن اخر الليل فسار حتى اتى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قد وضع لهم
لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاؤا واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا له ان علم شبيب بمكانك اتاك فكنت له
غنيمة قد ذهب الناس وتفرقوا وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان
بعد ذلك ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماه بهزاذان فصيف بها ثلثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس
ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة فمنهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف وكان قتل دهقانين من اهل دير يزدجرد كانا اساءا اليه ولحق بشبيب فشهد
معه مواطنه الى ان هلك ثم قام عند الحجاج في كلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبه الحجاج بمال
او تبعة فخرج اليه الحر فيمن خرج فجاء اهل القتيلين يستعدون اليه الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله
مني ما هو اعظم من هذا فقال وما هو فقال خروجي عن الطاعة وفراقي الجماعة ثم انك امنت كل من خرج عليك فهذا اماني وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري
فعلت ذلك اولى لك وخلى سبيله ثم لما انفتح الحر وسكن عن شبيب خرج من ماه بهزاذان في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المداين وعليها المطرف بن المغيرة
بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذراسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بخبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة فقام الحجاج
في الناس وخطبهم فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على البلاء منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون
فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن حوية وهو
شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث اليهم رجلا ثبتا مجربا
يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع

قريبا منهما كان

[illegible]

بلغ

الجزء الرابع

وبهر السيف شبيب على مثل الغرض فانه لا يعنون ذلك فقد ضعفت عسكره ولكنا نستغني على مبرهن فيما تأكون بعسكره واشتد طلب بني تغلب البجليا ٣٣٤
الله من الاسلام والطاعة خير لقد نحنت صدد وانا صرح الناس كافة الامير ايها الناس انظروا الناس يتخرون ويستشرون ولا يأتون في
امرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا شارف ليلا نحوا ثم يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن
قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراؤهم ويفل جنودهم ويخذلهم فان راى امير المؤمنين ان يبعث الي جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا
بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة الاف وبعث اليه حبيب عبد الرحمن بن مدلج الحكمي في الفين وسرحهم
وخرجوا حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب فقال الحجاج اشيروا يا اهل الكوفة فيمن
يوجه فقالوا رايك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة
فيكون هو الذي يسير بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير انما ترميهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة والي اشير
عليك ايها الامير براي اجتهدت فيه نصيحة لامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد فصل اليك من الشام وان اهل الكوفة
قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار فكانما قلوبهم في صدور قوم اخرين فان رايت ان تبعث الى الجيش الذي قد امدك به من اهل الشام فلياخذوا
حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا ان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا امن
ان ياتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رايت وما اشرت به فبعث الى الجيش الذي قد اقبل من الشام كتابا
قرئ عليهم وقد نزلوا هيت اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله فاقبل القوم سراعا
وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامر الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذا فقطع منها دجلة
واقبل حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك
ادارسهم القران وانظر فيما تدعون اليه فبعث اليه رجالا فيهم قعنب وسويد والمحلل فوصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وجاء رسول مطرف فقال ابعث الي من اصحابك رجالا يكونون رهنا في يدي حتى ترد علي اصحابي فقال شبيب لرسوله كيف امنك الان على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تامنني على اصحابك فابلغه الرسول
فقال له قد علمت الا نستحل الغدر ونعمله فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فاتوه
فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا غير تابع له ولا يجيبه تهيأ للمسير وبعث الى اصحابه فقال لهم ان هذا الثقفي
قطعني عن رايي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا
وكنت القاهم منقطعين عن المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيوني فاخبروني ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر
فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيوني من نحو عتاب بن ورقاء فحدثوني انه قد نزل بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة الصراة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا
للسير الى عتاب وكان عتاب قد خرج معه حين تقاتل الرجال والمقاتلة وقدم الحجاج ان يخرجوا كافة اهل الكوفة فنزلوا معه حتى دنا منهم شبيب فصار به
بالمدائن فكانوا نحو الف رجل فخطبهم فقال لهم يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واكثر قليلا وانتم اليوم مئون الا واني مصلي الظهر ثم سائر
بكم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا
في الدنيا ورغبنا في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن
ثم تقدم فصلى باصحابه صلاة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم وقد كان خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
بن قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا
شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت رايتي لا استطيع القيام الا ان اقام وبنيه على المنبر وبعث عليها نعيم بن عليم وحنظلة بن الحارث
ابن عمه شيخا اهل بيته على الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيه الرجالة ومعهم السيوف وصف فيه اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين
الميمنة والميسرة يمر باهل راية فيحرضهم على الصبر ويقول لهم ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون ان
هذا عدوكم يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب اهل النار فلم يجبه احد فقال ابن القصار يقص على الناس ويحرضهم
فلم يسمع احدا منهم بنطق قال ابن من يروي شعري عنترة فجعل الناس لا يجيبه احد بكلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله كانكم بكم وقد تفرقتم عنه حتى
تركتموه يبيت في سنة الربع ثم اقبل حتى جلس في القلب ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس
اربعمائة فقال انه لم يتخلف عني الا من لا احب ان اراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو
الى الميمنة وذلك بين المغرب والعشاء الاخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة فقال شبيب رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت
الباطل لها في كل نصيب والله لاجاهدنكم محتسبا ثم حمل عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم
فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها ونادى ناس من بني تغلب قتل قبيصة بن والق فقال شبيب قتلتم قبيصة بن والق يا معشر المسلمين ثم حمل على الميسرة فقتلهم ثم مضى
نحو القلب وعتاب جالس على طنفسة ومعه زهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه
الغناء لهفي على خمسمائة فارس من مثل رجال تميم الاستابر وقيد الا من يصدقوا الناس حتى لقوا وجوههم فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة صبرت معه قليلا

محبون

صبرت معه فقال لهم بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب ونضغو معنا ناس كثير فقال اما انه قد هرب قبل اليوم وما رأيت مثل ذلك الفتى
ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطنا لم ابتل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وكان
اصاب دما في قومه ولحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع قتيلا ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه
وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته
فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين
هزمتها وسرية لهم قد ذعرتها ومدينة لهم قد فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من
اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعا الى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم وهربوا من تحت ليلتهم واحتوى على ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه
فاقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشد الله بهم الحجاج فاستغنى بهم عن اهل العراق وصعد
انجاعنا وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد منكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا
بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى لا يقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم
ياتيني براس عاملها فانتدب له قعنب وسويد رجلان من اصحاب شبيب فكانوا اخذوا فرسا واقبلا حتى انتهيا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا
الامير فقال الناس اي امير قالوا امير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك العامل فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف
وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج ولحقوا بشبيب فلما رأى شبيب البدر قال اتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام
الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت بها والبدر تنثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في
الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه بجماعتكم والكوفة في ظهورنا واقبل
شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج الحرث بن معوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب في الف رجل حتى انتهى
الى شبيب فوجده يريد الكوفة فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه فجاؤوا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على
شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقووا عليهم فبعث الى شبيب فامده
من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة
واقام ثلاثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امرأته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ
فيهما بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب مع امرأته حتى وفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج فارتد لي
معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلا فسر ايها الامير على اسم الله الطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه حتى مر على مكان فيه كناسة واقذار فقال
القوا لي هنا بساطا فقيل انه موضع قذر فقال ما تدعوني اليه اقذر الارض تحته طيبة ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجفاف والسماء فوقه طيبة
واحاط به غلمان كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وهو يظن انه الحجاج فقد ارتاع الناس منه وعبى الحجاج يومئذ وعلى ميمنته مطر بن ناجية
وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة آلاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا بمكانك فتنكر واخفى مكانه وشبه له مولى آخر للحجاج في
هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه قال لما سقط اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذلك
ان العرب تقول عند التأوه اح بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسه فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل لاركبه فاتي
ببغل محجل فقيل ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل
فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباء فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فقام فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال
يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة
فجثوا على الركب وكانهم حرة سوداء عند هذا الوقت ركدت ريح شبيب فانه استقر في ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه
ثلاث كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في
وجهه فقاتلهم طويلا فلا صبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى الحقوه باصحابه فلما رأى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك هذه على هذه الرايات الاخرى
لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد على تلك الرايات وهي بين جدر الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت وافواه
السكك فانصرف ولم يظفر وكان عروة بن المغيرة بن شعبة بالسطح وقد كان الحجاج جعله في ثلثمائة رام من اهل الشام ردءا له كي لا يؤتى من ورائه فقال
شبيب لاصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يكن شراؤه لله لم يضره ما اصابه من الاذى والالم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة
فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فارفعوها
صعدا وادخلوا تحتها واضربوا اسوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب
بن ورقاء ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي فآتيهم من ورائهم فاغير على معسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه
وشاكرية وبني عمه حتى صار من ورائهم فالتقى مصادا اخا شبيب فقتله وقتل غزالة امرأة شبيب والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا
النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما ارعبهم

والسماء فوقه طيبة

فيحمل عليهم

نشدوا

٢٣٨ فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق برأسه والخيل تطلبه فقال المنجاد
كنت معه قال فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث وجعل يخفق برأسه وبعث الحجاج خيلا الى ركض تقول دعوه في
حرق الله وناره فتركوه وانصرفوا ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا ديرا هنالك وخالد بن عتاب يقفوهم فحصرهم في الدير فخرجوا اليه
فهزموه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم في دجلة والقى اصحابه بلجمهم فمر به شبيب فرآه في دجلة بلوائه فقال قاتله الله فارسا وقاتل فرسه فرسا هذا
اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض وانصرف فقيل له بعدما انصرف ان الفارس الذي رأيت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق في الشجاعة لو علمت
لاقحمت خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امرأته يكسر في استها
القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلاثة آلاف من اهل الشام وقال له احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله قد فل حده وقصم نابه فخرج
حبيب في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب ان من جاءنا منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزه القتال
وكره ذلك اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب ان من جاءنا فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن
عبد الرحمن بالانبار فاقبل باصحابه حتى اذا دنا منه نزل فقال ابو يزيد السكسكي كنت مع اهل الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب فبيتنا فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن
فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع اميرا وقال لاهل كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا
انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم
انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل والصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا
ثم نزل فنازلنا راجلا طويلا هو واصحابه فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحوا من ثلاثين
وقتلوا منا نحوا من مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل
منهم بالسيف فما يضره شيئا من الاعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء والبهر فلما يئسوا منا ركب شبيب ثم قال
لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه بهم منصرفا عنا فقال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا وقد رأى ما بنا من الجراحات
الجراحات شد بنا ما اشد هذا الذي بنا لو كنا انما نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال اصحابه صدقت يا امير المؤمنين قال فروة بن لقيط
وما انسى منه تلك الليلة يحدث سويد بن سليم ويقول له لقد قتلت منهم امس رجلين اشجع الناس خرجت عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية
يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل اصحابه فخرجت معه فقال كأنك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى
عدونا فقال بلغني انه قد نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني قد لقيت شبيبهم هذا قلت افتحب ذلك قال اي والله فقلت فخذ حذرك فانا والله شبيب وانتضيت
السيف فخر والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال اين تذهب هذه الساعة وانما يرجع منها الناس الى معسكرهم فلم اكلمه
ومضيت تقرب بي فرسي وذهب يتطرفني فاتبعني حتى لحقني فعطفت عليه فقلت ما بالك فقال انت والله من عدونا فقلت اجل والله فقال والله لا تبرح حتى
اقتلك او تقتلني فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته وبلغ
شبيبا ان جند الشام الذي مع حبيب جعلوا معهم حجرا وحلفوا لا يفرون حتى يفر هذا الحجر فاراد ان يكذبهم فعمد الى اربعة افراس فربط في اذنابها ترسة
في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه فاقبل الدجى كان ينجابها فانكا وامر ان يحمل معه اداوة من ماء ثم سار حتى اتى ناحية من عسكر
اهل الشام فامر اصحابه ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع وان يكون مع كل رجلين فرس ثم يمسوها الحديد حتى تجد حره ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة
قريبة من العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة وكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل حتى صنع بالخيل ما امرهم به فدخلت في العسكر ودخل هو
يتلوها ويتخللها اشد ما يكون فنفرت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم بعضا وماجوا فقال حبيب بن عبد الرحمن ويحكم انها مكيدة
فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب بينهم فلزم الارض معهم حين راهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة عمود وهنة فلما ان هدأ الناس
ورجعوا الى مراكزهم خرج في غمارهم حتى اتى التلعة فاذا هو بحيان فقال افرغ على راسي من هذه الاداوة فلما مد راسه ليصب عليه من الماء هم حيان بضرب
عنقه فقال لنفسه لا اجد مكرمة لي ولا ذكرا ارفع من قتلي هذا في هذه الخلوة وهو امان لي من الحجاج فاخذته الرعدة حين هم بما هم به فلما ابطأ عليه قال ويحك
ما انتظارك بحلها وتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناوله اياها فافرغ عليه من الماء فكان حيان بعد ذلك يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة
فجبنت عنه وما كنت اعهدني جبانا ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير اليهم
فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن وقال تبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب اقام بكرمان حتى جبروا واستراش هو واصحابه فمضى سفيان
بالرجال واستقبله شبيب بجسر دجيل الاهواز وعليه جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وبعث مصاد بن صيفي على الخيل وبشر بن حسان الفهري
على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس في كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل على عسكره فحمل سفيان
وحمل هو على سفيان فاضطربوا طويلا حتى رجعت الخوارج الى المكان الذي كانوا فيه فقال يزيد السكسكي وكان من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب
واصحابه اكثر من ثلاثين كرة ولا يزول من صفنا احد فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن لتزحف عليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى
اضطررناهم الى الجسر فقاتلونا عليه اشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو من مائة رجل فقاتلونا فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الضرب والطعن
شيئا ما رأينا مثله قط ولا ظنناه يكون فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يأمن مع ذلك ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء

كان

كان الا الالتقاء فذلك اليوم نصف النهار فشغلهم اصحابه وقد كان سفيان منعهم على هذه وعليهم امير فلما رأى شغلوهم شد عليهم ليشد على ما نفر وشغلنا [illegible] عنهم فلما رأوا ذلك ركب شبيب في اصحابه وكروا على اصحاب الخيل كرة شديدة صبر لهم واقتتلوا فيها اكثر من ثلثين رمياً ثم عطف علينا بطاعنا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان الازدي لاصحابه يا قوم هم قوم لا تتبعوهم حتى نصبح قال فكففنا عنهم وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله تعالى فعبرنا امامه وتخلف في اخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثيرة بعوه في الوقائع التي كان يهزم فيها الجيش وكانت بينهم اباحة على من يصيبه وقد كان اصاب عشائرهم فساءهم منه موتورون فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر وحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين فعبرنا الى عسكرهم فاذا هم ليس فيه صافر ولا اثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فيزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة وانه كان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة الانسان ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها انه قتل فلا تصدق فلما قيل لها انه غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت اني رأيت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار ملأت الافاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق

(في الهامش: فقالوا [illegible] صح)

وهذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ويتلوه الجزء الخامس ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا سيد الانبياء وسند الاصفياء محمد وآله الطيبين الطاهرين

وكتبه العبد المذنب ابن محمد [illegible] الخوانساري ١٣[illegible]

الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين **الاصل** وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا (في الهامش: جمّا) وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه **الشرح** هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم (في الهامش: وشككتم في قولي) فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول (في الهامش: والمنّ صح) فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام وقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال يهلك فيك (في الهامش: رجلان) محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا اني اشفق ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلو في امره عبد الله بن سبأ قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا معه على رأيه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن مشيخته ان عليا عليه السلام قال يهلك فيّ رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء قال ابو العباس وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله فيه وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عليه السلام عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم (في الهامش: رجوعهم) فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رأيت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما

الجزء الخامس

حروريهم صاحوا اليه الان ظهر لنا ظهورا بينا انك انت لا اله الا انا ابن عمك الذي دعاك رسوله فقال لا اهبك ابدا الا ان يثبتوا وعلى ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ٣٣
المصبحي حدثنا علي بن محمد التنوخي عن ابيه مشيخته ان طلبا منهم ومن بالكوفة في شهر رمضان نهارا فقال استغلهم من هو فقالوا والله احد قال الفزاهل الكتاب انتم
قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزد على ذلك فتهم مراديهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من
عباد الله ارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا
فجعل احدهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام
فابوا فامر بالحطب والنار والقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت
نقدا غير دين قال فلم يبرحوا فقاموا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة فقالوا يا امير
المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين اظهر
مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق
العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس قال لو علمنا ذلك ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول
منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي واخرون غيرهما فتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون
اليها وهو ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او من حلت الالهية في جسده ولعمري انه لا يقدر
على ذلك الا بقدرة الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او يكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر
وقد فقا علي عين رجل ان اصابه الحد ما اقول في يد الله فقاعت يد الله فقال عمر الله ونحو قول علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول
الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا
صبيحة تلك الليلة هاربين مغلوبين من غير حرب سوى قتل فارسهم ولا عبد ببعض شعر الامامية في هذه المقالة يجعلها من تصانيف بعضهم
من يروم لحانه فهلا برز ثم بخو عمرو ومرحب وكيف فر ثم يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب الم تشهدا يوم الاحزاب تحتهما
حضر فيه فكيف فلا صنوا لنفسك وجه امراعلى صنو النبي المرجب كيف علي من الا يطأ ثوب احمد على مرقا احمد فوق منكب امام هدى ردت له الشمس
فصلى اداء عصره بعد مغرب وقد رد لموسى بكيما احيله رجاء فلم يبلغ بها من مطلب يجل عن الافهام كنه صفاته ويرجع عنها الذهن جعلا لمخيب
فليس بيان القول عنه بكاشف غطاء ولا نصل الخطاب بمعرب وجوه فيهم اعضا احمد وغوده من صحيح مغيب يكون نراه سرقوم وبم
حسبانه نور جب ونخشاه من نور الاله عمامة تفادى به من قدس الجلال المعيب وتنقض اسراب النجوم هو اكفا على جهره كوكب بعد كوكب
فلولاك لم يبح ابن متى ولا نجا سمي الا برهيم بعد تلهب ولا فلق البحر ابن عمران بالعصى ولا فرق الاحزاب عن اهل يثرب ولا قبلت من عابد صلواته
ولا غفر الرحمن ذنبا لمذنب ولم يجل قلبا للمسيح وجهالة ولكن اتى على العيب وقالوا ابن فان نكرها او شبهها نجاد لا واحكالى بعض اهل الذمة
من لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل ما انشده اكرم بقوم رسول الله قائدهم اذا ما الاخبار بالغيوب فالمعروف انه يقع من
الغيوبيين من طريق النجوم فان المنجمين قد يقعوا على ان اشكال الطالع اذا وقع لمولود ما يقتضي ان يكون صاحب احكام الاخبار بالغيوب وقد يقع
الاخبار بالغيوب لاصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بني لهب بعائف وقد يقع من الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يقع لاصحاب الحجر وارباب
الصور الطلسمات المعينات وقد يقع الاخبار بالغيوب لارباب النفوس الناطقة القوية الصافية التي تتصل بمبادئها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة
وقد يقع الاخبار بالغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما رآه اكثر الناس وقد ورد به الشريعة نصا وقد يقع الاخبار بالغيوب بالمتشابهة الطبيعية
ما هنا لخلق البشر وابنية وقد يقع الاخبار بالغيوب بواسطة الام بذلك لغيب انا نحو النفس بعض ذلك الامر اتحادا او كالاتحاد ودليل ذلك ما يحكيه
ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمراة العمياء التي رايناها بعيننا وبكرتنا شاهدتها وقد مضى مدتها ما يقارب ثلثين سنة
وهي على ذلك الى الان تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها قريبها وما لوفها دقيقها وجليلها تجيب على الاثر
السوال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان يرى الذي خبا عنها يوما او تسمعه في بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون
قوم فتصيب في الذي ما ان الذي يقول بشاه من ابيها وكان الذي يقول ليبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة انما يصرح بالكلام الذي هو الطويل
الاخضر وانما كان ابوها يقول اذا راى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مدة واحدة كلمة واحدة وافصحا كلمتين وهي التي يكررها في كل قول
ومع كل يسمع ويرى سائلها ويسمعها تخبر به وتقول ابصيري قال ابو البركات فقلت عساه يشير يوما خفية في لاسكتها البينة وان بتحدده شيئا فقال الفظة واحدة
واحدة فقلت لها الشرط انك قد غلطت واحد لطيش عن ان يملك نفسه فباح بجثته قال وهو مثل ما يقول اشترت له هذا كله بهذه اللفظة فاسمع الآن
ثم التفت اليها واخذ يشير باصبعه الى شيء وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول هذا وكذا هذا وكذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا يزيد
عليها ولا يختلف لفظها واحد وجعل واحد سبعة واحد حتى تحيرنا واشتد تعجبنا ورابنا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب من كل ما
تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها انا باها كان ينغلط في شيء يعتقده على خلاف ما هو فتخبر هي عنه على ما يعتقده ابوها كان نفسها
هي نفسه قال ابو البركات وعد انها ما تقول شيئا الا بعلم ابوها من خبيئة الخبيئة التي اطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما في علم ابوها وعلى ما لم يعلمه
وهذا اعجب واعجب قال ابو البركات فحكمنا بانها اكثر من سنة ثم كل احد من الناس مع ابيها لا تبين هذا الاخر لانها كانت تقول غير ذلك على الاتصال

٢٤١ لنفس شخص جوابا بحسب السؤال قال له وما زلت قوله من الذي بعدنا الا يصلنا دابيانها فقلت الحي ارى الذي تفيد العلة في قصير فهذه فعلت الذي
العلة الذي تصح جواب الحسينية الموصوفة الموضوع يكون الحد الاوسط في القياس وهذه العلة الفاعلة الموجبة لذلك فيهما من نفسها من دونها وما
فما النقطة قوله في هذا وما له انا اجلها الذي يعلم علمه واعلم انا لا ننكر ان يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب ولكن كل ذلك مستند الى الباري
سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه وتمكينه ان يريد به تصديق
المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان تمكين الله تعالى اياه تلبيسا في ذلك واضلالا للمكلفين وذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في دعوى
النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق من طرق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة لما فيه من استفساد البشر وتمويه
ثم واما اذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان كان ذلك من الصالحين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة لتمييزه
من غيره كما في حق علي وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية يفضل واشرف من لا يكون من غير خواص
بها فان كان للانسان القوي منها من بين اخرى يخصص بها نوازيها او يزيد عليها من جهة التمثيل والترجيح بينهما والا فالمخصوص بهذه الخاصية ارجح واعظم من غيره
منها على جميع الاحوال قوله قال له قائل منهم لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء
وكلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين الشرح نجم ظهر وطلع ومن اراد ان الشاكيتابه الطيفة في الارحام من الكنايات اللطيفة الجارية هذا
المجرى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله لجلودهم لم شهدتم علينا يعني بجلودهم فروجهم قوله صلى الله عليه وآله للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء
الكنايات بالالفاظ اما بسبب من ذكرها او سطرها او بغضون لجان بعضها الامر من الامور الملفظة بين فيها ذلك الانواع ومن هذا الباب قول امرئ القيس
سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت سباك الله انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فلما تنازعنا الحديث
واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال قوله فصرنا الى الحسنى كناية عن
الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معوية والاحنف فما روي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى
معوية عن تميم بالنهم وحب الاكل بقول القائل اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد يريد بقوله
الا ان فرصا ياكل راس لقمان بن عاد واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة
قبل الاسلام لانها كثر ما نهاها كان زمان قحط والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان
ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فعير كل واحد منهما معوية والاحنف ما اراده بلفظ غير مستهجن لا يستفحش على كل واحد منهما ما يعلم
بعضهم التحادثين بما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية ومن كنايات الكتاب العزيز ايضا قوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها كنى
بذلك عن مناكح النساء ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم كنى عن مواضع النسل بمواضع الحرث ومما ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب
الذي عليه ان المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال
لا بد الا سكا لاصقها وقد دخل بزوجته بكرا قلبي على الجمرة يا ابا العلا فهل فضضت الختم الموضع للعقد وهل فضضت الكيس من حمده وهل كلما
الاحوال وانشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك شعره الذي يقول فيه فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق
الختام فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا وقال له لقد اقررت بالزنا فلا بد من حدك فقال يا امير المؤمنين ان الشعراء يقولون ما لا
يفعلون وقد خلصني الله منك فقال سليمان بحرف تنجو بها ومن الاخبار النبوية ايضا قوله في الشهادة على الزنا حتى يشاهد الميل في المكحلة ومنها قوله للمرأة
لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته ومنها قول المرأة التي شكت زوجها انه لمثل هدبة الثوب
الى غيرها الذي من عند ان سن الحمل الشارة الى رطبة ومنها قول عمر يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي فقال ابدلوا
وان الحصين منهم ما اراد وراى عبد الله بن مسلم على انسان ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك فذهب فاحرقه في تنور
اهله فظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن مسلم ذلك انما اراد لو صرف ثمنه في دقيق يخبزه في تنور اهله ومن ذلك قوله اياكم وخضراء الدمن فان الدمن جمع دمنة
المزبلة منها النبت فينبت نباتا اخضر كنى بذلك عن المرأة الحسناء في منبت السوء من ذلك قولهم اياك وعقيلة الملح لانها الدرة تكون في الماء الملح اراد بها النقي
المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن قال ابو نواس ندد الطرم شجر بلونه لم يزل معتقرا قوم قوله واكحل
باللغوم واكراما فقالوا ارادوا اذا صرح اللفظ بما ذكره كنوا عنه سمي التعبير عن الشيء بردائه سبب الكناية هكذا وعن ذلك ان بنت اعرابي صرخت فقالت
لسعني العقرب فقال لها ابن فقالت في موضع لا يضع الراقي انفه كنت بذلك عن السوءة ومن هذا الباب قوله سبحانه انما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام قال الكثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام اذ هو مسبب كما كنوا عن الحدث بقضاء الحاجة ولما ذلك الى
سببها ومنه قول الشاعر وقد سقوا اباهم بالبنات والبنات تشوبه الاوار ومن هذا الباب قولهم اصلحوا سنعة فيسفي ايهم الا بمات البحمل الاسع
على المراحو لنذ الماء انه لا طاقة لهم بمتاعهم جلبه بعرهم فكانت الثمار سببا كما كنى الشاعر بانا عن الماء كانت الثمار بسبب الجمع ومن هذا الباب قوله
سبحانه وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع من الاحاديث النبوية من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها
بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفة ما وضعت عوامه عند شماله ومن حديث عائشة كان رسول الله يصيب
من رؤوس نسائه وهو صائم كنت بذلك عن القبلة ومن ذلك قولهم فلان من لباس لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع والخلطة وقال النابغة الجعدي اذا ما

يعني الحجاج وقوله ثم ان هذا الوليد تسعون ...
والمصوا الهم
تقبيح
فعلى عنده

الجزء الخامس

٢٤٢ النضيج نضج عطفه بتبنه فكانت عليه لبنات فذكنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرحة قال ابن الرقيات لا اشم الريحان الا بعيني كرما انما يشم الكلاب

اي انتفع من النساء بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال الحطيئة نورا لهدلة ابى الله الا ان سرحتنا التي على كل افنان العضاه تروق فما طيب منها ومن ظلها

اذا كان من جاء من خلفها او دبق وقال اذا ان حللت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق والسرحة الشجرة وقال الاعرابي وكنت امرأ بين الظلال وذا نا

كان تنبكا جو من نظار نطعان جناكا وبالظلال وذا منت العصا ولست مقرورا ذكرت ذاكا ومن الاخبار النبوية قوله من كان يؤمن بالله و

اليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال الحوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات يمازحه فقال لقد الاسلام يا رسول الله لان خوات في الجاهلية

يطلب البيوت ويقول اشرد جملي وانا اطلبه انما يطلب النساء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن العزيز قوله تعالى ولا يأتين

ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة ورجليها ومنه في الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها

الاربع وقد عبر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب بالنميمة والعرب تقول لمن نم يوقد بين الناس الحطب الرطب وقال الشاعر يذكر امرأة من البيض

لم تمش بين الناس بالحطب الرطب اي لم تعش على الامر ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب اي لم توقد على احد بالام علي ولم تخلط بين الحق بالكذب والنميمة ومما نظر معنويه

والاخف من الثمر بعينا انا باعث السهم مرابط فقال السدوسي فقال بالعصا بما فعل الدهمان فقال الحفا بالدهم اراد ما الدهمين قول الآخر

فان تجعل سدوسية مبتها فان الريح طيبه فقول واراد الآخر قول الشاعر في جد لوم في الصمع صلاح لكن درهم القوم كوكب وكان محمد فقال الحجاج

عنده بين يديه الشباب وعنده شبو تعرض عليه فدفع سيفا منها الى يده فقال كيف ترى هذا السيف فقال الحق ابصر بالنهر منا بالسيف اراد يزيد

قول جرير في الفرزدق بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير

صائم واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة لقد افسدت تشابكر بن وائل من الثمر والاصلح لتاريها فقال محمد ما عثر عطاء التميمي الشراب الثمري

وعلي به صغر الذي في الخوارج احب الي من ابنائي فقال الشراب اذا كان بصيد القطا اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا

واراد بشراب قول الطرماح تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد

الهلالي وهو يومئذ وال على ارمينية فقال له ماذا لقينا الليلة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال له عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله

الامير اضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر تكش بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري ضفادع في

ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر واراد عبد الله قول القائل لكل هلالي من اللوم برقع ولابن يزيد برقع وجلال وروى ابو بكر بن دريد

في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الله بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا

مطرف قال اراه اجش هزجا قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن قال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الجواب كله قال قد عوضتك عنه

عشرين الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض بمعوية بما قال النجاشي في ايام صفين ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح

دوان اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان فلم يحمل معوية هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن

كان يرمى بنساء اخوته وروى ابن دريد ايضا في كتاب غرر الحمالي عن ابي حاتم العجلي ان النجاشي دخل على معوية فقال له كيف قلت ونجا ابن حرب سابح وقد علمت الخيل

لا يجري بمثلي فرارا قال انما عنيت عتبة اخاك وعتبة الى جنبه فلم يقل معوية ولا عتبة شيئا وورد الى البصرة غلام من بني فقعس كان يطلب المرتبة فيمشي شعرا

ويجيء الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسوءنه فجاء اليه فسمع شيئا من شعره فحسده اليه فقال ممن انت قال من بني فقعس قال كيف تركت القنان فقال

مقابل لصاف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجد ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سوءاتها ان القنان

لفقعس لمعمر والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوءاتهم اراد الغلام ابي المهرس وذا يلي فرعمه خلة فابي الفرزدق كلما اكرارا كلب الهجيم

دارم آبار الحمار وخصيتيه لضبر فقد كنت احسبهم اسود خفية فاذا لصاف يبيض فيه الحمر ولصاف جبل في بلاد بني تميم واراد بقوله هل انجدت امك

ان كانت انجدت فقد اصابها ابي فيجيء شبهه فقال بل انجد ابي يريد انا اصاب امك فوجد شبيها قال عبد الله بن سوار كنا على مائدة ابن اسحاق بن عيسى

على الهاشمي فاتينا بجوذابة عملت بالسكر والسمن والدقيق فقال المفكك فلان العسكي يا حبذا الشجنة ما اكلت ابها الامير منها الذي منذ فقال الاابها

لو لدا الزنابج في الجوف كثيرا ولا هكذا انا المقابيح لا تذكر على الخوان اراد المعدل ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد مر

ذكره واراد اسحق بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر في عبد القيس وصفر لحاها كان نفسا لها قطع القضبا وكان لحاس الفسكي

يسائر الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت بغلة على فرس الامير فقال اليها الامير فما مكرونه فضحك الامير اراد عمر بن جرير

جرير فقض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واراد تشاقول الاخطل لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكان

فزاره تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين وانت بر تقى نفيت بالجشع الحرص

اطعمتنا العراق ورافدا به فزاري احذ يد القميص يتفقنا العراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص ولم يك قبلها راعي مخاض لتأمنه على وركي قلوص

الزامنان نجلة والقرائن وليد يبدا القميص كناية عن السرقة والخيانة ويتفقنا مع وسمي وجانبه فهوا بي بصبية البيت الآخر كناية عن اتيان الابل الذي

كانوا يعيرون به وروى ابو عبيدة عن عبد الله عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جاما خبيصا فكرهت البيت المذكور

السابق الا انجلته فتذكره فقال اصنعه يا غلام فأتانا الله الفرزدق فقد جلى اربع الخبيص فاستحى منه قال المبرد وقد بلغ البيت واحد بريد أنه هجاه

ابدا كقولابي والعنا عبنه عبد الله بن معن بن زائدة فما نضج بالسيف اذ لم يلبستنا الا فكرها عليه السيف فضضها الطعام الا وكان عبد الله الذي اخطأ السيف برغمه ح

دداي

ورأى نوى مفتضا باشرو طلبة فظلم الجبل منه ثم تمثل بذلك ما يحكى ان جريرا قال لا سقيت بنو تغلب بينا ولا حفروا بعدها بالزراع السنا فيهم احكموا التغلبي
اذا فتح للغزو حلت اسنته فتمثل الامثال الاولى وحكى ابو عبيدة عن يونس قال لما قعد عبد الملك بن مروان يوم عقد بيعة اهل عكل واهل بيت فيهم شعراء انهم
امتدحوا منه باموالهم فقال اسما بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال المنامون القول الحارث بن ظالم المزني وكما قومي حلبت سعد ولا نبات الشعر
انكا باقوامنا امير المؤمنين تولى ابن لقمانة الصفيقة فحبل له ان شعر فقال قد بدا منها وقال العلاء بن قرضة الغبي عن امير المؤمنين قال وما هو قال
قول جرير قفضل النطرفة من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا كان النمري يا امير المؤمنين اذا نبل الهزائم قال الحي نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر
صعصعة مثل ذلك يروى ان الجاشي شاعر بني العجلان يقول اذا الله عادى اهل لوم فلا تحامى بني العجلان رهط ابن مقبل قبيلة لا يغدرون بذمة ولا
يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
عن نسبه ثم — فكان الرجل منهم اذا سئل يقول من بني كعب وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذني وانا في الخلاء فارده حياء من قول القائل
رتزلان يقول لعجلة ع — اذا ذات خل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل وقرا التغريد بابا للطبقة اذكان المفضل بن محمد الضبي باجه من بلاد الشام قال الضبي الا انهما
فقال لكان تطلبنا الدم فضحك المفضل فقال المهلا يا اهلا يا راد الشام قول القائل لو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللوم للضبي لحما ولا دما وروى ابن
الاعرابي في الامالي قال الداعي فقال ابن شبه بن عقال المجاشعي على المنبر حين فحاصا فقال لما ضاق الغياث على اصبعك يا ابا الجراح فقال سل النعامة
يا بن خلاد ولجرير فضح النشرة ابو يسلح ما سلح النعامة شبه بن عقال لكان شبه بن عقال الغدر يوم الطوانة مع العباس بن الوليد عبد الملك
باليمامة — للدجلة الروم فحمل عليه رجل منهم وحاد عنه فبلغ ذلك جريرا فقال البيت الذي يقال الفرزدق فيها يحمل فما شكا نه واله داره فقال ابن ذي حسنا فقال قد
الاعراب الاعراب ببيد قول جرير في الفرزدق فقال الاعربن عبد العزيز يهجك بني مزاحم فيك يا الفرزدق وذكر الاسود الامير واليها عمر بن عبد العزيز
فاكرم حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقصر بعبد الله بن عمرو بن عثمان وقصرته فمدح حمزة بن عبد الله وهجا عبد الله فقال انتم قوم انتم فسبوا
فانصب لبنك الا هناء عوام قوم لهم شرف البطاح وانتم وضرا البلاد ومن طي الاذلام فقال لما نشد الناس ذلك البيت الذي عبد العزيز فاكرم ان يجري
على المنبر فقال انا وجد بك فيها بعد ثلاث ما فيك فقال الفرزدق فما ادري الا كموه حين مثل لم يعتموا وحار كرثلث ايام فقال جرير يهجو
فقال الاعربن عبد العزيز يهجك بني مزاحم الحجاج سميت نفسك شيخ عود فقال واصلت في نهد قد علموا الحال الفساد كذب با الله الموقد جبة الفرزدق
بالموسم حتى خنث الخلاف والمشهد حكى ابو عبيدة قال اتينا على الشراب الكوفة قوم فخرجوا اسما بن خارجة الفزاري ووقف ابن مكعبر الضبي ووقف
منشدا عنه فاخذ اسما لما كان في بدنه فضعف ثم ادرك ما نعله علامة اشد البيت بفعله ابن مكعبر فاخذ ابن مكعبر شسع نعله فربطه بالحمار
اماد الى اسما فما زخا ولم يعلم احد من الناس ما اراد الى اسما بن خارجة قول الشاعر لقد رفعت عنا لنا ابن مكعبر كل منوع الوم زرق وادا ابن مكعبر
قول الشاعر لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزارة تضرب بالابل وبحر نايت باكل جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر
فجاع فاستطعم قوما فدفعوا اليه جردان الحمار فشواه واكله فاكثرت الشعراء ذكرهم بذلك حتى قال الفرزدق جهرا اكثر مزاد ومنصبا الى فزارة اطل الحمل الكرا
ان الفزاري لو يعمى فيطعمه اير الحمار طبيب ابرأ البصر ان الفزاري لا ينفك يرم الماء من الاعجمي بعضل الذكر وفي كتاب الاشتقاق ان اصطحب ثلث فزاري
وتغلبي ومري وكان اسم التغلبي فرس فصادوا حمارا وغاب عنهما الفزاري لحاجة فقالوا نجرا الاير وادنه فضحك منه وكلوا اسايرو قال الخباء فما ابتر حولي
قال الفزاري بينك فهشا لا موصل فقبح بهم عرضوا اليه ما غابت فزارة فاستل سيفه وقال لا يا كلانه ودفعه الى فزارة فا بان يا كله فضربه فقتله فقال
المري طاح مرقة قال وامتدت فيه تلقيمها كله وذكر ابو عبيدة ان الناقال ان الملك بن اسما بن خارجة الفزاري او قض بها الا سبرا ان فعلى لبنها فما
فما الملك الا ما اضرب به الحمار وطلبه فقال الله عبيك الى عجز يا بارك الله فيكم يا بني فزارة في اير الحمار جنم كلموا انا اصابكم عزم قصنهم به يحكي ان بني فزارة
وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي ورضوا به فقالت بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير الحمار فقالت بنو فزارة وانتم مدة لم تحرفوه
حلت حرما — فسلحكم فقضى انس على بني فزارة وعلى بني هلال فاخذ الفزاري منهم مائة بعير كانوا تخاطروا عليها وفيه مادر يقول الشاعر لقد جللت خزيا هلال بن عامر
بني عامر طرا بسلحة مادر فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار العشائر وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم
لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت
الحارث بن ع — وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم
قال لا خي قتيبة ائذن لي في معاتبته فقال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى
مبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال
ما الحسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول عزلنا وامرنا
وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف فقال اعرفه واعرف الذي يقول فادعى الخزي من تأمر تاه مشرا وقد كان لولا الله شر وكلا ابا وحبه من بني حنيفة
ويا لهف بن حصن الرباب فقال الشعر وانا الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم واعرف الذي يقول قوم
قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فارد الرواية فهل تقرا من القران شيئا قال انعم اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله
السحنة — وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك وهو من شئت فيه الحكاية الاولى

الجزء الخامس

[illegible]

وهو اقل من القنطار الا من يناصحه بما قولنا قلوتها بافانه لو اراد الكتابة لم يحسن الزنبيل وقوتها انه قد كان معروفا عندهم ان الجماع يوجب
المهر فلم يكن به حاجة الى ذكره لذلك شبيه قول الخاتم في الكتابة المقتدى ذكرها قول بشار بن برد في النحو عن بازجا نديو آذنتنا الى الغيابها ولك
طلاب الاشياء مستترها ولا خالسا من اي حولة شبابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها نزورا ولم تنبح على كلابها وقال الاخطل يصف الكلب جهلا
ويوم يصابر الزنا يظل الكلب يمضغ ثوبه لئنه دنا من الصابيات طريق السفينة الشرب بانجرفي فم وانما الكلب لانه وكرها اخذ اهل الجاهلية
بعر فهو يمضغ ثوبه بطلب بطعمه الضعيف منكرا الكلب لا يا فربه ثم اخذ ذلك ابن قدمنا له بكثرة ترديده الى ذنبا النسل طريق معروف ومن جيد الكتابة
عن العفة قول بعضهم يليك ملبها المرء ولست بسائل جارات بيتي اغاب بحلا الثام شهود ولا ملو لنفى لو دعات بموطى الاضيف ببينه زيد ومن جيد
ذلك مختاره قول مسكين الدارمي ناري ونار الجار واحدة والبه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لى اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جاره برزت
حتى يواري جارته الخدر والعرب تكنى عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لا بد
دونهما عند الفعل وقد كنوا بالازار عن الزوجة قول الشاعر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري يريد به زوجته وقيل كنى بالازار
هنا عن نفسه وقال النمر الحاظلون ندامى عهدهم والجيبو معا مدالا زر السابرون الفاحشات ولا نلهمات تدور لهم من سر ويقولون في الكتابة
عن العفيف او ضنين هو منه عند فناء والارفع من موضعه بلا ونحا حسن ابن طباطبا قوله ظريف طريقه ما سوى نهلك وعففت فضنا سك
مخرج الله يعلم كيف كانت عفتي ما بين خلخال المنا ودمليج ومن الكتابة عن العفة قول ابن قتادة وما نلت منها محرما غير انني اقبل بسامها الثغر فلما
والثم ناها فاختانا بقرونها وانزل حاجات النفوس بحرجها فكنى عن الفعل بقضاء حاجات النفوس وكما كنا بونواس بذلك فقال في قولهم بها والعبون بمخرج
منه وليس للفعل امرنج في فالبحال انها سبيلا الا الذلك الفعل وكما كنى عنه ابن المعتز بقوله وزارني في ظلام الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف
خلة ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر فصحا من جدقة الطويلة ذلا وابسط خد ابى على الاثر فكان ما كان مما لست
اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وما نظر وامن ذكره مكنوا عنه قولهم ما تأتيهم سراحين محلقه داخله في باب الكتابة نحو قولهم انبى صبعه ومقلو
اصغرنا نامله لان اصغر الانامل فيه صبا الموت قال الشاعر فقيل في بلده انما من يطو قبل اصغر ابا نبا وقيل معنا اللغو منها لو آن نارونيا
وقال لبيد كل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل يعني الموت في الكتابة ضع مسلكا نقلان على الذي يحيا بو يكب الموت في صفة
بصد فما كنوا عن الاسود الابيض فقال الخوارزمي تر بعيمون القاسمين كانما بكا عليهم موا ما ابو يحيى وكنى سوا اسمعهم بهام اللذات فقال اكثروا
من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية ابكا دينا بأمنين بانفس تعيث بينهن نصيبها ما ادام اللذات امسكت بها تجارد نصيبك
ما نصيبها وقالوا علقه عنقا وعلقته صفا مغرب قال السلول لا دفاع اليوم عنك تخلف بتلوك بين المرصفا مغرب فقالوا منه فوالشر
عن قدمته الا لا يتمثل العنا جاما مما حتى يرى الشر الشر قدماى حتى يعود منتقضى فزاير النعل قاموا فيلت نعله بكنى بأرزه عن هلكه سعال وما زم نوتها
واخذ الملاز بالفقر وهذا المعنى الا اخر اذ الشاعر بقوله سأشكر عمرو واما زاحت منيتى ايادي لم يمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون فيه شأن النعل وما قلنا لما اسأت نعلتها
ابانا الجنابها الاشار ليس تجشى ولو اوردها عجزا ولا بربابا او ملت بك اراى لا يشبهها اكثرها المرء ولو زلت بجر وجحر كثيرة النعل ولا تزهى لو نزلت
نار اقد هو موضع كثير المار قال ابن دريد والنعال تحظ بأطن القدم في هذه الكتابة توالية للعوم ويقرع أبيا ا مر زينهم شأن النعل منهم بذلك
النعل فخفتا الطاء من جلد الارض كأنهم حفوا من نهم ومثال ابن السكيت فالعرب تجيب في بكى شأن النعل منهم ونعت فال الاثيه في الكتابة عن
الموت مضى لسبيله واستاثر الله به ونقله الى جواره ودعى فاجاب وقضى نحبه اى نذره كأنهم راوا ان الموت كان نذرا على الانسان كان نذرا وقالوا لقد
مليله فقتاالله بدنيا شارب الاعداد وقالوا احاطه لحم مقامات لحمسا فقد ملك صاحبه ويقولون لقيه خلافا نه مكانه افلا اشد تغلب العجيج
الشرح بن عبد الله كان الذي ما في الشرح لحاجة اذا ناح علية بالذي جاءه بطلب اذا ما بدى يده خلى مكانه نقل حلقة الجوه مقامة مغرب وقال دريد
الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طايش اليد كثير من لا يهم يعقد اثرا ويقولون خلى مكانه فهو لو كان ذلك كان ها ويقولون
بعض في حلامن حيهم وهو اسم الموت ويقولون طار عن مالة الثمن ويد الثمن فقال لثمن وثمين وسبع وسبيع وذلك لان الميت تقسم تركته فمالة الثمن قال
قال الشاعر بذكر جوده بما له وبما طلب من ابنه فلا وابيك لا اعطيها اقنع طالبا منها الثمين فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين اى مات
فاخذت ثمنك من تركتي وقالوا لحق باللطيف الخبير فالعرب الناس وشحبل بجبا قام الوليد بالنصر فاذا ما سألته بعقلس لحق اللطيف الخبير
يقولون فلا يرى نماء كان ذبو نجمد او عطشا وقالوا في الدعاء عليه لا عاقر ناقر اى اذا عتوه مقلا ملعهم انما يكون ذلك اذا مات قال المرار العبسي
نحن بحمر ما له الاحد من نفره وهذا الدعاء انما يريد به وسعة والتعجب منه لا انه يدعو عليه حقيقة كما تقول للرجل يجيد الطعن شلت يد ما احدقه وقالوا في الكتابة
عن الدفن ضلوه واضلوا به قال الله تعالى وقالوا ااذا ضللنا في الارض اننا لفي خلق جديد اى اذا دفنا في الارض وقال المخبل السعدي اضلت بنو عوف بن
سعد عميدها وسيدها في الدهر قبيس ثم ايم ويقولون للمقتول ركب الاشقر اى حمرة الدم قال الشاعر بن هشام المحربي في شعر النعي عند جهد
نار به يوم بأحمر أجلب بحيث مشاهدا ن نفس لك استجلبنا ان كشفنا الهم حتى علوته بأشقر مزبد وطلبنا اباك فانها نقطعه انشل والاخر بعلمه
شهد مشهد صمه والاحن منهم طمالهم بعقابيهم مرصد اراد بيوم اشقر قد علوه والشام اصفقنا الموت كثيرا كقوله وحملنا
على ذا بالقوارع ومثل على سعيد ما دام قوارع كقول عنترة يمكوا امتنت ذوق الاحلام الا ذلت الاحلام والنعر الاحلام يقولون نزل بفلان

التهم
واذا مسا الظل شمسا
وقال ابو العلاء [illegible]
[illegible]

بجماع اي بجملة فقيلا عن بالقصاء ونما كنوا عنه قولهم للعبد هو محمول على الادم والادم العبيد قال الشاعر ملكنا الجون الاثام رجلو وحيا
المناسم قال الجاحظ للغضبان بن القبعثري لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فلكنوا عن العبد ايضا بالاحمر
بن عرفة لبعضهم فما وجد صعلوك بصفقا موثق تباعه عن حمر العبو كمولى فليل الموالي مسلم بحجة كما يعدنونا تحلية ابل يقولون التوابات
معذب غداة غدا او رابع فضل باكثر وعجك بكم يوم راضي فراق حبيب ما ليس سبيل وهذا من لطيف شعر العرب في تشبيه الهزل ثابت ضرب كعب
اصابه السهم برمية فرجع نصلها فقال الرماح السهم انا رجع لتشفيقا السيح مجاوزا فقولهم ركب دما اي نفس فقال الشاعر ومن
شعر الحماسة يقول ومكث صدرها يجيبها اجلى هذا بالرجال المتاعس فعلت لها لا تجزعي وتبيني بلاي اذا النفس على الفوارس السابغات
بركب دما ومنه شاذ وعزاد بن نابي لعمرا سلك الجزاز الخادم لضيفي وانك ان يكن فارس وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعضهم
وسمو للموت بركب دمه بين الاسنة والقنا لخطابه وقوله الرماح كانه شلو تنشب في مخالب ضار فتوى صريعا والرماح تنوشه ان الشراة
الاخيار ومن طريف العرب لفظة البرص كنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح يريدون الابرص وكنيته الابرش ايضا وكل ابيض عند العرب صالح
ويسمون اللبن صحا يقولون ما اكثر الوضح عند بني فلان وما نقالوا به قولهم للفلاة التي يظن فيها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة وقال
بعض المحدثين اجب لقال الجبن اربع كثيرا ابو فراس الحمداني من الفلك كثيرا كالتلفيف لمالك بالمفازة فيا من قال للمفازة مفعلة من فوز الرجل
هلك فانه يخرج هذه اللفظة من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما قال الكاتب يذكرها الا في اذا ما اظلم الليل البهيم سليم مل منه اقربوه واسلمه
العاد ون الحميم وقال ابو تمام في التشبيه في النفايا استوعقني في عمم الاذخر كلا منهما تستشير الموما اكثر منهما سعدا ومن تستبشر بهم ومن فيه نجاحا
ندعو هلالا مثلما يدعى اللديغ سليما غيرة مرة الا انما كنت اغر ايام كنت بهيما ملسني زمنهم وانا مثل هذا الطليم كنت حليما ومن هذا قولهم للاعور
ممتع كانهم ارادوا انه قد متع ببقاء احد عينيه ولم يحرم ضوئهما معا ومن كنايتهم على العكس قولهم للاسود يا ابا البيضاء وللابيض يا ابا الجون وللاقرع يا ابا
الجعد وسموا الغراب حاتما لحدة بصره قال ابن هبات الاعور مثله ام عمرو يعدونها فثاب من البيدا يعني من ابنها حين للغراب بنيل لحدة نظره او كما بعمر
خاف في صفتين اللفظ ما روي ان المنصور كان قد بعث الى الربيع بن يونس فقال يا امير المؤمنين فكان نجره خلافا ما حسن منه ذلك ومثل هذا
استحسان الرشيد قول عبد الملك بن صالح وقد امتحنه بكونه ما كهف هذا فقال منزل في امير المؤمنين فقال المنصب تحمل حجا ما اكون منا
ما راح ابنه فقال الرشيد لمن حضر احسن ما كنه عن اسم امنا وقال انه عبد الملك سبق بهذا الكنايه وان الها قال لابن داود في بعض مجالس فيه قلنا
من اصحاب القنا بعمود الخيزران والخيزران ام الهادي والرشيد معاتبه لك لما قال ان الحسن بن سهل كان في بيده صنف من اطراف الاراك فقال له المأمون ما
هذه فقال محاسنك يا امير المؤمنين تحيا ما ان يقول مساويك هذا الطبق من الكنايات اللطيفة عن عبد الملك بعث الشعبي الى عبد العزيز بن مروان
وهو امير مصر يومئذ ليسبر اخلاقه وسياسته ويعود اليه بخبره فلما عاد سأله فقال وجدته احوج الناس اليك يا امير المؤمنين كان عبد العزيز
يلحن في الالفاظ الفصحاء نبي رسول الله من باب الكنايات قوله بعثت الى الاسود والاحمر يريد العرب والعجم فكنى عن العرب بالسود وعن العجم بالحمر
العرب تسمي العجم حمرا لان الشقرة تغلب عليهم قال ابن قتيبة خطب بن عقيل بن علفة المري بنته هشام بن اسماعيل المخزومي وكان والي المدينة لهشام
هشام بن عبد الملك فرده لانه كان ابيض شديد البياض وكان عقيل اعرابيا جافيا مفرط الغيرة وقال لا تدنس صحيفة القرشي بالاسلام الحمرا
فرده لانه توسم فيه نجر الحمر وقال بعض الاعراب في ابنه مشوه بالحمر اي النواحي شعر ... بجرير ... الحمراء ... فلما سمعوا الاسماء
انما يسمونهم بالحمر ولانهم يتفاخرون به ومن كنايتهم بالخضرة عن السواد ... يكون الرجل شديد السمرة ... كما قال
كان الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب ... انا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد
الكرب يريد ... وقال ابن عباس بن عبد المطلب ... فقال انا الفضل ...
الفضل ... فقال ... من المواهب ... الفرزدق ... القرآن
العزيز على نهج كلام العرب في المساجلة فقال تعالى وان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم والذنوب الدلو ... ذكرناه وقال المبرد المراد
بقوله وانا الاخضر الاسمر والاسود والعرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وكانت تكره الحمرة والشقرة ... قال ابن برير ...
... الخضرة وقال الشاعر قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر ... اذا اعشبت الارض ...
بعضهم الى بعض ... ومن هذا البيت قول الآخر قوم اذا ...
... ابن هشام اهل الناس للؤم ...
... الارض ... فقال ...
الداخلة في باب الاستعارة قول الشاعر ... العنبس ... موضع ...
... الكامل ... ملح ... لو تبعتها ففرعها ...
... الدهر ... على
الوشاح ... هذا الباب ... الشام ... الكتاب
... الارض ...

الطلب الطلب المشوقا يجول نعم لعمري هؤلاء انا بيع الناس ومنها قولها ان المراة تشد وفيها النبي بعد العشاء السوءى فاختصر الكلام اختصاراً يدل ومنه
الالفية الاندلسي آن بعثا ودم مام للحرب والجد بنا م الشمول اشار الى الجيوب ونلد السحاب المطر الى الالم التي كلها انام شحن وصوح ام فيهما ولا
مطمع فقد ذكرنا من الكنايات والتعريضات مما يحصل فيه ذلك ويجري مجرى الامثال في باب الايجاز والرمز فلتحصل الحد وسنذكر شيئا آخر في ذلك فيما بعد ان شاء الله
الثامن فيما نشرح كلامه بما يفهمه ويسند عنه وقد كنا وعدنا ان نذكر كلاما في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فمعنى الكناية فهو انها
هو ان اللفظة يعرض في النطق بها مانع فيعبر بلفظة لا مانع في النطق بها كقوله ... الا وجدنا انثى فلم يتواضعوا على استبشاع اللفظة ارحنا انما
واما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كقصة اسماء بن خارجة الفضل الفزاري وزوج الازرق من بنته الى ابن معكبر الضبي كما رواه بقول الشاعر كل صبي في التوق
ازرق فالتعريض اذا هو التنبيه بفعل ولفظ على معنى فتضمنه الا العدل الى التصريح به انا الحكم ما منا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه الموسوم
بالمثل السائر في الكناية والتعريض اذ ذكرهما ثم بين فيها الخلط ارباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان في قول امرئ
القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال انه من باب الكناية والصحيح انه من باب التعريض قال الغانمي والعسكري وابن جعفر
وغيرهم ونحو ذلك نعم حوا المقصود بالاخرى قال وهذا مقام الكناية فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية
والمكنى عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه وبينهما وصف جامع اذ الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي وهذا
الحد فاسد لانه يجوز ان يكون حد التشبيه والمشبه فان التشبيه هو اللفظ الدال على الوضع الحقيقي الجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الاوصاف الا ترى انا
قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال وانا اصحاب اصول الفقه فقالوا
في حد الكناية انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الالفاظ المركبة المحتملة للشيء وعلى
خلافه وليست بكنايات قال وعندي ان الكنايات لا بد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز ومتى افردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله
سبحانه او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى لا يختل ولهذا قال الشافعي ان اللمس مس المراة ينقض الوضوء والطهارة وذهب غيره
الى ان المراد باللمس في الاية الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع يرد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل اما التشبيه فليس كذلك ولا غيره من انواع المجاز لانه
لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد يصح ان يحمل الا على جهة المجاز بوصف
بالاسد شجاعة ولا يجوز حمله على جهة الحقيقة لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صار حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي
الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته
من غيره فلا يخلو اما ان يكون في لفظ يتجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ يتجاذبه جانبا مجاز ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه بدليل بلفظ ولا يخلو الثاني
لان ذلك هو اللفظ المشترك فان اطلق من غير قرينة مخصصة كان مبهما غير مفهوم وان كان معه قرينة مخصصة صار مختصا بشيء واحد والكناية ان تتكلم بشيء وتريد غيره
وذلك مخالف للفظ المشترك اذا اضيف اليه القرينة يختص بشيء واحد بعينه لا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها لانه فرع
عليها وذلك اللفظ الدال على المجاز اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه او لا يكون لها شركة في الدلالة عليه فان كان للحقيقة شركة في الدلالة فذلك هو الاول اعني تجاذب احد
الحقيقة والاخر المجاز وهذا مخالف لاصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا يكون قد تكلمت بشيء وانت تريد شيئا
غيره وان لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا
على ما تكلمت به وعلى غيره واذا اخرجت الحقيقة عن ان يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به ومما يثبت لنا ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة
وتريد المجاز قال وهذا امر يخفى الا بعد ان يبين الكلام فيه فانه يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف ذلك باختلاف النظر اليه بمفرده
والنظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام اقول من التعجب
لبيت شعري ايقاظ امية ام نيام فالبيت الاول لو ورد بمفرده لكان كناية لانه يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظر الى الابيات بجملتها كان البيت
الاول المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم
لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان والبرد قد اذاني فهذا وامثاله تعريض
بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما دل عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد التعريض في خطبة النكاح
كقولك للمراة انك جميلة او انك صالحة او اني راغب في هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان الكناية دلالتها
وانما سمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه قال واعلم ان الكناية تشتمل على اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا تارة
وعلى هذا اخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز وانما من جهة
التلويح والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب فانك تفهم من هذا ما قلنا في البيت الذي ذكره ابن سنان
مثالا للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس لانه غرض الشاعر فيه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما اخر فهم الجماع من عرضه لان الحسنى
من الكلام الا انه ما على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان من باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار الاية فالكناية في هذه الاية بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال وقال وقد يخفى على اخرين وقوله
من هذه الاية لانه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث ظن ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول

منه الحياكة من علم النبي وانه كيف بالجبال الوجه اما انه لا يجوز اللفظ فيهما جاء في الحقيقة ... الا ان كرم ... [illegible]
بالفساد ولا بد اذا من باب المجاز لا من باب الكناية فالوجه في الكناية ان المصنف ... [illegible] ... لا بحيث انها بالنوادر ... لقول المرأة ... [illegible]
لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول بعد ... بن عمرو فاخرج ... ان حرى ... [illegible] ... منها الشواطئ ... [illegible]
من البيت في النهاية كناية عن النساء والصبيان الا ان الشواهد ... [illegible] ... الكناية من شهادة الزنا ... [illegible]
بروية الميل في المكحلة ومنها قول عمر ... فلكت ... ومنا امكنك الجواب ... [illegible] ... الا ان يكون في ... [illegible]
قول ابن سلام ... لو ان ثوبك ... نورا ... الكنايات ... قول ... المرأة ان لم تكن فصلا
فيهم فصول لان الوصي ... هذا الموضع ... ما يحتج ... [illegible] ... في امرأة ... [illegible]
البواكيا ... تعجوه ... وحفظه ... [illegible] ... امثلة ... كثيرة منها
قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين فقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ... [illegible] ... واحد من البشر ... [illegible]
... [illegible] ... ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب ... [illegible]
... [illegible] ... في كثير من هذا الموضع كتابنا الذي ... [illegible] ... الكتاب ... [illegible]
... [illegible] ... لا يحتاج الى دليل ... [illegible] ... لفظ الكناية ... [illegible]
... [illegible] ... لفظ الكناية ... حقيقة ومجاز ... [illegible]
... لا ... اما ان تكون للفظة الدالة على المجاز ... شركة في الدلالة على الحقيقة او لا يكون لها في الدلالة على
الحقيقة شركة ... [illegible] ... ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجاز ... [illegible]
... [illegible] ... لا يكون للفظة الدالة على المجاز شركة في الدلالة على الحقيقة ... [illegible] ... ان يكون
... [illegible] ... وهو ... [illegible] ... قول الكناية ان يتكلم بشيء ... [illegible]
... [illegible] ... ان يتكلم بشيء ... [illegible]
... [illegible] ... لا يجوز ان يكون للفظ الدال على المجاز شركة في الدلالة على الحقيقة
اصلا بل ... على المجاز ... [illegible] ... ان يكون لها ... شركة ... [illegible]
... الكلام ... انه اذا خرجت اللفظة من ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعة لها في الاصل لم يكن ما تكلم
به الانسان ... [illegible] ... حقيقة ... [illegible] ... على الحقيقة وهي الاصل ... [illegible]
الفرع لان انتفاء الدلالة على الاصل يوجب انتفاء الدلالة على الفرع ... [illegible] ... اللفظ هو
الدال على ... [illegible] ... في الدلالة ... [illegible] ... انتفاء اللفظ ... [illegible]
... [illegible] ... ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة
لم يكن ما تكلم به ... [illegible] ... لا يجوز ان يكون للحقيقة ... [illegible] ... الحقيقة فاذا تكلم الانسان بذلك
اللفظ ... [illegible] ... المجاز ... [illegible] ... الحقيقة ... [illegible]
... [illegible] ... ان يكون اللفظ الذي تكلم به ... [illegible] ... الاستعمال
عن ان يكون هو ما تكلم به المتكلم ... [illegible] ... هذا اللفظ ... [illegible]
... [illegible] ... قول الفراء ان الجبال في قوله ... [illegible] ... محمد ... [illegible]
البشر ... [illegible] ... قول الشاعر ... [illegible] ... من باب الكناية ... [illegible]
... [illegible] ... الحقيقة والمجاز ... [illegible] ... ابن سلام ... الثوب المعصفر
لو ان ثوبك ... نورا ... [illegible] ... قول المتنبي ... [illegible]
بالفوادر ... [illegible] ... الكناية ... [illegible] ... بالفوادر ...
يمكن ان يكون ... [illegible] ... الثوب ... [illegible] ... على حقيقتها
... [illegible] ... الخاتم على حقيقته ... [illegible] ... الالفاظ ... [illegible]
منا ... [illegible] ... الا ... باب الكناية ... [illegible] ... الكناية ... [illegible]
بانها اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه ... [illegible] ... فلا يجوز ان يكون حد الكناية
... [illegible] ... الوضع الحقيقي ... [illegible]
ان ... [illegible] ... الكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي ... [illegible]

جلي

جامع بينهما لجعلوا الدلالة المراد والوصف الجامع امرا اخر واعتباره وبعضه الدلالة الالتزامية ان لفظ الاسد يدل على الجامع الذي لم يوضع لفظ الاسد
له وانما هو لازم لما وضع له وهو كون الاسد مقدمة الجامع فعند التشبيه فقط اذ انه عند التشبيه والكناية لم يكن احدهما اولى من الاخر فاما
قولنا ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون بالمفردات فمعنى ذلك ان اللفظ المفرد لا ينتظم منه التعريض وانما تفيده الجملة المركبة من مبتدأ
وخبر او من فعل وفاعل واما الكناية والتعريض في هذا الباب سواء واقل ما يمكن ان تقع فيه الكناية قولك الاسد وكذلك اقل ما يمكن ان يقع فيه
التعريض جزآن كما قد ذكره في امثلة التعريض فان مثال الاول ان اللمس يصلح ان يكنى به عن الجماع واللمس لفظ مفرد ومثال الثاني
يصلح ان يعرض به في طلب النكاح فاما قولنا ان بيت عمرو بن شاس اذا نظر اليه المفرد يصلح ان يكون كناية وانما يصير كونه كناية بضم الابيات التي
بعده اليه بخلاف باب الاستعارة فلزم عليه ان يخرج قول عمر حولت رحلي عن باب الكناية بما انضم اليه من قوله هلكت وبما اجابه رسول الله صلى الله عليه
اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة وبقرينة الحال فكان يجب ان لا يذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما بيت امرئ القيس فلا وجه لاستعماله من
باب الكناية وامثاله في باب التعريض لا فيما اعتمد عليه من ان شرط الكناية ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا بطلان اشتراط ذلك فبطل
ما يتفرع عليه واما قول بديع الزمان ومعناها القوافي المطابقة فليس كناية عن البنات والاولاد كما زعم بل اراد بالابل وفصلانها كتب الشعر كلها
منفقة على ان الخرقاء لم يخرج معها احسنه البيت فاولادها واولادها لم يحب رسول الله يوم احصر معهم فشام اولادهم الامواه في حيز
واذا لم يكن لهذا الوجه حقيقة ولا يجوز حمل اللفظ عليه فاما ما زعم به على الزهد من قولنا ان لم يكن نصلا فقد تصور قوله هذا انما يبنى
الوهم منه انما يستنبع واستحسن شعر الفرزدق وقولنا ان الزهادة منع الاشعار الاخذ فالوهم الذي يجيء الى بيت الزهد يجيء الى بيت الفرزدق
لانه جعل هذه المرأة جنس السلاح وانما كان الوهم يجيء فيما انا لا يبيح فيهما انما يجيء لعدم الا ان التمثيل بها على التعريض فانه قال ان
قوله تعالى ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه ولو سبب ذلك انما قال الحوفي الكلام انهم ما لو اراد ما انطلق الا ومنهم نحلة من بعده
احق بالنبوة منهم الانبياء قوله وما نرى لكم علينا من فضل هذا الكلام لا ينفصل الا ما ادعاه ولا التعريض لا ما ادعى من قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
تعريض بانهم احق بالنبوة منه فاما قوله وبعضهم شأنهم ولا يقتضي كونهم احق بالنبوة فيبطل دعوى الاختيار الذي زعم ان التعريض انما كان بها فاما قوله
تعالى ان الشمام انا ان ... فعند هذا فاحمل السبيل بها وقولنا ان هذا من باب الكناية وانه ترشيح الكلام واما التمثيل بالعقول بالبشر فهي ذكر
الحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب ما لا يفهم فيجب عليهم ان يصطلحوا فيه على الفاظ لا يفهمون المراد بها وانما يعلمها من هذه الامة ولا يجوز ان
قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين على انه اراد انا زينا رؤوس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة التي فيها
وجعلناها بالقوى الفكرية والخيالية المركبة في الدماغ زاجرة طاردة للشبه المضلة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك فقد نسبه الى الالغاز
والتعمية وذلك يقدح في حكمته تعالى والمراد بالاية المتقدم ذكرها ظاهرها والمتكلف حملها على غيرها ضعيف العقل ويؤكد ذلك قوله وجعلناها رجوما
الناس ابتغاء حليته ومتاع بدمثله امر الحكيم سبحانه يقول ان الذهب والفضة زبد مثل الجهل والضلال يبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فضرب سبحانه الماء الذي ينزل في الارض فينتفع الناس الزبد الذي يعلو فوق الماء مثلا للحق والباطل كما صرح به سبحانه فقال كذلك يضرب
الله الحق والباطل ولو كانت هذه الاية من باب الكنايات لقد كنى سبحانه بالاودية عن العقول وبالماء الذي انزل عن العلم والعقول وبالزبد عن الضلال
فلا يحتمل هذه الالفاظ امثالا فان الكناية غير جنس باب المثل ولهذا لا نقول ان قولنا ولا ينسى الناس من باب المثل ولهذا ان ذلك الرجل
في كتابه الخرص باب الكناية تارة باب المثل وجعلها قسمين متغايرين يخطئ الاثبات والامر في هذا الموضع واضح لكن هذا الرجل كان يذهب الزمان
ويذهب نفسه فيها وقد استقصينا مناقضاته في كتابنا الذي سميناه الفلك الدائر لما ... منهم من يطلق مستقصى
منهم قوم استوصلوا فعبر عن ذلك بلفظة قرن كما يقطع قرن الشاة اذا نجم وقد صح اخباره عنهم انهم لم يهلكوا باجمعهم وان بقيتهم من النهروان وانها دون
سبعة بها قوم لم يطلعوا ابدا هكذا وقع وصح اخباره ثم اخبر انه سيكون اخرهم لصوصا سلابين فان دعوة الخوارج اضمحلت ورجالها فنيت حتى
افضى الامر الى ان صار خلفهم قطاع طريق متظاهرين بالفسوق والفساد في الارض فمن انتهى منهم الى ذلك الوليد بن طريف الشيباني في ايام الرشيد
فاشخص اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وحمل راسه الى الرشيد وقالت اخته ترثيه وقد ذكر انه كان من اهل النهروان على قاعدة شعراء الخوارج لم
يكن الوليد بكاره عندنا الى ان شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف ولا الخيل الا كل
جرداء سابحة وكل رقيق الشفرتين خفيف فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من دهمائنا بالوف وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد
ويذكر قتله الوليد اما لاقى الوليد بن طريف حتفه عند تقضيه يعاض الينا باسل بطل لو انه اراك ما المانع فانه الوليد يقطع الناس الحصل فاكاجم
لسان الفتيهم الا كرجل جراد ريح مجتهد مسلم بن يزيد انما في الله ان عاد اذا سلمت لامة الدين من خلل ثم خرج في ايام المتوكل عمر البجلي بحرب جرج
الطريق ولم يغلب السبيل وقتل بالخلافة فغزاه ابو سعيد محمد بن يوسف الثغري الصامتي فقتل كثيرا من اصحابه واسر كثيرا منهم وجاء بنفسه الى ما قدر
ابو وجيلة البصري وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم كلما نجم منهم جماعة طلبوا الخلافة بجرحوا وتنحوا وكلوم طلحة والزبير كلها مما ... الصديق والفاروق ويقطعوا
بها قريب منها امر ابي حيدس كان بجيها ... الا بطون اذا انحوا ... اصول العرب حتى قدم جشم بن بكر تنتهي اليه
بتهم حلوا ... مجند ... قطع الطريق طريقها ... فامسه ... فانه ... عفو ... واقام ...
ويطلع ... حتى اذا ما لجنا ... من ادنيت ... ابيه تنفس ... بونا ... فا او فعنب
املى

الجزء الخامس

٢٥ من وحش نظر الى صحراء القضا تصيفها فذلك الماء به ونزعت عنهما بشكره نمرها طلبت بالدمى بالجوى فلما صاح ...

وسوقا فيها مرتقيا فيسوقهم وشدة نحف الحب بفريقها ومخابر عرقها شابهم مثلنا بقومهم فيها فالجار سيلهم فيها

وكانها منها باب الكحيل اربعا لوما علموا وهو جاذا ما لجبن عوجا لاصلبها لولا اضطراب الخوف الصابه وسبب الطلبة فلا فيها

او نفسه بجبل الفنشاه ملاء الفتيان لا زال وافونا بنو صدر الحيل يكشف كربهم ولو يصلح لنا من حصنها ولكن تكرهوا امت

فنلك نصرعونا البطرونا حتى يجوز الذنب بيا ضيعها والنفس طارا القرابة انها جبهانها من قبلها متهيا قلما انا اسكن البلية شيقا

مستلما جعل الفتى صبوحه ومن صبوحا فلكان عجوفا وهذه القصيدة من افصح شعر الخوارج وقد خرج بعد هذه الجماعة من

الخوارج باعمال كرمان جماعة اخرى من اهل عمان لا نباهة لهم وقد ذكرهم ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجي وكلهم بمعزل عن طرائق سلفهم وانما وكدهم

وقصدهم اخافة السبيل والفساد واكتساب الاموال من غير حلها ولا حاجة لنا الى الاطالة بذكرهم ومن مشهوري رجال الخوارج الذين تنسب اليهم المقالة

... انهم نطقت اصلاب الرجال الخوارز ان ... عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عثمان وعليا

وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ومنهم يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج وكان الحجاج ابتلاه من

الخوارج ... الحجاج ... ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد

وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقال انه كان يرى رأي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب كان على رأي البيهسية

ابن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهؤلاء اباضية وقد نسب الى هذا المذهب ... وابو الشعثاء واسمعيل بن سميع وهبيرة بن

بريم وزعم ابن قتيبة ان هبيرة كان من غلاة الشيعة ونسب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأي الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم وظهور

الميل منه اليهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه قال الرضي رحمه الله يعني

معاوية واصحابه **الشرح** مراده ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا

فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من ارباب الدين ولا

ظهر عنه نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وتمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه

عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه وتحارب الخوارج عليه وان كانوا اهل ضلال لانهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون

عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور واجبا وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز

ان ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارج عليه وان كان ضالا في عقيدة اخرى اعتقدها بشبهة

دخلت عليه لانه اعدل منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معوية لم يظهر عنه مثل ذلك وذكر ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل

ان عروة بن ادية احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة من خلافة معوية ثم اتي به زياد

ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل

في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت فيما بعد

ذلك عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال أأطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل

قط قال ابو العباس وامثل ... خطا ابا حنيفة امثل في رفقة فاحسوا الخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم

وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده

فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله

تبارك وتعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا

معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس اتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى منه ما شاء اديبا ودهيا فرغب فيه واستدعاه

الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغنك الاولى عن الثانية فقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط

من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري ان

الجنة خلقت لهم واني اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله علي من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطنا الله في الدنيا

ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو العباس وكان مروان اخا يزيد بن عبد الملك

لامه امهما عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابي النفس فدخل به على عبد الملك في هذا الوقت باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي

فقال دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك

وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا

اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال عبد الملك من شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله فغير بعيد ان تستهوي من بعدي قال ابو العباس وكان

من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال ... من ...

فاسكا

فاشتكت نسلة الخوارج كان أكثر الصواب في قطعه يديها فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا بلال إني سمعت الأمير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء ٢٥٠١
وأحسبها ستؤخذ فمضى إليها أبو بلال فقال لها إن الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فإن هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت
إن يأخذني فهو أشقى بي فأما أنا فما أحب أن يعنت إنسان بسببي فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها أبو
بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج إليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك يا مرداس
قال ثم إن عبيد الله أخذ مرداساً فحبسه فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له إني أرى مذهباً حسناً وإني لأحب أن أوليك
معروفاً أفرأيتك إن تركتك تنصرف ليلاً إلى بيتك أتدلج إلي قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم فأبى وقال أقمع
النفاق قبل أن ينجم لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلاً من الشرط فقال ابن زياد ما أدري ما
أصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلاً بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لأقتلن من في حبسي منهم وأخرج السجان مرداساً إلى منزله كما كان يفعل فأتى مرداساً الخبر فلما كان السحر
تهيأ للرجوع إلى السجن فقال له أهله اتق الله فإنك إن رجعت قتلت فقال إني ما كنت لألقى الله غادراً فرجع إلى السجان فقال إني قد علمت ما عزم في نفسك
عليه صاحبك قال أعلمت ثم جئت قال أبو العباس ويروى أن مرداساً مر بأعرابي يهنأ بعيراً له فهرج البعير فسقط مرداس مغشياً عليه فظن الأعرابي أنه
صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي إني قرأت في أذنك فقال مرداس ليس بي ما خشيته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم
فأصابني ما رأيت فقال الأعرابي لا جرم والله لا فارقتك أبداً قال أبو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم أنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا
فيمن نجا ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه وخرج من حبسه فرأى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لأصحابه إنه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء
الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله إن الصبر على هذا لعظيم وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم
ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل إلا من قاتلنا فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثاً فأبى
فولوا أمرهم مرداساً فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري وكان له صديقاً فقال له أين تريد يا أخي قال أريد أن أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام
هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أوتخاف علي مكروهاً قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فإني لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا
من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل إلى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الأربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وعطاء
أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقي فقال إنهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة
فلا نقاتلهم على الصلاة قال أبو العباس ولأبي بلال مرداس في الخروج أشعار اخترنا منها قوله أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض في تلك الحروب
المهالكا أحب بقاء أو أرجي سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا فيا رب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا قال أبو العباس ثم إن عبيد
الله بن زياد ندب جيشاً إلى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا بآسك فإذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلاً فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم
قال وكنت أنا وأخي قد دخلنا زرباً فوقف أخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لأخي أجئتم لقتالنا فقال لا إنما نريد خراسان
قال فأبلغوا من لقيكم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحداً ولكن هرباً من الظلم ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا ثم قال أندب
لنا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل إلينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال أبو العباس وجهز عبيد الله
أسلم بن زرعة في أسرع مدة ووجهه إليهم في ألفين وقد تتام أصحاب مرداس أربعين رجلاً فلما صار إليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فإنا
لا نريد قتالاً في الأرض ولا نحتجز فيئاً فما الذي تريد قال أريد أن أردكم إلى ابن زياد قال إذاً يقتلنا قال وإن قتلكم قال أفتشركه في دمائنا قال نعم إنه
محق وأنتم مبطلون فقال حريث بن حجل أهو محق وهو فاجر يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم أما علمت أنه قتل بابن سعاد
أربعة براء وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على أسلم حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وكاد يأسره معبد أحد أصحاب
فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً وقال ويلك أتمضي في ألفين فتنهزم لحملة أربعين رجلاً فكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حياً أحب إلي من أن يمدحني
ميتاً وكان إذا خرج إلى السوق أو مر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه ففي
ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة أحد الخوارج فلما أصبحوا صلوا وقاموا إلى الجرد العتاق مسومينا فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو
الجعائل يقتلونا بقية يومهم حتى أتاهم سواد الليل فيه يراوغونا يقول بصيرهم لما أتاهم بأن القوم ولوا هاربينا أألفا مؤمن منكم زعمتم ويهزمهم
بآسك أربعونا كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا قال أبو العباس أما قوله حريث بن
حجل أما علمت أنه قتل بابن سعاد أربعة براء وأنا أحد قتلته فابن سعاد هو مسلم بن شريح الباهلي وسعاد أمه وكان من خبره أنه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من
سدوس يقال له خالد بن عباد أو ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه إليه فأخذه فأتاه رجل من أهله فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضماني فخلى عنه فلم
يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فلم يزل يبعث إليه حتى ظفر به فأخذه فقال له أين كنت في غيبتك فقال كنت عند قوم يذكرون الله
فيذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم قال ادللني عليهم قال إذاً يفلحوا ولم أكن لأروعهم قال فإنا نقولك قال إذاً يسعدني الله بشقائك قال فإنا قاتلوك
فأمر به فقتل ... فقال الذين كانوا ... ما مر الرجم من قولهم ... فأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف برحبة
الزرق ... فتحاماه الشرط ... وكان مسلم بن شريح الباهلي وكان من
الشرط فتقدم فضربه ... الخوارج أن يقتلوه وكان ... بينهما ... لم ... ... القشاد

٢٠٢ عليه ودع زعفران ثعلبة بالرزية وهو شاب من الخمر ستوفي فقال الله اللهم ان كنت تستنفع نفسك فما يفسيك من فيه فامنعه وفضل الشام المهجة شيء

امانه حتى انه بر بوسع سعد حملها داراً وقال اللهم ادخل على فرسك فلما دخل وتوقف في الدار اغلق الباب وثار به الخوارج فغشوه حربة بن بجلة وكمن

طلوق النجم فضلاً وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفنا في ناحية الدار وحكا آثار الدم وطلبا فرسه في الليل فاصبحت العقل المزينة بحشمن

الباهلين فلم يروا آثراً فاتهموا بني سدوس به فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسي يحلفون فقال ابن زياد دع الباهليين فاخذ من السدوسي

اربع ديات ثم قال لما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل قتلوا قاتله فلم يعلم بمكان المسلم حتى خرج مرداس فاحتابه فثار وافتهم

زرعة الكلابي وصاح بهم حربة قال ابن زياد اما منهما احد قالوا نعم قال فاتى اسامة بن المسلم من في سدوس فادعى انه اما قتلته وجعلت دراهم كانت معه

في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فنادى فنزعوا فخا به وسالت الدار فاصابوا الاشلاء فقيل لك بعقول ابو الاسود وانت لا اهل الذ

لقد آبت حتى يوم بلتقم قال ابو الحسن فاما ما كان من مرداس فانه جلس ابن زياد ببيت الناس فاختار عبادين اخضر التيمي ولعين ابن اخضر عوجة

عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه وطلب طلبه فوجه اليه مرداس اصحابه في الفي كانت الخوارج قد تحشوا عن موضعها الى ذات الجرم فنار من فارس عبادا

اليهم مكانا فتفادوا في يوم جمعة فنادى ابو بلال اخرج اليه يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان اخذ بافنائكم فاردكم الى

الامير عبيد الله بن زياد قال اوغير ذلك قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال عباد الامر ما قلت

لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذاك من بد وقدم القعقاع بن عطية الباهلي

من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال لما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال

له من انت قال لست من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول اقاتلهم وليس علي

بعث نشاطا ليس هذا بالنشاط اكر على الحرورية بمهري كي احملهم على وضح الشراة فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه وقتلاه ولم

ياتيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة يوم الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك

ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم والحرورية يصلون فبينما هم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد

حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال وروت الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال اللهم

ان كان ما نحن فيه حقا فارنا آية قال فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فقال اليه رجل من الخوارج كريد لك اني لنا ابا بلال ابي ولا تجعل الى لابن

يرعب فعمد صيد القوم فقال ابو العالية لما كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل بهم فصلب رؤسهم وفيهم داود بن شبث

وكان ناسكا وفيهم حبيبة النكري من عبد القيس كان مجتهدا وبروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن

حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها واعادت فقامت اخت لها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير

مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا اماه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله فقتل يوم

يوم... فانك لي حطي الا في الله لا في الناس ثالث بدا وداوخوته الخلاء مضوا فقالوا نمريه واصليا نحوم عليهم طير وقوم اذا ما الليل اظلم كابدوه

فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الارض في الدنيا هجوع وقال عمران بن حطان يا عين بكي لمرداس ومصرعه يا رب مرداس اجعلني

بمرداس ابكيني فيما ابكي لمرزية في منزل موحش من بعد ايناس انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس اما شربت بكاس دار اولها

على القرون فذاقوا جرعة الكاس فكل من لم يذقها شاربا عجلا منها بانفاس ورد بعد انفاس وقال ايضا لقد زاد الحياة الي بغضا وحب الخروج ابو بلال

احاذر ان اموت على فراش وارجو الموت تحت ذرى العوالي فمن يك همه الدنيا فاني لها والله رب البيت قال وقال ابو الحسن وعمران هذا احد بني عمرو بن شيبان

بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان من رؤوس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا يخالف شعر الخالد الحكم

من قعد الخوارج ايضا وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود بابيات فلبيت لك الله ما جهل الرحمن قعدوا القاعد اتزعم ان الخارجي

على الهدى وانت مقيم بين لص وجاحد فكتب اليه عمران لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف احاذر ان يرين الفقر بعدي وان يشربن

ريقا بعد صاف وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ولولا ذاك قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف وقال ابو الحسن

ومما يحتج به لقبائل القرشي الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل ينتقل في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم

ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وعامر عوبثان وفي لخم وفي عوف وعمر وفي بكر وحي بني العلا ثم خرج حتى قصد روح بن زنباع الجذامي وكان يقري

جزءا لاضيافه وكان مسايرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده قال عبد الملك فيمن اعطى مثل ما اعطى ابو زرعة فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة

اهل الشام واتى عمران انه من الازد فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فسأل عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال

روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال اخبرني بعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية

ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة البيت يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح فسال عمران عنه فقال هذا الشعر لعمران

بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح الى عبد الملك فقال له امير المؤمنين قد احببت براك فقال اخبرني عمران بن حطان انه هل يعلم ان لسلسلة نفسي ضيفك فاذهب فاتني

به فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها يا روح كم من اخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم ومن غسان

حتى اذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حولا لا يروعني فيه روائع من انس ومن جان حتى اردت بي العظمى فادركني ما ادرك

نسخة ... عمران ... الحاد ... ١٢ ...

٢٥م

الناس من عوف بن مروان فاقبل فقال يا ابن زنباع فاني ندمت لما قاتلت فقال الرواة يوما بما تابالا ذا الا في بني وآن لقيت سعد يا فسد ذاك ان لو كنت متنفلا

يوما الطاعة كنت للغنم سنة اطلان لكن ابن ذلك بان تظهر عند النداوة طمعه وان ثم ارضى بعد بنجوى بن عمر بنها بستخدم من كلاب فانتسب الى نزار — اذا مانه

هران يطيل الصلاة فكان يخاف بنو عامر يشكونه مثلا تاجيل مرة ان تعد ربيع فسلم عليه فجاز فوقها السر فقال الرجل من الازد ابنه فيما روح بن

زنباع فقال الله زفر يا هذا الذي بامره زاهيا الخرى ان كنت تخافها امثالك وان كنت تخيل الخبر انك فلما امسى خلف في منزله مرضه وصب فوجد فيها انا الله

المصيبه بها ان فر آمن عنا على روح بن زنباع مثلنا الحبشي حول الاخير وآنا سرا بين يضرع ومنداع حتى انا انقطعت بجوبنا تامله كما السؤال الدهر بولج

باملاح فاكفف عنا انك عن لومه وبحا ما انا زيد بالشيخ بلا داع فاكفف كالكف عنا فخذ جل آنا صحيح انا فقعد القاع آنا السلا انا كما دار كما

كل امرئ للذي يعنى به سامع آخره روح بن زنباع اسرته قوم دعا اولهم للدعاء الداعي بجاوزهم سنة فما استرابه من صحبهم بنو مضر هاع فاعلم انك

منى بواصل حسب للبيب بهذا الشيب راعى ثم ارتحل خوانه فما وجدتم يعطونه امرا في بلاد وبطنه فظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى

اهله فانه يحج لا فوما من الازد سوا الكوفه فبلغهم فلم يزل عندهم حتى مات بعد نزوله بهم يقول نزلنا بحمد الله في خير منزل تذكرنا من بعض الاخر

والحضر نزلنا بقوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعتصر بلا زادنا الا ذكر ملتنا بما ابتطابوا اذا استهب الغثر فاصبح فيهم ما الا كثير آيه

فقالوا من ربيعة او مضر ام الحي قحطان ولكن بيعا امه كما قال روح حين تادى ومما استمالا الاخير بنسبة يقربهم منه وان كان ذا نفر فحن عباد الله والله احمد

وآولى عباد الله بالله من شكرها قال ابو العباس ومن الخوارج من شوهد الرهم وقد جوسكمنا بعاره ظهره ويحي الطاطا فضربه بالسيف فقتله وهو يقول بحسنة

البلتعية فهو قد منهم الذي سال عليا يوم النهروان للبرانة في قوله اكمنهم ولا ادرى عليا ولو بيا دحرية الحلبا فخرج اليه علي فضربه بالسيف فقتله فلما

السيف الاجنه الروضه اللهم الجنه ومنهم ابن ملجم قطع الحسن على هينه ورجليه فخرى ذلك بذكر الله ثم عمد اللسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال انا

ان الازال الذكر طبانه في ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فلفظها تورعا ومنهم ابو بلال مرداس بن اذيه

بفضله كبشه العرف للتقشف وتنصره بعد عثمان وصلابته في دينه ما العشرة منهم ويقول لا نخرج منكر الجور السلطان فانا ما عيب لعمري انذار لعمل الحد

وتحسين الذلك بقوله لنا بادر فكان ما في خطبة له بالبصرة الا ان المحسن بالمحسن وللعامل بالعامل انا بانيا يسمع السعيد فقام اليه مرداس فقال لقد حما

ما قلت بها الانبا وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابراهيم الذي في الازواد زده وزر اخرى ثم خرج اليه بعقب في البصره فاما الشيعه فينسبونهم — اذ يقول ابو ...

انه كتب الى الحسين بن علي الى اهلنه عن الخوارج لا ادري ما بهم الى علي بن ابي طالب رضي منهم السود واحد سعد زبيد فكان ناسكا مجتهدا

وهو احد من رايس على الخوارج ايام علي قوله الخطبة المشهورة التي اولها ان الدنيا الله انا ما بعد نخوفا تانه وتلمع معنا ايضا اخبار من قبل

حرتهم ستة عشر الف الا يجار يوم الخيله من سبعة فخرج بعد مقتله على المغيرة بن شعبة مولى الكوفه فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا

ضربتين فخركل واحد منهما ميتا ومن كلام الشيود لو ملكنا الدنيا بحذافيرها ثم دعيت الى ان استعيد بها خطيئه فعلت من كلام اذا اصبت

للصلاة نافتباه الى الله لا اذكنت ولي يحفظه من كلام منا احرص على حفظ سر نفسك على حفظ سرك كان يقول لو العابد على جسم عاب الناس من حرمه

بالتجوى ولا يعيب الامعيب وكان يقول لا بالفقر ان علمك ما نشربه من الجهل الاجر ما بيعى عليك قال ابو العباس وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي

حوثرة الاسدي وحابس الطائي فخرجا حتى اتيا الموضع الذي اصاب به النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي خرج

يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي محاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين

وما احسب ذلك يسعني افاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب الى معوية ما قال بالخوارج مثل من يطلب الحق فاخطا

مثل من طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا معدل عنه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معوية واقل عقابا لان معوية طلب الباطل فادركهم

قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه فقال له ادا ذهب فاكفف عنا امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فادارة فصمم

فقال يا بني لعلك ان تنل ابنك فتلعب لك انى اراه فضى اليه فقال يا ابت انا والله الى طعنه نافذه انقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية

فاخبره فقال يا ابا حوثرة لقد عتى هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون

معوية لتهدموا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابو حوثرة ... فقال يا ابن الحنفية ... في ... مدبر

حمل على القوم وهو يقول اكرر على هذا الجمع حوثره فقتل فلما رآه المغيرة وحمل عليه رجل من طي فقتله فلما راى اثر السجود قد لوح جبهته ندم على قتله

وقال الحسن الرابعي احد بني عبد الخوارج من اكها ما نحن في الدنيا زادوا في لا تاسين لغيرات الدهر تهنيها لا ان ابانا ما بقعدنا بانفسنا

انتم بعض بينها العيش نغصبا واسال الله بيع النفس محتسبا حتى الاقي في الفردوس حورا وابن اليمخ مرسا اخوه انفاروا اوفرد الدنيا

قال ابو العباس واكثر ما يكر بني بالقتل شجعهم استسلاب الموت والاستهانة بالمنيه منهم الداعي الامر وقد قتل الى السيف زياد شبابا رجل

الله الاشجع صاحب ضرب بشبان بعثمان يوما البلنبيه فلم يلبث طلب الخوارج اسنانهم فلم يزل على ذلك حتى اتاه ابله وهو يبكي باب داره رجلان

من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه فقال زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال القضيب بمالك لو ما كان قتل شيبان امضنا بالخارجي باصلاة ديون

قال العلماء ابن الحضرمي الدليل الدهر في التيه وقد ذكرنا فيما فيه قبل ذلك ما ساه في المصر بقوله وما كان من حتى منها اخر

ان يحبسلوهم بعدهم بعضهم بعضا على ذلك فقال في يوم جمعه الا الامثل على بقليه ابنه ثم قام اليه رجل منهم فقال انا سالك ... مسلسلا

قلت قال ابن معاذ ... فقال العاما ... من السلطان ولم يعطه ... الحجوه لو لذلك ... الفضل الا ... — صلبه فقال

عليه فقال البلجي فخرج الى السلطان فقال انا السلطان لا امير عليك كان سمين يعظم جامعين قال الخارجي فقال علي لبن ملك به السلطان قال فقاتلهم فقتله فخرج الى السلطان
البلجي فتبعتها بمسجد بني عبد الله فقال لا الحكم متوا اصحابه ثم جعلوا باسبابهم ودعوا الى ما ينبغي وتنادى الناس فقتل ما قال اجتمعوا فاخذوا افواه الطرق
وكان مقتل نجدة مازن عند حجة كليب بن يربوع بنجاه معبد الحارث وهو مسعود بن علقمة الحضرمي فخرج ثم تتابعوا من خيبان نعش الحولية
دعوتا وثارنا فاجم الناس فقتله المازني بنون نغار بها الخوارج حتى قتلوهم حجيا الربعيك منهم احد الاحنف بن نهار فانهزم حماند لم يحضر ذلك
بعول القريب يقتله وادركه الاوفار فرجع منه اذا قيم طلاب الرياب الاخاصر هم جربوا الاسباب يوم ابن الحضرمي الذي ما فوقها قال ثابر الحارث به
اسد الهاني فاخاهما اذا برزت نحو الحرب بصابر ثم اجرى كليب بن يربوع بمطاجر بن الحطوال الانه قتل بحمزة مسجدهم ولم يشهد قال في كلمة هذه كفكفاً انا
حلف بحاربها وتصر اللهم مغنم وهو خاصر وما الكلب جبن بذكراغر قال الكان قتل عبيد بن احضر عبيد الله بن زياد بالكوفة خليفته على البصرة
عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الراي الا حبسه فحبسه طلب نسب عنه فجعل يحبسهم ياخذهم فاذا شفع لهم احد منهم
كفله الى ان يخلى به على ابن زياد حتى اتوه بعروة بن اديه فاطلقه فقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا
به فكل من جاء به اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات به قتل به منهم فقتله ثم قال لابن ابي بكرة فاين عروة بن اديه قال لا اقدر عليه قال اذا والله اقتلك فانك
كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب للعلاء بن سوية المنقري فكتب ذلك الى عبيد الله بن زياد فقرا عليه كتابه فقال انا قد اصبناه في سرب العلاء ولوددت
انه كان ممن يشرب النبيذ فقال ابن زياد ... فقال لم جهزت اخاك علي فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لعزه وانفة ادعوه لنا
ادبه لنفسي فعرض عليه فقطع يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت عليه دنياي وافسدت عليك آخرتك ثم امر به فصلب على باب
داره قال ابو الحسن وكان ابو الواذع الراسبي من مجتهدي الخوارج ... وكان منهم نفسه يلومها على القعود وكان نشاطه كان يفعل ذلك
نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان ويقول ... وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه
ابو الواذع فقال له يا نافع انك اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد
عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال له نافع يا ابا الواذع انما ننتظر الفرصة ان يجتمع من اصحابك من تنكى به عدوك فقال ابو الواذع لسانك لا ينكي به العدو
انما ننال العدو بالعزائم من الكرب ثم امضى ابا الواذع ... واستطرد حتى ... قال لهم فعجلوا تعجل يوم
غد ... ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده ثم اشحذه حتى
... فخبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهربوا منه ... فرماه رجل بالحجر فقتله ... قال ابو الحسن
ومن شعرائهم الذين قتلوا في الحرب عمران بن حطان السدوسي قتل يوم دولاب اختلفوا في ... الحجاج من ابيه ... كان الامير بن ... الى اهل البصرة وصحابه
وابنهم ... فقال لهم عمران ... ابدا اشهر انا ... وكان عمران يدعو الله في الشهر يعوضوا ... الرزق شهادة ...
فندبه ... قال ابو الحسن ... يوم دولاب نافع بن الازرق كان خليفتهم ...
فقال الرجل منهم ... بن ... والحارث بن نافع بن الازرق والموجودين ...
اصحابه ويسلبون ... وقال الغطريف ... كرهوم دولاب ... العيش ... الحي ...
لم ... الذي ... لعمرك ... يوم الطم وجهها ... فلو شهدته يوم دولاب ... الحرب ...
غداة طفت ... بكر بن وائل ... الخيل ... من الازد ...
تقوم ... اصيبت ودولاب لم يك موطنا لنا ... ودولاب ... فلو شهدتنا ... دخلنا ... كل حرم ...
الا انفوسهم ... ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي ...
... ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني مختصرا ... قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى
حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول لعل ان اخرج ... ما ... والله ما ... قريش ...
والله ... وبلغني ... بعدان ... وكان ... اليمن ...
... الناس ... الا الصبر ... كتب الجماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه
ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى ياتي اجلك ... فخرج وبعث اليهم ... ابا
... بالشهادة منهم ... المختار بن عوف الازدي ... بلج بن عقبة المسعودي ... الاباضية ... حضرموت ...
وانوه بكتاب ... اصحابه ... فلا تعجلوا ولا تغدروا ... الصالحين ... الله ...
لا ... دار الامارة ... حضرموت ... ابرهة بن شرحبيل ... الكندي ... يوما ...
عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب ... ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي ...
... سنة تسع وعشرين ومائة ... اليمن ... ابو حمزة المختار ... عبد الله بن ...
ومناوشاتكاتا ... وابن ... اهل الحرمين ... اليمن ...

وأثنى عليه وصلّى على رسوله وذكر حديثًا ثم قال إنا ندعوكم أيها الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والإجابة لمن دعا إليهما الإسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا
والقرآن إمامنا رضينا بالحلال حلالًا لا نبتغي به بدلًا ولا نشتري به ثمنًا وحرّمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة إلا بالله وإلى الله المشتكى
وعليه المعوّل من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك أنه كافر فهو كافر ندعوكم إلى فرائض بيّنات وآيات محكمات وآثار يقتدى
بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو إلى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد وأداء الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية
لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله أيها الناس إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون على الألم في
جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الأيام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكّلتم بالقيام عليه
وقابلوا الله حسنًا في أمره وزجره أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال وأقام عبد الله بن يحيى بعد ذلك أشهرًا يحسن السيرة ويلين جانبه ويكف الأذى — في الناس
عنهم فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب فلما كان في وقت الحج وجّه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح إلى مكة والأمير عليهم أبو حمزة
في ألف وأمره أن يقيم بمكة إذا صدر الناس ويوجه بلجًا إلى الشام فأقبل المختار إلى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
في خلافة مروان بن محمد بن مروان وأم عبد الواحد بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم
بعرفة معهم أعلام سود في رؤوس الرماح فقالوا لهم ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد في أن لا يعطلوا على الناس — وآل مروان
حجهم فقال أبو حمزة نحن بحجنا أضنّ وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعًا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير وأصبحوا من الغد فوقفوا بحيال عبد الواحد
بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قيل لعبد الواحد قد أخطأت فيهم ولو حملت الحاج عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن
عبد الرحمن ورجالًا أمثالهم فلما قربوا من أبي حمزة أخذتهم مسالحه فدخلوا على أبي حمزة فوجدوه جالسًا عليه إزار قطري قد ربطه بحوزته في قفاه فلما دنوا
تقدم إليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فلما انتسبا له عبس في وجوههما فانتسبا له فهشّ إليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما — ومنهما
خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضلنا بين آبائنا ولكن الأمير بعثنا إليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما
أخبره ربيعة قال له إن الأمير يخاف نقض العهد فقال معاذ الله أن ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن إلى أن تنقضي الهدنة
بيننا وبينكم فخرجوا من عنده وخلّى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الإله ففر عبد
الواحد ترك الإمارة والمواسم هاربًا ومضى يخبط كالبعير الشارد فلو أن والده تخيّر أمه لصفت خلائقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل
المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا
فلقيتهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك أيضًا ثم ساروا حتى نزلوا قديدًا فنزلوها ليلًا — نزلوا
قوم مترفون ليسوا بأصحاب حرب أكثرهم تجار أغمار قد خرجوا في الصبغ والثياب الناعمة واللهو لا يظنون أن للخوارج شوكة ولا يشكون أنهم في أيديهم
وقال رجل منهم من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لئن ظفرنا لنسيرن إلى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال
من يشتري مني سبي أهل الطائف قال أبو الفرج فكان هذا الرجل أول المنهزمين فلما وصل المدينة ودخل داره أراد أن يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها
غاق باق دهشًا فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ إليها بيده فأغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي
الحليفة فمرّ به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحّب به وضحك إليه ثم مرّ به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت إليه فقال له عمران بن مطيع وكان — عبد الله بن ح
ابن خالتهما ابنا عبد الله بن خالد بن أسيد سبحان الله مرّ بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر إليه ولم تكلمه ومرّ بك غلام من بني أمية فضحكت إليه ولاطفته
أما والله لو التقى الجمعان لتعلمن أيهما أصبر أفكان أمية بن عنبسة ولعن انهزم وركب فرسه ومضى إلى الغلامية بالحجاب والله لئن أحرقنا الأ
من الشراة إنك لعاجز وأما عمارة بن حمزة بن مصعب الزبيري فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل وإذا أنا نظرت الأمير بأذنه على الآذن من نفعل ما شئت قدر
والشعر للأعشى ابن جماعة اليشكري قال فلما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه استخلف على مكة أبرهة بن الصباح وشخص إليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما
كان في الليلة التي واقفهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لأصحابه إنكم ملاقو القوم غدًا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدّل
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا أنفسكم على الموت وصبّحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة
ثلاثين ومائة قال أبو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفًا قال هو غال فقال ويحك البواكي علينا غدًا أغلى وأرسل أبو حمزة إليهم
بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبًا فذكّرهم الله وسألهم أن يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا إلى الشام لنسير إلى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم
لا تجعلوا حدنا بكم فإنا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا أعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الأرض فقال الخوارج يا أعداء الله
أنحن نفسد في الأرض إنما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منكم واستأثر بالفيء فانظروا لأنفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فإنه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد
بهم قال ارجع إلى أصحابك فليس بيننا وبينكم إلا السيف فرجع إلى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم بالقتال فواقفوهم ولم
يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح منهم رجلًا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حلّ قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض
وراية قريش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خيلهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكر الناس فقاتلوا — فقتلا

[illegible]

٢٠٢ قليلا ثم انهزموا واتبعهم بعد ذلك اخرى كثيرة بن عتيبة معهم قالوا ثم انهزموا فمر بهم في بعدهم منهم بابنه فقال العلاء بن الحسين لا تجهزوا واتبعوا آثار العدو
او دعوا تبعهم فانزل المدبر وادفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام لو قد جاءكم اهل الشام غدا الرأي من هؤلاء فانكر ذلك الاصل الا انا
سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرا واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحسين فقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هرّاب وانما اسروا وهم يقاتلون ولو
قتلوا في ذلك الوقت لم يجب قتلهم فهكذا الان وكان اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك ان قريشا كان
اكثر الجيش بهم كانت الشوكة واتي محمد بن عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فقال الانصار ابدلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم
انه قرشي ولكن قد اطلقته قال وقد بلغت قتلى قديد بالعقيق مائتين وثلثين رجلا منهم من قريش اربعة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي
سائر الناس الف وسبعمائة رجل قال الكلبي كان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي اربعون رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان خرج مقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا المدينة وكف عنهم ورجع من السرايا فكان اهل المدينة يقولون لعن الله
السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة ما للزمان وماليه افنت قديد رجاليه فلابكين سريرة ولابكين علانيه ولابكين على قديد بشو
ما والاسنة ولاعوين اذا خلوت مع الكلاب العاوية قال ابو الفرج ولما ساء عبيدا الوليد سليمان بن عبد الملك الشام خلف المدينة بلج اميرا ابو
حمزة من مكة حتى دخلها فرقى المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فاساتم لعمر الله القول فيهم وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم
نعم وسالناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فناشدهم الله وحده ان يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا تفعلون فقلنا
لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نأت من يقيم فيكم كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم فأبيتم وقاتلتمونا فقاتلناكم
وقتلناكم فأبعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه ان يضع
خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي الثروة منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبة
ابي حمزة المشهورة التي خطب بها في المدينة فانا احدث بها فقال فيها تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهو
ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم
بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا
من قبائل شتى النفر منا على البعير الواحد عليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا والله
بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان فشتان لعمر الله ما بين
الغي والرشد ثم اقبلوا يزفون ويهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت
رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف
صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى
كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع
ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب
احداث نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا الله انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا
قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم محنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مروا باية خوف شهقوا خوفا من النار وكلما مروا باية رجاء شهقوا شوقا
الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت والرماح قد اشرعت والسهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله ومضوا فيها
فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا و
ساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال وفي الخطبة الثانية يقول يا اهل المدينة ما لي
رايت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر
من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها آذانكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا
نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستانسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد
قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا تغني عنكم صحة ابدانكم
اذا سقمت قلوبكم قد جعل الله لكل شيء سببا غالبا تنقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان
القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم
يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا
امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل يختارون الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآزروا رسوله واتبعوا النور
الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله تعالى لهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم
ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تاخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجرون
ولا تعظكم فتتعظون ولا توقظكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو

صنعتم بقومهم

والفرج الحرام صح

صنفتم صنوف من قد تنصت عليهم اما لكم مخبر لكبير هم العذاب بذنبكم الا ان الخلافة لله اما امر المسلمين كيف اصبحت هذا وقد جها بنو مروان اهل بيت اللعنة
وطرداء رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد
الله عبيدا يورثه الاكبر منهم ذلك الاصغر فيا لها امة ما اضيعها واضعفها امضوا على ذلك من سوء اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم
فالعنوهم لعنهم الله لعنا كما يستحقونه ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكد يعجز من النعاظ واظهر المعروف ثم مضى سبيله فما العلم بذكره بخير ولا بشر ثم
قال ووليهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف فما هو على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد واحكامها وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما غلام مأبون
في بطنه ياكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما ... اثمانهما في غير وجهها بعد ان ضربت فيهما الابشار وحلقت فيهما الاشعار واستحل ما
لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة بعينها حتى اذا اخذت
منه ماخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق برديه ثم التفت اليهما فقال ائذنان لي ان اطير نعم فطار الى النار اللعنة الله
ولعنة اللاعنين لعنه الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني
امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ياخذون بالظن ويعطلون الحدود
بالشفاعات ... يؤمنون الخونة ويعصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم
لعنهم الله ثم ذكر شيعة ال ابي طالب فقال اما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله واثرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القران ولا عمل بالغ في الفقه
ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالة كان او
هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي
عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان
موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون ثم اقبل على اهل المدينة فقال يا اهل المدينة تسألوني عن اصحابي
والله لقد بلغني مقالتكم في اصحابي وما عبتم من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احداثا والله انهم لشباب مكتهلون في شبابهم
غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القران كلما مر احدهم باية من
ذكر الجنة بكى شوقا اليها وان مر باية من ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة الوانهم ناحلة ابدانهم
من طول القيام وكثرة الصيام يوفون بعهد الله منجزون لوعد الله حتى اذا راوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد اشرعت وسيوفهم قد انتضيت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت
استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ولم يستخفوا بوعيد الله لوعيد الكتيبة ولقوا شبا الاسنة وشائك السهام وظبات السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق
فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه طير السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما
بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال اه اه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك
الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان قال ابو الفرج واقام ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان بن محمد عبد
الملك بن محمد بن عطية السعدي في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وامر ابن عطية بالجد في السير واعطى
كل رجل من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى
ابن ابي الغيث يقول لقيني ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من قلت ابن افلح قال
ابن من قلت مولى ابن ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية
فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسالني فرددت عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في
ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب و
السنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم وانكشفت طائفة من اهل الشام
وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه فناداهم يا اهل الشام قاتلوا عن دينكم واميركم واصبروا وقاتلوا فثابوا وقتل بلج واكثر اصحابه وانحاز
بقية اصحابه نحو الثلاثين الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون الى ابي حمزة وهو بالمدينة فقد اغتموا
وجزعوا من ذلك الخبر وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم وخرج ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن
... اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد احدا الا القليل فكان اسرع الناس خروجا اهل البيوتات فاجتمع
عليه البربر والزنوج واهل السوق فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل بن ... الحكم بن
ابي القاسم ... يوم الاثنين ... قتلنا الفاسقين ... فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له
اصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء الشراة فلقب اهل المدينة عمر قضي وقضيضي قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة
شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني كنت اشرت عليك يوم قديد بان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا

٢٥٨ المفضل اصحابنا المقيمون معه بالمدينة وانا اشير عليك الا ان تضع السيف في اهل مكة فانهم كفرة فجرة ولو قدم ابن عطية لكانوا اشد
عليك من اهل المدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية فقالوا انهم سيغدرون فقال ومن نكث فانما
ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصار اليه ابو حمزة ولحقه الخوارج من وجهين مكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طائفة اخرى بازاء
ما بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن عطية وابو حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع
ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امراته وهي ترتجز انا الجديعة بنت الاعلم من سال عن اسمي فاسمي مريم بعت سواري
بعضب مخذم وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الجنة
[illegible]
قاتلهم ... وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر ابن المجنون
ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لا تقاتلوهم حتى تخبروهم فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال ابن عطية
نضعه في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء بلغني انهم سالوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت
الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فابى وقاتلهم حتى قتلهم قال ابو الفرج لما خرج ابو حمزة من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة
انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدا
الناس على من كان بالمدينة من اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بشكست النحوي ... في جنده ... فانزلوه فقتلوه ... قال ابو الفرج ... القراءة والنحو ...
عبد العزيز القارئ ... قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه رأى جارية ... على سطح ... يوم ابي حمزة بمكة فقيل له كيف ... مع
اختلاط الناس فقال ... قال ابو الفرج ... ابن عطية الى الطائف ...
ابي حمزة ... ابن ... ابن عطية ... ابن العباس ... وجه ... رجل
ابن ... فقال ... وقتل عبد الله بن يحيى ... بعث ابن عطية ... مروان بن محمد قال ابو حمزة ... كذلك ...
يكنى ... يا حمزة ... وابرهة ... وما ترك ...
جبارا على الارض ... وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي ابا حمزة ومن قتل من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب هبت قبيل تبلج الفجر هند
تقول ودمعها يجري اذ ابصرت عيني وادمعها تنهل واكفة على النحر انى اعتراك وكنت عهدي لا سرب الدموع وكنت ذا صبر اقذى بعينك ما يفارقها
ام عائر ام ما لها تذري ام ذكر اخوان فجعت بهم سلكوا سبيلهم على قدر فاجبتها بل ذكر مصرعهم لا غيره عبراتها تمري يا رب اسلكني سبيلهم
ذا العرش واشدد بالتقى ازري في فتية صبروا نفوسهم للمشرفية والقنا السمر تالله القى الدهر مثلهم حتى اكون رهينة القبر اوفى بذمتهم
اذا عقدوا واعف عند العسر واليسر متاهبون لكل صالحة ناهون من لاقوا عن النكر صمت اذا حضروا مجالسهم من غير ما عي يزري بهم الا تجيئهم
فانهم رجف القلوب بحضرة الذكر متاوهون كان جمر غضا للموت بين ضلوعهم يسري فهم كان بهم جوى مرض او مسهم طرف من السحر لا ليلهم ليل
فيلبسهم فيه غواشي النوم بالسكر الا كرى خلسا واونة حذر العقاب فهم على ذعر كم من اخ لك قد فجعت به قوام ليلته الى الفجر متاوه يتلو
قوارع من اي الكتاب مفرج الصدر ظمآن وقدة كل هاجرة تراك لذته على قدر رفاض ما تهوى النفوس اذا رغب النفوس دعا الى المزر ومبرا من كل
سيئة عف الهوى ذا مرة شزر والمصطلي بالحرب يوقدها بحسامه في فتية زهر يختال فيها باذلا قدما ... مشطب عضب المضارب ظاهر الاثر لا تستطيع السمر
من طعنه في ثغرة النحر منهارة منه تجيش بما كان من علق على الصدر ... حتى مضى لسبيله ... الله ... خوارجهم وكل ملقحة
تحت العجاج ... الذي ... وابن الحصين ... العرب ... بيا ... ابن
اخوته ... ذي الكرم ... وتكشف ...
... والزهر ... الشر ...
الا فادعا بما خطر ... ذي شطب ... ابي حمزة ... والسابل ...
... والحكم ... على ...
كنت ذاكر ... بكا ... ابن ... ولم يكن ... الروح ...
على العهد حتى ... الله ... لا كذب ... اخوانهم ... وصدقهم ...
تحت العجاج ... من سود ... الجر ... البيت ... الجر ... وتصرعهم ...
... ونوائح ... قال ابو الفرج واقام ابن عطية ... كتاب ... ابن ...
بالناس فخرج الى مكة ... ابن عطية ...
فبلغه الخوارج ... ما ... ابن عطية ... ابناء الاخنس
الكندي ... على ... الخوارج ... ابن عطية على ... بالسيف ... فقتله

لابن مطيع هل لك ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال السعيد يا ابا سليمان انشدك الله ان تهلك وتطمع الحجون وقد تلت طالب الحق بالحرة ويحا وابرهة فقد نجم
قتل اصحابه اجمعون فهذا بعض ما هو معلوم من حال العقدة الطائفة فحشوها فالدين ونلزمها بما هو حال ان كانت في اصل العقيدة على ما ذكرناه فكذا في
النبوة منهم ليستحضر صلوة احدكم فيجب صلوته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ما فعلوا ان معوية ويزيد ومن بعدهم لم تكن هذه الطريقة طريقتهم ولا هذه
السنن سنتهم وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب لعب ولهو انما همهم في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو متهم بالزندقة والالحاد وقد طعن كثير من اصحابنا
في دين معوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير بن بكار
في الموفقيات وهو غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي والانحراف عنه قال المطرف بن المغيرة بن شعبة
دخلت مع ابي على معوية فكان ابي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورايته
مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال
قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله
ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك
حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة
ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عملي يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا واما افعاله المجانبة للعدالة
فظاهرة من لبسه الحرير وشربه في انية الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء فقال له اني سمعت رسول الله يقول ان الشارب فيهما ليجرجر في
جوفه نار جهنم وقال معوية اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض
ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح ايضا
في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استيثاره
بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برايه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بعير
وطاء لانكاره عليه ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالنرد
ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك
والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة وسلامة والاخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ
اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير
ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي وقد كان معوية يلعنه على رؤوس الاشهاد وعلى
المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عليه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والا
جتهاد في العبادة وانكار المنكرات وكانوا احق بان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين لا تقاتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معوية وقد روى
هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى ملكه فقال فيه الشاعر يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا ظلما اباك ولما تنزع
الشكك ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا فقال ابن الزبير لو شايعني الترك والديلم على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت
بهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ
الكلم **الشرح** الغيلة القتل على غير علم ولا شعور والجنة الدرع وما يجن به اي يستر من ترس وغيره وطاش السهم اذا صدف عن الغرض والكلم الجرح ويعني
بالجنة هيهنا الاجل وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب اليه من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر لا اخشى الردى ويوم قد قدر
لا يغني الحذر وادابنا زعيم قول القائل اقرى موت بريحك او معقو النسر ما قد قضى سيكون فاصطبر له ولك الامان من الذي لم يقدر ومثله قد علم
المستأخرون في ان هل آت الفرار لا يزيد في الاجل والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وقوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي القران العزيز كثير من ذلك واختلف الناس في الاجال
فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل مقدر بحسب حدس الحيوان كله من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعلة من
امر خارج الجسد كالمتردي والغريق والمقتول ونحو ذلك ومن داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والسرسام
ويقولون ان الموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة كالمستخدمة للقوى الاربع الجاذبة
والدافعة والماسكة والهاضمة والبدن لا يزال في التحلل دائما من الحركات الخارجية ومن الافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارئة من الجوع والعطش
والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول واستخدام القوى الاربع المذكورة وغايتها بقاء هذه القوة في الاكثر
الاغلب للانسان مائة وعشرين سنة وقد رايت في كتب بعض الحكماء انها تبقى مائة وستين سنة ولا يصدق هؤلاء بما يروى من بقاء المعمرين فاما
اهل الملة فيصدقون بذلك واختلف المتكلمون في الاجال فقالت المعتزلة يتغير اولا ان يتحقق مفهوم قولنا اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقيق التصور
فالاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله ان حيوة الانسان او الحيوان تبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فاذا سالنا سائل فقال

هل للناس آجال المقتول فقلنا انما نعني بذلك انه هل يعلم الله تعالى الاوقات التي تبطل فيها حياة الناس ام نريد بذلك انه هل له ان يبطل حياة كل ٢٦
حي في الوقت الذي يبطل حياته فيه فان عنى المعنى الاول فالجواب نعم للناس آجال من قتل منهم ومن لم يقتل فان الله تعالى لم يزل عالماً بكل شيء وان عنى المعنى الثاني لا
يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه قد يبطل حياة ويفعل الظالم والباغي ثم لا يريد بعد ذلك ان يفعل فعلا يقولون ان كل حي يموت و
تبطل حياته باجله مثل نعم لان الله قد علم الوقت الذي تبطل حياته فيه فليس تبطل حياته الا في ذلك الوقت لان العلم تابع لذلك بل انما تبطل
حياته بالامر الذي اقتضى بطلانه والباغي ثم يعلم الاشياء على ما هي عليه فان بطلت حياته بفعل الظالم فذلك الظلم وان بطلت حياته من قبل الله
فذلك لحكمة وصواب قد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يبقى قال ثم قطع الشيخ ابو
الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل وان في قتله لكرامة قال ابو علي محمد بن الهيثم مذهبنا ان الله تعالى قد اجل لكل نفس اجلا لن تتقضى عمره دونه
ولا يتاخر عنه ومعنى الاجل هو الوقت الذي علم الله ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان يكون الله تعالى قد اجل اجلا
ثم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتاخر عن اجله اليس على معنى ان القاتل مضطر على قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على ان يمتنع
من قتله لكنه لا يمتنع منه اذا كان المعلوم انه يقتله لاجله بعينه وكتب ذلك عليه لو توهمنا ان العبد يمتنع من قتله لكان الانسان يموت لاجله لان
لا يتهما امران موجبان لاجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني انقضاء مدة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يبطل ذلك
ان يقع الموت في الاجل الذي هو حلول الموت به بل كان يجب ان يموت لاجله قال ويدل على ذلك من كتاب الله تعالى قوله تعالى حكاية عن قوم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فقال الله تعالى لهم قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لم يكونوا ممتنعين من القتل لم يكونوا ليدرؤوا بذلك الموت
عن انفسهم وقالت الاشعرية والمجبرة بالمحنة والجبرية ان كل انسان لا بد ان يموت بموته في مدة محدودة وان الاجل الاجل وكان في المعلوم ان بعض الناس يقتل وجب وقوع
القتل منه لا محالة وليس يقدر القاتل على الامتناع من قتله لانه يقدر على انتفاء القتل لعدم القدرة كما ان نكون الحال تقدر على امرها كالكفر ونحوه القديم
واثبات الشريك لله تعالى والمستحيل وخالف في القول فقال القوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على حياته لو لم يقتله القاتل ومذهبهم
مذهب هذا الهذيل وقد قالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوته عليه شيء ولو
بطلها الجنة لما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها محسنا لان مالكها لا يريد بقاءها لانه قد علم انه يذبح في ذلك الوقت
اجيب بان كونهما موجبين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الآخر لان احدهما علة الآخر فاذا قدرنا
انتفاء العلة وجب ان ينتفي ذلك لان التقدير بانتفاء المدلول على علة فعل القاتل والمعلول بطلان الحياة وانما كان يتم ما ذكره لو لم يكن
بين الامرين علة المعلولية قالوا والآية التي تعلقوا بها لا تدل على قولهم لانه تعالى يكذبهم في قولهم انكم لو لم تقتلوا لما ماتوا
بل قال كل حي ميت ولا بد من الموت لتحقق انا مؤجلا قالوا فاذا قالوا انا قلنا انه يبقى لو لم يقتله القاتل لم يكونوا قد علموا ان القاتل قد
قطع عليه اجله فقلنا انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه قبل الامر كذلك لان الوقت الذي علم
الله تعالى ان حياته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله فيه القاتل ولو لم يقتله فمثل ذلك فكيف يكون قد قطع عليه اجله قالوا فاما الناس فهل يقولون انه قطع
عليه عمره قلنا ان الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل الا بعد عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا الا
يوم وانما قلنا انا نقطع على انه لو لم يقتل لم يمت لانه لا نطلق فيه ذلك قال الفقهاء الشيعة الاجابة فيه تنقص معنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى
ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك ولم يفعل فعلا يستحق به الزيادة في عمره قالوا وربما يفعل الانسان الذي عرفه من الاجلين سنة و
هو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الاختيار ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة ويستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلاثين قالوا فيفعل ما
صلة الرحم وفيما يقتضي نقصانه الزنا وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال القوم منهم ان الله
ينقص الاجل بحسب ما يشاء وما شاء فرجع ذلك الى تعالى ما يشاء تعالى فيجعله اربعين او ثلاثين او ما يشاء بنوه على قولهم في البداء وقال اصحابنا انه لا يجوز ان يكون
الله تعالى قد جعل الآجال على التخيير دون التخيير حيث لا يجعل الاجل بحسب فعل العبد من اوامره ان يعلم الله تعالى بشرط وان يبدل ما يقتضيه بعده
بما هو في كتبهم وقالوا في الآية ان المراد بها ان ينقص سبحانه بعض الناس من معنى اجل المعمر ان يكون انقص منه عمر الاجل انه ينقص من عمره لذلك قالوا
شابهنا ابو علي وابو هاشم توقفا في هذه المسالة وشكا في حياة المقتول وموته قالا لا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت الا ان حياته
وموته مقدوران لله عز وجل ولا دليل في العقل ما يدل على تعيين واحد منهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما ولا دليل يدل
على واحد منهما قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فقد ظهر فساده بما حكيناه من الجواب عنه قالوا واما ما يدل على بطلانه من الكتاب قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
حكم سبحانه بان اثبات القصاص انما يزجر القاتل عن القتل فيدوم حياة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان في اثبات القصاص حياة
قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكي عنهم فلا حجة فيه لانا الزام القاتل القود والغرامة فلانا مضطرين على موت المقتول لو لم
يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب ذلك على ظنوننا الا ان الظن انما يبطل ما لو لم يبطله لبقي والحياة فوت المقتول لو لم يقتله القاتل الا بجزء القاتل من كونه
سببا الا انه هو الذي فوت ابطال الحياة الا ترى انه لو قدر الوقت عمرا لكان مسببا البطلان كان المعلوم انه لو لم يقتله لقتله غيره في ذلك الوقت
ابدا فلو لم يقتل القاتل المقتول لم يذبح الشاة لما كان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباغي بحسب ما ذكرنا من استحقاق على
القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعواض فاما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك في هذا الامر الا في شيء واحد

فإنه

فيستطيع بينها بالتقدم والتأخر وهي ان الناظر قد يفعل في الوقت الواحد لا في الوقت الكثير في المكان الواحد لان فيه الفناء يوجب مثلهم في حال الاول لحدوثه في المكان
او وجوده في ذلك الوقت يفعل الفناء وذلك لا يجوز قال الشيخ فليس يمتنع ان يبقى بعضهم هؤلاء انه يقطع على انه يجيبهم كانوا يوجدون في ذلك الوقت لو انهم
الفاعلون كان الوقت مما لا يجوز انتقاض الفناء منه لكن لا يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس يخرج موت الواحد لا شيء في وقت الحدث كما
واحد فقط كذا لا يمنع هذا الفرض من موتهم باجمعهم زمانا يجوز الانتباه وقد ذكرنا في كتب المبسوط في علم الكلام في هذا الباب ما يبين فيه الشرح عن
لاستغنا
الاصل ومن خطبته الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا
منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص
الشرح نعتد بالكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقط باحد امرين اما بثواب يعظم على
ذلك العقاب وبتوبة كاملة الشروط وكلا الامرين لا يصح من المكلفين بها الا في الدنيا فان الاخرة ليست دار تكليف ليصح الانسان
منها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية لنا انه قد ثبت ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ان قيل بينوا ان الاخرة ليست دار تكليف
قلنا بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب وعقاب في الاخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من
المشقة والتكليف سبيله ما المشقة لانها شرط فيه فبطل ان يجوز استحقاق في الاخرة واما العقاب فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة
منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده من دين الرسول وهاهنا اعتراضات احدها ان يقال فما قولكم في قوله ثم كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم وهذا امر وخطاب لاهل الجنة والامر تكليف والثاني الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله والشكر عبادة وذلك
يقتضي استحقاق الثواب والجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابو علي رحمه الله ليس بامر على الحقيقة وان كانت صورته كذلك فقوله
ثم كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا
اتصل به مشقة واما الجواب عن الثاني فان الشكر الذي في القلب فرجوعه الى الاعتقادات والله تعالى يضطر اهل الجنة الى المعارف كلها فلا وجه
اذا عليهم واما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير موجب للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه يجب عن قول من يقول ان اهل
النار يعذبون واهل العذاب في جهنم اذا دعاءا الله سبحانه هل هذا الاعتقاد الا نقول انه يجوز ان يكون للزبانية فيه لذة فلا يكون عليهم فيه تكليف
مشقة كما لا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يفعله بشهوة ولا مشقة فيه ان قيل هذا الجواب يبتني على ان معارف اهل الاخرة ضرورية لا لكم
اجمعتم على ذلك الشكر بالله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا على ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى ثم
اما الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لابد ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى لانه انما
فعله به هو الذي استحقه في القول في المعاقب كالقول في المثاب ايضا فانه من شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل فاعل الثواب لا يعظم فاعل
الثواب لا يؤثر التعظيم لا يحصل الا مع العلم بالقصد الى التعظيم والتبجيل ان يعلموا قصده ولا يعلموا القول في العقاب كون الاستحقاق والاهانة
نفاريه يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان تقع عن نظر وهو يفعلون لما فوق اليه من تذكر نظر او
بان يلجاوا الى فعل المعرفة من غير تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف وفيه مشقة وقد بينا سقوط التكليف في الاخرة ولا يجوز ان يلجاوا الى النظر
لانهم لو الجئوا الى النظر لكان الالجاء الى المعرفة اولى والالجاء الى المعرفة يمنع من الالجاء الى النظر ولا يجوز وقوعها منه كما ان النظر الا ان يتذكر النظر ويدخل
الشبه يلزمه فيها في ذلك عودة الامر الى التكليف وليس هذا مثل الاول بما يمنع من وقوع الشبه كما لا يمتنع في مشاهدة المعجزات في الاعلام من وقوعها
ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب لا يصح لان الامر مستتر يجب ان يكون الالجاء الى المعرفة فارغا بهذه القضية في ذلك
استغنا متقدم هذه المعرفة على الالجاء اليها ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهلا تقولون انهم مضطرون الى الافعال الا انهم
قالوا فما كانوا يعملون ولانه من تدبر ترغيبات القران في الجنة والثواب علم ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم كما يضطر المرتعش الى
ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم يمتنعهم من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلقهم علما بانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع الاقدام
على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ايضا ان يجعلهم مستغنين بالحسن عن القبيح فيما القبيح المنع منه فيكونون ملجئين الى ان لا يفعلوا القبيح فلو
ولا يصح شيء كان فيها ان افعال المكلفين الى بعضها الاغراض والبواعث تسقط بها الا الجنة في الاخرة كما يفعلها الرياء الثاني في
طرقها النجاة الا ان افعال البر التي يقصد بها وجه الله تعالى لا غير وهذا واضح ثم ذلك بقوله فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه
منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فمثال الاول من يكتسب الاموال ويتخذ ما يتلذذ ومثال الثاني من يكتسبها لينفقها في سبيل الله تعالى
ثم قال انه عند ذوي العقول كفيء الظل الا انه يضيف الشيء الى نفسه قال الشاعر اخا من حبيبكرى النوم لو زال المكان مرقب حجا فاما قلت يحكى
ان يوكل الظل لم يزل لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال فكان في ظل وليس كل ظل فيئا فلما كان فيهما انتقا ويعني بهذا الاشباح الاشخاص
والسابغ التام وقلص اي انقبض وقوله بينا بينا تراه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم تقول بينما فزيد ما والمعنى
واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي بين اوقات رقبتنا اياه اتانا والجمل بعدها تضاف اليها اسما الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذف المضاف الذي
هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف اليه كقوله واسال القرية وكان الاصمعي يخفض بينا اذا صلح موضعه
ونتشد بيتا ليت ابي ذوب بالجر بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جري سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وينشد

المكان في ذلك ع

فلما قال كفيء الظل ع

٢٥٣ منه البيت على الرفع وهذا المعنى متداول قال الشاعر ألا إنما الدنيا كظل غمامة أظلت يسيرا ثم خفت فولت وقال النبي صلى الله عليه وآله الناس نيام
فانتبهوا يوما لطلوعهم على حاله

الأصل ومن خطبة له عليه السلام فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول
عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة وإن غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة وإن قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل
العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها إذا هجمت منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة
على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

الشرح بادروا آجالكم بأعمالكم أي سابقوها وعاجلوها البتة العاجلة وابتاعوا الآخرة
بالدنيا الفانية الزائلة وقوله فقد جد بكم أي حثثتم على الرحيل يقال قد جد بفلان إذا أزعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن أن يكون
بمعنى أعدوا وأعدوا فيه استفعل بمعنى أفعل كقولهم استجاب له أي أجابه ويمكن أن يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم أي طلب الطعام فيكون المعنى
الأول فقد أعدوا للموت عدته وبمعنى الثاني كأنه قال اطلبوا للموت عدة وأظلكم قرب منكم كأنه ألقى عليكم ظله وهذا من باب الاستعارة
والعبث اللعب ما لا غرض فيه أو ما لا غرض صحيح فيه ولم يترككم سدى أي مهملين وقوله أن ينزل به موضعه رفع لأنه بدل من الموت والغاية الحياة
البعيد والموت يحدوه الجديدان الليل والنهار ومثل الغائب هو الإنسان يدعوه الجديدان إلى الدار التي هي دار الحقيقة وهي الآخرة
وهو في الدنيا غائب في الحقيقة عن داره الأولى الظاهر وقوله تزودوا في الدنيا من الدنيا كلام فصيح لأن الأمر الذي يمكن التكلف
من أجزاء نفعه في الآخرة إنما هو يكتسب في الدنيا منها وهو التقوى والإخلاص والإيمان والعبادة قوله فاتقى عبد ربه لفظه ماض ومعناه الأمر الذي
نفسه وتقبيل السامع أنواعه كما يقول مثل البر فلان فقد جعلته فأعطى ملائكة وصنع من فلان فعل كذا ومن وعلى ذلك قيل يسعد بذل إنما يستقيم في
ومثله الصحيح من نصوص النبوة بكسر الواو وفتحها والتمييز الرؤية الإملاء يرجع إلى نفسه فيقدم فيكرمها مثل كلا أنه يسره ويجوز أن يعنى
التوبة كأنه جعلها طالبة يقول لها سوف أوفيكم والتسويف أن يقول في نفسه سوف أفعل وأكثر ما يستعمل في الوعد الذي لا إنجاز له ومن روى بفتح
الواو جعله مثل ما قرئ به فاطلعه فيقدر ويسعد الشيطان التوبة أي يحملها فيسوف فيكون عوضا إياها أو بعيدا من السوف أي الحد من
قوله فيا لها حسرة يجوز أن يكون نادى الحسرة وفتح اللام على أصل نداء المدعو كقولك يا للرجال ويكون المنادى هنا محذوفا كقولك يا للدواهي إلا أنها
لما كانت للتعجب فهي لم تدع كما يقال النهال للتعظيم البحث هذا الحسرة هذا الكلام من مواعظ أمير المؤمنين البالغة ونحوه من كلام الحسن البصري
ذكره شيخنا أبو عثمان في البيان والتبيين يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وإذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه
وإذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء هاهنا قليل والبقاء هناك طويل أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر أممكم وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة فكأنها
قد جاءت هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد في الأعناق فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة ألا إنه لا أمة بعد أمتكم ولا
نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وإنما ينتظر بأولكم أن يلحق آخركم من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه أن يلحق خ
غاديا رائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر إليه فالوحا الوحا النجاء النجاء علام تعرجون ذهب أماثلكم وأنتم ترذلون كل يوم
فما تنتظرون إن الله سبحانه بعث محمدا على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله إلى عباده ثم وضعه من الدنيا
موضعا ينظر إليه أهل الأرض وآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه
فأبعدهم وأسحقهم يا ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك واعلم أنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك رحم الله رجلا نظر
فتفكر وتفكر فاعتبر وأبصر فصبر فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا إلى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر
قوله عز وجل وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب يوم القيمة خ
نفسك خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت أقواما
ما كانت صحبتهم إلا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدر ولقد رأيت أقواما كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها
وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم عليكم منها ما لي أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ذهب الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم
تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح أعدوا الجواب فإنكم مسؤولون إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن من قبل ربه إن الحق أجهد أهله وحال
بينهم وبين شهواتهم ولا يصبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال وهذا كلام
حسن وموعظة بالغة إلا أنه في الجزالة والفصاحة دون كلام أمير المؤمنين عليه السلام بطبقات ومن خطب عمر بن عبد العزيز إن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم
من الدنيا إلى الآخرة فكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه
والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد إمسائه ولا يمسي بعد إصباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم وبلغكم عمن كان بالدنيا
مغترا [illegible] وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة فأما من

قوما (margin, line 3) بدار (margin, line 3) نعمة (margin, line 8) [illegible]

بها [illegible] الانسان بجانح [illegible] ... اخبركم [illegible] من نفسه ... فقد تطهره ... في يوم [illegible] به
[illegible] منسوبة ... لا تنكدت لو ... الثابتات الارض ... لا [illegible]
[illegible] وانكم ... احد ... ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس ... وان لكم ...
[illegible] الحكم ... في جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامانة ...
[illegible] الكبيرة ... ان الانسان ... ثم انكم في كل يوم ...
[illegible] ... صبح الارض ... الاسباب ...
[illegible] ... ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الموت ايها الناس ... ان الموت ...
[illegible] ... من كانت الدنيا ... التقوى ... الصعب ... من يعلم انه ...
ناصبوا الوثبات المتوقعة فانها ... الحركات والسكون ...
انا ... الانتقام ... عليه ...
ونقل ... من ... نفس ...
وحل ... الموت ...
البيت ... الموت ...
كفنا ... الارض ... قوم كانوا ...
البلاء ... الموت ... ان لا يجعل لهم ...
لم يكونوا ... الذي ... كما ...
جديدا ... يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الاصل
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل
وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه
كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما
خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به
عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم الشرح ...
لان الاعمى ... السمع ... والند المثل والنظير والمثاور المواثب والشريك
المكاثر المفاخر بالكثرة ... المرهوب ...
لم يؤده لم يثقله ... ولجت عليه الشبهة ... المرهوب بالخوف ... فقوله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ... من الاشياء موجودا ... كونه آخرا ...
من الاشياء ... سبحانه ... الاعتبار ...
... والآخرية ... الاعتبار ...
... الموجود ...
... الآخرية ...
... الاولية والآخرية ...
بهذا الكلام ... من اهل التوحيد ... الواجب ...
... لذاته ...
... الخارج ...
... الواجب ... هذا ...
لا وجود ... الاعتبار ... ونحن ...
المتشابه ... باطنا ... الظاهر ... ان يكون ...
ثبوتها ... الظاهر ... العقلية ...
... سبحانه ... اولا ...
... كونه ... الاشياء ...

ب ب

التغيير بل سلب عنها مفهوم الغفلة فهذا اذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان نظام الكلام الثاني
بتفسير ما قبله بل الغفلة بسبب [illegible] الكثير لكثرته قال الشاعر تحجبهم منكرا [illegible] اما قوله كل قوي غيره ضعيف [illegible]
لان عجز الملوك وان كان [illegible] في بعض النسخ الفقرتان والفقرة وهذا هو تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف فكل مالك غيره مملوك وكل
قادر غيره يقدر ويعجز فهو حق لانه تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر لا من حاق ذاته اما الفقرة كما قاله قوم [illegible] تركيب [illegible]
والعجز [illegible] غيره ممتنع وعليه مستحيل فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع
من الاجسام يضعف سمعه عن ادراك خفي الاصوات [illegible] لا يسمع الا بالة الاجسام والالة الجسمانية ذات قوة متناهية
واقعة عند حد محدود والبارى تعالى بخلاف ذلك اعلم ان اصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال الشيخ ابو علي وابو هاشم
واصحابهما ان كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما وقالوا انا نصف البارى تعالى فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر [illegible] كونه
سامعا مبصرا انما يصدق [illegible] المسموعات وقال الشيخ ابو القاسم وابو الحسين واصحابهما ان معنى كونه تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات لا انه صفة زائدة
على معنى كونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية [illegible] الطريقين وشرح الغرر وغيرهما والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم من ادراك السمع اما قوله وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير
الاول لغلبته باطن كالشمس والقمر وغيرهما من الامور الظاهرة فانها ليست انما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه
اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحاسة الظاهرة بل بامر آخر اما خفي في باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل
ملك ظاهر على جنده وحضوره قاهر لهم ليس يعلم [illegible] على اسرارهم والبارى تعالى بخلاف ذلك انا فهذا شرح الفقرات الاول
فهذا شرح الفقرات الثانية [illegible] قوله كل باطن غيره غير ظاهر فاما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانه الى قوله لكن خلائق مربوبون فاعلم ان الناس اختلفوا
في انه لم خلق تعالى العالم على اقوال القول الاول قول الفلاسفة حكى محمد بن زكريا الرازي عن ارسطاطاليس انه زعم ان العالم كان عن البارى
لانه جوهره وذاته جوهر فياض [illegible] للعدم ان يكون [illegible] موجودا قال [illegible] ابن سينا علة وجود العالم وجود البارى وعلى كلا القولين يكون العالم
قديما اما على قول ارسطو فلان جوهر ذات البارى لما كان قديما لم يزل وجب ان يكون اثرها ومعلولها قديما واما على قول ابن سينا فلان البارى موجود
لم يزل لان وجوده من لوازم ذاته فوجب ان يكون فيضه واثره لم يزل هكذا قال ابن زكريا فاما الذي يقول ارسطاطاليس [illegible] في زماننا هذا [illegible]
العالم [illegible] الله سبحانه من قصد لا غرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا بحصول ذلك الغرض وذات
الوجود بمقتضى فيض النظام منه قالوا وهذا معنى قول الحكماء الاوائل ان علمه تعالى فعلي لا انفعالي وانا العلم على قسمين احدهما ما يكون المعلوم سببا له
ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان نشاهد صورة فعلها ومثال الثاني ان يتصور الصانع والنجار [illegible] كيفية العمل سابقا فيوجده
على حسب ما تصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون
عليه الكل حتى انه يكون على احسن النظام وبان ذلك واجب [illegible] فيكون الموجود المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب عن الاول الحق سبحانه
فعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل القول الثاني قول حكاه ابو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة وحكاه
[illegible] محمد بن زكريا عن الحرنانيين وهو ان علة خلق البارى للعالم تنبيه النفس على ما تراه من الهيولى [illegible] محبتها [illegible] ووطنها الذي
تعود اليه فانها الاول [illegible] الى هذا العالم واعلم ان هذا القول المحكي عن الحرنانيين [illegible] في حقيقة منه [illegible] اثبات [illegible]
خمسة اشياء منها حيان فاعلان وهما البارى تعالى والنفس ومرادهم بالنفس ذات هي مبدأ لسائر النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى
النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد منها حي منفعل غير حي هو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان
وهما الدهر والفضاء قالوا والبارى تعالى هو مبدأ العقول والنفوس وهو تام العلم والحكمة كما ان النفس مبدأ الارواح [illegible] النفوس والعقول [illegible]
تفيض من البارى سبحانه فيض النور من قرص الشمس والنفوس والارواح تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص الا ان النفوس جاهلة
لا تعرف الاشياء الا على وجهين اما ان يفيض فيض البارى تعالى عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فتعرف بسبب الممارسة و
المخالطة معرفة ناقصة وكان البارى تعالى في الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهيولى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى
نفسها وكان البارى سبحانه تام العلم والحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب فجعل منها سماوات وعناصر [illegible]
ونباتات فافاض على النفوس عقلا وشعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الاول ومعرفتها انها ما دامت في هذا العالم المخالط للهيولى لم تنفك عن
الالام [illegible] شوقها الى عالمها الاول الذي هو سبب لذتها [illegible] القول الثالث قول المجوس ان الغرض من خلق [illegible]
من العلة وان يجعل العالم شبكة له يوقع العدو فيه ويجعله [illegible] من الشيطان [illegible]
قال قوم منهم ان البارى تعالى استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال الآخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال الآخرون
بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب البارى سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بمعزل عن سلطان البارى سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى
النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور وادخل معه الآفات والبلاء والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر
شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول وصار في الظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الآفات على خلق الله سبحانه [illegible]

اصبعها ما الشياطين المؤمن من اصحر ماء الشياطين بالشتم ومن سرا صحه رمها بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك كل مؤمن ينتقص سلطانه ويقوى سلطان الله
بحيث انه كل يوم ينضعف الى ان يذهب عونه كلها ويجهدون ويسحبون الاحراك بقبضهم ويستقرح في الجو والبحر وعندهم ان الظلمة والامنوى فيخبر الحي
جامدا ابدا هم من اموات وبجمع الله تعالى اهل الاديان باعتقادهم يعتقدون ما يظهرهم ويصفهم من اطاعة الشياطين وبعلمهم الا انما نص ثم يخلطهم الجنة وهي
لا اكل فيها ولا شرب لا لامتنع لكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان النور لا نهاية له من جهة فوق وامامن جهة تحت فله نهاية
والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور قحم
تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسر ملك الظلمة قائلا عالم كثير من النور فحارب الظلمة ليتخلص المأسور من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من
اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكمة نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان يخلق الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم
ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم خندقا
خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في هذا الخندق وهو ظلام صرف قد استقصي نوره واما النور
المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استقصاء النور الممتزج ويبقى من النور
الممتزج شيء يسير منعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارض
وتثور نار وتضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف وار بعمائة سنة فيتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور
الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استقصائها فيرتفع الى عالم الانوار ويبطل حينئذ العالم ويعود النور كله الى حاله الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة
القول الخامس قول متكلمي الاسلام وهو حق وجواب ونهاية قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان اليهم والانعام عليهم لانه خلقه
نعمة عليه لا نحصيها النعمة موجودة مبنية ذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجوب الحج منفعة مفعولة للاحسان انما يكون كذلك منفعة
قلنا ان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار الموهمة وما ادى الى ذلك قصد الامر ولان من اشرف على الذهب وهو جاهل فنفعه بعض الناس من غير علمه
يكون منعما عليه ومن سرقه بامر لو وصل اليه اللذة بكون منعما عليه ومن دفع الضرر عنه لا يكون منعما عليه كمن مكنه من فعل شيء من الاستمتاع
ومحصل له لا يبرا وجواز التمتع لما اللذات ممكنا منها الا ان لو لم يكن اجتماع جميع ذلك فيما قالوا وانما قلنا ان هذا المنفعة مفعولة للاحسان الا انها اما ان يكون
مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان من يفعل لا لغرض عبث والباري سبحانه لا يصح ان يكون فعله عبثا لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون
ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا يجوز ان يفعل المضرة
يوصلها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل اليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق
الحيوان المنتفعة اما من الحيوان اما ولوية بعقله لينتفع به الحيوان الكائن خلقه عبثا والباري تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لينتفع به
الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم واما الكلام في وجه حسن تكليف لا انا اذا ذكرنا مقام المحسنا الان تجنبا ولا انحا عند ذلك
النهاية ونا بينها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما
يستحقه من الثناء والحمد فالوا وقد ورد الخبر انه تعالى قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول ليس بعيد الا انه التزام انه خلق الخلق
لا لغرض اصلا ولا يقال لم فعل ولا كل شيء تعلة ولا علة لفعله وهذا مذهب الاشعري واصحابنا ويذهبون الى الفلاسفة تعلقها بايجاد العالم في الازل
وجميعها الذاتية ولا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تتغلب ونحو جهة تعلقها الحادث
القول عندهم في اجزاء العالم الجديدة من الحركات والسكنات والاجسام وسائر الاعراض ورابعها قول بعض المتكلمين ان الباري تعالى انما فعل العالم
لانه ملتذ بان يفعل اعيانا ومن هنا القول عليه اللذة والسرور والابتهاج فالوا والباري سبحانه ولذاته كان يجب ان يخلق العالم ملتذا
بكونه قادرا على خلق العالم الا ان اللذة الفعل اقوى من لذة القدرة على الفعل كان يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بناء
محكما فاذا اخرج تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم فالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في
الاثار النبوية ان الله تعالى يعجب ويفرح ويضحك وانه يغضب لغة ساعة على انه ملتذ بذاته وكانوا ينصدون في هذا القول نظروا في اللذة والالم والاسالة مفردة واما قول
من يجعل علة الاشياء انها العوقية لكن ولا فيها منافع مثل انه يجعل العثار اداة او سببا من الاشياء لا ثيابا متكاثرا بمنزلة الهواء بحرارة كالمسكة
يتبعها ان يكون سار به انه لا يجوز الملائم القول ما يلتبس بها من الاشياء وكيف ما الجرد ما يعرضه بابن عرض دي الموضع لكنها بينونه بالذات لا بالعم
والمسلمين كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء الا ان من الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها الالهية كا
الجلاجنة وغيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها ينفسه ولو كان ابدا كذلك لا انا لو لا يعقل كونه في جهة الجسم
يكن سوى ولا يجوز ان يكون الله تعالى كذا ابدا وان لا في الجسم ان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة فاما قوله لم يوجد مخلوق الله تعالى
الى قوله من الخلق فهو قول لانه لما سلفنا انه والقاعدة لنا انه لا يستحب لا يجوز لا على من يحيط لا قادر بعينه يعقد معلم مما احدث غاية بل انما
يحتذي على المكان يكون كل ممكن واحدا من هذه القضية الكلية الدالة انه يكون هكذا الا يجوز ولا يعقد ان عليه لنا بالصادر
يحب بعلمها التعب لا لانها البيت قالوا لعضا واجزاء واما قوله ولا يحب عليه شبه في قوله لما روي من يحقق لا يتم عالم ملك المخلوقات
المشابه كسبها الى اشياء السمكات الله بكل ممكن الا شيء على تحول الشبه عليها انما يقضيه بعقله واما قوله انما مع انه مثل الرفع

هذا خ

لوح

على ان العالم ويحل في الاكثر ان العلم نعم ما في الذات لا بالحلول في الاشياء والاشخاص حاله في الامام

برهم على نبي الله والسلام عليه

الجزء الخامس

مع النجم فحفظ لحفظها لبعض الاشباه بقوله فقد اوامر اهل القريتين بانهم باستنابة وطلبوا ... وقوله ... فيه
لا يجلبوه قوله ثم قال نعم العبر ... انه مع العبر ... او قوله سبحانه وعيسى ان تكرهوا شيئا ... وكذلك
قوله من عاش لا في ما يشوقه الامور ... ولم يحتف قوله ... وقال ... في ... قد ... لكم ... بها
لا بشر الا ان ... بالناس ... وقال ... فيه ... بين اشباه النوائب ومنه ... من حيث نظر الصاحب
وقال الاخر انتظر الروح واسبابه وقال الاخر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وقال الاخر والمرء يكره يومه ... لعله ياتيه ... الايام
وقال الطائي ربما ... الكبير ... الامور ... ولربما ... بالصبر ... قد ... ان المريحات ...
اخبار آخر ... ومن شعري الذي اناجي به الباري سبحانه ... ذكره بعض ... في هذا
الموضع لانه ... ابن ... يا من ... ابن ... الناس ... وصل
واميل ... انه ... من ثم ... وان ... انم
ولا ... لا ... وان ... لا ... والنم ... حاشا ... لطول ... المرء ... له
بك ... ما ... ولقد ... بالناس ... الا ... ماحلت عن ... لما ... الله

الاصل ومن كلام له عليه السلام يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه
أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف
بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن
انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة
يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **الشرح** قوله استشعروا
الخشية اي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم والشعار ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد وهو الصق ثياب الجسد وهذه استعارة
حسنة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا
لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في اقصى الاسنان بعد الارحاء
ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وبقوله ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته وهذا مما يساعد
التعليل الطبيعي عليه وذلك انه اذا عض على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة
السيف اقدر وكان تاثير السيف فيها اقل قوله فانه انبى الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبى كقولهم من كذب
كان شرا له اي كان الكذب شرا له وانبى افعل من نبا السيف اذا لم يقطع قال الراوندي هذا كلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر بتسكين
القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه اي فان ذلك اشد ابعادا لسيف العدو عن هامتكم قوله واكملوا اللامة اللامة بالهمزة الدرع والمراد
ما كان على هيئتها كالبيضة والساعدين فكانه امر ان يزيدوا على البيضة والدرع سواعد ونحوها ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع
والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها لئلا تستعصي عند السل وقد كان الخزر
والحظوا الخزر الخزر ان ينظر الانسان بعينه كانه ينظر بمؤخرها وهي امارة الغضب والذي يظهر لي انه امرهم بالتغافل قال الشاعر اذا تخازرت وما بي من خزر ثم
كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر كان يقول اجعلوا مسكنا والاسكندر للحقيقة الثابتة
وهي قوله واطعنوا الشزر الطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر في الطعن لما
كان عن اليمين خاصة وكذلك امارة الرشا وخزر او شزر ... بن محمد ... بعده ... خزرا والطعن ... شزرا ومن الطعن
مضمون ... الطعن ... الرمح ... بالطعن بالقنا اي ... معد ... لها ... فقوله وكونوا ... نافحوا
بالسيف اي ضاربوا ونافحت لنا ... اي ضربت ... والظبى جمع ظبة وهو طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا
كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب ... لو ... ان ... على ... الذي ... وقال الاخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
يوما ونلحقها اذا لم تلحق وانشدني شيخنا ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري ... وحسبه ... بن كعب ...
فانه ... آبانا ... ونبيع ... ونقوم ... الله
ان لا ... مرهفات ... اشباحنا ... وصل ... واذا السيوف ...
حفظنا ... خطانا وقال ... الهلالي ... بالقنا ... بالرماح ... ووصل الخطا ... السيف
بالخطا اذا ... السيف ... الابناء من ... فطالما ... بعض ... الفتى برشده ... بعض ... ما
... الا ... وقد كنت في بعض الصبا ... امورا ... الاخلاق ...
... الذي ... ذكرها ... الامر ...
... لولا ... الاطولة ... الصبا ... الا ...

تلك الخطو ولم يبل المهالك للتجنب لها بل قال إنما توجب الخطوة إذ كانت الخطى مقربة الموت قال أبو سعيد المخزومي في هذا المعنى ورب نادر رفضها وقد
الليل على الأرض مسبل الطنبات وأمون نحرنا الصبور وآمون منعنه من لحاق وحروب شهدتها جامع القلب فلم تنكر الكماة مكانا وإذا ما الحسام
كان قصيرا طولته إلى العدو خطانا من الناس من يرويها دبوانه بخاء بالجيم أي حملت الصخر ومنهم من يرويها بالخاء يعني الخطى وهو أجود
لأنه يكون أولا قول بعض الشعراء يمدح مضرب قصرنا الشريفة الإسطالة بن عمرو الشريف يختار الإبرام وعجوا إذا علا الجمع وندي إذا نجل التمام يقصر حسامنا
بخطوه في الروع إن قصر الحسام ومثله قول الراجز نجعلوا إذا ما قصر المعضب الذكر خطوا بهم مضنا الشبا بانيد ومثل قول خالد بن نهيل الذي
يقاتلهم وصالون في الروع خطوهم وكل يعنوا الشفرتين يمانيا إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لا بهم حرب بأي مكان وقال الخزاز الكاتبي
انجيبهم حدا الشيوف وصلناها بأيدينا وقال الآخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى أمكنتنا المضارب وقال بعضهم إنا الصلاة
في الفيود والكلام وآنوا صلوا للسيوف والخطا قوله واطوا الكم بعض ما عن أوآكم وتعلم إنا لكم والإباء فيهما كأنهما قولة أنهم أعنى نعم عنه
فعادوا الكر أي إذا كرتم على العدو مكره فلا تقصروا عليها بل كروا كرة أخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب أي
في الأولاد فإن الأبناء يعيرون بفرار الآباء ويجوز أن يريد بالأعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما تؤول إليه الأمر قال الله سبحانه خير ثوابا وخير عقبا
أي خير عاقبة فيقصد على هذا الوجه أن الفرار عاقبة ذميمة أمركم وما يحدث بعد اليوم من مستقبل الزمان منكم ثم قال ونار يوم الحساب لأن الفرار
من الزحف من عظيم المعاصي عند أصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم والجهاد بين يدي الإمام كالجهاد بين يدي الرسول قوله وطيبوا عن أنفسكم نفسا منصوب على التمييز ووحده لأن التمييز لا يكون إلا
واحدا وإن كان في معنى الجمع يقول انهوا ما لا وضعوا دية وأبقوا الأنفس على صحتها لما ركبن بهم حاجة إلى ترحيبها فقوله وطيبوا أنفسكم على
الموت لا تكرهوه وهونوه عليكم يقول العرب عن تلك نفسا إذا هونته قوله وامشوا إلى الموت مشيا سجحا أي سهلا والسجاحة السهولة
يقول في أخلاق فلان سجاحة ومن رواه سجحا أراد سهلا أيضا والسواد الأعظم يعني به جمهور أهل الشام وقوله والرواق المطنب يريد به مضرب
معاوية ذا الأطناب وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد أهل الشام وقوله فاضربوا ثبجه الثبج الوسط ويأتي الأثبج ثابت كاهله لظهره والكرسي
للشيطان وقوله فإن الشيطان كامن في كسره أي في جانبه وجعله الشيطان أحد مما أن يعني به الشيطان الحقيقي وهو إبليس والثاني أن يعني به معاوية الشيطان من الإنس
القرينة التي توجد وهو قوله قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا أي إن جبنتم وثبت وإن شجعتم نكص أي تأخر وفر من حمله على الوجه الأول
جعله من باب المجاز أي أن إبليس كالإنسان الذي يعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فإن نالتم صدمة ثم صدكم القتال لم يصنكم بغزارة حدكم
وإن تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه أقدم عليكم بإقدامه قوله فصمدا صمدا أي أصمدوا صمدا ويصمد له أي قصده قوله حتى ينجلي لكم عمود الحق أي يسطع نوره
وضوءه وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وأنتم الأعلون واو الحال ولن يتركم أعمالكم أي لن ينقصكم ومنها قوله تعالى فيضعف بوتر الخائر القوم
وهو من كلام الله تعالى وضع بخطبته وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات وفي رواية
نصر بن مزاحم أنه خطب به في أول أيام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين قال نصر كان علي يركب بغلة له يستلذها
قبل أن يلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبئ الكتائب حتى أصبح قال الأشتر في بعض قومه بدم نقاء
وسطهم الأرض حتى جبهات الرعم وصهيل فركبه ثم قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
قال نصر حدثنا عمر بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله قبل أن يركب كان يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى السماء ويقول اللهم إليك نقلت الأقدام
وأتعبت الأبدان وأفضت القلوب ورفعت الأيدي وشخصت الأبصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ثم يقول سيروا على بركة
الله ثم يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا بأس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إياك نعبد وإياك
نستعين بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف عن
الأصبغ بن نباتة قال ما كان علي في قتال قط إلا نادى يا كهيعص قال نصر حدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان العجلي عمن حدثه عن علي أنه سمعه
يقول يوم لقائه أهل الشام بصفين اللهم إليك رفعت الأبصار وبسطت الأيدي ونقلت الأقدام ودعت الألسن وأفضت القلوب وتحوكم إليك
في الأعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا وشدة الزمان
وظهور الفتن أعنا عليهم بفتح منك تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي في قوله
وألزمهم كلمة التقوى قال هي لا إله إلا الله والله أكبر قال هي آية النصر قال وكانت شعاره يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد والله من شاء من
خالفه حياض الموت قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر من سنة سبع وثلاثين
صلى علي الغداة فغلس بها ثم ما رأيت قبله ولا بعده أشد تغليسا منه يومئذ وخرج بالناس إلى أهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير إليهم
وإنه قد حزا استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا خرج إليهم غداة ذلك اليوم
فاستقبلوه ورفع يديه إلى السماء وقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس
والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام والهوام والأنعام

ومثله
وإنا لنغلو في المعالي نفوسنا
إذا ما رأينا الموت ...
ونكرم ...
وتنصرف ...
أسيافنا كان وصلها
خطانا إلى أعدائنا
فنطول بهم

٢٥٨ وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى من خلقك العظيم رب الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور
المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسى التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا
الشهادة واعصم بقية اصحابى من الفتنة فلما رأوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى
وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلثة نفر مع عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم
ومراكزهم وعلى في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان على رجلا دحداحا ادعج العينين كأن
وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كأن عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش
كمشاش السبع الضارى اذا مشى تكفأ ومار به جسده ولظهره سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك
بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله في
حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معوية قبة عظيمة فالقى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلثة وهي الثلث البواقى
من صفر وقتلوا اليوم الخامس واليوم السادس كانت فيهما مناوشات ثم قال لنفسه ذلك الكتيبة فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية خرج في جمع من
اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الى
ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه يمشى فبصر به على فقال من هذان المتبارزان فقيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فقال
امسك دابتى فامسكها ثم مشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله فقال له انا ابارزك فهلم الى فقال لا حاجة لى الا ابارزك ثم رجع الى صفه فرجع على فقال ابن الحنفية
يا ابت لم منعتنى من مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوت ان اقتله فقال لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت لك ان تقتله وما كنت آمن ان
يقتلك فقال يا ابت اتبرز بنفسك لهذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بنى لا تذكر اباه ولا تقل
فيه الا خيرا رحم الله اباه قال نصر فاما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بنى عبد المطلب فقال
يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر عليكم
فارسل اليه عبد الله بن العباس ان ابرز الى فابى ان يفعل فقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر وخرج في ذلك
اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميرى فلحق بعلى في ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص فقال عمرو يا معوية انك تريد
ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد
وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام
الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام ملل فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت
فلا تنس انك على باطل وان عليا على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم
وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم
الحرام فليس له في السماء عاذر فقدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم قال
نصر وخطب على اصحابه فيما حدثنا عمر بن سعد عن ابى يحيى عن محمد بن طلحة عن ابى سنان الاسلمى قال كأنى انظر اليه متوكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله
عنده فهم يلونه كأنه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان
عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا الا ان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها
محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق ومن فعلنا الفضل
ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء رضوانه واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفىء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص
السهمى اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم انى لم اخالف رسول الله قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسى في المواطن التي ينكص فيها الابطال
وترعد فيها الفرائص بنجدة اكرمنى الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله وان رأسه لفى حجرى ولقد وليت غسله بيدى وحدى تقلبه الملائكة المقربون
معى وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال فقال ابو سنان الاسلمى فاشهد لقد سمعت عمار بن
ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه اولا وانها لن تستقيم عليه آخرا ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم
في قتال عدوهم فتأهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا
نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه
ولا تنازع البشر في شىء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فلفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى
ومسمع لو شاء لعجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار الجزاء والقرار ليجزى
الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن وسلوا
الله الصبر والنصر والقوا القوم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها وخرج فعبأ الناس ليلته كلها

ابو الاعور السلمي في اهل الاردن في راياتهم وعليهم

فلما اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث الى اهل الشام مناديا ان اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى
معوية فعبى خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه واحاط به اهل حمص في راياتهم وعليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحرث الكلابي
واهل دمشق وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن
العاص ومن معهما حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظرا اليهم واستقلاهم وطمعا فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضرب عليها الثياب والا
رايات واحاط به اهل يمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل عمرو الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد
والعقد فاعصب بي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فقدم في وجه القوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان بحيال عبد الله وابي عمرو بن بديل في لا
لك قد تبين اليه الجبل فسر انت حتى تقف بحيال علي كذا ودعا القوم فسار ابو الاعور ومعه عمرو بن العاص فيمن معه فوقفا بازاء عسكر العراق
فدعا عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدرع واخرا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاؤوا بخطة بلغت السما
فمشيا برايتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثم حمل قيس وكليب وكنانة على الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وقال كعب بن
جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب فقلت قولا صادقا غير كذب ان
غدا تهلك اعلام العرب غدا نلاقي ربنا فنحتسب غدا يصيرون رمادا قد ذهب بعد الجمال والحياء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الانداد طرا والصلب قال نصر وقال معوية من تعبية اهل العراق فحمل ربيعة فلم تجد اهل الشام ربيعة فجاءت حمير فجعلها بازاء ربيعة على
قرعة اقرع بينها من حمير وعك فقال ذو الكلاع الحميري باستك من سهم كانه تفرغ ان يكون حمير بازاء ربيعة فبلغ ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله ان عاينه ليقتلنه
او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد
وبازاء مذحج العراق عكا وقال راجز من اهل الشام ويل لام مذحج من عك لنتركن امهم تبكي نقتلهم بالطعن ثم الصك فلا رجال كرجال عك وطرح عك
حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف وعك تقلب الجيم كافا وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق ايضا مثل ذلك ثم نادى عمرو بن
العاص باعلى صوته يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر فاوقعان ان عليا قتل ابن عفان ردوا علينا
شيخنا كما كان فرد عليه اهل العراق وابت سيوف مذحج وهمدان بان نرد نعثلا كما كان خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ذلك شان قد مضى وذا شان
ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته ردوا علينا شيخنا ثم بجل او لا تكونوا جزرا من الاسل فرد عليه اهل العراق كيف نرد نعثلا وقد قحل نحن
ضربنا راسه حتى انجفل وابدل الله به خير بدل اعلم بالدين وازكى بالعمل وقال ابراهيم او غيره من اهل الشام لا هم كذا من تكي فوا
سيفها على عثمان يبحون الف الناس فيهم قاسط يتلون كل معضل منقوله يبلون حول الله لا يعدونه ويحسبكم للملك السلطان فانوا بنيبه
ماجئتم او لا تحسبكم من العدوان وانوا يا نبي قيصما خليفة مسلبين كانت الاخوان قال نصر وبات علي تلك الليلة يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بهم
وخرج اليه معوية في اهل الشام فجعل يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للازد اكفوني الازد
وقال لخثعم اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منها بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخما كانت بازائها
ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر واقتتلوا الى اخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال
فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه
ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل
قام في اصحابه فخطبهم فقال ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله فجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب
وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفاة
ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى
عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرة عن ابيه ان عليا خطب تلك الليلة هذا اليوم فقال معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام الفصل بطوله الى اخره وهو المذكور في الكتاب
وروى نصر بقية الاسناد المذكور ان عليا خطب ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم
على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا
على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام واربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح
فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ
الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزأ كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى
اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة انى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى
قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى للقوم عابهم لن

ينفعكم

الجزء الخامس

ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله ان فررتم من سيف الله العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق
والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر قال نصر وحدثنا عمر بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الارحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين فقال
الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه محمد رحمة للعالمين وسيد المرسلين وقائد المؤمنين وخاتم النبيين
وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين ثم كان مما قضى الله وقدره وله الحمد على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم
الحياص وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد
المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا رجلا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي
لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق من وثاق الاسار
الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق
والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل
المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله العظيم
لي ولكم وللمؤمنين ثم قال الشعبي لقد صدق فعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قال طلب معاوية
الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في
مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية ان لك حكمك
ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب
واعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول الله
بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا
صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو
يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله خالق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهده الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب
والهدى فاظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله ثم كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض فلفت
بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا
ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه الى الصلوة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة
ولا سقطة فقيه في دين الله تعالى عالم بحدود الله ذو رأي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان
القوم على الباطل انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما معكم رايات قد كانت
مع رسول الله ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله فمن يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انتم على احدى الحسنيين اما الفتح
واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معاوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ومن معه من اهل العراق فعقد
فرسه وكان من اعظم اصحاب معاوية خطرا وخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما وبالهدى ودين الحق حين ظهرت
المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد واكان فيها وتولى
على جميع اهلها فكان محمد هو الذي اطفأ الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهن به قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم و
اظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول
الله سابقة ذات شان وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعنا ان يهدر دم عثمان صهر نبينا الذي جهز جيش العسرة والحق في مسجد
رسول الله بيتا وبنى سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية فان كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه
فقد قال الله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر الله
فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر احدكم من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فان لم
يكن مالا على قتل عثمان فقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وانما عامتهم
بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكانا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه
بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله الله ونحن والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولتكن النيات لله فاني سمعت عمر بن
الخطاب يقول سمعت رسول الله يقول انما يبعث المقتتلون على النيات فرحم الله امرءا اجتهد وعليكم الصبر فان لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر استغفر

نوع ... ويغنيكم

الله

وكان كما قال. قال نصر: وحدثنا عمر بن شمر، عن جابر، عن عامر، عن صعصعة العبدي، عن أبرهة بن الصباح قال: قام يزيد بن أسد البجلي في أهل الشام يخطب الناس بصفين
وعليه قباء من خز وعمامة سوداء، آخذاً بقائم سيفه، واضعاً نصل السيف في الأرض متوكئاً عليه. قال صعصعة: فذكر لي أبرهة أنه كان يومئذ من أجمل
العرب وأكرمهم وأبلغهم، فقال: الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال، العزيز الجبار، الغفار الكبير المتعال، ذي العطاء والفعال، والسناء والنوال
والبهاء والجمال، والمن والإفضال، مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال، أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء، وفي كل حال من شدة أو رخاء، أحمده على نعمه التوام
وآلائه العظام، حمداً يستنير بالليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة النجاة في الحياة وعند الوفاة، وفيها الخلاص يوم القصاص
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى وإمام الرحمة والهدى. ثم كان من قضاء الله أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض
والله يعلم أني كنت كارهاً لذلك، ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لأنفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين أظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا، وقد
علمنا أن في القوم أحلاماً وطغاماً، فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا، ولقد كنا نحب أن لا نقاتل أهل ديننا فأخرجونا حتى صارت
الأمور إلى أن قاتلناهم غداً حمية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين. أما والذي بعث محمداً بالرسالة لوددت أني مت منذ سنة، ولكن
الله إذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده، فنستعين بالله العظيم، وأستغفر الله لي ولكم. قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد قال: وقام يزيد بن قيس الأرحبي في
أهل العراق صبيحة يومئذ فقال: إن المسلم من سلم دينه ورأيه، وإن هؤلاء القوم والله ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه، ولا على
إحياء حق رأونا أمتناه، ولا يقاتلونا إلا على هذه الدنيا، ليكونوا فيها جبابرة وملوكاً، ولو ظهروا عليكم، لا أراهم الله ظهوراً ولا سروراً، إذاً ألزموكم مثل
سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه، يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذيت، ويأخذ مال الله ويقول: لا إثم علي فيه، كأنما أعطي تراثه من أبيه، كيف؟ إنما هو
مال الله أفاءه علينا بأسيافنا ورماحنا. قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله، ولا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنهم إن يظهروا عليكم
يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم، وهم من قد عرفتم وجربتم، والله ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلا شراً، وأستغفر الله العظيم لي ولكم. قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر
وأرسل إلى علي يومئذ: لا تأمنا بعدها أبا حسن، فإنا نمر الأمر إمرار الرسن، برؤية خرتنا الجمل، أملا أبا حسن، لتصبحن مثلها أم لبن طاحنة
دون الطحن. قال: فأجابه شاعر من شعراء أهل العراق: ألا احذروا في حربكم أبا حسن، ليثاً أبا شبلين محذوراً فطن، يدقكم دق المهاريس الطحن
بإنا ملا أي حين حتى ينقض الكفت وتفرغ السنن. قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي: أن أول فارس من أهل العراق في هذا اليوم
من صفر، وكان من الأيام العظيمة في صفين، ذا أهوال شديدة، حجر الخير وحجر الشر، فأما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب أمير المؤمنين
وحجر الشر ابن عمه، وكلاهما من كندة، فاطعنا برمحيهما، وخرج رجل من بني أسد يقال له خزيمة من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه، وحمل أصحاب علي
فقتلوا خزيمة الأسدي، ونجا حجر الشر هارباً، فالتحق بصف معاوية، ثم برز حجر الشر ثانية فبرز إليه الحكم بن أزهر من أهل العراق فقتله، فقال أصحاب معاوية
الحمد لله الذي قتل حجر الشر الحكم بن أزهر، ثم إن علياً دعا أصحابه إلى أن يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده إلى أهل الشام، فقال: من يذهب إليهم
فيدعوهم إلى ما في هذا المصحف؟ فسكت الناس، فأقبل فتى اسمه سعيد فقال: أنا صاحبه. فأعادها علي، فسكت الناس، فتقدم الفتى فقال: أنا
صاحبه. فسلمه إليه، فقبضه بيده، ثم أتاهم فناشدهم الله ودعاهم إلى ما فيه، فقتلوه. فقال علي لعبد الله بن بديل بن ورقاء: احمل عليهم الآن
فحمل بمن معه من أهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً ويقول: لم يبق إلا الصبر والتوكل، والترس والرمح والسيف المصقل
ثم التمشي في الرعيل الأول، مشي الجمال في حياض المنهل. فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية والذين بايعوه على الموت، فأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بديل
وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه، فاختلط الناس واضطرم الفيلقان، ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام
وأقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدماً حتى أزال معاوية عن موقفه، وجعل ينادي: يا لثارات عثمان! يعني أخاً له قد قتل، وظن معاوية
وأصحابه أنه يعني عثمان بن عفان، وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيراً، وأشفق على نفسه، وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده
ويستصرخه، ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء، فاستند بعضهم
إلى بعض يحمون أنفسهم، ولجج ابن بديل في الناس، وصمم على قتل معاوية، وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه ومع معاوية عبد الله بن عامر
واقفاً، فنادى معاوية بالناس: ويلكم، الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح، فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه، وجاء معاوية وعبد
الله بن عامر حتى وقفا عليه، فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه، وكان له من قبل أخاً وصديقاً، فقال معاوية: اكشف عن وجهه، فقال: لا والله
لا يمثل به وفيّ روح. فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنا لا نمثل به، فقد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه، فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة
اللهم أظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر: أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها، وإن شمرت عن ساقها الحرب
شمرا، ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه قدى الشبر، يحمي الأنف أن يتأخرا، كليث هزبر كان يحمي ذماره، رمته المنايا قصدها فتقطرا. ثم قال: إن
نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت. قال نصر: فحدثنا عمر عن عبد الرحمن قال: استعلى أهل الشام عند قتل ابن بديل على
أهل العراق يومئذ وانكشفت الميمنة وأجفلوا، فجاء الأشتر فقام مقام ابن بديل سهل بن حنيف واستقدم من كان معه من أهل المدينة، فاستقبلتهم
جموع لأهل الشام عظيمة فحملت عليهم فألحقتهم بالميمنة، وكانت ميمنة أهل العراق متصلة إلى موقف علي في القلب في أهل اليمن، فلما انكشفوا انتهت
الهزيمة إلى علي، فانصرف يمشي نحو الميسرة. قال نصر: فحدثنا عمرو، عن العلاء، عن عبد الله بن زيد بن صهبان، عن أبيه قال: والله إني لأمر يومئذ معه
الميسرة إذ لا أرى له سلاحاً بين يديه ... فما ... ذلك ... بنيه بين يدي أهل الشام فأخذ

الحكم

فكان من الحكم معوية ح

بالصخر والحجارة ح

٢٧٢ بيده فلما فعل ذلك فبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان
مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر وينتهزه علي فيقع بيده في جيب درعه فيجبذه ثم حمله على عاتقه
فكأني انظر الى رجليه تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي عليه حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد
فكأني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا الى ابيهما والحسن قائم معه فقال له يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك
فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي
الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به
اليه المشي ان اباك والله ما يبالي اوقع على الموت او وقع الموت عليه قال ابو مخنف وحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال كان علي يوما
بصفين فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال له علي انه ليس
من احد الا وعليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال ابو مخنف وحدثني
عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع
حتى مر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى
لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات ثم نادى الا ايها الناس انا مالك بن الحارث ثم كررها فلم يلو احد منهم عليه ثم ظن ان
الاشتر اعرف في الناس من مالك بن الحارث فجعل ينادي الا ايها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة
فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شد
قوم موتورين بآبائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثأر وان هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم
ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب
العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه
مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف بذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان
الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف
وانتم سادة مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانه ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين
والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار بيده الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم
القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت
فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم ثمانون ومائة
رجل واصيب منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فاولهم كريب بن
شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في موقف واحد ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعا ثم اخذ الراية عمير بن
بشير ثم اخوه الحارث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية رحمك الله
فقد قتل اشراف الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عددنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن
وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر
او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا يقول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من يحالف قال وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه ناس
تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر يحمل فقال الاشتر
من هذا قالوا زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل واصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم
يلبثوا الا كلا ولا حتى مروا بيزيد بن قيس محمولا فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته
فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال ابو مخنف وحدثني ابو جناب
عن الحر بن الصياح النخعي قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا واذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها وهو
يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فقال جزاك الله
منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتأمله ابن
جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطوله الا ان في لحمه خفة قليلة فقال جعلت فداك لا والله ما علمت بمكانك حتى الساعة ولا
افارقك حتى اموت قال ابو مخنف وحدثني منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان ان الاشتر يومئذ فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل
مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نيته فقال له حمير وهل النية الا ما تراه يصنع قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال ابو مخنف وحدثني فضيل
بن خديج عن مولى للاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الاضراس
منكم فانه الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم

هذا والله الفعل الكريم

بمشاشة معاوية وذلك حين العصر. قال نصر حدثنا عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها
وكشفت من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام وأعراب
أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد
انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما أرى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض أحاح نفسي أني رأيتكم بأخرة

ف بعض النسخ

حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحوزونهم بالسيوف يركب أولهم آخرهم كالإبل المطردة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة و
ثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه مسخط ربه وموبق نفسه إن في الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وإن الفار لا يزيد الفرار في
عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها. قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا أبو روق
الخثعمي أن عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم الشام أرسل إلى كعب الخثعمي رأس خثعم العراق إن شئت تواقفنا فلم نقتتل فإن ظهر صاحبكم كنا معكم وإن ظهر صاحبنا
كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فأبى أبو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم إلى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر
خثعم إنا قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة صلة لأرحامهم وحفظا لحقهم فأبوا إلا قتالنا وقد بدأونا بالقطيعة فكفوا أيديكم عنهم حفظا
لحقهم أبدا ما كفوا عنكم فإن قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من أصحابه فقال إنهم قد ردوا عليك رأيك وأقبلوا إليك يقاتلونك ثم برز
فنادى رجل لرجل يا أهل العراق فغضب عبد الله بن حنش فقال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية
لم يبارزه رجل قط إلا قتله فخرج إليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا أشد القتال وجعل أبو كعب يقول لأصحابه خدموا أي اضربوا موضع

يا معشر خثعم

الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا أبا كعب الكل قومك فأنصف قال إي والله وأعظم واشتد القتال فحمل شمر
بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على أبي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم وأحب إلي
منهم نفسا ولكني والله لا أدري ما أقول ولا أرى للشيطان إلا قد فتننا ولا أرى قريشا إلا وقد لعبت بنا فوثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها
ففقئت عينه وصرع ثم أخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا وأصيب من خثعم الشام مثلهم ثم
ردها شريح بن مالك بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب. قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر أن راية بجيلة في صفين مع أهل
العراق كانت في أحمس مع أبي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار قالت له بجيلة خذ
رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال والله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وكان على رأس معاوية
رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى إلى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من أصحاب معاوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد أبو شداد بسيفه
نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم أبي شداد فقطعها وضرب أبو شداد ذلك الرومي فقتله وأشرعت إليه الأسنة
فقتل فأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسي وهو يقول لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الأعادي نعم الفتى
كان لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فأخذها بعده أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن إياس الأ
حمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس. قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من بجيلة حازم بن أبي حازم أخو قيس بن أبي حازم ونعيم بن صهيب بن
العلية وأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية وكان من أصحابه فقال إن هذا القتيل ابن عمي فهبه لي أدفنه فقال لا ندفنهم
فليسوا لذلك بأهل والله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلا سرا قال والله لتأذنن لي في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعنك فقال معاوية أترى أشياخ
العرب لا نواريهم أمسكنا أنت في دفن ابن عمك ادفنه إن شئت أو دعه فأتاه فدفنه. قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا أبو زهير العبسي عن النضر بن صالح
أن راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من آل ذي الكلاع يسأل المبارزة
فبرز إليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فأوهطه فقال أبو سليم عياش بن شريك لقومه أنا مبارز هذا الرجل فإن أصبت
فرأسكم الأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فإن أصيب فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير
فأخذ بظهره وقال امسك ثكلتك أمك لا تبرز إلى هذا الطوال فقال أما لئن سبقتك أقتل هو وهل هو إلا الموت قال وهل تفر إلا منه قال دعني يتولاه الله
لأقتلنه أو ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له ومعه جحفة من جلود الإبل فدنا منه حتى إذا كان قريبا منه شد على الكلاعي لا يبين عن جودة الأسلحة
التعلل من حضير بن [illegible] فضرب الكلاعي فقطع جحفته إلا نحوا من شبر وبقي عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله و
خرج ابن الكلاعي ثائرا بأبيه فقتله بكر بن وائل. قال نصر حدثنا عمر بن شمر عن الصلت بن زهير النهدي أن راية بني نهد بالعراق أخذها
مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم أخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم أخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم أخذها سلمة بن حذيم بن جرثومة
فارتث وصرع ثم أخذها عبد الله بن عمرو بن كبيشة فارتث ثم أخذها أبو مسبح بن عمرو فقتل ثم أخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم أخذها مولاه
فقاتل حتى قتل حتى صارت لعبد الرحمن بن مخنف الأزدي. قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف
قال صرع يزيد بن المغفل الجعفي فقاتلت عليه حتى صرع أبو زينب بن عوف وقتلنا قاتله وقمت على رأسه جالسا ابن عوف
اقتلهم بن يزيد بن المغفل فقتله على ساعة نهيتنا الشيخ أبا قاتم قطر رأسه الغد من انتجا الله [illegible] عبد الرحمن بن مخنف الشريف الكريم

حابك

٣٢٧٤ حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم أفلا تعدل لي فأنا عمك أبو سفيان بن عوف بن المعقل فقلت مرحبا بك فأما الآن فنحن أخوتك بينك لسنا بدافعيك عن الحرب أما
ما عدا ذلك فنعلم بها نستعمه وإياه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الحارث بن حصيرة عن أشياخ الأزد أن مخنف بن سليم خطب الناس قبل تلك الغداة فلما لقوا
قبائل الأزد من أهل الشام فقال الحمد لله والصلاة على محمد رسوله ثم قال إن من الخطب الجليل والبلاء العظيم أنا صرفنا إلى قومنا وصرفوا إلينا والله ما هي
إلا أيدينا نقطعها بأيدينا وما هي إلا أجنحتنا نحذفها بأسيافنا فإن نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وإن نحن فعلنا فعزنا
أبحنا ونارنا أخمدنا فقال جندب بن زهير الأزدي والله لو كنا آباءهم ولدناهم ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على إمامنا وآزروا الظالمين
الحاكمين بغير الحق على أهل ملتنا وديننا ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم إليه أو تكثر القتلى بيننا وبينهم
فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا إلا مشؤوما والله ما ميلنا في الرأي بين أمرين قط أيهما نأتي وأيهما ندع في الجاهلية ولا الإسلام إلا اخترت
أعسرهما وأنكدهما اللهم إن نعافى أحب إلي من أن نبتلى اللهم أعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام
فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر عن الحارث بن حصيرة عن أشياخ الحي أن عتبة بن جويرية قال يوم صفين ألا إن مرعى الدنيا قد
أصبح هشيما وأصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق ألا وإني أنبئكم نبأ امرئ صادق إني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها وقد
كنت أتمنى الشهادة وأتعرض لها في كل حين فأبى الله إلا أن يبلغني هذا اليوم ألا وإني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ألا أحرمها فما
تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله خوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربة كف أو جبين بالسيف أتستبدلون الدنيا بالنظر إلى وجه الله عز وجل ومرافقة
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا إخوتاه إني قد بعت هذه الدار بالدار التي أمامها
وهذا وجهي إليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع أرحامكم فتبعه أخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك
اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة أن تميما
ذهبت لتنصرف من ذلك اليوم فأدركهم مالك الكوثري أن نهشل صاح اللطم اليوم والذي أنا أحدث يا بني تميم فقالوا ألا ترى الناس قد انصرفوا فقال ويحكم
أفرارا واعتذارا ثم نادى يا للأحساب فحمل بكر فقال له قوم منهم أتنادي بنداء الجاهلية إن هذا لا يصلح فقال الفرار ويلكم أقبح أن لم
تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الأحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز ويقول إن تميما أخلفت عنك ابن مر وقد أراهم وهم الحي الصبر فإن يفروا
أو يجبنوا الأمر فقتل من ذلك اليوم قال الأخو نهشل بن حري النهشلي يرثيه تطاول هذا الليل ما يتجلى كليل التمام ما يريد انصراما وبت
بذكره ما لكلكاية أؤرق من بعد العشاء نياما لبد جزع في ما التعبير كره فلا صلتيه أن جزعنا ما يسأبك أخا نام صونحا منه
تورق من وادي البطاح حماما وأبت نوالها عليه بنحرة وقد رفعت أي الدموع سجاما وادموا سالة الحي تبكي لمالك وأبت نوحا يندب
مقيما فقيل ثوى من البشامة والحجى وذو عزة يأبى بها أن يضاما وفارس خيل لا يبارز لخيله إذا اضطرمت نار العدو اضطراما وللجار القنا
من أنكله برى عابها التصالحون حراما وأجزاه من لبث بجنان مخده وأمضاه أزام النهال صداما وقالا الأبقية يرثيه بكى الفتى الأبيض السماح
ستنحد المستاد أكسا ولا وزعا بك فقدنا الك الأصناف حين نزلوا حين الشتاء ومن أرسل فانقطعا ولم يجد المرام فرجع فرن الخنا
بمهار بقا أمرها السيف مسلنا ومر زانه فاو من السيف عظم الساق فانجذما فجاء من بعد الناس إليها واشبعهم من إدام الخيط
يا فارس الروع يوم الروع قد علموا وصاحب العزم لا تكسا ولا طمعا ومدرك التبل في الأعداء يطلبه وإن طلبت بتبل عنده منعا قالوا أخو الحي
الناعي بمصرعه فاشتق فليضاء القول فانصدعا ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته والنفس تعلم أن قد أثبتت وجعا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني
يونس بن أبي إسحاق قال قال لنا أدهم بن محرز أنا يا هلي وهو معه بأدرج هل رأى أحد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنان النهدي وسعيد
حازم السلولي نحن رأيناه قال فهل ما تشاهده يوم يا ضربته بوجهه قال لا فقال أنا والله ضربته بصفين قال نصر قال لغد كان خرج أدهم من أصحاب
معاوية إلى شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا
فرجع إلى عسكره فشرب ماء وأخذ رمحا ثم أقبل وهو يقول أنا زعيم لأخي باهلة بطعنة إن لم أمت عاجله وضربة تحت الوغى فاصله شبيهة بالقتل أو قاتله
ثم حمل على أدهم وهو يعرف وجهه وأدهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه حال أصحابه دونه فانصرف شمر فقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد
قيس بن يزيد الأرحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة فخرج إليه من عسكر العراق أبو العمر طه قيس بن يزيد وهو ابن عمه سويد وكل منهما لا يعرف صاحبه
فلما تقاربا تعارفا وتوافقا وتساءلا ودعا كل واحد منهما صاحبه إلى دينه فقال أبو العمرطه أما أنا فوالله الذي لا إله إلا هو لئن استطعت لأضربن
بسيفي هذا القبة البيضاء التي فيها معاوية ثم انصرف كل واحد منهما إلى أصحابه قال نصر وخرج رجل من عسكر الشام من أزد شنوءة يسأل
المبارزة فخرج إليه رجل من أهل العراق فقتله الأزدي فخرج إليه الأشتر فما لبث أن قتله فقال قائل كان هذا نارا فصادف إعصارا قال نصر وحمل
رجل من أصحاب علي أنا والله لأحملن على معاوية حتى أقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية
فهرب معاوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر فخرج الرجل في أثره فاستصرخ معاوية بالناس فأحاطوا
به وحالوا بينهما فقال معاوية ويحكم إن السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل إليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد فقال معاوية
لا عطية قال نصر وحمل رجل من أصحاب علي يدعى أبا أيوب ليلي أبو أيوب لا انصرافي على صف أهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من أهل الشام
صادرا قد حمل على أهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه أبو أيوب بالسيف فأبان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو فكذب الناس أن يكون

هو شبيها بايعهم ذلك حتى اذا دخل صفر بعث اهل الشام تنادوا شرو ونعم مينا فقال علي والله لا نامن ثياب ناس الرجل اشله الضرب زاد
كانا ابنيها بنهو وصف لو اصنعوا ونجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال ... كما قال الشاعر وعلمنا الضرب اباؤنا ونعلم ابنينا
نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسأل المبارزة فخرج اليه رجل من
اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا فافترقا ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف
المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن امير المؤمنين
فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معاوية قال نصر حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي
يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه فقال له يا حريث
اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معاوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها
فان رأيت فرصة فاقتحم قال وخرج علي في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معاوية
هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا بأس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد
المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان
ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر حدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني الجرجاني قال جزع معاوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في
اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه فارس من الناس الا اقصدته
الاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث
ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ علي
الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان عليا قاله
لكثرة الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام بكل
رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام لهمدان اخلاق كرام تزينهم وبأس اذا لاقوا وحد خصام وجد وصدق في الحروب ونجدة
وقول اذا قالوا بغير اثام متى تأتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر حدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين ثم نادى يا معاوية يكررها
فقال معاوية سلوه ما شأنه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال
لمعاوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله
قال لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معاوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن
نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما رأى علي ذلك
ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معاوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعريون قال وحقدها قال نصر
معاوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معاوية مجلسه واقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جنبه فقال معاوية
يا عمرو انك قد قشرت لي العصا برضاك لي وسط العجاج برازي يا عمرو انك قد اسرت عداوة حنق الاسير خطيئة من بازي ولقد ظننتك قلت مزحة
مازح والهزل يحمله مقال الهازي فاذا الذي منتك نفسك خاليا قتلي جزاك بما نويت الجازي ولقد كشفت قناعها مذمومة ولقد لبست لها
ثياب الخازي فقال عمرو يا ايها الرجل الجبان عن خصمه لا تتهمني في نصحك في مبارزة معاذ ان نكلت عن البرازي وخفت فيها الموت
معاذ يا ابن هند لست مذنبا وما انا بالذي حدثت خازي وما ذنبي بان نادى علي وكبش القوم يدعى للبراز ولو بارزته لقيت حدا
النابي يحطم كل بازي وتزعم انني اضمرت غشا جزاني بالذي اضمرت جازي وروى ابن قتيبة في كتابه المسمى عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي
بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة
يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يبعثه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز
قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس
رجله وهو يقول وتصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ثم عصب فضلات درعه
في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلفل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب
فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكف الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه
لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة
انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين
فقال لي يا ابا الاغر من المنازل لعدونا فقلت هذا ابن اخيكم العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما او ان

نباشر الحرب قال ان ذلك الكائن فما لقعاصة الخابية قال ثنا امير المؤمنين افادعو الى البراز فقال اجبت ما لم تقاطع فاما امكن او نقض اجابته منك ثم منستنطا
واستنطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن ونظا من يدفع بده بجبينه لا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه اغفر ذنبه لقد غفرت فاغفر له قال
لمعه معوية جولع ابره وقال متى ينطف مخل الشلا ابطل بسر لا فقال اسد الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم ابي فانتدب له رجلان من لخم فقال
لهما اذهبا فايكما قتل العباس فله كذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اريد ان اوامره فاتى عليا فاخبره الخبر فقال علي والله
لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم
بها العدل البوم ونهم الحسف حتى يتجهزوا الاثار ويتكففوا الناس ويتوكلوا على الشام ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب علي
العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقال اذن لك صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد قال فنمي الخبر الى معوية فقال
قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذا من شأنك
قال وان لم يكن يرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لجحرك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها
قال هي اعمتك ولولا هي لالفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو قال حدثني خضيب قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة
فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في نقرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه
فاذا هو عبد اسود فقال يا لله لمن اخطرت نفسي بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسأل البراز فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فما لبث ان طعنه
فقتله فقال قيس لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا ونحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا ونصدرها حمرا
قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع
الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي فقال والله لئن طعنته لاطعننك
فقال عليك بعهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن عن ظهري قال نعم لك بذلك عهد الله فرفع السنان عن عبد الله ورفع يزيد
عن التميمي فقال التميمي ليزيد ممن انت قال من بني عامر فقال الحمد لله جعلني الله فداكم اينما لقيناكم وجدناكم كراما واني لاحد عشر رجلا من بني تميم قتلتهم — فوقف التميمي
اليوم قال نصر فحدثني بعد ذلك يزيد بن عبد الله بن الطفيل فذكره ما صنع معه يوم صفين فقال الا تذكر اذ حامت عليك مناصحا
بصفين انعلك كل حمم وتمهمت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعة وحزيم قال نصر وخرج ابن مهيد الحمار الاسدي وكان فارسا
وشجاعا وهو من فرسان الشام فطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال علي لا تبرز فقال يا امير المؤمنين لا ترده انا ان قتلني
فالى الجنة واستريح من صحبة الدنيا وان قتلته اكفيكهم ويرضى الله ربي قال الزم ما اسلك فقال المقطع فالله ما عهد ذلك فالكت دعوتهما
فاضابهم فانتقم منكم وقد عنيت المقطع فحمل على ابن مقيد الحمار فادهشه تلك الحملة فهرب هو بنفسه حتى ضربه هو بحيشه ولا المقطع
على اثره فجاوز معوية مكشة فلما رجع المقطع رجع ابن مقيد الحمار فاداه فقال لقد سمعت بابا العراق فقال اما انه فيصل لها الامر فقاد المقطع
فوقع تحو موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما راه قال لولا
انك على مثل هذه الحال لما افلتني قال لقد فعلت ذلك لله لا افلتني ارحت من بؤس الدنيا وبعض لقاء الله قال لا لا افلتك انك
تحاسنه فقال له فقال الحاجة تواحيني قال انا وانا كرام فلعمري انا سعلا تجتمع حتى يحكم الله بيننا في الآخرة قال لقد حدثني بعلي قال فهو منك فاعو
على امون فيك لعاقبل فصله قال الاحاجة في بما قبلك قال فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا
وحاربت طي مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت ابطالها بعد ابطالها الكثير وبرز بعض ابن بشر بن العوس الطائي وكان من رجالها وفرسانها
فقال ما كان يبكيهم بعد ذلك انام صفين فقتلوا ودينا الذي كنت قبل يومئذ وقد تجهد الصبر فقيل لنا وقال الا ليت عيني هذه
مثل هذه ولم امش بين الناس الا بقايد وبالت جلي ثم طلت بعضها وبالت بكوثم ظاهر فيا عك وبالتني لم ابو بعد مطرف وسعد بعد
للشفر في الله فوارس لم تعر الجواسر مثلهم اذا لهم يهش عن حذام الراشد قال نصر ابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين بلاء حسنا وكان عنترة
بن عبيد المحاربي من اشجع الناس يومئذ فلما راى اصحابه منهزمين نادى يا معشر قيس اطاعة الشيطان ابر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية — خالد
الله وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه فتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته لا انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا
لنفسه ثم برز وهو يقول لا والتقى امري ولا الدين انا الذي لا انثني ولا افر ولا ابري مع المقاتل الغذ وقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت
النخع معه تلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح
ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب كان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال التقينا واهل
الشام بين يدي الله فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن سويد بن حية
الاسدي عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب
معوية وقد خشينا ان يلحق به فبعث علي اليه والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر ربيعة انتم انصاري

فقال له الحارث اليه واقتم عليه اللهم انصر المقطع على ابن مقيد الحمار

فاغفر له

بجيوا

بجيلة وهو في عشيرة احياء العرب فتوجه فقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه وتسمعوا منه ثم اقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني حقا فاني اشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابرد صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بالله ما فعل وقال رجال منا كثير يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تقاتل الناس في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت بلى والله وعشرة اذرع ثم ملت بها هكذا فادنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان يوليا الراية الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وقالوا هذا فتى له حسب نجعلها له الى ان نرى رأينا وكان الحضين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحضين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف برايته وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال

لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الناس حرا ما اعف واكرما
واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما
وقد صبرت عك ولخم وحمير لمذحج حتى لم يفارق دم دما
ونادت جذام يا لمذحج ويحكم جزى الله شرا اينا كان اظلما
اما تتقون الله في حرماتكم وما قرب الرحمن منها وعظما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا باسيافنا حتى تولى واحجما
وفر ينادي الزبرقان وظالما ونادى كلاعا والكريب وانعما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا وحوشب والغاوي شريحا واظلما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر وصباحا القيني يدعو واسلما

قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا الابيات الستة الاولى ورووا باقي الابيات من قوله وقد صبرت عك للحضين بن المنذر لتشدد صاحب الراية قال نصر وحمل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قراء اهل الشام ذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب لئن هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الرايات وذوو البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه لما راى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما راى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم من اصحابه وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول اراد الانصراف فلما رآنا ثابتين رجع الينا وقال هو لما رايت رجالا منا قد انهزموا رايت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر مشتبه قال نصر وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة الاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السير ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه انهزم في هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي ع ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف اهل الشام في اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل معوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه وسياتي ذكر ذلك

قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعوا مثله قط منذ افرشكم الله الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم عن عدوكم وتنكلوا عن صفكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وخاموا عن القتال واتيت من قبلهم العرب فاياكم ان يتشاءم بكم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر ربيعة حين جعلت امرها اليك تامرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا وقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقضبانهم ولكزوه بايديهم فقال لهم خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم لقد جنبك الخير قال واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وجعل عبيد الله يحمل ويقول انا الطيب ابن الطيب فيقول له ربيعة بل انت الخبيث ابن الطيب ثم خرج نحو خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي على رؤسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال نادى اهل الشام الا ان معنا الطيب ابن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث ابن الطيب ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل الخبيث ابن الطيب قال نصر وكان بصفين تل تلقى عليه جماجم الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن مسلم

معوية وطمع

وتنكلوا ع

الروانش

 ان فاتنا من أهل الشام وكرار فرساننا اشد حفيظة وامنع منا يوم تل الجماجم فلما لقينا أهل العراق كأنهم نعام تلاقي في لجج البحر الخاضر آذانت
قدرو انشوب كتيبة ملتبة في البيض بهط المقادم وقالوا لنا هذا علي فبايعوا فقلنا صه بل ابشروا بالصوارم وفي ذلك يقول الشيخ بن الجنحج
فقتلنا الله بهم يوم صفين على القنا لئن غدا نحن موت قريب وقتل بن حرب الرماح نوشه وقد رضينا الاشياخ كل ضمو تهاد لم يطولونا
وطوروا انتسلهم على كل مهول اللون شبوب فلما رفرسانا اشد حفيظة اذ لقوا الابطال من قلع جنوب اكرهاء بالقطار وقنا القنا وكل طلبه سيوفه
فضوب وفي نصر مذهب هذا اليوم تمام فاسمعوا اليوم التاسع منه وقد خطب معوية اهل الشام يحرضهم فقال انه قد نزل بكم الامر ما ترون
وحضركم ما تهدفون اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنوها وكونوا كقطع الليل فانما جاءكم مستا
فانما هو نيام او مظلوم قد بلغ الجوع منه طيبه في نصر وروى الشعبي قال قام معوية فخطب الناس بصفين في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنا
في علوه وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل منظر هو الاول والآخر والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا
امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا ثم كان فيما قضاه
الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولفت بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال الله سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم
بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسأل الله لنا
ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معوية نحن الصبر الكرام لا ننثني عند الخصام بنو الملوك
العظام ذوو النهى والاحلام لا يقربون الآثام فقال معوية صدقت في نصر وكانت التعبئة في هذا اليوم كالتعبئة في الذي قبله وحمل عبيد الله
بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي في ميسرة علي فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا
بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كأنها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة فعظم
القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله
بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخرا وقد شنئه الناس
فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكأني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان
الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا في نصر فوالله ما كان الا
بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد
ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني اول الليل
وبات عليه حتى اصبح في نصر وقد اختلف الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانئ بن الخطاب الهمداني وذكر كعب بن جعيل ذلك
فقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو التنعي وقالت بكر بن وائل قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف
من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه معوية بالبصرة فاخذ السيف منه وروي ان قاتله حريث بن
جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي وحمل عبيد الله بن عمر ذلك اليوم على حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من
مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطات عن نصر عثمان مضر والربعيون فلا اسقوا المطر وسارع الحي اليمانون الغرر والخير في الناس
قديما يبتدر فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وقال قد ساغ نصر عمار بيعة في الحي والحي لها شريعة فاكفف فلست تاركا لو سيفه في الحسنة
الناس منها الطبيعة حتى يذوقوا كاسها الفظيعة وطعنه فصرعه في نصر فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام الا
انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف تبدل من اسماء اسياف وائل وأي فتى لو اخطأته المتالف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج دما والعرق نوازف ينوء وتغشاه شآبيب من دم كما لاح جيب القميص الكمائف دعاهن فاسمعن من اين صوته فاقبلن شتى والعيون
ذوارف تحللن عنه زرد درع حصينة وتبكي من بعد ذلك معاف وقربن منهم سعد فلاويها وقال لقد اهل الغضن يخالف وقد صبرت حول
ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف ثمرح تري الرايات فيها كأنها اذا اجنحت للطعن طير عواكف فما برحوا حتى راى الله صبرهم وحتى
اسرت بالاكف المصاحف جزى الله قتلانا بصفين خير ما اثيب عبادا غادرتها المواقف قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف
وتحكيم الحكمين يذكر فيها ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب في النسيب قوله فاسمعن من اين صوته يرجع الى اسماء عبيد الله كانت تحته
اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الى الحرب ذلك اليوم لينظرا الى قتاله
فوقفتا راجلتين ولذا قال اسماء بنت عطارد ولهذا قال كعب بن جعيل يقول تبدل من اسماء اسياف وائل والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت
وفيه ابيات اخر يذكر فيها ابن حنبل في كتاب صفين قال لما تجمعت الكوفة وعليها زياد بن خصفة حمل عليه عبيد الله بن عمر فلذلك اليوم وكان من قد
افرح بين الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتله فلما اشتد ضاربها زياد بن خصفة وهو طلب منه الا المكابرة ثم جالد الرماح فاغشته برجل
عبيد الله بن عمر كانما حجره حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امراته بحرية فقالت يا جيش اهل الكوفة احملوا على زياد بن خصفة فقتل المدفقة
بحرية ابنة هاني بن قبيصة الشيباني ابنة علي فقال لها ما حاجتك يا ابنة الجحفل فقالت انه زوجي لقد قتلته قبري بعمل فحملته عليه وقد كرهوا انه بقي

خضفة

ورجليه خطتا بالارض عن البغل قال نصر وعمارة بن كعب من جميل عبيد الله عمر قوله يقول عبيد الله يا بنية له تطايرت مني يقطر السيف لذا الآبا
لقوم اصبروا ان صبركم احفظوا حي عفة ونكرها فلما اندا القوم خرج لا ضربها ملاء الذي كمهجة الفنا وخلف طفا الابنا ما انلة ورسا
عليه تسكب الدمع ابنا حلالا انها الخطاب لا يمنعهم وقد كان يحمي ضرب ان يكلما وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله وان حريث بن جابر
الحنفي قتله الا انما عبيد الله ما ترك صوتها يبكرها انهك القرى والنهدا وكنت بجنبها تقودون غادة وكل امرئ جار عليه ما قد نموا ما صيب صيانه
على شرابه ضرب الفنا يحنى بخلاجه مفردا تنوح عليه بجيها ابنه هاني مسكر يبدى النجار والتلددا وكانت ترى الامر فيها ساقه ولكن حكم الله
اهلك الردى وقال النجم عبيد الله لا نامت ولا انتلا وقبلها الانجلي وانظر غدا فقد جاء نامسها انسلب عليك دنيا ستكى منها مفردا
حبا اخو الهيجاء حريث بن جابر بجلده بحولها النهم بها كان نجاه الحي بكر بن وائل بذي الرمح سعد بنو ان نفرها قال نصر ثم ان ذا الكلاع قد
ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق فناداهم ابو شجاع
الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معاوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فقد كنا نرى ان لك نية
في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله لا اعلم ما معاوية بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري بن بكر
في المعركة قال نصر حدثنا عمرو قال حدثنا الحارث بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يسأله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث
اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب الى معاوية فاستأذنه ان يدخل الى عسكر علي يطلب اباه بين القتلى
وقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستأذنه
في ذلك فقال سعيد انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من يدخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم يجده
ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده قد ربط رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقيل له وعليك السلام فقال اتأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لكم وقالوا له معذرة الى
الله واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطق حمله فقال هل من
معين فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده
بالحبال فانطلقا به قال نصر قال معاوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على
معاوية في اشياء كان يامر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من
اهل العراق جعلهم معاوية بازائهم ونادى منادي عك ويل لام مذحج من عك هاهم تبكي فقاتلوهم بالطعن ثم اصلت بكل فرنده
فلا رجال كرجال عك فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق مواضع الخدمة وهي الخلاخل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان
فيه بوار عامتهم ونادى منادي جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله في جذام الا تذكرون الارحام
افنيتم لخم الكرام والاشعريين وآل ذي حمام اين النهى والاحلام هذه المقاتل بالاعلام ونادى منادي عك يا عك اين المفر اليوم فعلم
ما الخبر الا انكم قوم صبر كونوا كجمع الحذر لا تشمتن بكم مضر حتى يحول الخبر ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اذا افناكم
الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم
ينحر بعضهم بعضا ويتكادمون بالافواه قال نصر حدثني عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة فقال بسم
الله سر يا حصين واعلم انه لا يخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين فقال هل لك
ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن
اعرها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال فقال الحصين فعلمت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاهل
الراية ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس
شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد وهو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما
تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء رحمه الله وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وقال
مجزأة بن ثور اضربهم ولا ارى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية جاوره فيها كلاب عاوية قال نصر وكان حريث
جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي
ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا فلما قتل حريث بن جابر وهو الذي كتب معاوية فيه الى زياد
بعد عام الجماعة وحريث عامل لزياد على همدان اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين الا كانت حزازة في صدري وكتب اليه
زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف
حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب
في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف اخذ
للدار بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى بني فلان فيقولون

الجزء الخامس

٢٨٠ فامنا الا حفظنا اسود لانا اتاك في عشر قال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق غدا صانعين انا لبمعرض خطر
عظيم فقال له ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التي لا تعزى لها فقال
معوية ايخوفنا لذلك تخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين
بسوادها قال نصر فحدثني عمرو قال لما اصبح علي هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة
يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترونه انما هو بازائكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر
عند العرب ان وصل الى علي منكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحياة تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة
منها تبايع سبعة الف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو
سرادق معوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت كتائب منها كالجبال تجالد ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث
اخوالك اليوم فقام معوية وخلاهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل الشام في اخريات الناس فدخلوا وانتهبت ربيعة سرادقه
ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برت ايمانكم فحسبكم فلما
كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امره معوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر حدثنا عمر بن سعد ان عليا صلى بهم
هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل الشام حملت على خيل اهل
العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله
ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين
مرني بامرك فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي سمحت بامر لا يطاق حفيظة وصدقا واخوان الوفاء قليل جزاك اله الناس خيرا فانه
لعمرك في فضل ما هناك جزيل يا ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام و
يقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام
على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا
وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة شديدة من جانبكم ونهلل ونكبر ونحمل نحن من جانبنا
ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب
منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعماة انسان وقال علي من اعظم الناس اليوم غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا
ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم اقبح القول وابدوا ذات انفسهم فقال الحضين بن المنذر الرقاشي
شعرا اغضبهم من جملته رات مضر صارت ربيعة دونها شعار امير المؤمنين وذا الفضل فابدوا لنا مما تجن صدورهم علينا من البغضاء
والحقد والغل فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا ولن تلحقونا الدهر حتى تحن الابل وقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد
بن حاجب بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير
المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما
نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من
صفوف اهل الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل و
ارتجز فقال قد ضاربت في حربها كنانه والله يجزيها به جنانه من افرغ الصبر عليه زانه او غلب الجبن عليه شانه او كفر الله فقد اهانه غدا يعض
من عصى بنانه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي فقال يا امير المؤمنين انك انباتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى
الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فانا وان كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا
لا يميل به الهوى ويقينا لا تزحمه الشبهة فاثنى علي عليه خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة
فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل فاتبعوا اثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال قد ضاربت في حربها تميم ان تميما خطبها عظيم لها حديث
ولها قديم ان الكريم نسله كريم دين قويم وهوى سليم ان لم تزرهم راية فلوم ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا
وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم
جهدهم وهم لهم ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد فقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما
انتم فذاك اليكم ثم تقدم فقال قد حقت الحرب بها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد اقرب من يمن وانأى من نكد كاننا ركنا ثبير او احد
لسنا باوباش ولا بيض البلد لكننا المحة من ولد معد فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري
في جماعة هوازن فحارب بهم حتى الليل ثم انصرفوا فانصرف الى النصر فشق على ربيعة ... وقال ابو الطفيل حامت كنانة في
حربها وحامت تميم وحامت اسد وحامت هوازن يوم اللقا فما خام منا ومنهم احد لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد والسبت ثم الاحد
وامدادهم خلف اذانهم وليس لنا من سوانا مدد فلما تنادوا باباتهم دعونا معدا ونعم المعد فظلنا نفلق هاماتهم ولم نك فيها ببيض البلد

ونحن الفوارس يوم اللقاء فقلت له هذه بدعة قال في صدره وقلنا له طعنا نكر عن الدلال وضرب عظيم كنار الوقد ولكن نصفنا بهم صنفه وذو الحرب بين
ومنها تكد طعنا الفوارس وسط العجاج وسقنا الزعانف سوق النقد وقلنا على اللتيا والتي ونحن له طاعة كالولد وفي نصر حدثنا عمرو من الاشعث
بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام وفي نصر حدثنا عمر بن سعد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام
علي فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه فيهم ومن عصاه
ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر
الدنيا والآخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان علمه فيه رؤوفا رحيما وافضلهم علما واثقلهم حلما واوفاهم
لعهد وآمنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده — وفيه فيصفح
حتى اتاه اليقين فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي
رسول الله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى
الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلاة مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق
ابن طليق والله انكم لعلى الحق وانهم لعلى الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم
بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال
لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي اني على بينة من ربي وانا — ولا اضل
على الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك اليوم الا
تكبيرا وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل من اهل الشام اشهر بالباس والنجدة فنادى — من ال ذي يزن
من يبارز فخرج اليه رجل فقتله الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق — اسمه كريب بن
الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فخرج اليه علي فناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله — الصباح
وبأسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة فلا
حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه علي فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط
في دمه ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطاع بن المطلب القيني فقتله ثم تلا علي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم نادى علي يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا
فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي
اذهب اليك فليس مثلي يخدع وفي نصر حدثنا عمر قال حدثنا خالد بن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى
بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده
على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله
رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين او لا
تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم وديننا ودينهم واحد ولكن الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بيننا مع ان القوم قد
وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس وفي نصر خطب عبد الله بن العباس اهل العراق يومئذ
فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه
الحي القيوم الذي يحيا ويبقى ثم ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده
ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها
ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي
فيها الفضل ومعوية مشرك كان يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق
الله ورسوله ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر وانكم لعلى الحق وان القوم لعلى الباطل فلا يكونن اولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله — ومعوية يقول كذب الله ورسوله
سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
وفي نصر حدثنا عمر قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم
يطلبون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا

الدين

الذين لم نقتلهم وقتلنا الاخذ اثر فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت الجبال والله ما
اظنهم يطلبون بدم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها واستمرؤها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان
في الاسلام القوم لم يكن لهم سابقة يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك
مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب
الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطالما بغيت للاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم
في بطني اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اضع ظبة سيفي ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت
اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا صالحا اليوم هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته وفي
حديث عمرو بن سعيد عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معوية ثم طلبت هوى
ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان
لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال سمعت الصعب بن حكيم بن
شريك بن نملة المحاربي يروي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل
ويتزايلون ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار فاقتتلوا يوما واسفر الغبار فاذا علي بجنبنا بيننا وبين بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له
ليشرب فقال لا انا نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمختضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما
ثم شرب بيديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انت فيهم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف
موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنثتها اي ثنيت فاها الى الخارج وانما نهى رسول الله عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل
جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى اسمعيل بن ابي داود قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابرهيم الخاطبي الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا
وخالف بين اصابعه فقلت تامرني بامرك يا رسول الله قال تاخذ مما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال فلما كان
يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الي رسول
الله ما عهد فقال انشدك الله يا عبد الله الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله ان اخذ بيدك فوضعها في يدي فقال اطع اباك فقال اللهم بلى قال فاني
بعد ذلك اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ متقلدا سيفين قال ومن شعر عبد الله بن عمرو يذكر عليا بصفين فلو
شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منها الذوائب عشية جا اهل العراق كانهم سحاب ربيع رفعته الجنائب اذا قلت قد ولوا
سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب وجئناهم نردي كان صفوفنا من البحر مد موجه متراكب فدارت رحانا واستدارت رحاهم
سراة النهار ما تولى المناكب فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا فقلنا بلى انا نرى ان نضاربا وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا
مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال كنت انا وعبد خير فقلت يا ابا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين
فقال لي يا ابن اخي وما سؤالك فقلت احببت ان اسمع منك شيئا فقال يا ابن اخي انا كنا نصلي الفجر فنصف ونصف اهل الشام فنشرع الرماح اليهم
فعرفنا ويشرعون بها الينا ولو دخلت تحتها لاظلتك والله يا ابن اخي انا كنا لنقف في الحرب يتعرفون حتى يصلي العشاء الاخرة ما يعرف الرجل منا من
ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا بوقع الحديد بعضه على بعض فيبرق منه شعاع كشعاع الشمس فيعرف الرجل من عن يمينه
ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الاخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى نصبح وجروا قتلاهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال قلت له يا ابا عمارة
هذا والله الصبر وروى ابن ديزيل ان عمرو بن العاص اذا مر عليه رجل من اصحاب علي قتل في الصف فاخبر فقال يرحمه علي ومعوية انهما
انس في مجلس عمرو بن العاص بصفين وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام يجعلون قتلاهم في العباء والاكسية يجعلون
فيها الدماء منهم فكلما مر عليه رجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو كم من رجل احسن في الاسلام قتل في الربيع من ضلة فلان وفلان قال بعض
جلساء معوية فلما بلغ شعري لم تراجعت كان راس الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله تعالى انطقه بهذا الكلام واشباهه ليظهر بذلك شكه
انه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم قال حدثنا يحيى بن يعلى قال حدثنا صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن حكيم
الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا برداء احمر اذ اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم
عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا او علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا
بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك
مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رأيت في منامي مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا
واحدا ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل
لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال له عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي فانها
راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين

او شهدها

۲۸۳

او شهد فقال لك فخبرني عنها قال لا قال لكنا ما ركبنا البؤس على ما ركبها رايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان
مراكزنا اليوم هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا
مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم
حلال كذلك اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون اما انهم
منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا
سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانهم على الباطل نصر حدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل
الى علي فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة
واحدة والحج واحد فبما نسميهم قال سمهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمهم بما
سمعت الله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر فلما وقع الاختلاف
كنا نحن اولى
بالله وبالكتاب وبالنبي
وبالحق فنحن
الذين آمنوا وهم الذين كفروا
وشاء الله قتالهم بمشيئته وارادته وقضا فقاتلناهم

آخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد
المعتزلي ويتلوه الجزء السادس ان شاء الله تعالى وتقدس راقم الحروف
اقل الكتاب غلام حسين خلف مرحوم ملا محمد الخوانساري في يوم الاثنين الثالث
شهر ذي الحجة الحرام سنة احدى وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية
سنة ١٣١

الجزء السادس شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله الطاهرين **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **الشرح** قد ذكرنا فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله فدخلا على النبي واخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه وقال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها علي عليه السلام وهو انه لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص بهم والى هذا نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق فانه لما مات اباه خلف غلاما فدخل الى معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي فقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المؤمنين احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعوتهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الانصاري ان النبي لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله لنبيكم بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم نقول اذا منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله فوجد ابا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه فكنا معاشر المسلمين المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله

سمي صبيه منذ ذلك

بن عفير

ويقولون

من المهاجرين

وانتم نصرتم رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء
الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض
هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر وكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم
على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم
فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك
اجدر ان يعدل في امة محمد فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر
فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة
له والصبر معه على شدة اذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق
الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نمتاز دونكم
بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ
مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية
الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم املكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات
لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة
الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا
معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم هذا الامر فانتم
اولى الناس بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما
اقول الا حطمت انفه بالسيف فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على
الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم
ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك انت افضل المهاجرين وثاني اثنين
وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده وذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فناداه
الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك ولما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام
اسيد بن حضير رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل
الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله
ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم
ولو وجد اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر
فقال انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا
حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت
بنو هاشم الى بيت علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا
واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم ملتاثين قوموا فبايعوا ابا
بكر فقد بايعه الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم
اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر
منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له
ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا
ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق
وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا
تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين

من قومه صح

فمنهم امير صح

فمات بحوران صح

اهل القبائل بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة قال احمد بن عبد العزيز وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عوف عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما ان عليا حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله لما مات وابو ذر غائب وقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي

وأصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائله

وحدثني ابو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم ابو القسم علي بن الحسين المغربي الى بغداد واستكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة وامير الامراء بها والقادر خليفة فقصد الحال بينه وبين القادر وانفق لابي القاسم المغربي اعداء سوء واحشوا القادر منه وهو ان مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح وارسل القول فيه بالشكوى منه ونسبه الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة وانه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه اليه قال النقيب ابو جعفر فاما الرفض فنعم واما احسان الحاكم اليه فلا كان الحاكم قتل اباه وعمه واخوته وافلت منه ابو القسم بخديعة الدين ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر وكان ابو القسم المغربي ينتسب الى الازد ويتعصب على عدنان وللانصار على قريش وكان متغاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا شاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما واتفق مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه بخطه من شعره وكلامه مسودة التحق به بعض من كان يشنا ابا القسم ويريد كيده فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الالحاد والزندقة لافراط غلوه وفيها تعريض بالرفض مع ذلك فوجد بها القادر ثمرة الغراب وابرزها الى ديوان الخلافة فقرئت بمحضر من اعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعدلين والفقهاء ويشهد اكثرهم انه خطه انهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بكاتبة شرف الدولة فهرب بعد ذلك ومعه بعض غلمانه وكان يهواها ويتخطاها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه واوصى ان يحمل جثته الى المشهد علي فحملت في تابوت ومعها خفير من العرب حتى دفن بالمشهد بالقرب منه وكنت برهة اسال النقيب ابا جعفر عن القصيدة وهو يدافعني بها ثم املاها علي بعد حين وقد اورد بعضها ابن الاثير ولا استحل ايراد ها هنا وجملتها وهو يذكر فيها ابواب رسول الله ويقول انه لولا الانصار لم تستقم له دعوته ولا امرت له مسلمة ولا ارست فاعلا في ابيات فاحشة كرهنا ذكرها

نحن الذين بنا استجار فلم يضع قينا وامسى آمنا في الدار

نبعوه مرتا وفرضيا صريحا بركانا يديه فاكفانا بر العار

وتقفى احماد ونفوسنا الفادية دون عقائرها

الملوك لنا فلما الم لمحمد لولا ديننا ... ما كان من تعالى ثار

وحمينا المسجد بل بحماية الكلب يوم المحصل الخيبر المشهور ذا المهر

المشهور اذ الوهيا تبدو دونها ... ان فاتها بتمار

قال الاعداء الامعد ابر انبعثم ... لم نعطها بخسائق الاعضاء

فاتنا ما لولا الا ابتدوا املا نحن الجود بالعداء

فلنا التحوطين بن ثار مصطفى ... ندكرهم كرائم الآثار

لما تصدع جمعه فغدا بنا مستنصرا بعقيرة وجوار

عطفت عليه كماننا فحمته ... متناصرين لنا فمد مرض

بنفراد ... قتلهم من ابنائها لغضبه ... شرعنا بنعيم وحنانهم وتقيار

آهر اولي بالخلافة بعده آم عبد شمس خامل الاوطان

ما الامر الا امرنا وبسعدنا ... ثم عمر من لملك غير نوار

لكنما حسد النفوس وشحها ... وتذكر الاذحال والاوتار

أفضي الى هرج ومرج فانبرت ... حشو الخلافة نبقة مثار

وتداولتها اربع لولا ابو حسن لقلت لومت من اسلار

من حاجز ضرع ومن ذي غلظة ... جاف ومن ذي لوثة خوار

ثم انتهى للحرم فصل نابها عقلته من اجل احمد وفقار

فما كان مللك ما اليمن ... فلم يطلب اللحت ملك الغنائر

اجلى النار فالله لولا قول الحبيبة ... ما اهتدى من يهدي بهم عشوا الهناك

ولو لم تنا منه فخارها ... بادي يد ما سكنت بدار قرار

هو كان لا يقضيه لكنا بنا ... من خالص ومداكار

والفضل للبدر ما طلع يقابه ... الا بسعد بني الامعار

ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت ... هزوا وبدل ربحها بخسار

وتنقلت في عصبة اموية ... تنبوا بالطهار ولا الابرار

ما بين مافون الى متزندق ... ومداهن ومضاعف ومخار

فهذه الابيات هي نظيف القصيدة التي نقلناها وحذفنا الفاحش منها وفي الملتقط المذكور ابيات لا يجوز وهو قوله نحن الذين بنا استجار وقوله انا نحن بيته هو وقوله فحماه حبيبة البيت وقوله من ابي بكر وعدتم وقوله ولولا علي لقلت في الاربعة انهم اسار ولئيم وذكره الثلاثة بما ذكرهم به وقوله ان عليا اشتغل بالخلافة عن العصبية وقوله ان النبوة عظيمة عليها فسلبنا قوله في بني امية انهم من اولاد البيت في خوف من قوله عبد الملك انه مزندق وقوله مؤنث الخلافة من بنيها منبعثة فانه الذي واضح انه نسب الخليفة المستضعف الى الخليفة المذكور لا ما الخليفة انما عن بالمستضعف عثمان وعبر المقام عن معونته مع

وبالمعون يزيد بن معوية فقال احسن الشاعر فيهم اشين وقعا الفرزدق وهو للوليد بن يزيد ... امر مروان بن محمد ان يحد وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال
لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب ع فوقف وانشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم (موفقية)
ولا سيما تيم بن مرة او عدي فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي واي امرئ
يرمي قصيا ورأيها منيع الحمى والناس من غالب قصي فقال علي لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله صلعم عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان
وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي
اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من
بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن حضير وبشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما وقع الخلاف لانقياد بامر سعد (الرواية بين حباب واسيد)
بن عبادة وكراهية كل منهما ان يكون نقض امر سعد من جهته فالخزرج قوم سعد لا يقرون ان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عبادة
ويحيلون بذلك على اسيد بن حضير لانه من الاوس لا من الخزرج واما الاوس فتكره ايضا ان تنسب اليها انها اول من نقض امر سعد بن عبادة لئلا يرمونا بالحسد للخزرج
لان سعد بن عبادة خزرجي فيحيلوا بانتقاض امره على قبيلته وهم الخزرج يقولون انا ولم يبايع ابا بكر وينقض امر سعد بن عبادة بشير بن سعد كان بشير اخو
والذي ثبت عندنا ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وكان ممن لا يريد الا ابا بكر
وعمر في نقض امر سعد انما هما رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي فلذلك كان هذان الرجلان ذوي هوى
لابي بكر في حياة رسول الله صلعم واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة لانها سبب من كونه ... القبائل لا ... ممن انتصب للطلب
من هناك عويم بن ساعدة هو القائل لما انتصب الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم (دون قريش)
دونكم فسلموا اليهم فوالله ما هلك رسول الله صلعم حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي
بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات فذكر ... انهما توامرا ... ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض
ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قال وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فوته
قال الزبير بن بكار فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى المسجد مسجد رسول الله صلعم فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار و
قوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي
بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله ان
يقرئه السلام وان ياخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله صلعم شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت
وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس وقال ايها
الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه حقه والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله
بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله قال ابن ابي
عزة القرشي شكرا لمن هو بالثناء حقيق ذهب اللجاج وبويع الصديق من بعد ما دحضت بسعد نعله ورجا رجاء دونه العيوق وابو عبيدة والذين اليهم
نفس المؤمل للقاء تتوق كنا نقول لها علي والرضا عمر واولاهم بذاك عتيق فدعت قريش باسمه فاجابها ان المنوه باسمه الموثوق قال ولما
... مثل ... ان الخلافة في قريش ما لكم فيها ... وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم
بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله صلعم فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا
يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم
لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم
ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقرآن والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها ان بيعتكم من اول الفتن قال الزبير فبعث اليه
علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد شيعة لابي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال
ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوتار والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله
وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نأمر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه
التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي صلعم فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن اليوم خير منا
امس من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا
الخفي الشخص ولا المغموز القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله صلعم سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه (ثم سكت)
فقال وقامت رجال من قريش كثيرة فلم يك منهم في الرجال كخالد ترقى فلم يزلق به صدر نعله وكف فلم يعرض لتلك الاوابد فجاء بها غراء كا
لبدر ضوؤها فسميتها في الحسن ام القلائد اخالد لا تعدم لؤي بن غالب قيامك فيها عند قذف الجلامد كساك الوليد بن المغيرة مجده وعلمك (الاسباب)

الاشياخ ضرب القائد تقادح في الاسلام عن صليب بيته وفي الشيخ لحم تلبد والد وكنت لمخزوم بن يقظة جنة يعد جمعها للمشاهد وابن الجد
اذا ما سما في حربها الف فارس عدلت بالف عند تلك الشدائد ومن يك في الحرب المثيرة واحدا فما انت في الحرب العوان بواحد اذا ناب امر في قريش مخلج
تشيب له روس العذارى النواهد توليت منه ما يخاف وان تغب يقولوا جميعا حظنا غير شاهد قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف
بابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام
بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على
الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لوي والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهولاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي ثم دخلوا
في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو
فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفرا وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هولاء فقام
سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هولاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القران فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى انفسهم
والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما
نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوات الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فاووا ونصروا ثم ما رضوا
حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم
ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد
عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى و
لا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب
فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث انتهى
بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه الانصار
فلما بلغ الانصار قول هولاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من
قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش
الذين هم اهل الاخرة مثل كلام هولاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب و
حارث وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه فاصبح بالبطحا اذل من النعل فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا
لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله غداة لوا بدر فمرجله يغلي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جردا كباسقة النخل يقبلها طورا و
طورا يحثها ويعدلها بالنفس والمال والاهل اولئك رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفضل واعجب منهم قابلو ذاك
منهم كانا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان عن الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار يا بئس من فعل نصرنا واوينا النبي ولم نخف صروف الليالي
والبلاء على رجل بذلنا لهم انصاف مال اكفنا كقسمة ايسار الجزور من الفضل ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا
وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم واستجيروا الله من شر الفتن انني ارهب حربا لاقحا يشرق المرضع فيها باللبن
جرها سعد وسعد فتنة ليت سعدا لم يكن خلف اليمن ليس ما قدر سعد كائنا ما جرى البحر وما دام حضن
ليس بالقاطع منا شعرة كيف يرجى خير امر لم يحن ليس بالمدرك منها ابدا غير اضغاث اماني الوسن قال الزبير فلما اجتمع جمهور الناس لابي بكر
اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما فعيروهما بانطلاقهما الى المهاجرين واكبروا
فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان
لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم به لم امن عليهم منكم مثل ما امن عليكم منهم فان تعرفوا الخطا فقد خرجتم منه والا فانتم
فيه قلت قوله قد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة يعني بها الكلف الامثال بعد وقد كان منكم امر عظيم هو دعوى الخلافة لانفسكم
وانما جعل البلاء عظيما لانه لو لم يصب الامثال الاحداث فنسبه عظيمه وانما صغره سكونهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله وكان لكم قريش الى
اخر الكلام مثلا لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم اردتم منهم الرجوع عن دعواهم ونسبتموهم الى
التحيز الان بينكم لم امن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل لي من سكون النفس عليكم منهم وصبرهم عليهم مثل ما
امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان
من نعم الله عليكم انه لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم و
اخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد واحذروا النقم فوددت ان الله صير اليكم هذا الامر بحقه فكنا نعيش فيه فوثب عليهما الانصار فاغلظوا
لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله امر لا ينسى
نقض وجهها وسهلتما بها فقال معن في ذلك قالت لي الانصار انك لم تصب فقلت ما لي في الكلام نصيب فقالوا لي

وبينهم من المناظرة مثل هذه

فقلت لهم قولي بالجواب بطيب تركتكم والله لما رأيتكم تيوسا بها الأشراف [illegible] بين [illegible] تنادون بالأمر الذي ليس [illegible] الا كل [illegible] سواء قريب
[illegible] الا تبتغون عليكم وللمطلب من خوف البلاء وجيب دعوا الركض واثنوا من أعنتكم وديروا [illegible] دبيب [illegible]
والأمور بأيدينا لمن إن يحوز رشدا أو يحيد لو أراكم أخذتم حقكم بأكفكم وما الناس إلا مخطئ ومصيب فما أبينا ذلك عنكم إليهم وكنت
كليا يوم ذاك غريب فإن كان هذا الأمر فيما إليكم فأنتم بعد الذنوب ذنوب فلا تشغلوا فيها الكلام فإنه إذا شئت يوما شاغبا مجلب
وإنه لملوي [illegible] مراوه وصلح ابناج نار وشروب لكل امرئ منكم الذي هو أهله أنا ابن شيخ والرجال ضروب وقال عويم بن ساعدة في ذلك
وقالت لنا الأنصار أضعاف قولهم لعمرو إذا ما القول جل عن الجهل فقلت عوي لا أبا لأبيكم فلذا خوكم صاحب الفضل أنا صاحب القول الذي
[illegible] أقطع أنفاس الرجال [illegible] فإن تسكنوا فالسكت في الصمت راحة وإن تنطقوا أصمت مقالتكم بنبل وما تستنفقن الا الأمر عليكم
وإن كنتم مستعتبين على حذلي أريد بذاك الله لا شيء غيره وما عند رب الناس من درج الفضل وما لي رحم في قريش قريبة ولا دارها داري ولا
أصلها أصلي ولكنهم قوم علينا أئمة أدين لهم ما انفذت قدمي نعلي وكان أحق الناس أن تتبعونه وتجعلوا من جانب قولي مثلي لأنه أهل لكنا
فيها بينكم وفينا بشوكة الأمر لا أخطي قال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاد فرسين في سبيل الله
وكان يتصدق من نخله بألف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من أصحاب علي وممن شهد معه يوم الجمل قال [illegible] يقاربها على قومها
حلفنا وإنا قوما قد حلت ماؤهم [illegible] الأقل العز إذا [illegible] وذاك الذي يشجى [illegible] يا آل المقال الذي قلنا [illegible] ولبيد
فما لكم إن من خلفنا مراض قلوبهم فاشتد حلال الدماء [illegible] بأيمانها رب الوالد فلم يأخذا منه إتمامها وكم يستعبد الهها ما
لعند كتاب الله ما قلنا ومن يكذب كتابا لا يواجه قال الزبير ثم إن الأنصار أصلحوا بين هذين الرجلين وأصلحوا بينهما ثم اجتمع جماعة من قريش
يوما وفيهم ناس من الأنصار وأخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الأنصار عن رأيها وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر
كان فيه فجاء إليهم فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الأمر فقال عمرو بن العاص والله لقد دفع الله عنا من الأنصار عظيمة ولما دفع الله عنهم
أعظم كادوا والله أن يحلوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من أدخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش ثم
ادعوها لقد هلكوا وأهلكوا وإن كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كأبي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء
ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه أحد وانصرف إلى منزله وقد ظفر فقال الا قل لأوس إذا جئتها وقل إذا ما جئت الخزرج تم [illegible]
بيثرب فأنتم [illegible] [illegible] وأحدثتم الأمر قبل التمام وأعجبنا العجل [illegible] تريدون نتج الحبالى [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] [illegible]
[illegible] تمنى الخزرجي سفاه الشراب وقد يحلم المرء ما لم يجي فكان [illegible] على كفه [illegible] فلما بلغ الأنصار مقالته
شعره بعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا أحمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فخما فأتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال والله
الله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه إن كان النبي قال الأئمة من قريش فقد قال لو
سلك الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا منا أمير ومنكم أمير وأما من ذكرت فأبو بكر لعمري خير من سعد لكن

وسلك الأنصار شعبا

سعدا في الأنصار أطوع من أبي بكر في قريش فأما المهاجرون والأنصار فلا فرق بينهم أبدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة
لقتل جعفر وأصحابه ووترت بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال فقل لقريش نحن أصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في بدر
[illegible] [illegible] ونحن [illegible] [illegible] بالذكر وفي يوم [illegible] [illegible] جعفر وزيد وعبد الله [illegible] وفي كل يوم ينكر الكلب
[illegible] [illegible] [illegible] بيض كأمثال البروق إذا انتضى [illegible] [illegible] [illegible]
من الأمر وقلنا لقوم [illegible] أهلا ومرحبا وأهلا وسهلا قد أمنتم من الفقر نقاسمكم أموالنا وبيوتنا [illegible]
[illegible] الأمر الذي تكرهونه وكنا أناسا نذهب العسر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبا بكر وأهل لذاك أبو بكر
[illegible] [illegible] وأن عليا كان أخلق بالأمر وكان هوانا في علي وإنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء
والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر وهذا بحمد الله يهدي من الغي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن هذا الخير أجمع [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] فلما انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منها وألفى ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من
اليمن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عليها وكان له ولأخيه أثر قديم عظيم في الإسلام وهما من أول من أسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للأنصار
وشتم عمرو بن العاص فقال يا معشر قريش إن عمرا دخل في الإسلام [illegible] [illegible] وقطعه بين المهاجرين والأنصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا
لقد بذلوا دماءهم لله فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم وأموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على
الغنى ولقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فأعوذ بالله أن أكون وإياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من بيعة أبي بكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأنصار [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الجزء السادس

١ ٢ الحوض قال فافعلوا ما امركم به كما ذكرنا لا نوم فلما صنعنا الحوض كما اخبركم وجدتم لم يعطهم شيئا قال الزبير فحدثنا عبد الله بن سعيد قال فاشتكى ذلك فتكلم عمرو
بالذي لا يريد وصرح للانصار من شتم البغض فان تكن الانصار فانما نقبل ولا نعرفهم الغرض بالغرض فلا نقطعن يا عمرو ما كان بيننا وكان ملحان
يا عمرو بعضنا لبعض انتقيتم يا عمرو ما كان منهم لنا بالجنان من النبل والغرض ومنعنا الاموال كالمحرم بالمال وفضلنا الاوطان نكل به
نفخص لنا كل الناس بالكفر جهرة فقال علينا مجمعون على البغض فساووا واووا واصبنا الى المدى وفرقنا من الامر لحفظنا للزبير
ان هذا الامر سبقها قريش وصبحت الفتن منهم اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت
عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم
فقضى فيهم وفينا بما احب لنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا
حقنا ولم يراعوا ما اعظمناه من حقوقهم ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين عبد الله بن عبد المطلب وبين الانصار ولان
الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حتى قام فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو الحسن شاهد بالمدينة
الا ان يأمرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال آذى الله ورسوله ثم قام فأتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش وتكلم
مغضبا فقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم واذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله
الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير
ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان
عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله
ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذا غضب علي فاكفف
وقال خزيمة بن ثابت للانصار يخاطب قريشا يا آل قريش اصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ولا
خير فينا بعد فهر بن مالك كلانا على الاعداء كف طويلة اذا كان يوم فيه جب الحوارك فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك
قال الزبير قال علي للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل يعير عمرا فقال الا يا ختا ان تعد يا عمرو والله
فلك انما الانصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف هلك وسيوف قاطع مضربها وسهام الله في يوم الحلك نصروا الدين وآووا اهله
منزل رحب ورزق مشترك واذا الحرب تلظت نارها بركوا فيها اذا الموت برك ودخل الفضل على علي فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك
زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ ذلك الانصار قالت لا احد يجيب الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان
بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى اقفو اثره في القوافي فقال له خزيمة بن ثابت اذكر
عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال رعى الله عنا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن كابي حسن سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدرك مشروح
وقلبك ممتحن تمنت رجال من قريش اعزة مكانك هيهات الهزال من السمن وانت من الاسلام في كل موطن بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة امات بها التقوى واحيا بها الاحن فكنت المرجى من لؤي بن غالب لما كان منهم والذي كان لم يكن حفظت
رسول الله فينا وعهده اليك ومن اولى به منك من ومن الست اخاه في الهدى ووصيه واعلم منهم بالكتاب وبالسنن فحقك ما دامت بنجد وشيجة
عظيم علينا ثم بعد على اليمن قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي بن ابي طالب فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر
قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفأ شرفه
وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله قال لهم ازول
معكم حيثما زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي
والمهاجرون ثم قال الزبير ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا اسوا لقد منوا وانهما
لنستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيروننا موتانا ويغيظوننا باحيائنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش
على غاربها ولكن قد هون ذلك علي منهم حرصهم على الدين امس واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال شعرا نحل الانصار فيه الناس بمها ونسبها الى ازهر
بن عامر وقالوا الناس خطب عظيم ومنه على كل حي باسمن معد فان يك للانصار فضل المهاجر وان تكن الانصار اولى فاسمعي مقابلها
نهامنهم جازر فقد امسكنا كان منها بمينها وما ذاك فعل الاكرمين الاكابر اذا قال حسان وكعب قصيدة بشتم قريش غنت بها المعاشر وسار بها
الركبان في كل وجهة واعمل فيها كل خف وحافر فهذا لنا من كل صاحب خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر واهل باين بجوى بكل قصيدة واهل
بان يرموا بنبل فواقر قال ففشا شعره في الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن
ابي سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال له يا ابن عقبة بن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا
اتيناهم ونحن فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزؤونا شيئا فاما ذكرهم ذلة قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل

مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فنصركم الله بنا ثم أنا المسيب بهم وإنما غضبت لقريش أنا الأسنخ ولا نواد ولا إلا فاسقنا
لقد نطقت فما لنا فقطعت الخطيب ولحك الشاعر وأما ذكرنا الذي كان بالأمس فدع المهاجرين والأنصار فإنك لست من الشيخ الزهرة لا أهل بيننا وبينهم في النسب
متكلم بين ... قال أبا ابن عقبة للأنصار الحق بالنسب لنطامعه فاكفف لنا ما كان من قبله بقول لا يغضب فتكلم عمر بن الخطاب فقال أما والله إن رسول الله
قال الأئمة من قريش لقلنا الأئمة من الأنصار ولكن جاء أمر غلب الرأي فامنع شبيهان ... الرجل ولا تكن امرأ شؤما فإن الله لم يفرق بين الأنصار والمهاجرين في الدنيا
وكذلك لا يفرق بينهم في الآخرة وأقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال لهم يا معشر قريش إن أعظم ذنبنا إليكم
قتلنا كفاركم وحمايتنا رسول الله وإن كنتم تنقمون منا منة كانت بالأمس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم
العي إنا لحي فعال ولكنا قلنا إنها حرب أولها عار وآخرها ذل فأغضبنا عنها وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فإن قلتم قلنا وإن سكتم سكتنا
فلم يجبه أحد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم أجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات وهي
الأول الذي ذكرنا أورده أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال أبو بكر حدثنا أبو يوسف يعقوب بن شيبة عن يحيى بن آدم عن ... خالد عن
بن جبير قال لما توفي رسول الله قال قائل الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأخذ عمر بيد أبي بكر فقال سيفان في غمد واحد إذا لا يصطلحان ثم قال من له مثل هذه
الثلاث ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ثم بسط يده إلى أبي بكر فبايعه ثم قال للناس بايعوه أحسن بيعة وأجملها قال أبو بكر وحدثنا أحمد
بن عبد الجبار العطاردي عن أبي بكر بن عياش عن زر بن حبيش عن عبد الله قال إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد
فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الأمم بعد قلبه فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما رأى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال أبو بكر بن عياش وقد رأى المسلمون أن يولوا أبا بكر بعد النبي فكانت ولايته
قال أبو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر أيها الناس أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين
قدمهما رسول الله في الصلاة ... قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني زيد بن يحيى الأنماطي قال
حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال أخذ أبو بكر بيد عمر ... أبي بكر ... الكلام وخشيت ... أبو بكر إلا أنا
أتكلم فوالله إلا أن انتهينا إليهم فما كان من شيء أردنا أن نقوله إلا قاله أبو بكر فحمد الله وقال يا معشر الأنصار إنا والله ما ننكر فضلكم ولا بلاءكم في الإسلام
... ولكن قد علمتم أن العرب لا تعرف ولا تطيع إلا لامرئ من قريش هم رهط النبي وأوسط العرب
دارا وأعرب الناس ألسنا وأصبح الناس وجوها ... عمر بن الخطاب في الإسلام ... قال عمر ... إنا لنبايع
مد يدك إلى أبي بكر فبايعه ... رجل من الأنصار ... يد أبي بكر فبايعه ... ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله
سعدا فوثب رجل من الأنصار فقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ... قال أبو بكر وحدثنا يعقوب ... جعفر
بن ... عن ... قال لما بويع أبو بكر جاء أبو سفيان إلى علي فقال أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش أما والله لئن شئت
لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا ولأسدنها عليه من أقطارها فقال علي يا أبا سفيان طالما كدت الإسلام وأهله فما ضرهم شيئا أمسك
فإن أمرنا ... قال لما بويع أبو بكر تخلف علي فلم يبايع فقيل لأبي بكر إنه كره إمارتك فبعث إليه فقال أكرهت إمارتي فقال لا ولكن القرآن خشيت أن يزاد فيه
فحلفت ألا أرتدي برداء حتى أجمعه اللهم إلا إلى الصلاة الجمعة فقال أبو بكر لقد أحسنت قال فكتبه علي كما أنزل بناسخه ومنسوخه قال أبو بكر وحدثنا يعقوب
أبي النضر ... محمد بن راشد عن مكحول أن رسول الله استعمل خالد بن سعيد على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله وقد بايع الناس أبا بكر فدعاه
إلى البيعة فأبى فقال عمر دعني وإياه فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر أبو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا أبا بكر هل لك في البيعة
نعم قال ادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال أبو بكر وحدثنا أبو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمر قال حدثني
جعفر الباقر قال جاء أعرابي إلى أبي بكر على عهد رسول الله فقال له أوصني فقال لا تأمر على اثنين ثم إن الأعرابي شخص إلى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة
رسول الله فسأل عن أمر الناس من وليه فقيل أبو بكر فقدم الأعرابي إلى المدينة فقال لأبي بكر ألست أمرتني ألا أتأمر على اثنين قال بلى قال فما بالك
فقال أبو بكر لم أجد لها أحدا غيري أحق مني قال ثم رفع أبو جعفر الباقر يديه وخفضهما فقال صدق صدق قال أبو بكر وقد روي هذا الخبر على وجه
أتم من هذه الرواية حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن
رافع بن أبي رافع قال بعث رسول الله جيشا فأمر عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر وعمر وأمرهم أن يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا معهم
في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها أهل الشام يقولون استعمل رسول الله عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر قال فقلت والله لأختارن
في هذه الغزاة لنفسي رجلا من أصحاب رسول الله أستهديه فإني لست أستطيع إتيان المدينة فاخترت أبا بكر ولم أعدل به وكان له كساء فدكي يخله عليه إذا
ركب ويلبسه إذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي وقالوا لا نبايع ذا الخلال قال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا أبا بكر إني قد صحبتك ولي عليك
حق فعلمني شيئا أنتفع به فقال قد كنت أريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة
وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتأمر على اثنين فقلت أما العبادات فقد عرفتها أرأيت نهيك لي عن الإمارة وهل يصيب الناس الخير والشر إلا بالإمارة
فقال إنك استجهدتني فجهدت لك إن الناس دخلوا في الإسلام طوعا وكرها فأجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وعواذ الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم أحدا فإنما يخفر
الله إن أحدكم ليأخذ شاة جاره أو بعيره فيظل عضله ناتئا غضبا لجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث إلا قليلا حتى أتتنا وفاة رسول الله فسألت

من استخلف بعده فقيل ابو بكر قلت فهذا الذي كان يهتف بالامارة فشده في طلب الامارة فانتبذت له بنية فجعلت اطلب خلوته حتى صادفته خاليا فقلت
اتعرفني انا فلان بن فلان اتعرف صحبتي او صحبتي بها قال نعم قال ان رسول الله قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي ابوا
فما زال يعتذر لي حتى عذرته وصار امري بعد ان صرت عريفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن ابي الحسن عن الشعبي قال قام الحسن بن علي الى ابي
بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو
بكر انا لم نتهمك قال ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا بعد
النبي فلما بويع ابو بكر قال سلمان للصحابة اصبتم الخير ولكن اخطأتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم اما
لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون في باب الامامة عن سلمان انه قال كرديد ونكرديد
تفسره الشيعة فتقول اراد اسلمتم وما اسلمتم ويفسره اصحابنا فيقولون معناه اخطأتم واصبتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر
بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي ونادته يا رسول الله

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب
النبي حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت
وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن
يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال
بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة
فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رأيناه بعد ذلك قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول
ذكر سعد بن عبادة يوما عليا بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله
يقول هذا الكلام في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعد هذا كلمة ابدا قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن
علي بن سليمان النوفلي قال حدثني شريك بن عبد الله عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال لي علي كنت مع
الانصار لرسول الله على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها على ان تمنعوا رسول الله واهل بيته
مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب
مقاتل الطالبيين عن جعفر بن محمد وقد شاهد الحال التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق
فلما رآهم قال لما وفت لنا الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله بما بايعهم عليه ان يمنعوا محمدا وابناءه واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم
واهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطأتك على الانصار قال ابو بكر وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا
عبد الله بن وهب عن ليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام
تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا علي بن جرير الطائي
قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا يقول اما ورب السماء والارض ثلاثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك
الامة من بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا بن
عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم
وقف فلحقته فقال لي يا بن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره
الله حين امره ان ياخذ سورة براءة من ابي بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر بهذا اللفظ الذي اورده بالاسناد
عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله
يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا ادع امرا رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة ولم
تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس في حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت
فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما
رأى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد وكره ان يأتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لا تأتهم وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق ابو بكر حتى
دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة
عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى ابو
بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوت في هذه
الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة وانما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اذكر
امرا صنعه رسول الله الا صنعته ان شاء الله فقال علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم

قام علي

ثم قام علي فعظم من حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه فاقبل الناس الى علي فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا الى الناس حين
قارب الامر بالمعروف وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم
اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة فاخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس
واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت امرا
عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى
ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله بالصلاة وهو حي قال ابو بكر وذكر ابن شهاب بن ثابت ان
قيس بن شماس اخا بني الحارث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة قال وروى سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك
اليوم وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر الى بيت فاطمة في رجال
من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن
لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو زيد
وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون
هذا اثر ضربة سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي عن اسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال هو هذا
فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال اعددته لابايع عليا
قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الاسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم
دفعه فاخرجه فقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع
فتلكأ واحتبس فاخذ بيده فقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس
ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى
باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة
مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثنا المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك
قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته
عن ابي بكر وعمر فقال الجواب ما اجاب به جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب
لغضبها قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال
انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني انا اسمه قال يا ابا حفص الهوينى وما كنت مليا بذاك لولا الحمام اتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون
الكرام يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا اي وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف
ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا ان اباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات فطمع فيها من لم يكن
يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضا ابيه وامه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة
على ابي بكر وعمر وانها اوصت الا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة
واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف
على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد
فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت انه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرؤ ولا توجب زوال التولي قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي اين تريد
قال البقيع قال افلا تصل جناحك ويقوم معك قال بلى فقال لي علي قم معه فقمت فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه في اصابعي ومشينا قليلا حتى اذا خلفنا
البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد
بدا من ان اسأله عنه فقلت ما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثنا محمد بن عباد
قال حدثني اخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر الصديق انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اعلن علي الحرب قال ابو بكر وحدثنا
الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن
الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا
القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب
رسول الله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية

فما خالفنا وبين رسول الله بعض الاختلاف في اللفظ قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفقا على صحته وكان عمر ٢٩٤
معاً تبعها قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن جابر عن جابر بن عبد الله قال لما قال رسول الله ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها
عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عليا فما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والطريق المستقيم قال ابو بكر وحدثنا مهديا
احمد بن اسحق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة اسحق بن صالح عن احمد بن ح
المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو
وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت في مرضه يثقل
وامي اتاذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان انا خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي
قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسال عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله وقام
اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله سال عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر
ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن
سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب
رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير

الاصل ومن كلام له عليه السلام
لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا
ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

الشرح ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن
ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر الصديق فاولدها محمدا ثم مات
عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده رضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشا عليه فلم يكن يعرف له
ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد
الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان ام لا ومن ولد محمد القسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز
وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن
علي وام فروة هي التي عناها الرضي ابو الحسن بقوله يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم بتيم اذا عد السوابق او عدي وينسون من لو قدموه لقدموا عذار جواد في الجياد
مقلد فتى هاشم بعد النبي وباعها لمرتقى علا او نيل مجد وسؤدد ولولا علي ما علوا سرواتها ولا جعجعوا منها بمرعى ومورد اخذنا عليكم بالنبي وفاطم
طلاع المساعي من مقام ومقعد وطبنا بسبطي احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم بمولد بنت القسم
بن محمد فجد نبي ثم جد خليفة فاكرم بجدينا عتيق واحمد وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد قوله ولولا علي ما علوا سرواتها
البيت ينظر فيه الى قول المامون في ابيات يمدح عليا اولها الام على حب الوصي ابا الحسن وذلك عندي من عجائب ذا الزمن والبيت المنظوم اليه
قوله ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكان مدى الايام يعصى ويمتهن واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب عمه سعد بن ابي وقاص احد العشرة وابو عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله يوم احد وكلم شفته
وشج وجهه فجعل يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق فهدك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك
قبل الموت احدى الصواعق بسطت يمينا للنبي محمد فدميت فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي تصير اليه عند احدى البوائق
فمن عاذري من عبد عذرة بعدما هوى في دجوجي شديد المضايق واورث عارا في الحياة لاهله وفي النار يوم البعث ام البوائق وانما قال
عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخوته واقاربه في نسبهم كلام ذكر قوم من اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة
في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له
عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب اي يسرع من قولهم ارقلت الناقة وكان من شيعة علي وسنذكر فضله اذا انتهينا
الى فصل من كلامه يتضمن ذكره ومعنى قوله لما خلى لهم العرصة يعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما شاغبه الامر بمصر نزل منها الى قرية من قرى
يجتمع فيها عدد فلم يجمع واخذ وقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة اي لاجعلهم للفرصة منتهزين والنهزة الشيء المعرض لك يقال انتهز الفرصة اذا اغتنمها
ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء امر الذين بن علي على مصر الى ان تنتهي الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر وننقل ذلك من كتاب ابرهيم
بن سعيد بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن حذيفة
بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على
عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لؤي فطرده منها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارضها
مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه راكب فقال له يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس خلفك قال افعل قتل المسلمون عثمان فقال ابن ابي
سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله علي بن ابي طالب فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون فقال له الرجل كانه

لا يتهمون عليه حين قتل عثمان فقال الجمل فنظر اليهما ملا الدنيا فقال الا اتيك عبد الله بن سعد بن ابي سرح بمصر فقال الجمل الا ان كانت لك حاجة بها
اليها فعندها [illegible] فانا لنا ان ظفرتم فلكم او نغاكر من بلاد المسلمين وهذا امير قدم عليكم [illegible] قيس بن سعد بن
عبادة [illegible] ابن ابي حذيفة [illegible] على ابن سعد حين طلبه [illegible] واحسن ابنه [illegible] فجهز الرجال اليه حتى وثب
فاملة خرج ابن ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق قال ابرهيم كان قيس بن سعد [illegible] صاحب [illegible] اقبل الى مصر
[illegible] واخرج [illegible] اجمع ثقاتك [illegible] من احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك
فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس يا امير المؤمنين رحمك الله فقد فهمت ما ذكرت
فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثتهم الى وجه من وجوهك كان لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل
بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله هو المستعان على ذلك فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد المنبر وامر بكتاب
معه فقرئ على الناس من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن
صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من
الفضيلة ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى
من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين استخلفوا امرين منهم صالحين عملا بالكتاب واحسنا السيرة ولم والشدة على
يعدوا السنة ثم توفاهما رحمهما الله فولي بعدهما وال احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جاءوني فبايعوني وانا استهدي الله
الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان على ما تصفون
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم
والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين قال ابرهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال
الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله
فان لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا ان قرية منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل
من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس
ووثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام الى
مصر وانى قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني
لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس احد ينازعه قال ابرهيم وخرج علي الى الجمل وقيس على
مصر ورجع من البصرة الى الكوفة وهو مكانه فكان اثقل خلق الله على معوية لقربه من الشام مخافة ان يقبل علي باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل
مصر فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه او في تسييره احدا او في استعماله الفتيان فانكم
قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب الى الله يا قيس فانك كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة
قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت
يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا على امرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل
بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا ما تحب فانك لا تسالني شيئا الا اوتيته واكتب الي برايك فيما كتبت به اليك فلما
جاء قيسا كتابه احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد
بلغني كتابك الذي ذكرت فيه امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع
عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سالتني من متابعتك على الطلب بدمه وما
عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفيه فكر وليس مما يسرع اليه وانا كاف عنك ولن ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى
ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فلما قرا معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون مخادعا مكايدا لسرعة اليه
فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع بالخداع
ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملات عليك مصر خيلا
ورجلا والسلام فلما قرا قيس كتابه علم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد
فالعجب من استسقاطك رايي والطمع في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول
الله وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من الله ورسوله وسيلة
قوم ضالين مضلين طواغيت ابليس واما قولك انك مالئ علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلام
الى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه كان ان يكون مكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وبأسه [illegible] شدة امره على معاوية [illegible]

من طواغيت
٤ ان

الجزو السادس

٣٩٦ ان قيسا قد تابعكم فادعوا الله له وقرا عليهم كتابا اختلقه ونسبه الى قيس فقراه على اهل الشام للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن
سعد اما بعد فان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله
لذنوبنا ونسئله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليكم بالسلام واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال و
الرجال اعجله اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي بن ابي طالب اليه بذلك
فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك فقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين
دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال لهم علي اني والله غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان هذا
حقا لا يعتزل لك ان عزلته قال فانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان قبلي رجالا
معتزلين سالوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويروا فقد رايت ان اكف عنهم ولا اعجل حربهم وان اتالفهم فيما بين
ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم
استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت
فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام قال فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقراه لم يتمالك ان كتب الى امير المؤمنين اما بعد فقد عجبت لامرك تامرني بقتال القوم
كافين عنك لم يمدوا ابدا للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الراي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر
يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفك امرها واعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان
سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له
امرة وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدم على قيس فقال له قيس ما بال
امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي
بكر الصديق فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض
الى علي بالكوفة قال ابرهيم كان قيس مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما خرج قيس بن
سعد من مصر فمر باهل بيت من بلقين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر له اخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان
السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم عند امراة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه
اليه ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم
فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها قال لتاخذنها فقال قيس لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافاناك فليس بهذا باس فقال
الرجل انا لا ناخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا فقال قيس اما اذ ابى الا ان ياخذها فخذوها فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابرهيم قال ابو
المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له اسود بن فلان فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امراته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه
فلحقه فقال ما انا بائع ضيافتي والله لتاخذن هذا او لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابرهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة
فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا
اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى
قدما على علي الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم
قامة وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات قال ابرهيم حدثنا ابو غسان قال اخبرني علي بن ابي سيف قال
كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويتفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم بما لابيك
فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا لقوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس بن سعد يقول في دعائه اللهم ارزقني
حمدا ومجدا وشكرا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم انه لا يسعني القليل ولا اسع عليه قال ابرهيم وكان عهد علي الى محمد بن ابي بكر هذا ما عهد
عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله في المغيب والمشهد امره باللين على المسلم والغلظة
على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره
ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى
عليه قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه قبل وان يلين لهم جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكن القريب والبعيد في
الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه واثر طاعته على من سواه وكتب
عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان سنة ست وثلثين قال ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم و
اوصاني بكثير منه مشافهة ولن الوكم خيرا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله وتقوى
فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم

من سفرهم الذي قدم به مصر حين ولاه مصر

لصالح

فيما كتبه الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي الى اهل مصر لما بعث محمد
ابن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها ليعلم المرء منكم ان
الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا
لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة
والآخر للدنيا فابدأ بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء
الله كمن عمله فان رسول الله صلى الله عليه قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت
لهم نية ثم اعلم يا محمد اني قد وليتك اعظم اجنادي اهل مصر ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان
ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك لرضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل
الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن
قال كتب علي عليه السلام الى محمد واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسؤولون فانتم به رهن وانتم اليه صائرون فان الله عز وجل يقول
كل نفس بما كسبت رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم
عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة
حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا
وخير الآخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين
اعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز
وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا الدنيا بافضل ما
سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل ما ياكلون وشربوا من افضل ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون
اصابوا لذة اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له
عقل واعلموا عباد الله انكم اذا اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل
ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذا كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل
محمد واخشع احذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فليس احد من الناس
يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها
ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد الله فيها
لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى ... فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا
له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان هربتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر الموت
عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد
الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه احذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود
والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم
كيف صنيعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعي
بك فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره
تنينا تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت زرعا ابدا واعلموا عباد الله ان اجسامكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير تضعف
عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما احب الله سبحانه واتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا
قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا
قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون
المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعدما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله له ويرحمه واعلموا عباد
الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت
ساكنها دار ليس لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماء والارض
خير لا يكون بعده شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب
فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت
والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون الى الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة

ولئن كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك ...

الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها

والرجل ع

والمرد

٦٢٨ السرور والبهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وهو مع هذا ما لو فضل منه خوف الله لأكلنا أنا لو لم يخوفنا إلا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين أن
يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا عليه وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه فإن استطعتم أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا — ولا بد لنا منه
فإن العبد إنما يكون طاعته على قدر خوفه وإن أحسن الناس لله طاعة أشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فإنما أنت إمام ينبغي
لك أن تتمها وأن تخففها وأن تصليها لوقتها فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيئا — بالأركان
واعلم أن كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا ووضوؤك من تمام الصلاة فأت به على وجهه فالوضوء نصف الإيمان
أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن استطعتم يا أهل مصر
أن يصدق قولكم فعلكم وأن يتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله وإياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى — ورحمكم الله
وإياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتأملوا واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إني لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق
اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون واعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر أمرك وعلانيته
أوصيك بسبع هن من جوامع الإسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله فإن خير القول ما صدقه العمل ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف
أمرك وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وأصلح أحوال رعيتك وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وانصح المرء إذا استشارك — وتزيغ عن الحق
واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا وودنا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على
سرر متقابلين إن شاء الله قال إبراهيم حدثنا سعيد الثقفي قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف عن أصحابه أن عليا لما كتب إلى محمد بن
أبي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله أخذ كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب
ويعجبه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية وقد رأى إعجاب معاوية به مر بهذه الأحاديث أن تحرق فقال له معاوية مه لا رأي لك فقال الوليد أفمن الرأي
أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها فقال معاوية ويحك أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم
فقال الوليد إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر إلى جلسائه
فقال إنا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب ولكن نقول هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ونأخذ منها قال فلم
تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام أقول الكتاب الذي كان
معاوية ينظر فيه ويعجبه ويقضي ببعضه بعضا بأن أحكامه هو عهد الأشتر فإنه يشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من الآداب والسياسات والأحكام
السياسة وهذا العهد لما سم الأشتر ... في خزائن الملوك
فلما بلغ عليا أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد عليه حدثنا بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال
صلى بنا علي عليه السلام فلما انصرف قال لقد عثرت عثرة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر وأجمع الأمر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا أمير المؤمنين
فقال إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر فكتب إلي أنه لا علم له بالسنة فكتبت إليه كتابا فيه أدب وسنة فقتل وأخذ الكتاب قال إبراهيم
فحدثني عبد الله بن محمد عن ابن أبي سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن
سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه إنا لا نفعل دعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه
أمر الناس فلا تعجل علينا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشام
ثم صار الأمر إلى الحكومة وأن عليا وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترؤوا على محمد بن أبي بكر وأظهروا المنابذة فلما رأى محمد
ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا وخرج معاوية بن حديج من
السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان فأجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما لمصر إلا أحد
الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالأمس يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحارث الأشتر وكان علي حين رجع من صفين رد الأشتر إلى
عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى آذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى
أمر الحكومة كتب إلى الأشتر وهو يومئذ بنصيبين أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به الثغر المخوف
وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا مجرب للأشياء فأقدم علي لننظر في ذلك فيما ينبغي واستخلف
على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك والسلام فأقبل الأشتر حتى دخل على علي فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها وقال
ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فإني لا أوصيك اكتفاء برأيك واستعن بالله على ما أهمك فاخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ
واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة فخرج الأشتر من عنده فأتى رحله وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر مصر فعظم ذلك عليه
وقد كان طمع في مصر فبعث إلى رجل من أهل الخراج يثق به فقال إن الأشتر قد ولي مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت
فخرج الأشتر حتى انتهى إلى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز فأقام به فقال له ذلك الرجل وكان ذلك المكان مكانه
هذا منزل فيه طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج فأقام به الأشتر فأتاه بالطعام حتى إذا طعم سقاه شربة من عسل قد جعل فيها سما فلما شربها

قال ابو مخنف فكان امير المؤمنين كتب مع الاشتر الى اهل مصر وروى الشعبي عن صعصعة بن صوحان من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار
الدوائر لا ناكل عن قدم ولا واهن في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث وهو ع
الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفر فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم
بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم روى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال
ابو مخنف حدثنا وطيبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر اميرا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا
يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما اخر فسقاه من الاخر وفيه سم فشربه فاستسقى الاشتر ع فشربه م
فمنعه الطلب الرجل ففاته قال ابرهيم حدثنا عمر بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى لال عمر فلم يزل المولى يذكر
للاشتر فضل علي وبني هاشم حتى اطمأن اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فسقاه المولى شربة سويق
فيها سم فمات قال وكان معوية يقول لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون
كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم
حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان ايها الناس ع
يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد
فانه كانت لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احديهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر قال ابرهيم فلما
بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر فقال رحم الله مالكا
فقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم
حدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف
بالبصرة قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر
فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما
وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في
وجهه اياما قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثني مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة علي الى اهل مصر من عبد الله امير
المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور بارواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر اشد
على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان
امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته
وشدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله المدائني عن رجاله
ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك
ولم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية الا
ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف
له الثواب واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما
اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر اليه جوابه لعبد الله امير المؤمنين من محمد
بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو
امير المؤمنين ولا ارأف لوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظ
ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدثني محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف
المدائني عن اشياخه الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا وبايع اهل الشام معوية
بالخلافة لم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي بن ابي طالب فلم يكن هم معوية الا مصر وقد كان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على
من كان على راي عثمان وقد كان بها علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر عليها على حرب علي
لعظم خراجها قال فدعا معوية من كان معه من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون لما دعوتكم قالوا لا
قال فاني دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو ان يكون الله قد اعان عليه فقال له القوم او من قال منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا وما ندري ما تريد العاص

الجزء السادس

العاص ارى والله ان امر البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها قد اهمك فدعوتنا فسألتنا عن راينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم واصرم ونعم الراي ما رايت ان في افتتاحها عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الخلاف عليك قال معوية اهمك يا ابن العاص ما اهمك وذلك ان عمرا كان بايع معوية على قتال علي وان له مصر طعمة ما بقي فاقبل معوية على اصحابه فقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه قالوا لكنا لا ندري لعل ابا عبد الله قد اصاب فقال عمرو وانا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما اشبه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد رايتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاءوكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤنتهم وحاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دماء بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا هذا الامر وقد رايت ان نحاول اهل مصر فكيف ترون فقال عمرو قد اخبرتك عما سألت عنه وقد اشرت عليك بما سمعت فقال معوية للقوم ما ترون فقالوا نرى ما راى عمرو بن العاص فقال معوية ان عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي ان نصنع قال عمرو فاني مشير عليك كيف تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتيه من كان من اهلها على مثل راينا فيظاهره على من كان بها من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من اهل حربك رجوت ان يعز الله نصرك ويظهر فلجك قال معوية هل عندك شيء دون هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه قال معوية فان غير هذا عندي ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من عدونا فاما شيعتنا فآمرهم بالثبات على امرهم ثم امنيهم قدومنا عليهم واما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير حرب ولا قتال فذاك ما احببنا والا فحربهم من وراء ذلك انك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة قال فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك وامرهم يصير الا الى الحرب العوان قال فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا اما بعد فان الله عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع به ذكركما وزينكما به في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشرا برضوان الله وعاجل نصر اولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي ذلك الى ما يرضيكما ويؤدى به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما وادعوا المدبرين منكما الى هداكما فكأن الجيش قد اظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر اميرها قد ناصب هؤلاء النفر الحرب فلم يتقدموا الاقدام عليه فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد فقرأه فقال الق به معوية بن حديج ثم القني به حتى اجيب عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فاقرأه اياه ثم قال له ان مسلمة قد امرني ان ارد الكتاب اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فان هذا الامر الذي قد ندبنا له انفسنا وابتغينا الله به على عدونا امر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت المواساة في سلطانك ودنياك وبالله انه لامر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع الله لنا ما نريد ونطلب او يؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والاخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد كانوا علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم مقرنين فان ياتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فجاء هذا الكتاب معوية وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سماهم في الكتاب فقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جيشا من قبلك فانك تفتتحها ان شاء الله باذن الله قال معوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة الاف رجل وخرج معوية وودعه وقال له عند وداعه اياه اوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة من الشيطان وبان تقبل ممن اقبل وتعفو عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعذرة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى الصلح والجماعة فان انت ظفرت فليكن انصارك آثر الناس عندك وكل الناس فاول حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب بكتاب معوية اليه اما بعد فان غب البغي والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الاخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وسفكت دمه في السافكين ثم انت تظن اني نائم عنك فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرقبون قولي ويستصرخوني عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليمثلن بك ولو لم يكن منهم اليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا انذرتك ولاحببت ان يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه واوداجه ولكن اكره ان امثل بقرشي ولن يسلمك الله من القصاص ابدا اينما كنت والسلام قال فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان ابن العاص قد نزل اداني مصر واجتمع اليه اهل البلد من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرار وقد رايت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي اما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل اداني مصر في جيش جرار وان من كان على مثل رأيه قد

الكتاب

مثل رأيه قد خرج اليه وخروج من كان يرى رأيه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رأيت في بعض من قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا فحصن قريتك
واضمم اليك شيعتك فانه الامر بنيه مسلوك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول
فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير
وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين على الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم
فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر جواب كتابه اما بعد
فقد اتاني كتابك تذكرني من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح وتخوفني المثلة كأنك علي شفيق وانا ارجو ان تكون لي الدائرة
عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله
المصير واليه ترد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك
وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي نصيح واقسم انك عندي ظنين وقد زعمت ان اهل البلد قد
رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم حسبنا الله رب العالمين وتوكلنا على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال
ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
يا معاشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون ارض الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم
بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو الفي رجل وتخلف محمد
في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته من كتائب الشام كتيبة
الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معاوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما رأى كنانة
ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف ان
عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص
حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم احد تنكرونه فقالوا لا الا قال احدهم اني دخلت
تلك الخربة فاذا انا برجل فيها جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا
به نحو الفسطاط قال ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معاوية بن حديج فانهه
فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال معاوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
فقال محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه
الله بالرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن فيسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم
اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وضرباؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا فقال له
معاوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار فقال له محمد ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذاك باولياء الله واني
لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على ابراهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود
واوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معاوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معاوية بن
حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس
فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلاة تدعو
على معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القاسم بن محمد في عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا
يسب علي بن ابي طالب قال ابراهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معاوية بن حديج على الحسن
بن علي في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معاوية انت الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رأيته يوم القيامة وما اظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل قال ابراهيم حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني قال حلفت عائشة لا تأكل شواء
ابدا بعد قتل محمد فلم تأكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج قال ابراهيم
وقد روى هاشم ان اسماء بنت عميس لما جاءها قتل ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها وكظمت غيظها حتى تشخبت دما قال ابراهيم وروى ابن عائشة
التيمي عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فرأت اسماء بنت عميس وهي تحته كأن ابا بكر مخضب بالحناء رأسه ولحيته وعليه
ثياب بيض فجاءت الى عائشة فقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه كفنه فدخل النبي وهي كذلك فقال ما ابكاها
فقالوا يا رسول الله ما ابكاها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا رأتها لابي بكر فاخبر النبي فقال ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فتلقاه
اسماء فتحمل منه بغلام فتسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما اخبر قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب
عمرو بن العاص الى معاوية بن ابي سفيان عند قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم

الى معوية

وان تولوا الدائرة

ونعم الوكيل

متمهلا

عند ما بلغتم

فاولئك هم الكافرون

ناخر ثيابه

من الى الكتاب والسنة فضلوا الحق فهو لوا في الضلال الذي جاءهم فيما استنصرا الله جل وعز عليهم فضرب الله وجوههم وادبارهم فضحك الكاتم وتكلم فصل من ذكر ٣٢
كانه بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابراهيم حدثني محمد بن عبد الله عن المدائني عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين من حبيب عبد الله قال لما طلب
لمن قطا نجاه عبد الله بن قعين وكتب عبد الله من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام علي في الناس فصلوا فاما منهم فاجمع
الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو
من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم فكانكم
بهم وقد بدوكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام خيرا واهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم
وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار
فلم يوافه منهم رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني
بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها الا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله
ان جاءني الموت وليأتيني لتجدنني لصحبتكم قاليا الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس
عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلث الى اي وجه شاء ثم انا ادعوكم
وانتم اولوا النهى وبقية الناس تختلفون وتفترقون عني وتعصوني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس
معي فانه لا عطر بعد عروس ولا اجر الا بالنية الا ما لكرم ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم
انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا له شهرا فلما
اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال علي سيروا والله ما انتم
ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب
الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد واخبره بهلاك
محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن
معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي اما ان حزننا
على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فسرح علي عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق فقال وحزن على على محمد بن ابي
بكر حتى روي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل
الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمه الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء
ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله لا الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني بمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه
الحزم واقوم بالرأي المصيب فاستصرخكم وانادبكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك
بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية
له في الجهاد ولا راي له في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابو
حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب علي الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم
في بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله
ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لاحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما
واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب اليه عبد الله بن عباس سلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سألت الله ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت
بها فرجا ومخرجا وانا اسأل الله ان يعلي كلمتك وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين
ان الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين وداراهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
قال المدائني وروي ان عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه عن محمد بن ابي بكر وروى المدائني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا
لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد
فلقد اجهد نفسه فقضى ما عليه قال المدائني وقيل لعلي لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له والدا اعده ولدا وروي بعضهم من رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه ان عليا خطب بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان الله
بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم
وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الجشب تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم
بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم

صلى عليه
فرغنا بكرة
معلينا
قال ابن ابي الحديد هذه الخطبة ذكرها ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
جزعا شديدا
لبني

فيكم

فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الخمر
وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما يتلى عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تأكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في
الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد من النار امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد عن الجنة نهاكم
عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها
اختها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته و
لا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه فامسكت يدي ورأيت اني احق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامر من بعده
فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين الله وملة محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما
وهدما يكون المصاب بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب فمشيت عند
ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت معه في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد
وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حادث وانا حي ان يرد الي الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن
ولا يئست منه يأس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا
وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا
لولاية احد منهم اشد كراهة منهم لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة الرسول لجاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم
ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا
الولاية الى عثمان واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوا من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها
وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني
الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا
رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
كمدا او مت متأسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي
على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم
وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعضكم او انكم قاتلي
فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته
فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم
رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم و
افسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا سيوفهم وضربوا بها
حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين
اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون
من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب وان يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة
والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح
ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا
فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم
وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيا القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن — اذ ونيتم وابيتم خ
وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم
فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين — ودمائكم خ
فلما كان ذلك من شأنهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا
فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم
حتى اذا اظللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم
ونسائكم فان اهل الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم
معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما
رأيت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا الى يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بالبلد

ولا

الجزء السادس

٣٢ والى هذا الحكم الا ان تعرضوا الى بلادكم [illegible] وانتم ذوو عدة كثيرة وشوكة وما من شئ [illegible] ما لكم [illegible]
[illegible] الا ان القوم [illegible] وانتم [illegible] ما انكم [illegible]
[illegible] الطلقاء وابناء الطلقاء [illegible]
الاسلام كله حربا اعداء الله والسنة والقرآن واهل البدع والاحداث [illegible] ان كان [illegible] وكان على الاسلام [illegible]
[illegible]
المشترى [illegible] الى المسلمين [illegible] الفضل [illegible]
[illegible] هؤلاء قادة القوم ومن تركتم [illegible] هؤلاء الذين [illegible] الكبر
والفساد والفجور والتسلط بجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق [illegible] العلماء والفقهاء
والنجباء والحكماء [illegible] المساجد [illegible]
لا [illegible] والحروب [illegible] الفاسقون [illegible] اعداء الله [illegible] يطفئوا نور الله الا
[illegible] الشيطان [illegible] الطمع المكر [illegible] الرضاة والاخبات [illegible]
وهم ملأ الارض [illegible]
[illegible] الحسن [illegible] ولكن [illegible] هذا الامر [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] العرب [illegible] اللهم [illegible] الدنيا و
الآخرة [illegible] حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان [illegible] محمد بن [illegible] عتبة بن ربيعة بن عبد شمس [illegible] عمرو بن
العاص مصر فبعث به الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين [illegible]
الناس [illegible] لاهل الشام [illegible] عبد الله بن عمرو بن [illegible] وكان [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن عمرو بن [illegible]
[illegible] **الاصل** [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible]
[illegible] الذليل [illegible]
[illegible] الشرح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالمهلب [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] الامام
[illegible]
[illegible] معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٣٥ [illegible] الناس [illegible] انكم [illegible] [illegible]
[illegible] قول [illegible] من شعر الحماسة وانه [illegible] [illegible]
[illegible] الا [illegible] من شعر الحماسة [illegible]
[illegible] غابر [illegible] فما [illegible] [illegible]
[illegible] من شعر الحماسة [illegible]
[illegible]
[illegible] من شعر الحماسة [illegible] ولا [illegible]
[illegible] الحماسي [illegible]
[illegible] بعض الشعراء في قوله [illegible] ان الناس [illegible]
[illegible] اصل الله سعيهم [illegible]
[illegible] فاذا كان [illegible] واذا كان [illegible]
[illegible] عبد الله بن خالد بن اسيد [illegible] عبد الملك بن مروان فقال [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن اخبار الحجاج ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال [illegible] عمرو بن العاص [illegible] امير المؤمنين
[illegible]
[illegible]
[illegible] قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان [illegible] الوليد
الوليد [illegible] من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها انه الحجاج فاعادت عليه [illegible]
[illegible] ان يخلو بك الحجاج [illegible] فضحك [illegible] فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء
بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج دخل الوليد على ام البنين فاخبرها بمقالة الحجاج
فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك ان تامره غدا [illegible] ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته [illegible]
ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام
ولا بقتل ابن ذات النطاقين [illegible] في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثله
فما احقه بالقبول منك وان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه [illegible] اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن [illegible] في اعطية اهل
الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم وأثخنك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم [illegible]
[illegible] قاتلك الله [illegible] اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في
الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت لجواريها اخرجنه فاخرج [illegible] ومن الحكايات ما ذكره ابن قتيبة في الكتاب المذكور قال كان
بالبصرة شيخ [illegible] عروة بن مرثد [illegible]
[illegible] الناس [illegible] في مسجدهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
خبر طفيل [illegible]

حتى قليل وسيف صقيل لغاية المنايا الذي نمت به مشهورة صولته لا تخاف ميوننا خرج بالصفوف صك لا ادخل بالصفو فتطلبك ان اهل المع
منبا نماء الا العضب ... رجلا سبحان الله ما اكثر اهل الجهل اعصا انت بعيد من انيها ما لم تخرقه في مبارك لحيها قال الغضب ريح فخرجت الى باب
فخرج كلب ... فغلبط باب حجته واربد شعر حلبة فنادى ابنه فنا الحق فعلن با اباجنة فخرج دونك ... هو كلب ... هو يقول ... كلب
كلبا وكعا نحريا وخرج ابن سعيد البجلي في ثلثين رجلا بظهر الكوفة فقطعطعوا وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر فامضى
فقال الحي ويخبر وجعل يقول اطعمني ماء فهجاه ابن نوفل فقال الا خزاك الله خالد وابرء حواملك من امير تردم الفرخ اعراب جبس كانك من شراب عن وسيد
من ذوي ... بن اصيل كريم الاصل ذو خطر كبير وامك علجة وابوك وغد وما الاذناب عدل بالصدور وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير
لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي ضرير صرخت من المخافة اطعموني شرابا ثم بلت على السرير وقال الاخر بعيرها لك بالمنابر من خوف وعن
د مشق واستطعم الماء لما جئت الحرب ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة وما الحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر
ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من طلبك بالشر والحرب **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في سحر اليوم
الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي رحمه الله يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام **الشرح** قوله ملكتني
عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم قوله فسنح لي رسول الله يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير يمر بك بين يديك ... قوله ماذا
من يعني الذي تراه يقول قلت له ما الذي لقيت من امتك وما هاهنا استفهامية كأي وقال الذي بمعنى ما فيستعمل امر كقوله سبحانه للقارئ والغاء
وشر منهما الا بدل الحول في بعثه شرا كقوله قل انبئكم بشر من ذلك جهنم ... ذكرنا ... في هذا الموضع مقتل امير المؤمنين عليه السلام
ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين قال ابو الفرج علي بن الحسين بعد اسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى واحد
نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو عليهم
انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند
انقضاء الحج فقال عبد الرحمن انا اكفيكم عليا وقال احدنا انا اكفيكم معاوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء ابن ملجم
لا ينكل احدهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه حتى يقتله او يقتل دونه واتعدوا لسبع عشرة ليلة تمضي من شهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال
ابو زهير العبسي الرجلان الاخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب معاوية واخذه
فقصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على اليته فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها
في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء
فعوفي وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك قال البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه قال ان عليا يقتل في هذه الليلة
فاحبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في
بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر ان عليا قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب
عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لؤي فخرج
للصلوة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فاثبته واخذ الرجل فاتي به عمرو فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اردت غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة فاما ابن
ملجم فانه قتل عليا تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني وغيره قال اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال
حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين او ثلاثا ثم مد يده فبايعه فقال علي ما يحبس اشقاها فوالذي
نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم انشد اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا قال ابو الفرج وقد روي من
طرق غير هذه ان عليا اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه فقال اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي
باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما
تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر من تيم
الرباب وكان علي قتل اخاها واباها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها فلما رآها شغفت بها واشتد اعجابه بها فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق
فقال احتكمي ما بدا لك فقالت انا احتكم عليك ثلاثة الاف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت فاما قتل علي فاني لي بذلك
قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد
كنت هاربا منه لا آمن مع اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب
فخبرته الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والاخرة فقال وما شبيب
ذاك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على رأي الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر على ذلك فقال له ابن ملجم نكمن له في المسجد قتل ابن ملجم
الاعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وقتلناه وشفينا انفسنا وادركنا ثأرنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد
ضربت لها قبة فقالا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها

ومعها وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في رواية ابي
مخنف وفي رواية ابي عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لهما ابن ملجم هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبيّ وواعداني
ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه قلت تواعدا بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها الا انهم يعتقدون ان قتل اهل
الجور قربة الى الله واحرى القربات ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة كما كانت ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ليلة شريفة ترجى
ان تكون ليلة القدر فتصيبوها لفعل ما يعتقدونه من قربة فليعجب المتعجب العاقل كيف تشريع القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الامور
واهوال الخطوب لاجلها قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث
وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس
يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول شرحها منها ما حدثنيه محمد بن الحسين الاشناني
قال حدثنا اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي يستاذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث
انفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال
غلام لهم لا يبقي اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني
باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي فكلمه فاغلظ علي له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي أبالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي
وقعت على الموت او وقع الموت علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم
مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسأمون
اذ خرج عليهم علي بن ابي طالب الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رأيت بريق سيف آخر
وسمعت صوت علي يقول لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطأه ووقعت ضربته في الطاق واما بريق السيف
الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط رأسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان تذكر ان رجلا منهم يكنى ابا
ادماء اخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل اخذه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده قال فرأى الناس بعضهم
يحول ويخشى ان يحملوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده ومضى شبيب بن بجرة هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم
له فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال ابو مخنف
فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني
وان سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم ولقد اشتريته بالف وسممته بالف فان خانني فابعده الله فنادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت
امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه بأس قال فأراك انما تبكين علي اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين
اهل الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول نحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغى ابا حسن مأمومة فتفطرا ونحن خلعنا ملكه
من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبرا ونحن كرام في الصباح اعزة اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون
لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف
عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استأذن على علي وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير
المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة
كثير المعونة قال ابو الفرج ثم جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم احد اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانئ السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات
وكان من الاربعين غلاما الذين كان ابن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا
وادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك فدعا
علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا
قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا تغيرن افواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فانها
وصية رسول الله فما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم الله والله الله في القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله الله
في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله اوصى بهم والله الله
في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم فانها آخر وصية رسول الله اذ قال اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم
ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم ومن ارادكم بسوء وقولوا للناس حسنا كما امركم الله به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على الاثم

الى الله

واتقوا الله

واتقوا الله فان الله شهيد بقية حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله جميعا واقرأ عليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم يحتمل تغبوا ان يكون من احد معنيين الاول لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه ويتغير والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب والسؤال فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته ويتغير ريح فيه وقوله حكاية عن رسول الله اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم يعني به الحيوانين الناطق والحيوان الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي خرج ابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني قال الحسن وجاء ابن ابي الساج فآذنه بالصلاة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الآخر فاثبتها في رأسه قال ابو الفرج قال وحدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المسمى بالمنتظم وفاة ابي الغنائم [illegible] في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين وهو القبر الذي يزوره الناس الان جاء جعفر بن محمد وابوه محمد بن علي بن الحسين فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان به سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبر وسألت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا وانشدني قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة

صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور زفت اليه قريش نعش سيدها فالحلم والجود فيه اليوم مقبور ابا المغيرة والدنيا مفجعة وان من غرت الدنيا لمغرور قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للتنكير تنكير وكنت تغشى وتعطي المال من سعة فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور والناس بعدك قد خفت حلومهم كأنما نفخت فيها الاعاصير

وسألت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن الاقساسي رحمه الله عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها [illegible] ثم قال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قال النقيب قال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما فتنازعا فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة ابنك فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد فآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سأل عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال ألقوا ما في ايديكم فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه

ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما ألد ذا معلاق حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفثة راق

قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي بعد دفن امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رأيت ان تأخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار ثم ضربه فقتله واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار قال ابن ابي مياس الفزاري وهو من الخوارج

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من غني ومعدم ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

وهز علي بالعراق لحية مصيبتها جلت على كل مسلم وقال سيأتيها من الله نازل ويخضبها اشقى البرية بالدم فباكره بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت احدى الليالي بمعظم الا انما الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصبر وعلقم

قال ابو الفرج وانشدني عمي الحسن بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا لم يذكر اسمه

يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر ما ضر قبرا انت ساكنه ان لا يحل باهله القطر فليندين سماح كفك بالثرى وليعشبن بحبلك الصخر والله لو بك لم اجد احدا الا قتلت لفاتني الوتر

الاصل ومن كلام له في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة

الحامل لما جاءت بابنتين ملتصقتين فلما فصلتهما وقالت انا امهما وقد ربيتهما ابعدتما اما وانتما ابنتاي اخبارا ما [illegible] ولهذا [illegible]
[illegible] مكتوب [illegible] الا ان الله تعالى فضل من اكذب [illegible] فانا اول من امن [illegible] على نبينا فانا اول من صدق به فلا [illegible]
فيهم [illegible] ولكن [illegible] وكانت [illegible] وفاته ولكن [illegible] ابعد [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] الازواج يقول لنا [illegible] اهل الشام وظهر [illegible] الا بالقسم [illegible]
الاجابة [illegible] الصحابة [illegible] كالمراة الحامل لما [illegible] [illegible] الفساد [illegible]
[illegible] الكلام ثم لم يكشف [illegible] عما [illegible] ابعدتما [illegible] لم يكن لهما [illegible]
[illegible] لم يكن لهما اصل [illegible] الا انا [illegible] كالولاة [illegible] ولا من [illegible]
[illegible] ثم [illegible] اخبارا ولكن [illegible] بعضا اضطرارا وصدقا لانه لولا [illegible] الخروج [illegible]
[illegible] اهل الكوفة [illegible] اهل البصرة اضطرارا اليهم لانهم لم يكن [illegible] الحجازي [illegible] اهل البصرة الذين [illegible]
ولم يكن [illegible] رسول الله [illegible] عن اشياء [illegible] الاحوال [illegible]
[illegible] وقد روى هذا الكلام على وجه اخر [illegible] اخبارا [illegible] ثم قال [illegible] تقولون يكذب
[illegible] الكائنات [illegible] اخبرني بها رسول الله فيقول [illegible] يكذب كما [illegible]
رسول الله [illegible] يقولون [illegible] وروى [illegible] عن الاعمش [illegible] على [illegible]
[illegible] من [illegible] الاحاديث [illegible] وقد روى صاحب الكتاب [illegible]
قال انا [illegible] عليه الاسلام [illegible] وهذا الكلام كلام عارف [illegible]
[illegible] وهذا [illegible] الاخبار [illegible]
[illegible] من احوال رسول الله [illegible] من اصحاب [illegible] الطاعنين [illegible]
لامر واذا اردت ان تعلم ذلك [illegible] سورة [illegible] الذي [illegible] النظام [illegible] الكلام في كتاب [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] يوم النهروان [illegible]
[illegible] السماء [illegible] الارض [illegible] ما كذبت ولا كذبت [illegible]
عليهم [illegible] قال الحسن ابنه يا امير المؤمنين [illegible] ولكن رسول الله [illegible]
ومن [illegible] الناكثين والقاسطين والمارقين قال النظام [illegible] ما كذبت ولا كذبت [illegible] الارض [illegible]
اما [illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] النظام [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] المتواتر من الاخبار ما روى عن رسول الله [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] ذا الثدية [illegible] الناكثين والقاسطين [illegible]
[illegible] ثلثة [illegible] النظام [illegible]
[illegible] الاخبار [illegible] الاجسام [illegible]
[illegible] الارض [illegible] ما كذبت ولا كذبت [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] الاخبار [illegible] ما كذبت ولا كذبت [illegible] على رسول الله ولا كذب رسول الله [illegible]
السماء [illegible] الارض [illegible] الله [illegible]
[illegible] ما كذبت ولا كذبت [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] النظام [illegible] رسول الله [illegible] على رسول الله
[illegible] النظام [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] النظام [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] كلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

وقتالهم

عليه وهذا من معجزات الرسول [illegible]

[illegible] كما سمعنا

ولا استعمل

الحكمة

الجزء السادس

٣١ الحكمة والتلبيس فلذلك خصك دون رسول الله بالنفاق الرواة كافة أن زادان بن فروخ وجماعة روى عنه بعيره ولما خرج من المدينة لقيه بمكة فقال الأشعث
كلاما يقتضي أنه يبغضه بكر بن صبيح فإن ذكرنا أنه قال لم يعلم أحد بهذا أن شأن مكة وقال الحسن ما أحد صحبه أبو بكر الصديق إلا علي ابن عمه
فلما انقضت طاعتهم ابن أبي شيبة عن أنس وقال الأعرابي إنما أنا أقعد الملعب كالطامع في أمر يغويه أنه فعل النعم بزيده وطلب ذلك يتصل الأعرابي بعشيره ويقول فيهم
ما يشرع به فلان عن ما يجيء فلان فيذكرهم ولم يفعله وإنما أراد أنه مخلوق من نطفة فأما قول النظام لو لم يحدث عن رسول الله في المنافقين لما
أعملوا ولكنه يقول إن يحمل المنافقين رواية أخبارهم فإنما يتشكى من نفسه ليس يقتضي هذا أصلا وقوله لأني أخو رسول الله بشأنه يدل على أنه قاصد لذلك
ولا يفعله ثم قال لعلي أكذب على الله يقول كيف أكذب على رسول الله وأنا أول المصدقين به أخرج مخرج الاستبعاد لدعواهم عنه فإن قيل كيف يمكن أن
يكون المكلف الذي هو من أتباع الرسول كاذبا على الله لا بواسطة إخباره عن الرسول لأنه لا وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى إلا الرسول
عليه كذبون وإذا لم يمكن كذبه على الله إلا بكذبه على الرسول فيقتضي الكذب في قولنا أنا أكذب على الله وعلى رسوله قلت يمكن أن يكذب كاذب على الله ولا يكون
كاذبا على الرسول وإن كان من أتباع الرسول نحو أن يقول كنت مع الرسول ليلة في مغيره فأوحى الله إليه أن فلانا المبشر قال كذا أو يقول كنت مع رسول الله فأتيته
أو كذب الله منا بإنذاره أشياء أفعل كذا أو نحو ذلك من الأخبار التي لا تستند الحديث إلى الرسول ثم قال كلا والله ولكنها لهجة
غبتم عنها اللهجة بفتح الجيم هي اللسان يقول هي لهجة رسول الله فيهم وشهدتم وما يمكن أن ينبئ بها إلا من هو
فيهم إنها بريئة عن منافقيها وإن أمرتم أنفسكم ثم من أصحابه ثم قال ويل أمه التعجب راجع إلى ما دل عليه فحوى الكلام لأنه ذكر اللهجة وشهدوا بما ملأ قلوبهم
عنها فذلك على تمنيه الرسول فيما دل عليه هذه كلمة تقال للتعجب والاستعظام بقيا المبلغة من أهمه التعظيم الذي أن كان للفظ موضوع للضد ذلك
كقولهم قاتله الله وإنما ظفر بها ما ليس بذنب كقولهم للرجل يصفونه بتعرض لوتره لا أبا له وقال الحسن البصري أنذر كما يطلبه وتجد كم قول الحق
جميع موجودة كالمكاتب إن تخطر فوق الحكم والخوض بدل قل أبا لك أبا لغيرك قال أبو العباس المبرد هي كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الأعراب تحملها
تهون ثم يستعملون أمره قال الحطيئة أنشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الأعراب رب العالمين أنزل علينا الغيث لا أبا
لك فقال أشهد أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد فأخرجها أحسن مخرج ثم قال كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لأنه مصدر في موضع الحال ويمكن أن ينتصب على
التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا أطلب لذلك ثمنا لو وجدت وعاء أي حاملا للعلم وهذا مثل قوله عليه السلام ها إن ههنا علما جما
لو أصبت له حملة ثم ختم الفصل بقوله ولتعلمن نبأه بعد حين وهو أحسن ما ختم هذا الكلام وروى ابن هلال في كتاب صفين قال خطب عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان
فذكر طرفا من الملاحم قال إذا كثرت فيكم الأخلاط واستولت الأنباط دنا خراب العراق ذاك إذا بنيت مدينة ذات نخل وأنهار فإذا غلت فيها الأسعار وشيدت فيها
البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر القوم فعند ذلك تطلب الرهبة بالجلاوزة وتكون مثل الجلاوزة من تشبيهها الصغير بقطب
الكبير ويذهب العصر ويهيث للبيعة جالون بالسيف يصلون وكانوا مثلك ... بهم أنها مصيبة عظيمة بعد البلاء العظيم للنكال
الطويل بالويل الطويل أشد الصريخ ذلك أمر الله وهو كائن وما برح ما أخرجوا الأثافي من منظر الأشراف يضرب بهم ... الأقويل المنكرين عند
حضائر الحاسدين وقبل الفاسقين عند ذي العرش العظيم فيا أيها المؤمن منكم فيلبث لما شاء من الأرض يعود به فتح ظهورهم ولو شئت أخبرتكم بما يأتي
يكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا أيامكم وغمرات ساعاتكم ولكنه أفضيه إلى من أفضيه إليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كائن وما يكون من
البلاء الشامل فيه ذلك عند تمرد الأشرار وطاعة أولي الخسار إذا ثار وإن الحتف لقمتان إلا إذا أمر كونوا انقطاع أصلكم وتشتت أنفسكم وإنما يكون ذلك
عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة إلا بمعصية الله في سمائه حين
تذكرون من فنون شراب الظلم من قبل منظر ونظلمه من غير منفعة ونكذبون من غير إخراج يتفكهون بالفسوق ويتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحلفكم
الزور وأما لكم الغرور فعند ذلك لا تأمنوا البيات فيا له من بيات ما أشد ظلمته من صائح ما أقطع صوته ذلك بيات لا ينجي منه صاحبه فعند ذلك تقتلون
وبأنواع البلاء تضربون وبالسيف تحصدون وإلى النار تصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع أشتات
وحصد نبات من أصوات بعدها أصوات ثم قال سبق القضاء سبق فقال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه أشهد أنه كاذب على الله ورسوله
قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي من المنبر حتى فلج الرجل فحمل إلى منزله في شق محمل فمات من ليلته وروى إنما خطب في الخطبة فقال
لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل
أو جبل إلا وأنا عالم متى أنزلت وفيمن أنزلت فقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال الآخر إلى جانبه أشهد أنك
أنت الله رب العالمين قال أبو نبهة قال فانظر إلى هذا التناقض وروى ابن هلال أيضا عن جابر قال خطب عليه السلام فذكر الملاحم فقال سلوني قبل أن
تفقدوني أما والله لتشتغلن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الأرض رافعة ذيلها داعية
ويلها بدجلة أو حولها ذاك إذا استدار الفلك وقلتم مات أو هلك بأي واد سلك فقال قوم تحت منبره لله أبوه ما أفصحه كاذبا وروى صاحب كتاب الغارات
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال سمعت عليا يقول على المنبر ما أحد جرت عليه المواسي إلا وقد أنزل الله فيه قرآنا فقام إليه رجل فقال
فمن قال يا أمير المؤمنين فما أنزل الله تعالى فيك قال يريد أن يكذبه فقام الناس إليه يلبسونه من هنا وههنا فقال دعوه أقرأت سورة هود قال نعم قال أفرأيت قوله سبحانه أفمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه رسول الله على بينة من ربه وأنا الشاهد منه الأصل ومن خطبة له علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك

دعوها

ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك
مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق
للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام واقام بموضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين
بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الارض بسطتها والمدحوات
هنا الارضون فان قلت فقد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون مبسوطة فان البسيط هو المسطح والكرة لا تكون مسطحة قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع ان تكون كل
قطعة منها مبسوطة مسطحة لان تكون مستقرا وفراشا للبشر وفيهم من الجواب ان المراد انه بسطها منها البشر هو السطح المحيط الذي لا يوجد الكرة بل كل قطعة منها سطح
لان يتصرف عليها الحيوان لا بمعنى بطلان ذلك وداحي المدحوات منتصب على النداء اي مضاف تقديره يا باسط الارضين المبسوطات وقوله وداعم المسموكات اي حافظ السموات
المرفوعات وحفظها اذا حفظته من الهوي بدعامة والسموات المرفوع قال الا ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ويجوز ان يكون معنى كونها مسموكة
كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض لا شيء اعظم ثخانة من الافلاك فان قلت كيف قال انه دعم السموات — المسموكات اي خ
وهي بغير عمد قلت اذا كان حافظا لها من الهوي بغير عمد فقد صدق عليه كونه داعما لها لان قوته الحافظة تجري مجرى الدعامة وقوله وجابل القلوب
اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان فطرته وفطراتها بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرة وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله عليها — ونبيه المنتجب
الانسان اي يخلقه عليها خالية من الآراء والديانات والعقائد والاهواء وهي ما يقتضيه محض العقل وانما يختار الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة وهذا — دمهو التحجيل للكذ خ
معنى قول النبي كل مولود يولد على الفطرة فانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب تقدير الكلام جابل الشقي من القلوب والسعيد
على ما فطرت عليه اشرف صلواتك ونوامي بركاتك والخاتم لما سبق اي لما سبق من الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف
الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا فحقه اي خاصمه فخصمه ويقال هو محق اي خصم وقوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر
اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس والمراد انه قمع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك
والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع ضلال على غير قياس كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له — قوله خ
ابا الملحاء خذها كما اوسعتنا بغيا وعدوا اي هذه الضربة لبغيك علينا وتعديك قوله كما حمل بمعنى حمل اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قويا والضليع
الضليع اي القوي هو الضلاعة اي القوة مستوفزا اي غير بطيء بل يحث نفسه ويجهد [illegible] والمستوفز المستعجل غير ناكل عن
قدم اي غير جبان ولا متأخر عن اقدام والقدام التقدم يقال مضى قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله ولا واه في عزم وهي اي ضعف قالوا الضعيف واه
اي قد هما وعيت الحديث اي فهمته وحفظته ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا على نفاذ امرك قوله حتى اورى قبس القابس ورى الزند يري
لان الكلام يدل بعضه على بعض وقوله حتى اورى قبس القابس يقال ورى الزند يري اي خرج ناره واوريته انا والقبس شعلة من النار والمراد
منهما نور الحق والقابس الذي يطلب النار يقال اقبست زيدا اي اعطيته وقال الكسائي قبست الرجل علما وقبسته نارا اذا اعطيته فان
كنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وعلما سواء قال ويجوز قبسته بغير همز فيهما قوله واضاء الطريق للخابط اي جعل الطريق
مضيئا للخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خوض
الماء والوحل خوضهما وتقدير الكلام وهديت به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على
الطريق كالمنارة ونحوها والموضحة التي توضح للناس الامور وتكشفها والنيرات ذوات النور قوله فهو امينك المأمون اي امينك على وحيك والمأمون من القاب رسول
الله قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلكا وخازن علمك المخزون بالجر صفة للعلم الالهي المخزون الذي اطلع الله تعالى
عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحوال الآخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان يكون مخزونا عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين اي
شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والبعيث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومفسحا مصدر اي وسع له مفسحا قوله في ظلك يمكن
ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به ظل العرش الذي ذكر الله تعالى في قوله ممدود ومسكوب قوله واعل على بناء
البانين بناءه اي اجعل منزلته في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى اتمم لنا نورنا ويحتمل ان يطلب له ما ورد في الانوار الاخروية ثم بعط الخلق من اصحاب الانوار
فيبصرون بها مواطئ الاقدام فيهتدون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار وانما طلب تمام انوار نبيه محمد فسيطلب حتى يملأ الآفاق فهذا هو اتمام نوره ثم قوله ابتعاثك له اي في الآخرة
مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به على امته وعلى غيرها من الامم واستطراد اي جعله خطيبا فاصلا يوم القيامة كقوله تعالى انه لقول فصل قوله فاستلوب اي عادلة وهو مصدر
اقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر وصوم اي مفطر وصائم قوله وخطبة فصل اي تامة قاطعة فاصلة يفصل بين الحق والباطل هذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى
في الكتاب بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي جاء فيه الدعوات من قوله اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله في برد العيش
العرب تقول عيش بارد وعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة مستقرها حيث لا تنتقل عنا كما قال السبل ومستقر
وقرارها ملازمة لها وقرار النعمة ومنى الشهوات ما تتعلق به الشهوات من الاماني واهواء اللذات ما تهواه النفوس وتستلذه والدعة السكون قولك رجل وادع اي ساكن ورخاؤها الرخاء
اي واسع الحال والدعة السكون والطمأنينة واصلها الواو ومنتهى الطمأنينة غايتها التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر واللطف
نامية الصلوات على الرسول الذي قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالصلوات من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة

[illegible]

منا على النبي صلى الله عليه وآله الله سبحانه فهو قوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم اي هو الذي يرحمكم كذا الآخر وقوله وملائكته اي يدعون لكم بذلك فجعلوا لكونهم في الدعاء كأنهم فاعلون التنعيم للمؤمن ورفع المنزلة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك ثم يقولون حييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاعتمادك على اجابة دعوتك وقوتك مثالك كأنك تحييه وتبقيه على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد اختلف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله هل هي واجبة ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره فمن لم يصل عليه دخل النار وابعده الله ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلفوا في وجوبها في الصلاة المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها فيها وروي عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يكتفون عنها يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعي واصحابه واختلف اصحابنا في وجوب الصلاة على العلماء فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلاة فاما الصلاة على الصحابة والصالحين من المسلمين فجائزة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من المسلمين تبعا للنبي صلى الله عليه وآله فلا كلام في جوازه واما اذا افرد فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لانه صار شعارا لرسول الله فلا يشرك معه غيره واما اصحابنا فلهم اصطلاح اخر وهو انهم يكرهون ما ذكره العلماء ان يقولوا صلى الله عليه لانه يكره ان يقولوا اسلوا انا لله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول وجعلوا اللفظة الثانية مشتركا فيما بينه وبين غيره ولم يطلقوا لفظ الصلاة على احد من المسلمين الا على علي وحده

او ذكر واحد منهم ع

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر

الشرح قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امرة الى آخر الكلام وقوله فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين وهو الوجه يقال استشفعت فلانا الى فلان اي سالته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان بالباء ليس بذلك الجيد وقول امير المؤمنين او لم يبايعني بعد قتل عثمان اي وقد غدر وهكذا لو بايعني الآن لان معنى قوله انها كف يهودية اي غادرة واليهود تنسب الى الغدر والخبث قال الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والسبة الاست يعني السبة وسبه اي طعنه في السبة والمعنى في هذا الكلام محمول على وجهين احدهما ان يكون ذكر السبة اهانة له وغلظة عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها قال المتوكل لابي العيناء الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤوا ثم قال يا امير المؤمنين ان الله رضي فمدح فقال نعم العبد انه اواب وسخط فذم فقال عتل بعد ذلك زنيم والزنيم ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقة لا مجازا وذلك لان الغادر من العرب كان اذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهده او عقد قد عقده حبق استهزاء بما كان قد اظهره من اليمين والعهد وسخرية وتهكما والامر الاول ابين عندي قوله كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة كذلك كانت مدة خلافة مروان فانه ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء وكل الناس فسروا الاكبش الاربعة بما ذكرناه وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك فولي الخلافة واما بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير اولى لان الوليد واخوته ابناء ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه ويقال للبوار الشديد يوم احمر وللسنة الشديدة سنة حمراء وكل ما اخبر به امير المؤمنين في هذا الكلام وقع كما اخبر به وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه فانه ولي الخلافة وهو ابن خمس وستين في اصح الروايات ونحن ذاكرون في هذا الموضع نسبه وطرفا من حال ولايته للخلافة ووفاته على سبيل الاختصار هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على عهد رسول الله قيل عام الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك قال قوم بل ولد بمكة وقيل ولد بالطائف ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر وممن قال بولادته يوم احد مالك بن انس وعلى قوله يكون رسول الله توفي وعمره ثمان سنين او نحوها وقيل انه لم ير رسول الله لانه خرج الى الطائف طفلا لا يعقل مع ابيه وكان الحكم ابوه قد طرده رسول الله من المدينة وسيره الى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده الى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي فاستكتبه عثمان وضمه اليه فاستولى عليه الى ان قتل والحكم بن ابي العاص هو عم عثمان بن عفان كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله اياه فقيل كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله الى اكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين فيفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وقيل كان يتجسس على رسول الله وهو عند نسائه ويسترق السمع ويصغي الى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته فقد قيل ان النبي كان اذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه وكان شانئا له مبغضا حاسدا فالتفت رسول الله يوما فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه ان اللعين ابوك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا يمسي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا قال صاحب الاستيعاب اما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روي عن عائشة من طرق ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره انها قالت لمروان وقد قال في اخيها عبد الرحمن ان الآية التي نزلت في الذي قال لوالديه اف لكما نزلت فيه اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله لعن اباك وانت في صلبه وروى صاحب كتاب الاستيعاب ايضا ما ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص قال صاحب كتاب الاستيعاب ونظر علي يوما الى مروان فقال له ويل لك وويل لامة محمد منك ومن بنيك اذا شاب صدغاك وكان مروان يسمى خيط باطل وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة قال فيه اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى راي مروان فوالله ما ادري واني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع لحا الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع وقيل انما قال له اخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية امر المدينة وكان كثيرا ما يهجوه ومن شعره فيه وهبت نصيبي منك يا مرو كله لعمرو ومروان الطويل وخالد وكل امام زاد به غير ناقص وانت ابن ام ناقص غير زائد قال ابو عمر وفي مروان بن الحكم يقول اخوه عبد الرحمن ايضا ولكن ما تقضي من ابنة جعفر فما انها كانت علينا اميرة

وفيه

وليت يا مروان اسعيت ذا حوص من شعرا حينه عبد الرحمن فيه الا من مبلغن مروان عني رسولا والرسول من البيان بانك لن ترى طردا لحر كالصاق به بعض الهوان وهل
حمشت قلبي من كريم معاشره الحوايذا او معاشرة بعينهم بذا معيقه تلم يكن حجرا لو ما في الجنان فلا تعذني الرجوع فانه امال القوم من نحو كانه ساكيفك التي
استكيت بها يا خالجا ليلان فلو انا بمنزلة بها حين شوانت مضطر البنان ولولا ان ام ابيك امي فاني من تجالك قد لمحاني لقد خامرتها بالبغض اني الى
بحسان والعذر ولما صار الخلافة الى معوية ولاه فلان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن معوية وولى ابنه ابو ليلى معوية
ابن يزيد في سنة اربع وستين عاش في الخلافة اربعين يوما وما فضالك ام خالد بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جعل الخلافة من بعدك لا يحبك فاني وقال لا
يكون لي مرها ولكم حلوها فوثب مروان عليها وانشد اني ارى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا ق ذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني
ان معوية لما عزل مروان بن الحكم عن المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجه مروان اخاه عبد الرحمن بن الحكم امامه الى معوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه ق
ابو الفرج وقد ذكر ان عبد الرحمن كان بدمشق يومئذ فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه الى الشام تلقاه وقال له اقم حتى ادخل الى اخيك فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه
منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معوية دخل اليه وهو يعشي الناس فانشد اتتك العيس تنفخ في براها
تكشف عن مناكبها القطوع بابيض من امية مضرحي كان جبينه سيف صنيع فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا مكابرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من
ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عرض له فقال له على اي الظهر جئتنا فقال على فرس قال فما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معوية يوم صفين
ونجى ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تناله مرته له الساقان والقدمان فغضب معوية وقال انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى
الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة الناس على كنائنه وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك
الخيانة اوجبت ذلك ام لراي رايته وتدبير تستصلحه قال لا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما دار بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد — فقال له المدبر استصلحه
الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له حين راه وتبين
الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا
ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لال ابي العاص والصهر من رسول الله صلعم لهم والخلافة منهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا
عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى
يكملوا اربعين ثم يعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد ق ابو الفرج هذا رمز الى قول رسول الله صلعم اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا — ثم حيلهم
مال الله دولا وعباد الله خولا فكان بنو ابي العاص يذكرون انهم سيلون امر الامة اذا بلغوا هذه العدة ق ابو الفرج فقال له معوية مهلا يا ابا عبد الملك اني لم اعزلك
عن خيانة وانما عزلتك لثلث لو لم يكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلن تستطيع ان تشتفي منه والثانية
كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام
علم اين موقعه واما كراهيتي لامر زياد فان سائر بني امية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك المكروه خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه لياتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما
اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي على عمرو بن عثمان لطلب النكاح فغضب معوية فقال يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ما قلت لك واني الان لابو عشرة
واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية وقال فان اك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور فما فرغ من كلامه حتى استخذى معوية في يده وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني
عائدا ومضى فقال الاحنف لمعوية ما رايت لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين وما الذي تخشاه منهم فقال
ادن مني اخبرك بذلك فدنا منه الاحنف فقال ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اخته ام حبيبة لما زفت الى رسول الله صلعم وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلعم يحد النظر اليه
فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ بنو ابيه ثلثين او اربعين ملكوا الامر من بعدي فوالله لقد تلقاها
مروان من عين صافية فقال الاحنف رويدا يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقضي الله امرا يكن فقال له معوية اكتمها
يا ابا بحر اذا فقد لعمري صدقت ونصحت ق ذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس ان مروان كان يضعف انه كان يشتد يوم مرج راهط فقط كان زبير
يبدد من كرامتها ومناصيرهم من جنبتي الثغور اي خلا من قريش علمت ان هذا الحق شديد به ضعف عظيم قال وانما تشام مروان وذكر بابنه عبد الملك كما تشاموا ولم يكن
في نفسه هنالك فاما خلافة مروان فذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز الى الشام في خلافة يزيد بن معوية وخرج جلو
منهم مروان وابنه عبد الملك ولم يطل مدة يزيد حتى توفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من راي مروان ان يدخل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن زياد وقدم
اهل البصرة عنها بعد موت يزيد فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما قد اجمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك يا ابا عبد الملك مما تريد انت كبير قريش وسيدها تصنع ما
تصنع تشخص الى ابي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام معه بنو امية ومواليهم وتجمع اليه عبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق
وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه الناس على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع له علانية وكان زفر بن الحارث
الكلابي بقنسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يبايع لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني امية ثم من بينهم هوى بني حرب لانه
كان خال ابي معوية يزيد بن معوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في قومه عظيما عندهم فخرج عن فلسطين يريد الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي
فوثب عليه بعد شخوص حسان بن مالك نائل بن قيس الجذامي فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما خلا الاردن فان
حسان بن مالك الكلبي كان يهوى هوى بني امية ويدعو اليهم فقام في اهل الاردن فخطبهم فقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير كان منافقا وان — فيقي

الجزء الخامس

٣١٤ قتل اهل المدينة بالحرة في الشان لغاشها وتكلم على يزيد بن معوية وقد ذكر الحرة فقالوا انه لئن يزيد بن معوية كان مؤمنا وكان قتلانا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد لئن
كان يزيد بن معوية وهو حي خيرا انه اليوم لعلى حق هو وشيعته ولئن كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على الباطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان تقاتل معنا من خالف من
الناس واطاع ابن الزبير على ان تجنبنا هذين الغلامين ابني يزيد بن معوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره ان يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي
وقد كان الضحاك بن قيس يهوى ابن الزبير باطنا ويمنعه اظهار ذلك بدمشق والبيعة له ان بني امية وكلبا كانوا بحضرته وكلب اخوال يزيد بن معوية وبنيه ويطلبون ذلك
لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده
وصنيعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرأ كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له
باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرأ الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت واقرأ هذا الكتاب
عليهم وكتب حسان الى بني امية يأمرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفع اليه كتابه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك الى
المنبر قام اليه باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقرأه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فتكلم مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام ثالثة
كان كالثانية والاولى فلما رآه باغضة لا يقرأ الكتاب الذي معه فقرأه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي
النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن ابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن
الزبير فاضطرب الناس ثم نزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبة وسفيان بن الابرد ويزيد بن ابي النمس الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال
الناس بعضهم في بعض ووثب كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق
المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله ثم نزل فلما دخل الضحاك دار معوية بن سفيان جاءت كلب الى السجن فاخرجوا سفيان بن ابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال الوليد
بن عتبة لو كنت من كلب او غسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن فكان الضحاك بن قيس يخرج الى مسجد دمشق
فيجلس فيه ويذكر يزيد بن معوية فيقع فيه فقام اليه شاب من كلب معه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا متقلدي السيوف فقام بعضها الى بعض في المسجد فاقتتلوا قيس
عيلان تدعو الى ابن الزبير وينصره الضحاك وكلب تدعو الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الضحاك الى
صلاة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب حتى ينزل حسان من
الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها فيجتمع الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يأمره
بالموافاة في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد
بن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم انت الآن تسير الى هذا الاعرابي من كلب لتستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية فقال
الضحاك فما الرأي قال الرأي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس فعطف بهم من معهم من قبائل قيس فنزل مرج
راهط قال ابو جعفر واختلف في اي وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسار بنو
امية ومن معهم حتى وافوا حسانا بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستمده
والى زفر بن الحارث وهو على قنسرين والى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط واما الذين بالجابية
فكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب ان يكون الخلافة في ولده واما حصين بن نمير السكوني فكان يهوى هوى بني
امية ويحب ان يكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت
من ابيه انه سيحملنا غدا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا يأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي فقال مالك هذا ولما تردوا تهامة والله
لئن استخلفتم مروان ليحسدنكم على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد
بن يزيد فقال الحصين اني رأيت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه من يمد عنقه الى الخلافة تناله ولم يناله احد الا مروان والله لنستخلفنه فلما اجتمع
رأيهم على بيعته واستماله حسان بن بحدل اليها قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب
تذكرون صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه رجل ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من
امره وان اباه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين فهو لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء
وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي
قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد
فاجتمع رأي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعده على ان يكون في ايام خلافة مروان امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة
حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك
ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله ما عجزت عنك ولكن الرأي لك ما رأيت ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال
يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال حسان
صدقت ثم صعد حسان المنبر فقال ايها الناس انا مستخلفون غدا احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر فبايع لمروان وبايع الناس
ثم سار من الجابية حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس نازل فجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته

انه اليوم شيعته على باطل ٢

اخرج الكتاب ٢

فضربوه ٢

قال الراوي ٢

وعم عشرة ٢

زياد بن عمرو بن معوية العتكي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابيه من اهل دمشق اقام بها الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار بدمشق في جماعة من اهلها فغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح فكان ذلك اول فتح لمروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فقتلوا بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس من اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم تقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رايه قال ابو جعفر وقد كان بشر بن مروان وكان صاحب الراية في ذلك اليوم اثر كان يقول ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعدة او يندقا وصرع في ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذ قال ومر مروان برجل من محارب في نفر يسير من اصحاب مروان فقال له لو انضممت الى اصحابك رحمك الله فاني اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تامرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس ممن كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحتز راسه الى مروان اظهر الحزن عليه وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظم الحمار اقبلت اضرب الكتائب بعضها ببعض قال ابو جعفر وقد كان مروان قال ذلك اليوم يوم دعا الى نفسه لما رايت الامر امرا نهبا سيرت غسان لهم وكلبا والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا تاباه الا ضربا والقين تمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لا يملكون الملك الا غصبا وان دنت قيس فقل لا قربا قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده وتحير ليلته كلها واصبح وهو بارض حمص فراه اهل حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن فيها وثابت اليه قيس عيلان وخرج نائل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فالتحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عماله وفي ذلك يقول زفر بن الحارث اريني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا وفي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المثانيا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ايذهب كلب لم ينلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بيننا متنائيا ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام امني الامانيا ولم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثار من نسوان كلب نسائيا وقال عمرو بن الحارث يعني وهو من شعر الحماسة لعمري لقد ابقت وقيعة راهط وقال ابن الزبير فيقتل كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم اغر محجل ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترحل

واما وفاة مروان والسبب فيها فانه كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معوية على ما قدمنا ذكره فلما استوسق له الامر احب ان يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شانه فلا يرشح للخلافة فتزوجها ثم قال لخالد يوما كلاما دار بينهما والمجلس حاضر يا ابن الرطبة فقال خالد انت لعمري مؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ فدخل على امه فاخبرها فقالت له لا يعرفن ذلك منك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد ما شانه قالت لم يشكو اليك انه خالد اشد اعظاما لك من ان يشكوك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها وقد واعدت جواريها فقمن اليه فجعلن الوسائد والبراذع عليه وجلسن عليها حتى خنقته وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلث وستين في قول الواقدي

واما هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدى وثمانين وقال ابن احدى وثمانين فاتت خلافته تسعة اشهر وكان في ايام كتابته لعثمان بن عفان اكثر حكما واشد تسلطا وتسلطا منه في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان الضحاك بن قيس لما نزل مرج راهط لم يدع الى ابن الزبير وانما دعا الى نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاكثر الاشهر انه كان يدعو الى ابن الزبير

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه

الشرح نافسته في الشي منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اي رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه كل مموه مزور به قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والمزخرف المزين والزبرج الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري وتعدلون عني ثم اقسم ليسلمن وليتركن المخالفة لهم اذا كان تسليمه ونزوله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا عليه خاصة وهذا كلام مثله عليه السلام لانه اذا علم او غلب على ظنه انه ان نازع وحارب دخل على الامة وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو حق وان علم او غلب على ظنه انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه خاصة ويسلم الامة من الفتنة وجب عليه ان يغضي ويصبر على ما اتوا اليه من اخذ حقه وكف يده حراسة للاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة قلت لان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا

ونحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضايله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكا هو عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله ايكم احد اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه حيث اخا بين المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال ايكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال ايكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال ايكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فروا عنه في ماقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا تعلمون اني

او للناس اسلمها له او ابتز لنا بايدينا القرابة … فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن الى آخر الفصل ثم مد يده فبايع

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان أولم ينه بني امية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد

الشرح قرفه بكذا اي عابه ووزع كف وردع ومنه قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع اي من يكف الناس … والحجيج المحاج والخصيم المخاصم يقول اما كان في علم بني امية بحالي ما ينهاها عن قرفي وقرفي بدم عثمان وحالي التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم من مثل ذلك وترادف الاقوال والافعال من رسول الله في امره التي يضطر منها الحاضرون لها والمشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسفك الدم الحرام … بحيث يستوجب احلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك ان من هو في ظهور امره في الدين وتوفره على نوافل العبادات ونشأته من صغره في ورعه وزهده … تعرف منه نفوسنا استشعاره الدين واعتقاده اياه فيقضي ذلك عن قرفه بالعيوب الفاحشة فنستبعد مع ذلك الطعن من يطعن فيه وننكره ونأباه ونكذبه فكيف صار لاهل امير المؤمنين مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى قتل عثمان او الممالاة عليه لا سيما وقد اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من انصاره لا من المجلبين عليه وانه كان احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال ألم يزع الجهال وتردعهم سابقتي عن تهمتي وهذا الكلام تأكيد للقول الاول ثم قال الذي وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل لحم الميت ابلغ من وعظهم لانه لا عظة ابلغ من عظة القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين يعني يوم القيامة وقد روي عنه انه قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي مثل ذلك وجاء في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم انها نزلت في ستة نفر علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد كانت مبارزتهم اول مبارزة وقعت في الاسلام مبارزة اهل الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام ضربه على رأسه فبدرت عيناه على وجنته … فكان علي … من قوله انا حجيج المارقين … هذا المعنى اشار الى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور تجازى العباد ان كنت قتلت عثمان او مالأت عليه فان الله تعالى سيجازيني بذلك والا فسيجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من تبري امير المؤمنين من دم عثمان … الامامية من كونه رضي به … وليس يقول اصحابنا انه لم يكن ساخطا افعال عثمان ولكنهم يقولون انه وان سخطها وكرهها وانكرها لم يكن مبيحا لدمه لانها افعال لا تبلغ مبلغ احلال الدم فقد لا يبلغ الفعل القبيح الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهي

الاصل ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل

الشرح الحكم هنا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وفي الحديث ان من الشعر لحكما … اذن واعية اي حافظة … والحجزة معقد الازار واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه ثم … الواو في الفقر الاخر … وربه … قدم خالصا … الى آخر الفقرات وهذا النوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب بمعنى كسب يقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى … اي قصد الحق كمن يرمي غرضا يقصده لا من يرمي خبطا لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز هنا هو الثواب وقوله كابر هواه اي غالبه … كما تقول كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة وقوله وكذب مناه اي منيته والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظرة والتؤدة

الاصل ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض

الشرح اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني باسناد رفعه الى الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي وكتب اليه اني لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرأ كتابه قال لشد ما يحظر علي بنو امية تراث محمد اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطأ انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبة باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي عائشة مولاه الى علي بن ابي طالب بصلة فقال علي والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة

الاصل ومن كلمات كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

الشرح وأيت اي وعدت والوأي الوعد … رمزات الالحاظ … والالحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان … وهفوات اللسان … فيقال لنا فائدة الدعاء والتقديم … يفعل بحسب المصالح …

ان تحسين الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة قد يكون وجه حسنه صدوره من المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه
مصلحة ولطف للمكلف ولهذا حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلوة على الانبياء والملائكة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل معظمها انما يصدر على وجه
الاحسان يجوز ان يفعله كما يجوز ان لا يفعله فان قلت فهل يسمى فعل الواجب لكونه لابد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما يسمى اجابة اذا — والتفضل م
فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة بكل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا
الدعاء لم يكن لطفا وليس بممتنع في القسم الثاني ان يسمى اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال تاثيرا في فعله فان قيل ايجوز ان يدعو النبي عم بدعاء فلا يستجاب له
قيل ان من شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء وانما يعلم حسنه بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان
يشترطه في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة واذا لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فمتى سال النبي عم امرا فلم يفعله لم يجز ان يكون
ما اجيبت دعوته لانه يكون قد سال بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي عم فلا يقال انه ما اجيب
دعاؤه لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب دعاؤه على من طلب طلبا مطلقا غير مشروط فلم يقع والنبي عم لا يجوز ذلك في حقه **ونحن نذكر** في هذا الموضع
جملة من الادعية الماثورة طلبا لبركتها وليستنفع بها قاري الكتاب فمما كان من دعاء رسول الله عم اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق
والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اني اسالك خير الدنيا و
الاخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به رحمتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصيبات الدنيا
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا **ومن** دعاء امير المؤمنين عم وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين عم وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من
يقبل من لا تقبله البلاد يا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يجبه بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له — يجتبي
يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى
ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلات بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات
فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك حقير وكل شريف في جنب شرفك صغير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا
لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك لان بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين لا يخيب عليك الاملون ولا ييأس من
عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك وعادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء
على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن النزوع وصدهم امهالك عن الرجوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك من كان من اهل السعادة ختمت
له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائرون الى رحمتك وامورهم ائلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة
وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اعظم تردده في عقابك وما ابعد غايته
من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه قد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد
وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت ملي بالمبادرة لم يكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا
امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل ليكون حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان ولم يزل وهو كائن لا يزال نعتك اجل من
ان يوصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه واحسانك اكثر من ان يشكر على اقله فقد اقصرني السكوت عن تحميدك وفههني الامساك عن تمجيدك لا رغبة يا الهي عنك
بل عجزا ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا وها انا ذا يا الهي اؤمك بالوفادة واسالك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد
في مسالتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تشاء وانت على كل شيء قدير **ومن دعائه** عم وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من
برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب كئيب يا عون كل مخذول
فريد يا عضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمتك سهما انت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي
رحمته امام غضبه انت الذي عطاؤه اكبر من منعه انت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا يرغب في غنى من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه
وانا يا سيدي عبدك الذي اوقرت الخطايا ظهره وافنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم يكن اهلا منه لذلك فهل انت يا مولاي راحم من دعاك فاجتهد — وانا الذي
الدعاء ام انت غافر لمن بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره متوكلا اللهم فلا تخيب من لا يجد معطيا
غيرك ولا تخذل من لا يستغني باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك انت
الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض
جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء منك لسوء عملي وخجلا منك لكثرة ذنوبي وقد كل لساني عن مناجاتك وخمد صوتي عن الدعاء اليك يا الهي فكم من عيب سترته علي فلم
تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوآتها لمن يلتمس معايبي
من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى سوء ما عهدته مني فمن اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني من استصلاح نفسه
حين انفق ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان
فاتبع دعوته على غير عمى عن المعرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الجنة ومنتهى دعوته النار سبحانك فما اعجب ما اشهد به على نفسي — من كونه

امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك

من مكنون امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي بل تانيا منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطاياي ولان عفوك احب
اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح اثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها من ان احصي لك
عيوبي او اقدر على تعديد ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه
رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اثقلتها الخطايا فخفف عنها بمنك اللهم اني لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى
تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد اخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل
لساني ثم لم ارفع طرفي الى افاق السماء استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق
عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانت غير ظالم لي الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم
تفضحني وتانيتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي اللهم صل على محمد وال محمد وقني (ولم تكدر معروفك)
من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي
امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الاجل بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكادك في قدرتك انك على كل شيء
قدير **ومن دعائه ع** وهو من ادعية الصحيفة يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد
له ولا منتهى لاخره واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده (ولا يبلغ) ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات
وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في اخريتك
كذلك انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلة الا رحمتك وتقطعت عني عصم الامال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم وقد اشرف على خفايا الاعمال
علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا ينطوي عنك دقائق الامور ولا يعزب عنك غيبات السرائر وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية فلا
شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجا اليه منك هذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا
يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الاملين واغفر لي انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت هذا
مقام من استحيى لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة وعين خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى
من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وامني ما حذرت وعد علي بعائدة رحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك
في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم
كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم رب في الستر علي ووثقت بك رب في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه واراف من استرحم فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار
تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها بعضا ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم
اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم واعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع
الامعاء وتذيب الاحشاء واستهديك لما باعد منها وانقذ منها فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثرتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وال
محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد وال محمد ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملا الارض والسماء اللهم
صل عليه حتى يرضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين **ومن دعائه ع** وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك
من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة
وايثار الباطل على الحق والاصرار على الماثم والاستكثار من المعصية والاقلال من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن
تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي
على غش احد وان نعجب باعمالنا ونمد في امالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او
يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من حب الاسراف ومن فقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء والفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة او موت على غير عدة ونعوذ بك اللهم
من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى ومن سوء الماب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم عذنا من كل ذلك برحمتك منك وجودك انك على كل شيء قدير **ومن دعائه ع**
وتحميده وذكره النبي ص وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله بكل ما حمده ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل
ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشياء اضعافا مضاعفة ابدا
سرمدا الى يوم القيمة والى ما لا انتهاء له من بعد القيمة حمدا لا غاية لحده ولا نهاية لعده ولا مبلغ لاحد ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا
الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه
حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه واله دون الامم الماضية والقرون
السالفة لقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عباد امام
الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه

الاجنبية على ضنوده حتى عملت وقربك لاصقين على استجابتهم للدعوة اليك الابعدين ودعائهم فيك الاقربين واذاب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا
على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم
وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في
مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من
الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم ع اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء
وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا مليك فيهما غيرك قدرتك في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء
كسلطانك في الارض اسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا وكان بعض الصالحين يدعو فيقول اللهم لا تدخلنا
النار بعد ان اسكنت قلوبنا توحيدك واني لارجو ان لا تفعل وان فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعا بعضهم اللهم انك لم تزل تحفظنا
بغيرك فلا تقطع عنا ذلك في الاحسان الينا بغيرك اللهم لا ترتب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا تسلط علينا غيرك قال اعرابي على قبر رسول الله ص غيرك ثم
فقال بابي انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا قولك وامرت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وقرانا فيما اتيتنا به عن ربنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك ونسأل رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا
فقال ان نبينا قد حضر لك الدعاء فراى تلك الليلة رسول الله ص في منامه يقول له بلغ الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم اني لم
آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم
لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة يا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان عليا ع رأى رجلا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعذب مناجاتك
والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال علي ع والذي نفسي بيده ان قلتها وعليك مثل السموات والارض من الذنوب فلا علمتها ليغفرن لك ومن دعا اعرابي
عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي ولي الناس تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة
ودعا بعض الاعراب يوم عرفة وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت ولا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فلا تحرمني ما عندهم
لمصيبة اصبت بها فلا تحرمني اجر المصاب على المصيبة ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الاخرة احوج فاغفرها
لنا ومن دعا بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك تعج الاصوات بصنوف اللغات يسألونك
الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال بعضهم كنت ادعو الله تعالى بعد وفاة مالك بن دينار ان يريني اياه في منامي فرايته بعد سنة
فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم بر الجواد وسهل العباد وقال الشعبي حضرت عبد الملك بن مروان وهو على ما كان بدا وهو على المنبر يقول اللهم ان
ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ومن دعاء بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من امل يلهيني ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن
صاحب يغويني ومن جار يؤذيني ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستجيبك ونستفيك ونخافك ونخشاك ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية
اللهم اسألك المعافاة والغنى استعين الله على العدو واستغفر الله لذنوبي واعوذ بك من شر نفسي وروي ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله ص فشكا اليه
ذهاب بصره فقال له قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا آخر الاخرين ويا ارحم الراحمين اسألك ان تغفر لي الذنوب
التي تغير النعم والذنوب التي تزيل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء واسألك
باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري فدعا به الشيخ فرد عليه بصره ومن الاثار المنقولة ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلاثة صالحون
فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فتكلم احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقاءنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان
نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم انا على ثقة انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها
نصيبا فرفع عنهم العذاب وقيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله ص افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كانهم لم يرون ذلك دعاء فقال اما تنكرون من هذا ثم روى لهم قول رسول الله
من شغله الثناء على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان واذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين ومن دعائه ع اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا
اليك ومن الذل الا لك ومن دعائه ع ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلوب بذروف الدموع قبل ان يكون الدمع دما وقرع الضرس ندما
ومن دعائه ع اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي ما رواه انس بن مالك
لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد ومن رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله للرجل في حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها ابو هريرة يرفعه
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر قيل
لاعرابي احسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير ان نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وسمع اعرابية
يقول في دعائها يا من يعطي الجنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجرها رجل فقالت دعه انا اعرف بما اسمعه وكان موسى بن جعفر يقول في سجوده آخر الليل

فيظلم الهواء والذنوب التي تكشف الغطاء والذنوب التي ترد الدعاء والذنوب التي تحبس غيث السماء

للمرء عظم الذنب من عبدك فيغفر ليغفو من عندك ذكر عند بعض الصالحين جزع اصحابه بلاء عظيم وهو يدعو فيبطئ عنه الاجابة فقال البغوي انه تنعم في قوله
كيف ارحم البتلى من شيء ارحم به قال طاوس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي زين العابدين فقلت رجل صالح من اهل بيت صالح لاسمعن دعاءه فسمعته يقول في دعائه
عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني عمر بن ذر اللهم انا قد عصيناك ونحن في كل ما عصيناك بعضها
اليك وهو الايمان بك انا وان قصرنا من بعض طاعتك فقد تمسكنا باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك وادعى
اللهم لا تبات نعمتك علينا بلا تجعلنا حصنا لنقمتك بعضهم اللهم ان كنت قد بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية حج اعرابي
فكان لا يستغفر اذا صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال كان تركي الاستغفار مع ما اعلم من عفو الله ورحمته ضعف وكذلك الاستغفاري مع ما اعلم من اصراري
لوم لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانح على سية قوسه يبصبص باصبعه نحو السماء فقال
قتيبة تلك الاصبع الفاردة احب الي من مائة الف سيف شهير ورمح طرير سمع مطرف بن شخير ضجة الناس بالدعاء فقال لقد همت ان احلف انه
استجيب لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت كان المامون اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا الحسن البصري
من يحلف فقال انهم ما بلغوا الغاية بعد الاحبة البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني
العالية
كتب الله لي بعدد من ولد منذ خلق آدم الى ان تقوم الساعة حسنات على الدعا سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض قيل ان فيما انزل الله
في الكتب القديمة ان الله يبتلي العبد وهو يحب ان يسمع تضرعه ابو هريرة اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات من رحمة الله تعالى فان لله
نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم صلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فلما سلم
سلم ولم يقل شيئا فعجب عبد الله وقال اما لك الى الله حاجة قيل لعمر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام عني
خيرا على الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر كان الزهري اذا فرغ من الحديث قال اللهم اني اسألك من خير ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة
واعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة كان نبيذ ابناو يستشفع بصبيانه الى المسجد وفي كمه الجوز ويقول من يبتغي منكم فاعطاهم
جوزات فاذا دخلوا المسجد قال ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اغفر لبنيانه فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا علي رضي الله عنه جعل في يديك مفاتيح
خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية
قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك
من الشر ما هو خير وآخر امر رب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته من الدعاء المرفوع اللهم من اراد بنا سوءا فاحطه به كاحاطة القلائد بترائب
الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل سمع عمر رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بهذا قال
قول الله عز وجل وما آمن معه الا قليل وقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما يعرف قال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فلم
اتمالك ان قلت له ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن النفوس الا اليه ولا يعول الا عليه كان علي بن الحسين
صاحب حسان ونجابة فلما عصاب بن يوسف الحجاج امر فطلبه في الطريق وسلم عليه علي فاعرض عنه ثم مر عليه فوقف على ويدفع بيديه ويبتسم
وقال اللهم ان هذا الرجل اتقرب به اليك بحبه فان كنت غفرت له بعضه فاغفر له بقيته كرما ثم سار قال الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم
يتعرض العبد بعضو فانا
ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه من
دعاء عمرو بن عتبة اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم احمني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة شكى رجل الى
الحسن ثم رجلا يظلمه فقال له اذا صليت الركعتين بعد المغرب فقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع خلقك صل على محمد
وآل محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت ففعل فلم يرعه الا الواعية بالليل فقيل مات فلان فجاءة قال موسى يا رب انك لتعطيني اكثر من املي
قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله كان بعض الصالحين يقول قبل الصلاة يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء
فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم انه ما تمثل الخاشعين خوف العليلين قالوا انعم منزلة التعم طعاما وحدت وخوفا مما وعدت ومن
الادعية الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالعافية وكرمني بالتقوى احمد بن يوسف كاتب المامون اذا دخل عليه حاجبه ابو المليك
عن الله عز وجل ملوك وجنب طاعة الشيطان ومن الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح
الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن
عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك علام الغيوب قالوا ومن آداب الدعاء ان يترصد له
الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم
والحوملة من نوا القلم
كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء فان ذلك قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكره ان يرفع بصره الى السماء
لقوله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او ليخطفن ابصارهم وقد خص في ذلك المصدقين والائمة العادلين ويستحب ان يخفض صوته
لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد ذكر ان عمر سمع رجلا يجهر بالدعاء فقال لكن ذكرنا بالذي يبعد احيانا ويكره ان يتكلم الكلام المسجوع ويتطلب الانشاد
المطبوع لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل
وقيل في الوصية الصالحة ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والتشدق وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله

ثم بيان ما شرطه العلماء حيث قال اشار اليه النبي ص اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه شيء من
ذلك فليقل الحمد لله على كل حال ومن الاداب ان يفتتح بالذكر وان لا يبتدئ بالمسئلة كان رسول الله ص قبل ان يدعو يقول سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
سليمان الداراني من اراد ان يسئل الله تعالى حاجة فليبدأ بالصلوة على رسول الله ص ثم يسئل حاجته ثم يختم بالصلوة على رسول الله ص فان الله تعالى يقبل الصلوتين
وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ومن دعائه عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك و
ابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ومن دعائه الحسن اللهم اني اعوذ بك من قلب
ولسان يصفه واعمال تخالفه ومن دعاء اهل البيت ومنها اخذ من كلام امير المؤمنين ع الذي هو في شرحه اللهم اني استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت
فيه واستغفرك من النعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك واستغفرك من كل ذنب تمكنت منه بما فيك ونالته يدي بفضل نعمتك وانبسطت
اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت فيه على كرم عفوك اللهم اني اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك
اعوذ بك ان تزين للناس شيء يشينني عندك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك وان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني واعوذ بك ان
استعين بمعصيتك على ضر يصيبني كان ابو مسلم الخولاني اذا اهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ومن دعائه عليه السلام اللهم
ان تهني عن مسئلتي واعمت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **الاصل** ومن كلام
له ع لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج وقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال ع
اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن
الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال
فيها النفع وامن الضر ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله **الشرح** حاق به الضر احاط به فقال نعم ولا يحيق المكر السيء الا باهله يوليك الحمد
مضارع اوليك واولاك معناه جعلك الحمد ولي الشيء ولا يتولاه ذلك اي جعله له وليا او متسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين
كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم فانكرها جمهور المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم
فيها في ذلك ونبحث فيه بحثين بحثا كلاميا وبحثا حكميا اما البحث الكلامي فهو ان يقال اما ان يذهب المنجمون الى ان النجوم مؤثرة او امارات والاول
ينقسم قسمين احدهما ان يقال انها تفعل بالاختيار وهو باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا والاجماع من المسلمين حاصل على ان الكواكب ليست
حية ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان من شرط الحيوة الرطوبة وان يكون الحرارة على قدر مخصوص حتى ان افراطها منع حلول الحيوة في ذلك
الجسم فان النار على صرافتها يستحيل ان تكون حية وان تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وافراط الحرارة فيها والشمس اشد حرارة من النار لانها على
بعدها تؤثر ما يؤثره النار على قربها وذلك دليل على ان حرارتها اضعاف حرارة النار وبينوا ايضا انها لو كانت حية قادرة لم تجز ان تفعل فينا
ابتداء لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل في غيره على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة
لنا فلا وصلة بينها وبيننا فيستحيل ان يكون فاعلة فينا فان ادعى مدع ان الوصلة هي الهواء ففي ذلك اجوبة احدها ان الهواء لا يجوز ان يكون
وصلة والة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال لا سيما اذا لم يتموج الثاني انه كان يجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في الجسم اذا
حركنا وصرفنا بالة موضع تحريكه لنا بتلك الالة والثالث ان في الافعال الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات
ونحوها وقد دل اصحابنا ايضا على ابطال كون الكواكب فاعلة للافعال فينا بان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح والذم ويلزمهم ما يلزم المجبرة
هذا الوجه فيبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار واما القول بانها امارات على ما يحدث ويتجدد فيمكن ان
ينصر بان يقال الا يجوز ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه واتصاله بكوكب اخر والكلام على ذلك
بان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضي ذلك فان هذا لا يعلم بالعقل فان قالوا نعلم بالتجربة قيل لهم ان التجربة انما تكون حجة اذا
استمرت واطردت وانتم تخطئكم فيما تحكمون به اكثر من صوابكم فهلا نسبتم الصواب الذي يقع منكم الى الاتفاق والتخمين فقد يصيب اكثر مما يصيب
المنجم وهو من غير اصل صحيح ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما اخطأ المنجم لغلطه في تسيير الكواكب قيل لكم ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم
هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فهلا كان دليل فسادها الخطا فما
احدهما الا في مقابلة صاحبه ومما قيل على اصحاب الاحكام ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا ايؤخذ ام يترك فان حكموا باحدهما خولف وفعل
خلاف ما اخبروا به وهذه المسئلة قد اعضل عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين اخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيها الناس
نهارا وليلا وفي تلك المحجة ابار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الابار فهل يجوز ان يكون
سلامة من يمشي من البصراء والمفتحين ان الطريق لا يخطر فيها من مشاة فيها عميان ومبصرون فهل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا لعطب العميان
فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان فقال المتكلم فقد بطل قولكم لان مسئلتنا نظير هذه المسئلة فان مثال
البصراء الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعودها من نحوسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الوقت والحركات ويختارون لها وينتفعون بما فيها
فيتصفحها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يقول به من اهل العلم والعامة ونظن شقاوة هذا المنجمين ومثال الطريق الذي هو من الاضرار الزمان الذي

الجزء السادس

٣٢٢ مضبوط على الخلق اجمعين وهذا الباب مضادة لما يحتج به فكان يجب لو صح علم احكام النجوم ان سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن ويتحفظون منها
لعلمهم بها قبل كونها وان يكون حظ المعرضين عن علم احكام النجوم على كثرتهم ووفور اعدادهم حتى يكون سلامة كل واحد منهم في الطريقة العرفية والمعلوم خلاف ذلك
فان السلامة والمحن في الجميع مقادير متناسبة غير متفاوتة واما البحث الحكمي في هذا الموضع فهو ان الحادث في عالم العناصر عند حلول الكوكب المخصوص
في البرج المخصوص اما ان يكون المقتضي له مجرد ذلك الكوكب او مجرد ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب في ذلك البرج فالاولان باطلان والا لوجب ان يحدث
ذلك الاثر قبل ان يحدث والثالث باطل ايضا لانه اما ان يكون ذلك البرج مساويا لغيره من البروج في الماهية او مخالفا والاول يقتضي حدوث ذلك الحادث
حال ما كان ذلك الكوكب في غيره من البروج لان حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كرة البروج مختلفة الاجزاء في انفسها ويلزم في ذلك كونها
مركبة وقد قامت الدلالة على انه لا شيء من الافلاك بمركب وقد اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف افعال الكواكب المتحيرة
عند حلولها في البروج لا لاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبايع والوجه الثاني انه لم لا يجوز ان يقال
الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار لا نراها لغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرات تداويرها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب وفلك البروج الثابتة
فاختلفت آثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة او لم لا يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة وبين الفلك الاطلس
المدير بجميع الافلاك من المشرق الى المغرب فيكون تلك الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمارنا بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك
الكواكب الصغار المختلفة الطبايع واجيب عن الاول بانه لو كان الامر كما ذكر لوجب ان يختلف بيوت الكواكب واشرافها وحدودها عند حركة الثوابت بحركة
فلكها حتى انها تنتقل عن مواضعها في كل مائة سنة على راي المتقدمين او في كل ست وستين سنة على راي المتأخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك فان
شرف القمر كان في زماننا في درجة الثالثة من الثور وكذلك كان عند الذين كانوا قبلنا بالف سنة وبالفي سنة واما الوجه الثاني فلا جواب عنه
واعلم ان الفلاسفة قد عولوا في ابطال القول باحكام النجوم على وجه آخر وهو ان مبنى هذا العلم على التجربة ولم يوجد التجربة فيما يدعيه ارباب علم
النجوم فان ههنا امورا لا تتكرر الا في اعمار متطاولة مثل الادوار والالوف التي زعم ابو معشر انها هي الاصل في هذا العلم ومثل ما تشرحه من حلول الكرة
المكوكبة ومثل انطباق معدل النهار على دائرة فلك البروج فانهم يزعمون ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض من جميع الجوانب مع
ان هذه الامور لا يوجد الا في الوف الالوف من السنين فكيف يصح اثبات هذه الامور بالتجربة وايضا فانا اذا رأينا حادثا حدث عند حلول كوكب مخصوص
في برج مخصوص فكيف نعلم استناد حدوثه الى ذلك الحلول فان في الفلك كواكب لا نحصيها فالذي خصص حدوث ذلك الحادث بحلول ذلك الكوكب في
ذلك البرج دون غيره وبتقدير ان يكون لحلوله تأثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور فلا بد ان يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد
ما يبطل تأثيره وهو ان يحل كوكب آخر في برج آخر فيدفع تأثيره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا يكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما
يتوقف على حصول الفاعل يتوقف على حصول القابل واذا وقع الشك في هذه الامور بطل القول بالجزم بعلم احكام النجوم هذه الحجة جيدة ان كان المنجمون
يطلبون القطع في علمهم فاما ان كانوا يطلبون الظن فان هذه الحجة لا تفسد قولهم فاما ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم
من وجه ابينه من وجه قال اما من يريد تطبيق علم احكام النجوم على قانون العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نعقل من اقوالهم الا احكاما يحكمون
بها من غير دليل نحو القول بحر كواكب بعينها وبردها ورطوبتها ويبوستها واعتدالها كقولهم ان زحل بارد يابس والمشتري معتدل لاعتدال حرارته والاثر الذي
يتصورون من ذلك ان الحر يوجب سعادة والشر يوجب نحوسة وما جانس ذلك مما لا يقول به علماء الطبيعيين ولم تنتجه مقدماتهم في انظارهم انما الذي يبحث عنه
في الاجرام السماوية مقالة فيها بحوثة يشتمل عليه يحكم حوله فعلا على الاطلاق غير محدود بوقت ولا مقيد بتقدير والقائلون بالاحكام ادعوا حصول علمهم
بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي فيحسب نظيره ان المشتري سعد والمريخ نحس وان زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الموجبات واذا بلغت الطبيعي
وما دل على هذا المعنى لاما استدل عليه بما كثيره فيما يليه فان ذلك لم يظهر للحس غير الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماء شيء من الطبايع الاربعة
لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها منيرة ومتى يقول الطبيعي بقطع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقائق وقد
جاز للمتوهم تجويز جزئه وليس بواجب الوجود ولا حاصل فنقلوا ذلك التوهم الجائز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على عدّهم حركة الشمس فحصلوا والايام والشهور
منها قسمة وهمية وجعلوها كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود وخطوط كأن الشمس بحركتها من نقطة الى مثلها خطت في السماء خطوطا وافادت فيها حدا او حدودا
او جزءتها اجزاءها طباعا تغير اجزائها فيحق به القسمة الى الدرج والدقايق مع جواز الشمس عنها وليس في جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع عن موضع سوى
الكواكب والكواكب يتحرك عن اماكنها فيبقى الاماكن على التشابه فبماذا يتميز برج عن برج ودرجة عن درجة بعد حركة المتميز في سمتها وكيف يقبل الطبيعي على
هذه الاصول وينتج منها نتائج ويحكم بحسبها احكاما فكيف له ان يقول بالحدود ويجعل خمس درجات من برج لكوكب وستا لآخر واربعا لآخر ويختلف فيها
البابليون والمصريون وجعلوا ارباب البيوت كأنها ملاك لها والبيوت كأنها املاك يملكها اربابها بصكوك واحكام الاسد للشمس والسرطان للقمر واذا نظر الناظر
وعدّ الاسد اسدا من جهة كواكب كانوا بشكل الاسد ثم انها انتقلت عن مواضعها وبقي الموضع سدا جعلوا الاسد للشمس وقد ذهبت منه الكواكب التي كان بها
اسدا كان ذلك المالك بيت للشمس ملك ما لا ساكن وكذلك السرطان للقمر وفي من للذة توقف في العلم النجومي الدلالات المذكرة والمؤنثة والمظلمة والنيرة
الزائدة في السعادة ورديئات الآثار من جملة اجزاء الفلك ان قطعوها وما انقطعت وملكوها ما ينتقل من الكواكب اليها وعنها ثم ابتغوا من ذلك
نتائج انظارهم من هذا الدرج اقسام الفلك فقالوا ان للكواكب نظرا الى الكواكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس من الفلك ولا ينظر اليه من خمسين
ولا من تسعين وقد كان قبل الستين بعشر درج وهو اقرب من ستين وبعدها بعشر درج وهو ابعد من ستين لا ينظر فليت شعري ما هذا النظر الذي للكواكب فيه للكوكب

يحترز منه من شعاعه ويختلط بشعاعه عنده لا يختلط به قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي هو تسعون درجة والتثليث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة
فلم لا يكون التسديس والتربيع التغير على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس ارضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي فما بال الطبيعي
متناقضا ولا يقولون هو اذا امتزجوا وسواء كانت مبادي حساباتهم الحمل برج منقلب لان الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والثور برج ثابت لان الشمس
اذا نزلت فيه يثبت الربيع على بعضه وتحقق انه لا ينقلب الحمل ولا يثبت الثور بل هما على حالهما في كل وقت ثم كيف يبقى دهره منقلبا مع خروج الشمس منه وحلولها فيه
اترى ما يخلف فيه اثرا او يحصل منه طبائعها وتبقى تلك الاستحالة الى ان يعود فيجددها ولم لا يقولون ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت فيه يشتد حر
الزمان وما يجاوز هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده وليس في الفلك اختلاف يعرف بالطبيعي الا بما فيه من الكواكب وهي في نفسه احد متشابه الجوهر والطبع ولكنهم لو
قالوا ما قيل فعلها لقابل عقلها ما اقل بحث فيها ظن السامع اعذرها من لا خبرة له ولا قدرة له على النظر ثم حكم بما لا يكون بحيلة وتدكد وسلب وايجاب بتصور
ضاف بعضه من اخذ الوجوه فصدق بغيرته المعتبرون ولم يلتفتوا الى ما كذب فيه فكذبوه بل عذروه وقالوا انما هو منجم وليس بنبي حتى يصدق في كل ما
يقول واعتذروا له بان العلم اوسع من ان يحيط به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء ولعمر الله انه لو احاط به لما صار الى الصدق والشأن في ان يحيط علم
الحقيقة لا ان يفرض فرضا ويتوهم وهما فينقله الى الوجود وينسب اليه ويبنى عليه قال والذي يصح من هذا العلم ويلتفت اليه العقلاء في اشياء من هذه
الخرافات التي لا اصل لها ما حصل توقيف وتجربة حقيقية كالقرانات والمقابلة فانها ايضا من جملة الاتصالات كالمقارنة من جهة ان تلك غاية القرب
وهذه غاية البعد ونحو مر كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة ونحوه ما يعرض للمتحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وما شاكل
ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا الفن من وجوه وقد وقفت لابي جعفر محمد بن الحسين الصغاني المعروف بالخازن صاحب كتاب زيج الصفائح على كلام وبقول بعض
في هذا الباب مختصر له سماه كتاب العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا بأس به قال ان بعض المصدقين باحكام النجوم وكل المكذبين بها قد
زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فان الكثير من المصدقين بها قد ادخلوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها خطؤهم ثم ظهر كذبهم
وصار ذلك سببا لتكذيب اكثر الناس بهذا العلم واما المكذبون به فقد بلغوا من انكار صحيحه وتظاهروا الى ان قالوا انه لا يصح منه شيء اصلا ونسبوا اهله
الى الزرق والاحتيال والخداع والتمويه فلذلك ما رأينا ان نبتدئ بتبيين صحة هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين لها باسرها ثم نبين ما يمكن ادراكه بها
ليبطل به دعوى المدعين فيها ما يمتنع وجوده بها اما الوجوه التي بها يصح صحة الاحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس من حدوث الصيف والشتاء
وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يكون فيها
من الاحوال انما يكون اكثر ذلك بحسب دنو الشمس من سمت الرؤوس في ناحية الشمال وتباعدها منها الى ناحية الجنوب وبفضل قوة الشمس على قوة القمر وقوى
ساير الكواكب ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغير الهواء كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السماء وعند غروبها ما لا خفاء به
من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين بادنى تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي تؤثرها انواء
الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار واوقاتها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات اللقاح و
النتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الماء والرطوبات ما هو مشهور لا ينكر وصفنا جملة ما يعرفها المنجمون فقط على حسب فضل علمهم
ذو نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب صحة هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه به وما لا يمكن فنقول لما كانت تغيرات الهواء
انما تحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغيرات قد تتهيأ لمن النجوم مع ما يتبعها من الرياح والسحاب و
الامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء التي على الارض يصل اليها هذه الاثار من الهواء المحيط بها كانت الاعراض العامية التي تعرض في هذه
الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في
الاجناس والانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وساير ما يشاكل ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث
التي ذكرنا مغيرة لمزاج البدن صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي صار غالبا على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي
طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت مسقطه وخروجه الى جو العالم صار وقت الكون ووقت المولد دالا للاشياء على مزاج الانسان وعلى الاحوال التابعة
للمزاج مثل خلقة البدن وخلق النفس والمرض والصحة وساير ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا يشارك فيها الاشياء الافعال الارادية مما يمكن معرفته
بالنجوم واما الاشياء التي يشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل فيه الارادة جرى ما تقود اليه
الطبيعة على انه قد يعرض الخطاء والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يخص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنائع
فاما ما يعم فهو من قصور طبيعة الناس في معرفة الصنائع لما كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها غاية اخرى بكثرة الخطا وقلته على حسب تقصير واحد واحد
من الناس واما ما يخص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط
وحسن القياس وفيما يحتاج الى معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال ان كل واحد منها له فعل خاص ثم يؤلف تلك الاحوال بعضها
مع بعض على كثرة فنونها واختلافاتها ليحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وفي ذلك عسر فيه يعقل من ذلك الشيء كان
الخطاء الواقع بحسب الشيء الذي سها عنه ثم المستعمل له من بعد تحصيل ما وصفنا ينبغي ان يعلم الحال التي عليها يؤثر في تلك القوة الواحدة الاشياء التي يعرض فيها
تلك الاحداث كانه مثلا اذا دلت حال الفلك على حدث حر وكانت الاشياء التي تعرض فيها ما يعرض قد تقدم قبل ذلك حر شديد وسخنت اثر ذلك فيها اثرا قويا
فان كان قد تقدمها برد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج اليه في جميع الاحداث التي تعم وغيرها مما يناسبه في المعرفة ولما الاحداث التي تخص ما جنسه او فوقها

وقوما فوقها او جنسا او جنسا او مولودا او احدا من الناس فيعالج مع معرفتها الى ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات في الاغذية والادوية وما يجري مجرى ذلك مما له فيه اثر وشركة مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة في نفس تلك المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او يتلافى بما يبطله او يغيره من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلا استدل على انه يصيب الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بانه يحم او يتلافى تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا فعل ذلك انزل الامور منازلها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس يلزم الحاجة الى ابطاله فان الامر بحيث لا تحجه وما قوي يشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا منعه وان امكن فانما يمكن في بعض الناس دون بعض اما اكثرهم فانه يجري عليهم امره على ما قد يشمل وعم فقد يعم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشياء التي تبرد وتقوم له في فضله جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امور هذه الصناعة قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه فعلى هذا لا يصح قول من يقول لم لن يحصل انك تتزوج او تشتري فرسا او تقتل عدوا او تسافر الى البلد ونحو ذلك وهو كثير مما يقولونه ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا باختيار الحيوان واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق التي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله ص ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين ع في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القران و استغنى عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك واكده بقوله كان يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي نجح فيها وصده عن الساعة التي يحيق ويتكئ فيها فهو المحسن اليه اذ المحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه الى الانسان بهذا الاحسان المخصوص موجب ان لا يستحق الحمد على ظفر الانسان بمطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر محض

الاصل ومن كلام له ع بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

الشرح جعل ع نقصان الصلوة نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله ع ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف وانما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل افعلوه لانه معروف والكلام ينحو نحو المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فياخذ ذراعا وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطات فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله ص فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا و روى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكاني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها ق وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب ع و قال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى سرف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد ق وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورايتها في سيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك انفا تقولين ابعده الله وقد رايتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه ق وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر لذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحملا الكتب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرات الكتب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رات صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي ع ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين ق ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله ص يقسم لنا من بيتك وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله ص افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ع ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت

ان رجعت

ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت انه هجم عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان محمر الوجه ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة
ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانت تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه
وقال يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب
على ظهرك وقال اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا
وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في
ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف
علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى
الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله
فقالت انت ورأيك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع انت واصحابك
المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما ظننت لانه صلى الله عليه وآله لم يقل قد استخلفته وانما قال لو قد استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز
ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي صلى الله عليه وآله مامورا بان ينص على امام بعينه من بعده وان يكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤوا
اذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله وآراءهم ولم يعين احدا [ق] وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي عليه السلام من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع
الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله
كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي
عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه اميرا على البحرين وقال لابن
عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزتك امير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا فعجب علي عليه السلام من شعره
واستحسنه [ق] ومن الكلام المشهور والكلام الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله كتبت به الى عائشة انك جنة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وان الحجاب دونك
لمضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو ذكرتك قولا من رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء
المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وآله لو لقيك ناصة قلوصا قعودك من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب
بهن حماديات النساء خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقينه وانت على ذلك فقالت عائشة ما اعرفني بمنصحك واقبلني لوعظك
وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية عن رايك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين [ق] وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يعهد اليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض
وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته
وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا صلى الله عليه وآله هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ورباعة
الستر قبرك حتى تلقيه وانت على تلك الطاعة ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة
فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متشاجرتان او قالت متناحرتان ان اقعد ففي غير حرج وان
اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤوسا الدنسون ثيابا
الذين لا يفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات اراد انك باب بين النبي وبين الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حرمه وحوزته
واستبيح ما حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا مثل ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين
في غزاة نهاوند الا انكم باب بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليكم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه ولا توسعيه
بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن روى تبدحيه بالباء
فانه من البداح وهو المتسع من الارض وهو معنى الاول وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرى
اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرى الا في هذا الحديث وقولها ولا تصحريها اي
لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء يقال اصحرنا اذا اتينا الصحراء كما يقال انجد واسهل واحزن وقولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم اصحر كابو
محيط وقولها لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله بجواب محذوف اي لفعل ولعهد هذا كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن وقولها
علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب والعول الميل والجور قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اي ذهبت في
البلاد وابعدت السير يقال عال في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عائل وقولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الما

الجزء السادس

المائي يابني قولها لا يثاب بالنساء اي لا يرد بهن الى الاستواء من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه قولها ولا يرأب بهن ان صدع اي لا يسد بهن ولا يجمع الصدع الشق ويروى ان صدع بفتح الصاد والدال الجوهري يجري قولهم جبرت العظم فجبر قولها حماديات النساء يقال حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك وغايتك وغض الاطراف جمعها وخفر الاعراض الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد ومن رواه الاعراض بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا قولها وقصر الوهازة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقال لي من سألته سألت عنه اعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطو يقال للرجل انه لمتوهز ومتوهس اذا وطئ وطأ ثقيلا قولها ناصة قلوصا اي مستحثة لها في السير والنص الرفع ومنه يقال حديث منصوص اي مرفوع والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الابل قولها ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى سيرك وحركتك والهوي الانحدار في السير من النجد الى الغور قولها وعلى رسوله تردين اي تقدمين في القيامة قولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب والستر من السدف وهو الليل لانه ستر بظلمته كانها تقول قد اخذت سترا من الظلام ويروى بفتح السين وكأنك القول في سجافته السجاف بكسر السين وفتحها والسدافة والسجافة بمعنى ووجهت اي نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان ينظم على المحمل خرز اذا كان للنساء قولها وتركت عهيدا لفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء قولها وقاعة الثرى اي موقعه على الارض اذا ارسلته وهي الوقعة ايضا وموقعه الطائر قولها حتى تلقيه انت على تلك اي على تلك الحال فحذف قولها اطوع ما تكونين لله اذا لزمته طوع مبتدأ واذا لزمته خبر المبتدأ والضمير في لزمته راجع الى العهد الامر الذي امرت به قولها لو قلتها انهشتني نهش الرقشاء المطرقة اي لعضتني ونهشتني ما اذكره لك كما ينهش الافعى الرقشاء والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة ايضا رقشاء قال النابغة فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع والافعى توصف بالاطراق وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي ع الشجاع المطرق وقال الشاعر يذكر افعى اصم عمي ما يجيب الرقى من طول اطراق واسبات قولها فتشاجرتا اي تسرع كل واحد منهما الى الفريق الاخرى من سواه [illegible] الحرب [illegible] بالاسنة وشبهها بالسهام وفرعت له فلانا في كذا اي لجأت به والتجأت اليه قولها ان اقعد ففي غير حرج اي في غير اثم وقولها فان احرج فالى ما لا ابدل من الازديا منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او يعرف موقع الخطأ ويصر عليه لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا فلما راته اعجبها وانشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سالت ان رسول الله ص ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغيروا لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت قال ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسالها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعد ما همت كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله ص وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله وقال ابو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها الى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب وما اشد نباحها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله ص يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر ابي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي ع على البصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلي يعلم لهم علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسالها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله ص امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر اخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب وابن هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتاهب لها لما نزل علي ع بالبصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي من عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي ص الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي وليبلغني عنك ما احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك فامرتني ان اصنع خلاف ما امرني الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام وروى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري وركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد الشعبي عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما فدخلت على عائشة واذا هي تامر وتنهى واذا الامر امرها فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله ص لن يفلح قوم تدبر امرهم امراة فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يخرجون بعدي في فئة راسها امراة لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره خطبة عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا على

مجانبين

عثمان ضربا بالسوط وامرأة القشان ومرقع الصحابة الحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصصتموه كما يماص الثوب الرخيص عدوتم عليه فتكتم منه دما
حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا وانقاكم لله **خطب** عليه السلام لما توافق الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم
حتى يبدؤكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم
فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امرائكم وصلحائكم فانهن ضعاف
القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده
قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق منهم الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت انما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع
بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا قتالا شديدا وعقر الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ **و** عن علي عليه السلام لما فنى الناس على خطام الجمل وقطعت
الايدي وسالت النفوس ادعوا لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد
يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضرب المرادي على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي عليه السلام اقطعوا انساع الهودج
ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي **بعث** عليه السلام عبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالرحيل الى المدينة قال فأتيتها فدخلت
عليها فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطأت السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت
ليس هذا ببيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يأمرك بالرحيل الى المدينة فقالت
واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر وعلي قالت ابيت فقلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد وما عسى ان يكون
اباؤك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا تنهين ولا تأخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد ما زال اهداء القصائد بيننا شعر
شتم الصديق وكثرة الالقاب حتى تركت كأن صوتك بينهم في كل نائبة طنين ذباب قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي ان شاء الله تعالى والله
ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه فقلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس اتمن علي برسول الله فقلت ما لي لا امن
عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت عليا فاخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك

الاصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والتورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا
عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **الشرح** فسر عليه السلام لفظ الزهادة وهي الزهد بثلاثة امور وهي قصر الامل
وشكر النعمة والورع عن المحارم فقال لا يسمى الزاهد زاهدا حتى يستكمل هذه الامور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد فاثنان من الثلاثة لا بد منهما
وهما الورع وشكر النعم جعلهما آكد واهم من قصر الامل **واعلم** ان الزهد في العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت الامور الثلاثة طريقا موصلة
الى ذلك اطلق لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اي بالغ يقال اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه ويقال اعذر فلان فاعذر اي اشرف على
الهلاك واصل اللفظة من العذر يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر و
الاثار الواردة في الزهد كثيرة **و** قال رسول الله صلى الله عليه وآله افلح الزاهد في الدنيا حظي بعز العاجلة وثواب الآخرة وقال عليه السلام من اصبحت الدنيا همه وسدمه نزع الله الغنى من
قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر عن قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي
راغمة وقال عليه السلام للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا و كان
الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى عنبهم وسمنهم ودجاجهم وبطيخهم صاروا الى ما ترى
و من الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال
اذا دخل النور القلب انفسح له الصدر وانشرح فقيل فهل لذلك علامة تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله و
اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الآخرة اما قال الشعبي ما اعلم لنا وللدنيا مثلا الا قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا
ولا مقلية ان تقلت وقال بعض الصالحين المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفئ النار بالتبن **و** في بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمني
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **دخل** محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه السؤال فقال اكره ان
اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي **قيل** في صفة الدنيا والآخرة انهما كضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال
انما رضي بالدون من رضي بالدنيا **خطب** اعرابي كان عاملا لجعفر بن سليمان على ضرية يوم جمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ
وان الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها
خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله آباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فيكون عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله
المدعو له الخليفة ثم الامير جعفر نزل ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان فيها سرورا فهو ربح محمد بن الحنفية من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن
الحسين عليه السلام من اعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا **و** قال المسيح عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة وفي المال داء كثير قالوا وما داؤه قال
لا يسلم صاحبه من الفخر والكبر قيل فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون و
تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شديدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم بورا واملهم غرورا
و قال المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

الجزو السادس

الودعة بالتحريك ويجوز تسكين الدال والجمع وداع وودع ويونق منظرها يعجب الناظر آنقني الشيء اعجبني ويوبق يهلك وبق الرجل يبق وبوقا هلك والموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقا وقد جاء وبق يبق بالكسر فيهما وهو نادر كورث يرث وجاء ايضا وبق يوبق وبقا والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحايل الزايل والافل الغايب افل غاب يافل ويافل افولا والسناد دعامة يسند بها السقف وناكرها فاعل من نكرت كذا اي نكرته وقمصت بارجلها مثل قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص قمصا وقماصا اي استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل المضروب لمن ذل بعد عزة [illegible] بالعير قماص وجمع فقال بارجلها وانما للدابة رجلان اما لان المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرأة ذات اوراك ومآكم وما كان [illegible] واما لانه اجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فسماها كلها ارجلا [illegible] والحاضر جمع رحل الناقة والاقتاد [illegible] مكانها من غير تاخير والاوهاق جمع وهق بالتحريك وهو الحبل وقد يسكن مثل نهر ونهر واعلقت المرء الاوهاق جعلت الاوهاق عالقة به والضنك الضيق والمضجع المقصد والمكان والفعل ضجع الرجل جنبه بالارض بالفتح يضجع ضجوعا وضجعا فهو ضاجع ومثله اضطجع [illegible] ومنه قوله تعالى الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة المحل اي الموضع الذي يجازى به المكلف بعد الموت ولا بد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الى جنة واما الى نار قوله ثواب العمل يريد جزاء العمل ومراده الجزاء الاعم الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة وسمى الاعم ثوابا على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب في اللغة الجزاء يقال ثوابا [illegible] كذا اي جازاه وقوله وكذا للتخلف يعقب السلف [illegible] المتاخرون والسلف المتقدمون وعقب وعقب فيهما بالتسكين وهو بمعنى بعد جئت بعقب فلان اي بعده واصله جري الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت في عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعدما يمضي كله وجئت في عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد ذكر [illegible] يعقب السلف اي يتبع وقوله لا تقلع المنية اي لا تكف و الاخترام اذهاب الانفس واستيصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصل فعله الماضي رعو وهو كف عن الامر يقال [illegible] حسن الرعوة والرعوة والرعاو الرعوى [illegible] والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة يقال جرم واجرم بمعنى وقوله يحتذون مثالا اي يقتدون واصله من حذو النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها قوله ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اي قطيعا قطيعا وصيور الامر آخره وما يؤول اليه

الاصل حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرايح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب

الشرح تصرمت الامور تقطعت ومثله تقضت الدهور وازف قرب دنا يازف ازفا ومنه قوله تعالى ازفت الآزفة اي قربت القيمة الفاعل آزف والضرايح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر واللحد ما كان في جانب القبر وضرحت ضرحا اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطاير يكر وكرا اي دخل وكره والوكر بالفتح مثل الوكر اي العش واوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي اي هم مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك الباري سبحانه وهم مع هذه الكثرة ايضا لا يبقى منهم الا واذا دعى داعي الموت سمع دعاءه ونداءه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال [illegible] البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني الدروع والاستكانة الخضوع والضرع الخشوع والضعف ضرع الرجل يضرع ضراعة [illegible] وكاظمة ساكنة كظم يكظم كظوما اي سكت وقوم كظم اي ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهي الصوت الخفي والجم العرق صار لجاما وفي الحديث ان العرق ليجري منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة وقال لي [illegible] ما ارى لقوله المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة كثير فائدة لان طول العنق جدا ليس مما يرغب في مثله فذكرت له الخبر الوارد في العرق فقلت انه اذا كان الانسان شديد طول العنق لم يلجمه العرق لبعد فمه عن الارض فظهرت فائدة الخبر [illegible] والجم العرق اي كثر ودام والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر [illegible] شفقا والمرء [illegible] وارعدت الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعي صوته ولا يقال للصوت زبرة الا اذا كان لطمة زجر وانتهار زبرته ازبره بالضم وقوله الى فصل الخطاب الى ههنا يتعلق بالداعي وفصل الخطاب الحكومة التي بين الله بها عباده في الموقف رزقنا الله المسامحة فيها بمنه وانما تحصل الاسماع بالرعدة لانها تحدث من صوت الملك الذي يدعو الناس الى المحاسبة والمقايضة المعاوضة قايضت زيدا بالمتاع وهما قيضان كما قالوا بيعان فان قلت كيف يصح ما ذكره المسلمون من حشر الاجساد وكيف يمكن ما اشار اليه من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه قد ياكل الانسان سبع وياكل ذلك السبع انسان اخر وياكل هذا الانسان طاير ثم ياكل الطاير انسان اخر والماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الاكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على مذهب المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما ان يحشر اجزاء من بنية الانسان او بنية السبع او منهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع ان كان الثاني وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زائدة فالاجزاء الزائدة يمكن ان تصير اجزاء بدن حيوان اذا اغتذى بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغير واذا كان كذلك امكن الحشر بان يعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ولا [illegible] في استحالة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصل بنية المكلف فاندفع الاشكال واما من يقول ان النفس الناطقة من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان النفس اذا [illegible] يوم القيمة خلق لها ابدان غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع والعاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فآلة لها يستعملها استعمال الكاتب القلم والنجار الفاس

الاصل عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا

قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **الشرح** مربوبون مملوكون والاقتدار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملك عند الميت وقوله محتضر يقال لبن محتضر اى فاسد ذو آفة يعنون ان الجن حضرته يقال اللبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت الشي فهو مرفوت ومدينون اى مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون حسابا من قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى واصل التمييز الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اى انظروا ليفيئوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية ومثله قوله وهدوا سبيل المنهج والمنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضى استعتبت زيدا اذا استرضيته فعتب اى فاعتب وهو مستعتب واعتبني اى ارضاني وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لان من يطلب رضاه في مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا منه وانما يمهل ليرضى بقلبه لا بلسانه والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك السدف بفتح السين والدال وقد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف الصبح اقباله واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء ويقال اسدف الباب اى افتحه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن اسدفوا اى اسرجوا من السراج والريب الشبه جمع ريبة والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل والمضمار ايضا المدة التي تضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم ترده الى قوته الاول وذلك في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف لحمه ضمر الفرس بالفتح يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم واضمرته انا وضمرته فاضطمر هو ولؤلؤ مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل لطيف الجسم ضمير البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا يقول مكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم واعطاهم كما يمكن الخيل التي تستبق في المضمار ليعلم ايها اسبق والروية الفكرة والارتياد الطلب ارتاد فلان الكلاء يرتاده ارتيادا اذا طلبه مثل راد الكلاء يروده رودا وريادا وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اى فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتانى في الامر ترفق واستانى فلان بفلان اى انتظر به وجاء الاناء بالفتح والمد على فعال قال الحطيئة واكريت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والمقتبس متعلم العلم ههنا لا بد له من اناة ومهل ليبلغ حاجته فضرب به المثل وجاء في بعض الروايات ومقبوضون اختضارا بالخاء المعجمة وهو من قولهم مات الشاب غضا اخضر اى مات شابا وكان فتياننا يقولون للشيخ اجززت يا فلان فيقول اى بني وتختضرون اى ان اجز الحشيش آن ان يجز ومنه قيل للشيخ كاد يموت قد اجزر والرواية الاولى احسن لانها اعم وفي رواية لمضمار الخيار اى كالمضمار الذي يستبق فيه الابرار والاتقياء الى رضوان الله سبحانه **الاصل** فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وارى فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **الشرح** صائبة غير عادلة عن الصواب صاب السهم يصوب صوبة اى قصد لم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطي سهم صائب شافية تبرئ من مرض الجهل والهوى والقلوب الزاكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والاراء العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع الرجل اى خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف لعياله اى يكتسب ووجل الرجل خاف وجلا بفتح الجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر الياء المضارعة وبادر سارع وعبر اى عبر امرا كثيرا لان التشديد ههنا دليل التكثير فاعتبر اى فاتعظ والزجر النهي والمنع زجره اى منعه وازدجر مطاوع ازجر اللفظة فيها افتعل تقول زجرت زيدا عن كذا فازدجر هو وهذا غريب وانما جاء مطاوع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات ازدجر ازدجر ولا يحتاج مع هذه الرواية الى تاويل واناب الرجل الى الله اى اقبل وتاب واحتذى اى فعل مثل فعله واحتذى مثله قوله ع فافاد ذخيرة اى فاستفاد وهو من الاضداد افدت المال زيدا اعطيته اياه وافدت انا مالا اى استفدته واكتسبته قوله ع فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحذف الفعل واتى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلت عليه فاستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه المعرفة اى نهايتها ثم قال ع واستحقوا منه ما اعد لكم اى اجعلوا انفسكم مستحقين لثوابه الذي اعده لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلق باستحقوا ويقال طلب تنجز الحاجة اى تنجيزها وطلب تعجيلها والناجز العاجل يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اى تعجيلا بتعجيل والتنجز من المكلفين بصدق ميعاد القديم سبحانه وهو مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب القبيح والحذر مجرور بالعطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له **الاصل** منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبتهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اى لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام امرء تركه ما لا يعنيه قوله لتجلو عن عشاها اى لتكشف وعن ههنا زائدة ويجوز ان يكون عن بمعنى بعد كما قال لقحت حرب وائل عن حيال اى بعد حيال فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها والعشا مقصور مصدر عشي بكسر الشين يعشى فهو عش واعشى اى اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضاء جامعة لاعضائها وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد بها الاشلاء ههنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب

الجزء السادس

والجمات ووجه المحافظة والملائمة ان كونها في الجانب اولى من كونها في الراس وفي اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان للبطش وثنا والطراد ونفع ما يودي اسهل وكذلك القول في حبل العين في الموضع الذي جعلت به لانها كالربيئة المرتبة ولو جعلت في امام الراس لم ينتفع بها هذا الحد من الانتفاع الآن واذا تأملت ساير اعضاء الجسد واعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كانه قال مركبا او مصورة فاتى بلفظة في كما يقول ركب بلامته في سلاحه مستلئما وقوله بارفاقها اي بمنافعها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال وقد رفقت فلانا اي نفعته والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت ويروى بارماقها والرمق بقية الروح وقوله ابدانا ظاهرة وبجلالة النعم تجلل الناس اي تعمهم من قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض وهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولك انا في سابغ ظلك وعميم فضلك كانه قال في نعمة المجللة وكذلك القول في موجبات منته اي في منته التي توجب الشكر وفي بعضها متعلقة بمحذوف في موضع نصب على الحال ثم قال وحواجز عافية الحواجز الموانع اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار ويروى وحواجز بلية وقد فسر قوله حواجز عافية على انه يريد ما يحجزه الفناء ويمنعها عن الزوال والعدم قوله عزّ من مستمتع خلاقهم الخلاق النصيب قال تعالى ما له في الاخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتقدير الكلام خلف لكم عبرا من القرون السالفة منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناهم ومنها فسحة خناقهم وطول مهالهم ثم كانت عاقبتهم الهلكة وارهقتهم المنايا ادركتهم مسرعة والمرهق الذي ادرك ليقتل وشذبهم عنها قطعهم فرمتهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها وتخرمت زيدا المنية استأصلته واقتطعته ثم قال لم يمهدوا في سلامة الابدان اي لم يمهدوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها واصلاحها وانف الاوان اوله ويقال روضة انف لم يرع قبل وكاس انف لم يشرب بها قبل

الاصل فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيء زللها

الشرح البضاضة مصدر من بضضت يا رجل بضضت بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض اي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامراة بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل ابادالله غضراءهم اي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة وفلان يصنع ذلك الامر آونة كقولك تارات اي يصنعه مرارا ويدعه مرارا والزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا اي فارقه والازوف مصدر ازف اي دنا والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان وقد علز بالكسر وبات علزا اي وجعا قلقا والمضض الوجع مضني الجرح يمضني مضضا وقد مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت يا رجل تغص بالطعام فانت غاص وغصان واغصصته انا والجريض الريق يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو ان يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجريض الغصة وفي المثل حال الجريض دون القريض وفلان يجرض بنفسه اذا كاد يموت واجرضه الله بريقه اغصه والحفدة الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة متعلق بالاستغاثة يقول ان الميت عند نزول الامر به يتلفت مستغيثا بنصرة اهله وولده اي يستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء ويروى النوادب والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب والحيات ونحوها والنواهك جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن ببليه وعفته درسته ويروى بالتشديد وشحبة هالكة والشجب الهلاك شجب الرجل بالكسر يشجب شجبا بالفتح ويشجب بالضم اي هلك وشجبه الله يشجبه يتعدى ولا يتعدى ونخرة بالية والاعباء الاثقال واحدها عبء وقال موقنة بغيب انبائها لان الميت يعلم بعد موته ما يصير اليه حاله من جنة او نار وقوله انها لا تكلف بعد ذلك الزيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح لان التكليف قد بطل

الاصل اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطأون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها

الشرح القدة بالدال المهملة وبكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة من الناس اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه ويركبون قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف اراد الواحدة من قذذ السهم اي ريشه يقال حذو القذة بالقذة ويكون معنى ويركبون قذتهم يقتفون آثارهم ويتشبهون بهم في افعالهم ثم قال ويطأون جادتهم وهذه لفظة فصيحة جدا ثم ذكر قساوة القلوب وضلالها عن رشدها وقال كان هذا المعنى سواها هذا مثل قول النبي كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب

الاصل واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه وقد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما

الشرح قال اصحابنا الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى الجنة ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به اليها وقذف فيها ومن كان من اهل الجنة مر بالنار مرورا ونجا منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورودها هو القرب منها والدنو اليها وقد دل القرآن على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتازون منه الى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه كمر البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وانه

ينتفض

فينبغي ان يقين عليه حتى تبرد الليل فاصلحها لو الان شك ذلك لا يكون طريقها الماشي ولا يتمكن من المشي عليه ولو امكن لم يصح التكليف في الاخرة لبو لم العقل بالمرود
عليه على وجه التعبد ثم سئل اصحابنا انفسهم فقالوا اى فائدة في عمل هذه السور واى فائدة في كون الطريق الذى هو الصراط منتهيا الى باب النار منفرجا منها الى الجنة
يسلكون افعال العباد تعبا بالمصالح والاخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان سرور المكلفين في الدنيا بهذه الاشياء مصالح لهم
الطاف في الواجبات العقلية فاذا علم المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب ما صدقوا واخبروا به لان الله صادق لا يخلف في اخباره وعندى انه لا يمتنع ان يكون
الصراط على ما وردت به الاخبار ولا مانع من ذلك قولهم لا يكون طريقها الماشي ولا يمكن من المشي عليه مسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على هذا الوجه ولا اخبار عن
كيفيته هذه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه بمانع من ايقاعه على هذا الوجه لان المراد من هذا وامثاله هو التخويف والزجر اما
قولهم الاخرة ليست دار تكليف فلقائل ان يقول لهم لم قلتم انه تكليف وهم لا يجوز ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمؤمن يخلق الله فيه الثبات
والسكينة والحركة السريعة فينجو ويسلم والكافر يخلق فيه ضد ذلك فيهوي ويعطب لا مانع من ذلك يقال مكان دحض ودحض بالتحريك اى زلق وادحضتها انا
فدحض هو والاقاويل الامور المفزعة وتارات اهواله كقولك دفعات اهواله وانما جعل اهواله تارات لان الامور الهائلة اذا استمرت لم يكن في الازعاج كما
كما يكون اذا طرقت تارة وسكنت تارة وانصب الخوف بدنه اتعب والنصب التعب والتهجد هنا صلوة الليل واصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم ايضا وهو
من الاضداد الغرار قلة النوم واصله قلة لبن الناقة ويقال لغارت الناقة غرارا وغرارا اى قل لبنها فان قلت كيف يوصف قلة النوم بالسهر وانما يوصف بالسهر الانسان
قلت هذا من مجازات كلامهم كقولك ليل ساهر وليل نائم والهواجر جمع هاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر يقال قد هجر النهار واتينا اهلنا مهجرين
اى سائرين في الهاجرة وظلف منعه وظلفت نفسى فلان بالكسر عن كذا اى كفت واوجف اسرع كانه جعل الذكر لشدة تحريكه اللسان موجفا كما يوجف الناقة
راكبها والوجيف ضرب من السير قال وقدم الخوف لامانه اللام ههنا لام التعليل اى قدم خوفه لامانه والمخالج الامور المختلجة اى الجاذبة خلجه واختلجه
جذبه واقصد المسالك اقومها وطريق قاصد اى مستقيم وفتله عن كذا اى رده وصرفه وهو قلب لفت وتركيب لفت قد عبر بمعنى المقابلة حيث قدم ذكرا الاحلب سعيا
اكثر سرعة وشد مثله انكمش ورجل كمش اى سريع وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشا اعجلته قوله ورغب في طلب وذب عن مهرب ورغب فيما
يطلب مثله وفرهنا يهرب منه فنقام المصدر مقام ذى المصدر ونظر قدما اماما اى نظر ما بين يديه مقدما لم ينثن ولم يعرج الدال مضمومة ههنا قال
الشاعر تقدم امرءة عفو اذا زجرت عن سوءة قدما كانها هدم في الجفر منقاض ومن رواها العسكرين جاز ان يعنى به هذا ويكون قد خفف كما قالوا حلم
وحلم وان يجعله مصدرا من قدم الرجل بالفتح تقدم قدما اى تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة اى يتقدمهم الى ورود ما كانه قال ونظر بين يديه
متقدما لغيره وسابقا اياه الى ذلك والباء في بالنعم وبالنار وبالله وبالكتاب زائدة والتقدير كفى الله وكفى الكتاب الاصل اوصيكم بتقوى الله
الذى اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن الشرح اعذر بما انذر ما ههنا مصدرية اى اعذر بانذاره ويجوز
ان يكون بمعنى الذى والعدو المذكور الشيطان وقوله نفذ في الصدور ونفث في الاذان كلام صحيح بديع وذلك قوله نفذ في الصدور مناسب لقوله ان الشيطان يجرى من ابن
ادم مجرى الدم والنجي الذى يساره والجمع الانجية قال اذا ما القوم كانوا انجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا اى متناجين والقرينة
ههنا الانسان الذى قارنه الشيطان ولفظه لفظ التانيث وهو مذكر اراد القرين قال الله تعالى فبئس القرين ويجوز ان يكون اراد بالقرينة النفس ويكون الضمير عائدا
غير مذكور لما دل المعنى عليه لان قوله فاضل واردى ووعد فمنى معناه اضل الانسان واردى ووعد فمنى والمفعول محذوف لفظا واليه يرجع الضمير على هذا الوجه
ويقال اغلق الرهن اذا لم يمكن الراهن في الوقت المشروط فكه فاستحقه المرتهن وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى الاية الاصل
ومنها في صفة خلق الانسان ام هذا الذى انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم
منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب
هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه ثم لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم
يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الالام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق
ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في
اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القى على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته
ومفرد وحشته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم و
تصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون الشرح ام ههنا اما استفهامية على حقيقتها كانه قال اعظكم واذكركم بحال الشيطان واغوائه ام بحال الانسان منذ ابتداء وجوده الى حين مماته
واما ان يكون منقطعة بمعنى بل كانه قال عادلا وتاركا لما وعظهم به بل اتلو عليكم نبا هذا الانسان الذى حاله كذا والشغف بالعين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين
واصله غلاف القلب يقال شغفه الحب بلغ شغافه وقرئ قد شغفها حبا والدهاق المملوءة ويروى دفاقا من دفقت الماء اى صببته قال والعلقة محاقا المحاق
ثلث ليال من اخر الشهر وسميت محاقا لان القمر يمحق فيهن اى يبطل ضوؤه وانما جعل العلقة محاقا ههنا لانها لم تحصل لها الصورة الانسانية بعد فكانت
ممحوة ممحوقة واليافع الغلام المرتفع ايفع وهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا قوله وخبط سادرا خبط البعير اذا

الجزء السادس

ضرب بينه إلى الأرض، ومنه لا يتوهم شيئاً أو السادر المتحير، والسادر أيضاً الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع، والموضع يحتمل كلا التفسيرين. والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على رأسها، والمائح الذي ينزل البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلاء، وسأل بعض أئمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح فقال الأعجم نقطتي الإعجام الأعلى للأعلى والأدنى للأدنى، والغرب الدلو العظيمة، والكدح شدة السوق والحركة، قال تعالى: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً، قوله وبدوات أربه أي ما يخطر لنفسه التي تختلف فيها دواعيه فتقدم وتحجم، ومات في فتنته غريراً أي شاباً، ويمكن أن يراد به أنه غير مجرب للأمور، والهفوة الزلة، فعاش هفوة ولم يفد عوضاً أي لم يكتسب، ودهمته فجأته، وغبر جماحه بقاياه، قال أبو كبير الهذلي: ومبرأ من كل غبر حيضة، وفساد مرضعة وداء معضل، والجماح الشرة وارتكاب الهوى، وسنن مراحه طريقته، والمراح شدة الفرح والنشاط، قوله فظل سادراً، والسادر هاهنا غير السادر الأول، لأنه هاهنا المغمى عليه كأنه سكران، وأصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران، فيكون كالنائم لا يحس، ومراده هاهنا أنه بقي المبهوت لا يفيق، ولادمة للصدر ضاربة له، والتدام النساء ضرب الصدور عند النياحة، سكرة ملهثة تجعل الإنسان لاهثاً لشدتها، لهث يلهث لهثاناً ولهاثاً، ويروى ملهية بالياء أي يلهي الإنسان ويشغله، والكارثة فاعلة من كرثه الغم يكرثه بالضم أي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة، والجذبة جذب الملك الروح من الجسد، أو جذب الإنسان إذا احتضر ليسجى، والسوقة من سياق الروح عند الموت، والمبلس الذي ييأس من رحمة الله، ومنه سمي إبليس، والإبلاس أيضاً الانكسار والحزن، والسلس السهل المقادة، والأعواد خشب الجنازة، والرجيع صب الرجيع المعنى كالكال، والوصب الوجع، وصب الرجل يوصب فهو وصب وأوصبه الله فهو موصب، والموصب بالتشديد الكثير الأوجاع، والنضو الهزيل، وحشدة الإخوان جمع حاشد وهو المتأهب المستعد، وزاد عن جنازته، ومنقطع زورته لأن الزيارة تنقطع عنه، ومفرد وحشته لانفراده بعمله واستيحاش الناس منه، حتى إذا انصرف المشيع مع جنازته، ثم أقعد في حفرته، هذا تصريح بعذاب القبر، وسنذكر ما يصلح ذكره في هذا الموضع، والنجي المناجي، ونزل الحميم، وتصلية الجحيم من الألفاظ الشريفة القرآنية، ثم نفى أن يكون في العذاب فترة يجد الإنسان معها راحة، أو سكون يزيح عنه الألم أي يزيله، أو أن الإنسان يجد نفسه قوة تحجز بينه وبين الألم أي تمنع، ويموت موتاً ناجزاً معجلاً فيستريح، أو ينام فيسلو وقت نومه عما أصابه من الألم كما في اليقظة كما في دار الدنيا، ثم قال بين أطوار الموتات، وهذا في ظاهره متناقض، لأنه نفى الموت مطلقاً ثم قال بين أطوار الموتات، والجواب أنه أراد بالموتات الآلام العظيمة فسماها موتات، لأن العرب تسمي المشقة العظيمة موتاً، كما قال: إنما الميت ميت الأحياء، ويقولون: الفقر الموت الأحمر، واستعمالهم مثل ذلك كثير جداً، ثم قال: إنا بالله عائذون، عاذ بفلان واستعذت به أي التجأت إليه.

واعلم أن لقاضي القضاة في كتاب طبقات المعتزلة في باب القبر وسؤال منكر ونكير كلاماً أنا أورد هاهنا بعضه، قال: إن عذاب القبر إنما أنكره ضرار بن عمرو، ولما كان ضرار من أصحاب واصل بن عطاء ظن كثير من الناس أن ذلك مما أنكرته المعتزلة، وليس الأمر كذلك، بل المعتزلة رجلان: أحدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الأقلون، والآخر يقطع على ذلك وهم أكثر أصحابنا لظهور الأخبار الواردة فيه، وإنما ينكر المعتزلة قول طائفة من الجهلة إنهم يعذبون وهم موتى، لأن العقل يمنع من ذلك، وإذا كان الإنسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلمون أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يألم ولا يلتذ، فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره، وما روي من أن الموتى يسمعون لا يصح إلا أن يراد به أن الله تعالى أحياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم أحياء، قال: وأنكر أبو هاشم مشايخنا أن يكون عذاب القبر دائماً في كل حال، لأن الأخبار إنما وردت بذلك في الجملة، فالذي يقال به هو قدر ما تقتضيه الأخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه، ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتاً، وإن كان الأقرب في الأخبار أنها الأوقات المقارنة للدفن، وإن كان لا يعينها بأعيانها، هكذا قال قاضي القضاة. والذي عرفناه نحن من مذهب كثير من شيوخنا قبل قاضي القضاة أن الأغلب أن يكون عذاب القبر بين النفختين، ثم إن قاضي القضاة سأل نفسه فقال: إذا كانت الآخرة هي وقت المجازاة فكيف يعذب في القبر في أيام الدنيا، وأجاب بأن القليل من العقاب المستحق قد يجوز أن يجعله الله في الدنيا لبعض المصالح، كما فعل في تعجيل إقامة الحدود على من يستحقها، فلا يمتنع منه تعالى أن يفعل ذلك بالإنسان إذا كان من أهل النار، ثم سأل نفسه فقال: إذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف تقولون يكون ذلك من مصالحه، وأجاب بأنا لم نقل إن ذلك من مصالحه وهو ميت، وإنما نقول إنه من مصلحته أن يعلم في الدنيا ذلك من حال الموتى، لأنه إذا تصور أنه إن مات عوجل بضرب من العقاب في القبر كان أقرب إلى أن ينصرف عن كثير من المعاصي، وقد يجوز أن يكون ذلك لطفاً للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب، فأما القول في منكر ونكير فإنه سأل نفسه وقال: كيف يجوز أن يسموا بأسماء الذم وعندكم أن الملائكة أفضل من الأنبياء، وأجاب فقال: إن التسمية إذا كانت لقباً لم يقع بها ذم، لأن الذم إنما يقع لفائدة الاسم، والألقاب كالإشارات لا فائدة تحتها، ولذا يسمى الرجل المسلم بظالم وكلب ونحو ذلك، فيجوز أن يكون هذان الاسمان من باب الألقاب، ويجوز أن يسميا بذلك من حيث يهجمان على الإنسان عند إكمال الله تعالى عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكراً ونكيراً، قال: وقد روي في المساءلة في القبر أخبار كثيرة، وكل ذلك مما لا نقبحه، بل يجوز أن يكون من مصالح المكلفين، فلا يصح المنع منه، وجملة الأمر أن كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والإجماع وليس بمستحيل في القدرة، ولا قبيح في الحكمة، يجب القول به، وما عداه مما ورد في آثار وأخبار آحاد يجب أن يجوز، ويقال إنه مظنون ليس بمعلوم إذا لم يمنع منه الدليل.

الأصل: عباد الله، أين الذين عمروا فنعموا، وعلموا ففهموا، وأنظروا فلهوا، وسلموا فنسوا، أمهلوا طويلاً، ومنحوا جميلاً، وحذروا أليماً، ووعدوا جسيماً، احذروا الذنوب المورطة، والعيوب المسخطة، أولي الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع، هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار، أم لا، فأنى تؤفكون، أم أين تصرفون، أم بماذا تغترون، وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد قده، متعفراً على خده، الآن عباد الله والخناق مهمل، والروح مرسل، في فينة الإرشاد، وراحة الأجساد، ومهل البقية، وأنف المشية، وإنظار التوبة، وانفساح الحوبة، قبل الضنك والمضيق، والروع والزهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر، وأخذة العزيز المقتدر. قال الرضي رحمه الله: وفي الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب، ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء.

الشرح: نعم الرجل ينعم نعمة، قولك عيش ناعم، فنعموا أي تنعموا بالكرم، وأنظروا أمهلوا، والذنوب المورطة التي تلقي أصحابها في الورطة، وهي الهلاك، والورطة أيضاً الأوهاط

واحدا ومن حطمته لاطرق فيها وتعاود وقت زيادة رطمته ونيطا فترطة ثم قال ثم اولى الايضاح الاسماع فاذا هم ما ثابتا بعد لنا الذي في اول الفصل
وهو قوله عباد الله فهل من محمهم الله ابصارا واسماعا واعطاهم عافية ومنهم منه لعاهل من مناص او ملجا والمعنى يقال ناص عن قرنه مناصا اي فر
وراغ قال سبحانه ولات حين مناص والمعاد المرجع من عاد يعود اي رجع قال لقد انتظرت ان لن يحور ويؤفكون يقلبون انكم يا فكه عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله
يصرفون ويقال قد بلغته مفعالة قد تقال قرب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد ههنا هو القبر يتفكا فيه الانسان والمستعمر الذي قد لا من العرض وهو التراب ثم قال ام لا
والخناق مهمل لم يعد الى ما هل الآن وانتم مخلون متمكنون لم يعقد الحبل في اعناقكم ولم يعتصل رواحكم والروح يذكر ويؤنث والفينة الوقت ويركى في فينة الايناه
وهو الطلب الانف المشية وقات الارادة والاختيار قوله وانفكا الحوبة اي سعة قت الحاجة والارب لسان الفرزدق فهب لي حنينا واتخذ فيه منة لحوبة ام والحوبة الحاجة
يسوع شرابها والغايب المنتظر هو الموت شيخنا ابو عثمان ره حدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى
اختها الم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب
هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار قال ابو عثمان وكان جعفر يعجب ايضا بقول علي ع اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد
وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة منها اخذة بعنق قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش **واعلم**
اننا لا نتخالج الشك في انه افصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين الا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ص وذلك لان فضيلة الخطيب والكاتب
في خطابته وكتابته يعتمد على امرين هما مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان يكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه ع كلها كذلك فاما
المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون
البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة
والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه ع وليس يوجد هذان الامران في كلام
احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في رصفها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف
من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعمال فكر فاعجب وا عجب على كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء
تنقطع انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحفن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيى الناس يابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره **واعلم**
ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب صاحبه وينسب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها من رام الاستدلال بالادلة
النظرية عليها **الاصل** ومن كلام له ع في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال
باطلا ونطق اثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسال فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان
عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القرم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر
الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **الشرح** الدعابة
المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والمصارعة ومنه الحديث عافسنا النساء والممارسة
نحوه يقول ع ان عمرا يقدح في عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة حتى اني العب النساء واغازلهن فعل المترف الفارغ القلب الذي يقضي وقته
بملاذ نفسه والحف في السؤال الح فيه انهم لا يسالون الناس الحافا ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد ولما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان
المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تاخذ السيوف ماخذها اي ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط الرؤس اي هو ملي بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت و
اشتدت فلا يمكث ويفعل فعلته التي فعل والسبة الاست وسبه يسبه طعنه في السبة ويجوز رفع اكبر ونصبه ان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية
العطية والايتاء الاعطاء والرضخ ايضا العطاء القليل فاما الكثير فليس برضيخة لما يعطى **ونحن نذكر** طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته
ان شاء الله وهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابو
محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله ص والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص
ابن وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله ص ويتيمه وتصفح طريقة الجان لانه كان ع يخرج من
منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله ص لما خرجت مهاجرة من مكة
الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله ص نال منه وشق عليه
شقا شديدا ولعنهم ذكر ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه
ويصيحون برسول الله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما
هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عهدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله ص
وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه
فالقته فقامت على راسه تبكي فرفع راسه وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك
بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد من بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل
جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب

الجزء السادس

وفي ربيع الابرار كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الشمائل

وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقبت بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمرا قال ابو عمر قيل انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرا وهو على المنبر من امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان واصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلى ذكر هذا الخبر وكانت انها لم تكن في موضع مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا ان امك امك فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت انقلها في قبايل العرب ممن احب ان يكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما راوه رمقوه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام بن العاص ايهما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله ص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلايل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وان التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الاقوام عند المحافل

وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي ع قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك قال معاوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رايته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان يأتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال معاوية اما اني ان بعثت اليه لامرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذا عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العايب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره وقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم فقال الحسن ع ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت واني شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قال فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن ع سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رايك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقرر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا يمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا ع فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوي وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفاناه امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك وابوك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معاوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكها لدمائها واقطعها لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به اما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا وقال والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء راي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا

عداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم
صلى القبلتين كليهما وانت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة
الرضوان وانت يا معاوية باحديهما كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون
الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله ص يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معوية
ومع ابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله ص ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق
حديثه ورسول الله ص في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معوية اتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك
عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ص فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك يا
صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا خالي وعمي وعم الام ثالثهم وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والراقصات
بهن مكة الخرقا فالموت اهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون
ان عليا حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله ص فانزل فيه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله ص بعث اكابر اصحابه الى
بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك
رسول الله ص لما اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك فنهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط نشدتكم الله الا تعلمون ان رسول الله ص لعن ابا سفيان في
سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقي رسول الله ص خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه
وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله ص وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان
وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله ص ودعا عليه فكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله ص في
اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله ص عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب غطفان واليهود فلعنه رسول الله وابتهل والخامسة
يوم جاء ابو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ص عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ابا سفيان ولعن القادة
والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع
واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله ص في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان
فهذا لك يا معوية واما انت يا ابن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا
واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال ان شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله ص في جميع المشاهد وهجوته واذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت
من اشد الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتأتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا واكذبك
واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله وفضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية و
الاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله ص بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله ص اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل
حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما ما ذكرت من امر عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا
ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا
ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي تقول ابنتي اين هذا الرحيل وما السير مني بمستنكر فقلت
ذريني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر وشانئ احمد من بينهم واقولهم فيه بالمنكر واجري الى عتبة جاهدا ولو
كان كالذهب الاحمر ولا انثني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر فان قبل العتب مني له والا لويت له مشفري فهذا جوابك هل سمعته واما انت
يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك بين يدي رسول الله صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما
فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة قوله ايضا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك
وفيه انزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا فتبوأ الوليد اذ ذاك فسقا وعلي مبوأ ايمانا ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي الى الحساب عيانا فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هوانا رب جد لعقبة بن ابان لابس في بلادنا تبانا
وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل
فاحاورك واعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤس الاشهاد واما وعيدك اياي
بالقتل فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك اما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك يا للرجال وحادث الازمان ولسبة تخزي ابا سفيان نبئت عتبة خانه
في عرسه جبس لئيم الاصل من لحيان وبعد هذا ما اربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك
وكيف الومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت
يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك
واقعة علي فاعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ

عن عنك حقا فقد سألت عنه ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن نظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها فقال لا بأس به لك يا مغيرة وما انت يا ابن الزرقاء العليا لو ان
تذكر علينا الامارة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ثم قام الحسن فنفض ثوبه فتعلق
به عمرو بن العاص بثوبه فقال يا امير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه امي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه
فقال معاوية قد انبأتكم انه ممن لا يطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم
بترككم الحزم وعدولكم عن رأي الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبي قال دخل عمرو بن العاص على معاوية يسأله حاجة وقد كان بلغ معاوية عنه ما كرهه
فكره قضاءها وتشاغل فقال عمرو يا معاوية ان السخاء فطنة واللؤم تغافل والجفاء ليس من اخلاق المؤمنين فقال معاوية يا عمرو بماذا تستحق منا قضاء الحوائج
العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوجبه اذ كنت في بحر لجاج فلولا انا لغرقت فيه ولكني دفعتك فيه دفعة فصرت في وسطه ثم دفعتك
فيه اخرى فصرت في اعلى المواضع منه فمضى حكمك ونفذ امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه واضاء وجهك بعد ظلمته وطمست لك الشمس بالعهن المنفوش
واظلمت لك القمر بالليلة المدلهمة فتناوم معاوية واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فاستوى معاوية جالسا وقال لجلسائه ارأيتم ما خرج من فم هذا الرجل ما
عليه لو عرض فقد عرض لتعريض ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ورماني بسهامه فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الحوائج لتقضى على ثلاث خصال
اما ان يكون السائل لقضائها لحاجته مستحقا فتقضى لحقه واما ان يكون السائل لئيما فيصون الشريف نفسه عن هذا اللسان فيقضي حاجته واما ان يكون
المسؤول كريما فيقضيها لكرمه صغرت او كبرت فقال معاوية لله ابوك ما احسن ما نعتّ وبعث الى عمرو فاخبره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما
اخذها ولى منصرفا فقال معاوية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فسمعها عمرو فالتفت اليه مغضبا فقال والله يا معاوية لا ازال
آخذ منك قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بئرا عميقا اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معاوية فقال ما اريدك يا ابا عبد الله بالكلمة وانما كانت
آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت وروى المدائني قال بينا معاوية يوما جالسا عنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوءنه اليوم فقال معاوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا
وما لا نحب ان نعلمه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه فمال عمرو الى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله
واعتراه افكل حتى ارعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال اظن الحلم دل على قومي وقد يتجهل
الرجل الحليم ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتى م نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما
يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك اذا لم يكن لك حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من
الاسلام ما ارعيت بني الاماء المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة وانك لتعرف وشائظ قريش وصبوة غرائزها فلا
يدعونك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك
عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي فان ابيت الا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك الندي وشأنك وما تريد
اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني من خلق فقال معاوية يا ابا جعفر
اقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خلقك
وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيدا بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد فقال ابا جعفر
اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك الا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره فقال
والله لكأنه رسول الله صلى الله عليه وآله مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه اخي بنفيس ما املك ثم التفت الى عمرو فقال ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام
معك قال ما لا خفاء به عنك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رأيت اقباله علي دونك ذاهبا
بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معاوية اذهب اليك ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس وروى
المدائني ايضا قال وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم
فدفع عنه فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شباحه وما زوي عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير
ما هو فيه واعطي من النعت ما لا يستحقه ثم ارسل الى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا
ان يوجه بك حكما فقال اما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كفه مراسها ولاذهلت عقله واجرضته بريقه وقدحت في سويداء قلبه فلم يبرم
امرا ولم ينقض ترابا الا كنت منه بمرأى ومسمع فان نكثه ارمت قواه وان ارمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة رأي كمتاح الاجل لا وزر منه
اصدع به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا والله يا امير المؤمنين نجوم اول الشر وافول آخر الخير وفي حسمه
قطع مادته فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق
الشيطان على لسانك فلا ترأب ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت نزال وتكافح الابطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين
مصاولا فانكفأ نحوك بالسيف حاملا فلما رأيت الكواثر من الموت اعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك
وكشفت له خوف بأسه سوأتك حذرا ان يصطلمك بسطوته او يلتهمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان

٣٣٩ يكن يوثقه ويعده مصونه فلم اخل منك ذلك وما الفك عليه من النفاق اصلعك وعرف مقربهم لك غرضك فاكفف عنا غرب لسانك واقمع عنوان الفضل
لمن اسمعتنا آذيت بجرها حران تبرزت للاسد المفترسك واذا عمت البحر يشك فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتعرف نبابك وتركا ولكانك
ترجو الغلبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله وردكم مهلا لا بعيد الصدى ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم
ولئن عفا عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس انك لتقول في ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله المباح دمه والدخيل بين عثمان ورعيته بما
حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معاوية ثاره لاخذك به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله وآخره واما قولك لي انك لتعرف نبابك وتركا
ناديك فمثل معاوية وعمرو يجترئ عليك بلد المخزي كيف ثباتنا للنكال واستخفافنا بالمصنف وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللاواء والملاوة
ومصافحتنا بجباهنا الشوفر المرهفة ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل بجمنا عن كرائم تلك المواقف لم يبذل مهجنا المنافسة لبس لك اذ ذاك فيها محمود مقامه
ولا يوم مشهود ولا اثر معدود وانهما شهدا ما لو شهدت لاقلقك ربع على ظلعك ولا تعترض لما لبس لك فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقأ
بيد فقال زياد يا ابن عباس اني لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند البأساء يسلمهما
وايم الله لو وليتهما لادأبا في الرحلة الى امير المؤمنين انفسهما ولقل بكاؤهما لبثهما فقال ابن عباس اذن والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رت
ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا على البلاء لا يحجمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم
ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافئ الامنية ويكون سببا لفساد هذين الحيين
بعد صلاحهما وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما ابساسك ولا يغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فقد بلغ
الامل وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقي الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حتفه
بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولالعقه صابا وسقاه سما والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة
فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبائهم اولئك حصب جهنم هم لها
واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة فانا للحم السيف غير مكره ونلحمه طورا وليس
بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فآثر رايه ومضى على غلوائه فكانت
العاقبة عليه لا له واني لاحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين اعلم بوجوه الراي ومعاقد الحزم وتصريف الامور من ان
يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية ولقد وقفك على
ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق
به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار
يمضي كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى على آراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معاوية يا ابن عباس انك لتنطق بلسان طلق ينبئ عن مكنون قلب
بالعداوة حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم
منذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت بالامس من افعالكم وان تدل الايام نستقض ما شذ عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا
بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار
وانفي العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معاوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعي مطرقة لا يفثؤها كثرة السلاح
ولا تعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ولا يسبقون الى
كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العلياء هممهم كما قالت الازدية قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنههم ولا زجر وكانهم اساد غينة
قد بل متونها القطر فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم وبذلوا
دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا بالعراء تسفي عليك رياحها
ويعتورك ذبابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك
فقال معاوية لله درك يا ابن عباس ما تكشف الايام منك الا عن سيف صقيل ورأي اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله
قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف. وروى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد فتح
عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال فقمت فقعدت الى جانبه
فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث فقرع يدي وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى
اعراضنا وقد والله تقدم من قبل العذر وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايديه فنحوه عني ونحوني عنه فجئت فقربت
من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينيه وقال ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في آخره
وقد ذكر الفرزدق هذا الخبر فيما تقدم باختصار على وجه اخر غير هذا الوجه. فاما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص
فقد ذكره ابن اسحق في كتاب المغازي قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعدما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا الى ارض الحبشة على شركهما وكلاهما
ليالي كان شاعرا عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهواه النساء صاحب محادثة لهن فركبا البحر ومع عمرو بن العاص امرأته حتى اذا صاروا في البحر

٣٤ فلما اصابا من خمرهما فلما انتشى عمارة قال لامراة عمرو بن العاص قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكنني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها كتب عمرو الى ابيه العاص بن وائل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص بن وائل مشى الى رجال بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مامونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين قال قد فعلت فخلعوهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم وما يجري منه قال فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامراة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شان هذه المراة ارفع من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها وراى من حاله وهيئته وما تصنع المراة به اذا كان معها وبيتوتته عندها حتى ياتي اليه مع السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان ياتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شانه الى النجاشي فقال له في بعض ما يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني بشيء منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسالها ذلك فدهنته منه واعطته شيئا في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب احد من العرب مثله قط امراة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية وشبابا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمان ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي ابن عم لي سفيها من قريش وقد خشيت ان يشينني عندك امره واردت ان اعلمك شانه ولا ارفع ذلك اليك حتى استثبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا من دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه من ثيابه ثم امرهن ان ينفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلعم عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا جهده العطش ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت اليه فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطى كل شيء منه فقال عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد من امراته

تعلم عمار ان من شر شيمة ... على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما
ان كنت ذا بردين احوى مرجلا ... فلست براع لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ... اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

واما خبر عمرو بن العاص في مضيه الى الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد دونه كل من صنف في السيرة ق محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله صلعم قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي في امرنا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هداياهما الى الملك فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقة الملك وخواصه حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا اخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلعم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوا وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام فعدد عليه امور الاسلام كلها فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم

فيها حرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام والاوثان من عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال جعفر نعم فقال اقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا المصاحف ثم قال النجاشي والله ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم اليهم قالت ام سلمة فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لاعيبنهم غدا عنده بما يستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك انهم ليقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال عز وجل وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم قال فقال لهم النجاشي وان تناخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا واني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردودة عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه فوالله ما علمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى رجعنا الى رسول الله ص بمكة ق وروى عبد الله بن جعفر بن محمد ع انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع الكيد ردها الله تعالى عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهد القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيما النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما قدمه اليه في طعام فارسل الله هرا كف تلك الصحفة وقد مد يده نحوه ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده فانتقل لم يأكل بعدها عنده وما زال ابن الجزار عدوا لنا اهل البيت ق واما خبر عمرو في صفين واتقائه حملة علي ع بطرحه نفسه وابداء سوءته فقد ذكره كل من صنف في السير كتابا وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين ق نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي عمرو عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو ابن العاص عدوا للحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي ع وكان علي ع قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحرث ليس عمرو بتارك ذكره الحرث بالسوء او يلاقي عليا واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفوارس شيئا ليت عمرا يلقاه في حومة النقع وقد امست السيوف عصيا حيث يدعو للحرب حامية القوم اذا كان بالبراز مليا فالقه ان اردت مكرمة الدهر او الموت كل ذاك وفاة ليا فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي ع وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل ق نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور ومجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان واي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما ارانا الا ثقلنا عليك فقال ابن عقبة

يقول لنا معوية بن حرب اما منكم لوتركم طلوب يشد على ابي حسن علي باسمر لا تهجنه الكعوب فيهتك مجمع اللبات منه ونقع الحرب مطرد يثوب فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك بيننا رجل غريب اتغرينا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب وما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به اسد مهيب باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه ولقياه عجيب سوى عمرو وقته خصيتاه وكان لقلبه منه وجيب كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب لعمر ابي معوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب لقد ناداه في الهيجاء علي فاسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو

يذكرني الوليد دعا علي وبطن المرء يملؤه الوعيد متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد فاما في اللقاء فاين منه معوية بن حرب والوليد وعيرني الوليد لقاء ليث اذا ما زار هابته الاسود لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد فرمها منه يا ابن ابي معيط فانت الفارس البطل النجيد واقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود

ق وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا في القتال وقال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل به يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي ع وعرض له معه مثل ما عرض مع عمرو بن العاص في كشف السوأة

ثم من سبكم غرم ٤

كشف سوأة

كشف السوءة ابن عمه وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين فطعنه علي فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص قال وللشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها ما ذكره ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو وبسر

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي ... وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت امس من عمرو فقنع راسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا ... لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها الى العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ... وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ... نحوركما ان التجارب كافية

وروى الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما ماقط الحرب فقال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما

فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وما رأيت قلت رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا اقمنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الرأي فقلت فاجمعوا ما نهديه له وكان احب ما يأتيه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي سألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت ايها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذاك هو فقال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت عامدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تأخر فقال بايع يا عمرو فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته ثم انصرفت وذكر ابو عمر في الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة بافلاذ كبدها قال وقيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزاة ذات السلاسل الى اخوال ابيه العاص بن وائل وكانت ام العاص من بلي فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض بلي وعذرة يتألفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزاة ذات السلاسل خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش فيهم مائتا فارس من اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابى ذلك عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي فقال اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان اميرا عليهم وكانوا خمسمائة ثم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر فامره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله بن سعد العامري قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم ذلك عليه عثمان ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذين سبوا من القرى الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر بدله فكان ذلك بدء الشر بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان فلما بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان يأتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلث واربعين مات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد فولاه معاوية مكانه ثم عزله وولى مكانه اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك فيهم وكان شاعرا حسن الشعر حفظ عنه الكثير في مشاهد شتى وكان من الدهاة ذوي الرأي والنكراء وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف رجلا في رأيه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد وقد نقلت انا من كتب متفرقة كلمات حكمية تنسب الى عمرو بن العاص استحسنتها واوردتها لاني لا اجحد الفاضل فضله وان كان دينه عندي غير مرضي فمن كلامه لا اتهمن جليسي ما ... وثبة ما سترته ... وقال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ... ليس هذا الامر ... وانا ... مطاع ... عمرو ... اهل الشام ... على المنبر فقال ...

الاوقات وقلما وضعت سرى عند احد فافشاه فلمته لاني احق باللوم منه اذ كنت اضيق به صدرا منه ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر لكن العاقل من يعرف خير الشرين و
قال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال الغمرات ثم ينجلين وقال لعائشة لوددت انك
قتلت يوم الجمل قالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي بن ابي طالب ع وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم
كان جمالا وان افتقرتم كان مالا و من كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة
اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له و كتب اليه عمر يسأله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق وقال لعثمان وهو يخطب
على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامر فتب ونزعتم فانزعوا فاما اعتدل او اعتزل و من كلامه استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول
اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال جمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان و روى عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن
العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اسأله كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما
اتنفس من خرق ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله فجعل
يرددها حتى فاض و روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع
يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات ق ابو عمر وحدثنا خلف بن قاسم
قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف اصبحت
يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت
ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع
بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين ابن
بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال
عمرو ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها و روى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا عن رجال قد ذكرهم ان عمرا لما حضرته الوفاة قال له
ابنه عبد الله وقد راه يبكي ابكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعد فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله صلعم وفتوحه بالشام فقال له
عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس على رسول
الله صلعم فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله صلعم كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت عيني منه قط فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان
على خير ومات على خير احواله فرجوا له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وباشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا
قبري وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند
قبري قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم فان قلت فما الذي يقوله اصحابنا المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج على
الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى
ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان يمنع من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتأسف منها في شيء و قال شيخنا ابو عبد الله اول من قال
بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله
تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي ع
لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعدا له عيبا وطعنا عليه ق ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب في كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا
امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو
صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال
اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة
قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم ويكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف ق ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل
علي فقال ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص
لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخل ويعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم
وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا
بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا
المقتسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا
مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي ع وخلق علي حاصل له لقال في

نزو كلمه حاشيه ق النهابر والنهابير المهالك ق

المنخنق كد

وتعطي كد

منتهى المنهاج

على لولا

الجزء السادس

على انه لا شبهة فيه فهو غير مسلوم عند كثير ممن قاله ولا منسوب الى الدعابة والعبث ولا القدح فيه ولكنه اخبر عن طبعه ظنا ان الخلافة لا تصلح الا للشديد الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى تمم خلافة ابي بكر بمشاركته اياه في جميع تدابيره ومباشرته سائر احواله لرفق وسهولة كانت في اخلاق ابي بكر وبمقتضى هذا الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله ص في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي ص يرى استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل ص مشورته على هذا الخلق واما اشارته عليه يوم بدر بقتل الاسرى حيث اشار ابو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر ونزل القران بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره الصلح فنزل القران بضد ذلك فليس كل وقت تصلح تجريد السيف ولا كل وقت يصلح اغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم نظاما واحدا وجملة الامر انه رضي الله عنه لم يقصد عيب علي ع ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في اخر الخبر ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله وانت اذا تاملت حال علي ع في ايام رسول الله ص وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر انه نسبه الى امر لم ينقله عنه ناقل ولا ادعاه مدع وانما اراد سهولة خلقه لا غير وظن ان ذلك مما يفضي به الى ضعف ان ولي امر الامة لاعتقاده ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناء على ما قد غلب على نفسه وطبعت عليه سجيته والحال في ايام عثمان وايام ولايته الامر كالحال فيما تقدم في انه لم يظهر عنه دعابة ولا مزاح يسمى الانسان لاجله ذا دعابة ولعب ومن تامل كتب السير عرف صدق هذا القول وعرف ان عمرو بن العاص اخذ كلمة عمر اذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد عليها انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن وانه صاحب هزل ولعمر الله لقد كان ابعد الناس من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي ع حتى يكون فيه على هذه الصفات فان ازمانه كلها في العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القران ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلاة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فبالسيف الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب لقد صدق ع في قوله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لانفسهم في ذمه ويتوسلون به الى اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله ص الموضوعات وينسبون اليه ما قد براه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا ع عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بامر اذا تامله المتامل علم انهم باعتمادهم عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه ولو بالغ امير المؤمنين وبذل جهده في ان يثني اعداؤه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع الى ان يجد الى ذلك طريقا الطف من هذه الطريق التي اسلكهم الله تعالى فيها وهداهم اليها فظنوا انهم يغضون منه وانما اعلوا شانه ويضعون من قدره وانما رفعوا منزلته ومكانه

ونحن نذكر من بعد ما جاء في الاخبار الصحاح والاثار المستفيضة المتفق على نقلها من مزاح رسول الله ص ومزاح الاشراف والافاضل والاكابر من صحابته والتابعين له ليعلم ان المزاح اذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا فاول ذلك ما رواه الناس قاطبة ان رسول الله ص قال اني امزح ولا اقول الا حقا وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله ص اني امزح ولا اقول الا حقا وجاء في الخبر ان رسول الله ص قال لامراة من الانصار الحقي زوجك فان في عينه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فاخبرته فقال نعم ان في عيني بياضا لا لسوء فحفضي عليك فهذا من مزاح رسول الله ص واتت عجوز من الانصار اليه ص فسالته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجز فصاحت فتبسم ص فقال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وفي الخبر ان امراة استحملته فقال انا حاملوك ان شاء الله تعالى على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة وهل يستطيع ان يحملني وهو يتبسم يقول لا احملك الا عليه حتى قال لها وهل تلد الابل الا النوق وفي الخبر انه مر ببلال وهو نائم فضربه برجله وقال انائمة ام عمرو فقام بلال مرعوبا فضرب بيده الى مذاكيره فقال له ما بالك قال ظننت اني تحولت امراة ولم يمزح رسول الله ص بمثل هذا المزاح وفي الخبر ايضا ان نغرا كان لصبي من صبيان الانصار فطار من يده فبكى الغلام فكان رسول الله ص يمر به فيقول يا ابا عمير ما فعل النغير والغلام يبكي وكان يمازح ابني بنته مزاحا مشهورا وكان ياخذ الحسين ع فيجعله على بطنه وهو ص نائم على ظهره ويقول له حزقة حزقة ترق عين بقة وفي الحديث الصحيح المتفق عليه انه مر على اصحاب الدركلة وهم يلعبون فيرقصون فقال خذوا يا بني ارفدة حتى يعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة قال اهل اللغة الدركلة بكسر الدال والكاف لعبة للحبش فيها ترقص ويروى ونفر من الحبش يرقصون وجاء في الخبر انه سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك وفي الخبر ايضا ان الحبش الذين كانوا يومئذ يرقصون كانوا يرقصون بباب حجرة عائشة فخرج اليهم مستترا ومعه عائشة فخرجت معه تنظر من ورائه وكان نعيمان وهو من اهل بدر اولع الناس بالمزاح عند رسول الله ص وكان يكثر الضحك فقال رسول الله ص يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان هو وسويبط بن عبد العزى مع ابي بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله ص بعامين وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى يجيء ابو بكر فمر ركب من نجران فباع نعيمان منهم على انه عبد له بعشر قلائص وقال لهم انه ذو لسان ولهجة وعساه يقول لكم اني حر فقالوا لا عليك فجاؤوا اليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء ابو بكر اخبر بذلك فرده واعاد القلائص اليهم فضحك رسول الله ص واصحابه منه سنة ومن ذلك ايضا ان نعيمان راى مع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه فجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله ص انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله ص بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رايتك يا رسول الله تحب العسل ورايت الاعرابي معه العكة فضحك رسول الله ص ولم ينكر عليه وسال النخعي هل كان اصحاب رسول الله ص يضحكون ويمزحون فقال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر ان يحيى ع لقي عيسى ع وعيسى متبسم فقال

بجيء مالي

بجهيمة مالي ولك لا ابا لك الا من فقال لي آل الخطاب ما كانت آتيتني فقال لا ابرح حتى ينزل علينا الوحي فانزل الله ليهما احبكما الى الطلق ابتغا احسنكما ثناء
ويحكى عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم صارت واقتصروا الى من كان عبد الله بن
عمر قال لجارية له خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله تعالى هو خالق الخير وهو خالق الشر فلتبث بخوف البشر المرض والعلاء بن محمد
وكان ابن سيرين ينشد نبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ثم يضحك حتى يسيل لعابه ويجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب
فوجده مستلقيا على مرفقه رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما دخل عبد
الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس ويحكى ان سعيد بن المسيب ينشد لقد اصبحت عرس الفرزدق جامحا ولو رضيت رمح استه
لاستقرت ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج منه الرجل عن حد العبوس ومن كلام بعض الادباء ونحن نحمد الله اليك فان عقدة
الاسلام في قلوبنا صحيحة واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا من تنزل قلوبهم ان يثبتوا اصبعنا انستكم فعصم الله منهم وقال توفيقه دونهم
لنا مذهب في الدعابة جميل لا يشوبه اذى ولا قذى يخرج بنا الى الانس من العبوس الى الاسترسال من القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين ارتفعوا عن
الرياء وانفوا من التشوف بالتصنع وقال ابن جريج سالت عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحداء فقال لا بأس بذلك حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود
النبي عليه السلام معزفة تضرب بها اذا قرأ الزبور فيجتمع اليه الطير والوحش فيبكي ويبكي من حوله وقال جابر الجعفي رأيت الشعبي يقول للخياط بمازحه عندنا حب مكسور
وتحب ان تخيطه فقال الخياط احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك وسأل الشعبي هل يجوز اكل لحم الجني لو ظفر به فقال ليتنا نخرج منه كفافا لا لنا ولا علينا
وسأل انسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع واسترجع فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الانفس حين موتها وكان
زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته وارفثهم وقد اباح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال
اهل اللغة الرفث القول الفاحش تخاطب به المرأة فقال الحجاج حين رأى الشعبي حاملا على ظهره زق تمر فوضع لديه وقال له ما كان اسم امرأة ابليس فقال الشعبي ذلك
نكاح ما شهدناه وقال عكرمة ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعي
عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال الصلح اصلحك الله انقضي علي بغير بينة قال بلى شهد عليك ثقة قال ومن هو قال ابن اخت خالتك وجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بصهيب وهو ارمد يأكل تمرا فنهاه فقال انما آكل من جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه ولم ينكر وفي الخبر انه مر بحسان بن ثابت وقد رش فناء اطمه وعنده جماعة
تغنيهم على وتحكي ان لعوبة من جرم فقال له لاحرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله بن جعفر دخل على حسان بن ثابت في ايام معاوية ولو عنده جاريتان تغنيان بصوت كذا وكذا
وكانا يلعبان فقال يا ابا جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال اعيدا علي فاعدنا عليه
وقلنا اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال
انت الثاني منهما ومر نعيمان وهو بدري بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال الا يقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار به الى مؤخر
المسجد قال ها هنا فبال فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصا هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال بلغني انك اقسمت لتضربن نعيمان
قال فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع مخرمة يديه في العصا وضربه بها فصاح الناس ضربت امير
المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال لا اعرض لنعيمان لا اعرض له ابدا وكان نطوى يتغنى في عرس قد دخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم اجد
بعمرة هجرانها ويسخط ام شاننا شانها فاشاروا اليه بالسكوت فقال النعمان دعوه انه لم يقل باسا انما قال وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها
وعمرة هذه ام النعمان وفيها قيل هذا النسيب وقد ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالنرد والشطرنج ومنهم من روي عنهم شرب النبيذ وسماع الغناء
المطرب فاما امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فاذا نظرت الى كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا الفن لا قولا ولا فعلا ولم
يكن جدا اعظم من جده ولا وقارا اتم من وقاره وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلام المشهور عنه مازح
امرؤ مزحة الا مج معها من عقله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله وخصائصه التي
خصه الله بشرفها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته فعلا لا قولا وضربا بالسيف لا جبها بالقول وطعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر
تشقه ايدينا ويعلم دلينا ونبتسم بالافعال لا بالتكلم فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الشؤم فقال سوء الخلق وصحب
جابر رجلا في طريق مكة فآذاه سوء خلقه فقال جابر اني لارحم هذا من نفاسته ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاود بني هاشم وفي اخلاقهم زعارة قال
لا يكون لهم حلم شيء الا تركته ولا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده
ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت بالرسول الله
محاسن الخلق كلهم لرجحت وقوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك
الملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقد ذكر
القائم دائمة الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ليكتب جبارا ولا يملك الا اهله وقال ابو موسى الاشعري قال بينا نحن فقدم مشى امرأة
بين يديه فقلت الطريق لرسول الله فقالت الطريق معرض ان شاء اخذ يمينا وان شاء اخذ شمالا فقال دعوها فانها جبارة وقال بعض السلف الحسن الخلق
الثانية ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبي عند اهله ومن كلام الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوإ الداء الخلق

الجزء السادس

الدنيا والثاني البكى وفي الحديث المرفوع اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وعن جابر مرفوعا ايها المؤمن هين لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وعن جابر مرفوعا ايضا الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون ابو نجا العطاردي من سره ان يكون مؤمنا حقا فليكن اذل من قعود كل من ساقه انقاد فضيل بن عياض لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل على الناس ومقتوه مرّ محمد بن مرثد ومحمد بن واسع على رجل صوف انه يجري ذكر العنف والرفق فروى مرثد عن رسول الله انه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على الهين اللين السهل القريب فلم يجد محمد بن واسع جوابا فكتب ذلك فيه فكتبه على ساقه عبد الله بن الدالية ما من عقوبة اعظم من قسوة القلب عائشة قال رسول الله ص اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب رفق وعنها عنه من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة جرير بن عبد الله البجلي يرفعه ان الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وكان يقال ما دخل الرفق في شيء الا زانه ابو عون الانصاري ما تكلم الانسان بكلمة عنيفة الا والى جانبها كلمة لين تجري مجراها سئلت عائشة عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه القرآن خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعنه ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن وعنه عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنه مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار قال المنصور لابي العباس في بني حسن لما ازمعوا الخروج عليه ابهم يا امير المؤمنين بالاحسان فان استوحشوا فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح في اعنة العقوق فقال ابو العباس يا ابا جعفر من شدد نفر ومن لان الف والتغافل من سجايا الكرام **ونحن نذكر** بعد كلاما كليا في سبب الغلظة والفظاظة وسوء الخلق المنافي للخلق الذي كان عليه امير المؤمنين فنقول انه قد يكون لامر عائد الى المزاج الجسماني وقد يكون لامر راجع الى النفس فاما الاول فانما يكون من غلبة الاخلاط السوداوية وتوقد هاو مدتمنا صفاء الدم وكثرة كدورته وعكره فاذا غلظ الدم تبعه غلظ الروح النفساني ونحر ايضا لانه متولد من الدم يحدث منه نوع ما يحدث لاصحاب المطيم من الاستيحاش والنبوة عن الناس عكس الاستيناس والبشاشة وصار صاحبه الجفاء واخلاق غليظة ويشبه ان يكون هذا سببا ماديا لهذا الذي يعرض للنفوس اذا صحت وثبت مخالفة بالذات واما الراجع الى النفس فان يجتمع عنده افراط وانصباب من قوى مخالفة منه حتى عن ان يكون القوة الغضبية عنده متوفرة ويضاف الى ذلك لجاج متين للنفس وحدة واستشاطة وقلة صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق دني وهو الغلظة والفظاظة والوعورة والبادرة المكروهة وعلم حبط الناس ولقاءهم بالاذى وقلة المراقبة لهم واستعمال القهر في جميع الامور وتناول الامر من السماء وهو قادر على ان يتناوله من الارض وهذا الخلق خارج عن الاعتدال وداخل في حيز الجور ولا ينبغي ان يسمى باسم المدح واعني بذلك ان قوما يسمون هذا النوع من العنف والخلق الوعر رجولية وشدة وشكيمة وقد يسمون به مد صغر النفس وشجاعتها الذي هو بالحقيقة ملح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذي ذممناه يصدر عنه افعال كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على اخوانه على الاقرب فالاقرب من معامليه حتى ينتهي الى عبيده وحرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا برآء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل يتجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجعله طريقا اليهم حتى يبسط يده ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن انفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لغاديته وتسكينا لغضبه وهو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل هذا الخلق الذي ذكرنا انه مركب من قوى مخالفة شدة القوة الغضبية فهي الحاملة لصاحب هذا الخلق على ما يصدر عنه من البادرة المكروهة والجهد والتهجم وهذا ربما وقع منها من يشتد القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب على نوع الانسان الى البهائم التي لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فربما قام الى الحمار والبرذون فضربهما ولكمهما وربما كسر الانية لشدة غضبه وربما عض القفل اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تعلقت به شعرة من الدواة واجتهد في ازالتها فلم تزل **ويحكى** عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب على البحر اذا هاج واضطرب ثم امر في سفنه عن النفوذ فيه فيقسم بجنوده ليطامنه وليطرح الجبال فيه حتى يصير ارضا ويقف بنفسه على البحر ويامر بذلك ويزجره زجرا عنيفا حتى يهدا او يرجع وشدة امره وجهده ومنهم من لا يسكن غضبه حتى يصب عليه ماء باردا وحتى يبول الحلفاء وفي الشريعة الامر لمن اشتد غضبه ان يتوضا للصلوة ويصلي وكان عمر بن الخطاب اذا غضب على واحد من اهله لا يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها **و**ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان سرية جاءت لعبد الرحمن ولعبيد الله بن عمر بن الخطاب اليه تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ثم دعاه فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع واخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة **وفي** الزبير وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا وكان عبد الله بن الزبير كذلك ولقوة هذا الخلق عنده اضمر عبد الله بن عباس في خلافته ابطال القول بالعول واظهره بعده فقيل له هلا قلت هذا في ايام عمر فقال هبته وكان امير مهيبا ولذلك قال ايضا ابو سفيان في استلحاق زياد اخاف من هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي فاذا هاب ابو سفيان وهو من بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش فما ظنك بمن هو دونه وقد حملت خالد جبلة بن الايهم وارتد عن الاسلام لتهدده له ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وقد حال بينه وبين خالد بن الوليد فعلى كان وليا منصا فيا ومن فيها عن غيره فانما الشنان الذي كان بينه وبين طلحة حتى هم ان يوقع به حتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي قال لابي بكر عند موته ماذا تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وهو القائل له يا خليفة رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حي تاخذ على يديه فكيف يكون حالنا معه وانت ميت وهو الخليفة **واعلم** ان الاجهد هذا القول انه مع رضي الله عنه وكيف ندمه وهواه الناس المدح والتعظيم ليمن نقيبته وبركة خلافته وكثرة الفتوح في ايامه وانتظام امور الاسلام على

من الرفق اعطي حظه

مكالمة انما انه الشرح قال الضعف والرفق وقال سعة الخلق وصيغة وقال البشاشة والعبوس قال الفظاظة والوعورة فذكر كل واحد منهما اذ كل منهما لا ينفك عن الآخر بينهما ما عرفته وان كان وجه عدله بها اخشنا ضده فوق من التوفيق والعناية الالهية ونهج المسالك وطاعة الرحمن وعود حكمه فوقه الدين وحسن البينة وصحة الرأي ما يظهر به محاسنه ومحامده على ما في ذلك الخلق من نقص وليس الكامل المطلق الا الله تعم وحده قال ما اصبت ارضيته وما جعل معاوية لعمرو بن العاص من جعالة على متابعته ونصرته فقد تقدم ذكره في اخبار صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل **الاصل** ومن خطبة له ع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب **الشرح** في هذا الفصل على صغره ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا ثاني له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء قبله فيوهم كونه قديما بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا عن عدم والعدم ليس بشيء كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفا لان كيف انما يسأل بها عن ذوي الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم ولادلة هذه المسائل شروح تتضمنها كتبنا الكلامية **واعلم** ان التوحيد والعدل والمباحث الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله ع **الاصل** منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم مفظعات الأمور والسياقة إلى الورد المورود فكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله في خلقه وعجائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر ههنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك بالبوالغ والبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور بالظاء المعجمة الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك وقوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسره ع ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين في الآية لا يقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاظهر في الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه بلى ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في نفوس المكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم به وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف فيه **الاصل** منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال لها درجات في الجنة ودركات في النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع تفضلا لان التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون ما يوصل اليهم نعيما ولذة لا شبهة في ذلك لكن لا ثواب لهم ولا ينالونه والثواب اخص من المنافع والنعيم لانه منافع مقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحصل الا لارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا من هذا القول واكذبوا رواته ومن اثبته منهم عنه زعم انه يقول بانقطاع الحركة مع دوام النعيم وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركة الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين وييأس مضارع يئس ومثله يبس بالكسر وهو شاذ كشذوذ نعم ينعم ومعنى ييأس يصيبه البؤس وهو الشقاء **الاصل** ومن خطبة له ع قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه أزمانا حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره وألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم إليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد **الشرح** السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر امتحنها وابتلاها ... هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما يضمر ويكتم في نفسك وفي قوله له الاحاطة بكل شيء فيه ثلاث مسائل من التوحيد احديها انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له لانه اذا ثبت كونه غالبا لكل شيء كان قد تضمن ذلك نفي الشريك لان الشريك لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته به ... هذه الثلاث ... الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلعم في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه

فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر ارهقته اي اعجلته قال الشاعر ... ثمة المحاور والمضايق المرهق ... اي به سعة ... يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز فتح الظاء العين وسكونها ... وقوله يوم ... وغضب الله على الاغترار ... ويقدر فعلا ينصب المفعول به اي اتقوا الله حبل ... ثم قال استحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له ... ويجوز ... اثاركم ... احدا ما قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين ... الاول بمعنى ... والتبيان ... الاقرار ... ولم يقبضه حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ... عليكم ... واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة بفتح الراء ... على الطاعة ... المعصية ... الجبر ... جمع امر ... جمع ... بمعنى الكلام ... بالطاعات ... والنواهي جمع ... كالسوابق جمع سابقة والعوادي جمع عادية ... الناهية لهم عن المعاصي ... ويكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على فاعل وفواعل ... مقبول ... والقوا اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليهم السلم وقدم اليكم بالوعيد ... انذركم بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله ماخوذ من القرآن ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان ما بين يديه متقدم له

الاصل

فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

الشرح

قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا اي حبسها عليه ... قتل صبرا ... اي حبست نفسه ... وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله الآخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في فانها قليل عائد الى الايام الذي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليل بالنسبة والاضافة الى الايام التي تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل اخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شيء قليل بحذف الموصوف كقوله وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا نهى عن الاخذ برخص المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية ولا تداهنوا فيهجم بكم اي لا تصانعوا في ترك التناهي عن المعصية ولا تساهلوا فيها وترخصوا اليها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فيهجم بكم على الكبائر لان من مرن على امر تدرج من صغيره الى كبيره والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد خلصها من العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه القاها في الهلاك الدائم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غبنا بالتسكين اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا ضعفه فهو غبين اي ضعيف الراي وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل على انه من باب غبن البيع والشراء لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين والمغبوط الذي يغبط اي يتمنى مثل حاله وانتقالها الى الحاسد الحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشده مكبرا بالباء والرواية مغتبط اي مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير كونه شركا وقوله منساة للايمان اي داعية الى نسيان الايمان والمراد بالايمان الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان موضع حضوره كقولك مسبعة اي موضع السباع ومفعاة اي موضع الافاعي ثم نهى عن الكذب فقال انه مجانب للايمان وكذا ورد في الخبر المرفوع وشفا منجاة اي حرف نجاة وخلاص وشفا الشيء حرفه قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى على الشيء اشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال ذلك في المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله هاهنا في غير المكروه والشرف المكان العالي بفتح الشين واشرفت عليه اي اطلعت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد وقال انه ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقد تقدم هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد قدمنا كلاما في الحسد وذكرنا اكثر ما جاء فيه ثم نهى عن التباغض وقال انها الحالقة اي المستاصلة التي تحلق القوم كالحلق للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث العقل سهوا وينسي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه لانه من باب الغرور وقد ذكرنا في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ويجب ان نذكر هنا ما في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به وعنه عليه السلام اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب فيكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق

بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقيل إن رجلا جاء إلى النبي ص فقال يا رسول الله إني ٣٥٩
أستسر بخلال أربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فأيتهن شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى همّ بالزنا فقال يسألني فإن جحدت نقضت ما جعلت له وإن أقررت
حُددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع إليه فقال قد أخذت علي السبيل كله فقد تركتهن أجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بني أنت
أفقه مني وأنا أعقل منك إن هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يطلعن منك على كذبة قال
فكانت هذه الثلاث أحب إلي من ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لأحمد بن أبي دواد كان ابن الزيات عندي فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي أحوجه
إلى الكذب علي ونزهني عن الصدق في أمره كان يقال أمران لا يكاد أحد ينفك منهما من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن حكم الهند إنما فضل الناطق
على الأخرس بالمنطق وزين المنطق الصدق فالكاذب شر من الأخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا أمير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك
ولسانه لا يحاورك وقيل في تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون في حق الكذابين فالويل لكل كاذب إلى يوم القيمة ومن كلام بعض الصالحين لو لم أترك الكذب
تأثما لتركته تكرما أبو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وأدب سيئ وعادة فاحشة وقل من استرسل معه إلا ألفه وقل من ألفه إلا أتلفه والصدق ملبس
بهي ومنهل عذب وشعاع منبث وقل من اعتاده ومرن عليه إلا صحبته السكينة وأيده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك
لا أدري أوجر على ترك الكذب أم لا لأني أتركه أنفة يحيى بن خالد رأيت شريب خمر نزع ولصا أقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم أر كذابا رجع قال الواقدي بعضهم
هذا أن المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه فقد عوتب إنسان عليه فقال للمعاتب يا ابن أخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكذاب معروف بالكذب
أصدقت قط قال لولا أني أخاف أن أصدق لقلت لا وجاء في بعض الأخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أفيكون بخيلا قال
نعم قيل أفيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه
ما لا يعلمون أخذه شاعر فقال ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن أهل الشرف فإنهم قلما يكذبون وقال بعض
الصالحين لو صحبني رجل فقال لي اشترط علي خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروءة كان يقال
من شرف الصدق أن صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب أن صاحبه يكذب وإن كان صادقا وقيل من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف
بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب قال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف قال الواقدي قوله تعالى لا تؤاخذني
بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وكذلك قول إبراهيم إني سقيم قال العتبي لا أصدق في صغار ما يضر ولا أصدق في كبار ما ينفعني وقال
بعض الشعراء لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد أعرابي عند معوية
بشهادة فقال كذبت فقال الكاذب والله المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للأحنف وحدثه حديثا أتكذب فقال الأحنف والله ما كذبت
منذ علمت أن الكذب يشين أهله ودخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال له اسمع أبياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فأنشده إذا أنت لم تنصف أخاك
وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم لم
يلبث معوية أن دخل عليه معن بن أوس المزني فقال أقلت بعدنا شيئا قال نعم وأنشده لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول حتى صار إلى
الأبيات التي أنشدها ابن الزبير فقال معوية يا أبا بكر أما ذكرت آنفا أن هذا الشعر لك فقال أنا أصلحت المعاني وهو ألف المباني وهو ظئري فما قاله من شيء فهو لي
وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وحكى أبو العباس المبرد في الكامل أن عمر بن عبد العزيز كتب في إشخاص إياس بن معوية المزني وعدي بن أرطاة
الفزاري أمير البصرة وقاضيها إليه فصار عدي إلى إياس فقال إنه يعرضك عند عمر بن عبد العزيز ويثني عليه فقال له يا أبا واثلة إن لنا حقا ورحما فقال
قال الكلبي إياس على الكذب تريدني والله ما يسرني أن كذبت كذبة يغفرها الله لي لا يطلع عليها هذا وأومأ إلى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وذكر أبو العباس أيضا أن
عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب قيل لخلف الأحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن إن كان عمرو بن معدي كرب يكذب في المقال ويصدق في
الفعال قال أبو العباس وحدثنا أن أهل الكوفة الأشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي
وعمرو لا يعرفه يسمع باسمه وخالد بن الصقعب النهدي فأقبل عمرو يحدثه فقال أغرت مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت عليه بالصمصامة
فأخذت رأسه فقال خالد بن الصقعب حلا أبا ثور إن قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت فاستمع فإنما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية قوله مسترعفين
أي مقدمين له وقوله حلا أبا ثور أي استثن يقال حلف ولم يتحلل أي لم يستثن والمعدية مضر وربيعة وإياد بنو معد بن عدنان وعمرو من أهل اليمن من مذحج و

الأصل

ومن خطبة له ع عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه وأعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
أصل فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم إلا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار
من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى بأوثقها ومن
الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى
أصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه فهو من
معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة
إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله الشرح استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد

الجزء السادس

بل المجرد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اى ثوبا فوقه مصابيح الهدى اضاءة واتخذ التقوى ليومه اى عدها قدره من الطاعات قربه اليه ليفعل الموت النازل به ٣٥
والفرات العذب هو قوله فشرب نهلا يجوز ان يكون زاد يعوله هذا المسلك من قبل بنهل نهلا اى شرب حتى روى ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة وشربه
امر الكون باشره اولا فلم يحتج الى العلل وطريق جديد لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع عمارا بيها ككثرة اى كثيرا الماء واستمسك من العرى باوثقها اى من
العقود الوثيقة تعم فقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله تعالى اقاها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهى الامر الملتبس
او الظلمة عشوة والمعضلات جمع معضلة وهى الشدائد والامور التى لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اى هيتكر به كما هيتكا الركب فى الفلا متيد لليلهم انها ضلة
ومظنة التوى حيث ظن وجوده وانقل تباع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو تصريح بحال العارف
مكانته من الله تعم والعرفان حالة دقيقة شريفة معها مناسبة للنبوة يختص الله تعم بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى حال
العابد وهو صاحب الصلوة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة الثانية حال الزاهد هو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تعففا لكثرة
الحرص الاما الحلال ونحو ذلك والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارى سبحانه متمثل فى نفسه تمثل المعشوق فى صورة
العاشق وهو ارفع الطبقات وبعده الزاهد اما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد معامل كالتاجر يتعبد ليثاب ويتعب ليرتاح فهو يعطى من نفسه شيئا ويطلب
ثمنه وعوضه ومنه قد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد فليست له من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقيناها فخلصت نفسه
دائما من المطامع فصار حرا مالكا لا سلطان عليه لغيره لا لغيره مستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شئ تشتاق اليه بعد الموت فكان اقرب الى الكمال والنجاة
من العابد الشهوات والوسواس واما العارف فانه بالحال التى وصفناها لم يستلزم وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها
ثم قد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا لا يكونون كاملين فى احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن فصل الدنيا
وتخلى عنها وقد ثم ان الحالة المذكورة ايضا ان يكون من قد عظمه من العباد بل الاكثار من العبادة حجاب لكن لا بد من القيام بالفرائض وشئ يسير من النوافل وقد اعلم
ان العارف هو العارف بالله تعم وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة فى نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر والاحكام فى تركيب الابدان
الانسانية من حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعار جلال الله تعم وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر
والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شئ سوى الله ان يصير مسلوبا
عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعم فقد ارتفع طبقة اخرى وهى ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهى ان يسلب عن نفسه ايضا فلا يكون
له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد بان تصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا قول قوم من الاوائل ومن المتأخرين
ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول لتصوره واكثاره واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التى ذكرها فى شرح حال العارف انما يعنى بها نفسه وهو
من الكلام الذى له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه عليه السلام وسيأتى فى اخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات
التى اشار اليها واحدا واحدا فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه معنى ذلك انه يخصه بالطاف يختار عندها الحسن ويجتنب القبيح فكانما اعان النفس وقواها
الصالحة وهذه الالطاف مقام المعونة التى هى من الله سبحانه فيكرهها ماديه العبد المذكور وهذا الاختيار سمى قوم من المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان
يستشعر الحزن اى يحزن على الايام الماضية انه لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يجلبب الخوف اى يخاف من
الاعراض عنه وان يصد عنه ما يحوه من جريدة المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيف المنية وذلك باقامة وظايف العبادة وخامسها ان يقرب على نفسه
البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشدائد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس
على حمل المشاق وسابعها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا صحيحا ينتج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى
فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضى سكون النفس وطمأنينتها كما قال تعم الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يرتوى من حب الله تعالى
وهو العذب الفرات الذى سهل موارده على من انتجبه الله وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه ونهل وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع
سرابيل الشهوات لان الشهوات مستكرهة للعقل فلا تستطيع المعقولات فيها كما ينبغى وكذا الغضب وحادى عشرها ان يتخلى من الهموم كلها الا همّا واحدا وهو طلب
من المطلوب لا اهمام واحدا وهو همه بمولاه الذى لعنتوه مرهون الاهتمام به والتفرد بما خلقه ومطالعة انوار عزته فيخرج عن صفة اهل العمى ومشاركة اهل الهوى
لانه لم ينازعهم هذه المرتبة والخاصية التى حصلت له فصار مفتاحا لابواب الهدى ومغلاقا لابواب الضلال والردى فانه ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره وثانى عشرها ان ينصب نفسه لله فى ارفع الامور وهو الخلوة به ومقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية العظيمة لانه
بهذا اشرف الامور واجلها واعظمها وقد رمز فى هذا الفصل برمزه بكلام خرج به الى المراد وهو مقام النفس فى الدين والامور الشرعية النافعة للناس فى
دنياهم واخرتهم اما فى دنياهم فلردع المفسد وكف الظالم واما فى اخرتهم فللفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فما انتجاه صار كل وارد وملتجى وملجأ
كل مستفهم له وهداية كل مسترشد لنفى اليقين ثم قال ويصير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج هذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه اراد به ان يرد للتحكيم
الفروع العقلية ويردها الى اصولها كما يتكلف اصحاب الاصول فى بيان حكمة القديم تعم فى الالام وذبح الحيوانات ورد ذلك الى اصل العدل وهو كونه تعالى
لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يكون مصباح الظلمات الضلال كشاف العشوات الشبه مفتاح المبهمات المشكلة المستغلقة دفاع المعضلات الاحتجاجات
العقلية الذى يفهمها مستدليلا وفلوات الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن فى اصحاب عمدة فى احد قبله الصعبة الامور ورابع عشرها ان يقول فاما
لغيره ويفهمهم ما خامسها ان يسكت فيسلم وذلك لانه ليس كل قائل مصيبا ولا كل ساكت سالما وسادس عشرها ان يكون قد اخلص فهو مستخلص فهو الاخلاص

فهو معلم

معقام عليه وهو تنزه الافعال عن الرياء وان يمازج العبادة امر لا يكون فيه سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصوم من طول العبادة ضبابا شعثا فيكحل او
يدهن لئلا يحسب ذلك اثر العبادة عنه وقوله فهو من معادن دينه واوتاد ارضه يعلم الذين لولاهم لماتت الارض ولذهبت باهلها وهذا من باب الاستعارة في
الصحيح واهل هذا العلم يقولون ان اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم وما يحرزها ان يكون قد الزم
نفسه العدل والعدالة ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها من الفضايل فروع عليها الاولى
الشجاعة ويدخل فيها السخاء لانه شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في انفاقه و
لهذا قال الطائي ايقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي
اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله ص الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته
وزهده يضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من فن احد من العرب ولا نقل في جهات اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا
فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي ع ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه
في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب
المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون
الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي ع فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية
فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم بآخرة ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي
الهذيل وابو الهذيل تلميذ ابي عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي ع واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر
في المعروف بكتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي ع من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان
الثوري ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي تنتمون اليه كان زيديا فما بالكم لا تكونون زيدية واجاب بان
سفيان الثوري رحمه الله وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي و
تعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة الطريق الثاني انه عد مشايخهم واحدا واحدا حتى انتهى الى علماء
الكوفة من اصحاب علي كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحق الشعبي وغيرهم ثم قال وهؤلاء
اخذوا العلم من علي بن ابي طالب ع فهو رئيس اهل الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه
لانهم كانوا اصحابه وعنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا منه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم ثم انه ع ذكر

شرح قوله فقال بصف الحق

حال العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم يعمل به ثم قال لا يدع
للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير اذا تيسر وروده فانه فيه وجد اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن الكتاب يعني القران من زمامه فهو قائده
الاوامر الالهية في القران فامثلها وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل **الاصل** واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال
ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم
يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والايات واضحة والمنار منصوبة فاين

والاعلام القريبة

يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس
خذوها عن خاتم النبيين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون
واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا يتغلغل اليه الفكر **الشرح** الجهائل جمع جهالة كالعلاوة وعلاوى والاضاليل الضلال جمع اضلولة من لفظه وقوله وقد حمل الكتاب على ارائه
يعني فسر الكتاب وتاوله على مقتضى هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب المرجئة الذين يؤمنون
الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وقد جاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي للعلم يقول لنفسه وللناس انا واقف عند الشبهات وتاركها وفي وسطها كان
ورع ما ابهمه الا ابهر بك ثم قال وفي الشبهات وقع يعني بجهله لان من لا يعلم الشبهة كيف يقف عندها ويحرج من الورطة فيها وهو لا يامن من كونها
شبهة على الحقيقة وقوله اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي فقالوا نعتزل البدع وقوله
فالصورة صورة انسان معناه ان مراده بالحيوان ههنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم قوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا
ان امير المؤمنين ع اراد بها الجاهل والشاعر اراد المعوز بائسا قوله فاين تذهبون وانى تؤفكون تقلبون وتصرفون والاعلام المعجزات ههنا جمع علم واصله الجبل والراية والمنارة تنصب

الفلاة يهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي يذهب بكم في التيه ويقال ارض تيهاء يتحير بها سالكها ويعمهون يتحيرون ويضلون وعترة رسول الله ص اهله
الادنون ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله ص وبيضته التي فقئت عنه
على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدناني يفاخر القحطاني فيقول له انا ابن عم رسول الله ص ليس يعني انه ابن عمه على الحقيقة
بل هو بالاضافة الى القحطاني كانه ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان قدره مقدر انه على طريق حذف المضاف اي ابن ابن عم اب الاب الى عدد كثير في
البنين والاباء فكذلك اراد ابو بكر انهم عترة اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله ص عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال عترتي اهل بيتي
وبين في مقام اخر من اهل بيته حيث طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس فان قلت فمن هي العترة
التي عناها امير المؤمنين ع بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه [مع وجوده] نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع
الشمس المشرقة وقد نبه النبي ص على ذلك بقوله وابوكما خير منكما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا كما ان
الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول ص على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرانية
قال الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب فانزلوهم منازل القران تحته سر عظيم وذلك
انه امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القران قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول
اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رحمه الله في كتاب الكفاية على ان عليا ع معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص
قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا انه واجب
العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية ثم قال فردوهم ورود الهيم العطاش
اي كونوا ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين ص الى قوله وليس
ببال هذا الموضع يحتاج الى لطف في الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما تقول
يتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى البالي منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشيء واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوائل
وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ولا لعلي بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول في الجواب انه
يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي ص وعلي ومن يتلوهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التي كانت في الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى
الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان في الارض وقد ورد في الخبر النبوي مثل
ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط علي وانها لا تاكل لي لحما ولا تشرب لي دما نعم يبقى الاشكال في قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال فانه ان صح هذا التفسير في
الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح في القضية الثانية وهي حديث البلاء لانها تقتضي ان الابدان تبلى وهذا الاشكال لم
يبق مخرج من هذا الاشكال الا ان يقدر في الكلام محذوف فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك من الاحوال والاوقات
ويبلى كفن من بلي منا وليس هو ببال فحذف المضاف كقوله واسال القرية اي اهلها ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الاخر
للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وحتى بلغت الحلقوم وقول حاتم اذا حشرجت وحذف الفاعل كثير والوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان للانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في
هذه البنية المشاهدة وهي اقل ما يمكن ان تأتلف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها
من الاجزاء فهي فضلة ليست داخلة في حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه
بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدار الاولى كما قاله من ذهب الى قيامة الانفس والابدان معا فتنعم عنده وتلتذ بضروب اللذات
ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا عجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى هذا الوجه لو ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الابدان فيها وانه لم يعلم ان اصول تلك البنية انتزعت منها ونقلت الى
الرفيق الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر الا قدر ما انتزع منه ونقل الى المحل القدسي وكذلك ايضا
يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تدور في افناء الجنان
تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فاذا صح هذا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم فان قلت فهل يجوز ان يقال انه
كلامه فيقال العقل اراد بقاء الذكر والصيت قلت هذا بعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك ولانه اخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يكون
الضمير يعود الى النبوة لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين فيكون التقدير انه يموت من مات منا وهو نبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال
هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال ان رسول الله ص لا تبليه الارض وانه الان حي ولم يات بهذا الكلام الموهم ولانه في سياق تعظيم العترة وتبجيل
ومحبته بنفسه وتمدحه بخصايصه ومزاياه فلا يجوز ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه ام قاله رمزا وما قلت بل ذكره
الاثر فقال خذوها عن خاتم النبيين ثم نعوا الى التفسير فقال انه لما قال ذلك علم انه قال قولا عجيبا وذكر امرا غريبا وعلم انهم ينكرون ذلك
فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذبوا اخباري ولا تكذبوا اخبار رسول الله لكم فتقولوا ما لا تعلمون صحته ثم قال فان اكثر الحق في
الامور العجيبة التي تنكرونها كاحياء الموتى في القيامة وكالصراط والميزان والنار والجنة وسائر احوال الاخرة هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام

بقبلها فان اكثرهم كانوا مع خشبة دفنه وبعثوه ومن يعتقد افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم عثمان ومن يعتقد ان معوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد انه اخطاء في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطاء التي كان اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول قد عملت فيكم واحسنت اليكم وانا ركزت فيكم حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت فيكم الاصغر يعني ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما مجازا وان من ذهب منهما انهما الثقل الاصغر وانما سمي النبي الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه لما شارف الانتقال الى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب و العترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها واثبتها وهذا من باب الاستعارة ايضا ماخوذ من حد وكذا الدار وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله ووقفتكم العافية من مدلى استعارة مليحة وافصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش ههنا متعد الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الراي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله ثم قال ان امرنا امر صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار اليه التغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا تخللها ودخل بين اصولها

الاصل ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

الشرح معقولة محبوسة يقال كما تعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدرة الاصل اللبن جعل الدنيا كانها معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر في كل خير ونفع فقيل لا در دره اي لا كثر خيره ويقال في المدح لله دره اي عمله ومجة لذيذ العيش مصدر مج الشراب من فيه اي رمى به وقد مج ونفث نطفة من القلم اي ترشش في شيء ما اي كشيء في الريق لا يستطيع حبسه لكره ويتطعمونها اي يذوقونها برهة اي مدة من الزمان فيها طول ولفظت الشيء من فمي الفظه لفظا رميته وذلك الشيء اللفاظة واللفاظ وجملة اي يلفظونها كلها لا يبقى منها شيء معهم وهذه خطبة طويلة وقد حذف الرضي ره منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يرون الذي ينتظرون حتى يهلك المتمنون ويضمحل المحلون ويتثبت المؤمنون وقليل ما يكون والله لا يرون الذي ينتظرون حتى لا تدعون لله الا اشارة بايديكم وايماضا بحواجبكم لا تملكون من الارض الا مواضع قدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الله بملائكته ومن كتب على قلبه الايمان والذي نفس علي بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم قال المفسرون هم الملائكة ومنها اني دعوتكم الى الحق وتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وستليكم ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد سيأتيكم غلام ثقيف اخفش ومحبوب جعلان ويظلمان وقليل ما يمكثان قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة والمحبوب القصير يريد بهم الحجاج ويوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش يمد بيد قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل له قصير فصل له الخياط ثوبا فابقي منه فضلة كثيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص الامير فضربه بمأة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقي لانفسهم

الاصل ومن خطبة له ع اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على ارائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات

الشرح القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم وقصمته فتقصم ورجل اقصم الثنية اي مكسورها بين القصم بفتح الصاد التمهيل التاخير ويروى تمهل وهو التاخير ايضا والرواية المشهورة ورخاء اي بعد مطاولتهم في سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته المصلحة والازل بفتح الهمزة الضيق وقد ازل عيشهم وتقصو سبعون قال سنجا وتم وقالت لا حية مهيبة يعوين بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة اي كففت فانا عف وعفيف وامراة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف عن المسالة اي عف وتعفف الرجل اي تكلف العفة ولا يعفون عن عيب لا يصفحون ومفزعهم ملجأهم وفيما يرى اي فيما يظن ويتخيل الينا فيما يراه هو بعرى وثيقات يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اولياءه وينصرهم الا بعد ان يبتليهم ويمحصهم به ثم قال لاصحابه ان في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبر اي من مشقة يعني ما استقبلوه لحرب الاخوة في مستقبل زمانهم من الشيب ومن الاين وتنكر الوقت وسمي المشقة عتبا لان العتب مصدر عتب عليه اي وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في انزال مشاقه بهم مقام الانسان ذي الموجدة يعتب على صاحبه ويكون من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اي امر كريه من البلاء وفي المثل ما في هذا الامر رتب ولا عتب اي شدة ورخي ويكون من عتب وهو الامر الشاق وما استدبروه من خطب يعني ما تصرم عنهم من الحروب والوقائع التي تقضوها وتصرموها واستدبروها ويكون استدبرتم حسب مواتكم صفو العيش وهذا يقتضي المعنى الاول اي ما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيش ثم قال ع ما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى اخره وهو ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين وخطائهم وكونهم لا يقتصون اثار الانبياء ولا اقوال الاوصياء ثم نعى عليهم خواطر الفتنة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن

الامور المشتبهة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون بها لا داخلة في الشبهات حتى يتلبسوا بها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التي يسيرون فيها
ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اي ليس المعروف فيما دل الدليل على كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا اليه وان كان في نفس الامر
اولم يكن والمنكر عندهم ما انكروه وكانه رجل في المعروف ثم قال انهم لا يستشيرون عالما ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور المشكلة الى انفسهم
ولقد صدق فان هذه صفة من يدعي العلم والاستبداد بالرأي منهم بنفسه حتى ظن انه افضل من المبايع المشكل حتى ظن الواحد منهم بما في علمه وحلمه
في الدين وفي التصنيف فنعم الرأي ولذلك من التردد الى العلماء وانف من سؤالهم عن الامور المشكلة فدام جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم امام
وبرهة بحيث كان وانتحالها وملاحن

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار
من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب
والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

الشرح

الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال محمد صلى الله عليه وآله لان بين محمد وبين عيسى المسيح عليه السلام عهدا طويلا اكثر الناس على انه
ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك
التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج
ويروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشرة والتلظي التلهب كاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير
وزوال الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويئس من ثمرها وغار ماؤها والاغورار ذهاب الماء فلاة عوراء لا ماء بها ومن رواه واغورار من مائها
بالغين المعجمة جعله من غار الماء اي ذهب منه قوله عليه السلام ثمرها الفتنة اي ما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة اي اكلها جيفة وبعبارة اخرى الجيفة اي الخوف ثم جعل الخوف
شعارها ودثارها السيف والشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف
والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعني بها الدنيا
التي تقدم ذكرها وقد جعل اباءهم واخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني بها الامانة التي عرضت على الانسان
فحملها والمراد بها الامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره لان الاشارة الى مثل هذا
اعظم واهيب واشد وقعا في صدر المخاطب من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب لم يطل العهد والاحقاب المدد المتطاولة والقرون
الامم من الناس قوله من يوم كنتم يروى بفتح الميم من يوم على انه مبني اذ هو مضاف الى الظرف وهو الزمان ويروى بجرها بالاضافة على اختلاف القولين في علم
العربية ثم اختلفت الرواية في قوله والله ما اسمعكم فروي بالكاف ويروى اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس ويروى هكذا ويروى بدون اسماعهم فمن رواه بالهاء في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بالكاف فالخطاب لمن كان صحب
النبي صلى الله عليه وآله وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب علي عليه السلام كانوا فريقين صحابة وتابعين ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شقت لهم الابصار
الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم من الصفو وهو ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صفو وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما
كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاله لاصحابه قد قلت مثله لكم فلم اطاع اولئك وعصيتم انتم وحالكم مساوية لحالهم قلت لو ان مجيبا اجابه لامكن ان يقول له الفاضلون
وان كانوا نوعا واحدا الا ان المخاطب يختلف الحال وذلك لانك وان كنت ابن عم النبي واخاه ولحمه ودمه فضلا لك من فضائله وانت
مثيل له وذاتك على الحقيقة ولا غاية لكم الا انك لم تؤت القبول الذي رزقه ولا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وتلك خاصية النبوة التي
امتاز بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا احبه ومال اليه ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة الصباة ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن
المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش لتصبون قريش اجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر ونهوا
صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله وكان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم في اذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته ووعظه
وتذكيره هذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانه
لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفا ان يغير عقائدهم في اصنامهم ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رواء منظره
وما فيه من طلاوة لفظه وسحر كلامه في اذانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم معجزاته وهو القبول الذي منحه
الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له وذلك على الحقيقة سر النبوة الذي تفرد به صلوات الله عليه فكيف يطمع امير المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما
كان اباؤهم واخوانهم مع النبي مع اختلاف حال الرئيسين وان كان تساوى الامرين كما يتحقق صحته ابو عبد الله البصري فهو الى التفصيل الذي ...
والبلية هي المحنة العظيمة يعني فتنة معاوية ... لما لم تحطها الا ... اذا انحطت ...

[illegible] الذى [illegible] لتكون [illegible] لانه اذا استرخى البطان كان الراكب [illegible]
[illegible] الذى يجعل تحت حلق البعير [illegible] عن الاغترار بالدنيا وما فيها قال [illegible] الى الحق [illegible] وانما جعلها [illegible]
[illegible] لان الحقيقة لا يزال ينقلب كما قال [illegible] ثم قبضنا اليناقبضا يسيرا وهو اشبه شىء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا
كركب [illegible] بهم وهم نيام **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذى لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق
ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان فى مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها
الهمز [illegible] فى الامر [illegible] كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برأ اى خلق والذرية من ذرأ اى خلق ايضا والذى تنوى ان تستريه اصابه الصلاة من
[illegible] فلان [illegible] واصله [illegible] وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان يتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وتروية يخلقهم يزل قائما القائم
القيوم بمعنى وهو الثابت الذى لا يزول ويعبر عنه فى الاصطلاح النظرى بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اى وال
ومسك له لئلا يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق
عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير فى الازل اى حى اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمى قبل خلق
الكلام متكلما على هذا التفسير لما استبعد وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان فى اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يقوله
اصحاب الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من
المحدبات ما يجرى مجرى اركان الحصن او السور فصح اطلاق لفظ الابراج عليه والمحدبات اجسام فى حشو الفلك تحف به موضع تحدب فى موضع والناس كلهم
اثبتوها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثنى
عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ
بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه قال تعالى والسماء ذات البروج واخذ هذا على عليه السلام فقال اذ لا سماء ذات ابراج ارتفع سماء لانه مبتدا وخبره محذوف وتقديره
في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اى اغلق اى ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية
من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ويعنى بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد بالحجب | بالجسم
السموات انفسها لانها حجب الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجى المظلم والبحر الساجى الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد
الفراش وقوله ولا خلق ذو اعتماد اى لا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما او يطير بجناحين [illegible] الاعتماد هنا البطش والتصرف ومبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض
كقوله تعالى بديع السموات والارض ووارثه [illegible] وهو الجاد المجتهد المتعب نفسه فى عمله اى مجد ويعتب دابا ودوبا فهو دائب واللذان [illegible] الشمس و
القمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروى دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا يبليان ومعنى الا الفاظ القرآنية
الاصل قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفى صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام و | لصوره
الظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح** آثارهم يمكن ان يعنى به آثار وطئهم فى الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما قال سبحانه وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ومثل ذلك ويمكن ان يعنى حركاتهم وتصرفاتهم ويكون عطف اعمالهم على الاضافة وقد فسر ذلك فيكون من متعلقة بمستودعهم وهم
على ارادته تكريما ويمكن ان يقال اراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم بطنها بعد الموت وتكون من ههنا بمعنى في اى منذ ان كونهم
فى الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اى الى ان يحشروا فى القيمة وعلى التاويل الاول يكون تناهى الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء فى الدنيا **الاصل**
هو الذى اشتدت نقمته على اعدائه فى سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من
توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا و
تنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر
ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمه ونقمه مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة فى نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة
على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة فى نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اى غالبه وعزه اى غلبه ومنه وعزنى فى الخطاب و فى
المثل من عزبز اى من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى اى اهلكه وشاقه خالفه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المخالف ينفرد
[illegible] والمعادى فى شق يقابله وناواه اى عاداه والفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة المسجعة واصلها ناوأت الرجل مناوأة ونواء ويقال
فى المثل [illegible] والرجل فاصبر وقوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اختبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون
على [illegible] قبل ان يكون هذا الاختبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
[illegible] قبل ضيق الخناق اى انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل [illegible] الشاعر اخو [illegible]
[illegible] فانقادوا [illegible] قبل عنف السياق [illegible]
[illegible]
[illegible] | بعذلين

وذلك من النفس حرص على طلب العوارف فان قلت اليس في هذا الكلام اشارة الى ما [illegible]
يقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن كلمه استقامه منها انه لا لطف له لانه كان يعيش العالم الاخير [illegible]
والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين ع من ايس على نفسه لانها قبل المعونة ولا انقاد الى مقتضاها عند [illegible]
بين الواعظين له والمنذرين على نفسه لم يكن معهم الباطلها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان قوة نفسه تغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر **الاصل**
خطبته تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال خطب امير المؤمنين بهذه
الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال الحمد لله
الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله
الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل ف
يكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه
الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم هاهنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة
منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلاة وايتوا الصلاة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد غاص باهله و
يقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب فهو مغضب [illegible] ما يوجب غضبه يفره المنع [illegible] ماله الوفور التام وفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا
يتعدى وفي امثالهم يوفر ويحمد [illegible] ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال كدت الارض تكدي
فهي كادية اذا ابطأ نباتها وقل خيرها [illegible] فعلت اكديت الارض اي جعلتها كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله
واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا اذموا وقد
شرح ذلك وقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء نفسه وانتقصت الشيء اي نقصته وكل نقص يجيء لازما
ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم عز وذلك لانه تعالى انما يمنع من تقتضي الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسال رجل علي بن موسى الرضا ع عن
الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسئل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه
وان تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما
لم يسئل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات فيكونون بما سئلوا اجود منهم بما لم يسألهم
اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر ان وجوده تعالى ليس زمانيا فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما
يطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يصل الحركة والزمان من لواحق الحركة وانما لم يطلق عليه البعدية والقبلية اذا لم يكن زمانيا لان قولنا
في الشيء انه بعد الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فما ليس في الزمان
ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما قبله والآخر
الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه اخر اقرب متناولا من هذا الوجه وهو ان يكون اراد الذي
لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه وانه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها فيما
لا يزال فيقال انه ينقضي وينصرم ويكون بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف ويؤكد كونه مرادا قوله عقيبه ما اختلف عليه
دهر فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وتفصيل اجزائه نسبة متحدة فان
قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفي القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك فيما
وجوده زماني واما ما ليس زمانيا فلا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم بالمكان
ثم قال والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره يشير الى مذهب الاشعرية
وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار مانعا عن ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تاويل هذا اللفظ كما تاول شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى جنة ربها فنقول تقديره والرادع اناسي الابصار ان تنال انوار جلالته فان قلت تثبتون له تعالى انوارا يمكن ان تنالها
الابصار وهل هذا الا قول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا ليس بجسم فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم فكيف تنكر الانوار
وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله واشرقت الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح **الاصل** ولو وهب ما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما
عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **الشرح**
هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كانها لما اخرجته كانت كالحيوان
يتنفس فيخرج من صدره ورئته الهواء وضحكت عنه الاصداف اي تفتحت عنه وانشقت كما يتفتح الطلع حين ينشق الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي
بفتح فاء والفلز اسم لجواهر الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم للفضة جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب الخالص [illegible]

ما يقذف بها وليس ما يحصل من المعادن ونثارة الدر ما تناثر منه كالنثار المتبدد الناثر والذهب الجيد الخالص وقال الناعم اللين والاول اجود

في اللفظ فضة النقلاء وحصيد المرجان كان المرجان المتبدد منه كما يتبدد حب الحصيد ويجوز ان يعني به المحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحكم يعني ان البحر القلب

ولا يمتنع ... وحصيد المرجان والحصيد المحصود ... حصيد حبة ... صغار اللؤلؤ وقد قيل انه حجر يستعمل مثل

فقال الذي هو المرجان ... وهي طينها اللؤلؤ المكنون وتنفد ... واصدقها ومطالب الانام جمع مطلب هو المصدر من طلبت

طلبا ومطلبا ويغيضه ينقصه يقال غاض الماء وهذا لازم وغاض الله الماء فهذا متعديا اغاض الله الماء والالحاح مصدر الح على

الامر اي دام عليه الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما تقول خلأت الناقة ولا يجلد بالتخفيف يقول انجلت شيدا اي صادفته بخيلا

واجبلته ... في هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به **الاصل** فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم

به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه

فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره

من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك

ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين **الشرح** تقول ائتم فلان بفلان اي جعله اماما واقتدى به فكل علمه اي كله الى الله

وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى ... والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا الفصل يتعلق به الحشوية يمكن ان

المانعون من تاويل الآيات الواردة في الصفات القائلون بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه نتكلم

فيه نبدأ بتفسير قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى

من الاول لانه اذا كان لا يعلم تاويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب العربي بالزنجية ومعلوم ان ذلك عيب قبيح فاما الذي

يكون موضع يقولون من الاعراب فقد قيل يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستانفا اي هؤلاء العالمون بالتاويل

يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس انه تاول آية فقال قائل من الصحابة وما يعلم تاويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين

ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه انما غضب واحمر وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا وانما هذا المعنى غضب وتحميته لما

اوصاه من اتباع ما جاء في القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته لا يمكن

ان تعلم من حيث هي كما تعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر عالم حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور

السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك

لانا اذا رأينا السواد علمنا نفس حقيقته السواد لا صفة من صفات السواد وايضا فلو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته

من حيث هي هي لم يكن حالنا فيه حالا جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل اذ ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل

الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا

فامير المؤمنين ع انكر هذا السؤال كما انكره الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية فقال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم

الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة و

من مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه

عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطق ايضا بتنزيهه عن سمات المحدث كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في

مدارك العقول وجوها يعضد بها ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة لكلام

الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يأت الكتاب والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي يذهب ضرار

من المتكلمين اليها وكاثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية

صفة سموها التكوين زائدة على القدرة والارادة والثاني ما ورد فيه لفظ فاخطأ بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه

نحو قول الاشعري ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء على العرش صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخين

في العلم الذين غنوا بالاقرار بما عرفوه عن الولوج فيما لم يعرفوه وهو لا كاصحابنا المعتزلة لا يشبهونه في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله تعالى

بالحكم والمصالح فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان لهذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل

تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه فيها دون ما قبلها وما بعدها

وقد تاول القطب الراوندي كلام امير المؤمنين في هذا الفصل فقال انما انكر على من يقول لم كانت خمس صلوات وهلا كانت ستا او كيف لم تجعل الظهر

اربع ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التاويل غير صحيح لانه انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأله ان يصف له الباري عيانا

ولم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوة وكيفية اعداد العبادات ثم انه قد صرح في غضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك

القرآن عليه من صفته فائتم به وما دلك عليه ... وليس في هذا الكلام تصريح بان البحث انما هو في النظر العقلي في الكلام في

... الفاظ المتكلمين ... الصواب ... لان لفظ الفصل من احسن ... الحق ...

تكلم فيه من جهة ... الفضا

٣٥٨ المنشأ في مباحثهم مستبعدا جدا ابنائهم على علم لسان العربية لا تنوعها **الأصل** هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع [illegible]
الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا
تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اي تراموا به
خاطرة جولان الاوهام والافكار وتفاوضها بالترامي بخطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له اي عرض في قلبه ويروى من خطرات الوساوس وتولهت اي اشتد
عشقها حتى اصابها الوله وهو الحيرة وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصادف مجرى ومسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها وقعت في
الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفة ذاته تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم
اطلاقها على الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها فلانها لفظة تأنيث والباري سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشيء والشيء
لا يضاف الى نفسه واجاز اخرون اطلاقها في الباري تعالى واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انها قد جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع وقال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم قديم فما يخشون غير العواقب
والثاني انها لفظة اصطلاحية لا بمعنى مؤنث بل تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما
في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه واما منعهم اضافتها اليه تعالى وانه لا يقال ذاته لان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه
بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشيء الى نفسه ثم نعود الى التفسير قوله ردعها اي كفها وهي تجوب اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين
او حائطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته وبجور الاعتساف اي العدول عن الطريق و
الاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك منقطع قدرته او على المقدورات نكصت عن ذلك لانه
تعدد ابدا دائما على ما لا يتناهى واذا حاول الفكر الذي قد صفا وخلا عن الوساوس العوائق ان يدرك مغيبات علمه تعالى كل وحسر ورجع ناكصا لانه وان
اشتد عشق النفوس له وتولهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق
العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى انقطعت واعيت وردها سبحانه وتعالى وهي تجول وتقطع ظلمات الغيب
ارباب متخلصة اليه تعالى حيث جبهها وردها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال بالجائرات المسافة التي بينها وبينه وان الافكار والرويات يتعذر عليهم
ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولابد من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لابد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير
جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خاطر مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو
يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلاله واجب الوجود اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه برئ من المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية
ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله تعالى يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه **الأصل** الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله
بمساك بمسك وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته
وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة
ودلالته على المبدع قائمة **الشرح** المساك بكسر الميم ما يمسك به الشيء وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما ان يريد انه لم يمتثل مثالا
كما تقول صنعت واصطنعت بمعنى فيكون التقدير انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذاه وركب العالم على حسبه كالصانع
الذي يصوغ حلقة من رصاص مثالا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه
الثاني انه يريد بامتثله احتذاه وتقبله واتبعه والاصل فيه امتثال الامر تقول فيقال الى حدث الترتيب العقلي فيكون التقدير انه لم يمثل له
فاعل اخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ في الصناعة او التجارة شيئا قد مثله له استاذه فيحتذيه ويفعل مثله واعلم ان هذا الحد لا
الذي يذكرها اصحابنا في باب كونه عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سالوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم
سبحانه احدث العالم محتذيا لمثال مثله وحذا فضاهاه والمحتذي لا يجب كونه عالما بما يفعله الا ترى ان من لا يحسن الكتابة يقدر ان يحتذي خطا مخصوصا
مكتوبا ويحتذيه بل من يطبع الشمع بالخاتم ثم يطبع ويمثل الخاتم وهو فعل الطابع ولا يجب كونه عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل
محكم وقع منه ثم احتذى عليه يكون في ثبوت كونه عالما وابتداء فان المحتذي ليست له فالمثله معلومة عنه طبعا وبطل ايضا الا ترى انه متصور صورة ما تقدم
ثم يوقع الفعل مشابها لها فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علم يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر وقد مر ان اثره بابتداع الخلق على غير مثال لا اتبعه
ولا تقدم امره تعالى عليه ثم ارانا من عجائب صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها بانها فقيرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته ضرورة وفي هذا
اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت مفتقرة اليه لانها لو استغنت عنه لكانت
عن كل شيء ولا شيء من الاشياء مطلقا بغني عنه سبحانه وهذه من خصوصيات الالهية وفيها ما يحير العقول ويقال لا انظار المختلفين فيها في كتب الاصول الكلام
اشتغل به [illegible] ابي عثمان بن [illegible] يكاد ان يكون الكلام [illegible]
ولكن قال ذلك لنا باضطرار [illegible] على معرفته لا [illegible]

ما شهدته الصورة والصنعة في العقول بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل
شيء له اية تدل على انه واحد **الاصل** فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب
ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك انك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا **الشرح** حقاق المفاصل جمع حقة
ومعناه جمعها حقاق وحقق وحق ولما قال بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين صناعة وبديعا وروى المحتجة من
قال المحتجة اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالحجة المستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة اراد المستترة لان تركيبها الباطن خفي محجوب بالجلد
والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك وهي النحلة وقوله لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضميره بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي
القوة التي تستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه يشهد ان المجسم فانه لا يعرفه ومن شبهه
ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين فانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بايات من كتاب الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون
للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من
الاشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سوى المخلوقات معنى ثم زاد
في تاكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المثبتون لك نظيرا وشبيها يعني المشبهة والمجسمة قالوا انك على صورة ادم فشبهوك بالاصنام التي كانت الجاهلية
تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اعتقدوا وقالوا انهم من حيث ذلك يا هوان يكون القادر الفاعل للعالم الاجسام جعلوك مركبا ومتجزئا كما يتجزى الاجسام و
قدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت
انك جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر بما نطقت به الخارجية حججك اشهد انك فاسط عادل فلم يعبهم اهل الشام حوله ما قال حتى قرنوهم فقال
من بعد ما له هذا المذهب فقد كفر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي اشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك كما تحيط بالاشياء
المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا حد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير
وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن
لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون الباري جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة
عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما
يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين
على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة **الاصل** منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت
الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **الشرح** الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء
والمتلكئ المتاخر والاود الاعوجاج والمنهج الطريق ولاءم بين كذا وكذا اي جمع والقرائن هنا الانفس واحدتها قرينة وقرونة يقال اسمحت قرينته وقرونته
اي اطاعته نفسه في ذلك وتابعته على الامر وبدايا فيهما جمع بدية وهي الحالة العجيبة يقال ابدا الرجل اذا جاء بالامر البدي اي المعجب والبدية ايضا الحالة المبتدأة
المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه اما خلائق فيجوز ان يكون اضاف بدايا اليها ويجوز ان
لا يكون اضافها اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا ويروى برايا جمع برية ويقول انه تعالى قدر الاشياء التي خلقها فجعلها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله
لطيفا وامضى الامور الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فهيا الصخرة للاصطياد والجبال للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران
ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي كل ميسر لما خلق له فلم تتعد هذه المخلوقات حدود منزلتها التي جعلت غايتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها قوله
لم تقف على الغاية ولا تجاوزتها ثم قال ولا استصعبت وامتنعت اذ امرت بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الاخبار عن نفوذ ارادته ومشيئته ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف تستصعب
وانما صدرت عن مشيئته يقول اذا كانت مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل
وجودها انما هو مشيئته فاذا كان اصل وجودها بمشيئته فكيف تستصعب عليه توجيهها لوجهها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد نحو القول الاول
فقال المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا تجربة افادها اي استفادها من حوادث مرت عليه قبل كما تكتسب التجارب

والاي جمع … اسمن؟

بحنكته

الجزء السادس

علوما لم يكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها ثم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم تستصعب اذ مرّ بالمعنى فلما ابتت هناك كونها امر لعاد لفظ الامر هيهنا لكنه
مجاز ومعناه نفوذ ارادته اذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فعبر
هذا اللفظ عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال الجبر كالواحد يعترض دون ما ريثه ريث وبطؤ وتاخير والتواء ثم قال واقام المعوّج
واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج والقرب من الاعتدال سببها لبقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق و
الاخلاق والاشكال امور بديعة عجيبة مبتكرة الصنعة غير محتذ فيها حذو صانع سابق بل على غير مثال فقد احكم سبحانه صنعها وخلقها على موجب ما
اراده وابتدعها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني ما لا مادة
له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين **الاصل**
ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب
في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها
وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير
سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج
جمع فرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصق والصدع الشق ووشج بالتشديد اي شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينهما رحم واشجة
مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت
العيبة اي جعلت لها اشراجا وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه واتسع والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق
في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها واحدها
دري ويجوز كسر الدال مثل بحر بحري ولجي والثواقب المضيئات ويقول افعل ما امرتك به على اذلاله اي على وجهه ودعه على اذلاله اي على حاله وامور الله جارية على اذلالها
اي على مجاريها وطرقها بقوله كانت السماء اولا خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه وجعلها بسيطا واحدا نظما
اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اي لا كما ينظم الانسان ثوبا مع ثوب وعقدا مع عقد بالتعليق والخياطة والصدوع تلك العروج والشقوق فجعلها
جسما متصلا وسطحا املس لا نتو فيه ولا عروج لا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بمثله وذلل للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه
لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج فيها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان باضافة بعد الى اذ وبضم بعد اي ناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول
واصوب لانها على الضم تكون دخانا مبتدأ خبره رهوات فرجها وملاحم صدوعها والحال تقتضي ان دخانا بهما قبل ذلك لا بعده فان قلت هذا الذي قلت هو قوله ائتيا
طوعا او كرها فهو من اللفظ ونقلها المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صريح في ان للسماء ابوابا
وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين
احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا والقول باحراق الشهب اتباعا لنص الكتاب اعلم من قول الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب ثم
قال وامسكها على الحركة بقوته ومنعها الوقوف فاستسلمت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكره ما ماخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكم في جريان الشمس والقمر في مجراهما بذكر ما ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله
ولتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور وانما ارادوا بالفلك اثره معدل النهار فانها
الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري تسمى فلكا ثم ذكر انه زين السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترقي السمع هو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الكواكب فقال
من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائما ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان للكواكب السيارة
صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما بال الامام قال ونحوسها وسعودها وهو القائل لمن اشار
عليه لا تحارب في يوم مخصوص المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه انما انكر في ذلك القول على من زعم ان النجوم موثرة
في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب المواليد عليهم ويحكم في حرب او سلم او سفر ومقام باسعد او انحس ولم ينكر على من قال ان النجوم توثر سعودا و
نحوسا في الامور الكلية نحو ان تقتضي حرا او بردا وتدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تختص انسانا بعينه وقد تقدم في مثل ذلك
الفصل ما يدل على تصويب هذا الرأي وافساد ما عداه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من
ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها و
انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما

الشياطين

انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالى والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة جلالته فى اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم من هو فى خلق الغمام الدلح وفى عظم الجبال الشمخ وفى قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهى كرايات بيض قد نفذت فى مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا فى تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف فى مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير فى امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل فى هممهم خدائع الشبهات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا فى جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا فى ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس فى اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم فى قلوبهم عظما

الشرح هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء هذا الكلام الربانى واللفظ القدسى بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادة التى عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعانى الغامضة السمائية ليتهيا لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم فى صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما فى موعظة تتضمن ذكر الموت وذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام فى الملائكة وصفاتها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة فى القرآن العظيم واما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية بن ابى الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل الا لعلى وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم فى روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا ثم نعود الى التفسير فنقول الصفيح الاعلى سطح الفلك الاعظم ويقال للوجه من كل شىء عريض صفيح وصفحة والفروج الاماكن الخالية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين او حائطين واجوازها جمع جوز وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض جو والفجوات جمع فجوة وهى الفرجة بين الشيئين تقول منه تفاجى الشىء اذا صارت له فجوة ومنه الفجاء وهو تباعد ما بين عرقوبى البعير والزجل الصوت وخطائر القدس لفظة وردت فى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله واصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التى فوق الفلك خطائر القدس والقدس بتسكين الدال وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس والنسبة اليه مقدسى ومقدّسى والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر وتستك الاسماع تنسد قال النابغة

وخبرت خير الناس انك لمتنى ... وتلك التى تستك منها المسامع

وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلال الله وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة اى سادرة ومنه ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير خسا اى سدر وقوله على حدودها اى تقف حيث تنتهى قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت وتوكلوا فى الجهر من الالفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر فى الخلق من صنعه اى لا يدعون الالهية لانفسهم ان كان قوم من البشر يدعونها لهم وقوله لا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به فيه الى مذهب اصحابنا فى ان افعال العباد مخلوقة لهم لان فائدة هذا القيد وهو قوله انفرد به انما يظهر بذلك اما الآيات المقتبسة فالقراءة المشهورة مكرمون وقرئ مكرّمون بالتشديد وقرئ لا يُسبقونه بالضم والمشهور القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والاصل لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف اليه واناب اللام منابه ثم قال وهم بامره يعملون اى كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك فرع على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجاء فى الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه راى جبرئيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف والزائغ العادل عن الطريق والاخبات الذلة والاستكانة وابوابا ذللا اى سهلة موطئة ومنه ذلول الدابة وتماجيده الثناء عليه بالمجد والموصرات المثقلات والاصر الثقل ويقول ارتحلت البعير

الشهوات

وصورها

بعوه خشار

اى ركية

الجزء السادس

٣٨٢ اى بكسره والعقبة النوبة والجمع عقب وبمعنى قوله ولم يرتحلهم عقب الليالى والايام وكرور هما كا يوثر ارتحال الاوثان البعير فى ظهره وبوازعها شهواتها الثائرة المحركة وقد ركب بوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم اى افسد ولم تعترك الظنون اى لم تزدحم الظنون على يقينهم الذى عقدوه والاحن جمع احنة وهى الحقد بقوله لم يقدم قوادح الحقد فى ضمائرهم وما لاق اى ما اشتبه صدورهم جمع شوب وهى المتضاعف والرين الدنس والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم والفتع للحمرات بالشهابان يتنا وبكل من الوساوس عليها وبه فيغرع بالفنا اى تقاوبرينها فرعه اى علاه والغمام جمع غمامة وهى السحابة والدلح الثقال التى ينقطع بجملها اى بما شغل به والجبال الشمخ العالية الشاهقة وقوله فى قترة الظلام اى سواده والابهم الذى لا يهتدى فيه ومنه ملأتها والتخوم بضم التاء جمع تخم وهى منتهى الارض او القرية مثل فلس وفلوس وهو التخوم بفتح التاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة اى ساكنة طيبة يقول كان اقدامهم التى وقعت الى الحضيض الارض رايات بيض تخرقها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هى ساكنة تحبسها حيث تنتهى جثا فى الحبران الاسرافيل جناحين احدهما فى افق المشرق والآخر فى اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضائل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادته قد استفرغتهم اى جعلتهم فارغين الا منها وروى وسلت حقايق الايمان بالسين المشددة يقال توسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة ما يتقرب به والجمع وسيل ووسايل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداوات القلوب جمع سويداء وهى حبة القلب او سواده فى الاصل غرق الشجرة وهى هنا استعارة وحيث ضلعوا اى عوجها والوشيج جمع وشيجة وهى الحبل قوله ولم يتولهم الاعجاب اى لم يستولى عليهم والدؤوب الجد والاخيها والاسلاق جمع سلة وهى طرف اللسان ومستدقه والجؤار الصوت المرتفع والهمس الصوت الخفى يقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة ولا تعدو من محلتها ذاهبة و ظلمه وهو ههنا استعارة ولا تنتضل الخدايع فى هممهم استعارة ايضا من النضال وهو المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرانية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يعنى لابتغوا الى الله تعالى سبيلا وقال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان اى لازمه واولع به فيفتروا اى فيضعفوا ونائى والجد والاجتهاد والانكماش ثم قال انهم لا يستكثرون عبادتهم ولو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه ورجاءه الذى يولدهما استعظام تلك العبادة وصفهم بعظم التقوى لا استحوذ العلة والغل الحقد وتشعبتهم تقسمتهم وفرقتهم ومهبل المنية شعوب اى مفرقة واخياف الهمم اى الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين زرقا والاخرى منه المثل اخياف اى مختلفون والاعقاب الخلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم اليك نسعى ونحفد واعلم انه عليه السلام اكد واكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون ذلك مثالا يحتذى عليه اهل العرفان من البشر فان اعلى درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصة ذلك امور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يدعى احد لنفسه الحول والقوة بل لا حول ولا قوة ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون ذا وقار ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون فى صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان تستفرغه اشغال العبادة له عن غيرها من الاشغال ومنها ان لا يتجاوز برغبته ما عند الله تعالى الى ما عند غيره سبحانه ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية من حبه ومنها عظم التقوى بحيث يأمن كل شىء عدا الله ولا يهاب احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال عزته سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل ان جل وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع فى مقابلة عظم الخوف فان الله تعالى يجب ان يرجى كما يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان يعلم ابحاث متعددة تتعلق بالملائكة ونقتصر منها على حكاية المذهب خاصة ونترك الاحتجاج والنظر اذ كان موضعه مذكورا فى كتبنا الكلامية البحث الاول فى وجود الملائكة قال قوم من الطبيعيين السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هى العقول المفارقة وهى جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك من النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظرى وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب فى العقل ان يكون فى المخلوقات خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثانى فى بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال ابو حفص المعودى من اصحابنا ان الملائكة من اجسام من لحم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانما لم يروا لبعد المسافة بيننا وبينهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر وهى مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافها فى قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ولو كان اجساما كثيفة كاجسامنا لرأيناهم البحث الثالث فى تكليف الملائكة حكى عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكى عن ابى اسحق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لما اراد الله خلقهم خلقة المكلفين لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف بل هو مسخر للملائكة المكلفين كما ان فى الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا منكر ان يكون الملائكة الذين ذكر منهم انهم غلاظ الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد جعلوا عمدا للسموات والارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التى تحمل السقوف العالية ولم يريدوا لا من الامور سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو القسم حكى ابو الحسن الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصى احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة فى ذلك وقال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطيقين على الشهوة والغضب فلا داعى لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا لداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله تعالى ومهابته ما يبهرهم عن فعل المعصية والقصد اليها وكذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا الا ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا

يعصون

... بعد الثاني منهم من يتغير حاله ويتبدل حالا بحالة اخرى ويعصى على ما حكى من خبر الملكين ببابل وخبر ابليس فيلحقهم المعصية فما داموا على حالهم التي خلقوا عليها وقال شيوخنا المعتزلة انهم مكلفون بالمعصية يجوز عليهم كما يجوز علينا الا ان الله تعالى علم انهم اطاعوا يمتنعون منها من القبيح لفعلها فامتنعوا من فعلها اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المقربة لهم ولو كان لابليس ونحوه الطاف يعلم انهم ان فعلها فعلوا الواجب امتنعوا من فعل القبيح لفعلها لهم ولكانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون ولا يفعلون ... في المعلوم وهذا عندهم حكم عام في جميع المكلفين من الانس والجن والملائكة البحث الخامس في اي القبيلين افضل الملائكة ام الانبياء قال اصحابنا نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من محمد بل بعض المقربين افضل منه وهو وغيره افضل من ملائكة اخرى غير الاولين والمراد بالافضل الاكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي يحكيه قوم عن اصحابنا من ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك في السماء افضل من محمد ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبياء افضل من الملائكة وقال الشيعة الانبياء افضل من الملائكة والائمة افضل من الملائكة وقال قوم منهم ومن الحشوية ان المؤمنين افضل من الملائكة البحث السادس في قدم الملائكة وحدوثهم اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم من متأخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان بقيت قائمة بانفسها غير مدبرة لشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة ردية فهي الجوهر وهي الشياطين فالملائكة عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه النفوس تشاهد نفوسا اخرى متعلقة بتدبير الابدان اما على الخير او على الشر فما ينسب في الكتب الالهية الى اغواء الشياطين للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة البحث السابع في ابليس هو من الملائكة ام لا قال شيخنا ابو عثمان وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ولذلك استثناه الله تعالى فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملائكة بدلالة هذه الاية لكنه تعالى لما مسخه حيث خالف الامر هو بعد المسخ خارج عن الملائكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله كان من الجن اي من خزان الجنة ويحكى ذلك عن ابن عباس او ان يحمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي صار لانها لو كانت على حقيقتها لوجب ان لا يكلم بعضهم بعضا كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من الملائكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المأمورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملائكة وان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا قالوا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر ولا بتعلمه معتقدا انه حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرأ الحسن على الملكين ببابل بكسر اللام وقال قوم كانا من الملائكة فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كان استقضاهما في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو ما ركب في البشر امتحانا لهما لانهما عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما به سكن بعض ما بهما من الالم وان الناس يستمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه فانهما يتقدمان الى من يحضرهما عند ما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا ولا دعيا الى السحر وان عذابهما سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامرأة اسمها ناهيد فمسخت هي الزهرة الكوكب التي في السماء

الاصل منها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها

الشرح كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد يقال ... والمور الموج ومستفحلة اي صعبة شديدة ... هيجان الفحول واستفحل الامر تفاقم واشتد وزاخرة زخر الماء اي امتد جدا وارتفع والاواذي جمع آذي وهو الموج وتصطفق يضرب بعضها بعضا والاثباج ... واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى هذا اللفظ استعارة و

٣٣٣ ثم هو سقوت صوت العير والرخا صحته وقلت الحف وفي المثل كهريرة بها منادرا اي ابن دعله بعير العنف يوم مقام [illegible]
حبل منه بقلبه وتزعزعت فيه بلوا انه بما ظهر فوق السيل يقال للغلابة العرم والسيل ومجرى بداء ميالح يهذي الزبد والعول عنده [illegible]
الابل اذا هاجت للضراب تخاخ الماء صوته وغليانه واصله من جاح الفرس وهو ان يعترض ويغلبه الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده
خنع له ديح الماء اضطرابه وتلج ميار دميا جاد ميجانا واصطاح وطبح كله بمعنى اي ثار ودماجه يجره يتعك ولا يتعك وارتما نه يعوق [illegible]
يقال الدهن القوم بالسهام وبالحجارة ارتماه وكلكلها صدمها ضا كلكل وكلكل الحرب اجا في ضروب الشر مثلا قال كان قوما اهلي الكلكل
موضع كون الحب مصلي والمستخذي الخاضع تقيمه وقيل لاعرابي في مجلس ابن زيد كيف تقول استخذات ليتعرف منه الهمزة فقال العرب لا تستخذئ
ومهموز اكثرما يستعمل مليئا واصله من هذا الشيء يخذ وخذوا استرخى ويجوز هذى بكسر الذال واذن خذوا بينة اي مسترخية وعمكت تمرغت تسعا
من فعل الدابة في الارض وتدالوا معكت الاديم اي دلكته وكذلك اهلها جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك واصطلت الواجلة فقال [illegible]
وهو العيّاء والجلبة يقال صخب الرجل فهو صخاب وصخبان واصطخب افتعل منه قال ان الضفادع في الغدران تصطخب والساجي الساكن والحكمة
ما احاط من اللجام بحنك الدابة وكانت العرب تتخذها من القد والابق لان الزينة لم تكن فيهم قال زهير القائد الخيل منكوبا دوابرها قد
هيهنا احكمت حكمات القد والابقا واستعار الحكمة لجعل المدحكمة يفيد الماء لها وبدل البهاء مدعوة مبسولة قال نعم والارض يعد ذلك دحاها
يجوز ان يكون مدحوة منها بمعنى يفتلونه مرتبة يقال الحوت الحصا اي بدحها ويقال للاعب الجوز داحي وابعد المد والبذاء العظم الموج ومثله
احمد والبذاء والكبر والفخر يقول باذخ على القوم ابا تم بانوا احكام فما زادنا بأوا واحلي في قراءته عثما ما ولا انه بحسابنا اسوء وهذا الكلام
استعارة يقال كبرت الارض سوّرة الماء الحاج كما يكبر سورة الرجل المنكر المفتخر والاختلال الميه والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر والجبال الشوامخ
الشاهقة والسمو العلو وغلواؤه اي غلوه وتجاوزه الحد وكعمته اي شدّ فيه لما هاج من الكعام وهو شيء يجعل في فم البعير يعير يعكوم والكظة الجهد
الثقل الذي يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام نقول كظمت الارض الماء بما اكونه مكظوظ الشدة امتلائه وكثرته ولذا منها اول موجه وهمد اي
سكن همد النار يهمد بالضم همودا اي طفئت وذهبت البته والخمود في العود والنزقات الحمة والطيش نزق الرجل بالكسر نزق ونزقا والنزاء
الدقان من ذلك ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا اي لصق بها ساكنا والزيفان التبختر في المشي زاف البعير يزيف والزيفان من النوق الخفاف
وبره و لبد الليحان وثباته والزفيان شدة هبوب الريح يقال زفت الريح زفيانا اي طردته وناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال
وذكا بها جوانبها وكنفا الطاير جناحاه ويقال هلكه منه مكنفا اي احيط به من جوانبه وتكنفه واكتنفوا الخواطر والجبال الشواهق العالية ومثله البذخ
والعرنين اول الانف بحيث يجتمع الحاجبان والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض من الماء والسهوب جمع سهب وهو الفلاة والبيد جمع بيداء
وهو الفلاة ايضا والاخاديد جمع اخدود وهو الشق في الارض قال نعم قتل اصحاب الاخدود والروابي الثقال والشناخيب رؤوس الجبال والشم العالية
والجلاميد الصخور الصلاب واحدها جلمود والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب ماد الرجل يميد اي تحرك وسوب الجبال
ترسبها رسب الشيء في الماء اي سفل فيه وسيف رسوب يرسب في العظام وتوغل في قطع ديماجيم قطعة وهي القطعة المقربة من الارض ويحكى ان اعرابيا
وثب من اي قطعة وجبوبها في قطع اديمها يكون لطاوا والقطع الطائفة من الارض فنقل ذلك الى هذا الموضع استعارة كان جعل الارض ناقة وجعل لها
قطعا وجعل الجبال في ذلك القطع اديم الارض وجهها وتغلغل الماء في الشجر دخوله واصوله وعروقه وتسرب اي اخذ له شرب الماء
ودخل السرب وجوبات جمع جوبة وهي الفرجة تجعل ارضه وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف وتقول خشمت الرجل خشما اي كسرت خيشومه
وجوانبها جمع جريبة وهي اصل الشجر ومنه وسع وصفنا موضع الغيم والارض الجرز التي لا نبات فيها لانقطاع المطر عنها وهذه من الالفاظ
القرآنية والروابي التلاع وما علا من الارض والجداول الانهار الصغار جمع جدول والدبق الوصلة وناشئة سحاب ما يبدو اول ظهوره والمدارح
الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهي القطعة من السحاب وغيره وتباين فرقه القزع قطع من السحاب متفرقة واحدها قزعة قال الشاعر
كان رعاله قزع الجهام وفي الحديث كانهم قزع الخريف وتباينها افتراقها ونخفضت تحركت بقوة في نخض اللبن اذا خرجت زبدته ونخض الولد
في الحامل والماخض منه ترجع الى المزنة اي تحرك حركة المزن والمزن الحافل اي الممتلئ ويقطر والمعلم البرق ولمع اي اضاء وكفف جمع كفة وكفة
كالدارة تكون في السحاب قال الاصمعي يقول كل ما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب حاشيته وكفة الرجل والجمع كفاف وكل ما استدار فهو كفة
بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصائد وحبالته والجمع كفف ويقال ايضا كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان وقولهم لم ينم اي لم يفتر ولم ينقطع
فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون
اسود وهو جمع الواحدة ربابة وسحبت المراة الرباب المتراكم قد دكت بعضه بعضا والميم بدل الباء وسحاب سحابة سحوح شديد الصب كثير المطر
الرعابيب شديد وسيل كالحلوق بعضه بعضا من قطع نعم قامع الارض وبه يبلغ منه تدنى كا ينزل كل سحب الغيث في استغنائه
جنوب وهو معنى يطلب به سدد ويحرس من الجنوب على ان من ليلة العقل الى المفعولين كاتقول حلبت الناقة للبناء ويجوز ان يكون من الجنوب بمعنى الجنوب
فهو شيب لغو من امر انه اخرجت المطر الكسوط ما فيه من الحجرة ما حصل الجنوب من بذلك لانها الريح التي تكون فيها المطر وقد يراد جنوبية وكثرة
هيدب المطر اللبن وسبلا وهيبة والاهاضيب جمع هضبة والهضاب جمع هضيب وهي حلبات المطر والدفع جمع دفعة بالضم وهي كالدفعة من المطر والشيء ايضا
والثابيد جمع شؤبوب وهي الدفعة القوية من المطر تراه ضرب تسيله والبرك الخطة ويعدها شؤيبه بوادر ... الكبر من الماء وهي [illegible]

[illegible]
[illegible] القيس [illegible] المبطحاء [illegible] نزول اليماني بالعياب المحمل [illegible] استقلت [illegible]
[illegible] العشب [illegible] واصله من الزعرور [illegible] الزابر قال [illegible]
[illegible] بالفتح والمجنى معا [illegible] الماء [illegible]
[illegible] اى حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتقول هذا يهيج الارض بالنبات اى [illegible] وهو يزدهي اى يتكبر وهي اللغة [illegible]
[illegible] تقول زهي الرجل [illegible] هو اى تكبر وعلى هذه اللغة تقول انه زهي الرجل يزدهي كما تقول [illegible]
[illegible] على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة يقول زهي [illegible] والعرب [illegible] تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل
[illegible] الناس معقول على هذه اللغة فلان زهي [illegible] والريط جمع ريطة وهي الملاءة [illegible] والازاهير النور [illegible]
[illegible] تعلق عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط [illegible] الرياض من النور الابيض كالاقحوان [illegible]
[illegible] كالشعر الاشمط [illegible] النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اى كفاية والافاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في
هذا الموضع في فصول الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض
الحكماء وانه موافق لما في التوراة الا ان في كلامه ع في هذا الموضع اشكالا وذلك لان لقائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه موجب سكون [illegible]
الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده [illegible] لا يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج
يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء كان يتموج من قبل ريح [illegible] بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في
الاناء ماء [illegible] بمروحة [illegible] يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد
حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك
الريح وقد مر في كلام امير المؤمنين في الخطبة الاولى ذكر هذه الريح [illegible] اعتقم مهبها وادام مربها [illegible] عصفته [illegible] الفضاء الفصل
الثاني في بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء [illegible] اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من
جلاميدها وذلك لان العامل في لما يجب ان يكون [illegible] لما اضيفت اليه [illegible] الثانية هي العاملة في لما فيجوز ان تكون
لما اضيفت اليه وهو قيام زيد [illegible] لما حمل الله سبحانه الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الاخر والجواب
انه ليس احد الامرين هو الاخر بعينه بل الثاني معلول للاول لان الاول هو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بجبال محمولة عليها [illegible] حمل عليها الجبال
فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم الفصل الثالث في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول
الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي لكنا وان كان ذلك مخالفا لقول الحكماء فانا
نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم الفصل الرابع في ذكر [illegible] وصفه المطر والسحاب [illegible]
رواه عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر [illegible] ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت [illegible]
[illegible] وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه [illegible] وسحت [illegible] واستقلت [illegible] اكنافه [illegible]
والبرق يختلف والماء [illegible] والرعد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الجزء السادس

المآخذ فرهدا الزبا مدلاه جمع زبية وهي حفرة تحفر للوحوش في مكان مرتفع والجرز جمع جرز وهو ما انقطع من الارض والحجر ... [illegible]
وتفصفض ... منها ... حسن الماء ومن اللغوي ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سالت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب ... [illegible]
ما استولى الياس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشا نوا ابجية مقزعة كالقرض من قبل العين فجر ائت جعدة وجل الهما الاجيم الرعد ... [illegible]
الافق لها القتام متخرما الجوب خبت متعلما فانترت احضانها واعوست اركانها ودنت غبابها واكفهرت شماها وانبجست كلاها ... [illegible]
ثم انسطا رقت عقايقها وانبعجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم انبعث جوانبها وتداعت سواكبها ودرت حوالبها فكانت للارض طبقا ... [illegible]
فاحسب خضل الغيطان وصحح الغيطان وجوج الاصراح واتزع الشراج فالحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احساننا وجزاء المنا غفرانا فلنتوفى الجهة محمود
عند مقدم المطر والقزعة القطعة الصغيرة من السحاب والقرض الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وتزجل الهاامتطا السحاب والاجيم الرعد الى السرير
الاحضان الجوانب واحومت اسودت وبسق علا والغنان ما عرض من السحاب في الافق وانبجست انفتقت ودربت حصبت العقايق البروق وانعقت اعنتها
ثم انعقدت طبقا اي غطت الارض وهضبت بالمطر دفعة بعد دفعة واحسب كفى وخضل الغيطان سقاها مرة بعد اخرى والغيطان جمع غائط وهو ما سفل من
الارض وجوج الاصراح هذا الاجواف واترع الشراج ملا الميسايل ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا من بني ... يصف
مطرا قال نشاء عند العصر بنوء الغفر جادنا ضاحكا وانصافتكلا الاماكن حتى بنجيث به اقطار الهوا واحتجبت به السماء ثم اطرق فاكفهر وتراكم وطحم
ويق فانلام ثم حدت به الريح فخرو البرق مرتجع والرعد مبتوج والحمرح منبج فانجم ثلاثا مجتزا هيهاتا اخلافه حاسكة ودفعه متواسكة وسوابه متعادكة ثم ودع
سجاوا قلع متهما محمودا لبلا فترع ... اليها مشكورا لنعما بطول ذي الكبريا قلت العصر لعشي والغفر من نجوم الاسد والحيي الدان من الارض وقوله فانلا
اي ... وبنجيث به الاقطار اصا كالنجي لها واز لام انتصب المرتجع المتدارك والمبتوج العالي الصوت والحمرح السحاب والحمرح ... وبنجيث
بثعق وانجم دام مجتزا اي كانه قد تحير لا وجه له يقصد والهيهات المداخل واخلافه حاسكة اي ضروعه ... ودفعه متواسكة اي مسرعة وسوابه متعادكة تشبه
قطع السحاب بسوام الابل وسجاوا مقلعا ومتهما بسربحي تمامه الفصل الخامس في بيان انه امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في
كلام غيره من تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على
يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في المعنى بل في اللفظ خاصة ولما تامل العلما شعر
امرؤ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل ولم يجدوا مثل
ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين ع قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع
على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك الاثر اه كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول
الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة للماء ثم وصف الماء بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمعكة عليه كما
يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل في الماء حكمة منقادا اسيرا وساجيا مقهورا وجعل الماء قد كان ذا نخوة وباو واعتلاء
فرد به الارض خاضعا مستكينا وطامنت من شموخ ضده وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعتري الكظة المستكثر من الاكل ثم
جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت له وثبات ثم جعل للارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل
الجنوب ماريه درر السحاب ثم جعل للسحاب صدا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهور وسموطا تحلى بها فيالله و
للعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا
في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيمة ونفخوا في الصور وملأوا الصحف بالاستحسان
لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المحشو كله بهذه الصنعة على الطف
وجه واصنع وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى و
العصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجلوا واحسنوا ولم يتعصبوا
لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام علي ع وحظ
الكلام حظ المتكلم واشباه الشيء منجذبة اليه وهذا
اخر الجزء السادس من اجزاء العشرين من
شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد على ما
جزاه
يتلوه الجزء السابع والحمد لله وحده

الجزء السابع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] **الأصل** فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت صلى الله عليه حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهاد الأرض ما مهد منها وأصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا أي بسطته ووطأته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل فعل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق جبلا بالضم والتشديد قوله وأرغد فيها أكله أي جعل أكله وهو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه فكلا منها رغدا حيث شئتما وقوم رغد ورغد بكسر الغين وضمها وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالإنذار ويجوز وعز إليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف أيضا وعز إليه وعزا والواو في أعلمه عاطفة على أوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق ولا يستمر ذلك على مذهبنا بل يجب أن ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل أهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأخبر أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فأخبر سبحانه عن أمره لهم بالهبوط عقيب إزلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا فيقال إنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في أن الإهباط كان عقيب الزلة فأما الواو فلا تدل على ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الإهباط ويخبر عن الإهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله وليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها أن لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد ثم أخبر أن الباري سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين ويقول فلان يتعهده صرع قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا صلى الله عليه فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الإعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم على لسانه من الرسل واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء ونحن نذكر ههنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو لغيره في الخواص النفسية والبدنية وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه فيه وقال الأكثرون من أهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله تعالى

المكلف فيقتضي أنه لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الالجاء وتفسر هذه الامور بأنها أربعة أشياء أولها أن يكون لنفس الشخص ملكة تقتضي الحرص(؟) الى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها أنه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان العفة اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم أكد ذلك بتتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال أصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل أن يعلم الله تعالى أنه ان أنشأ سحابا أو أهب ريحا أو حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق المشهور في العصمة انما هو لمجموع ألطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه وينبغي أن يقع الكلام بعد هذه المقدمة في ثلاثة فصول الفصل الاول في حال الانبياء قبل البعثة ومن الذي يجوز أن يرسله الله تعالى الى العباد فالذي عليه أصحابنا المعتزلة رحمهم الله أنه يجب أن ينزه النبي قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة وعيب ولا يجوز أن يكون كافرا أو فاسقا لانا نجد التائب المنقلب الى الصلاح بعد أن عهد الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما ممن لم يعهد منه الا على السداد والصلاح والثاني يجوز أن يكون حجاما أو حايكا أو محترفا بحرفة يستقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا أن يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الآن بأن لا يكون من يتعاطى ذلك مستهانا به عندهم ووافق أصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز أن يبعث الله تعالى من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم أن هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد ص كافرا قبل البعثة احتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم وهو أحد النجارية لم يكن النبي ع مؤمنا بالله قبل أن بعثه لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وحكي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على دين قومه أربعين سنة وقال بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم ع قال أسلمت انه أسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج وحكى كثير من أرباب المقالات عن شيخنا أبي الهذيل وأبي علي جواز أن يبعث الله تعالى من قد كان ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم أجد في كتب أصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ أبي الهذيل ووجدته عن أبي علي ذكره أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع أهل العدل كلهم من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما حكي في بعض كلام الشيخ أبي علي أنه منع ثبوت عصمتهم بين البعثة وقبلها فأجاز أن يكون قبل البعثة مرتكبا للكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى وهو مذهب محكي عن عبد الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ أبو محمد وهذا والصحيح من قول أبي علي مثل ما نختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية ومن أهل الظاهر وأرباب الحديث ان ذلك جائز وواقع واستدلوا بأحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فأما لو فرضنا اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والفاحشة فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز أن يبعث الله تعالى نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التأويل والشبهة وهذا المذهب مما تفرد به فان أصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر قبل النبوة لم يمنعوا من وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة وطردت الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في أفعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبائر وهم أنبياء كالزنا واللواط وغيرهما ومنهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان ومنهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع أصحابنا المعتزلة من وقوع الكبائر منهم ع أصلا ومنعوا أيضا من وقوع الصغائر المستخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا أبي هاشم ره فانه أجاز ذلك وقال انهم لا يقدمون على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرءون على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التأويل ودخول الشبهة وهذا قول أبي علي ره وحكي عن أبي اسحق النظام وجعفر بن مبشر أن ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن أممهم لان معرفتهم أقوى ودلائلهم أكثر وأخطارهم أعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان أصحابنا انما يجوزون عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما تقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسألة الاحباط فقد اعترف اذا أصحابنا بأنه لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغائر والكبائر من حيث كان كل شيء منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب أن ينفى عنهم فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسألة الاحباط وصارت هذه المسألة فرعا من فروعها واعلم أن القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتأويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا أبو علي ره انما اقتضاه تفسيره لقصة آدم والشجرة لكونه لم يمكنه أن يعتذر لآدم عن المعصية الا بأن آدم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وأراد [illegible] فظن آدم أن المراد خصوصية تلك الشجرة بعينها ولكنه أكل من شجرة أخرى من نوعها فأخطأ في التأويل وأصحاب شيخنا أبي هاشم لا يرضون بهذا المذهب [illegible] من الاشكال بأن يقال ان آدم أخل بالنظر على هذا القول في أن المنهي عنه هل هو عين الشجرة أو نوعها [illegible] عن التأويل تكليف ما لا يطاق ولان ذلك يوجب ...

[illegible]

... فلا يمتنع على هذا ان يكون لهم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة [illegible]

[illegible] ترك الواجب فان تسميته [illegible]

[illegible] ولم يكن ما امر به واجبا يقال له الكلام على هذا التأويل

من حيث اطلقوا ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان يحمل على عرف الشرع [illegible] الصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة [illegible]

[illegible] لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوع لمخالفة الامر الايجابي [illegible]

[illegible] ومعلوم ان لفظ العصيان في العرف الشرعي لا تطلق الا على مخالفة الامر [illegible]

[illegible] تلك القاعدة المقررة التي يثبت بالاتفاق [illegible] الدليل على ان [illegible]

[illegible] لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة [illegible] الا ان يجعل هذا [illegible]

[illegible] لا يطلق عليه انه عاص [illegible] لان لفظ العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك [illegible]

[illegible]

ان يلقى الا ييرها با مره بل يعز بهاه عن لقاهر ويقول يخيسك عن بحرتريد وانما معناه امرتك بمواصلته فقال هذا خلاف الظاهر ولا يجوز المصير اليه الا بدلالة تقتضي صرف ٢٦
اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحاب ابي هاشم في صحة قولهم التمسك بالظاهر واعلم ان بعض اصحابنا تاول هذه الآية وقال ان ذلك وقع من آدم قبل نبوته لانه لو كان
نبيا قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حوا وقد كان الخطاب يأتيها بغير واسطة لقوله تعم ولا تقربا او الى الملئكة وهذا باطل
لان الملئكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملئكة رسلا والرسول لا يحتاج الى رسول آخر او يكون رسولا وليس هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبتت ان هذه
الواقعة وقعت له قبل نبوته ورسالته الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبيا معصومون من كل خطأ يتعلق بالاداء و
التبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تأخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعم ولا السهو فيه
ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يودي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطأ في
اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله صم في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء
فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال لحجة الله على خلقه كما وقع من النبي في هذه الصورة فان قوله ذلك ليس بحجة العقل في ان الاصنام لا يجوز علم
تعظيمها ولا يرجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم منهم ان الانبيا يجوز ان يخطئوا في اقوالهم اذا لم واضعا
تقم تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيانه ع لنا الصلوة لا يجوز عليه الخطأ في حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي من خبر ذي اليدين
حين سها النبي في الصلوة وكل ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطئ فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ يجوز ان
يخطئ كما روي عنه ع في نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه ع في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا
ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا للملئكة فلما ظن المشركون انه وصف
الهتهم رفع ونهى عن تلاوته وثانيهما القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعم ونهى عن
تلاوته ومنهم من قال ليس بقران منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صم من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه
الله بان بين خطاء ظنهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته قالوا فالقاء الشيطان ههنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهي تلاوته القرآن لان بغرور الشيطان و
وسوسته اضاف المشركون الى تلاوته صم ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول صم قالوا وكيف يجوز ان يصدق
هذه الاخبار الآحاد على من قد قال الله تعم له كذلك لنثبت به فؤادك وقال له سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه **الاصل** وقدر الارزاق
فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل ونوع
بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **الشرح** الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير
وعدل فيها من التعديل وهو التقويم ويروى وعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا
يجئ عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتاول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتاول المعقول ايضا فيقول كانه
عقل له شئ اي حبس وايد وسدد ومعنى قوله ع ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي صم ان عطاء هذا المال فتنة والعقابيل
في الاصل الحلاء وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الآفات متجددات المصائب واصل الطروق ما ياتي ليلا و
الاتراح الغموم الواحد ترح وترحه ترحيا اي حزنه وخالجا جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه منه الخليج الحبل لانه يجذب به وسمي خليج البحر
خليجا لانه يجذب من معظم البحر والاشطان الحبال الواحد شطن وشطنت الفرس اشطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع قرن وهو من
شواذ الجموع قال الشاعر ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه انى لدى الباب كالمشدود في قرن ومرائر القرائن جمع مريرة وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا
الكلام من باب الاستعارة **الاصل** عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض
الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من
المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار
والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي
الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات
المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت
عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم
كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا
اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعترته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده
ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله **الشرح** لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس بن

جريج لاسمعيل بن بلبل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان اذ كان نجري
على عدنان وقحطان بل كان يقربه صنو ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول له انه ليعفه ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى لك من ظهري من لدا ابتدع من علوم التوحيد
في جاهلية العرب ما لم يبتدعه نبي في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره
الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان
يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجوى
المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيت زيدا اذا اخصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه اطال النجوى مع علي فقال قوم لقد اطال اليوم
نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال لهم ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا اي ساررته وكان ناجيته مناجاة وسمى ذلك الامر المنجو
نجوى لانه يستر به فاما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم فانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي
على فعيل وجمعه انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجيه وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى
اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت ورجم
الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى احق هو ام باطل ويقال صار رجما اي لا يوقف على حقيقة
امره وعقد عزيمات يقين العزائم التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس اليها ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال ومض البصر
والبرق ايماضا اذا لمع لمعا خفيفا ويجوز ومض بغير همز يمض وميضا وومضا ومضانا واكنان القلوب غلفها والكن الستر والجمع اكنان قال تعالى جعل لكم من الجبال
اكنانا ويروى اكنة القلوب وهي الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عيني كنانا ظل برد مرحل وغيابة
الذي ضمنته اكنان القلوب لعمائره وغيابات العيوب جمع غيابة وهي قعر البئر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي مثل غيابة وقد يقال غيابات بالتاء والباء
اصغت لسمعه ومالت نحوه لاستراقه لاستماعه في خفية قال تعالى الا من استرق السمع مصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي يستمع ومصائف الذر
التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومشاتي الهوام
المواضع التي تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اي اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ورجع
الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن والهمس الاقدام صوت وطئها خفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا
ومنه قول الراجز فهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس الخفي الوطء ومنفسح الثمرة اي موضع سعتها من الاكمام وقد روي منفسخ بالخاء المعجمة وكسر السين
وبتلك بعد الميم مصدرا من تفسخت الثمرة اذا انقطعت والولائج المواضع الساترة والواحدة وليجة وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر وغيره ويقال ايضا في
جمعه ولج واولاج ومنقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها وسمي قمعة بن الياس بن مضر بذلك لانه انقمع في بيته وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف
في الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبأ البعوض موضع اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق والحيتها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق
موضع غرزها منها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان ومسارب
الاصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب اي يسيل وناشئة الغيوم اول ما ينشأ منها وهو النشء ايضا وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ اول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحاب مصدر من در يدر اي
سال وناقة درور اي كثيرة اللبن وسحاب درور اي كثير المطر ويقولون لهذا السحاب درة اي صب واندفاع وجمعه درر ومتراكمها المجتمع المتكاثف منها تقول ركمت الشيء اركمه
بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اي مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كالعمود قال تعالى فاصابها
اعصار فيه نار وتسفي من سفت الريح ترابا اذا ذرته فهو سفي وتذروها تعفيها باطرافها وما تعفو الارض منها وما تعفو الامطار اي تمحو من عفت
الريح المنزل اي درسته وعفا المنزل نفسه يعفو درس يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الهوام والحشرات التي تكون في الرمال وعوم بنات الماء سباحتها وعوم السفينة
وسير الابل يقع عوم عمت في الماء بضم ولا اعوم وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع في مكان واحد فصار تلا وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا
جمعته وانكثب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال رؤوسها والواحد شنخوب وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والتغرد
مثله وكان الغرد بعضها ويقال غرد الطائر فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات المنطق ههنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر
مجازا ودياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش الطائر ويجمع على وكور ووكر الطائر يكر وكرا اي دخل وكره وقوله وما اودعته الاصداف اي من
اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اي ما حضنته الامواج من الطير ببيضها وهو ما يكون في لجة اما من سمك وخشب وما يحمله الريح من الغثاء الجاثم بين الامواج وغشيه
ذلك وسدفة الليل ظلمته ويجاء بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق
نهار اي ما طلعت عليه الشمس وذرت الشمس تذر ذرورا بالضم طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت
وصفت واعتقبت تعاقبت واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع طبقة اي غطتها اطبقت الشيء اي غطته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه
قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات النور عطف على اطباق اي ما جرى علم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء وسبحات ههنا ليس يعنى به
ما يعني بقوله سبحات وجه ربنا لانه هناك العجمى ما يسبح عليه النور اي يجري من سبح الفرس في جريه ويقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم خطوت خطوة بالفتح لانه

بالفتح لانه المصدر ويجمع كل كلمة ما ترجع من الكلام الى نفسك وترددها فى فكرك والغمغمة الانسان نفسه جمعها نسم ومثقال كل ذرة اى وزن كل ذرة وما يخطر فيه العاقة قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شىء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهمام كل نفس هامة الهمام جمع همهمة وهى ترديد الصوت فى الصدر وحمار همهيم يهمهم فى صوته وهمهمت المرأة فى رأس الصبى وذلك اذا نومته بصوت ترققه له والنفس الهامة ذات الهمة التى تعزم على الامر قوله وما عليها اى وما على الارض فجاء بالضمير ولم يجر لها ذكر اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه من الاماكن قال الشاعر انتم قرارة كل معدن سوءة ولكل سائلة تسيل قرار والنطفة الماء نفسه ومنه قوله فى الخوارج ان مصارعهم النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المنى ويقويه ما ذكره بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم ومثله انقوعة ويقال الوقبة الثريد انقوعة والمضغة قطعة اللحم والسلالة فى الاصل ما استل من الشىء وسميت النطفة سلالة الانسان لانها استلت منه وكذلك الولد والكلمة المشتقة والعنوة مثل عزة ونقدم عليه تشبيه بنفوذ السهم علا الفعل نفسه وان كان معدى فى الاصل بحرف الجر كقولك اخترت الرجال زيدا اى من الرجال كانه جعل علمه يقم خارقا لهم ونافذا فيهم ويروى احصيتهم عدة بالتضعيف **الاصل** اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم فقد بسطت لى فيما لا امدح به غيرك ولا اثنى به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين بلسانى اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذى هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبى فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا فى هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدى الى من سواك انك على كل شىء قدير **الشرح** التعداد مصدر وخبر مبتدأ محذوف تقديره فانت خير مأمول ومعنى قوله قد بسطت لى اى قد اينتنى لسانا فصيحا وصعقة منطق فلا امدح غيرك ولا احدا سواك وبعنى بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب فى الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم فى حال ومعنى قوله وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه رجا منه ان يدله على الاعمال التى ترتضيه سبحانه ويستوجب بها الرحمة والمغفرة وكانه جعل تلك الاعمال التى رجا ان يدل عليها ذخائر الرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضى نعش ومنه النعش لارتفاعه والمن العطا والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونى فانا كاحدكم ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا **الشرح** فى اكثر النسخ اراده الناس على البيعة ووجدت فى بعضها اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بمحذوف وتقديره موافقا ومن روى الثانى جعلها كلمة متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اداره يقول ادرت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اى عالجته ولا تقوم له القلوب اى لا تصبر واغامت الآفاق غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعونى والتمسوا غيرى ولا ان يقول لعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بنى امية استأصلوا الاموال فى ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلى عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابى بكر وعمر لانهما كانا لا يستأثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من على عليه السلام البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابى بكر وعمر فاستعفاهم وسألهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتأويل فمن قائل يقول اصاب على عليه السلام ومن قائل يقول اخطأ وكذلك القول فى تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هى فانا لكم وزيرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله افتى فيكم بشريعته واحكامه خير لكم منى اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم فانى اعلم انه لا قدرة لى ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله فى اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعونى والتمسوا غيرى على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اى انا لكم وزيرا خير منى لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اى تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله صلى الله عليه وآله وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر ههنا فى هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافى فى كتابه الذى نقض فيه كتاب العثمانية لشيخنا ابى عثمان فان الذى ذكره لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنظر فى امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصارى وعمار بن ياسر بعلى عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم

الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي ع فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني
من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم
فيها وذكر الآخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله ص استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر
منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت — طائعين ثم
الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ص ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله
المستعان الا ان موضعي من رسول الله ص بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا
عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله ص يقول ايما
وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار
فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا
العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم
التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله ص يرى ان الفضل له على
من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم — المال جك
يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي — بل الاخرة
ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه ع — الاحمر ع
واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم و
اعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف
يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا
القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول
لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي
رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثركم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا ع بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت
لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس
في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ع ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي ع فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم
الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف
ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم
علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار
ابن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين
الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم على علي ع فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي — فدخلوا ع
من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما آسيت
بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألفا لاهل الضلال فرأيك فخرج علي ع فدخل المسجد وصعد المنبر
مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة
وباطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم
لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته
فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم
صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها و
اصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله و
الذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل — القرشي اليه

القرشي الى طلحة والزبير فجاءا في ناحية المسجد فاتيناهما فقعدوا معهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما انشدكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا
كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا
تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر
وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ
الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي
كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى علينا
باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال فاما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله
ماكانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت
ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى آرائكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما
القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله ص يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله ص في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيمة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا
لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه
قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا استاثر عليكما ولا على عبد
حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر
فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامانة وشرط لهما ما يجب في الدين والشريعة قال ره وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملا من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا
له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه
فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطانا اليوم فان قلت فان ابا بكر قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين ع
ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين ع فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله ص فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك
ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين
ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه
فلما ولي امير المؤمنين ع اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله ص وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك
عليهم واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الاصل** ومن خطبة له ع اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس وانكروه ع
فاني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل
من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين
وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن
اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن
عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي
عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم
حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب بهم
من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها
بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف
فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **الشرح**
فقات عينه اي بخقتها وتفقات السحابة عن مائها تشققت وتفقا الدمل والقرح ومعنى فقئه ع عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفاها كانه جعل
للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم هو عليها ففقا عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد
غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ويجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وهل
ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة منهم
عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا اجترا على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه اشار عليه ان لا يبرح عن المدينة
وفعله عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره ولا تزال تحن حنين الامة وقد روى ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة
بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعدما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها

فتمثل تكون من الضلال بالغيهب كني عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة وقد كلبه
اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكلب القر اشتداده ثم قال ع سلوني قبل ان تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر
عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي
ابن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه و
اصله فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات وناعقها الداعي اليها من نعق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا
اي صاح بها وزجرها قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا فاما الغراب فيقال نغق بالغين المعجمة ينغق بالكسر ايضا و
حكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل
من الشام عليها والمناخ بضم الميم ومحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين وان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون
المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة
فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام بني فلان اي موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن من اقام
يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال تقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة
كونهما مفتوحي العين واعلم انه ع قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما من
طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها
قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه ع ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله ص اخبره بذلك ولقد امتحنا
اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب بها في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين
ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان
وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه
من الكوفة لما شخص ع الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا
وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين
ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله ع وان لال محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو
الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابراهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر و
قوله فيه ايضا ياتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن
المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى ابي عبد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض ٢٩١
البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسماعيل بن جعفر
ابن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفرا سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة
في امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه
فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله ع فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء
فقال له قائل فكم مدتهم فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي
الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن
عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة
خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به ع وكاخباره ع لعبد الله بن العباس رحمه الله عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله
لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي ع فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها
ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى
مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين ع فادعوا فيه الالهية لاخباره
عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله ص فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان
اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله ص وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن
الغيوب الصادقة عيانا كانوا اشد اولئك واعظم احلاما واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا امير المؤمنين ع
في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان يستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها
ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من ابائهم
وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه ع مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في
دين الاسلام فذهبوا الى ذلك ولو كانوا في ايام رسول الله ص لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم

يا امير المؤمنين ع

لو لم يكن في

٣٢٦ لم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما ينقدح لي في الفرق بين
هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة القوم
والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني
وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة
الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف
ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة ونابتة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في ايام
مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وما فائدة التقييد بهذا
العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكانه قال مائة فصاعدا قوله كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب
الخطوب جمع حازب من حزبه الامر اي دهمه فشل جبن فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان
السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف فمن رواه مشددا اراد
انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان
الامر اصعب وافظع من ان تكون كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو
الاستئصال الذي لا شوى له ولا بقيا بعده ومن رواها بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى رأسها او دونه
وماء قالص وقليص من بئر اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر
قوله وشمرت عن ساق استعارة وكناية يقال للمجد في امره قد شمر عن ساق لان سبوغ الذيل معثرة ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق فسروه فقالوا الساق الشدة فيكون قد اراد بقوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء وذلك لان
ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور تطير طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله
ان الفتن اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها
ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ
الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية
ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا حام الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف الفتن عليهم فتنة
بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت وشيعتهم من بليتها اعظم
ونصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم المنكر ماثوم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم
عليه اذا لم ينههم عن المنكر لان من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا يعني بالمنكر هيهنا ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب
الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تلك يلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب انكارها الا على
العالم بها ومن لا يعلمها لا يلحقه الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها فامر الموضعين مختلف ثم اقسم عليه السلام فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فعند
الاكثرين منهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يات في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وتدخل
عليها اللام لتاكيد الابتداء فتقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري وهذا الاسم مرفوع
بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت
لقد ابقيت ويحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد يكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد
يكسرونها لما صارت حرفا شبهوها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بفتحهما ومن الله بكسرهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه
الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقول يمين الله لا افعل
قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم بمقسمة تمور
بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك فاقسم لاصحابه ليجدن
بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية بالناب
الضروس والناب الناقة المسنة والجمع نيب يقول لا افعله ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء
وتزبن برجلها تدفع والزبن الدفع زبنت الناقة اذا ضربت بثفناتها عند الحلب فالزبن بالرجل والخبط باليد والدر اللبن وفي المثل لا در دره الاصل لبنه
ثم قال لكل جيرها فرقد وراى كثرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون
انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه اي لا انتصار لكم منهم لان العبد لا ينتصر من مولاه ابدا وقد جاء في كلامه في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى ان حضر اطاعه وان غاب سبه اي ثلبه وشتمه وهذا مثل
الذي قاله ابو الطيب ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا اعاتبه صفحا واهوانا وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا قوله ترد عليكم فتنتهم شوها
من مستصعبة اي من يتبع من يتبعها والشوه جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت وشوهه الله فهو مشوه وقوم شوه ولا يقال للذكر اشوه شوها

[illegible]

مخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن دين يردعهم ويرى شوهاء
لقطوعها ليد قوله نحن اهل البيت منها بمنجاة اى بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها
بدعاة اى لسنا ندعو الناس اليها بل ننهى عنها ... ناس ... تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرما وقوله كتفريج الاديم
الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على ادمة كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف عما تحته فوعدهم عليه السلام بان الله تعالى يكشف
تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا والعنف الضيم مثله الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة
الى اصبارها وهى جوانبها وفى المثل اخذها باصبارها اى تامة والواحد صبر بالضم ويحلسهم يلبسهم حلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق تكون تحت البرذعة
يقال له حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجزرها ذبحها ومعنى الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بنى امية و
وقع الامر موجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق قوله لقد تود قريش الكلام الى اخره فان ارباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما
شاهد عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بازائه فى صف خراسان لوددت ان على بن ابى طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهى
مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة وهى متداولة منقولة مستفيضة خطب بها على عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضى
رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام ولم يكن ليجترئ عليها غيرى ولولم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله
عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذى نحن عليه سلونى قبل ان تفقدونى فانى ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر
اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها فى ذكر بنى امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى
ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم
عدوهم فتصرع بكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر
لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابى ابن خيرة الاماء
لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببنى امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لماذا قال ولولم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان
ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت فى اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة
رسول الله صلى الله عليه وآله فى الاخرة كما هى زوجته فى الدنيا وحال طلحة والزبير فى السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة فى محبة الرسول صلى الله عليه وآله لها وثنائه عليها و
نزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الاخرة وهم كانوا قراء العراق
وزهادها واما معوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام
اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا فى جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به
الذى قال عليه السلام عنه بابى ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثانى عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمى يولد
فى مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الان فان قيل فمن يكون من بنى امية فى ذلك الوقت موجودا حتى يقول عليه السلام فى امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل
منهم حتى يودوا لو ان عليا عليه السلام كان المتولى لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بنى امية وغيرهم اذا ظهر
امامهم المنتظر وانه يقطع ايدى اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما اخرين وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا
فيزعمون انه سيخلق الله تعالى فى اخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الان وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما من الظالمين وينكل
بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد فى هذا الاثر وفى غيره من الاثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه انما يظهر بعد ان يستولى على كثير من الاسلام ملك
من اعقاب بنى امية وهو السفيانى الموعود به فى الخبر الصحيح من ولد ابى سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمى يقتله ويقتل اشياعه من بنى امية وغيرهم و
حينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل
فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن على والمسودة وما قلتموه الان مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير ما ذكره الرضى رحمه الله من كلام امير
المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التى لم يذكرها الرضى وهى قوله بابى ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا
منافضة بين التفسيرين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذى لا غاية له فينتهى
ولا اخر له فينقضى

الشرح البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وبركت اى موضع البركة وطعام بريك اى مبارك فيه ويقال بارك الله لك وفيك وعليك
وباركك وبارك الله زيدا يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى ان بورك من فى النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه
وهذا دعاء وثانيهما ان يراد به تزايد وتعالى فى ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد وقوله عليه السلام لا يبلغه بعد الهمم اى بعيدها الا افكار اى انظار عبر عنها بالهمم
لشدة اهتمامها بذلك وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس بالكسر ويسال عن قوله لا غاية له فينتهى ولا اخر له فينقضى فيقال انما تدخل الفاء فيما اذا
كان الثانى غير الاول كقولهم ما تاتينا فتحدثنا ولكن الثانى ههنا هو الاول لان الانقضاء هو الاخرية بعينها فكانه قال لا اخر له فيكون له اخر وهذا خلف
وكذلك القول فى اللفظة الاولى وينبغى ان يقال فى الجواب ان المراد لا اخر له بالامكان والقوة فينقضى بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما
مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهى بل هو واجب الوجود فى حالين فيما مضى وفيما يستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما

العدم والمكان العدم فاندفع الاشكال **الاصل** منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرّهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم **الشرح** تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في المواريث بموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى آخر ومنه نسخ الكتاب ونسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد صلى الله عليه وآله اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال ارومة بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني به مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه من اهل البيت لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد تكرر في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل عليه السلام قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله عليه السلام ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله سادة اهل محشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار اهكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فسرّه بذلك وقوله من اذل قريشا اذله الله وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة جدا لا نرى الاطالة هاهنا باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي علي الشيء كذا اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة **الاصل** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **الشرح** الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع طرق واطرقة واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهملون متفرغون وصحفكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف بعد وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام والناس ضلال في حيرة وخاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **الشرح** حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر القلقال **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **الشرح** تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه لما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم الكلام في معنى الاول والآخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها الاخير والحجة الاولون بقوله تعالى هو الاول والآخر قالوا لما كان اولا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان ولهذا البحث المستقصى في هذا الباب موضع في كتبنا الكلامية **الاصل** منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح** المماهد المواضع التي تمهد اي تسوى وتصلح

وهي جمع معدنة قال الحكم الفرقة ذا الازواج وجاء هذا وان لم يكن الواحد منها مهموزا كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك ويعني
بالسلامة هاهنا البراءة من العيوب اي في نسب طاهر غير مأبون ولا معيب ثم قال قد صرف نحوه اي نحو الرسول ص ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله
فان شئت قلت الصارف لها هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها واوصياؤها
جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها اي كمنها واخفاها
والف به اخوانا لان الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقطع ما بين حمزة وابي لهب مع تقاربهما والف بين
علي ع وعمار مع تباعدهما قولهم وصمته لسان لا يعني باللسان هاهنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى اني اتتني لسان لا اسر بها
قالوا في تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا ألسن لانه مؤنث كقولك ذراع وأذرع فاما جمع لسان للجارحة فألسنة لانه مذكر كقولك حمار وأحمرة وقوله
ان كلام الرسول ص بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفا الى حيز الوضوح وصمته كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكانه كلام وهذا
باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يد بحر ووجه بدر **الاصل** ومن كلام له ع وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللّٰهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى
بَاطِلِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَأَسْمَعْتُكُمْ صاحبهم ع‌د
فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا وَ
أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ
وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ
الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللّٰهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللّٰهَ وَهُمْ
يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللّٰهِ أَنَّ مُعٰوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ
مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَرِبَتْ
أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ وَاللّٰهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ
عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطًا **الشرح** امهله اخره
واخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهي من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما
ينشب في الحلق من عظم وغيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب
اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله
تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم ع ان اهل الشام لا بد ان
يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة
الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا في العقيدة اذا كان مختلف الآراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا
نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر ع نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم
رعيتي ومن تامل احواله ع في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان
السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هي الخلافة
ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا تابعا للرعية لمن سبقه وانه كان رعيتهم و
اكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده
الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى
تفسير فمعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عاداتكم الآن في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى
ان تسفر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها
ثم قال او اموت كما مات اصحابي فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى بهم اصحابه وشيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار
ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الآن بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع الجماعة
احب الينا من رأيك وحدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر او على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة والحكمة
تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرأ في صلوة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ واحد منهم رافعا صوته معارضا
قراءة امير المؤمنين ع ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب ع ولم يقطع صلوته ولم يلتفت وراءه ولكنه قرأ معارضا له
على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق بين وهذا ونحوه استدل اصحابنا
المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم
الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسته ع اذا

تاملها

الجزء السابع

٣٨ تأملها المنصف متدبراً لها بالاضافة الى احوال التي دفع اليها مع صحابة جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر وتعذره فان اصحابه كانوا فرقتين احديها
يذهب الى ان عثمان قتل مظلوما ويتولاه ويتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث
اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين يزعم ان علياً ع موافق لها على رأيها ويطالبه في كل وقت بان يبين ما عنده
في عثمان وقتلته ان يجيب بجواب واضح في امره وكان ع يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته واخذ ع
يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما يظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رأيها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه فيذهب
الطائفة الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته ويذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له ايضا وكذلك قوله
تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصراً واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل على هذه
الوتيرة حتى قبض ع وكل من الطائفتين موالية له معتقدة ان رأيه في عثمان كرأيها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس
في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه الكلام وتدبير احوال الرجال ثم مخارجه
نعود الى الشرح قوله ع ومنحت لكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة منحتك لك ليس بالافصح قوله وعبيد كالارباب يصفهم بالكبر والتيه
فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عرباً صلبية قلت يريد ان اخلاقهم كاخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات
والارباب وتيههم قوله فجمعوا اخطار السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا هو سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة وكذلك الالف وهكذا نقل المثل اي متفرقين ويجعل اسمان اسما واحدا
مثل معدي كرب قوله تتخادعون عن مواعظكم اي تمسكون عن الاتعاظ والانزجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك و
اقلع ويجوز ان يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان
يريد بها اللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يتخادع لفلان اذا كان يريه انه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى
الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان ظهر القوس معوج اعضل القوم اي اعضل داؤه اي اعيا ويريد ايها الشاهدة ابدانهم
بحذف الموصوف ثم اقسم انه يود ان معاوية صارفهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله
ابن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل
عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك
ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام
عبد الملك فما تصنع ثم ذكر انه مني اي بلي منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات
والنفي ويريد لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعى على الانسان بها اي لا اصبتم
خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعى عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله ما اخالكم اي ما اظنكم والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد
يفتحونها وهو القياس قوله الورى اصله ان لو ثم ادغمت النون في الالف فصارت كلمة واحدة وحمي الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمي من الحمى
وحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما فيها من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة قوله
المقطعة لنظائرها بان الضلال غالب على اهله فان اللفظ طريق الهدى من بين طرق الضلال الطامس ههنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة
قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلفظ المنهج لقطا **الاصل** انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجو
كم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت
اصحاب محمد ص فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون
على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما
يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب **الشرح** السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها
ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ يراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون
خدودهم على الارض بعد الصلاة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العمل ان يعمل هذا مرة وهذا مرة والمراوح بين رجليه ان يقوم على هذه تارة وعلى هذه
اخرى ويقال معزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز ومعز الغنم وواحد المعزى ماعز كصاحب وصحب والانثى ماعزة والجمع مواعز و
هملت اعينهم سالت يهمل ويهمل وتحي حتى تبل جباههم اي تبل موضع السجود فيبتل الجبهة ببلالته ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما
يتحرك الوجل ويضطرب واما رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح **الاصل** ومن كلام له ع والله لا يزالون حتى
لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون
اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **الشرح** تعديد الكلام لاجزاء
ظالمين محذوف الخبر وهو مراد ومسكت حتى يتم ما بعده فاسد الجزء لا يصح ذهب اليه بعض المفسرين من انه ازال المعنى يحرك وانه لا يكون محتاجا الى

حميلا يكون

خبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لانه يزال لون فهي الناقصة التي ليست تامة قط ومثلها في انها لا تزال ناقصة ظل و
ما فتئ وليس والحرم ما لا يحل انتهاكه وكذلك الحرمة بضم الراء وضمها وبيوت المدر هي البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الابل والوبر الذود ع
لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره وبنا بمنزله اذا اقام ولم يبرح وكذلك ابن بنا بفراشه فالفعل اللازم فان
اردت تعديته بالهمزة قلت قد ابنا فلان على منزلي اي جعله بانيا وان عديته بحرف الجر قلت قد بنا بمنزلي فلان اي ابناه على قوم في هذا الموضع معك
بحرف الجر وسورعتهم اي سورعهم اي نعوتهم والورع بكسر الراء الرجل الذي وورع يرع بالكسر فيهما ورعا وورعة ومن بحيث ورعيهم اي بئوسا استهم قوم تهم
ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره منه واشتفاؤه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى
المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة لاحدكم كنصرة سيد العبد السيئ الطريقة اياه ومن في الموضعين مضافا
الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي لا
استتم المعنى جعل الا من العبد بقوله من سيده والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه كالمذكور يعني الفتنة اي جعل حتى يكون اعظمكم
في الفتنة غناء ويروى يدفع اعظمكم ونصب حسنكم والاول الحق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام نحمده على
ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم عباد الله
تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد
بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه
ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها
فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس
لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون مزدجر
اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب
للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع
الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **الشرح** لما كان الماضي
معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان الماضي لا يستعان عليه ولقد طرق وابدع عليه السلام في
قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك ان للاديان سقما وطبا وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق
واذا مرضت من الذنوب فداوها   بالذكر فان الذكر خير دواء   والسقم في الابدان ليس بضائر   والسقم في الاديان شر بلاء   وقيل لاعرابي ما تشتكي
قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني   سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد العمى
على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت
ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا تبلها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب
فقيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من
الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقوله عليه السلام الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن ومنه قول ابي الطيب   كل دمع
يسيل منها عليها   وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك وابل رفض متروكة ترعى حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون وامّوا اقصدوا والعلم الجبل
او المنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع هي كهي في قوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل ما اقرب ذلك واسرعه وتقدير الكلام
ههنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له وكانهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى
شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية قوله عليه السلام وكم عسى المجري جرى فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل من يقصد
بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا او يجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته واغراضه ولا يعدوه ولا يتجاوزه
والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله ما يمضي الباقي اما زائدة او الفناء
مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك اجتمع بنو امية
ورؤساء العرب ينظرون جنازته فخرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف على هشام فقال يا
امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فوهى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من
خلف فتزودوا ان خير الزاد التقوى قوله عليه السلام عند المساورة للاعمال القبيحة الغراء اي عند وقوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة
المواثبة ساوره يساوره سوارا وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم   سارت اليهم سؤور الابجل الضاري   اي كوثوب العرق الذي قد
فصد او قطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان لغضبه لسورة وهو سوار اي وثاب معربد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الناشر في الخلق فضله
والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره
صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث

٣٨٢ الكلام بطئ القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم
من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا
جميعا الا ان مثل آل محمد ص كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون **الشرح** يده هاهنا فكانكم خ
نعمته يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان قال الشاعر فان ترجع الايام بيني وبينها فان لها عندي يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا قال تعالى
فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله ص وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج
من جانبها الآخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهوقا اي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة
اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول ع من خالفها متقدما لها او متأخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد اصاب الحق
ثم قال ان دليلها مكيث الكلام يعني نفسه ع لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه رجل مكيث اي رزين والمكث اللبث والانتظار
مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة بالضم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطئ القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو
متأن متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب فيقلق
منه البعيد الاناة ويغضب منه البطئ الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم بريك الهوينا والامور تطير يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام
الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى عامل له
ان اسرع النار التهابا اسرعها خمودا فتأن في امرك ويقال ان آدم ع اوصى ولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا له ساعة فاني لو توقفت
لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصي ولده اياكم والعجلة فان ابي كان يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا صدر خجلا وقال ابن هاني المغربي وكل اناة
في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم ولا الحزم الا بعد طول تلوم وما الرأي الا بعد طول
تثبت وقوله ع بطئ القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى مسبل في الحي احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة
اخطأ مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها قد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت
حلومهم وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا قال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال وقال الشاعر احلامنا تزن
الجبال رجاحة وتخالنا جنا اذا ما نجهل فاما قوله ع مكيث الكلام فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك
له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه بعث عبد الملك
ابن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد
اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول اللسان دليل على قصر العقل قيل للعتابي ما البلاغة
قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واستمع لي
وافهم والست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المأمون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم اكثر وهذر
فكانت حاله احسن من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي ع عن اللسان فقال معيار
اطاشه الجهل وارجحه العقل سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى و
القصد الى الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تتهبج شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او وصمة فاضحة وفي خطبة كتاب البيان
والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك من شر اللسان والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه قال الشاعر يرثي رجلا لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي مراء العربي
جديرا حين ينطق بالصواب وكان رسول الله ص يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياك والتشادق وقال ع ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون
وذكر عمرو بن عبيد رحمه الله عن النبي ص انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي على فعل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقيل
للخليل لقد اجتمعت بابن المقفع كيف رأيته فقال لسانه ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما
ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسأل فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت
وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون
نفسه واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك بالتكلف وقال بعض الشعراء واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام شعره للطيب خ
تقوله مختالا واعلم بان من السكوت لبانة ومن التكلف ما يكون خبالا وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال
وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به قال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب
عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله ص يقول يكون قوم يأكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها
وقال معوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برأيك كله وكان يقال لو
كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب كان يقال مقتل الرجل بين فكيه قيل بين لحييه وكان يقال ما شيء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان

تسع عقود وانشد ابو بكر بن طرف لسانه وقال هذا الذي اورده في لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها حين اخرجها اليه فقال امسكي عليك
الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام ومثل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقال النبي
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي ع فخطل في كلامه فقال ع ما اعطي العبد شرا من طلاقة لسان قال عمر بن
عبد العزيز يوم بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسري وقد انشد متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ان صاحبكم
اعطي مقولا وحرم معقولا وقال لاناس بن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن فقال اعوذ بالله من الاسهاب وكان
القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مسهابا سريع الحديث كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين جزيت خيرا ارحنا
من قباع بني المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا ما يمر لنا مريرة على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مذاهبه كثيرة وقال ابو العتاهية كل امرئ في نفسه
اعلى واشرف من قرينه والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه وقال الشاعر واياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان
يقال العجلة مبدا الكلام اطال خطيب بين يدي الاسكندر فزبره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة السامع محمد
الباقر ع اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله اطال ربيعة الرأي الكلام وعنده
اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون العي فيكم قال ما كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام
واصل بن عطاء لان يقول الله لي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء مر النعمان
ابن المنذر برابية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن
الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا قالت امرأة لبعلها ما لك اذا خرجت نطقت
وتحدثت واذا دخلت قعدت وسكت قال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي النخعي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي بن هشام
لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة وعي فان الصمت هدي واسلم وهيب بن الورد ان الحكمة عشرة اجزاء
تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث الربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك
او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات
الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني ما ضر قبلي اهله الحلم انا اناس من سجيتنا صدق الحديث ورايهم حتم لبسوا
الحياء فان نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم لي وجدت العدم اكره عدم العقول وذلك العدم والمرء اكثر عيبه ضررا خطل اللسان
وصمته حكم جاء في الحديث المرفوع عن النبي ع اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان حرمهما
فالموت خير له وكان يقال اذا طلب صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة
من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل
العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه ع وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه ع على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف
ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت
كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله ع له رعاية بكم اطعتموه ومعنى اشرتم اليه بالاصابع اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا
يخاطب باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت ع وهذا
اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد وعند الامامية انه موجود الان قوله ع فلا تطمعوا في
غير مقبل ولا تياسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستانف الرياسة وهو
معنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسات التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح
اموركم بشيء منها وانما تنصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم
برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر اي فاذا مات هذا
المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احد منهم فلا تياسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه و
ينتظم امره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطعنوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تياسوا من اقبال من
يدبر امره منا ثم ذكر ع انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج فقال ان تكامل صنايع الله عندكم ورؤية ما تاملونه
امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا
لان البعد والقرب في معلوم الله غيرهما في معلوم البشر وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا **الاصل** ومن خطبة له ع وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل الحمد لله تم
كل اول والاخر بعد كل اخر وباوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول الباري تعالى موجود قبل كل شيء
يشير العقل اليه ويفرضه اول الموجودات وكذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخر جميع الموجودات فاذن الباري سبحانه بالاعتبار ما بقي من خ
الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا فاما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى اخر الكلام فيمكن
ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا يتبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما يتبعه ذلك لانه لو لم يكن

الجزء السابع

لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اى لا يتقدم عليه شئ فيلزم المحال والخلف وهكذا القول في آخريته لانا اذا فرضناه آخرا مطلقا يتبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا آخر له وانما يتبعه ذلك لانه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم بعد تحقق عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه في وقت واحد لانه لو كان وقت عدم الطارى هو وقت عدم الضد المطرو عليه لامتنع عدم الضد المطرو عليه لان حال عدمه الذى هو الاثر المتجدد تكون العلة المتقدمة للاثر معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارى لا بد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وقتا واحدا فيناقض فرض كون المطرو عليه آخرا مطلقا لان الضد الطارى قد بقى بعده فيلزم من الخلف والمحال ما لزم في المسئلة الاولى والتقدير الثاني ان لا يكون الضمائر الاربع راجعة الى البارى سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام باوليته الاول الذى فرضنا كون البارى سابقا عليه علمنا ان البارى لا اول له وباخريته الآخر الذى فرضنا ان البارى متاخر عنه علمنا ان البارى لا آخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات وله مع ذلك اول لزم التسلسل واثبات محدثين ومحدثين لا الى غير نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه آخرا لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل واثبات اضداد لا يعدم ويعدم بها اضدادها الى غير نهاية وهذا ايضا محال **الاصل** واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه منى فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذى انبئكم به عن النبى الامى والله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكانى انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحى كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت فى الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالى كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **الشرح** فى الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقي على ان تكذبوني والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فحذف العائد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى من رحمه لا بد من تقدير العائد الى الموصول وقد قرئ قوله وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول لا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اى لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا تتراموا بالابصار اى لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذى فلق الحبة وبرأ النسمة فلق الحبة من البر اى شقها واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق الحب والنوى وبرأ النسمة اى خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير المؤمنين عليه السلام يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه عليه السلام يقول ما كذبت على الرسول تعمدا ولا جهلت ما قاله فانقل عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب والفسيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها في غيره لانه قام بالشام حين دعى الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحينئذ صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده كحروب اولاده مع بنى المهلب وكحروبهم مع زيد بن على عليه السلام وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسرى وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معوية وما حدث فى ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة الحسين عليه السلام والاول ارجح لان معوية فى ايام امير المؤمنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ودعاهم الى نفسه والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعد الا تراه يقول لكانى انظر الى ضليل قد نعق بالشام ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب النعيق صوت الراعى بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اى مجثمها كانهم جعلوا ضواحى الكوفة مفحصا ومجثما لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة فى الاصل اسم للرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة ظهائرها بيد ستاتها وفغرت فاغرته فتح فاه وهذا من باب الاستعارة اى اذا فتك وقتل كما يفغر الاسد فاه عند الافتراس والتانيث للفتنة والشكيمة فى الاصل حديدة معترضة فى اللجام فى فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطأته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الآثار من الجراحات والقروح الواحد الكدح اى خدش والمراد من قوله الايام ثم قال ومن الليالى ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع ادرك ونضج وهو الينع والينع بالفتح والضم ويجوز ينع الزرع بغير همزة ينع ينوعا ولم تسقط الياء فى المضارع لانها قويت باختها وقد ينع ينع وايضا مثل نضج ينضج فهو ناضج وقد روى ايضا هذا الموضع بحذف الهمزة قوله وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكر ذلك ابن كيسان ويجوز ان يكون المصدر اى وقام على صفته وحالته ونضجه وادراكه وهدرت شقاشقه قد مر تفسيره فى الشقشقية وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة العسرة العلاج داء معضل وتخرق الكوفة يخرجها ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه ثم وعد عليه السلام بظهور دولة اخرى فقال وعن قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التى ظهرت على دولة بنى امية والقرون الاجيال من الناس وواحدها قرن بالفتح ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بنى امية فى الحروب ثم قتل الماسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن على وابى العباس السفاح **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يجرى هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين

الكوفة ج فتح فاه ع ك

مثل النضج والنضج ج

لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعاً قياماً قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً **الشرح** هذا يوم القيمة والنقاش مصدر ناقش اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة ورجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالاً هناك من وجد لقدميه موضعاً ومن وجد مكاناً يسعه **الاصل** ومنها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **الشرح** قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا سبيل الى قتال اهلها ولا تقوم لها قلعة قائمة او بنية قائمة بل تهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد ردت على اعقابها قوله مزمومة مرحولة اي تامة الادوات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب يحفزها يدفعها ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح ويجوز اجهدت و المراد ان ارباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في اضرام نارها رجالاً وفرساناً فالرجل كنى عنهم بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشدة من البرد وغيره ومثله الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب ايضاً الشر يقال نفعت عنك كلب فلان اي شره واذاه قوله قليل سلبهم اي همهم القتل لا السلب كما قال ابو تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ثم ذكر ان هؤلاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات المؤمنين ثم قال انهم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار بملحمة تجري في آخر الزمان وقد اخبر النبي بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا انه اشار به الى الملئكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز ان يقال في الملئكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة عند المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر باهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن حرب وطاعون يصيب اهلها حتى يبيدهم والموت الاحمر كناية عن الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمي الموت الاحمر لشدته ومنه الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الآفاق كان عليها غبرة وظلاماً وفسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الخبر عند حدوث تلك الفتن الا ترى انه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين ع **الاصل** ومن خطبة له ع انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **الشرح** الصادفين عنها اي المعرضين وامرأة صدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثوياً مثل مضى يمضي مضاء ومضياً ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء اثويت بالمكان لغة في ثويت قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضت واخلف من قتيلة موعدا والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول لا يعود على الناس ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظر وينظر الى هذا قول الشاعر واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على علم من الباقي ومشوب مخلوط شبت الشيء بغيره فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر وماء قد في القصاع مشيب فبناه على شيب لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول او العمل والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وانما عطف للتاكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي او قبح الاغترار بانا نشاهد عياناً من قلة ما يصحب مغادريها منها وقال الشاعر فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطاً غداة البين في خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار وهذا حق لان الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير معدوماً والزمان القصير هاهنا انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير موجوداً كانه لم يزل والزمان القصير هاهنا حضور القيمة وهي وان كانت تاتي بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين الف سنة عنده اذا عاد حياً وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة وقد دل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه على طريق الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة ومنقضية وقد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون لها اول لانها لو كانت لا اول لها لما دخلها العد وكل معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع لا بد ان ياتي وكل ما سياتي فهو قريب كانه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسماً ان في السماء لخبراً وان في الارض لعبراً سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا ايها الناس من عاش مات ومن

مات فات وكلما هو آت آت **الاصل** ومنها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله تعالى لعبدا وكله الله ٣٨٦
الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الاخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى
فيه ساقط عنه **الشرح** قوله العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه ع وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك
فانت لقدر غيرك اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه اذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر ابي الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره
منه ما لا يرى ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة اخرى فصارت مثلا ايضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره رواه ابو العباس المبرد عنه في الكامل
قال ثم قال ابو عبد الله ع وما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل ايضا عن ابي جعفر الباقر ع قال لما حضرت
الوفاة علي بن الحسين ع ابي ضمني الى صدره ثم قال اي بني اوصيك بما اوصاني به ابي يوم قتل وبما ذكر لي ان اباه عليا ع اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه
لا يسرّ اباك ببذل نفسه حمر النعم وكان يقال من عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله تعالى في الاخرة درجات
وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر ان من ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اي لم يمده بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك
فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيئا مما في تحريك دواعيه اليها فيكله الله تعالى الى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا
فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث هاهنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة
وحرث الاخرة فعل الطاعات واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرانية وكسل الرجل بكسر السين
يكسل اي تثاقل عن الامور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال ع حتى كان ما عمله من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكان ما ونى
عنه اي فتر فيه من امور الاخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لاهماله وتقصيره فيه **الاصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان
شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف
عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من
ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين قال الرضي ره اما قوله ع كل مؤمن نومة
فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع
لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر وكفأت الاناء اي قلبته وكببته و
قال ابن الاعرابي يجوز اكفاته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي ره فقد يكون الانسان بذورا وان
لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير واجاز الفراء
ان يجمع على اضر وابؤس كما يجمع النعماء على انعم واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر على الله وضعه الله ويقال ان الله تعالى قال لموسى انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع وراى محمد بن واسع ابنه يمشي الخيلاء فناداه
فقال ويلك اتمشي هذه المشية وابوك ابوك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا كثر الله في الناس مثله ومثل قوله ع كل مؤمن نومة ان
شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله ص رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة
بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عينك اقرب
الى الله وسيلة منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من فرجين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله ص ما يناسب كلام امير المؤمنين ع
هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة واما
افشاء السر واذاعته فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع من اكل
باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجر نفعا بسعايته بالجنيد سترا ما رايت احسن من ساعة ما ظننت عبد الرحمن
ابن عوف من يسمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد ان عليا الاسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال
عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا وفيتني حقي حين اعلمتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا و
القيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا في السعاة يكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم وشى
واش برجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف
عابك فلان بكذا قال لقيتني لقحتك بما لم يلقني به ساب مصعب بن الزبير الاحنف عن شيء بلغه عنه فانكره فقال اخبرني به الثقة فقال كلا
ايها الامير ان الثقة لا يبلغ عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قول الساعي شر من السعاية لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان
في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شيء لم
يواجهك به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ منه من قد ظلمك طريح بن اسمعيل الثقفي ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا
شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله ع وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اي هو خامل لا يعرف وقوله اولئك يفتح
الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة وروي اولئك يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اي ببركاتهم يكون الخير وينقطع الشر ثم ذكر

ام ينسخا

امر شبيها بحال الناس في زمان ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شاهدنا ذلك عيانا ثم اخبر ع ان الله لا يجور على العباد لانه تعالى
عادل لا يظلم ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله تع ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه تع اذا فسد الناس لا يلجئهم الى
الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له ع اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث
محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل
بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم
واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي ره وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في
هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول لم يكن في العرب نبي قبل محمد وهو
خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب وتعجب هذا القائل بان مراده ع انه لم يكن في زمان محمد ص وما قاربه من
ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوة مشابهة نبوة محمد
لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرايع وانما ينهون عن الشرك ويامرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم نجوت من كذا نجاء ممدود
ونجا مقصور ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله ع ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو يبادرها بهدايتهم
وارشادهم قبل ان يقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسرته مثله وكذلك حسرته انا يتعدى ولا يتعدى
حسرا فهو حسير ويجوز احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل يحسر قال تع ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا
الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول ع كان النبي ص لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او
عرضت له شبهة او حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن
ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه
غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله
فاستدارت رحاهم استقام امرهم لان الرحى انما تدور اذا تكاملت ادواتها والاتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة
ثم اقسم انه ع كان من ساقتها الساقة جمع سائق كقادة جمع قائد وحاكة جمع حائك وهذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه
جعلها مثل كتيبة مصافة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه حتى
ادبرت بحذافيرها اي كلها عن اخرها ثم اتى بضمير اخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما يجري هذا
المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود
هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا
جبن ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه محيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن
فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل** ومن خطبة له ع حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من
بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها
والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم
مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته
من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى كون النبي ص شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته
من طاعة او عصيان وانجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة ويقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد ولدا
نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون والمستماحون واحلولت حلت
وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف اخر وهو
اعروريت الفرس وهو الرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر
مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى
ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير
زممته فهو مخطوم ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها
على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وشاغرة
برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد والثائر طالب الثأر لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره يقول ع مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من
التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله ص ان الله بعث محمدا وهو اكرم الناس شيمة واندام يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصلى الله عليه وفي

الجزء السابع

ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا واكره عن ذلك فلم تفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم وما زالت الدولة لكم الا بعد ما
تمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فيحلبها وحلت لكم الدنيا واستطبتم العيشة وجنيتم حلوها حضرها ثم ذكر انهم
صادفوها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا ينزهن كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها بممكن راكبها من نفسه قلقة
الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه
كونه صار معدوما مستهلكا بالنسبة اليه وهذا اشارة الى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فان قلت اذا كانت
الدنيا قلقة الوضين جائلة الخطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة للسهولة قلت نحوى كلامه
ان الدنيا حصلت بغير رضا فيه عن ظهرها بعيدان كان راكبها او كان راكبها لا يستحق ركوبها وانها صارت بعدكم كالناقة التي خلعت زمامها او اجالته فلا
يتمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر عنها من النفار والتقحم حتى اوذت راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف بركوب
غير طبيعي لانه ركبها لا ينبغي ان يركبها الذين ولوا امرها ولوه على غير الوجه كان راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه لهذا لم يقل فصار حلالها بمنزلة
السدر المخضود بل قال عند اقوام تخصص هذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على التالم من كون المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب
ثم ذكرهم ان الدنيا فانية وانها ظل ممدد الى اجل معدود ثم ذكر ان الارض بهؤلاء السكان فيها صورة خالية من معنى كما قال الشاعر ما اكرم الناس
لا ابالي فانهم الله يعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني حين اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم عاد الى الشكوى والتالم فقال ايديكم في الدنيا مبسوطة
وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامر مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان
يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين عليه السلام واهله وكانه يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان
لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله كالحاكم في حق نفسه انه تعالى
لا يقصر في طلب ما منا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدا في استيفاء حقوقه ثم اقسم ان طلب
بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دورهم وان الملك سينزع منهم اعداؤهم ووقع الامر بموجب اخباره فان
الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن
عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم
مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فاتبعه عبد الله
بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين
قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي في الحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل
ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا ولي عهده فهربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم
فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا
من اهله ومواليه في البلاد متنكرين خائفين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية ايام السفاح
ايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا و
اخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابرهيم بن الوليد
ابن عبد الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابرهيم قتله مروان الحمار قبل
ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن
امير المؤمنين عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران
هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة الاف الف درهم واحتوى على خزائن
مروان واموالها فسار مروان باهله وعترته من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد
بن معوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل
بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق فاتى يزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما
ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل
عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتل الزاب
يقول ابو عدي عبد الله بن عمر العبلي وكان اموي الراي تقول امامة لما رات نشوزي عن المضجع الانفس وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الاعين النعس
ابي ما عراك فقلت الهموم عرون اباك فلا تبلسي عرون اباك فحبسنه من الذل في شر ما محبس لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدثان المبلس رمتها
المنون بلا نكل ولا طائشات ولا نكس باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس فصرعى ينوح البلاد فملقى بارض ولم يرمس تقي
اصيب واثوابه من العيب والعار لم تدنس واخر قد دس في حفرة واخر طار فلم يحبس افاض المدامع قتلى كدا وقتلى بكثوة لم ترمس
وبالزابيين نفوس ثوت وقتلى بنهر ابي فطرس اولئك قومي اناخت بهم نوائب من زمن متعس

الوكيع

خلفاء

اولاد كبو

اذا ركبوا فزينوا الموكبين   وان جلسوا فزينة المجلس   وان هم ذكرتهم لم ينم   ابوك واوحش في المأتم   فذاك الذي غاله في علي   ولا تتأسى لامر فهتعس
مما ضرعوني لريب الزمان   وهم الصقور الحداة بالمعطش وهريتش   ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف   الوهم قد
وهو يحارب مستقبلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدونه فقال ولك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد
أذل الحياة وكره الممات   وكلا اراه طعاما وبيلا   فان لم يكن غير احداهما   فسيرا الى الموت سيرا جميلا   ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك
ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف وكيع قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي
وبنو امية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا
امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا
سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حسر اللثام عن وجهه ثم انشد   اصبح الملك ثابت الاساس   بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما   والبحور القماقم الرواس   يا امام المطهرين من الذم   ويا راس منتهى كل راس   انت مهدي هاشم وفتاها   كم اناس رجوك بعد اناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا   واقطعن كل رقلة وغراس   انزلوها بحيث انزلها الله   بدار الهوان والاتعاس   خوفها اظهر التودد منها   وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم   عنك بالسيف شأفة الارجاس   واذكرن مصرع الحسين وزيد   وقتيلا بجانب المهراس   والقتيل الذي بحران اضحى   ثاويا بين غربة وتناسي
فلقد ساءني وساء سوائي   قربهم من نمارق وكراسي   نعم كلب الهراش مولاك لولا   اود من حبائل الافلاس   قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع و   شبل او نجاة
رعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الزواني لا ارى
قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عبد   عمر بن عم
العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت صنيعه الينا فوهبه
له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نأمنه وكتب الى عماله في الآفاق بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا
الوجه لم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على
سمط الطعام فانشده   اصبح الملك ثابت الاساس   بالبهاليل من بني العباس   طلبوا وتر هاشم وشفوها   بعد ميل من الزمان وياس   لا تقيلن عبد شمس
عثارا   واقطعن كل رقلة واواسي   ذلها اظهر التودد منها   وبها منكم كحز المواسي   ولقد غاظني وغاظ سوائي   قربها من نمارق وكراسي   انزلوها بحيث
انزلها الله   بدار الهوان والاتعاس   واذكروا مصرع الحسين وزيد   وقتيلا بجانب المهراس   والقتيل الذي بحران اضحى   ثاويا بين غربة وتناسي
نعم شبل الهراش مولاك شبل   لو نجا من حبائل الافلاس   فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع
انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال ابو العباس
الرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابراهيم الامام قال ابو
العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده
فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له   لا يغرنك ما ترى من رجال   ان تحت الضلوع داء دويا   فضع السيف وارفع السوط حتى   لا ترى فوق
ظهرها امويا   فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن
اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته
ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور يسابقهم على الدخول فاخذوه وسألوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته و
نساءه كلهن قبل ان تصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية   ان يقتلوه
الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان يصير الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل
الى صالح بن علي فوجه بها صالح الى اخيه عبد الله فوجه بها عبد الله الى ابي العباس وتداولها خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساؤه
على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه و
شملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا الا انكم قد
قتلتم ابراهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق
ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح
قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما
حدثت الحادثة هرب العاصي ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما ورأى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن   عبد الله
معوية بن هشام بن عبد الملك يريدان يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما اتى الى ابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز من افريقية الى الاندلس وركب البحر
حتى حصل بالاندلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولده ثم زال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن
الحسن ثم لما قتل عامر بن اسمعيل مروان احتوى على عسكره ودخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان   الكبرى من

الكبرى وتقريب بأم مروان يا غامر ان دم امر له مروان عن فرشه حتى قعدت عليها تأكل من طعام ليلة قتله محتويا على ارثها كانت في ملكه وجهه واصله لقاد دولتي
يغير في لك فانهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل تلك الساعة
على مهاد مروان وتأكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نهم على طعام لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك زاجرا
ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلوة تظهر فيها الخضوع والاستكانة له وصم ثلثة ايام وتب الى الله
من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك لما اتي ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا
قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين عليه السلام الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا ترويني ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان
فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب روى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال
حدثني عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن
عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما
واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم
قلت قرات هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمائة وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما
معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر عليه السلام
فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا
استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم الى
كتابتك تدعوهم الى اصطناعك وتقريبك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به
هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انتهت الهزيمة
الى حران فقال لي يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين علام
اجمعت قال ارتحل بموالي ومن يتبعني حتى آتي الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من
ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري
وينصرني على عدوي فلما رايت ما عليه من ذلك وكان الراي وبدا لي ثاره في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك
بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا تدري ما تأتي به الايام وان حدث عليك حدث
من ارض النصرانية ولا يحدث الا ما احدث الله عليك لاخير ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند
صنائع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان
كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من
الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به سائر النزارية مع تعصبه كان لهم فلما اجتاز بلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص
وصار الى دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان
ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا واشياعنا له وان الراي كان الاول
الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها ولله امر هو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من رجاله ممن اختاره من اهل الشام
والجزيرة وغيرها مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن علي يوم
الزاب في المسودة وفي اوايلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه
اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويتعجب اذ طارت قطعة عظيمة
من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترون الى
السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول
هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده
في هذا ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكرني

صوته وطبيعته فقال هل للرجل الآتي الحديث بالفضل المعروف والوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البيان من يشا
فقال والله هو قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون انا نعلم ان صيرورة الامر بعدك لولدي عبد الله وابني محمد اكبر سنا منه قال لا قال الذي انا اخبرنا ان الامر صائر
بعدك الى رجل اسمه عبد الله ثم ولي ثم تولية ... ثم بعث مروان بعد ان حدث بما جرى هذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صائر
اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك فقلت ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله
ابن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخ اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلا بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري من ندماء
سليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما
احب في بني امية واوليائهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب بحذاء رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه
بشعر العرجي ان الحبيب تروحت اجماله اصلا فدمعك دائم اسباله فاقن الحياء فقد بكيت بعولة لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا تلك
الحمول وحبذا شخص هناك وحبذا امثاله فاجاد ما شاء وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان
اياي فقمت مسرعا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه
من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ابني امية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع وينال صفوته عدو جادح كاسا لكم بسمام
موت ناقع فقلت اعيذ الامير بالله من وسواس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه تخيله الفكر وسماع الاراجيف فقال
الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال العلاء فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم وسئل بعض شيوخ بني
امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال انه جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت
ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم
لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال
ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني هاشم ومت اليهم بام
هانئ بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب فانت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان
وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس
قال سعيد فحدقني الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا
علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان
الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصد في امري فلم
اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرني امير المؤمنين
البارحة قال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني وجزيته
خيرا وانصرفت فلم ازل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا ونما ذلك المجلس الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله
ابن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويعاتبه على الامساك عني ويقول له ان ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذرني فضرب الدهر من ضربه في
ذات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وبقيت في مجلسه قليلا ثم خرج في ثوبي وشي و
رداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد
علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في امر
اخي ابي جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني بسماعه عن
مشاورتي قال هاته قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه
فدخلت اليه فرمى الكتاب في حجري فقراته واسترجعت واندفع يبكي واطال بكاءه وان البكاء على الامر لقد تحير والموت منهل لا بد من وروده فقال ويلك
اني لست ابكي على اخي لكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى
قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافات احدهما واخذت بثارك من الاخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره
لما كان سائرا عبد الله بن علي في اخر ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك بالظهور
فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله بن حسن ان ذلك قال فتمثل
سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد حكى ابو الفرج الاصفهاني في
كتاب الاغاني برواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان منهم من بني امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح نظر يوما فحضر مدح جماعة
عنده قوم من بني امية كانوا امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد منكم مثل قول ابن قيس الرقيات
فينا ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي
نفسك بعد حتى والله ما اخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون

٣٩٢ تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس
امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج واخبرني عمر بن
شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن محمد الانباري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن
الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم و
جلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادي كانوا كعاد فقضى
الله مهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عاد فلن يكذبني من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادي قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة
ابن سعيد بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رأيت ضحك داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها
عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال ابو الفرج حدثني يحيى بن علي قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف
ابو عبد الله الحسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن الحسن لا يقتل اخويه محمدا والقسم ابني عبد الله
عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه آمنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا لليمين فاستدناني يوما
فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت وما زلت عنه حتى مات قال الا
ذلك الدين الذي عظم بعضه داود فقضاه ابو جعفر المنصور وذكر ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال بني امية
يا ابن عم النبي انت ضياء استبنا بك اليقين الجليا جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا قطن البغض في القديم واضحى ثابتا في
قلوبهم مطويا وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا احيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد
وللآباء ابناء ثم امر بمن عنده فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة
وقد حضر جماعة من بني امية عنده عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكاني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من
الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق
ابن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير
العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر امري وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا سائر الى باب الامير
سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس
تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى
ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد
اليك ودلني فضلك عليك اما قتلتني واما امنتني فقال ومن انت فعرفته بنفسي فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما آمنا ثم اقبل علي فقال ما حاجتك
يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه
على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا
كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه
فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وذكر ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة قال قال سديف لابي
العباس يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله كيف بالعفو عنهم وقديما قتلوكم وهتكوا الحرمات اين زيد وابن يحيى بن زيد
يا لها من مصيبة وترات والامام الذي اصيب بحران امام الهدى وراس الثقات قتلوا آل احمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيئات قال ابو
الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية اما كان تليثوا الاعداء هم
فليس ذلك الا الخوف والطمع لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا اليس في الف شهر قد مضت لهم سقيتم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم متوا اليكم بالارحام التي قطعوا هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا انا واخواننا الانصار شيعتكم
اذا تفرقت الاهواء والشيع قال ابو الفرج وروى ابن المعتز في قصته سديف مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه
ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بمثل هذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا
يقضي حوائجه في ايامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما
ارى لك في الحيوة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم فكلموه في ذلك
فقال والله ان ريحهم عندي الذ واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم قال ابو الفرج كان ابو سعيد مولى فائد من مواليهم يعني موالي عثمان
ابن عفان واسم ابي سعيد ابراهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وايامهم فمن شعره بعد زوال امرهم بكيت وماذا يرد البكاء
وقل البكاء لقتلى كداء اصيبوا معا فتولوا معا كذلك كانوا معا في رخاء بكت لهم الارض من بعدهم وناحت عليهم نجوم السماء وكانوا ضياء
فلما انقضى الزمان بقومي تولى الضياء ومن شعره فيهم اثر الدهر في رجالي فقلوا بعد جمع فراح عظمي مهيضا ما ذكرتهم فملكت عيني
فيض دمع وحق لها ان يفيضا ومن شعره فيهم اولئك قومي بعد عز وثروة تداعوا فالا تذرف العين اكمد كانهم لا ناس للموت غيرهم

ولذا كان فيهم منصفا غير متعصب وقال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى اثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علوية فغنى اولئك قومي بعد عز ومنعة تفانوا فالا اذرف العين اكمد وكان علوية من موالي بني امية فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب معهم في مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة الحجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا والقران عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قائل وهو على تلك الحال ما الذي نسبوك اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وروي ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع البلخي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وبره وساله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فامر بقضائها قال واستوص بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله قال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه قال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز اتاه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب افتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس فلا ينبغي ان يكون تهيا لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام ابن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين عليا عليه السلام لما ولد لعبد الله بن العباس مولود فقده وقت صلوة الظهر فقال ما بال ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا تجمع له بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له من اي طريق عرف بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم تكون امه حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين عليه السلام بعلم يستاثر به على اخويه حسن وحسين عليهما السلام قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا عليه السلام لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر رحمه الله فروى ابان بن عثمان عمن يروي له ذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابرهيم الامام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان اباؤنا يسمونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية وكذلك ايضا ما وصل الى بني امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه لبني العباس كان اكمل قال ابو جعفر فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما

والله م

قال حدثني ع

حنفية

الامر ع

حضرته الوفاة عقيب منصرفه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف
اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم ثلثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن جعفر بن
الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصيته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل
شيئا قال ابو جعفر وصدق محمد بن علي اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرا الكتاب فوجد لهم
فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية
وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل دخلت احدى نساء بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها
الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه
فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر ثم قال يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه
الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله
بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها لما سار مروان الى الزاب حفر
خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان
ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد من بعدي فقال عبد الله عمه انا فقال سر على بركة
الله فسار فقدم على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها
في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان
فعقد جسرا وعبر الجيش كله الى عبد الله بن علي فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى
الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله بن علي جيشه وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت
الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي
يسأله الكف عن القتال هذا ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ابن زريق انما يريد المدافعة الى الزوال لا والله لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله ثم
حمل اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام لا تبدؤهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه
فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض فنزل الناس ومدت الرماح واشرعت الرماح وجثوا على الركب
فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا
حتى تنزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك قال ما كنت
لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر
فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الواقعة كان مروان سديد الراي
ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة ولقيهم كان ما يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا و
قاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ
المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن علي اكتافهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن
قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهي ترعد فقال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط
فاجلسها ووضع راس مروان في حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا راسه في حجر زينب
بنت علي بن الحسين دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب
الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساؤنا يسالنك ان تكلمي صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن
ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي بنت عمي اي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي في العقبى حتى اردت ان تتاسي بي فيه ثم ولت
خارجة بويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة
فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به
والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلعم وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلعم قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب وبنو مروان
فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا انا السفاح المبيح و
الثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله
ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن
على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله صلعم واعلموا ان هذا
الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فاحمدوا

الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل وقد تقدم حديث خطبة داود بن علي برواية اخرى وفي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقات فاستقبل الناس فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممثلا فيكم وابن عم رسول الله صلعم خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد رسول الله صلعم احق به من علي بن ابي طالب امير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود بن علي التي خطبها بعد قتل مروان شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن يظفر به ارخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالان عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد النبل الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى متى اما والله لقد ولو كره الكافرون كرهتهم العيدان التي افترعوها وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفر الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن به وله لما اعتزم داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله ابن حسن يا ابن عم اذا افرطت في قتل اكفائك فمن تباهي بسلطانك وما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورايحا فيما يسرك ويسوءهم كان داود بن علي يمثل ببني امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان وكان عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الاعناق خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولا اعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا اغمدن السيف الا في اقامة حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القران كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلوة في اوقاتها وطالبوكم باداءها في غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذل لكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم وكيل عد بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت كان يقول ان دولة بني امية انما هي خليفة امة امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك ولانهم هاوكان انقراضهم على يد مروان وامه امة كانت لمصعب بن الزبير وقيل لابرهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله فقيل انها كانت حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت حاملا به من مصعب بن الزبير وانه لم يطل مدتها عند ابرهيم بن الاشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح في الحرب يا ابن مصعب عوض يا ابن الاشتر فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي لما بويع ابو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه فقال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلعم وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميري فانشده دونكموها يا بني هاشم فجددوا من ايها الطامسا دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم ملكها نافسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه وعنصرا كان لكم دارسا قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا والملك لو شوور في سائس لما ارتضى غيركم سايسا لم يبق عبد الله بالشام من ال ابي العاص امرءا عاطسا فلست من ان تملكوها الى هبوط عيسى منكم ايسا قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله من بني امية من قتل هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت بها وترة فنقضتها وحبلا فحصصتها فقال اني لخليق ان الحقك بهم قال اني اذا لسعيد لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلعم اهلا ولا قرابة الا بني امية وروى ابو الحسن المدايني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا او يناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانا سميت اولادي باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله كانت ام ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اموية من ولد عثمان بن عفان فقال ابرهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال لي جدي احب بني امية فقال له موسى ابي نعم انهم اخواله فقال والله لو رأيت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضربهم بالسياط لما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد مكرها على ان لحقا واسترخاء لنورته لما احببتهم وسأحدثك حديثا ان شاء الله يبغضك لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الطائف ومعه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله حيث يحمم واناخ حيث شاء ليس وكان مع ايوب مؤدب له يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا ومحمد وقد [illegible] يضربه فلما رانا الغلام اقبل على مؤدبه فضربه فنظر بعضنا الى بعض وقلنا ما له قاتله الله حين راانا كره ان نشمت به ثم التفت ايوب الينا فقال الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا اعقلنا من تشاور منا بعضكم واعقلكم من يشاور منكم بعضنا وهل ترى ذلك انكم لم تسموا مروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم نسم نحن بعلي ولا بحسن ولا بحسين لما انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي قد انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر وهرب مروان بن مليئة بي

بدير في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كبير احد فانتهوا في غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عن يسار الطريق الخيل عنوة الاهل تلك القنطرة
وعامر بن اسمعيل من ورائهم فصادف مروان على تلك القنطرة بغالا استعتبته تعبر القنطرة وعليها زقاق عسل فحبسته عن العبور حتى ادركه
عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله جنودا من عسل لما نقف راس مروان ونفض فيه فقطع ودهمه
لسانه والقي مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ هذا اللسان فقال القائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي
بويع فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه
نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اللاواء والشدة واغضى على الاستبداد
والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين
ظهراني قوم اثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او
قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشبهات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هكذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى
بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم في الجدب
جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واميا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة
ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة
الذادة السادة بنو عم رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا
تخضع له الامم لواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه ليلة العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند
ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحزاب ها ان في هذا ايها الناس لعبرة لاولي الابصار الالباب
الا يسكت عبد الله بن الزبير ومن لا يعرفون اسمه ولا بيته يغني نفسه ولا امره لم يكن معلوم النسب قد اختلف فيه هل هو مولى ام عربي ويوم العقبة يوم بايعه الانصار
السبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس لاهل اللوم في ابي سفيان وفي اهل مكة فعفى النبي صلى الله عليه وسلم عنهم اجتمع عند المنصور
ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء بني امية والسبب الذي به سلبوا عزتهم فقال المنصور كان
عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا وكان سليمان همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنو امية
ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم
الى احداث مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤوا الرعاية فابتدأت النعمة منهم باستدراج الله اياهم آمنين مكره مطرحين
صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العزة والبسهم الذلة وازال عنهم النعمة سأل المنصور ليلة عن عبد الله بن
مروان بن محمد فقال له الربيع هو في سجن امير المؤمنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة لما قدم دياره وانا احب ان اسمعه من فيه
فليؤمر باحضاره فاحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وللقيد في رجليه خشخشة وقال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة
حيث غشيت بلاده قال نعم قدمت الى بلد النوبة فاقمنا اياما فاتصل خبرنا بالملك فارسل الينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وافرد لنا منازل واسعة ثم
جاءني ومعه خمسون من اصحابه بايديهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض فقلت له ما منعك من
القعود على الفرش قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذ رأى نعمة متجددة عنده ولما رأيت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي
واستجارتكم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكت فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا اتكلم واعضاؤه
قيام بالحراب على رأسه ثم قال لي لماذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجتراء على ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم وطئتم الزروع بدوابكم و
الفساد محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا جهلا منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم قلت ذهب ودينكم
منا الملك وانتصرنا بقوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا للسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده وينكت الارض ثم قال
عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز و
البسكم الذل ولله سبحانه فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا اخاف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني معكم وانما الضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم
اليه وارتحلوا عن ارضي ففعلنا ذلك منه ما تزودنا به وارتحلنا عن بلده فتعجب المنصور لذلك واطرق واعاده الى الحبس وقد جاءنا في بعض الروايات ان السفاح
لما اراد ان يقتل القوم الذين انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بالهاشمية بالكوفة وجاء بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم
في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسبل ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعون اين رسول الحسين بن علي بن ابي
طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين رسول يحيى بن زيد
ابن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى اين رسول ابرهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج
فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم هؤلاء اهلي ولحمي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية
بالاعمدة فشدخوهم عن آخرهم وهذا المعنى ماخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي في

سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة كلما حدثوا بارض نقيق ضمنونا السجون او سيرونا اشخصونا الى المدينة اسرى لا كفاهم ربي الذي يحذرونا خلفوا احمد المطهر فينا بالذي لا يحب واستضعفونا قتلونا بغير ذنب اليهم قاتل الله امة قتلونا ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا وصاة الاله بالاقربينا جعلونا ادنى عدو اليهم فهم في دمائنا يسبحونا انكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير احنة ابغضونا غير ان النبي منا وانا لم نزل في صلاتهم راغبينا ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا وكانوا عن الهدى ناكبينا او امرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة الناصحينا ولقدما ما رد نصح ذوي الراي فلم يتبعهم الجاهلونا فعسى الله ان يديل اناسا من اناس فيصبحوا ظاهرينا فتقر العيون من قوم سوء قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها الكماة مستلئمينا من بني هاشم ومن كل حي ينصرون الاسلام مستنصرينا في اناس اباؤهم نصروا الدين وكانوا لربهم ناصرينا تحكم المرهفات في الهام منهم باكف المعاشر الثائرينا اين قتلى منا بغيتم عليهم ثم قتلتموهم ظالمينا ارجعوا هاشما وردوا ابا اليقظان وابن البديل في اخرينا وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى انتم في قتالهم فاجرونا ثم ردوا حجرا واصحاب حجر يوم انتم في قتلهم معتدونا ثم ردوا ابا عمير وردوا لي رشيدا وميثما والذينا قتلوا بالطفوف يوم حسين من بني هاشم وردوا حسينا اين عمرو واين بشر وقتلى معهم بالعراء ما يدفنونا ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ثم عثمان فارجعوا عازمينا وارجعوا الحر وابن قين وقوما قتلوا حين جاوزوا صفينا وارجعوا هاشما وردوا مسلما والرواح في اخرينا ثم ردوا الينا وردوا كل من قد قتلتم اجمعينا لن تردوهم الينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا

الأصل الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي

الشرح هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض وارادوا هائر وهو مقلوب من الثلاثي الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح الى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار اي انهدم واشكيت زيدا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح النبت اي جف اعلاه قال ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم بقوله اشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها في خير واشد الاسماع ادراكا ما حفظ الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره وروي من شعلة مصباح واعظ واضاف مصباحا الى واعظ وانما جعله متعظا واعظا لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله و هي هذا المصباح نفسه ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفي عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول عنه كدره والامتياح نزول البئر وملء الدلاء منها ويكون هذا ايضا عن نفسه ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف مستهدم ولفظة هار من الالفاظ القرانية ثم قال ومن يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا بعد راي فاسد اي هو ساع في ضلال يروم ان يحتج لما لا سبيل الى اثباته وينصر مذهبا لا انتصار له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا راي له في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية اليق اي لا تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا امور خمسة ثم امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه ع قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال وقبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من قراره ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال وذلك ان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله لك واينا يقول ما يفعل ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب انه ع لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد اني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امري لكم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فان قلت فلماذا قدم امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره

الأصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي شرع الاسلام

١٢٩٤ فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن

استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة

العزيز لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف

الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا باب من الخطابة شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها فالاسلام قال امنا لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب على الاستضاءة الى آخر هذه الالفاظ الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والولائج جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي وغيره والجنة الترس وابلج المناهج معرق الطريق والحلبة الخيل المجموعة للمسابقة والمضمار موضع تضمير الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو هاهنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها منفسا فيها وفرسانها اشراف ثم وصفها بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات اعلامه والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان الانسان يجري الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا للدنيا بل لآخرته فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات ثم قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف ايضا

الاصل منها في ذكر النبي ص حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف

ولا ناكبين خ

الشرح قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله ص قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي انار رسول الله ص علما للحابس اي لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي الى المنهج علما يهتدي به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله في حال كونه قبسا وانار في حال كونه علما قلت لم اسمع ورى الزند وانما المسموع ورى يري وورى لم يجئ ورى الا متعديا اوري بزنده فان حمل فيهما على الحال احتيج الى حذف المفعول ويصير تقديره حتى اورى رسول الله الزند حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر في دعاء الاذان اللهم آت محمدا الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وزمرته جماعته وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي ناقضين للعهد قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون ليعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل وجد لهم الا كلمات مبتذلة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا ع كان قوي الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله ص لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم انا وجعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر رسول الله احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال ره واصاب فيما قال فهلا قلت يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصرته الانصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده واستؤثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها يتنافس المتنافسون

قوله ص

يعلم ذ

الاصل منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا

منهم

مدنهم ودنا جيهم الى حوزة معوية التي كان يغير بها على اطراف اعمال علي عم كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له فقال لهم ان الله اكرمكم بالاسلام بعد ان
كنتم مجوسا او عباد اصنام وبلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماءكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل بها
جيرانكم اي من التجاء اليكم من معاهد او ذمي فان الله تعم حفظ لهم زمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم الى حال يعظمكم بها من لا
فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من الاسلام
يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين في اقاصي البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا
سطوة سيفها لانتشاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوي وبالملئكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب
لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقي بالمدائن عبرتها في ايام مدها وهي كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس
بعد رمي شديد منها للعرب بالسهام وهم يتقدمون ويحملون ولا تهولهم السهام فقال فلاح منهم بيده مسحاة وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة
معروف بالباس وجودة الرماية ويلك امثلك في سلاحكم يهرب من هؤلاء القوم الحاسرين ولذعه باللوم والتعنيف فقال له ارم مسحاتك فاقامها
فرماها فخرق الحديد حتى عبر النصل الى جانبها الآخر ثم قال انظر الان ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم يصبه ولا فرسه منها بسهم لعله انه القرب
منه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدي الاسوار فقال له يا لفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم ثم قال عم اما لكم لا تغضبون وانتم ترون
عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويأنف من نقض عهد ابيه ولا يغضب ولا يأنف لنقض عهود الهه وخالقه ثم قال لهم كانت الاحكام
الشرعية اليكم ترد مني ومن تعليمي اياكم وتثقيفي لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم
من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من
منزلتكم حتى حكموا في دين الله باوهامهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة وانتعوا في شهواتهم وما رب نفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله ليوم وهو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة واستئصالها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية **الاصل**
ومن خطبة له عم في بعض ايام صفين وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **الشرح**
جولتكم هزيمتكم فاجمل في اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعم كانا يأكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط
واجمل في اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان
لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الفدم الغليظ
والطغام الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بياضا في منقصة ان اللهاميم في اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ و
هو معظم الشيء يقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز ان يريد به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآفيخ واخفش الرجل ضرب يافوخه وهذا اليق
لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو اذا اشبه والوحاوح الحرق والحزازات ولقيته باخرة على فعلة اي اخيرا والحس القتل قال الله تعالى
اذ تحسونهم باذنه وشجرته زيدا بالرمح طعنته والتاء تنشى في اوليهم واخريهم للكتائب والهيم العطاش وتذاد تطرد وتمنع وقد روى الطغاة عوض الطغام
وروى حشاء بالمهملة من حشأت الرجل اي اصبت حشاه وروى بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة والمرامات وقد ذكرنا نحن هذا الكلام فيما اقتصصنا
من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب **الاصل** ومن خطبة له عم وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق
الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد
السريرات **الشرح** الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في الحرب ولما كان تعالى لا ثبات الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه عم بكونه ظاهرا
بخلقه وبخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده لهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب بما ودعها
من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب ذوي النوازع المختلفة
والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقائد
السرائر **الاصل** منها في ذكر النبي عم اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
الشرح شجرة الانبياء اولاد ابرهيم عم لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذؤابة طائفة من شعر الراس وسرة البطحاء
اوسطها وبنو كعب بن لوي يفخرون على بني عامر بن لوي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابي
عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسمعيل انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني
والولج وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيري وراح على متون ظواهر يفتر عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها في وثل سهولها خلقي ومثل ظبائهن مجاوري **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه
من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة **الشرح** انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة
او يكون عني به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح رؤي خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا امثلك

الجزء السابع

٤ امثلك يكون مبهنا فقال انما انا كالطبيب المعنى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدائد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولوا القلوب العمى والآذان الصم والالسنة البكم اى الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الآية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخيرات او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ووقف سائل على مجلس الحسن البصري فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او واسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحتري

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا مقصرا في ملامة او مطيلا
قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا

فالتقسيم في البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا فكذلك يكون عاذرا او يكون مشوقا او يكون حزينا وقد وقع المتنبي في مثل ذلك فقال

فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل

فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التي ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة

وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذي قد اتيته بمنزلة بين الخيانة والاثم

والاثم شامل لانواع منها فقد دخل احد القسمين في الآخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكان هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال له اما ان اكون افشيت سرا اليك فخنتني او لم افش فكذبت علي فانت فيما اتيت بين ان يكون خائنا او كاذبا ومما جاء من ذلك في النثر قول بعضهم من جريح مضرج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك لان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحتري لما قسم هذا المعنى فقال

غادرتهم ايدي المنية صبحا للقنا بين ركع وسجود
فهم فرقتان بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد
او اسير غدا له السجن لحدا فهو حي في حالة الملحود
فرقة للسيوف ينفذ فيها الحكم قسرا وفرقة للقيود

ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تأتي غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك لانه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التي تأتي غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد صحح القسمة ابو تمام فقال

جمعت لنا فرق الامال منكم بأبر من روح الحياة واوصل
كالمزن من ماضي الرباب ومقبل منتظر ومخيم متهلل
فصنيعة في يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة لم تحول

فان قلت فان ما عبته من فساد التقسيم على البحتري والمتنبي يلزمك مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعر من ذكر التقسيم بأو وامير المؤمنين عليه السلام قسم بالواو والواو للجمع غير منكر ان تجتمع الاقسام لواحد لانه لم يعط معنى الانفراد فقط فافترق الموضعان

الاصل لم تستضيئوا بانوار الحكمة ولم تقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فانتم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء

الشرح انجاب انكشف والمحجة الطريق والخابط السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف وتقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح اى اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الجن والشياطين تشبيها بروح لا جسد ويمكن ان يعنى به نفسه لان الروح غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتصرف الذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبهم الى الرياء وايقاع الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولو يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

الاصل راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب

الشرح هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رحمه الله كان يلتقط الفصول التي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو عليه السلام يذكر ههنا ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب قوله قامت على قطبها الرئيس الذي عليه يدور امر الجيش والشعب جمع شعبة الطائفة وليس التفرق للراية نفسها بل لانصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اى تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد وهو جمع شعبة وتقدير تكيلكم بصاعها تكيل لكم فحذف اللام كما قال تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله بصاعه وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال الضلة لك وانه لبلو ضلة اذا لم يوفق للرشاد في مذاهبه والثفالة ما ثفل في القدر من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشيء المنفوض والعكم ايضا نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها وحركت الشيء لكنه بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى وفي الخبر المرفوع آفات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار في يبيس العرفج **الاصل**

اين تذهب

اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم تجعلكم تائهين وهذا الفعل اللازم يعدى بحرف الجر كما تقول في ذهبت به ذهبت به التائه المتحير والكواذب ههنا الاماني حذف الموصوف وابقى الصفة كقوله الا ايهذا كان من آدمي البشر اي يكفي غلام هذه صفته وقوله ولكل اجل كتاب كلام منقطع ايضا عن الاول مثل الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو مذكور ههنا وقوله ولكل غيبة اياب قد قال عبيد بن الابرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وهو راي تناوله العرب فاما امير المؤمنين وهو ثاني صاحب الشريعة التي جاءت بعود الموتى فانه لا يستثنى ويحتج عبيد في استثنائه والرباني الذي امرهم بالاستماع منه انما يعني به نفسه ع ويقال رجل رباني اي متأله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لامير المؤمنين ع كان والله رباني هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال واحضروه قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اي لا تقنعوا لانفسكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح بكم والرائد الذي يتقدم المنتجعين لهم الماء والكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وقوله وليجمع شمله اي وليجمع عزائمه وافكاره لينظر فقد فلق لكم الامر اي شق ما كان منها وفتح ما كان مغلقا كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة ويقلعها **الاصل** فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح** اخذ الباطل مآخذه كما تقول عمل عمله اي قوي سلطانه وقهر مثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب ويجوز ان يكون الطاغية ههنا صفة فاعل محذوف اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الداعية مثله اي الفرقة الداعية وصال حمل ووثب صولا وصولة اي يقال رب قول اشد من صول والصيال المصاولة وهي المواثبة صائله صيالا وصيالا والفحلان يتصاولان اي يتواثبان والفنيق فحل الابل وهدر ردد صوته في حنجرته وابل هوادر وكذلك هدر بالتشديد هديرا وفي المثل هو كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم والكظوم الامساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوما اذا امسك عن الجرة وهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس صاروا اخوة والاصل آخى الناس فابدلت الهمزة واوا كما آزرته اي عنته ووازرته يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين اي تعادوا وتقاطعوا فان قلت فانه من شعار الصالحين ان يهجروا في الدين ويعادوا فيه قلت لم يذهب امير المؤمنين حيث ظننت وانما اراد ان صاحب الدين مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور جار عندهم مجرى الاخ في الحنو عليه والحب له لانه صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظا اي لكثرة عقوق الابناء للاباء وصار المطر قيظا يقال انه من علامات الساعة واوساطه اكالا اي طعاما يقال ما ذقت اكالا وفي هذا الموضع اشكال لانه لم يقل هذا الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر والاجود الرواية الاخرى اكالا بالهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال وتعدد واكالا بضم الهمزة على فعال قالوا انه جمع اكل المأكول كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ووزن واحد مما جاء له لوزن كالولدان جمعا يقول صار الاوساط الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين كالفريسة للاسد وغار الماء سفل في الارض وفاض سال وتشاجر الناس تنازعوا وهي المشاجرة وشجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا وامثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو والعرب عادة بذلك وهي ان يجعل الخمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان **الاصل**

ومن خطبة له ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة **الشرح** قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه هي صفته الخاصة اعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وجاء في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس فقيرا من استغنى بالله وقال الحسن وا عجبا للوط نبي الله قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد واقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ع ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس بداهتها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجأرون الى الله سبحانه اضطرارا لا اختيارا لما

ذلك على ان العلم به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال عليه السلام من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه
يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والآخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب
فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت
عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غايب ثم انتقل الى خطاب الحاضر
فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغايب وجعل العبادة لحاضر يخاطب
بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى
مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال الذين غضبت عليهم وفي النعمة انعمت عليهم ومن
هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بقالوا عن غايبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم
حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتها ريح عاصف الاية وفايدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضرين الى اخبار قوم آخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء
بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعوا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفايدة
لو كانت الامور كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال عليه السلام ما راتك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم موجود قبل
الواصفين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا
خلق خلقه ثم يصفونه راي عين قلت بل بينهما منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته
فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر عليه السلام انه لم يخلق الخلق لاستيحاش ولا استعملهم بالعبادة لمنفعة وقد تقدم شرح هذا ثم قال
لا تطلب احدا فيسبقك اي يعجزك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فايدة في قوله ولا يفلتك من اخذته لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا
يفلتك من يفلتك قلت المراد ان من اخذته لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع الماخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت افلت
فعل لازم فما باله عداه قلت تقدير الكلام لا يفلت منك بحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اي استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا
استغفرت الله الذنوب اي من الذنوب قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله عليه السلام ولا يرد امرك من سخط قضاك
ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه لا نقص في ذلك
لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا
فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال عليه السلام كل سر عندك علانية اي لا
يختلف الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى الكل بالسوية واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا
يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه شبه من قول النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازل
السرمد وانت الابد الذي لا ينفد هو قوله انت الابد لا امد لك بعينه ونحن نشرحه ههنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادب لا كتاب نظر فنقول
ان له في العربية محملين احدهما ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي ذو داء ورجل مال اي ذو مال والمحمل الثاني
انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله عليه السلام كانه احدهما بعينه كقولهم انت الطلاق لما اراد المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق
نفسه ومثله قول الشاعر فان المندى رحلة فركوب وقال ابو الفتح في الدمشقيات استدل ابو علي على صرف منى الموضع المخصوص بانه مصدر يعني
قال فقلت له اتستدل بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما ينكر ان لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكرا
سمي به البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامراة سميتها بحجر وجبل وشبع ومعى فقال انما ذهبت الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يعاني فيه ذلك
فقلت الان نعم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك والمطل فلا منجى منك الا اليك قد اخذنا العرى دون فقدك قوله عليه السلام
لمعونة اليك فرغت منك ومن نيادك ولم احسب كما خلا لا ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر
ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنه من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر الدنيا بالنسبة الى نعم الآخرة وهذا حق لانه لا نسبة
للمتناهي الى غير المتناهي **الاصل** منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك
لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك و
استجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم و
لعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها
البرم ع مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا
نهوم ع ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه
شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا حيث ع

اقالة ولا

ايالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالاً جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى

الشرح هذا موضع المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به ولياً من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول قوله ع اسكنتهم سماواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السماوات فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض وانما لم يقتض ذلك لان قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضاً ان ملائكة الارض تعرج الى السماء ومسكنها بها ويتناوبون على اهل الارض قوله هم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما قول الحكماء فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان تكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله ع هم اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه اعلم بذاته وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه قوله واخوفهم لك لان قوتي الشهوة والغضب مرفوعتان عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والاقدام على المعاصي وايضاً فان منهم من يشاهد الجنة والنار عياناً فيكون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان قوله واقربهم منك لا يريد القرب المكاني لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة افضل من الانبياء لانه قد جعلهم اقرب منه على الاطلاق يقتضي افضليتهم على حمل القرب على الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص اربع فالاولى انهم لم يسكنوا الاصلاب كالبشر ولا شبهة ان ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية اشرف مما خالطها ومازجها والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفتخر على ابناء الملوك بانه لم يخرج من بضع امرأة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج قال ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل انه كان يتيه على الناس واذا شتم احداً قال ابن البضع قال ابو الريحان والاول من نعت بذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان تفسير قيصر بلغتهم شق عنه وابتداء تاريخ كان ايام الاسكندر تاريخ لعظم شأنه عندهم والثالثة انهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين وكفى ذلك في تحقيره وضعته فهم لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انهم لا يتشعبهم المنية ولا ريب ان من لا يتطرق اليه الاسقام والامراض ولا يموت اشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم ان مسألة تفضيل الملائكة على الانبياء لها صورتان احداهما ان افضل بمعنى كونهم اكثر ثواباً والاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما يقول ان الفلك افضل من الارض اي ان الجوهر الذي منه جسمية الفلك اشرف من الجوهر الذي منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله ع لم يتشعبهم ريب المنون اي يتقسمهم والشعب التفريق ومنه قيل للمنية شعوب

من عقله

لسانه

ولجب ولهب

العرى نالحالية

لانها تفرق

لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما يجذب الانسان اى جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة
اى تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعم لهم اجر غير ممنون وقال لبيد غبسا كواسب لا يمن طعامها ثم ذكرانهم على كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا
كنه ما خفى عليهم من البارى تعم لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم اى عابوها يقول زريت على فلان اى عبته وازريت بفلان اى قصرت به فان
قلت ما هذا الكنه الذى خفى عن الملئكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملئكة بالبارى تعم نظرية كعلوم البشر
والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية فى الجلاء والوضوح فيرالمؤمنين ع يقول لو كانت علومهم بك بصفاتك الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية
عوض علومهم هذه المحصلة الان التى هى نظرية لانكشف لهم ما ليس الان على حد ذلك الكشف والوضوح لا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود
فكلما كان العابد به اعرف كانت عبادته له اعظم ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستهام اهوائهم فيك وهل يستعمل الاهواء
الا فى الباطل بل الهوى الحب يميل النفس وقد يكون فى باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى استهام اهوائهم فيه ان
دواعيهم الى طاعته وخدمته لا ينازعها الصوارف وكانت مجتمعة مائلة الى شئ واحد فان قلت الباء فى بحسن بلائك بما ذا يتعلق قلت الباء ههنا للتعليل
بمعنى اللام كقوله تعم ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم اى لانهم فيكون متعلقة بما فى سبحانك من معنى الفعل اى نجاك بحسن بلائك ويجوز ان يتعلق
بمعبود اى يعبد لذلك ثم قال خلقت دارا يعنى الجنة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذى يدعى الانسان اليه ودب بدا لقوم يادبهم
بالكسر اى دعاهم الى طعامه والادب الداعى الى طعامه قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر وفى هذا الكلام دلالة على ان الجنة
الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اى وغروسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع
جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اى انبته ومنه قوله تعم افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان فى الجنة زروعا من البر
والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعنى الانبياء واقبلوا على جيفة يعنى الدنيا ومن كلام الحسن انما يتهارشون على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا
اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون
عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات عقله اى افسدته كما تخرق الثوب فتفسده الى قوله فهو عبد لها
ولمن فى يديه شئ منها نظر ابن دريد فقال عبيد ذى المال وان لم يطمعوا من ماله فى نغبة تشفى الصدا وهم لمن املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى
والى قوله حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون
اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتررت بالرجل واغتره زيد اى اتاه على غرة منه
يعنى بقوله الماخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك فى غرارته وغرته اى فى حداثته وصباه قوله سكرة الموت وحسرة الفوت يعنى
الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذتها والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصى ولو لوجه الدخول وحبه بالجيم قوله ونقاء من لبه
اى لبه باق لم يعدم وبرى ونقاء بالنون والنقاوة النظافة اى لبه غير معمور واغمض فى مطالبها اى تساهل فى دينه فى اكتسابها اى كان يفتى نفسه
بتاويلات ضعيفة فى استحلال تلك المطالب المكاسب وهذا هو الاغماض قال الله تعم ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه اخر وهو انه قد كان
يحتال بحيل غامضة دقيقة فى تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اى من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد
المحمل الاول فى اغمض والتبعات الاثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال لم يجدوا من بهم سوى العواقب والتباعة والمهنأ المصدر من هنئ الطعام وهنؤ بالكسر
والضم مثل فقه وفقه فان كسرت قلت هنيئا وان ضممت قلت هنوءة المصدر هناءة ومهنأ اى صار هنيئا وهنأنى الطعام يهنأنى ويهنئنى ولا نظير له فى
المهموز هنأ وهناء وهنئت الطعام اى تهنأت به ومنه قوله تعم وكلوه هنيئا مريئا والعبء الحمل والجمع اعباء وغلق الرهن اى استحقه المرتهن وذلك اذا لم
يفتكك فى الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام
قد غلقت رهونه بها وفى هذا الموضع كيف قلت لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التى جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له
فيها تصرف واشبهت الرهن الذى غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحر انكشف واصله الخروج الى الصحرا
والبراز من المكمن رجع كلامهم بينهم ما اصطلحوا من الكلام ازداد الموت التياطا اى التصاقا قد اوحشوا اى جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع
ويروى اوحشوا من جانبه اى خلوا منه واقفروا يقول قد اوحش المنزل من اهله اى اقفر وخلا الى المحط فى الارض اى الى خط سما مخطا او خط الدفنة يعنى اللحد
ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل محط القوم اى نزلوا والحواخر الخلوا وله اى يساوى الكل فى شمول الموت والفناء لهم فلا يلحق الاخر بالاول اما السماء كلها
ويروى كما المور الموج الحركة وفطرها وارتج الارض لزلزلها تقول رجبت الارض وارجها الله يجوز رجها وقد يروى ورجّ الارض بغير همزة وعلى الاصح عليه فى القران كلا
اذا رجت الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اى مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف والرجفان الاضطراب الشديد ومنه البحر رجاف لاضطرابه قال الشاعر
حتى تغيب الشمس فى الرجاف ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة ثم ميزهم اى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه قوله تعم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفصلوا من اهل الطاعة فظعن بهم شرا
الافزاع تعاودهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلكة ويشخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الى منزل اشخص الرجل واشخصه غيره وقيل الانكال
جعلها فى الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهنا قطرت البعير طليته بالقطران قال كما قطر المهنوة الرجل الطالى وبعير مقطور وهذا من
الالفاظ القرانية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى ان النار الى القطران سريعة جدا ومقطعات النيران اى ثياب قد قطعت وفصلت

هم

لم وقيل المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والجلب الجلبة الصوت والعقيف الصوت الشديد لا يفصم كبولها الا بكرة فيوردها الواحد كلهم ثم ذكر ان عذابا
سرمدا لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن
نباتة وهو الفائز بقصبات السبق من الخطباء وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتأمل الناظر كلام امير المؤمنين ع في خطبه ومواعظه وكلام هذا
الخطيب المتأخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب
فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم
من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض لذوي البصائر فيه شك ولا امترا وانتم معرضون عنه اعراضكم عما
يختلق ويفترى حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى واين من المنايا قد قصمت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول مطلع كريه القرى
فالقهقرى عن حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على اجداث المنزلين من شناخيب الذرى المتحلين بوارج — وحكم القدم
ام حبوكرى المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المنعمة اطباق الثرى تجدوا ما بقي منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرأ رحم نفسه فبكاها
وجعل منها اليها مشتكاها قبل ان يعلق به خطاطيف المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتشرق عليه بمائها مقل العيون ويلحق بمن دثر من
القرون قبل ان يبدو على المناكب محمولا ويغدو الى محل المصائب منقولا ويكون عن الواجب مسئولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا هنالك يرفع
الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع الاسباب ويذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ومن وجب له الثواب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة — الثواب ثم
وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من اثر التوليد ولا بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكزازة
والفتور والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلئما شكته راكبا جواده وهذا الكلام الدلال المدني المخنث اخذ ازره متأبطا دفه والح تاج
بوق الرحيل من السخافة واللفظ العامي الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابي الطيب قوله فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
وقالوا لا يدخل بوق في كلام يفلح ابدا والح ما على قوله القهقرى القهقرى متكررة من الهجنة واعجب منها ام حبوكرى واين هذا اللفظ الحوشي الذي
تفوح منه روائح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي جلف قد قدم من نجد لا يفهم محاوره اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان — ولا اهل الحضر
تتثنى من لينها وتتساقط من ضعفها ثم الح هذه القهقرى والتسجيع الذي اولها القرى ثم الورى ثم يفترى ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا
الكلام معنى لطيفا او مقصدا رشيقا وهل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض وطائل
تحتها قليل جدا وتأمل لفظة امرأ فانها مهموزة في اللغة فان كان قصرها فقد ركب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع مرة فقد خرج عن الصناعة
لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في ان لحن المستحسن في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس
حصحص الحق فما للحق مناص وشخص البلى فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما ساعدكم من الله حراص وكم على موارد الهلكة اغتصاص وكم عن مصالح
البركة انتكاص كان ليس امامكم جزاء ولا قصاص وبخوارج الموت في وحش نفوسكم اقتناص ليس لها عليها ناب ولا اعتياص فليتأمل اهل المعرفة بعلم الفصاحة
والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا كلام ملزق
عليه اثار كلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد وادخروا طيب المكاسب تخلصوا
من انتقاد الناقد واغتنموا فسيح المهل قبل تنكد المقاصد وافتحوا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا الفصل
عذوبة او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك
قوله فما له من واقع في كرب الحشارج مصارع لسكرات الموت معالج حتى درج على تلك المدارج وقدم بصحيفته على ذي المعارج وغير خاف ما في هذا الكلام
من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار محجة القيامة يتلوا الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر
منهم الاصاغر ويلحق الغوامر بالعوامر حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر ان هذا الكلام ركيك جدا لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه
بل استهجن واسترذل ولعل عائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا كقول
من يقول السيف امضى من العصا وفي هذا غضاضة على السيف فنقول انه قد شملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تع وبين كلام البشر
ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تع ولكم في القصاص حيوة وبين قول القائل القتل انفى للقتل و
نحو مقايستهم بين قوله تع خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما وان كتموا عنك الحديث فلا
تسل ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد وانه لا — وابتلاج ثم
يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربها فليس يستنكر منا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ع ليظهر فضيلة كلامه
بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه لكن قوما من اهل العصبية
والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين ع ويماثله وقد ناظر في ذلك بعضهم فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه
الى كلام امير المؤمنين ع وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى
والعالي والاعلى من الكلام لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين
نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب — والبق

والتي هي أصلح لا يدرى لأي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام ثم يبقى الفرق بين الموضعين أن حسن
الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يعرفه إلا أهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة أو بالفقه
كان من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر
وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض إن كان عادما لذلك من نفسه **الأصل** ومنها
في ذكر النبي ص قد حقر الدنيا وصغرها وأهون بها وهونها وعلم أن الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فأعرض عن الدنيا بقلبه و وعلم ع
أمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا أو يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لأمته منذرا ودعا إلى الجنة
مبشرا وخوف من النار محذرا **الشرح** لعل هذا التكرير هنا لكثر من قلت فيقتضي قوله ع قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي ص لها وذلك أبلغ في الثناء
عليه من تنبيهه له وصغرها أي صغرها عند غيره ليكون قوله وأهون بها وهونها مطابقا له أي أهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه
الصلاة والسلام زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا أي قبض الدنيا عنه باختيار وقد روي من النبي ص بذلك وعلم بما فيه من نعمة بدت
ومنزلته في الآخرة والرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ ريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير وقيل الريش والرياش
المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا أي مبالغا أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه **الأصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة و
مختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق
بالأول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا لأن الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة فيوردها إيرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض قوله عليه الصلاة طويلة ع
والسلام نحن شجرة النبوة كأنه جعل النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع جيئتها في صعودها ونزولها قال بعض
الطالبيين يفتخر على بني عم له ليسوا بطالبيين فقال هل كان بعقبة النور أبو كم أم كان جبرئيل عليه ينزل أم هل يقول له الإله مشافها بالوحي يا أيها
المزمل وقال الحمد لله ومنا طيبين ويطرقنا بالوحي منا وأنتم ضجيعا بين يدي جبرئيل يعني حسنا وحسينا واعلم أنه إن أراد بقوله نحن مختلف الملائكة
جماعة من جملتها رسول الله ص فلا ريب في صحة القضية وصدقها وإن أراد بها نفسه وابنيه فهي أيضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه
قال إن جبرئيل مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما وروى أبو أيوب الأنصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك
قبل أن يظهر الإسلام وتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي ع لما قبض أبوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه
رسول الله ص للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي يقول ص
وأن رسول الله ص قال هذا صوت جبرئيل فأما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه وإن عني بها نفسه وذريته فإن الأمر فيها ظاهر جدا
قال رسول الله ص أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب وقال أقضاكم علي والقضاء أمر يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر أنه بعثه إلى اليمن قاضيا
فقال يا رسول الله إنهم كهول وذوو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم فقال له اذهب فإن الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى
وتعيها أذن واعية سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنها أنزلت في علي ع وما خص به من
العلم وجاء في تفسير قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أن الشاهد علي ع وروى المحدثون أنه قال لفاطمة زوجتك أقدمهم سلما وأعظمهم حلما
وأعلمهم علما وروى المحدثون أيضا عنه ص قال من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب وبالجملة فحاله في العلم حال
رفيعة جدا لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم فلا أحد أحق بها منه بعد رسول الله ص فإن قلت كيف قال عدونا و
مبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد أعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وأيضا
فإنهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل أحد ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا إليه جعل انتظاره انتظارا لما يكون بعده **الأصل** ومن
خطبة له ع إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص ص ع
فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فإنهما
ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية
فإنها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فإن
وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث و
تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم **الشرح** ذكر ع ثمانية أشياء كل منها واجب أولها
الإيمان بالله وبرسوله ويعني بالإيمان هاهنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الأعمال الواجبة وترك القبائح وقد
ذهب إلى أن ماهية الإيمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وإن لم يكن مذهب أصحابنا فإن لهم أن يقولوا إن أمير المؤمنين ع جاء بهذا اللفظ على
أصل الوضع اللغوي لأن الإيمان في أصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي لست بمصدق لنا لأن كنا صادقين أو لأن كنا
كاذبين ومجيئه ع به على أصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الإيمان لأنا نذهب إلى أن الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما هو مذهبنا في الصلاة
والزكاة وغيرهما فلا منافاة إذا بين مذهبنا وبين إطلاقه عليه الصلاة والسلام وثانيها الجهاد في الله وإنما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لأنه من باب سبحانه

دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن الايمان لان الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه من دفع الضرر من الافعال المختصة بالجوارح ايضا فان الايمان اصل الجهاد كانه ما لم يعلم الانسان على ما يجاهد لا يجاهد وانما جعله ذروة الاسلام اى اعلاه لانه مما يختص بذا الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظايف الاسلام فكان ذا من الاسلام بمنزلة الراس من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعنى شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعنى التى فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد الذى عليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجريها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو كان السبب فى اظهار الناس لها ونطقهم بها فصارا كالاصل لنسبة اليها وذا بعها واقام الصلوة اى ادامتها والاصل اقامة فحذفوا عين الفعل وعوضوا عن العين المفتوحة هاء فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبى ص الصلوة عماد الدين من تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكد افتراضا منها وانما قال فى الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر فى السائمة باعتبار غير الاعتبار الذى يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة والاعتبار الاول من القطع والثانى من الوجوب قال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول فانها شئ مقتطع من المال موصوف بالوجوب سادسها صوم شهر رمضان هو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اى سترة وسابعها الحج والعمرة ونفيهما دون فريضة الصوم قال انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اى يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم وهى واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة فى المال اى مكثرة ومنسأة فى الاجل اى ينسا ويؤخر يقال نسأ الله فى اجلك ويجوز انسا بالهمزة فان قلت فما الحجة على تقدم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فلان تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها وغيرها ليس كذلك واما تقدم الزكوة على الصوم فلان الله تعالى قرنها بالصلوة فى كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا فى موضع واحد وكثرة تاكيد الشئ وذكره دليل على الاهتمام واما تقدم الصوم على الحج فلانه يتكرر ووجوب الحج لا يجب فى العمر الا مرة واحدة فدل على ان الاهتمام عند الشارع من الحج ثم قال وصدقة السر فهى من الواجبات الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب يزيد عليه او توبة واصله فى اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر يغطى الحق وسمى البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمى الفلاح كافرا لانه يغطى الحب فى الارض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرها قال وصنايع المعروف فانها تقى مصارع الهوان كاسير يفك المسلم او كاخذ ظلامة لعبد المستحق للاخذ ثم شرع فى وصايا اخر مدها والهدى اليقين فى الحديث وامدوا هديه تقاربه يقال هدى فلان هدى فلان اى سار سيرته وسمى القرآن حديثا اتباعا لقول الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالاية على انه محدث لانه لا فرق بين محدث وحديث فى اللغة فان قالوا انما اراد احسن الكلام قلنا العرب لا تعرف ذلك ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفظة حديث لانه انما سمى الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب ومن من هذا اخذ ابن عباس قوله اذا قرأت آل حم وقعت فى روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد فى القرآن من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذى لا يعمل بعلمه كالجاهل الحاير الذى لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما احدهما فبعلمه واما الاخر فبتمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة عليه الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتاسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل لا يتاسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اى احق ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاق اللوم والعقاب اشد

الاصل ومن خطبة له ع اما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير فى شئ من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذى طمانينة اليها قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب السلتم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد وآثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع

وهم اخلاء وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ؟ الشرح خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية قال النبي ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدائم قوله وتحلت بالامال من الحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له والحبرة السرور وحائلة متغيرة ونافدة وبائدة منقضية واكالة قتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم انها تناهت الى امنية ذوي الرغبات فيها لا تتجاوز ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا اي فالتف نبات الارض وتكاثف به اي بسبب نزول الماء ونزوله عليه ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على ما يشاء من الانشاء والافناء مقتدرا قوله من يلق من سرائها بطنا انما خص السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقي لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من السير على الظراب والاكام وطلة هطلت مطرت مطرا قليلا يقول اذا اعطيت قليلا من الخير اعقبت الكثير من الشر لان الهتان الكثير المطر هتنت السماء تهتن هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحري اي جدير وخليق يقال انك لحري ان يكون هذا الامر كذا وهذا الامر محراة لذلك اي مقمنة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به مثل احج به ويقول هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير وقمين لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر وهن حري ان لا يثبنك نقرة وانت حري بالنار حين يثيب فاذا قلت هو حري بكسر الراء وحري بتشديدها على فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان وحريان وحرون مثل عمون واحرياء وفي المشدد حريون واحراء وهي حرية وحرية وهن حريات وحريات وحرايا فان قلت فهلا قال حرية اذا اصبحت لانه يخبر عن الدنيا قلت اراد شانها فذكر اي شانها خليق ان يفعل كذا واحلولى صار حلوا ومن هنا اخذ الشاعر قوله الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عينا منها بعبرة على ذاهب منها فانه ذاهب وارتفع جانب المذكور وبعد ان ما اعمل فيه بعض الظاهر لا انه يقتضي الفعل ويطلبه فهو كان في قوله تعالى اذا السماء انشقت وامر الشيء اذا صار امرا وينا ولين الامر لاجل الجمع والرغب مصدر رغبت في الامر رغبة ورغبا اي اردته يقول لا ينال الانسان منها ارادته الا ارهقته تعبا يقال ارهقه اثما اي حمله وكلفه ولم يمس فيها امرؤ في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف لان القوادم مقاديم الريش والراكب عليها بعرض من خطر عظيم وسقوط قريب والجناح ويقي الرجب والاذى قال ابو نواس تغطيت من دهري بظل جناحه فصرت ارى دهري وليس يراني فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت واين مكاني ما عرفن مكاني والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر قوله فتعتلكه والابهة الكبر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء اي تكدر وبالكسر الكدر وقد يكون صفة بالفتح والكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رنق والاجاج قد جمع المرارة والملوحة اج الماء يؤج اجوجا والصبر بكسر الباء هذا الدواء المر نفسه ثم سمي كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم وقوله بالية واسبابها حبالها والثروة منها والمحروب المسلوب ثم اخذ قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا واطول بامر خبر كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقى آثارا فان من آثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك واما بعد الامال فمرتب على طول الاعمار فكلما كان اطول كانت الامال ابعد وان عنى به علو الهمم فلا ريب انهم كانوا اعلى هما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكذلك القول في اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد الكثير واعد منهم اي اكثر قوله ولا ظهر قاطع اي لا مع المسافر الطريق والقوادح المثقلة انقله وبرى بالقوادح ما الصاقه من نظر في الشجر وصدوع تظهر في الاسنان ولو معهم جعلتهم كالطول ويجوز ان مثل والقوارع المحن والدواهي وفي الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعهم اذلهم قال ابو ذؤيب اني ارى الدهر لا اتضعضع وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير وان لها ودان لها اي ذل واخلد اليها اي ركن ولكنه اخلد الى الارض والسغب الجوع يقول لم تزودهم الا الجوع وهذا مثل كما قال قوله او نورت لهم الا الظلمة اي بالظلمة وهذا كقوله هل زودتهم الا السغب وهو من باب اقامة الضد مقام الضد اي لم تسعدهم بالنور بل بالظلمة والضنك الضيق ثم قال فبئس الدار وحذف الضمير العائد اليها وتقديره هي كما قال تعالى نعم العبد وتقديره هو من لم يتهمها والصفيح الحجارة والاجنان القبور الواحد جنن والمجنون المقبور ومنه قول الاعرابية لله درك من مجنون في جنن والاكنان جمع كن وهو الستر قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والمدرة على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون ان جيدوا مطروا وان قحطوا انقطع المطر عنهم فاصابهم المحل وهو الجدب في معنى قوله عليه الصلوة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما جميع جمع آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون

فقال قد بان مني جمعوة لم تؤبث ومجبورة في نجرة لم تعشب وناد عقدة اللذ منها قريبة وما قربتا بين التراب معقب وقد نقل الشعراء والخطباء هذا
المعنى كثيرا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه الله في مرثيه لابي اسحق الصابي اعزز علي بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا الى الجانب
والدهر يعجلهم عن الاوراد ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اوتاد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد كرهوا النزول
فانزلتهم وقعة للدهر بادلة الكلاكل فهاموا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع انهم متفردون تفرد الاحاد فقوله
بادون في صور الجميع البيت هو قوله ع جميع وهم احاد بعينه وقال الرضي رحمه الله ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظما من الصهباء صور ضننت على العيون
بحسنها امسيت اوقرها من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب اي تناء
قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله ع وجيرة وهم ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب لكل اناس معمر في ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فكاين ترى من دار حي قد اخربت وقبر باكناف التراب جديد هم جيرة الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة
الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقير الى اليسير من الزاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا لا يرون تدكانا وانزلوا ولا يدعون
ضيفانا واجتمعوا ولا يحمون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين ع بعينه المذكور في الخطبة وقد اخذه مصالته ومنه
قوله طحنتهم طحن الحصيد وغيبتهم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم في خرابها قطان عمروا فاخربوا واقربوا فاغربوا واصطحبوا وما اصطحبوا
منه قوله ع فيا كانها دعصا كاخاد هو بل في ظلم الالحاد الى يوم التناد واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين ع وقد رايتها في كتاب المونق لابي عبيد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين ع وهي بكلام امير المؤمنين
اشبه وليس يبعد عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين ع فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري
اكثرهم **الاصل** ومن خطبة له ع يذكر فيها ملك الموت عليه الصلوة والسلام وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا
بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن
صفة مخلوق مثله **الشرح** اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء
الاغذية ينفذ في العروق حالا فيها وكذلك للقلب وكذلك للكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا يقبضون الارواح بحكم النيابة عنه لولا ذلك لتعذر عليه
وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة
الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه
النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لانها بخارية ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن
الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك فقالوا ليس بمستحيل ان
يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مساما ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلجه الملك
فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح
فنقول الملك اصله مالك بالهمز وزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال الشاعر
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية
ابن ابي الصلت فكان برقع والملائك حولها والتوفي الاماتة وقبض الارواح قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم الذي قسمه في وفاة الجنين صحيح
لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني
ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف امه ليقبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيع الروح ويكون مسخرة له
اذا اراد قبضها امتدت اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها لو فتشها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اعظم واشرف مما ابتدا به فقال
كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يرمي واياه كان يقصد وانما مهد حديث الملك والجنين توطية لهذا المعنى الشريف و
السر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس يقول التي من بيتها خف مركبي عزيز علينا ان نراك تسير اما دون
مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى في جريهن عبير ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير
ومن ذلك قول ابي تمام يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ومنه قول البحتري
هل الشباب ملم بي فراجعه ايامه لي في اعقاب ايامي لو انه نائل غمر يجاد به اذن تطلبته عند ابن بسطام ومنه قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية ويصف بخلها
وجبنها وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة في معلقها بشاعيرها بدوية فتنت بها الحلل تشكو المطاعم طول هجرتها و
صدودها ومن الذي تصل ما اسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل قالت الا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل لو ان فناخسر صبحكم و
برزت وحدك عاقه الغزل وتفرقت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشانك البخل اتمنعين قرى فتفتضحي ام
تبذلين له الذي يسل بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء المتاخرون
يتعاطونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لمصنفي الرسائل والخطب الا بعد تامل شديد وقد وقع منه مواضع في
القرآن العزيز فمن ابينها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن آدم عليه الصلوة والسلام الى ان انتهى الى قصة موسى عليه السلام قال

الروح

في اخرها

الجزء السابع

41 في الوضع أسعد ابن شرحا وأوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء
منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا
هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة
اعلم أن من أنواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به إلا أن الاستطراد هو أن تخرج بعد أن تمهد ما تريد
أن تمهده إلى الأمر الذي تروم ذكره فتذكره وكأنك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود إلى الأمر
الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا: وأغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني إلا أنه في الحسن جاء كصورة في هيكل وافي الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول أخواله للرستميين بفارس وجدوده
للتبعين بموكل يهوي كما تهوي العقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الأجدل متوجس برقيقتين كأنما تريان من ورق عليه موصل ما إن يعاف
قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الأحول ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل جذلان ينفض عذرة في غرة يقق تسيل
حجولها في جندل كالرائح النشوان أكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الأطول ذهب الأعالي حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الأسفل هزج الصهيل
كأن في نغماته نبرات معبد في الثقيل الأول ملك العيون فإن بدا أعطينه نظر المحب إلى الحبيب المقبل ألا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الأحول
الكاتب وكأنه لم يقصد ذلك ولا أراده وإنما جرى به القافية ثم ترك ذكره وعاد إلى صفة الفرس ولو أقسم إنسان أنه ما بنى القصيدة منذ افتتحها إلا على
ذكره ولهذا أتى بها على تلك اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص أنك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح أو المهجو تركت
ما كنت فيه من قبل بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى ينقضي القصيد وفي الاستطراد تمر على ذكر الأمر الذي استطردت
به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصد قصد ذاك وإنما عرض عروضا وإذا فهمت الفرق فاعلم أن الآيات التي تلوناها
إذا حققت وأمعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لأنه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها
الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فعاد إلى ما كان فيه أولا ثم في هذه القصة وفي أحوال موسى وبني إسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص
الذي يكاد يكون استطرادا لولا أنه أفسده بالخروج إلى المدح قول أبي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي أولها أسقى طلولهم أجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم ظلمتك ظالمة البريء ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على إلف سواك تحوم فلو أتم شعره لكان استطرادا
لا محالة لكنه نقض الاستطراد وعزيمته في المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد إلى جنب السماك مقيم ملك إذا نسب الندى من ملتقى
طرفيه فهو أخ له وحميم ومضى على ذلك إلى آخرها ومن الاستطراد أن يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف أمر ليس من غرضه ويدمج الغرض الأصلي
في ضمن ذلك وفي عضونه وأحسنه ما يكون فيه لذلك أصلح بأنه قد استطرد ونص في شعره على ذلك كما قال أبو إسحق الصابي في أبيات كتبها إلى أبي القسم عبد
العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها إليه إلى شيراز وأبو إسحق في بغداد وكانت أخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاها متواصلة
مترادفة إلى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها إلى عز الدولة بختيار والصابي يجيب عنها يا راكب الجسرة العيرانة الأجد يطوي المهامه من سهل ومن جلد
المبلغ أبا قاسم نفسي الفداء له مقالة من أخ للود معتمد في كل يوم لكم فتح يشاد به بين الأنام بذكر السيد العضد وما لنا ذكره مثل لكننا أبدا
نجيبكم بجواب الحاسد الكمد فأنت تكتب في الفتوح لنا نجري مجيبا إلى ما ساء كل أحد وما همنا بتداني مكاتبة ولا جوابكم في القرب والبعد لكنني
رمت أن أثني على ملك مستطرد بديع فيه مطرد ولم تخطر في ملح أبو إسحق في هذه الأبيات وبنى عن الظرف والملاحة ولقد
كان ظرفا ولبابة كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الأثير الموصلي في كتابه المسمى المثل السائر أنه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد
وقد أمره أن يعبث بالجماعة ونديمه سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في
مجلس شرب فقال وأحسن فيما قال وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد أغانيه وطول قرونه سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه وذلك لأن الشاعر قصد الهجاء لكل
واحد منهم ووضع الأبيات لذلك إلا مدح قرواش وإنما أراد بذلك الهجاء ولم يستطرد وهذه الأبيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء إلا البيت الأخير والغرض
في الشعر كالمدح في الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام واحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة وقد
تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى
لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى

فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده **الشرح** قوله ع فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اى ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة اى على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء في موضعه فلان ينتجع الكلاء والمنتجع المنزل في طلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها انه خلط حلالها بحرامها الكلام ومراده تفضيل الدار الآتية على هذه الحاضرة فان تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ويروى ولم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر واليسير بمنزلة المسافر ثم امرهم بان يجعلوا الفرايض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وان يسألوا الله من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم اى كما الزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي ع فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه قصد كم فاقة مستورة بمروة وضرورة قد غطيت بتجمل ومن ابتسام تحته قلب شجي قد خامره لوعة ما تنجلي والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله والعاجلة اذهب بكم من الآجلة اى ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم اكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده وانما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارج عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى حال لا يتوازرون اى لا يتعاونون والاصل الهمز ازرته ثم تقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى التائين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون اى لا تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله ع ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضي رحمه الله نقص الجديدين من عمري يزيد على ما ينقصان على الايام من مالي دهر توزع في حبي نوائبه فما اهتمامي ان اودى بسربالي والضمير في يخاف راجع الى الاخ لا الى المستقبل اى بما يخافه الاخ من مواجهته بعيبه قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي ع وقد لقيته قادما الى العراق وسأله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على السنتهم فاذا امتحنوا قل الديانون واللفظة مجاز واصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اى ليس في قلوبهم **الاصل** ومن خطبة له ع

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا ص عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء

وبها

عليكم ع

مع

الجزء السابع

مع الجائية واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون **الشرح** لقائل أن يقول أما كونه واصل الحمد له من عباده بالنعم عليهم
فمعلوم فكيف قال إنه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من أفعال العباد وليس من أفعاله ليكون واصلا للنعم به والجواب هذا القائل هو أنه لما وفق العباد
للشكر بعد أن جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد أن أقدرهم عليه صار كأنه الفاعل له فأضافه إلى نفسه توسعا كما يقال أتم الأمير الحج وفعل الوالي الفعل فأما
حمده سبحانه على البلاء كحمده على الآلاء فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه أنه تعالى إنما يفعل المكروه بنا
لمصالحنا فإذا حمدناه عليه فإنما حمدناه على نعم بها وإن كانت في الظاهر بلية وألما فإن قلت فهلا كان الأحسن في البيان أن يقول نحمده على بلائه كما نحمده
على آلائه قلت إنما عكس لأن مراده باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستقبح أن يعقبها بلفظة الحمد على البلاء للمنافرة كانت تكون بينهما فقال
نحمده على هذه الآلاء التي أشرنا إليها الذي هو الآلاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سأل الله أن يعينه على النفس البطيئة عن المأمور به السريعة إلى
المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم إني أشكو إليك عدوا بين جنبي قد غلب علي وفسر قوم من أهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا أراد مجاهدة النفوس ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أبت الأنفس إلا حب المال والشرف وإن حبهما
بدين أحدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم إلى الصباح فانظر بأيهما ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب فعبر عن ذلك بقوله مما أحاط به علمه
وأحصاه كتابه لأنه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد أوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر أي غير مبق شيئا لا يحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ثم قال ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب وشاهد الموعود أي إيمان العيان أخلص وأوثق من إيمان الخبر فإنه ليس الخبر كالعيان وهذا إشارة
إلى إيمان العارفين الذين هو عليه الصلاة والسلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعدان القول إشارة إلى قوله
تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويروى يسعدان القول بالسين أي هما شهادتان بالقلب يعضدان الشهادة باللسان ويسعدانها ثم ذكر أنهما
شهادتان لا يخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعا عنه أما أنه لا يثقل ميزان رفعا عنه فهذا لا كلام فيه وإنما الشأن في القضية الأولى لأن ظاهر هذا
القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم أصحاب مقاتل بن سليمان القائلون إنه لا يضر مع الشهادتين معصية أصلا وإنه لا يدخل النار من في قلبه ذرة
من الإيمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في تأويل ذلك إنه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وإنما حكم بهذا على شهادتين
مقيدتين قد وصفهما بأنهما يصعدان القول ويرفعان العمل فإن الشهادتان المقيدتان بذلك القيد إنما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب
وتجنب القبيح لأنه إن لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل وإذا كان حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه إنما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول
من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة ثم أخذ في الوصاة بالتقوى وقال إنها الزاد في الدنيا الذي يزود منه لسفر الآخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا أي
لجأت إليه واعتصمت به ثم وصفهما أي الزاد والمعاذ فقال زاد مبلغ أي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر إليها ومعاذ منجح أي يصادف عنده النجاح ثم قال دعا
إليها أسمع داع يعني الباري سبحانه لأنه أشد الأحياء إسماعا لما يدعو إليه وبني أفعل ههنا من الرباعي كما جاء ما أعطاه للمال وما أولاه للمعروف وأنت أكرم
لي من زيد أي أشد إكراما وهذا المكان أقفر من غيره أي أشد إقفارا وفي المثل أفلس من ابن المذلق ويجوز أن يكون أسمع ههنا أحسن داع أي أحسن داع دعا لأنه لا بد من تقدير
هذا الخبر لأنه تعالى لا يوصف بأنه يحسن وإنما يوصف بالحسن أفعاله ووعاها خير واع أي من دعاها عنه تعالى وعقلها وأجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عنى به
أسمع داع رسول الله صلى الله عليه وآله وعنى بقوله خير واع نفسه لأنه أنزل فيه وتعيها أذن واعية والأول أظهر ثم قال فأسمع داعيها أي لم يبق أحد من المكلفين إلا وقد
أسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها أفلح من فهمها وأجاب إليها لا بد من تقدير هذا وإلا فأي فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته في السر
والعلن والخشية أصل الطاعات وإليها وقعت الإشارة بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
قوله حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا الفعل إلى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون فيه الظرف مجرى
المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة أي سرت فيه وقال ويوم شهدناه سليما وعامرا أي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فأضافوا إلى الظرف فقالوا
يا سارق الليلة أهل الدار وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فأخرجهما بالإضافة عن الظرفية فإن قلت لماذا كرر لفظة الأجل وفي تكرارها مخالفة لفن البيان
قلت إنه استعملها في الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الأجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الأجل يعني الموت نفسه وقوله موتر قوسه وموتر بالتشديد
ولا تؤسى جراحه لا تطب لا تصلح أسوت الجرح أي أصلحته ولا ينقع لا يروى شرب حتى نقع أي شفى غليله ودواء ناقع وهو كما ناجع وما رأيت شربة أنقع منها
وإلى قوله عليه السلام يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الخوارزمي وشبيه
بأسعد لبني ثعلبة يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يطرق كل ليلة قوله ومن عبرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما أي يصير الفقير غنيا والغني
فقيرا وقد فسره قوم فقالوا أراد أنك ترى من هو في باطن الأمر مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن الأمر مغبوط مرحوما أي يحسب ذلك ويتخيله وهذا التأويل
غير صحيح لأن قوله بعده ليس بينهما إلا نعيم زل وبؤس نزل يكذبه ويصدق التفسير الأول وأضحى فيئها من ضحى الرجل إذا برز للشمس ثم قال لا جار يرد ولا
مأمون يتهادى ... أخذه أبو العتاهية فقال فلا أنا راجع ما قد مضى لي ولا أنا دافع ما سوف يأتي وإلى قوله ما أقرب الحي من الميت وما أبعد الميت من
الحي لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال يا بعيدا عني وليس بعيدا من لحاقي به سريعا قريب صرت بين الترب غريبا أيها النحت الثرى تجد غريب فإن قلت ما
تقسيمه ثم الأمور التي عددها إلى الفناء والعناء والغير والعبر قلت لقد أصاب الثغرة وطبق المفصل الا تراه ذكر في الفناء الدهر والإنسان عن قوسه
وفي العناء جمع ما لا يأكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغنى والغنى بعد الفقر وفي العبر انقطاع الأجل الأمل فقد ناط بكل لفظة ما يناسبها
وقد نظر بعض الشعراء إلى قوله ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه فقال خير البضائع للإنسان مكرمة تنمى وتزكو إذا بارت بضاعته

فالخير خير منه فاعله والشر شر منه صانعه الا ان امير المؤمنين ع استثنى العقاب والثواب الشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر انه كل شيء من امور
الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والاخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القايل اهتز عند تمنى وصلها طربا ورب
امنية احلى من الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب وفي الامن
والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم
بفنون من الاداب والحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع
فيهما هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعرا
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ويقال في المثل لج الخوف تامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي
يتصوره الناس من الجنة انها اشجار وانهار ومأكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة
لهذه الملاذ المضادة لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضي كما يذهب اليه المرجية وانه لا
عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجية وان اهل النار ما يألفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون
خصوصا على ما ذهبنا اليه في الوعيد ولو لم يكن الا الام النفوس باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقات جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع
ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من
ذلك ثم اعلم ان قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انه اخرجه في مخرج اخر بلاد ما اشتهيت رايت فيها
فليس يفوتها الا الكرام فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في اخرته وكم من مزيد في دنياه
وهو خاسر في اخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا
للاولى وايضاحا ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان
المباح من المآكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم لحم الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر
وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق
الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه
لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري
واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة مما له
اهل الخسارة بخسارتهم الا ان اهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله ودخل انسان على علي بن موسى الرضا وعليه ثياب مرتفعة
القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امرنا بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على
طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد
فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه رفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله
ولكنه ارتفع لانه مبتدا وخبره اولى وهذا المبتدا والخبر في موضع نصب لانه خبر يكون وارتفع لانه بدل من المضمون وهذا الحسن اولى من الوجه الاول
وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيضه او يكتسب عوضه
في الغد دينارا واما امس نفسه فمستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب هذا الكلام يقتضي ان العمر
مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج
الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها
فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل
الذي له انما هو زمان اخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصله عوضا
مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد بنفسه للافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا لافعال توقع فيه فليس احدهما
عوضا عن الاخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية
وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان تكون شرطا او ان تكون هو بذاته من اثر قدرة
الانسان كحركته واعتماده وساير افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في
الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاغراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد
الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها
امس ففرق اذا ما بين باب الاعمال وباب الارزاق وقوله الرجاء مع الجائي والياس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل الجائي مرجوا لانه
لا يعلم غيبه قال الشاعر ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله فاتقوا الله حق تقاته اي حق تقيته اي خوفه اتقى يتقي تقية وتقاة ووزنها
فعلة واصلها الياء ومثلها اتخم تخمة واتهم تهمة **الاصل** ومن خطبة له ع في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا

وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها والحنين إلى مواردها اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم
حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس
ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات
المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا
فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل
بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها
حتى يخصب لإمراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد قال الشريف الرضي ره

قوله انصاحت جبالنا أي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب إذا انشق ويقال أيضا انصاح النبت وصاح وصوح إذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا
أي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما
تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فإن تقديره
ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الأمطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

الشرح يجوز أن يريد بقوله وهامت دوابنا
معنى غير ما فسره الشريف الرضي ره وهو هيمانها على وجوهها لشدة المحل يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهي لها
كالمواطن للإبل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير في أولادها أن يرجع إلى الثكالى أي كعجيج الثكالى على أولادهن ويحتمل أن يرجع
إلى الدواب وعجت على أولادها كعجيج الثكالى وإنما وصفها بالتحير في مرابضها لأنها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع إن نهضت لترعى لم تجد
عشبا وإن أقامت كانت إلى انقطاع المادة أقرب وقوله وملت التردد في مراتعها والحنين إلى مواردها وذلك لأنها أكثرت من التردد في الأماكن التي كانت تعهد مراعيها فلم
تجد بها ما ترعاه فملت التردد وكذلك ملت الحنين إلى الغدران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فيها حنت إليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت لا
فائدة فيه والأنين صوت الشاة والناقة وبعيرا آن لحاجة إلا أنه أصل الأنين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال أن يئن أنينا وأنانا وتأنانا والموالج
المداخل وإنما ابتدأ بذكر الأنعام وما أصابها من الجدب اقتفاء لسنة رسول الله ص ولعادة العرب أما سنته فإنه قال لولا البهائم الرتع والصبية
الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى استحباب إخراج البهائم في صلاة الاستسقاء وتقدير هذا الكلام اللهم إن كنت
حرمتنا الغيث لسوء أعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا وأما عادة العرب فإنهم كانوا إذا أصابهم المحل استسقوا بالبهائم و
دعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في أذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يستسقون بذلك وقال أجاعل أنت
بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضا وأصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال القوم يا رسول الله نحن
الفرارون فقال بل أنتم العكارون أنا فئتكم والبيت الذي ذكره الرضي ره لذي الرمة لا أعرفه إلا أحراجيج هكذا رأيته بخط ابن الخشاب ره والحرجوج الناقة الضامر
في طول وفيه مسألة نحوية وهي أنه كيف نقض النفي من ما تنفك وهو خبر جائز كما لا يجوز ما زال زيد إلا قائما وجوابها أن تنفك ههنا تامة أي ما ينفصل ومناخة
منصوب على الحال قوله وأخلفتنا مخايل الجود أي كلما شمنا برقا واختلنا سحابا أخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس
والبلاغ الملتمس أي الكفاية للطالب يقول قحط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة أخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب
تعبا وقناطة أيضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين قال ومنع الغمام فبنى الفعل للمفعول به لأنه كره أن يضيف المنع إلى الله تع وهو منبع النعم فاقتضى حسن
الأدب أن لم يسم الفاعل وذكر ومنع الغمام أي منع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فإن قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تأخذنا قلت المؤاخذة
دون الأخذ لأن الأخذ الاستئصال والمؤاخذة عقوبة والسحاب المنبعق المنبعج بالمطر ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وان قلت
وانسحب سحا صبا والوابل المطر الشديد ثم قال تحيي به ما قد فات أي ما تلف به الناس لما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي الاسم من سقى والمريعة
الخصيبة وثامرا فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر أي ذو لبن وتمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها
ويروى نجادنا بالنصب على أنه مفعول قوله وتندى بها أقاصينا أي الأباعد منا وينتفع بها ضواحينا تندى بكذا أي انتفعت والضواحي النواحي القريبة
من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة أرمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي لها ولا صاحب لا شفق وسماء مخضلة تخضل النبات أي تبله
ويروى مخضلة أي ذات نبات وزروع مخضلة يقال اخضل النبت اخضلالا أي ابتل وإنما أنث السماء وهو المطر وهو مذكر لأنه أراد الأمطار والودق المطر
ويحفز يدفع بشدة وإذا دفع القطر القطر كان أعظم وأغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون أهل الجدب والمسنتون الذين أصابتهم
السنة وهي المحل والقحط الشديد واعلم أن صلاة الاستسقاء عند أكثر الفقهاء سنة وقال أبو حنيفة لا صلاة للاستسقاء قال أصحابه يعني أنها ليست سنة
في جماعة وإنما يجوز أن يصلي الناس وحدانا قالوا وإنما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعي وأبي يوسف ومحمد بخلاف ذلك قالوا
وقد روي أن رسول الله ص صلى بالناس جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة أن يكون في
المصلى وإذا أراد الإمام الخروج لذلك وعظ الناس وأمرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لأن ذلك يمنع القطر قالوا وقد روي عن عبد الله بن مسعود
أنه قال إذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد في قوله تع ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويأمر الإمام الناس

يصوموا ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله ص كما فعل عمر ويحضر معه اهل الصلاح
والخير ويستسقي بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه وكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا ولم يختلطوا
والسؤال في صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا يقتضيه وينبغي ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج
رسول الله ص للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهي ركعتان كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات و
في الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة خطبتين ويكون دعاء الاستسقاء في الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا
غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم
انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك
كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر
على الايمن تفألا بتحول الحال وكذا روي ان رسول الله ص فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هي ولا يعيدوها الى حالها الاولى الا اذا
رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وكقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليد في هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر
حتى يصيبهم وان يحسروا له عن رؤسهم وقد روي ان رسول الله ص حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا منه و
يتوضؤا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة
فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة يرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة
يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة
مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء
قريش ع — وجاء في الاخبار الصحيحة ان رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت
العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان
نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو و
ولده وليهبط اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن
القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فوالحرمة والحرم ان
بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد فتتامت اليه رجالات قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق
القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا ص فرفعه على عاتقه و
هو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون
اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فورب الكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء
بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش و
جلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال شاعر من قريش وقد روي هذا الشعر لرقيقة
بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا   وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء وسمي له سبل سحا   فعاشت به الانعام والشجر وفي الحديث من رواية انس بن مالك ان
الكراع هـ — اهل المدينة قحطوا على عهد رسول الله ص فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد يديه
ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشأت سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام المطر فقام اليه ذلك
الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله ص ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس فوالذي
بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة انه ع استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله
وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انت الغني ونحن الفقراء فانزل
علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما انزلته علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم
امطرت فلم يأت ص منزله حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد انني عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قدير
ومن دعائه ص في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما
هنيئا مريئا مريعا مربعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به العباد وتغيث به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم
انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا فاحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروي
عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل

الجزء السابع

على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود رأيت العباس يومئذ وقد طال عمر وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على صدره وهو يقول
اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم
بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت و
مشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن
ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذين بعث اليهم ويشهد لهم فيشهد على العصاة بالعصيان
والخلاف ويشهد للمطيعين بالاطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وما يكلف العدل فاي حاجة الى الشهادة قلت اليس يمكن ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين
في دنياهم من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد
عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد وقوله غير وان اي غير فاتر ولا كال والواني الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر
قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب الاصل منها لو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون
على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم
فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم
مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج
وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره الشرح الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء
صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته واهلته همست الشحم اي اذبته ويروى ولاهمت كل امرئ وهو
اصح من الرواية لان اهمني الامر اي احزنني وتاه عن فلان رايه اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي وبمن مات
من صحابته كحمزة وجعفر وامثالهما ممن كان امير المؤمنين يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة مضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معردين
واوجفوا اسرعوا وقيل العقبى بالدائمة وكرامة باردة اي لم يؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي ويعاني في حصوله
من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وياكل
خضرتكم يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة
يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي رحمه الله والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من
اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها
منها ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منه ورما
كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج
كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح
ما يتعلق باذناب الشاة من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير
قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج
كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول
كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري
عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا
الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين
وكان ابو جهل بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع
ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت
تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن
معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره و
كقول ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال ايضا لئيم درن الثوب نظيف القعب والقدر ابو النتن ابو
الدفر ابو البعر ابو الجعر فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر
الشاة كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج
الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد صحف قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ابا ودجة قالوا

واحدة الادباج كانه بذ للدلالة كان مما لا يقطع لا ادباج السيف ددفاه قوم بالوخز وهي ديبته تسبه الجبان قصير الظهر شبههم بها وهذا ورد بنيله ضعيف
فما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب **الاصل** ومن كلام له عم فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده
ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **الشرح** انتصاب الاموال بفعل مقدر يدل عليه
بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا خالقها والاولى بكم ان تبذلوا المال في رضا رازقه
والنفس في رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله و
انما تكم الطاعته ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تستعمون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم ثم
لا تطيعون الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم بالاعتبار بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعم وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وتذكر عن اصل اخوانكم وذلك بموته لا بد فانه ينقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين اخيه والرواية الا
الظهر **الاصل** ومن كلام له عم انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة
المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهي ما تستر به بطانة الرجل
خواصه خالصته الذين لا يطوي عنهم سره فان قلت ما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعني بحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوي اليه
من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة الظاهرة تقلبه باطنا سيما ان كان ينضوي اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام
قاله امير المؤمنين عم للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدايني والواقدي في كتابيهما **الاصل** ومن كلام له عم وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد
فسكتوا مليا فقال ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عم ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج وانما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ
وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة
عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه
لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار
الشرح سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار كذلك قال الله تعم واهجرني مليا وامت عند فلان ملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث
اي حينا وبرهة وكانما قبت ملاوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس المصدر والكتيبة قطعة من
الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والثفال ههنا مصدر والثفال بكسر الثاء
جلد يبسط ويوضع تحت الرحى فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون
عن الحق وعن الحرب اي يتحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع ونصب
طعانين على الحال من الضمير المنصوب في اطلبكم وهذا كلام قاله امير المؤمنين عم في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين و
النهروان وقد ذكرنا سببه وواقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح مذكرا ثم قال لا يهلك فيها فانثه قلت لان الطريق يذكر ويؤنث يقول
الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له عم تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات
وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم
اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد
وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعم للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** ورواها قوم
لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات لان تبليغ الشرائع بعد وفات الرسول الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعم
يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبي صلعم في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا ورجل مني واتمام العدات انجازها وفيه
الى قوله تعم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي صلعم في حقه عم قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القران وفيه اشارة
الى قوله تعم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والى قول النبي صلعم في حقه عم اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على ما ذكر
الروايتين اداء الشرائع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزله الله وعلم مواعيد رسول الله التي وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس من نحو ان يقول
له ساعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعم اي تاويلها وبيانها الذي يتم به لان في كلامه
تعالى المجمل الذي لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى
وضياء الامر يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه عم ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس
واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اي قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ورافهة اي هينة السير لا تعب فيها
ولا بطء وتبلى فيه السرائر اي تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنده
اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه من ذاته وازع وزاجر من قبيحه فبعيد ان ينزجر وان يرتدع بعقل غيره وموعظة مرشده كما قيل وزاجر من النفس خير من

عتاب

الجزء السابع

عتاب العواذل ثم ذكر النار فحذر منها وقوله حليتها احد يد يعني القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له من المال يجمعه و يورثه من لا يحمده وجاء في الاثر ان امير المؤمنين ع جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب كتابا في ذلك ساعته

اليتم

الاصل ومن كلام له ع وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فلما نهاهم عنها كان فيه غيبا مصلحتهم ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراي الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال لو كنت حملتكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان يعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الراي الاصوب الاحزم فان قلت افتقولون انه اخطا في العدول عن هذا الراي قلت لا نقول انه اخطا بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الراي الاصوب كما قال الحسن هلا مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الراي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قدمنا ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله من عرف عذره عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته لها وملت الخيل من تقحمه الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه واعلم انه ع لما قال هذا القول استدرك بكلام آخر حذرا ان يثبت على نفسه الخطاء في الراي فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه ويستصعب على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في صلاح الامر وابرام هذا الراي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين ببعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احداهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقولون ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الآبار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متاسف على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص وقوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوا على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ عليه باطراف الارض قال الفرزدق

اخذنا باطراف السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله صفا صفا ثم ذكر ان بعض هؤلاء المتاسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين ع جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص من

من الجزء

من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء وجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة والخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبين فان قلت
من هؤلاء الذين يشير اليهم قلت هم قوم كانوا في ابتداء الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله
كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة
والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب
العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي
ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا واسفاه كيف
لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكره وقال لابي بكر انظر
لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله تحق لنا اي يحق لنا ان نفعل كذا
وهو حقيق به وهو محقوق به اي خليق له والجمع احقاء ومحقوقون وسنى تبهل وصدف عن الامر يصدف عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي
يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد
قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن
الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال عليه السلام الم
تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان القتل ليدور بين الاباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله
بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر
وهذه عادة الرضي رحمه الله تنتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع
كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا على تفسيره قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها
النعم فمن شهد منكم النهر قوله فامتازوا اي انفردوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق
به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب
فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح وهذا آخر الفصل الثاني فاما قوله لكنا انما
اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة
الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي رحمه الله في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال
ما كان يقوله دائما وهو اني انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا
فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء
والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان
صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة
حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عليه السلام لم يقصد بذلك
الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلم ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل
نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله **الشرح** احس علم ووجد ورباطة
جاش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا ياباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل
الجبن وذبب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي
بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الميت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة
بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه عليه السلام اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف و
ذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الحرب
مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعساكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

الجزء السابع

٤٣٢ ويطلب هذا الناس عند نفسه وذلك ما لا تدعيه لضرغم ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجد
لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الاوقات المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة
عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم
من حاله انه كان يوثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي كان يطلبه ويوثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت
بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وكما قال الآخر يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك
فيما اقسم عليه هل انت تصدقه بان الف ضربة بالسيف اهون من ميتة واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا
لاصحابه في الجهاد قلت لحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار انا حالف ومقسم على اني اظن ان زيدا في
الدار واني اعتقد كونه في الدار الثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين ع على المحمل الاول فقد
اندفع السؤال لانه ع قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة مختلف لان
المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت ذو النزع والمدة والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا
في ذلك بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويتكرر
الضربات به والحياة باقية بعد فغير مشتبه ان بين ميت يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او بما ينها ان يسقط
معه القوة ويبطل العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت ههنا اهون واقل الما فلو اوجب بحمل كلام امير المؤمنين ع اما على جهة التحريض فيكون قد
بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه
من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل
احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد ابلغناه محبته **الاصل** ومن كلام
له ع وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم
الشرح الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض
فهي تحك بعضها ببعض يقرع ع اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء
باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تاخذون ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام و
ابتدا فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا وتلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم
واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال قطري بن
الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة و
امامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيرة قارح الاقدام وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك و
تراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من اصحابك فان دم
الشهيد نور له يوم القيامة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق
المولود ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد ولهذا
الذي اشار اليه ع سبب معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه
ويتخاذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم لما تلوا
عن خصمه الجم المهيب له فان نفس خصمه تقوى عليه
ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له
ويكون العطب والهلاك
للمتلوم الهائب

١٣٠٢

وهذا اخر الجزء السابع من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وحرره العبد محمد تقي الخوانساري

الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها **الشرح** الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول فالواجب أن يكون أول القوم مستلئما وأن يعضوا على الأضراس وقد تقدم شرح هذا وقلنا إنه يجوز أن يريد أمرهم بالحنق والجد ويجوز أن يريد أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب لأن الغاض بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وأمرهم بإماتة الأصوات أي إخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وأمرهم بحفظ رايتهم أن لا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم إنما ينظرون إليها وأن لا يخلوها من محام عنها وأن لا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كيلا يخيموا ويجبنوا عن إمساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له أي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانباها ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الأصل أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر كأنه قال ليجز كل امرئ قرنه لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي وقد جاء الأول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن ولولا وجوب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها وأجزأ بالهمز أي كفى وقرنك مقارنك في القتال أو نحوه وآسى أخاه بنفسه مؤاساة بالهمز أي جعله أسوة نفسه ويجوز واسيت بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيرا معا في مقاومة الأخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن ينكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقسم أنهم إن سلموا من ألم القتل النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات الأجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الأعظم يريد شرفهم وعلو أنسابهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى الذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم أيضا لذم المكان بالكسر أي لزمه ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل ثم قال لهم أيكم يروح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت أطراف العوالي وهذا من قول رسول الله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الأنصار رسول الله يقول يوم أحد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الأخبار هذا من قول الله تعالى ونبلو أخباركم أي نختبر أفعالكم ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جماعتهم أي يهزمهم ويشتتها أي يفرق كلمتهم وأن يبسلهم بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم أبسلت فلانا إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل قال تعالى أن تبسل نفس أي تسلم وقال أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم وهذه الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا

وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها **الاصل** ثم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح ۴۲۲
العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق
الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف رضي الله الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال
منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح** طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس
طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بانها اتسعت حتى يرى الانسان المقابل
لها ببصره ما وراءها ولولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء وامير المؤمنين ع اراد من اصحابه طعنا يخرج النسيم وهو الريح اللينة منه ويفلق الشيء
افلقه بكسر اللام فلقا اي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء اي سقط او هلك او تاه في الارض واطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها ايضا
ندر الشيء يندر ندرا اي سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش
الاعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين قيل انها اللغة الفصحى ويرجموا يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب
اي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاؤوا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اي ناصر وحالب الرجل اذا نصره واعانه وقال
الشاعر الهفا بقرى سحبل حين احلبت علينا الولايا والعدو المباسل اي اعانت ونصرت والخميس الجيش وتدعق تدق نواحر الرضي ره ويجوز ان يفسر بامر اخر
وهو ان يعني به اقصى ارضهم وآخرها
من قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السروح
انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره
ونحن نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور ههنا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمارا رض اصيب مع علي ع
بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي ع بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي
البختري وقد قال رسول الله في عمار ما قاله الناس كلهم ان رسول الله قال ان الجنة لتشتاق الى عمار وروى عنه ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ائذنوا له
مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي ص راى عمارا وهو يحمل احجار المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى الناس
كافة ان رسول الله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يوم صفين
قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع
علي ع الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له علي كهيئة المازح يا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم
يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر
وحدثنا عمرو قال لما دفع علي ع الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال
من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا شسوع
فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معاوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل
قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل عمرو بن العاص وابناه
ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد اكثروا لومي وما اقلا اني شريت النفس لن اعتلا اعور يبغي اهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا اشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم احمد المعلى اول من صدقه وصلى قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن
سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع
فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على
هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض فكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم
ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن
عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم خلصنا الى الرابع
ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر
ولا تبرح الاقدام عند التضارب قال نصر والتقى في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم
من الارك وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك ابركوا كما يبرك الجمل ثم رموا
بحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلوة
ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها
ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم
مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي ع بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي ع الفجر قال علي يا مرحبا بالقائلين عدلا
وبالصلوة مرحبا واهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم

قالوا نعم والله يا امير المؤمنين لنشتد عليهم هذه الليلة فقال لهم طوبى لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة
فخرج هاشم باللواء حتى ركزه فى القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال اصاب معاوية تلك الليلة اربعة آلاف وثلثمائة من فارس وراجل مصلين بالخضرة وامرهم
ان ياتوا عليا من ورائه فقطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلى ع قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف
بينها وهو لا يعلم ويظن انه فى عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر
فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان البارحة فنظر اليه على ع نظر منكر ونادى منادى على ع ان اتعدوا للقتال فاغنت همدان ع
واغدوا عليه اهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم على ع ان اهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين
يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين
فليأمر همدان وغيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى على ع فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس
وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التى خلف ظهورنا وهى اربعة
الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحصين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها
انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم فى هذه الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين
مقنعين فى الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كاليعافير ثم رجعنا الى اصحابنا
وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على
اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل
العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه فى رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل
الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يتحاجزوا
حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت العرب يعرف بعضهم بعضا فى الجاهلية وانهم لحديثوا
عهد بها فالتقوا فى الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتضاربوا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم و
كانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال فبينا على ع واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء
قحطان اذا نادى رجل من اهل الشام من دل على ابى نوح الحميرى فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميرى ومعه جماعة من اهله
ورهطه فقال لابى نوح سر معى قال الى اين قال الى ان نخرج عن الصف قال وما شانك قال ان لى اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا فى كتيبة قال
ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له
انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما فى خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الان به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلعم قال يلتقى اهل الشام واهل
العراق وفى احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم منى ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمى قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بينى
وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرنى ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة وانى قاتلك واصحابك لانا
على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتى معى صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده فى قتالنا
لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت عجبا من قوم يعترضهم الشك فى امرهم لمكان عمار ولا يعترضهم الشك لمكان على عليه السلام ويستدلون على ان
الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان على ع ويحذرون من قول النبى ص تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله ص فى على
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا ع اجتهدت قريش كلها من مبدأ الامر فى
اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت ومرتبته قد
فى قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك وانى ان اموت احب الى من ان ادخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا
تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هى كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح انى والقتال ثم
اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطانى ذو الكلاع وانت تعلم ما فى نفسى فاعصمنى
واختر لى وانصرنى وادفع عنى ثم سار مع ذى الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما
وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك فى رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمى هذا
وهو من اهل الكوفة فقال عمرو ارى عليك سيما ابى تراب فقال ابو نوح على سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابى جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل
سيفه وقال الا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين اظهرنا وعليه سيما ابى تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف
ابن عمى وجارى عقدت له ذمتى وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر قال
ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرنى لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو

الجزء الثامن

۴۲۳ والله الذي لا اله الا هو لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا
بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص
وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى
الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحاب له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن معمر وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني
ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت له لم تسال فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلعم يقول يلتقي
اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا فسالني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك
ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلعم
يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان
يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص
قالوا ههنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما اجراك علي وانت على هذه الحال قال عوف
جراني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الان على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك قال ابعث
من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني
لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم
بالباطل اني ادعوك الى الهدى وتدعوني الى الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة و
الضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد
اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليات اصحابك في قلة ان شاؤوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا
كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق الخيل خيل عمار وخيل عمرو ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال
له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك
وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت
لاني رايتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى
قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرا كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب
من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وساخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله صلعم امرني
ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله صلعم قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار
وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال عمرو ان فيك لمساب سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا
فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله
وعلي معه قال عمرو افكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا
تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار و
اصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت
الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا
لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رايت اخبية صفين
واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوط بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديدة فيطوف
في القتلى فاذا راى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجاه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل
فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي وان خففت
لم امن الهلكة وقد كان قال معوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول
على اهل الشام فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم
في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالاخر فاطافت به خيول علي وجعل عمرو
يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معوية اصبرت فلم يزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا
على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال في هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رحمه الله اصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها
ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله

تم سنو

ثم نستسقى فلما اشتد عطشه فاتته امرأة طويلة اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شربه الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي وابو العادية فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوى فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي صلعم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار في هذا اليوم واصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجي فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته فقال عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسمعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدا باول شي فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابي حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد يحمل اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله صلعم يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلعم قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله صلعم استجار من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز كلا ورب البيت لا ابرح اجي حتى اموت او ارى ما اشتهي لا افتا الدهر احامي عن علي صهر الرسول ذي الامانات الوفي ينصرنا رب السموات العلي ويقطع الهام بحد المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما ياتلي قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرار قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي عم وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد افسدت على اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان عمرو حمي الانف قال

تعاتبني ان قلت شيئا سمعته وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي انعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي علم بصفين انها تكون وعمار يحث على قتلي ولو كان لي بالغيب علم كتمتها وكابدت اقواما مراجلهم تغلي ابى الله الا ان صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل سوى انني والراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل فلا وضعت عني حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا امر ولا احلي ان الله ارخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي واترك لك الشام التي ضاق رحبها عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي

ذاهل الذهن والذهن الهائم السريع ل

فاجابه معوية الآن لما القت الحرب بركها وقام بنا الامر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كاني لا امر ولا احلي اتيت بامر فيه للشام فتنة وفي دون ما اظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل يوم وليلة كان الذي ابليك ليس كما ابلي فيا قبح الله العتاب واهله الم تر ما اصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة احب اليهم من ثرى المال والاهل اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل

قال فلما اتى عمرو شعر معوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا عم دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم لا جهدت ان لا ارجع اليك تقتل ابدا فقال علي عم ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بني زهرة قاتله الله فقبل هاشم وهو يقول اعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرئ وان كبا وحاصا ليس يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال يا اعور العين وما بي من عور اثبت فاني لست من فرعي مضر نحن اليمانون وما فينا خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر سيان عندي من سعى ومن امر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك تخبطه الخيلان بالسنابك في اسود من نقعهن حالك ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب له وسلم لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله اول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن عم الامر الى معوية ووفدت عليه الوفود اشخص

له وسلم

الجزء الثامن

عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا
من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني
منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع
الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط
في هشك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية امرتك امرا جازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم وكان ابوه يا معوية الذي
رماك على حرب بحز الغلاصم فقتلنا حوثرة من دماشا بصفين امثال البحور الخضام وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ستقرع ان ابقيته سن نادم فبعث معوية بالشعر
بالسجن الى عبد الله بن هاشم فكتب في جوابه من الحبس معاوي ان المرء عمرا ابت له ضغينة صدر ودها غير سالم يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة المسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى
وما ان يعني كاضغاث حالم فان تعف عني تعف عن ذي قرابة وان ترقتلي تستحل محارمي هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله
المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي بعث الى اهل البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية
بطلبه اشد الطلب لا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب
من معوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج
عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن
بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت حلك بابها
عبد الله ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته الي فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم
الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معوية الا وعبد الله بين
يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله تعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين اعور يبغي اهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا قال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى
يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه
الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس
بالحبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك سعاط الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني
اعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال
الشرح خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشوك
ولقد رايت اباك في بعض تلك المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه
قاتل غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند تقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم يلين
له اخدعاك اباكثر من الموت تخوفني فقال معوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم
ثم قال ارى العفو عن عليا قريش وسيلة الى الله في يوم العبوس القماطر ولست ارى قتلي فتى ذا قرابة له نسب في حي كعب وعامر بل العفو عنه بعد ما خاب
قدحه وزلت به احدى الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فاردته رماح بحابر ثم قال له اتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا
قال لا اسئل عن عقيدات الضمائر لا سيما اذا اراد بتجها فيه طاعة الله قال الذي يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية جائزته
واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم سقط له
مسقطه ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم اذ سقطت انه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى
عليك فناداه اقرا على امير المؤمنين السلام وقل له بركات الله ورحمته يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة
يصبح عدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث
اليه علي وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم
من القراء فجزع عليه قال حجر استجرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر ومعبد وسفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة
لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء
الا من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه
لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا
بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو
خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول انا ابن ارباب ملوك غسان والدائن اليوم

بلبن عثمان

بدين عثمان انبأنا قرآننا بما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا ينثني حتى تضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا
ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سألني
ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم ازروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما
قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله واول من امن به
واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال
الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي
قتل هاشم وعمار يقول امرأة من اهل الشام لا تعدموا قوما اذاقوا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشما
قال نصر اما اليثربي بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا اذا الخيل جالت
بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملأت
وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حويطا على جل العشيرة ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا عظيم رماد النار لم تك فاحشا
ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مغضبا فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه ووجهه يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان يقتلوا ابني بديل وهاشما
فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا وافلتنا تحت الاسنة مرثد وكان قديما في الفرار مدربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنه رجالكم ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع
لضبة في الهيجاء عريف منكبا ونحن احطنا بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي ع قتل في المعركة وجزع
علي ع لقتله قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من صحب رسول الله ص وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي
الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منه صيرني الدهر كاني شنه وسوف تعلو حول
قبري رنه من زوجة وحوبة وكنه قال نصر الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام لقد رأيت امورا كلها عجب
وما رأيت كايام بصفينا لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال الجلة الجونا خيل تجول واخرى في اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتذلنا سيوفا في
جماجمهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا كانها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا
قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من جملة اصحاب علي ع يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها
وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال بعث علي خيلا ليحبسوا عن معوية
مادته فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي ع فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا فلما
زاد الاختلاف قال علي ع اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة
فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرارا واورثك الوغى خزيا وعارا فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته همر اهارا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر
اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف ينوء وتعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفايف
تبدل من اسماء اسياف وائل وأي فتى لو اخطأته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت
الجعفري ايمن تحالف وقد صبرت حول ابن عم محمد على الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم
ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا
لرفع هجاء عتبة جوابا فقال له سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك سمي الجعل وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة
المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمرو بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي ع بصفين
يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي ع وعك ولخم وجذام والاشعريون وكانوا مستبصرين في قتال علي ع فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من
وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي
وهو قائم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول
وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي ع ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا
وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة جنح الظلام يحث الركض والعنقا وافت منيته عبد الله اذ لحقت قب الخيول به اعجز بمن لحقا وانساب مروان في الظلماء مستترا

الجزء الثامن

عند النبي كلما خاف الردى لقا وقال مالك الأشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد أعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا إذ أقدما إن تقتلوا منا أبا اليقظان شيخا مسلما
فقد قتلنا منكم سبعين رأسا مجرما أضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤلما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي أباها عين جودي على خزيمة علاع
بالدمع قتيل الأحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا أدرك الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات نصروا السيد
عمر بن سعد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الأعمش قال كتب معاوية إلى أبي أيوب
خالد بن زيد الأنصاري صاحب منزل رسول الله ص فكان سيدا معظما من سادات الأنصار وكان من شيعة علي ع كتابا وكتب إلى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي
على بعض فارس كتابا فأما كتابه إلى أبي أيوب فكان سطرا واحدا حاجيتك لا تنسى الشيباء أبا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر أبو أيوب ما هو فأتى به عليا ع
فقال يا أمير المؤمنين إن معاوية كهف المنافقين كتب إلي بكتاب لا أدري ما هو فقال علي ع فأين الكتاب فدفعه إليه فقرأه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما
الذي ينسى الشيباء لا تنسى أبا عذرها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها أبدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو أول ولدها كذلك لا أنسى
أنا قتل عثمان وأما الكتاب الذي كتب إلى زياد فإنه كان وعيدا وتهددا فقال زياد ويلي على معاوية كهف المنافقين وبقية الأحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني
وبينه ابن عم محمد ص معه سبعون ألفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يأمرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت أما والله لو ظفر ثم خلص إلي
قد شرح ليجدني أحمر ضرابا بالسيف قال نصر أحمر أي مولى فلما ادعاه معاوية عاد عربيا منافيا قال نصر عمرو بن شمر إن معاوية كتب في أسفل كتابه إلى أبي أيوب أبلغ
لديك أبا أيوب ما لك إنا وقومك مثل الذئب والنقد أما قتلتم أمير المؤمنين فلا ترجوا المودة منا آخر الأبد إن الذي نلتموه ظالمين له أبقت حرارته
صدعا على كبدي إني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم إماما غير ذي أود لا تحسبوا أنني أنسى مصيبته وفي البلاد من الأنصار من أحد قد أبدل الله منكم
خيرا ذي كلع واليحصبيين أهل الخوف والجند إن العراق لنا فقع بقرقرة أو شحمة بزها شاو ولم يكد والشام ينزلها الأبرار بلدتها أمن وبيضتها
عريبة الأسد فلما قرأ الكتاب علي ع قال لشد ما شحذكم معاوية يا معشر الأنصار أجيبوا الرجل فقال أبو أيوب يا أمير المؤمنين إني ما أشاء أن أقول شيئا
فقال ع من الشعر يعيا به الرجال إلا قلته فقال فأنت إذا أنت فكتب أبو أيوب إلى معاوية أما بعد فإنك كتبت لا تنسى الشيباء أبا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمان
وما نحن وقتل عثمان إن الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن أسد وأهل الشام عن نصرته لأنت وإن الذين قتلوه لغير الأنصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا ابن حرب إننا
لا نبتغي ود ذي البغضاء من أحد فاسعوا جميعا بني الأحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الأبد نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا عاني الأود
والعام قصرك منا إن ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد أما علي فإنا لا نفارقه ما رفرف الآل في الدوية الجرد إما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول أناسا ساكني الجند لا يعرفون أضل الله سعيهم إلا اتباعكم يا راعي النقد فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع واليحصبيون طرا بيضة البلد
قال فلما أتى معاوية كتاب أبي أيوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي ع صفين فاقتتلنا
مرة ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا إلى المسايفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا نحن وأهل الشام في اليوم الثالث يعانق
بالتراب ح بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالأفواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا إلى بعض
ما يستطيع أحد من الفريقين أن ينهض إلى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي ع على القتلى
فلما أصبح أقبل على أصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من أصحاب معاوية أكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن أبرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال
والله إني لمع علي ع إذ أتاه علقمة بن زهير الأنصاري فقال يا أمير المؤمنين إن عمرو بن العاص يرتجز في الصف بشعر أفأسمعكه قال نعم قال إنه يقول إذا تخازرت
وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور ألفيتني ألوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر أحمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في أصل الحجر
فقال علي ع اللهم العنه فإن رسولك لعنه قال علقمة وإنه يا أمير المؤمنين يرتجز برجز آخر فأنشدك قال قل فقال أنا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الأبلج ليث
كالشطن ترضى بي الشام إلى أرض عدن يا قادة الكوفة يا أهل الفتن أضربكم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي ع وقال إنه لكاذب
وإنه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهى ترقعين وأنت مبصرة ويحكم أروني مكانه لله أبوكم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل مقامنا
وشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا أهل العراق كأنهم من البحر موج لجه متراكب وجئناهم نمشي صفوفا كأننا سحاب خريف صففته الجنائب
فطارت إلينا بالرماح كماتهم وطرنا إليهم بالسيوف القواضب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولى المناكب إذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا
كتائب منهم وارجحنت كتائب وقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا عليا فقلنا بل نرى أن نضارب فأبنا وقد أردوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم أر يوما كان أكثر باكيا ولا عارضا منهم كميا يكالب كأن تلالي البيض فينا وفيهم تلالي بروق في غمامة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا وجده في
الأمر إني إخال عليا غير مرتدع حتى يقام حقوق الله والحرم أما ترى النقع معصوبا بلمته كأنه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق كما
يغيظ الفحل لصعب القطم حتى يزيل ابن حرب عن إمارته كما تنكب تيس الحبلة الحلم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي أن معاوية تهدده فقال
يا أيها الرجل المبدي عداوته روئ لنفسك أي الأمر تأتمر لا تحسبني كأقوام ملكتهم طوع الأعنة لما ترشح الغدر وما علمت بما أضمرت من حنق حتى أتتني به الركبان
إذا نفست على الأمجاد مجدهم فابسط يديك فإن الخير مبتدر واعلم بأن علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن
من عمايتها حجر نعم الفتى هو إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر وما أخالك إلا لست منتهيا حتى يمسك من أظفاره ظفر لا تحمدن امرءا حتى تجربه
ولا تذمن من لم يبله الخبر إني امرؤ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر وإن طوى معشر عني عداوتهم في الصدر أو كان في أبصارهم خزر أجمعت
عزما جراميزي بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم أثر قال فلما بلغ معاوية هذا الشعر قال ما أراه إلا قد قارب قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق أن

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوماً فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين قال تلك الخيل فخذ ايها شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان تصب
افضل الخيل تقتل بها ثم لم يلبث ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس كان قد دعا الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان آخران من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق
معوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياماً في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص اجئتم
الينا تسفكون دماءنا وما رمتم وعر من الامر اعسر لعمري لما فيه يكون حجاجنا الى الله ادهى لو عقلتم وانكر تعاورتم ضرباً بكل مهند اذا شد وردان تقدم
قنبر كتائبكم طوراً تشد وتارة كتائبنا فيها القنا والسنور اذا ما التقوا يوماً تدارك بينهم طعان وموت في المعارك احمر وقال رجل من كلب مع معوية
يهجو اهل العراق ويوبخهم لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب وانهم وبيعتهم علياً كواشمة التغضن بالخضاب تزين من سفاهتها
يديها وتحسر باليدين عن النقاب فاياكم وداهية نئوداً تسير اليكم تحت العقاب اذا ساروا سمعت لحافتيهم دوياً مثل تصفيق السحاب يجيبون الصريخ اذا دعاهم
وقد طحن الفوارس بالحراب عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو سائل
حليلة معبد عن بعلها وحليلة اللخمي وابن كلاع واسأل عبيد الله عن فرساننا لما ثوى متجدلاً بالقاع واسأل معوية المولي هارباً والخيل تمعج وهي جد سراع
ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا عند كل وقاع ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدماً مجيبو الداعي ان يصدقوك يخبروك باننا نحمي الحقيقة
كل يوم مصاع ندعو الى التقوى ونرعى اهلها برعاية المأمون لا المضياع ونسن للاعداء كل مثقف لدن وكل مشطب قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي
اقول لما ان رأيت المعمعة واجتمع الجند وسط البلقعة هذا علي والهدى حقاً معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك رب فارفعه ومن اراد عيبه
فضعضعه او كاده بالبغي منك فاقمعه وقال النعمان بن عجلان الانصاري سائل بصفين عنا عند وقعتنا ام كيف كنا الى العليا نبادرها وسل غداة لقينا
الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر لولا الاله وقوم من ذوي حسب عنهم وما زال منا الفوز ينتظر لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاء والحمر
كم مقعص قد تركناه بمقفرة تعوي السباع عليه وهو منعفر ما ان يؤوب ولا ترجوه اسرته الى القيامة حتى ينفخ الصور قال عمرو بن الحمق الخزاعي تقول عرسي لما ان رأت
ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون ولا بغياً يريدونا فقلت اني على ما كان من رشد اخشى عواقب امر سوف يأتينا
ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني حياء وكفي ما تقولينا وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا علياً سلم لنا المهذب النقيا المؤمن المسترشد الرضيا واجعله
هادي امة مهدياً لا اخطل الرأي ولا غبياً واحفظه رب حفظك النبيا فانه كان لنا ولياً ثم ارتضيه بعده وصياً قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي
قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجاً فقال الاحنف اما
ان غلبناهم لم نترك بالشام رئيساً الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابداً قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية
يوماً صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت
الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد اما والله لقد رأيتنا يوماً من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن قد اثار قسطلاً حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم شائل الغرة يعني علياً
يضربهم بسيفه ضرب غرائب الابل كاشراً عن انيابه كشر المخدر الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي الى معوية
ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية اما اني اذاً لابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها
فلما لم يجب قال علي وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان علياً امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا
صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك بأس
فلا تحلن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا بأس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما
حتى اعلم احياهما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قيد قوس فقدم لواءه فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من
كل جانب فاقتتلوا قتالاً شديداً وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط
قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم
فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة آلاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان علياً مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن
عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم
ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمحدود في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك
ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقديماً ما عاداني الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقاً كانوا عندنا
غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا
لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت قال نصر وكان علي اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد فامر علي جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي
لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رويداً حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى يأتيك امري ففعل وقد كان اعد علي مثلهم مع الاشتر
فلما اشرع محمد الرماح في صدور القوم امر علي الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالاً واقتتل الناس قتالاً شديداً فما صلى من اراد

الجزء الثامن

الصلوة الا ايماء فقال النجاشي في ذلك يذكر الاشتر ولما رأينا اللواء العقاب يقحمه الشانئ الاخزر كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد اضمر الفشل العسكر فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر وتلك العراق ومن عرقت كفقع تضمنه القرقر
قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين قال كان منا رجل يعرف بهانئ بن فهد كان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام
يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هانئ سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما
رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما رآه عرفه
واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك قال هانئ سبحان الله
ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصر ابن عم رسولك واختلفا ضربتين
فقتل هانئ وشد اصحاب يعمر بن اسد على هانئ فشد اصحاب هانئ عليهم فقتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل
الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات
كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل
لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي
قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب
عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل
وما ابقت هذه الوقعة لنا عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني
الى علي انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى
اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فدعا علي
بفرس رسول الله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله وكانت شهباء فركبها ثم
تعصب بعمامة رسول الله وكانت سوداء ثم نادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة
دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا و
اصبحوا في حربكم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا فانني طالما عصيت قد ظلموا لو جنتنا الجنة ليس لكم ما شئتم وشئت بل ما يريد المحيي المميت وتبعه
عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم نرجو البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم
ليس امرؤ من حتفه بسالم وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه فانتهى الامر الى مضرب
معوية وعلي يضرب الناس بسيفه قدما قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه
فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي
هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف
ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحيوة باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل
من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال
حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوما قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوي على ظهره امسكت بعنانك وقلت
لك اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت
فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما اخرني عن الحمل الا انت وامر له بثلاثين الف درهم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن الجعفي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي فلما كاد ان يخالطه اذرى
نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا
امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت
يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه قال معوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو
يعاتبني على تركي برازي فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوائلي مآب خازي فلولا سبق عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي فان تكن المنية اخطأته
فقد غنى بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك
خزيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة
فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة فقال ايها

الرجل ان معوية لو كان لا يلقى رجلا غير علي للقيتك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمن اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق
تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك و
صلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله ما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما
قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمن الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا
عمله غنا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنرى رأينا
فيها فلما عاد عتبة الى معوية وابلغه قوله قال لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما — مدح للاشعث
رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله راس اهل العراق انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي انت
كالشمس والرجال النجوم لا يرى ضوءها مع الاشراق قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي و
بالرماح دقاق لا ترى غير ادرع واكف ورؤس بهامها افلاق كلما ظنت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق قد قضيت الذي عليك من الحق وسارت
به القلاص المناقي انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما
يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب
عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب
لنا ولا لكم حياء ولا صبرا فاعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك — [illegible]
اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع و
مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما
يرجى له آسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي
ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم الشام لكم
والله يعلم ما بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين فضحك و
قال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب
اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك
تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بداها علي بالحق
وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل الشام معوية
وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان
ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسي الا تواتر طعن
في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس اما علي فان الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان كان يعقل وان عاد
عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان
وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما
بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك
منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضا حتى استوينا
فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا
باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام
ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة
ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمن كنا اليك اسرع منا الى علي فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه
وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فاتاني كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار
ابن عفان وكراهتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمن حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك
ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث
كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك
واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس

لي لا استقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت والخلافة يا معوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس
الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال معوية دعوت ابن عباس الى جل حظه وكان امرءا
اهدي اليه رسائلي فاخلف ظني والحوادث جمة وما زاد ان اغلى علي مراجلي فقل لابن عباس اراك مخوفا بجهلك حلمي انني غير غافل فابرق وارعد ما استطعت
فانني اليك بما يشجيك سبط الانامل قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال عقد معوية يوما من ايام صفين الرياسة على اليمن من قريش قصد بذلك اكرامهم
ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاه وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعات الاولى
من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتامر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال ايها الامير اني قد
قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده معاوي احييت فينا الاحن واحدثت بالشام ما لم يكن عقدت لبسر واصحابه وما الناس
حولك الا اليمن فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء صفو اللبن والا فدعنا على حالنا فانا وانا اذا لم نهن ستعلم ان جاش بحر العراق وابدا نواجذه
في الفتن وشد علي باصحابه ونفسك اذ ذاك عند الذقن فانا شعارك دون الدثار وانا الرماح وانا الجنن وانا السيوف وانا الحتوف وانا
الدروع وانا المجن قال فنكر لها معوية ونظر الى وجوه اليمن فقال اعن رضا منكم يقول ما قال فقالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية
انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعاوية قام الاعور الشني الى
علي فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت
رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ابا حسن
انت شمس النهار وهذان في الحادثات القمر وانت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر وانتم اناس لكم سورة يقصر عنها اكف البشر يخبرنا الناس
عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت لقوم اولي نجدة من اهل الحياء واهل الخطر مساميح بالموت عند اللقاء منا واخواننا من مضر ومن حي ربيعة
بمنزلة يقيمون في النائبات الصعر فكل يبرك في قومه ومن قال لا فبفيه الحجر ونحن الفوارس يوم الزبير وطلحة اذ قيل اودى غدر ضربناهم قبل نصف
النهار الى الليل حتى قضينا الوطر ولم ياخذ الضرب الا الرؤوس ولم ياخذ الطعن الا الثغر فنحن اولئك في امسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق
احد من الرؤساء الا واهدى الى الشني قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي
ارطاه وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر
في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم
الناس انكم اهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي فقالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بسر
لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن لاعور طي يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوائب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكونوا على اعنة الخيل
قالوا نعم فاصبح معوية في غده فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دامي سامُلك العراق
بالشام انعى ابن عفان مدى الايام فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال
حتى حجز بينهم الليل فهمدان تذكر ان سعيدا كاد يقتنصه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك يا لهف نفسي فاتني معوية فوق طمر كالعقاب هاوية والراقصات
لا يعود ثانية قال نصر وانصرف معوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي عليه السلام
الاعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال لاعشين اعور يوما فاشما ذلك الذي يجشمني المحاشما ذلك الذي يشتم عرضي ظالما ذاك الذي ان ينج مني
سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال لا عيش ان لم القَ يوما عمرا ذاك الذي احدث فينا الغدرا او يبدل الله
بامر امرا لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ضربا هذاذيك وطعنا شزرا يا ليت ما تجني يكون القبرا فطاعن عمرا حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال
ولم يبرح معوية من ذلك وغدا بسر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كانه
فنيق مقرم وهو يقول انا ابن سعد زانه عباده والخزرجيون كماة ساده ليس فراري في الوغى بعاده ان الفرار للفتى قلاده يا رب انت لقني الشهاده
فالقتل خير من عناق غادة حتى متى تثنى لي الوسادة وطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر مردد في غالب بن فهر ليس الفرار
من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر وقد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري كم بقي من عمري ويطعن بسر قيسا ويضرب قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع
القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع فقال له معوية انك
اليوم تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول يا رب قيض لي سيوف الكفره
واجعل وفاتي بكف الفجره فالقتل خير من ثياب الحبره لا تعدل الدنيا جميعا وبره ولا بعوضا في ثواب البرره وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا
عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال انعى ابن عفان وارجو ربي ذاك الذي يخرجني من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي ان ابن عفان
عظيم الخطب يابى له حبي بكل قلبي الا طعاني دونه وضربي حسبي الذي انويه حسبي حسبي فحمل عليه الاشتر وطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر
الفضل فغم ذلك معوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان رجاهم عند معوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا
فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل لعدي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد وخالد يزينه الوليد ذاك الذي
قيل له الوحيد ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال ارجو الهي واخاف ذنبي ولست ارجو غير عفو ربي يا ابن الوليد بغضكم في قلبي

كالهضب

م٣٢٣ كالمغضب بل يوقفهم ان المغضب لما كان بحافظة بالروع نوادى عبد الرحمن في العجاج واستتر بسنابك خيله واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن منهزما
ولم يتكلم معوية فبلغ ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من نساك اهل الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال معاوى ان الا
الامر لله وحده وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا عبأت رجالا من قريش لعصبة يمانية لا تستطيع لها دفعا فكيف رأيت الامر اذ جد جده لقد زادك الرأي
الذي جئته جدعا تعبى لقيس وعك بن خاثم ولا شيء للناس غارات الجذعا وجعل للحرب عمرا وانه لليث لقي من دون غابته ضبعا وان سعيدا اذ برزت
لرمحهم لفارس همدان الذي يشعب الصدعا ملى يضرب لكدارعين بسيفه اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا رجعت فلم تظفر بشيء تريده سوى فرس اعيت وابت
بها ظلعا فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت
سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو ثم قال لا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال فيه الى ابن ذي يزن سعيد وتترك في
العجاجة من دعاكا فهل لك في ابي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا دعاك الى البراز فلم تجبه ولو نازلته تربت يداكا وكنت اصم اذ ناداك عنها وكان
سكوته عنها مناكا فآب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته وما طحنت رحاكا فما انصفت صحبك يا ابن هند انفرقه وتغضب ان كفاكا فلا والله ما اضمرت
خيرا ولا اظهرت لي الا هواكا قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمتت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم
الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله دمم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبأت نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا
عن معوية اياما فقال معوية لعمري لقد انصفت لنصف عاتبت وعابوا طعنا في العجاج المعانق ولولا رجائي ان تثوبوا بنهية وان تغسلوا عارا وعته الكتائب
لناديت للهيجا رجالا سواكم ولكنما يحمي الملوك البطائن اتدرون من لاقيتم فل جيشكم لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن لقيتم صناديد العراق ومن بهم اذا جاشت
الهيجاء تحمى الظعائن وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ما قدر الله كائن فلما سمع القوم ما قاله معوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال
نصر وحدثنا عمر بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليه ان بازاء عك
همدان فبعث اليه معوية ان قدم عكا فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعباكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي
جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلني حتى اتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفي رجل الفين الفين و
من هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس
يا همدان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان
بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول يا لبكيل لجهاد وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا حتى تخر منكم الفاعد وارملت نسوانها سواعد بذلك
اوصى جدكم والوالد وقام رجل من عك فارتجز فقال تدعون همدان وندعو عكا نكوا الرجال يا لعك بكا ان خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا اليوم عليكم
شكا قد محض القوم وزيدوا محكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم
بالله انا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت همدان فقال عمرو انصرفت
يا معوية والله لقد لقيت اسدا اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حي كهمدان لكان الفناء وقال عمرو في ذلك ان عكا وحاشدا
وبكيلا كاسود الضراء لاقت اسودا وجثا القوم بالقنا وتساقوا بظبا السيوف موتا عتيدا ازدوار المناكب العلب بالشم وضرب المسومين الخدودا ليس
يدرون ما الفرار ولو كان فرارا لكان ذاك سديدا يعلم الله ما رأيت من القوم ازدوارا ولا رأيت صدودا غير ضرب فوق الطلى على الهام وقرع الحديد
يعلو الحديدا ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك قعودا كبروك الجمال اثقلها الحمل فما تستقل الا وئيدا قال ولما اشترطت عك و
الاشعريون على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في
الناس وبلغ عليا ذلك فساءه وقال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ الا على انسان او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا
نقوم حتى نموت فقال له علي ادن مني فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معوية فيمن يطيعه لا يعصيه قال
نصر وجاء المنذر بن ابي حميصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء فاعطاهم
فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى
من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت ثم قال في ذلك ان عكا سألوا الفرائض والاشعر سألوا جوائز بثنية تركوا الدين للعطاء وللفرض
فكانوا بذاك شر البرية وسألنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونية فلكل ما ساله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطية ولاهل العراق احسن في الحرب اذا
ما تدانت سمهرية ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت البلاد بلية ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء والوصية فقال علي حسبك رحمك الله
واثنى عليه خيرا وعلى قومه وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالاموال ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي آخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدا
على مصافهم واصبح معوية يدور في احياء اليمن قال عبوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما رآها علي وعرف انها
عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فقال معوية
ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم ودرعي
الا اليه فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي لو كنت بوابا على باب نار ما تخمد
جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام فقال علي لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم القى من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على

الجزء الثامن

اهل حمص فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجاؤهم الى قبة معوية وارتجز من همدان رجل عداده في رجب فقال قد قتل الله رجال حمص غرّوا
بقول كذب حرص حرصا على المال اى حرص قد نكص القوم واى نكص عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما ردت خيول معوية اسف فجرد
سيفه وحمل في كماة اصحابه فحملت عليه فوارس همدان ففارقها ركضا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس الا يا ابا
قيس قرّت لعيني اذ رأت فوارس همدان بن زيد بن مالك على عاديات للقاء عوابس طوال الهوادي مشرفات الحوارك معوّدة للطعن في ثغراتها يجلن فيحطمن الحصا
بالسنابك عباهلا عليها من همدان جحفلة فلولا بنوها كان اول هالك وكانت لها في يوم عمرو عند ظنتم وفي كل يوم كاسف الشمس حالك وكانت بحمد الله في كل كربة
حصونا وعزا للرجال الصعالك فقل لامير المؤمنين ان ادعنا متى شئت انا عرضة للمهالك ونحن حطمنا السمر في حي حمير وكندة والحي الخفاف السكاسك وعك
ولخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمّني
واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال فانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به
في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية سيغني الله عنك
قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معوية عمرا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك
واخرجته قال اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك عنها ووثقتني بمصرها فارجع
فيها ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي اوجبت فيه نذري ذاك الذي
اطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري من ابي يوما بكل غمري يعلي به عند اللقاء قدري اجعله فريسة الطير والنسر او لا فربي عاذري بعذري فلما سمع عمرو
هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل جبيته وحارك وفارس قلبته وفاتك ومقدم آب بوجه
حالك ما زلت فيه عرضة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل يرجع
راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا يا آل حمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه
الاشتر باسمر فيه سنان ازهر فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو تكفيك الطعان حمير واليحصبي بالطعان امهر دون اللواء اليوم موت احمر فنادى الاشتر ابنه ابراهيم
خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا اقع ما
ساءكم سر وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع ويحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا
وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم معاوي اما تدعنا
لعظيمة يلبس من نكراتها الغرض بالحقب فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميريين الملوك على العرب ولا تامرنا بالتي لا نريدها ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب
ولا تغضبنا والحوادث جمة عليك فيفشو اليوم في يحصب الغضب فان لنا حقا عظيما وطاعة وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم
بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص ان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرع فيكم
في القوم كما اسرع فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي عليه السلام اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا
ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها وهو
يقول حتى متى ترجو البقاء يا اصبغ ان الرجاء بالقنوط يدمغ اما ترى احداث دهر تنبغ فادبغ هواك والاديم يدبغ والرفق فيما قد تريد ابلغ
اليوم شغل وغدا لا يفرغ فرجع الى علي عليه السلام وقد خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر
علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وكان علي عليه السلام يضن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل
يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية وهو لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين المذحجي
في رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني اي اثال هلم الى الدنيا
فقال له الغلام يا ابه هلم الى الآخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوأتاه فماذا اقول لعلي
وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
حجل ان حجل بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الامثال اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يزيد نزال دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر
هيكل ذيال فدعاني له ابن هند وما زال قليلا في صحبه امثالي فتناولته ببادرة الرمح واهوى باسمر عسال فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ بجال
شاجرا بالقناة صدر ابيه وعزيز علي طعن اثال لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخر الآجال لا يراني
على الهدى وأراه من هداه على سبيل ضلال فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت
عقوقا كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا لم ازل انصر العراق على الشام اراني بفعل ذاك حقيقا قال اهل العراق اذ عظم الخطب
ونق المبارزون نقيقا من فتى يسلك الطريق الى الله فكنت الذي سلكت الطريقا حاسر الرأس لا اريد سوى الموت ارى الاعظم الجليل دقيقا فاذا فارس تقحم في
الروع خدبا مثل السحوق عتيقا فبدانى حجل ببادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا فلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا احمد الله ذا الجلالة والقدرة
حمدا يزيدني توفيقا اذ كففت السنان عنه ولم ادن فتيلا ابي ولا تفريقا قلت للشيخ لست اكفرك الدهر لطيف الغذاء والتفنيقا غير اني اخاف ان تدخل النار فلا تعصني
وكن لي رفيقا وكذا قال لي فغرب تغريبا وشرقت راجعا تشريقا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر باسناد اذكره ان معوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة

محمد الاعظم

بعض الناس فتكلم معوية في الانصار فقال امدلك لقد لقيت ما لقيت من الاوس والخزرج ولضربهم سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي
الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسال عن فارس من اهل الشام الا قيل قتله الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه
ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله اووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان فقال يا معوية (والطفيشل نوع من المرق)
لا تلومن الانصار في حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رايتهم مع رسول الله كثيرا واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش
فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك انفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل
فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم
اياك فقد والله غموك ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر و
الطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معوية قال ما بلغكم
واجاب عنكم صاحباكم ولعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا
اليوم وانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه
واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسميناه اسما كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرا يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن بالجياد سرينا نحن من قد علمت
فادن اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا ان تشا فارس له فارس منا وان شئت باللفيف التقينا اي هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا تنزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا فلما اتى شعره وكلامه معوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم
الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا و
والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراي قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤس الانصار مع علي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل معوية
الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقالوا ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال
ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على
اخر يشبهه ايضا فضربه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم
ان معوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه وقال هيه يا نعمان
ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطاتم في خذل عثمن يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على
اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم
لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس ثم قال ما كنت اظنك
يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه انت لغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمن من لست خيرا
منه وخذله من هو خير منك اما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس
فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية
الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور وانظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع
معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا اية في القران ولعمري لئن شغبت علينا لقد
شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر
وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدي فقام العكبر الى علي وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا (بن جدير)
باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الاخرة ثم قرات اية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج
عوف بن مجزاة المرادي نادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني
ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف بالشام امن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف انا ابن مجزاة واسمي عوف هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف فقال له العكبر الشام محل والعراق ممطر بها امام
طاهر مطهر والشام فيها اعور ومعور انا العراقي واسمي عكبر ابن جدير وابوه المنذر ادن فاني في البراز قسور فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعوية
على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملا فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله
او مستامن فاسالوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى مبادرا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان يفرده بمعوية فيقتله
فاستقبله رجال قتل منهم قوما وحال الباقون بينه وبين معوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع الى علي
فقال له ما دعاك الى ما صنعت لا تلقين نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان العكبر شاعرا
فقال قتلت المرادي الذي كان باغيا ينادي وقد ثار العجاج نزال يقول انا عوف بن مجزاة والمنى لقاء ابن مجزاة بيوم قتال فقلت له لما علا القوم
صوته منيت بمشبوح اليدين طوال فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة ملات بها رعبا صدور رجال فغادرته يكبو صريعا لوجهه ينوء مرارا في مكر مجال

وقد مضت منى لكفا عن نفسهم امر صرع حين شانى اوبدا بالمثل الذى توفر راسه معاويه الجانى لكل حمل [illegible]
فلو لله نلت التى ابغى بعدها وفرت بذكر صالح وصالى ولو مت قبل التى ابغى عونه لقلت اطلعت سنتى بالى قال الكلبى قتل اهل الشام [illegible]
معويه يوم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يده فابن الله جعل جلال الرد [illegible] قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن ابى الكنود [illegible] اهل
الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معويه بن خديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذى الكلاع والله لو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤنة ما كان ظفرا
وقال يزيد بن اسد لمعاويه لا خير فى امر لا يشبه آخره اوله لا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تجلى هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادميت وبكيت على قرار وان يكن الامر لغيرك
فما اصبت به اعظم فقال معويه يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا
حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم
ثلاثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذى فعل الافاعيل وبقى الاشتر والاشعث وعدى بن حاتم فاما الاشعث فانما
حمى عنه مصره واما الاشتر وعدى فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله تعالى فقال معويه بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك
غضب فقال الشاعر اليمنى يرثى ذا الكلاع وحوشبا معاوى قد نلنا ونيلت سراتنا وجدع احيا الكلاع ويحصب بذى كلع لا يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب
هما ما هما كانا معاوى عصمة متى قلت كانا عصمة لا اكذب ولو قبلت فى هالك بذل فدية فديتهما بالنفس والام والاب وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد
الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعى وهو بآخر رمق فقال له عز على والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك
ولدافعت عنك ولو رايت الذى اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلنى حتى اقتله او يلحقنى بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن
بوايقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصنى رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين او تلحق خ
عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على فاخبره فقال رحمه الله
جاهد معنا عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة قال نصر وقد روى نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة حدثنى محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر عن عبد الرحمن بن حاطب
قال خرجت التمس اخى سويدا فى قتلى صفين فاذا رجل صريع فى القتلى قد اخذ بثوبى فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك فى الماء ومعى
اداوة فقال لا حاجة لى فيه قد انفذنى السلاح وخرقنى فلست اقدر على الشرب هل انت مبلغ عنى امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال اذا رايته فاقرا عليه السلام
وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين فقلت له
ان عبد الرحمن بن كلدة يقرا عليك السلام قال واين هو قلت قد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد
ارسلنى اليك برسالة فقال وما هى قلت قال احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى مناديه فى العسكر ان
احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثنى عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميرى قام بصفين
فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن انى لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب
معويه فبلغ قوله عليا فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا منى بهذه الخطبة قال وبلغ معويه كلام ابرهة فتاخر
آخر الصفوف وقال لمن حوله انى لاظن ابرهة مصابا فى عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا ولكن الامير كره مبارزة وما شأنه خ
على وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامرى وكان من فرسان معويه فقال ان كان معويه كره مبارزة ابى حسن فانا ابارزه ثم خرج بين
الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الى يا ابا حسن فتقدم على نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معويه اليوم
باغيظ لى منه دعونى واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابى داود وا
صباحاه وقبح الله البقاء بعد ابى داود وحمل على على فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابى داود ومعويه واقف على التل يبصر ويشاهد فقال
تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او فى اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس
بمبارزته فقال والله لقد دعانى الى البراز حتى استحييت من قريش وانى والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدى الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابى سفيان الهوا
عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معويه لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق
بها منك واذا ابيتموه فانا له فقال معويه اما انك ستلقاه غدا فى اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له انى سمعت عنك
من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالى من بعد معويه عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن لعلى فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج منى كلام فانا
استحيى ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال تنازله يا بسر ان كنت مثله والا فان الليث للشاة آكل كانك يا بسر بن ارطاة جاهل بآثاره فى الحرب او متجاهل معاوية الوالى
وصنواه بعده وليس سواء مستعار وثاكل اولئك هم اولى به منك انه على فلا تقربه امك هابل متى تلقه فالموت فى راس رمحه وفى سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده فى آخر الخيل عاطف ولا قبله فى الخيل حامل فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا على منقطعا من خيله وبين يديه الاشتر وهما
يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه فبرز له بسر مقنعا فى الحديد لا يعرف فناداه ابرز الى يا ابا حسن فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قارب طعنه
وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع باسه فانصرف عنه على مستدبرا له
فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم بسر من
اهل الشام شاب على على وقال اردبت بسرا والغلام ثائره اردبت حقا غاب عنه ناصره وكلنا حام لبسر واتره فلم يلتفت اليه على وتلقاه الاشتر فقال

لبسر

لناكل يوم رجل شيخ شاعره وعون وسط العجاج ظاهره فيه فطعنه فكفت وانه عمرو ويه ضربا بالغافرة فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام ابرهة من طعنة علي
مولى ابرهة فعلا معوية على ... يا ابن معوية كان خوفنا منك فرجع حسن المعوية ... طرفك فغدا ان القد عمر وامنك وقال الشاعر في ذلك الى كل يوم فارس
تنديونه لمعوية تحت العجاجة بادية يكب بها عمر على شماله وبخل منها الى الغلام معوية بدا ابنه من عمر ونفتح راسه وعوف بن شليها حاد و
فنو للمعوية ابرا بها ما يصل سبيلكما الا الميتا الليث بابنه ولا تجهلا الا الحيا وحصاكما كما كانت للنفس والله واجبه فلولاهما ان نجوا من شنا وتلك بما
فيها من الغود لاهية متى تلقيا الخيل المغيرة يصحبه وفيها على فرسكما الخيل ناجيه وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ونار الوغى ان الحذار كافيه وان كان
بعد للنفس حاجة فعودا الى ما شئتما هي ما هيه قال فكان بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي ينتحى ناحية وتجافى فرسان الشام بعد ما علت
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه
الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال اي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني
غناءنا باللسان ولا باليد فقال معوية بلى ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة
ومفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما
المفاخرة فبماذا نفاخرهم بالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب
فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هانئ بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب
والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي رأي يكفي امرأ
حسبه من لكني ولعل ... فابن معوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال معوية انك انما تجتري علي بنفسك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن
الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث معوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله
غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي فغدا عليه عتبة فنادى يا جعدة يا جعدة فاستأذن عليا في الخروج اليه
فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة انه والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان
ولكن معوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرف الا وهو اجد من معوية في القتال ولا بالعراق رجل له مثل جده
على في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما انبغى بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال
جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معوية فهذا
ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم نقبل واما قولك انه ليس بالشام احد الا وهو اجد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل
جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية منكم لعلي
فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه
واعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا و
باشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا فقال
والله لقد اعذرت ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي جعدة بعدها عند علي وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة ان شتم الكريم
يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم امام هانئ وابوه من معد ومن لوي صميم ذاك منها هبيرة بن ابي وهب اقرت بفضله مخزوم كان في حربكم
يعد بالف حين يلقى بها القروم القروم وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الادوم كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم وخطيب
اذا تمعرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم وحليم اذا الحبى حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم الناس اذا حل في الحروب الشكيم وصحيح
الاديم من نغل العيب اذا كان لا يصح الاديم حامل للعظيم في طلب الحمد اذا اعظم الصغير اللئيم ما عسى ان تقول للذهب الاحمر عيبا هيهات منك النجوم كل هذا
بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان ما زلت تظهر في عطفيك ابهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو بها نطف حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى احيا ماثر آباء له سلفوا ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين
فهذا منهم خلف اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هلا عطفت على قوم بمصرعهم منها السكون ومنها الازد والصدف
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلائعه فندب له علي عليه السلام الاشتر فاخذه
اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع
الاشتر وقال الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا على الناس لا ياتيهم بنهار يكون كذا حتى القيامة انني احاذر في الاصباح يوم بواري فيا ليل اطبق ان في الليل
راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما رد عني ما اخاف حذاري فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار
ااخشى ولي في القوم رحم قريبة ابى الله ان اخشى ومالك جاري ولو انه كان الاسير ببلدة اطاع بها شمرت ذيل ازاري ولو كنت جار الاشعث الخير فكني وقل
من الامر المخوف فراري وجار سعيد او عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري وجار المرادي الكريم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو انني كنت الاسير لبعضهم
... اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري قال فغدا به الاشتر على علي فقال يا امير المؤمنين ان هذا رجل من مسالح
معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك فاذا اصبت منهم

الجزء الثامن

أسيرا فلا تقتله فإن سيرة أهل القبلة لا يقتل فرجع ابن الاشتر الى منزله وخلى سبيله **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويذم فيه أصحابه في التحكيم فقال: إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن، إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، فرده إلى الله أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أحق الناس وأولاهم بها، وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة، ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي، إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده، فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم، استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالجور لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الطريق، ما أنتم بوثيقة يعلق بها، ولا زوافر عز يعتصم إليها، لبئس حشاش نار الحرب أنتم، أف لكم لقد لقيت منكم برحا، يوما أناديكم ويوما أناجيكم، فلا أحرار صدق عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء.

الشرح دفتا المصحف جانباه اللذان يكتنفانه وكان الناس يعملونهما قديما من خشب ويعملونهما الآن من جلد وقوله لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وإنما حكمت القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم عنه، والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز: كالترجمان لقي الأنباطا. ثم قال لما دعينا إلى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم: وإذا دعوا إلى الله ليحكم بينهم تولوا إلا قليلا منهم وهم معرضون، بل أجبنا إلى ذلك عملا بقول الله تعالى: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، ومعنى ذلك أن نحكم بالكتاب والسنة فإذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا أحق بتدبير الأمة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها، فإن قلت إنه لم يقل هكذا وإنما قال إذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أولى به وإذا حكم بالسنة فنحن أحق بها، قلت إنه رفع نفسه عن أن يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن إذا حكم بالكتاب والسنة أولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه أولى بالكتاب والسنة من جميع الناس أن يكون أولى بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالأمر المستلزم له، فإن قلت إذا كان الرجال الذين يترجمون القرآن ويفسرونه قد كلفوا أن يحكموا في قضية أهل العراق وأهل الشام بما يدلهم القرآن عليه فيجوز أن يختلفوا في تفسير القرآن وتأويله فيدعي صاحب أهل العراق من تفسيره ما يستدل به على مراده ويدعي وكيل أهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الإجماع لم يحصل على بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيحتاج الحكمان إلى أن يحكم بينهما حكمان آخران والقول فيهما كالقول في الأولين إلى ما لا نهاية له، وإنما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القرآن ينص بالتصريح الذي لا تأويل فيه إما على أمير المؤمنين علي وإما على معاوية ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التأويل والتجاذب فما الذي يفيد التحكيم والحال هو هكذا، قلت إنه لو تأمل الحكمان الكتاب حق التأمل لوجدا فيه النص الصريح على صحة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام لأن فيه النص الصريح على أن الإجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا أهل الشام وإذا كان الإجماع حجة فقد وقع الإجماع لما توفي رسول الله على أن اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب أن تصح خلافته وإذا صحت خلافته نفذت أحكامه ولم يجب عليه أن يقيد بعثمان إلا إذا حضر أولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين لأحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من أقوام بأعيانهم يدعون عليهم دم المقتول، فقد ثبت أن الكتاب لو تؤمل حق التأمل لكان الحق مع أهل العراق ولم يكن لأهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور، ثم قال: فأما ضربي للأجل في التحكيم فإنما فعلته لأن الأناة والتثبت من الأمور المحمودة، أما الجاهل فيعلم فيه ما جهله، وأما العالم فيثبت فيه على ما علمه ويرجون أن يصلح الله في ذلك الأجل أمر هذه الأمة المفتونة ولا تؤخذ بأكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت أن أعجل القوم عن التبين والأناة فيكون إرهاقي لهم وترك التنفيس عن خناقهم وعدلي عن ضرب الأجل بيني وبينهم أدعى إلى استفسادهم وأحرى أن يركبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم، ثم قال أفضل الناس من آثر الحق وإن كرثه أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز أكرثه بالألف على الباطل وإن انتفع به وأورثه زيادة، ثم قال فأين يتاه بكم أي أين يذهب بكم في التيه يعني الحيرة وروي فأنى يتاه بكم ومن أين أتيتم أي كيف دخل عليكم الشيطان والشبهة من أي المداخل دخل اللبس عليكم، ثم أمرهم بالاستعداد للسير إلى حرب أهل الشام وذكر أنهم موزعون بالجور أي ملهمون قال تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي ألهمني وأوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني، لا يعدلون عنه لا يتركونه لغيره وروي لا يعدلون به أي لا يعدلون بالجور شيئا آخر لا يرضون إلا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما، وقوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن الشيء أي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبونه تقول جفا السرج عن ظهر الفرس إذا نبا وارتفع وأجفيته أنا ويجوز أن يريد أنهم أعراب جفاة أي أجلاف لا أفهام لهم، وقوله نكب عن الطريق أي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا، وقوله وما أنتم بوثيقة يعلق بها وروي بثقة بحذف الواو والثقة مصدر والوثيقة الثقة يقال قد أخذت في أمر فلان بالوثيقة أي بالثقة، والزوافر العشيرة والأنصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان للذين يقومون بأمرهم عنده، وقوله يعتصم إليها أي بها فأناب إلى مناب الباء كقوله: وإن تشتكي الجنب تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد، وحشاش النار ما تحش به أي توقد قال الشاعر: أفي أن أحش الحرب فيمن يحشها ألام وفي أن لا أقر المخازيا، وروي حشاش النار بالفتح كالشياع وهو الحطب الذي يلقى في النار قبل الجزل، وروي حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار، وقوله أف من الألفاظ القرآنية وفيها لغات أف بالكسر وبالضم وبالفتح وإن نونت فالثلاث أيضا ويقال أفا وتفا وهو إتباع لها وأفة وتفة والمعنى استقذار المعنى بالتأفيف، قوله لقد لقيت منكم برحا أي شدة يقال لقيت منهم برحا بارحا أي شدة وأذى قال الشاعر: أجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح، وروي ترحا أي حزنا، ثم ذكر أنه يناديهم جهارا طورا ويناجيهم سرا طورا فلا يجدهم أحرارا عند ندائه أي لا ينصرون ولا يجيبون ولا يجدهم ثقات ولا ذوي أمانة عند النجاء أي لا يكتمون السر والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا وصارعته صراعا.

الأصل ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في

في العطاء وتصيير الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجماً لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ثم قال عليه السلام ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين **الشرح** تأمروني أصله تأمرونني بنونين فأسكن الأولى وأدغم قال تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولا أطور به ولا أقربه ولا تطر حرانا أي لا تقرب ما حولنا وأصله من طوار الدار وهو ما كان ممتداً معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر أي ما أقام الدهر وما بقي والأشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لأنه يسمر فيهما ويقولون لا أفعله السمر والقمر أي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا أفعله سمير الليالي أي أبداً قال الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلاً بالجرائر قوله وما أم نجم في السماء نجماً أي قصد وتقدم لأن النجوم تتبع بعضها بعضاً فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجماً غيره ولا يزال النجم يتقدم نجماً غيره والخدين الصديق وقوله كيف تأمرونني أن أطلب النصر من الله بأن أجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم ثم قال لو كان المال لي وأنا أفرقه بينهم لسويت فكيف وإنما هو مال الله وفيئه ثم ذكر أن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وقد نهى الله عنه وأنه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وأنه لم يسلك أحد هذا المسلك إلا حرمه الله ود الذين يتحبب إليهم بالمال ولو احتاج إليهم يوماً عند عثرة يعثرها لم يجدهم واعلم أن هذه مسألة فقهية ورأي علي عليه السلام وأبي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات وإلى هذا ذهب الشافعي وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان أشار على أبي بكر أيام خلافته بذلك فلم يقبل وقال إن الله لم يفضل أحداً على أحد ولكنه قال إنما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوماً دون قوم فلما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان أشار به أولاً وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى قوله والمسألة محل اجتهاد وللإمام أن يعمل بما يؤديه إليه اجتهاده وإن كان اتباع علي عليه السلام عندنا أولى لا سيما إذا عضده موافقة أبي بكر على المسألة وإن صح الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى فقد صارت المسألة منصوصاً عليها لأن فعله كقوله

الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج أيضاً فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجراً ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل أن يقول له عليه السلام معتذراً عن الخوارج إنهم إنما ضللوا عامة أمة محمد وحكموا بخطئهم وكفرهم وقتلهم بالسيف خبطاً لأنهم وافقوك في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك كما قلت لهم وذلك لأن أمير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة إلا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الأطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح أفعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا إن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها فهؤلاء هم الذين وجه أمير المؤمنين عليه السلام إليهم خطابه وإنكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم أن الخوارج كلها تذهب إلى تكفير أهل الكبائر ولذلك كفروا علياً عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لأنه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولأخرجه عن لفظ الإسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافراً والجواب أن هذه الآية مجملة لأنه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل أن يريد تارك الحج ويحتمل أن يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع إليه سبيلاً فلا بد من الرجوع إلى الأدلة والظاهر أنه أراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب ألا تراه في أول الآية ولله على الناس حج البيت فنبه على اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول إن من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه وإصراره عليه آيس من روح الله فكان كافراً والجواب أنا لا نسلم أن الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي أمره بالتوبة والإقلاع وإنما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فأما الكافر الذي يجحد الثواب والعقاب فإنه آيس من روح الله لأنه لا يخطر له التوبة والإقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله والجواب أن هذا مقصور على اليهود لأن ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب أكالون للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على أنها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على أن الفاسق يصلى النار فوجب أن يكون كافراً والجواب أن قوله تعالى ناراً نكرة في سياق الإثبات فلا تعم وإنما تعم النكرة في سياق النفي فهو تعالى لم يقل لا يصلى النار إلا الذي كذب وغير ممتنع أن يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصلاها إلا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار أخرى غيرها ومنها قوله

الجزء الثامن

وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق يحيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه ان جهنم لا يحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة
بقوم ان لا يحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
والجواب ان هذه القسمة ليست مستوفية بل يجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف اخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة
والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازي فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك وهل نجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الاية
وردت في قصة اهل سبا فكونهم استوصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في اية اخرى انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون
على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى
واما الذين فسقوا فماويهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا
عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه من هذا الوجه فهو كافر مكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب كافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى واذا ثبت
ان الظالم ليس بكافر ولا جاحد بايات الله تعين ان اثبات سوى ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الاية تدل على
ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان من تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان
مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من ثبوت فريق ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل
النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق
ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من هاهنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق
ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال ع وسيهلك في رجلان فاحدهما من فرط حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت
النصارى ذلك في المسيح ع والثاني من فرط بغضه له حتى حارب او لعنه وبرئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض له ناما او موبق مهلك وفي الخبر
الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فهم فيها لكونه كما هلك الغلاة في عيسى ع
وقد روى المحدثون ان رسول الله ص قال له ع فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين ع
عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا له انت خالقنا و
رازقنا فاستتابهم واستانى وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني
لما رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين
وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا ع مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب
انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل ع عن فرسه فالصق خده بالارض و
قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة و
النار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما منفذا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف
بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا
ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح ع حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا
يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين ع فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا ع لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق صوته واذا سمعوا
صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله ص اغلظ قول وافتروا عليه عظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قوله الحسن بن علي
بن محمد بن الحنفية رض في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي
قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا
ان رسول الله ص كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم ص شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امراة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى
بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي ع وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين
ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ع وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك
العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رض فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا
فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برا ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رض وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين

يومئذ م

ويقبل اليه ع

فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع منه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين اوصى
الى محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له في خنق الناس واستحلال دمائهم وبث
اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه
الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة واسرفوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية
المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين ع وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ
هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب اخبث منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي
احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري ع والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله
بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي ع شركة مع رسول الله ص في النبوة على وجه غير هذا الظاهر
الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي يقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى
بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري
وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رأينا نحن جماعة منهم وسمعنا اقوالهم ولم نر فيهم محصلا ولا
من يستحق ان يخاطب وسوف نستقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عن اتمامه هذا الشرح وهو الكتاب المسمى
بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله ع والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله ص هذه اللفظة التي ذكرها ع وهي يد الله على الجماعة
ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ع الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطاء وقوله سألت الله ان لا
تجتمع امتي على خطاء فاعطانيها وقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة
فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال ولا خطاء وقوله ع عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله
من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني
شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم
الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انه انما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن اي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما امات
القرآن اي ليفترقا ويصدا وينكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر الشر العظيم قال الراجز ارمي عليها وهي شيء بجر اي داهية ولا ختلتكم
اي خدعتكم ختله وخاتله اي خدعه والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر بالفتح اي خلطته والملأ الجماعة من الناس
والسمت القصد قال سبق شرطنا سوء رأيهما الا انا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما لا مضرة علينا معه لما نأمله فيهما ضلالة من اتباع الهوى وترك النصفة
للمسلمين **الاصل** ومن كلام له ع فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ع ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة
التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها و
الخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيد الدهاقين بالبصرة وبنائها
ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده
غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى ع انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب
وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون
وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد
الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد علي
بن محمد صاحب الزنج وبها منشاؤه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية
فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم
معاشه من قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستميحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان يحسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى
معالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة في العباد ومن جملتها اذا النار
ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد اذا صارم قر في غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن الشعر المنسوب اليه وانا لتصبح اسيافنا اذا ما
انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤوس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبينت المنازل بالحمى ولم اقض منها حاجة المتورد
زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود في اليد ومن شعره ايضا واذا
تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقد ذكر المسعودي

الجزء الثامن

في كتاب المنتقى من تاريخ الذهبي ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وصدق ما رمي به من عدم صحة النسب لان ظاهر حاله كان انه يذهب الى
مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله
وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاسطرلابات
وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامراء وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين
فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة
اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد
يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقيما وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب السلطان
لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد
الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم
تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام آيات من آيات امامتي منها اني لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة — من ايات
واحدة منها سبحان والكهف وصاد ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصده واجعل مقامي به اذ نبت بي البادية وضقت بسوء — واجمل
طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكنفونني اني امرت بصوت
من هذه الرعدة بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك
قوما منهم حتى تجمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا
فيها مقتلة عظيمة فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب وتجنبته البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم
علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها
يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احد الفريقين ان يميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم
القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن
محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له
كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر
بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى محمد بن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه
من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات
وعرف فيها ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر
واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين ليحيى بن عمران وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة و
كناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن البصرة ووثب رؤساء الفتنتين بها من البلالية والسعدية
ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس
وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة نفر من خواصه هم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن
جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود بن
المنجم احتفره واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هناك من السباخ قال ابو جعفر ذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول
من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم من البصرة فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي
اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا
قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج
من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اقبل به
منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له
البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنى ورجعت اليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه
غلمان الشورج ووافى اليه صاحب له آخر يعرف بشبل بن سالم قد كان دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر حريرة كان امره بابتياعها لينصبها لواء فكتب
فيها بالحمرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في رأس مردي و
خرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار
فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من غلمان وهم خمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار
الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا
قوادا وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من كان به من الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك

في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم خطيبا فمناهم ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغلاظ ان
لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا وكلاءهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم
وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني اصحابي فيكم فرأيت اطلاقكم فقالوا له انا اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان
اباق فانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من مواليهم مالا واطلقنا فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل مولى ووكيله فضرب كل
رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك
خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وسار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة
ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى
الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر
فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده فهزم اصحابه حتى
صاروا في بطن دجلة واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود
قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى الى البيان قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة بن ابي عون
على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب ليس في عسكره يومئذ الا ثلثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان و
سيف محمد بن سلم وحمل القوم ونادى الزنج فبدر مفرج النوبي المكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح يأكل وبين يديه طبق
فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل
سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة آلاف فمضوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتى بهم صاحب
الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة
بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا
فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم وعجل
المسير عن القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له
رجل من اهل القرية المسماة جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنفه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول امير المؤمنين كأني به قد سار في
الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول مال صار اليه مائتا دينار
والف درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وسأله عن المال المخبأ فامر بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلثة
براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى مشرق غلام الخاقانية ووجد في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك
اليوم بايدي بعض الزنج سيوف وبلالات واتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل وغيرهم وقعات
كان الظفر فيها كلها له وكان يأمر بقتل الاسرى ويجمع الرؤوس معه وينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل واوقع الهيبة والرهبة في صدور
الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص للمأسورين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة بعد
ذلك سار يريدها في ستة آلاف زنجي فاجتمع اهل الناحية المعروفة بالجعفرية لحربه فعسكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمسمائة رجل فلما
فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه انهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهر المعروف
بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم ولا يرجعون وغرق من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه وسيف في يده فرجعوا عنه
حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف في يده اليسرى ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل
منهم رجلا بسيفه على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومصلح ورفيق ومشرق
غلاما الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على رأسه كورها وكوران تحمل ليتبعها من ورائه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية
في الانصراف فتصرع بهما فخاف اطعنه واتبعه رجلان من اهل البصرة يتبعهما فرجع اليهما فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا
فلما رأوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سأل عن رجاله فاذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي
كانوا يجتمعون بصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلاب كان معه
ثم فلاحوا جماعة ممن كان هرب في صبح واذا معه الف رجل فارسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا
غضبا لله وتغييرا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فرأوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى
الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة
آلاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين
فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من
غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية والسعدية ومن

[illegible]

[illegible]

الجزء الثامن

عن رفقة لا اعتناء من انفاشيين الى القريتين ومن يجب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس تشحن تلك المراكب من السفن والرماة وجعل الخلق يزدحمون
في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد فمضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل نظارة فدخلت السفن النهر المعروف
بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد فمرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا ووجه صاحب الزنج
صاحبه زريقا وابا الليث الاصبهاني في جماعة الى الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان مقيما بموضعه منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامي في جماعة الى
كمينا في غربيه مع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منهم
ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهم اليهم ان يخرجا من جنبتي
النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الي جمع البصريين وعاينته رايت امرا هائلا راعني وملأ صدري رهبة وجزعا ففزعت الى
الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح ولم يبق منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع ثم استتم دعائي حتى قربوا مني
من ضعفهم قد انقلبت بمن فيها من ... ثم تلتها الشذا تغرق واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس
فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم
الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل
فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤوس وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب
في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياتون تلك الرؤوس فياخذ راس كل رجل اولياؤه وقوي صاحب الزنج
بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذي
عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال اصحاب علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا في تقحمها فزجرهم
ولامهم وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم ... وانصرف باصحابه الى سبخة في اخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة قريبة من النهر المعروف
بالحاجز فاقام هناك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى
ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويستاقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماريوبه فقبل يده وسجد له وساله عن مسائل كثيرة
فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التوراة وانه يرى القتال معه وساله عن علامات في بدنه وجسده ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه قال ابو جعفر
ولما صار جعلان التركي الى البصرة بعسكره اقام ستة اشهر بحيال صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب لم يجد جعلان الى القتال
سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل
جماعة من اصحابه وروع الباقون ... فانصرف جعلان الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج
فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين ثم جلا جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها وظهر عجز السلطان فصرف عن حرب
الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد
البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة
يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الى الصلاة واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك
فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذاتهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا
لا تحصى ولا يعرف قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلاثة ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين
ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من
ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى عبادان فندبت الرجال
الى ذلك فخوطبت فقيل لي ان اقرب عدو دارا واولاه ان لا تشتغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة ولم يزالوا
يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشات ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق
الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال على ان الذي احرق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعد ما لقيا
الزنج فمن قتلوا بهم ضعفت قلوبهم وخافوا على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها
من السلاح ففرقه على اصحابه وضافت اهلها بما اكف به عنهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوها وقتلوا
ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب على الخراج والضياع فاسروه بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه
من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلاد شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر
فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال
فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فواقعهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من
النساء والنهب واصابت سعيدا في ذلك اليوم جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه
فهزمهم واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المراة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تاتي به عسكر

سعيد

ثم قصد سعيد لحرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان ...
الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج فامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع
وابي الليث القائدين وامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر من ليلة عينها لهم ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت — الفجر
فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلا منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد قد ضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامره
بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز وكون بحرب صاحب الزنج وان يقصد
لما كانت بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من الرؤوس خمس مائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني العنايد فنصبت — كبرة م
على نهر معقل قال ابو جعفر فكانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان
من كبار اصحاب السلطان وهزم ابراهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر فكانت الواقعة العظمى بالبصرة
في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم والح بجيوشه وذوقه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة
ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى كان قد نظر
في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشرة من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل
البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت فقيل لي انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار
نصف الرغيف بانكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال وكان يحدث بهذا حتى فاض في اصحابه وكثر ترداده — اصلح م
في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب ليستنفرهم فقدم عليه منهم فاتاه منهم خلق — للخروج
كثير فوجه بهم الى البصرة سليمان بن موسى الشعراني فامره بتطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف
انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر
عدي وضم باقي الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن
محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن ابان البلد وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق
بالنار فلقيه بغراج وابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف ببريه وكان وجيها مقدما مطاعا في جمع عظيم فرداه فرجع فاقام ليلة
تلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج فيمن معه وهرب ابراهيم بن محمد الهاشمي المعروف ببريه ووضع علي بن
ابان السيف في الناس وجاءه ابراهيم بن محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم بن محمد المهلبي
فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملاوا الارض فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنوج بوضع السيف فيهم
فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف اخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة قال ابو جعفر قال حدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني
محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت بادرا الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي اخرهم
القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى
هاربا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت
بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان قال ونادى منادي علي بن ابان من كان من ال المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة واغلق — المهلبية
الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا فخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة
التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فاخذ الناس السيف قال فوالله اني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت
بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد
الجامع وبلغ الى الكلا فاحرقه الى الجسر واخذت النار كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من يجدونه يسوقونهم
الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مخلا قتله معجلا قال ابو جعفر وقد كان علي
ابن ابان كف بعض الكف عن العيث في جانب بني سعد وراقب قوما من المهلبيين اتباعهم فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر يحيى بن
محمد البحراني بها لموافقته على رايه في الاثخان في القتل ووقوع ذلك بمحبته فكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد عرف
باليسار والثروة فاذا ظهروا اخذوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم ممن
عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال
لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت
وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولي كان للاستخراج — جعفرم
في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت اخرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا
ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب
صاحب الزنج في هذه الايام الى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد اخراب البصرة جاءته جماعة من العلويين الذي

الجزء الثامن

كانوا بالبصرة وفاة تميز اياه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد وجماعة عرفوا نسبه وحرمهم فلما خاف نزل الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى يحيى بن زيد قال ابو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضره جماعة من النوفليين فقال له القسم بن يحيى النوفلي انه انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال
لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد بن محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان
الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب ولم يولد له الا ابنة واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين
المسعودي في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع
المعروف ببني يشكر وصلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمن ولا عليا في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري
وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من انه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في آبار الدور
فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان
يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امرأة منهم انها حضرت امرأة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها
ينتظرون ان تموت فيأكلوا لحمها قالت المرأة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي و
معها راس الميتة فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا الراس
وانها لتبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واضعافه وبلغ من امر عسكره انه ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم
من اشراف قريش وكانت الجارية تباع منهم بالدرهمين والثلثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشرين والثلثين يطأهن
الزنجي ويخدمن نساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امرأة من ولد الحسن بن علي وكانت عند بعض الزنج وسألته ان يعتقها مما هي
فيه وينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف بالمولد في جيش كثيف فخرج
حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على محاربته عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب فكتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته
فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج بخبره فامره باتباعه فتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما
كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالسواد والموالي واهل الحضرة بما جرى
على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا الاخبار الى احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي
اخذ بغداد والمشرق وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال وركب
المعتمد وابو الحسن اسماعيل بن بلبل يشيعان ابا احمد الى الفرك ثم انصرف المعتمد وجلس وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمته المولد انفذ علي بن ابان المهلبي لحرب
منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه واذ ركب منصورا طائفة
من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصفت رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس
في الماء وحيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص
فعاص الفرس ومنصور ثم طلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولى يارجوخ التركي صاحب حرب
ما كان مع منصور من العمل اصغجون التركي وقال ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن سامرا في جيش لم يسمع الناس بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت انا ذلك الجيش
وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا
سلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل
قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له
فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبي في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها ويراوحون
لنقل ما نالته ايديهم منها الى منازلهم فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد
جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انصرف من كان هناك من الزنج فلحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك فدعا برئيسين منهم فسالهما عن
السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عايناه من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف له
في العدة التي كانا فيها فسالهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لقد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه في سميريات
يتعرف الخبر فرجعت طلائعه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش
الوارد ويامره بالمصير اليه فيمن معه ووافى الجيش الى احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا
ويتامل الحال فيمن هو من حزبه ومن هو بازائه على حربه وقد كانت السماء مطرت في ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض تزلق عنها الاقدام فطوف ساعة من اول
النهار ورجع فدعا بدواة وقرطاس فكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل المسير من قدر على تعجيله من الرجال فانه في ذلك اذ اتاه
ابو دلف احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك وقد عمروا وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانتهره وشتمه وقال
اعزب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف

١٨٤٧ من بين يديه مرداً لبني يكتب قال الحسن بن ابرهيم النمان نادى في الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب وقال انهم قد ذعروا وقد ظفروا بسميرية من سفن السلطان فامر اصحابه
بالرجوع لمحاربة الرجالة الذين كانوا من الفضاء والقدر ان اصيب مفلح بسهم غرب لا يدرى من رماه فانهزم الجيش بعد ابى احمد جمعهم فاسلم وقد وقف الجيش بعد ابى احمد
ووقعت الهزيمة على اصحاب ابى احمد وقوى الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعاً كثيراً ووافى علىّ بن محمد زنجه بالرؤس يقبضون عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه
فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى باسير من الجيش فسأله عن رأس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحاً
فارتاع لذكر ابى احمد وكان اذا راعه امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لانى لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما
كان مفلح الا تابعاً له ومضافاً اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحاً انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابى احمد وجزعوا جزعاً شديداً ولجأوا الى
النهر المعروف بنهر ابى الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيراً حتى وافاه على بن ابان فى اصحابه فوافاه وقد استعلى عليه
جيش ابى احمد الى الابلة ليجمع ما فرقت الهزيمة منه وليجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابى الاسد فاقام به قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال لما كان
صاحب الزنج لا يدرى كيف قتل مفلح فلما لم يرد احد ينتحل رميه ادعى انه كان الرامى له قال فسمعته يقول سقط بين يدى سهم من السماء فاتانى به واح خادمى
فدفعته الى فرميت به فاصاب مفلحاً فقتله قال محمد وكذب فى ذلك لانى كنت حاضراً معه ذلك المشهد وما زال عن فرسه حتى تاخر الهزيمة قال ابو جعفر ثم لم يلبث
اصحاب صاحب الزنج بمصيبته تعادل فرحه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان قائده الجليل يحيى بن محمد البحرانى اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب
الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد بعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالتقدم والتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفناً فيها امتاع واموال
التجار الاهواز جليلة وحامى عنها اصحاب التركى فلم يغن ومرهم يحيى مضى الزنج بالسفن المذكور يبلغونها متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت
البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناة وهى طريق منعسفة وعرة بها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للحاسد الذى كان بين يحيى بن
محمد وعلى بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التى يمر فيها على اصحاب على بن ابان فاصغى الى مشورتهم فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحة
المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهى الى ساتر يؤديها الى نهر ابى الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كاتبوه يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحرانى
وشدة باسه وكثرة جمعه انه ربما خرج من البطيحة الى نهر ابى الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من بايته من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد
الى نهر ابى الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابى الاسد اتته طلائعه فاخبرته بالجيش وعظمت امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذى كان سلكه بمشقة
شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لتردّدهم فى تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار حتى وقف على قنطرة فوهة نهر العباس
فى موضع شديد جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحاب الزنج كيف يجرّون تلك السفن التى فيها الغنائم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن
سمعان قال كنت فى تلك الحال واقفاً مع يحيى على القنطرة وقد اقبل على متعجباً من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال ارايت لو هجم
علينا عدونا فى هذه الحال من كان يكون اسوأ حالاً منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كاشهم التركى فى جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر ابى
الاسد فلقيه يحيى بوقعت الصيحة واضطرب الزنج فنهضت متشوفاً للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج
القوا انفسهم جملة فى الماء فعبروا الى الجانب الشرقى وخلا الموضع الذى فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلاً منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه واحتزم
بمنديل ثم تلقى القوم فى النفر الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب كاشهم التركى بالسهام حتى كثرت فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة فى عضده اليمنى وساقه اليسرى
فلما راه اصحابه جريحاً تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقى من النهر وذلك وقت الضحى وثقلت الجراحات
التى اصابته فلما رات الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنائم التى
كانت فى السفن بالجانب الغربى من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقى عن يحيى فجعلوا ينسلون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما امسوا واسدف الليل
طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد معه فيها متطبباً يقال له عباد وطمع فى الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار
حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذاءات لاصحاب السلطان فى فوهة النهر فخاف ان تعرض بسميريته وجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربى
من النهر فالقاه وطيبه على الارض فى زرع هناك فخرج يمشى وهو مثقل حتى القى نفسه فى بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزف الدم وحضر
عباد الطبيب فجعل يمشى متشوفاً ان يرى انساناً فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاؤا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج
فجزع عليه جزعاً شديداً وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابى احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا راكب جمل والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء
دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصر الخلائق كافة ثم ضرب بين يدى المعتمد وقد جلس له مائتى سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف
ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحرانى فانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم على قتله واشتد اهتمامى به خوطبت
فقيل لى قتله خير لك انه كان شرهاً ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه وكان فيها عقدان فوقعا فى يد يحيى فاخفى
عنى اعظمهما خطراً وعرض على اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع الى العقد الذى اخفاه حتى رأيته قد عوّس فقلت احضرنى العقد الذى اخفيته فاتانى
بالعقد الذى وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لى العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتانى به ثم استوهبنيه فامرته
بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال فى بعض ايامه لقد عرضت على النبوة فابيتها فقيل له ولم ذاك
قال ان لها اعباء خفت ان لا اطيق حملها قال ابو جعفر واما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابى الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم
وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيماً هناك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعاً الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذاء والسميريات

الجزء الثامن

٢٦٥ واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الناجم ولم يزل يعبئ قواده بقصد موضع سماه لهم من نهر ابي الخصيب فخرج قوم من اصحابه
بلا امر منه الى القنطرة ومقدمة الموضع الذى يكون فيه وهم الاقلون وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينهم وبينهم وكثر
والجراح بين الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سوء نيتهم ليرتد حملتهم الى الموضع
الذى به ابو احمد فعاده منهم جمع لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التى كان فيها فرأى ان الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة وتمهل ففعلوا وبقيت
طائفة من جنده ومجموالك الاذعال فاستعلوا الى التخريج عليهم كمين الزنج فاوضعوا بهم فخاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت
جنوه ايام رؤوسهم الى الناجم فزاده ذلك في غونه وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد واقام بعبى اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره
ذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف منها
الى سامرا بعد ذلك الى المعتمد كانبه واستعد لمحاربة يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد واما الناجم فانه لم يعلم
خبر الحريق الذى وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه وانه دعا الله على
اكثرهم ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجنش وحمل على مقدمته
المزركي سليمان بن جامع واضاف اليه الحبشي الذى كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها صيغون ومعه نيزك
القائد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميشان واقتتلوا فظهر الزنج وقتل نيزك في كثير من اصحابه وغرق صيغون المزركي واسر كثير من قواد السلطان
منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز
فاقام بها يوجه بعوثه في نهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه
المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداجيق الى البصرة وابراهيم بن سيما الى الباذاورد
قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزم علي بن ابان فانصرف منهزما
ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان
فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم فلما رأى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا بالمدينة التى كان بناها ووافى
عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه فمضى علي بن ابان الى نهر يحيى بن ابان وورد هناك ابراهيم بن سيما
فواقعه ابراهيم فهزمه علي بن ابان ثم عاوده فهزمه ابراهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والآجام حتى وافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر
التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذى كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرم عليهم نارا فخرجوا منه هاربين
واسر منهم اسرى انصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بنسوخا وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن
ابن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلاث عشرة شذاة فيها
جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن مفلح فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب
٢٦٥ علي بن ابان من اصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى معه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار من وراء عبد
الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما واتحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن
لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع المعروف ببيان فاوقعوا
به وقعة هزمتهم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزامهم عنه فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيأ
شذواته وولى عليها طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن
ابان الى الناجم مغلولا منهزما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان
به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذى يخاف فيه موافاة عسكر
مواقع ٢٦٥ عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا
الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاطراف الى اخيه ابي احمد بعد
فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار ومن يعاونه فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان تواصل
حرب الزنج ٢٦٦ عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتل مع قتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب بالساج وولى الاهواز فكانت بينه
وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن ثم هرب الساج واحاذ الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها
وسبوا واحرقوا قال ابو جعفر ووجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمة الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان قال وفي ذلك الوقت اختلطت من
كثرة الجند وتشعب احداث يعقوب بن الليث التي كانت عند ذلك العامل فطمع الزنج فيها فوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج وانضم الناجم جيشا
آخر مع احمد بن مهدي الجبائي في سميريات فيها رماة من اصحابه فصعد الى نهر المرأة وانفذ عسكر الزنج سليمان بن موسى في ناحية عسكر بالنهر المعروف بالمهدي فكانت
بين مواليه وبين من يخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت لها الايام وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشادوا واستفحلوا
وجبايتها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وتعدد فيها وامده الناجم بالخليل بن ابان

[illegible] ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذبحة وقوادهم الشهوي ... سليمان بهم ودفع محمد المولد فهزمه ودخل
واسط في سنة اربع وستين ومائتين [illegible] قواده فقتل منها خلقا كثيرا واحرق دورها واسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها [illegible]
[illegible] محمد المولد يقال له [illegible] البخاري [illegible] يومئذ الى العصر ثم قتل وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع
[illegible] ابو عبد الله المعروف بالمذبحة وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان [illegible] الزنجي في الشذاءات وكان سليمان بن موسى الشعراني و
[illegible] وكان سليمان بن جامع وهو الامير على الجماعة قواده السودان ورجالته منهم وكان الجمع يدا واحدة فلما مضوا وطرهم من واسط
[illegible] خرجوا [illegible] الى الجبل [illegible] يعيثون [illegible] في اوائل سنة خمس وستين خلوا الى النعمانية وجرجرايا وجبل [illegible] و
جرجرايا فقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر واما علي بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وعاث هناك
واخرب واحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبيد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن جامع واغرتمش التركي وغيرهم
وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت الدائرة له وتارة عليه وهو في اكثرها مستظهر
عليهم وكثرت اموال الزنج والغنائم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم امرهم واهم الناس شانهم وعظم على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم [illegible]
فكان علي بن محمد [illegible] صاحب الزنج وامامهم مقيما بنهر ابي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما
لا يحصى [illegible] رغبة ورهبة وصارت مدينته تضاهي سامراء وبغداد [illegible] وامراؤه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج على عادة
السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها ودوخ بلادها وكور اصبهان وتستر وغيرهما
[illegible] الناس [illegible] الخراج وملك اموالا لا تحصى وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد
ملكوها ونهبوها [illegible] وغنموا [illegible] وجبوا خراجها [illegible] الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب
[illegible] العباس [illegible] فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه وتدبيره
وحضور معارك الحرب [illegible] ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة
فكانوا عشرة آلاف فرسانا ورجالة في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذاءات والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس
من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل [illegible] بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى
المدائن فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذاءات والسميريات وقد كان قدمه على
مقدمته بدجلة يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى [illegible] في خيل ورجال وسفن حتى نزل [illegible] بحضرة بردودا [illegible]
[illegible] ان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكر [illegible] البر وعسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى
فم الصلح [illegible] ليتعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قريبا من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل
عن سنن الطريق [illegible] واقبل القوم [illegible] وصاح ابو العباس باصحابه [illegible] فطمع الزنج فيهم فاغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون
بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر نصيرا ابا حمزة [illegible] الى
[illegible] والكلاب [illegible] اليهم نصير في الشذا والسميريات [illegible] وركب ابو العباس [illegible] محمد بن شعيب [illegible] الزنج من جميع جهاتهم
فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا منهم خمس
شذاءات وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى هذا
اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه فلما
انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان
القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحروب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية نلقاه
فلعل ذلك ان يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب ابو العباس
من غد يوم الوقعة حتى دخل واسط في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم
انحدر الى العمر وهو على فرسخ من واسط فاتخذ به معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع
[illegible] الا العمر [illegible] ابو حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من آرائهم واستبد برأي نفسه فرتب
[illegible] السميريات وجعل [illegible] الزنج القتال [illegible] وقد [illegible] غلمانه ومواليه في سميريات فجعل في كل سميرية اميرا منهم ثم
[illegible] فجعلهم ثلاثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من [illegible] وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا [illegible]
[illegible] وطائفة [illegible] وسلك [illegible] نهر المادبان [illegible] قوم منهم [illegible] وتبعهم اصحاب ابي العباس [illegible] ابو
[illegible] فلم يرجع عنهم حتى [illegible] فجعل يقف على القرى والمسالك ويسال عنها ويتعرفها [illegible]
[illegible] عاد الى معسكره بالعمر [illegible]
[illegible] الكبير [illegible] عسكره [illegible] ابا العباس [illegible] تكين

الجزء الثامن

الكتاء والمسير اليه من الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد له واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة الف في برتمرتا ونحو من العدة في نهر سنا وتقدم منها عشرون ٤٥
سميرية الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا بعد مناوشة يسيرة فيجروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكتاء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو
العباس اصحابه من اتباعهم لما واقعوهم واظهروا الكسرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج حينئذ سليمان والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان واحتاط
ابو العباس حسن تعبئته اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات المرتبة فخرج اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته وقد كان سماها الغزال
لها جدا فيه واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وامر الجيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا
السير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى اذن الله في هزيمة الزنج فانهزموا
وحاز اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج
باجمعه لا يلوي احد منهم على احد حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث وآلة ورجع ابو العباس فاقام بمعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن
ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلثة ايام وينصرف وحفر
في طريق عسكر ابي العباس ابارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وجعل
يوافي طرف العسكر متعرضا به ليخرج الخيل الطالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فتقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الابار
فوقف اصحاب ابي العباس بما ناله من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال ابو جعفر والح الزنج في مغاداة العسكر في كل
يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمان الى الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منها اربعون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين
يكون مع يوما اربعون سميرية في كل سميرية مقاتلان فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة في اكثرها الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج ولج
ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بنهر الخير التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا
وسلم بعد ان شارف العطب واستامن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت الايام بينه وبينهم
واتصل بابي احمد الموفق ان سليمان بن موسى الشعراني والجبائي ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن
ابان المهلبي وهو المقيم حينئذ باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الناجم الى علي بن ابان يامره بالمسير بجميع
من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه
السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد له الماء ورحل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا
ثم قنى ثم رحل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابوه عن خبرهم فوصف له حسن بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد
على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه ثم انصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه
ابو العباس في الات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل
فتلقاه بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار ووافاه ابو العباس برؤوس واسرى
من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وتمادى له ابو احمد
بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدا بابن جامع ان ياتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو امامه فلما قرب من المدينة
خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل ابو العباس المدينة فقتلوا
فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجا الباقون
الى الاجام وانصرف الناس وقد استنقذ من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة الاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد
بحمل النساء اللواتي سباهن الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من امتعة
الزنج فدخلت فنهب كل ما كان فيها وامر بهدم سورها وطم خنادقها واحراق ما كان بقي فيها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى
من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده
واما الشعراني فانه لحق هو واخوه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن
هشام الكرنباي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان بخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار
فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتامله فوقعت عينه على الموضع
الذي اقضه فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى
قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم يبق منه ولم يذر وكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت
ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور والذي وصل الي قلبي قال وصبر علي بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره
بن جامع مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان فاتته طلائعه فاخبرته
ولكن انه بالحوانيت فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة الاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هناك من قواد السودان المشهورين بالباس
والنجدة القايدين المعروف احدهما بشبل والاخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان تودد في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلف هذين

الفائدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا اتخذوها فحاربهما ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال سليمان
ابن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابى العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين ورمى ابو العباس فى ذلك اليوم كركيا
طايرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فقالوا هذا سهم ابى العباس واصابهم منه ذعر واستامن فى هذا اليوم بعضهم الى ابو العباس فساله عن الموضع الذى
فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التى بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه
الا شبلا وابا النداء فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التى حووها فامر ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدا
الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل اليها الا بذلك فظن عسكره انه هارب وكادوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة
بالخرنيه وعقد جسرا على النهر المعروف بمهرود فعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التى سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام
هنالك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب فى نفر من قواده ومواليه
لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل
جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التى كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابى احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك
وقتل فى هذا اليوم احمد بن مهدى الجبائى احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة
وهو حى فسال ان يحمل الى الناجم فحمل من هناك الى نهر ابى الخصيب الى مدينة الناجم التى سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به
اذ كان من اعظم اصحابه غناء عنه واشدهم بصيرة فى طاعته فمكث الجبائى يعالج هنالك اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فولى غسله
وتكفينه والصلوة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائى وكانت وفاته فى ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه
لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه ثم انصرف من دفنه منكسرا عليه لكآبته قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من
الوقعة غادام بكرة الغد فعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه فى النهر الذى يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف
بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواده فى المواضع التى يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع
ركعات وابتهل الى الله تعالى فى النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان
سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التى سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه هابوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين
عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج خبر هولاء الذين
لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابى احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمس خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا
يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابى احمد يكشفونهم فى كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة
بالغلمان المقاتلة من النهر الذى يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تجافى النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى
اجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع فى نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ
من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحى الكوفة زهاء عشرة الاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا
الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان فى تلك المدينة من الذخاير والاموال والاطعمة والمواشى فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها
من العروض وصرفه فى عطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسره الزنج معه فاخرجوا من
الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجأ
منهم الى الاجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتى بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من
استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء فى شذا وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد فى اتباعهم
حتى يجاوز البطايح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه فى فتح السكور التى كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف
بابى الخصيب وتقدم الى زيرك فى المقام بطهيثا فى جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع
بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر على بن ابان المهلبى وكونه مستوليا على معظم كور الاهواز
ودوخ جيوش السلطان هنالك واوقع بهم وغلب على معظم تلك النواحى والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج
اليه للسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التى معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن
طهيثا بعد ان تراجع الى النواحى التى كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار فى الشذا والسميريات فى نخبة عسكره وانجادهم
فيصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع يده ويد نصير صاحب الماء على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان
الى ان ينتهى بهم المسير الى مدينة الناجم بنهر ابى الخصيب فان راوا موضع حرب حاربوه فى مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى ابى احمد ليرد عليهم من امره
ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على التخوص فى خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان
تقدم الى ابنه هرون فى ان يحدر الجيش الذى خلفه معه فى السفن الى مستقره بدجلة اذا اتاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا من واسط الى الاهواز وكورها
فنزل باذبين الى الطيب الى قرقوب الى وادى السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها

الجزء الثامن

وقد كان أمر مسرورا البلخي وهو عامله على الأهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم وأقام بالسوس ثلاثا وكان ممن
أسر من الزنج بطهيثا أحمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان قائدا جليلا عندهم وأحد عدد الناجم ومن قدماء أصحابه أسر بعد أن أثخن جراحات
كانت فيها منيته فأمر أبو أحمد باحتزاز رأسه ونصبه على جسر واسط قال أبو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من أصحابه فانتقض عليه تدبيره
وضلت حيلته فحمله الهلع على أن كتب إلى علي بن أبان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالأهواز في زهاء ثلاثين ألفا يأمره بترك كل ما كان قبله من الميرة والأثاث والإقبال
إليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب إلى المهلبي وقد أتاه الخبر بإقبال أبي أحمد إلى الأهواز وكورها فهوله ذلك طائر العقل فقرأ الكتاب وهو يحفزه فيه حفزا
بالمصير إليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يتم لما عنده من الوجل وترادف الأخبار
بوصول أبي أحمد إليه فخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالأهواز يومئذ وفي نواحيها من أصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله و
كتب الناجم أيضا إلى بهبوذ بن عبد الوهاب لغاية إليه يومئذ الأعمال التي بين الأهواز وفارس يأمره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله
من الطعام والتمر والمواشي فكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك أبو أحمد فكان قوة له على الناجم وضعفا للناجم ولما انفصل المهلبي عن الأهواز بث
أصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها وأجلوا أهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به
وأقاموا بنواحي الأهواز وكتبوا يسألون أبا أحمد الأمان لما انتهى إليهم من عفوه عمن ظفر به من أصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم إلى أمر المهلبي و
بهبوذ بسرعة المصير إليه خوفه موافاة أبي أحمد بجيوشه إليه على الحالة التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما
عنه ولم يكن الأمر كما قدر فإن أبا أحمد إنما كان قصده إلى الأهواز فلو أقام المهلبي بالأهواز وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان أقرب إلى دفاع جيش أبي أحمد
عن الأهواز فلو أقام المهلبي بالأهواز وحفظ للأموال والغلات التي تركت بعد أن كانت ليده قابضة عليها قال أبو جعفر وأقام أبو أحمد حتى أحرز الأموال
التي كان المهلبي وبهبوذ خلفاها وراءهما وفتح السكور التي كان الناجم أحدثها في دجلة وأصلحت له طرقه ومسالكه ورحل أبو أحمد عن السوس إلى جندي
سابور فأقام بها ثلاثا وقد كانت الأعلاف ضاقت على أهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل عن جندي سابور إلى تستر فأقام بها لجباية الأموال
من كور الأهواز وأنفذ إلى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه أحمد بن أبي الأصبغ إلى محمد بن عبد الله الكردي صاحب رام هرمز وما يليها من
القلاع والأعمال وقد كان مالأ المهلبي وحمل إلى الناجم أموالا كثيرة وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه في العفو عنه والتغمد لزلته وأن يتقدم إليه في
حمل الأموال والمسير إلى سوق الأهواز بجميع من معه من الرجال والفرسان والجند ليعرضهم ويأمر بإعطائهم الأرزاق وينهضهم معه لحرب الناجم ففعل وأحضرهم
وعرضوا رجاله وأعطوا ثم رحل إلى عسكر مكرم فجعله منزلا أياما ثم رحل منه فوافى الأهواز وهو يرى أنه قد تقدمه إليها من الميرة ما يحمل عساكره
فلم يكن كذلك وغلظ الأمر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فأقام ثلاثة أيام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت أحوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم
فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة أعجمية كانت بين سوق الأهواز ورام هرمز يقال لها قنطرة اربك فامتنع التجار
ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب أبو أحمد إليها وهي على فرسخين من سوق الأهواز فجمع من كان في العسكر من السودان وأخذهم بنقل
الصخر والحجارة لإصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الأموال ورغبهم فلم يرم حتى أصلحت في يومه ذلك وردت إلى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل
بالميرة فحيي أهل العسكر وحسنت أحوالهم وأمر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الأهواز فجمعت من جميع الكور وأقام بالأهواز أياما حتى أصلح أصحابه أمورهم وما
احتاجوا إليه من آلاتهم وحسنت أحوال دوابهم وذهب عنها ما كان نالها من الضر بتأخر الأعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي وأقاموا بعده بسوق الأهواز
يسألون أبا أحمد الأمان فآمنهم فأتاه منهم نحو ألف رجل فأحسن إليهم وضمهم إلى قواد غلمانه وأجرى لهم الأرزاق وعقد الجسر على دجيل الأهواز ورحل بعد أن قدم
جيوشه أمامه وعبر دجيلا فأقام بالموضع المعروف بقصر المأمون ثلاثا وقد كان قدم ابنه أبا العباس إلى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب إلى ابنه هرون
بالانحدار إليه ليجتمع العساكر هنالك ورحل أبو أحمد عن قصر المأمون إلى قورج العباس ووافاه أحمد بن أبي الأصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبد الله الكردي صاحب
رام هرمز من دواب ومال ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان أنفذ إليها وهو بعد في القورج من حفر آبارها فأقام بها يوما وليلة
وألفى بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل إلى المنزل المعروف بالبشير فألفى فيه غديرا من ماء المطر فأقام به يوما وليلة ورحل إلى المبارك
وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه أبو العباس وهرون في طريقه وسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد بهما المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة
سبع وستين قال أبو جعفر فأما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء وانحدرا حتى وافيا الأبلة بسفنهما وشذاهما فاستأمن إليهما رجل من أصحاب
الناجم فأعلمهما أنه قد أنفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق يشحنها بالزنج برأسهم قائد من قواده يقال له محمد بن إبرهيم ويكنى أبا عيسى قال أبو جعفر ومحمد بن
إبرهيم هذا رجل من أهل البصرة جاء به إلى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار واستصلحه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كانت ارتفعت حال
أحمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه أكثر أعماله فضم محمد بن إبرهيم هذا إليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائي في وقعة سليمان الشعراني طمع محمد بن إبرهيم هذا
في مرتبته وأن يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فأنهضه الناجم في هذا الجيش وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش
فكان يدخلها أحيانا وأحيانا يأتي بالجمع الذي معه إلى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذي
وأخلاط من السودان وغيرهم فاستأمن رجل كان في ذلك الجيش إلى زيرك ونصير وأخبرهما خبره وأعلمهما أنه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ
معسكرا بنهر المرأة وأنهم على أن يسلكوا الأنهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه فرجع
نصير عند وصول هذا الخبر إليه من الأبلة مبادرا إلى عسكره وسار زيرك قاصدا لبثق شيرين معارضا لمحمد بن إبرهيم فلقيه في الطريق فوهب الله

له العلوي عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فخرج زيرك عليهم فوقع السيف فيهم وقتلت ٣٥٤٣
منهم طايفة واسرت طايفة فكان محمد بن ابرهيم فيمن اسر وعمرو وغلام بريه اخذ ما كان معهم من السميريات وهي نحو ثلثين سميرية وافلت جبل بن سالم
في الدبير بخواصه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في شذوات وسميريات سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن وانصرف
من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو مقيم
بنهر المراة زهاء الفي رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة
العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك غدا الى عسكر الناجم في
الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه قايد جليل من قواد الناجم من المضمومين
كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله
فلما التقى اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل اصحابه
ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم
واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود
فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرايمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه واخرته
انفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم فاخذوه واتوا
به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير
الرماة وانتخابهم للمسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها
وتاملها فراى من منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدي اليها وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وساير
الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد
واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق
شذواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم
ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واشياعه من جهدهم واجتهادهم
وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم ثم امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا
ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتيهما وما فيهما من الملاحين والالات فامر لهما بخلع
ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنايهم
من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان
اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى
الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار
شذواته الخاصة وندب لها بهبود بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج
فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد
فيخرج فيواقعهم حتى صدقوه الحرب فهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الحجارة واولجوه نهر ابي الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قايد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع
عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام
بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امر الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنسا
يشركنهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى وامر فنودي ان الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا لعدو الله الدعي علي بن محمد وامر
بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اولئك كثيرة
ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قايدان من قواده وكلاهما من مواليه سنقد
احدهما اكبر والاخر بغراج في جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم في موضع كان تخيره عشية
للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع
اخر وعلي بن جهشار حاجبه في موضع اخر وراشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد
محيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش اخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل
مسرورا البلخي النائب بها صاحب الاهواز في جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمد ابني موسى بن بغا في جانب اخر بجيش اخر وتلاهما القايد
المعروف بموسى دالجويه في جيش اخر ثم جعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه

٤٥٤ وكثر جمعه مما علم معه ولم تزل الحرب بينه طول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء وشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الآلات والصناع من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا والاستكثار منها للحاجة الى ان يبثها ويفرقها في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات في العرض في الديوان من الجند المقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الآلات والصناع وبنيت المدينة وجهز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها مراكب البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ودر العطاء على الناس في اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه المدينة والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة الاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمس مائة ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد فوصلوا بهم فلقيهم ابو العباس فنهد اليهم في جمع كثيف من اصحابه كانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسري بهبوذ الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج اليه وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد ببهبوذ طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا يحرسه قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف شعور الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تقدم صندل في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس فاسر واحضر بين يدي ابي احمد فشد كتافا ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا اخر وامرهم ان يعبروا على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن من رؤساء ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتي به الى ابي احمد فعرفه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس بان ينهض اليهم في قواد غلمانه لمنعهم فنهضوا فلما احس اهل ذلك الجيش بانهم قد نذروا بهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب جل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل الباس والجلد وامرهم ان يبيتوا عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة الاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قايد من مذكوريهم وعظمائهم فعبروا ليلا الى شرقي دجلة وعزموا على ان يعبر قوم منهم الى ما خلف عسكر ابي احمد والباقون امامه ويغير الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اولئك الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيأ لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط والجد وفرقهم في الجهتين مذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وان امرهم قد فطن لهم ونذر بهم كروا راجعين في الطريق التي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلامه الاسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق فامر ان يعترضهم ويقطعهم في طريقهم باصحابه فادركهم وهو في خمس مائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهمهم ان الرؤس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليرعبوا وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد عند ذلك بجمع الرؤس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك فلما سقطت الرؤس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها ينهزم الزنج ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القائد اليه كان حفظ النهر المعروف بمنكي والسور الذي يلي عسكر ابي احمد فكان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القائد المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن مربد القائد وبرنكويه وبيلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول المحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم قال ابو جعفر فضاقت الميرة على الناجم واصحابه فندب شبلا القائد وابا الندى وهما من رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المراة ونهر

ابى لا يسالك الخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين من اهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله الى
مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابى احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك فى جيش كثيف بعضه فى الماء وبعضه على الظهر فوافقهم فى الموضع المعروف بنهر
عمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربع مائة سفينة واسرى كثيرين واقبل بها وبهم وبالرؤس الى عسكر
ابى احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربى وقد اعد الناجم بها على بن ابان المهلبى
فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمان بن جامع فى جمع كثير من قواد الزنج الى ابى العباس واشتد الحرب الى بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز
فى منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى فى ذلك النهر قلة من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من
اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هناك ونذر الناجم بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر
ابى احمد من خف من الغلمان فقوى بهم عسكر ابى العباس وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ان ابا العباس قد اوغل فى نهر الاتراك صاعدا فى جمع كثير من الزنج ثم
استدبر اصحاب ابى العباس وهم متشاغلون بحرب من بازائهم على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابى العباس وحملت الزنج
عليهم من امامهم فاصيب فى هذه الوقعة جماعة من غلمان ابى احمد وقواده وصار فى ايدى الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما
فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه جميعا وامر بالاستعداد والتاهب فلما تهيا له ذلك عبر فى اخر ذى الحجة من سنة سبع
وستين فى اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان الناجم حصنه بابنه الذى يقال له انكلاى وكنفه — انكلاى ع د
بعلى بن ابان وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمدانى وحفه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جلبته فلما التقى الجمعان امر ابو احمد
غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح
بهم وحرضوا على العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى والسهام عن قسى الميد وقسى الرجل وصنوف
الالات التى يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جازوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما
كان معهم من السلاح ويسر الله ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه
مكتوب الموفق بالله واكب عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابى احمد القايد المعروف بثابت الاسود رمى بسهم فى بطنه فمات وكان من جلة القواد
واحرق الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه
على بن ابان فى جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت على بن ابان المهلبى راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل
من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا فحمل اصحابه ان يعبروه فعبروه وعبرته الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا منه ثلمة واتسع لهم
دخولها فدخلوا فلقيهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق
المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فى ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان ووقفوا طويلا ودافعوا مدافعة
شديدة وشد بعض موالى الموفق على على بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى على المئزر ونبذه الى الغلام ونجا بعد ان اشرف على الهلكة وحمل
اصحاب ابى احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف الميدان وركب الناجم بنفسه فى جمع من خواصه فلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا
عليه فكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت
ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا
وصمد بهبود الزنجى لمسرور البلخى بنهر الغربى فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصار فى يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان
هرب فى هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج ونفروا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب فى ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن
موسى الشعرانى ومحمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا فى عسكر الناجم و
صاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابى احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب
فى الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان بن صالح المغربى وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة انكلاى بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه و — وقيادة فيه
لجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القايد صاحب مقدمة ابى العباس فسلك نهر اليهودى الى اخره
فالفى به ريحان القائد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه فى موافاة ذلك الموضع فصار زيرك به وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع وحلى وحمله
وحمل على عدة افراس بالتها وحليتها واجيز بجائزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابى العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمصير
بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هنالك فى الشذا والخلع عليهم الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة فاستامن فى هذا اليوم من اصحاب
ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا فى البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان فى اول يوم من سنة ثمان
وستين ومائتين وكان احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان مثل ما فعل بريحان وحمل فى سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى يراه اصحابه وكلمهم
واخبرهم انهم فى غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن فى هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس فى طلب
الامان واقام ابو احمد بجمع اصحابه يداوى جراحهم ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر جيشه فى هذا الشهر المذكور مرتبا على ما استعمله
من تفريقه فى جهاتها المختلفة وامرهم بهدم سور المدينة وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحى التى وجه

اليها قواده سفنا فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك
الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا
اليها في المرة قبلها فتراجع اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواح يهتدون لها ولا يعرفها جيش ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة و
اسلابا واقام ثلثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن آخرها وعظم على الناس ما اصابهم
في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينة الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رأيه وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة
ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما رأوا من حياطته
خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع
كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق واشتد عليهم كل مسلك كان لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة
فكان الاسير منهم يؤسر والمستأمن يستأمن فيسأل عن عهده بالخبز فيقول مذ سنة وسنتين واحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة لقوته
فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد فكان يلتقطهم باصحابه يوما يوما فامر باعتراضهم لما رأى كثرتهم
فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح منّ عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك
به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يؤمر
بوصف ما عاين من احسان ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستأمنا او يأسره منهم فتهيأ له بذلك ما اراد من استمالة الزنج
حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي الفاسق وجرح ابو العباس وذلك ان
بهبود كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع السبيل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان كثير الخروج في
السميريات الخفاف فيخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واستولى على اهلها وادخلها النهر الذي خرج منه
فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به فلما تحرز منه واستعد للغارات
ركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها علما مثل اعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب
له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمي فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض
سميريات ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد
عليهم جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استأمن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في
رزقه وامر لجميع من كان في تلك السميرية بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جراحته حتى برأ واقام ابو احمد في مدينة الموفقية ممسكا عن حرب الزنج حتى صح
لم يسد الانهار وسكرها واعتراض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى كمل برؤه شهورا كثيرة وانقضت سنة ثمان وستين ونقل اسحق بن كنداجيق
عن البصرة واعمالها الى الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس وركب على
عادته عاود النهوض الى حرب الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في امواله لكثرتها ووفورها وصح عنده انه ترك مائتي الف دينار
عينا ومن الجوهر وغيره مثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا وامر بدوره فهدم
ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه والزهد
في صحبته فاستأمن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى ان يعبر بجملة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا
ويبني به مدينة اخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من معاداته ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصف تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من
الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقارب لمدينة الناجم لذلك واصلاح موضع يتخذه معسكرا وان يحفر الخنادق ويحصن بالسور ليأمن بيات الزنج
وجعل على قواده نوائب لكل منهم فيها العملة والرجال فقابل الناجم ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني
نوبا في الحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم ربما حضر في نوبة احدهم وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من البذ بعد
الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق من الزنج المستأمنة ما يدخل قلوب اصحابه بالمجاورة من
الرعب والرهبة وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه
واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريد وقد انتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الريح
فرماهم بجميع جيشه فكاثرهم برجله فلم يجد الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت واقفة به لحمل الرياح اياها على الحجارة و
خوف اصحابها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم
نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم ولما نال الذين قتلوا وعظم بذلك اهتمامهم ونقض ابو احمد الرأي في نزوله ومقامه
بالجانب الغربي بجوار مدينة الناجم خطاء وانه لا يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة بالعسكر بياتا او يجد مساغا الى ما يكون له فيه قوة لكثرة الادغال في
ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رأيه في نزول
الجانب الغربي وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطرق والمسالك لاصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم

قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك بنفسه و
حضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح
في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترقون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج
عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب
احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق اعلام ٢٦
في بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه فظهر اصحاب ابي احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وحجوها
وملكوا مواضع منها وانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به درود كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس
بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية اخرها ديومه هذا فعولج في ليلته
تلك وبات الجراحة وغدا على الحرب على ما ناله من المها ليشد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته بما حمل على نفسه من
الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجريح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج
عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث على ابي احمد في حال صعوبة علته حادثة في
سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فابى ذلك
وخاف ان يكون فيه تلافي ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه وصبر الى ان عوفي فظهر لقواده وخاصته
وقد كان طال الاحتجاب عنهم فقويت بذلك منتهم واقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوي على الركوب نهض فعاود ما كان
مواظبا عليه من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم وتوثبوا فلما اتصل به ظهور
ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي يرونه في الشذا مثال مموه وشبه عليهم قلت الحادث الذي حدث على ابي احمد من جهة سلطانه
ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زعما انه مستبد باموال المملكة وجباياتها متسلط دونه متحكم
عليه فكاتب ابن طولون صاحب مصر وسال ان ياذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامراء في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر
وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة خالية من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء
والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه عن سامراء وقصده ابن طولون فكاتب
اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامراء وكتب لاسحق
باقطاع ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد
فعنفه وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه ومفارقة اخيه على الحال التي هو بها وحرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم
حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامراء فاقر المعتمد على الخلافة ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامراء فخلعا
على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين
مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج من ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصعا بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون وصاعد وقعدا على طعامه
كل ذلك مكافاة له عن صنيعته في امر المعتمد فليعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو يقتل من اصحابه كل دقيقة من
يقتل ثم يصاوله بسهم ويصاب هو بسهم اخر في صدره يشارف منه الموت يحدث من اخيه هو الخليفة ما يحدث ولا ينكسر نفسه ولا يهي عزمه ولا تضعف قوته
ويجري ما هو منتصب له الثاني ولولا قيامه بحرب الزنج انقرض ملك اهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر وجد الموفق في
تخريب السور واحراق المدينة وجد الناجم في اعداد المقاتلة والمحاماة عن سورها وسد ثلمته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الناجم سفن المحاربة ٢م
الموفق المقاربة للسور ومدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات فامر ابو احمد باعداد اظلة من خشب البسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالخيوش المطلية
بصنوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك حورب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن الى ابي احمد محمد بن
سمعان كاتب الناجم ووزيره في شعبان من هذه السنة فهد باستيمانه اركان الناجم واضعف قوته واستدب ابو العباس لقصد محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت بازاء دار
الناجم وشرع في الحيلة في احراقها ولجوا الموفق كثير اهل الرواشين المطلة على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان ابي احمد على دار الناجم وتمجوها وانتهبوا ما فيها واضرموا النار
فيها وفعل ابو العباس بدار الكرنبائي مثل ذلك وخرج انكلاي بن الناجم في بطنه جراحة شديدة اشفى منها على التلف وانفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة
قطن صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذا وانكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على ابي احمد وقوي بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد اخرها رهذا اليوم وعرضت له علة
اقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج الى ان شعيل من علته قال ابو جعفر لما احرقت دار الناجم ودور امتعه واشار فلق ابو جند
وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك فيها عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه الى منزل وعزل لا يخلص اليه حد لاشتباك القصب
والادغال والاطلال فيه وعليه خنادق من الفرات قاطعة معترضة فقطن هناك في خواصه ومن تخلف معه من جلة اصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج دهم حد
عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من خبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا
اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا احد منهم بصبي او امراة او رجل ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه

٤٥٨ وأكل الجيف ثم نبشوا الأموات فأكلوا لحومهم وكان الناجم لا يعاقب أحدا ممن فعل شيئا من ذلك إلا بالحبس وإذا تطاول حبسه أطلقه ولما أبل الموفق من علته انتقل الناجم إلى شرقي نهر أبي
الخصيب عند إصابته أعمل فكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من قتله وأسره وكانت له أناة عظيمة من قطع الأدغال والأدحال وسد الأنهار وطم الخنادق وتوسيع
المسالك وإحراق الأسواق المبنية وإدخال الشذا وفيها المقاتلة إلى حرم الناجم وفي ذلك يدافع الزنج عن أنفسهم بحرب شديدة ونال عظيم يذهب فيها النفوس وتراق فيها
الدماء وكان الظفر في ذلك كله لأبي أحمد وأمر الزنج يزداد ضعفا وطالت الأيام على ذلك إلى أن استأمن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه
يطلب الأمان من أبي أحمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بأبي أحمد أن جماعة من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعراني
من الأمان فأجابه إلى إعطائه الأمان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج وأمر بتوجيه الشذا إلى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني وأخوه وجماعة
من قواده فنزلوا الشذا فصاروا إلى أبي العباس فحملهم إلى أبي أحمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة أفراس بسروجها ولجمها وأنزل له ولأصحابه الأبنية ووصله
بمال جليل ووصل أصحابه وضمهم إلى أبي العباس فأمر بإظهاره وإظهارهم في الشذا لأصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بأمانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها
حتى استأمن جمع كثير ممن وصلوا والحقوا بإخوانهم في الحباء والبر والخلع والجوائز فلما استأمن الشعراني اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان
جعله على نهر أبي الخصيب فوهى أمره وضعف فولى ما كان سليمان يليه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قواده المشهورين فلم يمس أبو أحمد حتى وافى
رسول شبل بن سالم يطلب الأمان ويسأل أن يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده في الليل إليها ومعه من يثق به من أصحابه فأجيب إلى سؤاله ووافى
آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصار إلى أبي أحمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة أفراس بسروجها ولجمها ووصل أصحابه
وخلع عليهم وأحسن إليهم وأرسلهم في الشذا وأن يوقفوا بحيث يراهم الناجم وأصحابه هذا فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه وأخلص شبل في مناصحة أبي أحمد فسأل أن يضم
إليه عسكر يبيت به عسكر الناجم ويسلك إليه من مسالك يعرفها هو ولا يعرفها أصحاب أبي أحمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فأوقع بهم وهم غارون فقتل
منهم مقتلة عظيمة وأسر جماعة من قواد الزنج وانصرف بهم إلى الموفق وذعر الزنج من شبل وأصحابه فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا يتحارسون بعد
ذلك في كل ليلة ولا يزال الفزع يقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل إلى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية
وصح عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب فجلس مجلسا عاما وأمر بإحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج
والبيضان فأدخلوا إليه فخاطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زين لهم من معاصي الله سبحانه وأن ذلك قد كان
أحل له دماءهم وأنه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الأمان وعاد على من لجأ إليه بالفضل والإحسان فأجزل الصلات وأسنى الأرزاق وألحقهم بالأولياء
وأهل الطاعة وأن ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وأنهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم أولى بهم
من الجد في مجاهدة الناجم وأصحابه وأنهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي أعدها للهرب على ما ليس عليه غيرهم فهم أحرى
أن يمحضوا نصيحتهم ويجتهدوا على الولوج إلى الناجم والتوغل إليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن أشياعه فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى
من سلطانه إسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والإقرار بإحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة
والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وأن ما دعاهم إليه قد قوى منتهم ودلهم على ثقته بهم وإحلاله إياهم محل أوليائه وسألوه أن يفردهم
ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم ونكايتهم في العدو ما يعرف به طاعتهم وإقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم
إلى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما أجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد قال أبو جعفر ثم استعد أبو أحمد ورتب جيشه
ودخل إلى عسكر الناجم بشرقي نهر أبي الخصيب في خمسين ألف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤون القرآن ولهم ضجيج وأصوات هائلة فرأى
الناجم منهم ما هاله وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن حرمهم
وأنفسهم أشد محاماة واستماتوا وصبر أصحاب أبي أحمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم وأسر منهم أسرى كثير فضرب أبو
أحمد أعناق الأسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجأ الناجم إليها ومعه أنجاد أصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا أسلموها وتفرقوا
عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم من مال وأثاث فأخذوه وانتهبوه وأخذوا حرمه وولده الذكور والإناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى
هاربا نحو دار علي بن أبان المهلبي لا يلوي على أهل ولا مال وأحرقت داره وحمل أولاده ونساؤه إلى الموفقية في التوكيل وقصد أصحاب أبي أحمد دار المهلبي وقد ولاولده
لجأ إليها الناجم وأكثر الزنج وتشاغل أصحاب أبي أحمد بنهب الأموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فأمر قواده بانتهاز الفرصة والإكباب عليهم
فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء أيضا قد كانوا أكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر أبي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة و
ارتجعوا بعض ما كانوا أخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب إلى وقت العصر فرأى أبو أحمد عند ذلك أن يصرف أصحابه فأمرهم بالرجوع فرجعوا
على هدوء وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم وأحجم الزنج عن اتباعهم وعاد أبو أحمد بالجيش إلى مراكزهم قال أبو جعفر ووافى إلى أبي أحمد في هذا الشهر
كاتبه صاعد بن مخلد من سامرا في عشرة آلاف ووافى إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان إليه أمر الرقة وديار مضر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان والرجالة
فأمر أبو أحمد لؤلؤا أن يخرج إلى عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من أصحاب أبي أحمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لؤلؤ والزنج حرب شديدة
في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته وإقدام أصحابه وصبرهم على ألم الجراح وثبات قلوبهم ما سر أبا أحمد وملأ قلبه
قال أبو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الأمداد إلى أبي أحمد من سائر الجهات فوصل إليه أحمد بن دينار في جمع عظيم من كور الأهواز ونواحيها
وقدم بعده من أهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء ألفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك زهاء ألف رجل من فارس ورئيسهم شيخ من المطوعة

يكونوا باسلحتهم وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على
لقاء الفاجر فجمع عسكره ورتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الفاجر عينها له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا من القواد
في مسالك شتى في نهر ابي الخصيب فلقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين واتبعهم
اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الفاجر ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وولده
واموالهم فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية كلا بهم ومضى الفاجر ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة من اكابر
القواد عامدين الى موضع كان الفاجر قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته ودار في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا
النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذا ظانين انه عبر راجعا وانتهى ابو احمد
ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقتحم لؤلؤ بفرسه عبر اصحاب لؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الفاجر هاربا ولؤلؤ يتبعه
في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ
واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجأوهم الى نهر آخر فعبروه واعتصموا بدغال وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن
اقتحامها ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانصرف لؤلؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمله الموفق معه في
شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة في امر الفاجر حسب ما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل بغداد لما ادخل اليهم راس الفاجر بين يدي ابي العباس المنزلة
ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا
طلب الفاجر دونهم فعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لج واوغل في
طلب الفاجر وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان
اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر
في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتأهب للعبور ثم عبأهم على ترتيب نظام قد
احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الفاجر عاد من تلك الاهوار الى عسكره بعد انصراف الجيش عنه
فاقام به واملى ان يتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون يحنقون من التقريع والتوبيخ بهم بالامس الاعاجم
فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الفاجر
في جماعة ممن كان من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فصادف سليمان بن جامع قوم
من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة ممن كان معه وظفر به فاسر وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان
وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابرهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر امراء جيوشه واسر نادر الاسود
المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الفاجر فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس بالسلاح وجد الموفق في طلب الفاجر وامعن
في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره فبينا هو كذلك اتاه البشير بقتل الفاجر فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة
فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الفاجر فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضرا تلك الحال معه من قواد المستأمنة فعرفوه
وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه
بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالفاجر لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان
افترقا فوقف الفاجر حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فمانع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه باسيافهم حتى سقط
ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الفاجر وهو المعروف
بانكلاي فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك في
قيل ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ
لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي والرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر و بالجديد
انصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الفاجر منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق بها النهر
والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى وافى
قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الفاجر ارتث وحمل الى ابي احمد وهو حي فسلمه الى ابنه ابي العباس
وامر بتعذيبه فجعل كردناجا على النار وجلده ينتفخ وينفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد
بالسهم ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمى ابو احمد وتأخر للعلاج من جراحه عن الحرب ملحوا ملحوا اي قد مات وانتم تكتمون موته فاوه بالسهم
كاللحم المكسو قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح بابي العباس في الحرب ان اخذتني فاجعلني كردناجا قال فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد
فاخرجه من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحضر منهم في ثلاثة ايام نحو سبعة آلاف نجي لما عرفوا قتل
صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم لئلا يبقى منهم بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف نجي مالت نحو البر فمات اكثرهم

الجزء الثامن

عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم فاسروهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد الناس بمقامه امنا وامانا وتتراجع اهل البلاد اليها فقد كان الناجم
اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس الناجم فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الاولى من هذه السنة وراس الناجم
بين يديه على قناة والناس مجتمعون لمشاهدته وقد ذكر غير ابي جعفر وذكره الابي في مجموعه المسمى نثر الدر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل راس
صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب
من تلك الدروب رحم الله معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معوية
في هذا الوقت والله لقد بلغ بي ابي الموت وما افلت انا الا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم واولادهم
فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت او اوثر في تاديب هؤلاء
اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاءك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلو
تفسده بجهل عامة لا اخلاق لهم ولم ازل اداريه واقويه حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمداين وان الموفق
انتقل اليه من بغداد وعسكر واصحابه دونهم [illegible] وان بينهم وبين الزنج عند اللقاء وتركوا خيامهم واثقالهم لينهبها الزنج وانهم فعلوا
ذلك ليظفر الزنج بما ظفروا به من امتعتهم بتلك الديار وكانت كثيرة جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى
فاصاب منهم ما اراد فباطل موضوع لا اصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلا نكيرا البجاري كان على الاهواز بعث اصحاب علي بن ابان في سنة
خمس وستين ومائتين فاتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يتجاوز جيشهم ودخولهم البلاد النعمانية هكذا رواه الناس كلهم قال ابو
جعفر فاما علي بن ابان والانكلاني بن الناجم ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد [illegible] لقد عجلوا بيد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق
يقال له فتح السعيدي فكانوا ... في شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاني يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط
فكتب الى محمد بن عبد الله في فتح السعيدي بامرها بتوجيه روس الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول فيذبحه على البالوعة
كما تذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاني بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة وطرحت فيها
ابدانهم وسد راسها ووجه برؤسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئس منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة
بان يصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روايحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلثة على الجانب الغربي
وذلك لتسع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا
كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من مظانه **الاصل** منها يومي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان
وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل
من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما
هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح
او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلم احد الا الله وما سوى ذلك فعلم
علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **الشرح** المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة
السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا يقال
جاءت الابل مطاريق اي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست ترس مطرق وطراق النعل ما اطوقت وخرزت به ودير
طراق اذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا لبس احدهما على الاخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى
المجان المطرقة بتشديد الراء اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضا الواحدة سرقة و
يعتقبون الخيل يحبسونها لينتقلوا من غيرها اليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعري حيث القت بقباء بركها واستحر القتل في عبد
الاشل والمفلت الهارب يقول ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما انفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعدودة في الاية
المذكورة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم الثاني ما يعلمه
بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار بملحمة الاتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم وهو الجمع اي يجتمع عليه
جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر ع اني رايت الليلة في منامي اني سالتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت
اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم خمس سنين ام خمسة اشهر ام خمسة ايام فقال ولا واحدة منهن بل ذاك اشارة الى الغيوب الخمسة التي استاثر الله تعالى بها في قوله ان الله
عنده علم الساعة الاية فان قلت لم ضحك ع لما قال له الرجل ما قال وهل علم الغيب هل هذا الا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي ان رسول الله صلعم ضحك
في مثل هذه الحال لما استسقى فسقي واشرف مطر فصاح اليه الناس فسالوه ان يسال الله تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب حول
المدينة كالاكليل وهو يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول الله وسر هذا الامر ان النبي او الولي اذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه
او عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد ان يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج
وقد ورد في صفة اوليائه فرحين بما آتاهم الله من فضله فان قلت ان من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد علم الله تعالى نبيه باموره يكسبها في غد نحو

فهو له بما استفتح مكة واعلم نبيه صيته بما يكسبه في غد نحو قوله استفتال بعدك الناكثين الجزء قلت المراد بالاية انه لا تدري نفس ما تكسبه في مستقبل زمانه وعلم
ان هذا الذي اخبر به عنه فقد ابناه من عجائب ما وقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار
الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وقتلوا ملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم
يحكه التواريخ منذ خلق الله آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابك الخرمي لم تكن نكايته وانما كانت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهؤلاء قد
هؤلاء وطئوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية الى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل
من كان بالشام من بني اسرائيل وما بيت المقدس الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر
طرفا منه على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا
ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والتغزغز والبشناك والروس والخطا والقرغز والتركمان ولم نر لها في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب
واحد هو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار بالالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق
في جبال طمغاج من حدود الصين بينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش
على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا بنحو بخارا وسمرقند بلاد تركستان كاشغر وبلاساغون وامثالها وكانوا حجابا بينه وبين هذه
الامة هذه البلاد بقواده وجنوده وكان في تلك غالبا الان ملوك الخطا كانوا يقاتلهم ويمنعهم من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء التتار
فاستباح قواده وامراءه الذين في تركستان الميرة معهم وسدوا طرق التجار عنهم فامتنعت منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة كل بيت منها اربعين مقرا ثم
مقاتلين ثم خرجوا الى بلاد تركستان فارضوا بقواد خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه وسلم من سيف التتار
الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك ورأى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك وترك لهم بلاد تركستان واستقر
الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان التتار
يلفظون به بالراء وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر جنكز بالزاي المعجمة عزم له رأي في النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو
رئيس التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب فعن له هذا الرأي لانه رأى ان
طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبرها من نفسها فنهضت فملكت بلاد تركستان على جلالتها فغار من ذلك واراد الرياسة العامة
لنفسه حب الملك وطمعا في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحارب التتار الذين هناك ومنعوه من التطرق الى البلاد
فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالجار لبلاد خوارزمشاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين
خوارزمشاه سلم ومهادنة لا اتفاق بينهما على رخص فمكث الحال على ذلك يسيرا ثم بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من الاخبار ان جنكزخان
على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد فلو رآه لكان ولكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين اليهم فنقل زنات الكسوات ومنع
عنهم الميرة والاقوات التي تجلب تحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلو امتنع بذلك لكان قريبا لكنه انهى اليه نائبه بالمدينة المعروفة باوترار وهي اخر
ولايته بما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله وبني عمه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث
اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه خوارزمشاه
على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطأ فارسل الى نائبه باوترار يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فنفذ
الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال
لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل و
البقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود
الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحش والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ
اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه
واجالة الرأي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف بجمع الجنود ويكون من ذلك نفير
عام فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد
خوارزمشاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه
ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الرأي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها و
نحن عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن آخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري
وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا
معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك انا سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في اخر الدنيا
لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع
مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان

سبب خروج التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى بخارا بعد ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه ونهبوا اموالهم فقطعوا الطريق عليهم
فعل خوارزمشاه بطليعتهم فاخذوا السير وادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا واقتتلوا ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون نهارا
وليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل
يؤخذون ويؤسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم كان ينزل عن
فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها ابنه
ولذا فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل
اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى وصلوا بخارا
وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقو خوارزمشاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا احتشدوا وجاؤا عن بكرة ابيهم ومعهم ملكهم
جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند المقيمين بها بالاستعداد وجمع الذخائر للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا
عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين و
الغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر
الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها
فقاتلوا العسكر المرابط بها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح
اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة
بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمون بها فلما راى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست
عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما هو لخوارزمشاه عندكم من ذخيرة وغيرها اخرجوه الينا وساعدونا
على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى في البلد
ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس باسرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من
الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فاحضروا فقال لهم اريد
منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد
بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وامر بنهب البلد فنهب كل ما فيه
وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم
من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال
وراءهم حتى يتقدموا شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة
والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية ومن لا يحصى كثرة من
عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في نفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين
خرج عليهم من ورائهم وشد عليهم من بازائهم جمهور التتار فقتلوهم عن آخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيل للجند الخوارزمي في نفسهم
انهم ان استامنوا الى التتار ابقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا باموالهم واهليهم مستامنين فاخذوا سلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم
فقتلوهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج نهبوا من يخرج الناس اليهم باجمعهم فاحتاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الاغنياء ثم
واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزله الاول
كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها فلما قضوا وطرا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه
اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين وغلوا في البلاد ومقدمهم
جرماغون نسيب جنكزخان كان قدمه على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وامره بالجد وسرعة المسير فلما ودع عطف منكلي
نوين هذا فدخل الى خركاه فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة عن امارة الجيش وقال من يشتغل بامراة لا يصلح
لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنج اب خمس مياه وهو ممتنع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل
الاحواض الكبار ولبسوه جلود البقر ووضعوا فيه سلاحهم واقحموا خيلهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل
يجذب الحوض فعبروا كلهم في ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات
فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم
يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طيا يطلب خوارزمشاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب
التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزمشاه عنها
فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء

الذين سلكوا

الذين ملكوا أعمال العجم وأذربيجان فأقاموا بناحية تبريز إلى يومنا هذا ثم اختلف في أمر خوارزم شاه فقوم يحكون أنه أقام بقلعة له في بحر طبرستان
منيعة وتوفي بها وقوم يحكون أنه غرق في البحر وقوم يحكون أنه غرق ونجا عريانا فصعد إلى قرية من قرى طبرستان فعرفه أهلها فجاؤوا وقبلوا الأرض بين
يديه وأعلموا عاملهم به فجاء إليه وخدمه فقال له خوارزم شاه احملني في مركب إلى الهند فحمله إلى شمس الدين ايلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته
والدة منكبرتي بن خوارزم شاه الملك جلال الدين فأقام عنده تهرما من أهل بيت الملك فيقال انه وصل إلى ايلتمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف
التتار ولأمر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وفي كل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه
الدار ويتحدث بحديث يطول تونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل إلى بغداد يعرف بالبرهان قال كان أخي معه وكان من ثقات خوارزم شاه
ويختص به قال لي خوارزم شاه لما تغير عقله بكلمة كان يعرفها أن زكلدي بكرونما وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم
سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه التتر يأكلون لحوم الناس فكان خوارزم شاه قد أغري بذكرهم وحدثني البرهان قال لما وصل إلى شمس الدين ايلتمش
إلى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها الغيم أبدا وإنما مطر السحب من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخائرها وأموالك فكن وادعا آمنا فيها
إلى أن يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل فقال له لا أقدر على الثبات فيها والمقام بها لأن التتر سوف تطلبني ويقصدوني
فيها ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت إلى ذروتها فصعدوا عليها فأخذوني قبضا باليد فعلم ايلتمش أن عقله قد تغير
وأن الله تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال له فما الذي تريد قال أريد أن تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر إلى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه إلى كرمان ثم خرج
منها إلى أطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من قرى فارس وأخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وجملة الأمر أن حاله مشتبهة ملتبسة لم تحقق
على يقين وبقي الناس بعد هلاكه بنحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم إلى أنه حي مستتر إلى أن ثبت عند الناس كافة أنه هلك فأما جرماغون
فإنه لما يئس من الظفر بخوارزم شاه عاد من ساحل البحر إلى مازندران فملكها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها وامتناع قلاعها
فإنها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى أن المسلمين لما ملكوا بلاد الأكاسرة من العراق إلى أقصى خراسان بقيت أعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا
يقدر المسلمون على دخولها إلى أيام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في
الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه ومعهن أموال بيت خوارزم شاه وذخائرهم التي ما لا يسمع بمثلها من الأعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري
ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن بأسره وسيروه كله إلى جنكزخان بسمرقند وقصدوا الري وقد كان اتصل بهم أن محمدا
خوارزم شاه قصدها كما يتسامع الناس بالأراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من أهلها فلم يشعر بهم عسكر الري إلا وقد ملكوها
ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من
المدن والقرى أحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والإناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج إليهم رئيسها ومعه أموال جليلة قد جمعها من
أهل همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الأمان لأهل البلد فأمنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا إلى زنجان واستباحوها وإلى قزوين فاعتصم أهلها
منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم أهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون بقتال السكين من حروبهم مع الإسماعيلية
فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال إن القتلى بلغت عدتهم أربعين ألفا من أهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا إلى أذربيجان
فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين أيديهم وأخربوا وحرقوا ووصلوا إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أزبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج إليهم ولا
حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وإدمان الشرب ليلا ونهارا فأرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع إليهم فساروا من عنده
يطلبون ساحل البحر لأنه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا إلى موقان وهي التي نزلها الخرمية في أيام المعتصم وقد ذكرها الطائيان في أشعارهما في غير موضع
والناس اليوم يقولون بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض أعمال الكرج فخرج إليهم منهم عشرة آلاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا
أكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج أزبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن أيوب المعروف بالأشرف وكان صاحب خلاط وأرمينية بمثل
ذلك وظنوا أنهم يصبرون إلى أيام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرج إليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا
فلم يثبتوا للتتار وانهزموا أقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى فكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا إلى المراغة في أول سنة
ثماني عشرة فملكوها في صفر وكانت لامرأة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا أسارى المسلمين بين أيديهم وهذه
عادتهم يتترسون بهم في الحروب فيصيبهم حدها ويسلمون هم من مضرتها فملكوها عنوة ووضعوا السيف في أهلها ونهبوا ما يصلح لهم وأحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل
الناس منهم حتى كان الواحد منهم [illegible] بسيفه ونحو ذلك للتتري خذلانا أصاب الناس وأمرا سماويا اقتضاه ثم عادوا إلى همذان فطالبوا أهلها بمثل المال
الذي بذلوه لهم في المرة الأولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لأنه كان عظيما جدا فقام إلى رئيس همذان جماعة من أهلها وأسمعوه كلاما وقالوا أفقرتنا أولا
وتريد أن تستصفينا ثانيا [illegible] ثم لا بد للتتار أن يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار فقتلوه [illegible] عليهم المرة
وعدمت الأقوات وأضر ذلك بأهل همذان ولم ينل التتار مضرة من عدم القوت لأنهم لا يأكلون إلا اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة يسوقونها حيث شاؤوا
وخيلهم لا تأكل الشعير ولا تأكل إلا نبات الأرض تحفر بحوافرها الأرض عن العروق فتأكلها فاضطر رئيس همذان إلى الهرب فهرب وقد كان أعده إلى موضع اعتصم
ظاهر البلد [illegible] حقيقة حاله فتحير أهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قصبة البلد إلى أن يموتوا وكان التتار قد
عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا أحدا يخرج إليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف أهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من

غلبطانم [illegible]

الجزء الثامن

من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتر
على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم القوا النار في البلدة فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل فملكوها وقتلوا فيها
فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحبها ازبك بن البهلوان البلاد وخوفه من التتار و
هربه الى نقجوان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحصن البلد فلما وصل التتار وراوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا و
ثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف
حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس وجلد لكثرة ممارستهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا اليهم
يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد فنهبت بلادهم واخربت
ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي فصعدوا السور في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب
شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما ارادوا ان يعبروا الدربند لم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند يطلبون ان ينفذ رسولا يسعى بينهم في
الصلح فارسل اليهم عشرة من اعيان اصحابه فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا للتسعة ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم
كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الجبل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم
وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز وطوائف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من سكانها ورحلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد
وصلهم خبرهم فجمعوا وحشدوا واضافوا اليهم جموعا من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالآخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا
من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على
مال وثياب حملها التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون
متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من
كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال وابعدوا وبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي
ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها اماكن حارة وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس
وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا
القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس
وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقائع كلها تولاها
التتر المغربة الذين ذكرناهم فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها
فملكوها وبعث قسما آخر الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما آخر الى بلخ وما يليها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لها بنهب ولا قتل
وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال
انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة
وبنى حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المجانيق ورمى القلعة بها فلما راى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة
فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال
ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم
انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض
لاحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال بعقوبات شديدة
عذبوهم بها ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستئصال ثم عدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى
الرضا والرشيد هارون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على
الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى طالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طائفة منهم الى خوارزم
وجعل فيها مقدمي اصحابه وكبراءهم لان خوارزم حينئذ كانت مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها
فالتقى الفئتان واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد فحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بخلق كثير
فلما وصل قويت نفوسهم به وزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه واجتمعوا ... فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم بهم طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه
فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية وبقي موضعه ماء ولم يسلم
من اهل خوارزم احد البتة فان غيرها من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء او اهلكه الهدم فاصبحت خوارزم
يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها جلال الدين منكبرني بن خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا
نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار اثني عشر الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم
التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وتحيز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين ...

على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه فصافوا هناك فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فانحازوا الى الطالقان
وجنكزخان معهم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنايم وذلك لان اميرا من امرايهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب
التتر فجرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه
جلال الدين واسترضيه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه
فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها
وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في
البلاد وانما كانوا يتطرفونها وينهبون ما تاخم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد
التي ملكوها بالسلطنة الا نواب لهم لا حكم فيه الا سيفهم وكتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبقوا السيف فيهم العدد والبناء ادى الاتاوة اليهم دخلوا واعطى
الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاان مقامه وبقي جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم
نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة
ثلث وثلثين وستمائة وهم طايفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار
فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاان بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المستجدة التي
بنوها وسموها قراحرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها
فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن
الشافعية فلما دخلوا البلد بدءوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا ساير الناس وسبوا النساء
وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من العجم الا وقد   بلاد العجم
دوخوه صمدوا نحو اربل في سنة اربع وثلثين وستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها فلم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي
فنزلوا عليها في ذي القعدة من هذه السنة وهم نحو ثلثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير منهم وسائر يعرف بجكتاي فعاداها القتال وراوحوها
وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال
الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصانعوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه اخذوا
المال وغدروا به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر بالله الخليفة
جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه به شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر بخروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها
ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون قد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي وكانت للتتار   الى بغداد ثم
بعد ذلك نهضات سرايا كثيرة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا منها حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عادوا الى بلاد   وطمعوا ثم
كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف ببايجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وحشده ولفيفه و
استكثر من الاكراد الفترية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له ما ناف الف فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة
قتلوا فيها مقدمة كانت له كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن آخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى
قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة
من القتل والنهب والتخريب وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية فجمع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والهدنة
فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلث واربعين
وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطايفة المعروفة بالايواء وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل
يعرف بخليل بن بدر فثار وخلا مان سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر
الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد
على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى
اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصارى امر قوم قليلين تحتها ان يهربوا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وساروا
على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المعتصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور   المستعصم
وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قايد ولا زعيم بل
كل واحد منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب لكنه ثبت فكان
خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عسكر بغداد
صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف
لهم ذلك اليوم الذي وعدهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن

الطفوف ولم يحضر الحرب بل كان ملازما لديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من داره ويدبر امرها بتنفيذ اليه يعرفون جنده لحملة القتال على عسكر بغداد رجالا منتابعة ظنوا ان واحدة منها قهرتهم لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغنى عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضا بسهامها وانزل الله سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقدت التتار نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيمة ولو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يعد الى العراق منهم داع بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها فلنا تلاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين انه لا باس على بغداد والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله ويكون هناك استحرار قتل فانه يكاف هي اذا وقعت عقيب الشاذة افادت التعقيب بقول للقريب هذا وللبعيد هناك هذا منصوص عليه في العربية ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه خطب هذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد فلي هذا الموضع فانه لطيف وكتبت له مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي مضى فيها الاسلام ورجع المشركون ناكصين على اعقابهم ابياتا انسب الى فيها الفتح واشير الى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه واعتذر اليه عن الاعتناء به بلجبهم فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لمثل ذلك الشعر ابقى لنا الله الوزير وخاطره بكتائب من ضمر ومقانب وامدنا بظلاله الظليلة وصنوف من غديه المشارب يا كالي الاسلام اذ زلزلت به فرغا تنهو بالجميع السالب في خطة يهادى بيومه لا ينحي بها السليك اللاحق ملسا هامر موتير الاعناسر جلى لا تدر للعاصب فرجت غمرها بقلب ثابت في حلة ذعر ورأي ثاقب ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها كم حاضر بعمي بسيف الغائب عمر لكه ثم العراق وانما سعد حسام في يمين الضارب اثني عليك ثناء غير موارب واجيد فيك المدح غير مراقب وانا الذي هواك حبا صادقا متفاديا لو حب كاذب حبا ملات مرتعاته جوانحي فيعا وما انا ذو عذار شائب الا لعريض وان اغب منكم بكم ورب مجانب كمواظب ولقد بجالسك العدى ربما يمني بود الامازق مقارب يشكو الكم موم جعفت بالفكر حتى لا يبص لحالب ومن امنا مغلق خطه بقي مغالبة الفضا الغالب وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال

الاصل ومن خطبة له في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

الشرح اثوياء جمع ثوي وهو الضيف كقوى واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت قال علي بن فانا دابن وانشد ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون ضيعا ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كمرتضون جمع مرتضى ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاءك والدائب المجتهد والجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوائد وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تشديد وقوله وامكنت فريسته اي امكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا والوفر المال الكثير اي بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن وروى المتغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي من كل شيء وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي يانف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في لذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى وكذلك في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح ويزدجر هو عنه ولا يخدع الله عن الجنة ولا يخدع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الآمر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله الا ان يكون قوله واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد دالا عليها على الموازين والمكاييل بعيد واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظائر قال بعض الصالحين ما ادري كيف اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتناحرهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امس كارها ليومي متهما لغد قيل لعزام

[illegible]

كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال لاني
عدمت الوسيلة اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها اغدر ما يكون بي وانشد بشر الحافي قريرا لعين لا ولد يموت ولا حذر يبادر ما يفوت
رخي البال ليس له عيال خلي من حزنت ومن هنيت قضى وطر الصبى وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكبر همه مما عليه تناجح من ترى خلو وقوت
قال ابو حيان سمعت ابن المضاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب قال ابن المعتز بل سقاني عوده وخان دمعي مسعده وضاع من ليلي غده طوبى
لعين بعده قلت من الدهر يده يغني بتوابده والموت ضار اسده وقائل من بلده ومن الشعر القديم المختلف في قائله قصر الجديد الى بلى والوصل
في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لم يعد بتفرق منها اجتماعه ام اي شعب ذي التيام لم يبدده انصداعه ام اي منتفع بشي ثم تم له انتفاعه يا بوس
للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا
قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو قال ابن عايشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلوا عن القلوب صداء الذنوب
ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا واستقبل
توبتك نصوحا وازهد في دار سمها ناقع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت ايثار الصدق بان لك انهما
لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى لست تأمن عنها وهي فاينة عنك وقد عرفنا آثارها في اصحابها
ورفقائها وصنعها بطلابها وعشاقها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تثبت عليك ومن كلام هذا الحكيم فانا اصبحنا في دار رابحها
خاسر ونايلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذايق من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها
غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من
غض بصره عن زهرتها وصرفه عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها لفضيلة لو صادفت قلبا عقولا
لسانا قوولا وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال ابو حمزة اتينا
بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا
اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلثة خلان قال له احدهم انا
خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الاخر انا معك احملك واضعك فاذا مت تركتك وقال الاخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما
الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ومن لم يمنع الحرام صبره وقال سفيان
الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى تكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون
اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون حتى يكون
عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا
ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج
شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض
بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى مع النار
ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى
عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل
فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان
يتأسى الناس بي في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا
عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني كان ايوب السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ بانفه ويقول الزكمة ربما
عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاءه قال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الساكن فيه وجل والصاحب
بين اهله ثمل والمقيم على نوبة عجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها وصروفها الهموم من جرائها وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل
لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا بالطفيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق **الاصل** ومن كلام له ع لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر
انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما
احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله
له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لأمنوك **الشرح** واقعة ابي ذر واخراجه
الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن
ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس
الا علي بن ابي طالب ع وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا ع وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن ع يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين ايهاً
قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي ع على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى فغاظه

الجزء الثامن

عثمان فاخبره فلقي علي عليه السلام ووقف ابوذر فودع القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي ع يا باذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا ولو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا باذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا باذر وانت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطائك العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ص وهو عنك راض ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابوذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمن بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي ع اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمن الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا ع فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذلك فاتوا عليا ع فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان فلا آتيه ولا اعتذر منه ولكن ان احب عثمن اتيته فرجعوا الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان ءانت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ع ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السير وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان نفى اباذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكانزين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمن مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اوينهاني عثمن عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان قال عثمن يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابوذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابوذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه ص والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة وروى شيخنا ابو عثمن الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمن فجئت اليه يوما اسأله عن حال عملي اذ سمعت صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبار معوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استأذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ص ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله ص يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم

الذي يأكل ولا يشبع فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله ص وسمعته يقول
وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته يقول است معوية في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمن الى معوية ان احمل
جنيدبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم
بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال ببيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى ربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات
وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمن قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا قط وفي
رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله ص عبد الله فاخترت اسم رسول الله ص الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن
انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله ص
يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمن ويلك يا باذر اتكذب
على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك
في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمن لعلي ع اسمعت هذا من رسول الله ص قال لا وقد صدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله ص يقول
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من
رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد ص وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت اباذر يوم
دخل به على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمن ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه واحبسه واقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين وانفيه من ارض الاسلام فتكلم
علي ع وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب فاجابه عثمن بجواب غليظ واجابه علي ع بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه فمكث كذلك
اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابو ذر ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله ص ورايت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار
فقال عثمن اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك قال الى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد
افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شقة وطعن على الائمة والولاة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى
اين اخرج قال الى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابو ذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمن بل الى الشرق الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك
هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدئلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله
عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة
فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله ص اذ مر بي ع فضربني برجله وقال لا اراك
نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق
معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج
الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة ره في المغني عن شيخنا ابي علي ره ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل لابي ذر اعثمن انزلك الربذة فقال لا
بل انا اخترت لنفسي ذلك وروى ابو علي ايضا ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام
قال لاني سمعت رسول الله ص يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال
صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فقال لي معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب الي ان
اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان
كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمن وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة
المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا
يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وانما يتاول اصحابنا
لمن يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لم يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه
لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح **الاصل** ومن كلام له ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم
عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم قد
انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله ص بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج الوالي
والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف

الجزء الثامن

للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **الشرح** اظأركم أعطفكم ظأرت الناقة ظأرا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأره اي يعطفه على الصلح وظأرت الناقة ايضا اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين لسرار العدل والسرار آخر ليلة في الشهر وتكون مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه آخر وهو ان يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بأزهر في الشمال مفدم يصف الكأس ويقول ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون معنى كلامه هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه آخر وهو ان ينصب سرار ههنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلاة احد الا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت اي وجه لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فانما مبنيه على ذم اصحابه وتقرير قاعدة الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عدها ههنا وكل هذا لا تعلق لسبقه الى الاسلام به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما سللت السيف طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدأ امره كيف يخطر بباله عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء عمره والوجه الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون ألا ترى انه اذا قال الملك العالمون العاملون هم المخصوصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان اقرب المقربين وجب ان ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية في دولة اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة وجب ان تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت أتراه عنى بهذا قوما باعيانهم قلت الامامية تزعم انه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمان ومعاوية واما نحن فنقول انه عليه السلام لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه عليه السلام وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته وقد ورد واما النهم بالتحريك فهو افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر وقوله فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم خوفا من ادراره ومعرته وقوله ولا الحائف للدول اي الظالم الجائر عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة ولا انسانا من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق اليه اي لا يصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فما باله قال في المانع السادس مهلك للامة وكل واحد من الموانع يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة مهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت وقد روي ولا الخائف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى لا بأس به

الأصل ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان **الشرح** على ما أبلى اي ما أعطى يقال قد أبلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بطنت الامر اي خبرته وتكن الصدور تستره وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث

الأصل منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا أصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال **الشرح** قوله عليه السلام فانه والله الجد الضمير للأمر والشأن الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بنزوله ثم أوضحه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعا فأسمع وحدا فأعجل وسواد الناس عامتهم ومن ههنا للتبيين بمعنى البدل اي لا يغرنك الناس بدلا من نفسك وصحة شبابك فتستبعد الموت اغترارا وبذلك فتكون متعلقة بالفعل ولها ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك ودركا اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل

غلبة المصدر وههنا ليس الامن علة طول الامل بل طول الامل علة الامن فتنت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يامن المصايب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينتصب طول الامل على البدل من المفعول المنصوب براينه وهو من يكون المقدر قد راينا طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى اصحاب الاخدود النار ذات الوقود المنايا النعش ويتعاطى من الرجال ليبد اولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده بائر كحائل وحول ويستعتبون منهما يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس ولا يستطيعون وهم موتى ان يتوبوا الى الاحد اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضي تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اي يلازمه ملازمة شعار الجسد وبرز مهله بالرفع والنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعل برز اي من فاق شوطه برز الرجل على اقرانه اي فاقهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر وبان فنصبه على المفعولية واهتبل غرة زيد اي اغتنمها والهبال الصياد الذي يحتبل الصيد اي يغتره وذئب هبل اي محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من مثل عصب عصبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة لا انتهاز الذي يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الاهتبال بجد وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي دار اقامة والمجاز الطريق ومجاز عليه الى المقصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون عليها الاثقال كما تقول مجنبون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اي فارقه

الأصل: من خطبة له وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة

الشرح: الضمير في له يرجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في الخطبة وان لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والآخرة له نفوذ حكمه فيهما وشياع قدرته وعمومها وازمتها لفظة مستعارة تماس انقياد الابل بازمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها بقدرته فسمي ذلك سجودا وقد ذكرنا فيما تقدم ان ذلك خضوع عام منها لمشيئته واستعمال ما هو دال على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير وقوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه تعالى اخرج من الشجر الاخضر نارا واشار بصدد هذا الجسم المخصوص هذا هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وآتت اكلها اعطت ما يؤكل منها وهو ثمرها من الالفاظ القرآنية واليانعة الناضجة بكلماته اي بقدرته ومشيئته هذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال اللفظة متعارفة في اللغة العربية ومعنى يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة الذي هو في اصل اللغة للدعاء الى هيئات واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يبعد قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يجوز ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة المعلوم منها القرب والمراد سرعة مواتاة وتسهيل الايجاد وانه اذا اراد من فعاله امرا كان

الأصل: منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه

الشرح: يقال هو نازل بين اظهرهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين ظهرهم ولم يقل بين صدورهم قلت ارادت بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عييت بالمنطق فانا عيي على فعيل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي على فعل

الأصل: منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

الشرح: الضمير في ارسله راجع الى النبي وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اي مثلا وهو من الالفاظ القرآنية ايضا قال الله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

الأصل: منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

الشرح: شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا والآخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا بمبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل الآخرة قد نفذت ابصارهم فرأوا الآخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان الجناس على ضروب احدها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها ووزنها ولم يرد في القرآن العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى الفلك الدائر على المثل السائر وقلت

ان الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين وان زمان القيامة وان طال
لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الاخر مجازا
وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد ايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الاولى ما
من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية قالوا وورد في السنة من
التجنيس التام غير واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة كنا نؤتينا نعون جرير بن عبد الله البجلي في زمام ناقة خلوا بين جرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر
لابي تمام قوله فاصبحت غرر الاسلام مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة الشيء وهي اكرمه وكذلك
قوله من القوم جعد ابيض الوجه الندى ولبس بنان يجتدى منه بالجعد فالجعد الاول السيد الثاني ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل
فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حلية الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عدا الدهر الثغور المستضامة عن برد
الثغور وعن سلسالها الحصب فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني للاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة
تهتز من قضب تهتز في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه ليس بتجنيس
اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كله بمعنى واحد هو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء كله بمعنى البياض فبطل
معنى التجنيس واظنني ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا اذ الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور
الكتائب وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين بمعنى واحد وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سائره فاما قوله ايضا عامي وعام العيس بين وديقة
مسجورة وتنوفة صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم المعروف من
الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ومن هذا قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين راح
وهي عين على الهوى فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللمعري المناظر قصيدة اكثر من التجنيس التام منها اولها لو
زارنا طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا وقال في اثنائها تقول انت امرء جاف مغالطة فقلت لا هومت اجفان اجفانا وقال فيها
لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر الغانمي في كتابه من صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال
مثل قول الشاعر ونشري بجميل الصنع ذكرا طيب النشر ونفري بسيوف الهند من اسرف في النفر ونجري في شرا الحمد على شاكلة البحر وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه
ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت قال ابن الاثير الموصلي في كتابه ومن التجنيس قول الشاعر في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها
سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري اعز في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اعز محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد ايراده
هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام اظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم من التجنيس وقال اي تجنيس فيهما والمعنى متفق ولو امعن النظر
لراى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاجناس الناقصة فاقسامها ما خرج عن التجنيس التام وشبهه فمنها ان تكون الحروف متساوية في تركيبها
مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لم ينالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واقتحام الغرر وقول البحتري وفر الحائن
المغرور يرجو امانا اي ساعة ما امان هياب للانعام قد نصلت المحظ طرفه طرف لسنان وقال آخر قد ذنب بين حشاشة وذماء ما بين حر هوى
وحر هواء ومنها ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ونحو هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة قال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام يمدون من ايد عواص عواصم
تصول باسياف قواض قواضب وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال ايضا شواجر ارماح تقطع
بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب في ارماح وارحام ومنها ان يكون
الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وكقول النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول
ابي تمام ايام تدمي عينه تلك الدمى حسنا وتقمر لبه الاقمار بيض فهن اذا رمقن سوافرا صور وهن اذا رمقن صوار وكذلك قوله ايضا بدر اطاعت فيك
بادرة النوى ظلما وشمس اولعت بشماس وقوله ايضا جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار وقوله ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد فجنا
العوالي فيه ثمر المعالي وقوله ايضا اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شد ما استنزلتك عن دمعك الاظعان
حتى استهل صوب الغزالي اي يوم يكذب لدمع عنه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال اخنت عليه وحول فهو نضو الاحوال والاحوال اي حسن في
الذاهبين تولى وجمال على ظهور الجمال ودلال مخيم في ذرى الخيم وحجل مقصم في الحجال فالبيت الثالث والخامس هما المقصود بالتمثيل ومن ذلك قول
علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول
وكقوله ايضا جدير بان تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عندي
مستدرك لانه جعل هذا القسم ما يختلف تركيبه يعني حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار
وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة

وهذه الاية

وهذه الابيات اختلاف كلها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب التجنيس للتصحيف كقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري قسمت صروف الدهر باسا ونائلا فمالك موتور وسيفك واتر وهذا ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلا منهما لو ترد يرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظين مفعول والاخر فاعل وليس تقول ان شاعرا لو قال في شعره ضارب مضروب لكان قد جانس ومنها القسم المكنى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول الوصي ع من ابيات يذم فيها الزمان اسف من بطيلع المعالي وطار من يسف الى الدنايا ومثله قول الاخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار وبعض شعراء الاندلس يذكر غلاما غيرته يد الزمان فقد شبت الدجى فاستحال الضحى دجى واستحال الدجى ضحى ويسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي ص جار الدار احق بدار الجار قالوا ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثله ايضا قول امير المؤمنين ع اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويقول بعض ابيات الحماسة لابي تمام لابي النمر لا بن سعيد الضرير فما بها ما الا لما امتدح عبد الله بن طاهر في امتناعها متكلف بحرف لا نقول ما ينهم فقال لهما لم لا تقهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف هو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يبرك وكقول الاخر كيف السرور باقبال واخره اذا تأمله مقلوب اقبال اي لا بقاء وكقول الاخر جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب العقرب يريد برقعا ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنيبة للاخرى مثل قول بعضهم اما العيافة لا تحسب بانك للفقر من حلى الاشعار عارى فلي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جارى وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه لان حروفه متقدم ومتاخر مثل قول ابي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي ص انه يقال يوم القيمة لصاحب القران اقرا وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليلمح من هناك **الاصل** منها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن ومنها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى اخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضي ره من خطبة طويلة على عادته في التقاط ما يستفصحه من كلامه ع وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة لشيء مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله ع ملول الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحيوة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلا واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا وقال ابو العلا فما رغبة في الموت كدر صفوها الى الورد خمس بعد خمس مزاجر يصادرن بقرا كل يوم وليلة ويلقين شرا من غرائبه الجمر ولا ملمات الليل بانت كانها من الاين والادلاج بعض الغماللدن ضربن مليعا بالسنابك اربعا الى الماء لا يقدرن منه على معن وخوف الردى اوى الى الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن وما استعذبته روح موسى وادم وقد وعدا من بعده جنتي عدن وقال من قصيدة اخاطب جليس قراني جرب عندكان الحمام المبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب ويكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب وقال ابو الطيب ايضا طيب هذا النسيم اوقر في الانفس ان الحمام مر المذاق والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق البحتري ما اطيب الايام الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع وقال الخوارزمي في جفون الجماح معلسا ويصيح من طرب الى الندمان يا طيب لذة هذه دنياكم لو انها بقيت على الانسان وقال الخوارزمي انا ارهو ون البقاء سفاهة وذلك شيء ما اليه سبيل ومن يامن الايام اما بلاءها فجم واما خيرها فقليل وقال محمد بن وهيب الحميري ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين ع وقد قيل له ما اكثر حب الناس للدنيا فقال هم ابناؤها وما يلام الانسان على حب امه وقال الاخر ما الموت ما الجاه من نازل تنزل بالمرء على رغمه فتسلب العذراء من خدرها وتاخذ الواحد من امه ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها يخلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا فان قلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة واين هذا من قول رسول الله ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل بالصالحين الذين اثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الاخرة وهو سيدهم وامامهم قلت لا منافاة فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحيوة المستمرة بعد الموت ورسول الله ص انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت غير مطلوب للمؤمن لذاته انما يطلبه للحياة المتعقبة له وكذلك قوله ع لانه ما نفى الا الراحة في الموت نفسه لا في الحياة الحاصلة بعده فان قلت فقد نظرا على الانسان حالة يستصعبها فيود الموت لنفسه ولا يفكر فيما يتعقبه من الحياة الوثير اليها ولا يخطر ببالها قلت ذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه انما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص

المسمى ق

كل بني تم

واقصد ما ادعوا الراحة الا بعد الموت ان يكون نص على ان الراحة في الاخرى الموت وهو معنى قولنا فاذا ثبت هذا الوجه بين ما قلناه

الجزء الثامن

بمنزلة الوداع لمن تمنى قال انما من شيء من الملذات الا وهو مملول الا الحياة وبين الملذ والمخلص من الا الوفرق واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت قد ذكرت مثل
في حب الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم فمن ذلك قول ابي الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا وقال آخر قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف منها امان لقائه بلقائه وفراق
كل معاشر لا ينصف وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه ابراهيم بن مهدي واني وان قدمت
قبلي لعالم باني وان ابطات عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه
ان كان محسنا فالله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك
تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي الناطق الميت وقال
بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال الشاعر جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر واراف يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار
التي هي اشرف وقال آخر من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا وقال
ابو العلاء جنبي وبعضي لما استجمعا صنعا شرا الى الجل الواحد الصمد فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا ما بعد طول العجز
افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد وقال ابو العتاهية المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتخونه الايام
حتى لا يرى شيئا يسره كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره وقال ابن المعتز الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر فذما له لكن للخالق الشكر لقد حبب الموت
البقاء الذي ارى فما احد يهنى له ان يسكن القبر فاما قوله وانما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله وفيها الغنى كله والسلامة ففصل آخر غير ملتئم بما قبله وهو
٣٩١ اشارة الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه فقال انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الابصار وسمع الآذان
الصم وري الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبه كلام الرسول بها هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله ولقد آتينا
لقمان الحكمة وفي قوله وآتيناه الحكم صبيا وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدالة على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها
ولطائف صنعة الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع و
قدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فصل آخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت فما معنى قوله ولا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وهل بين هذين الكلامين فرق قلت نعم اما قوله ولا يختلف في الله فهو انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته اي لا
يتناقض اي ليس في القرآن آيات مختلفة يدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات ويدل بعضها على انه لا يعلم او يدل بعضها على انه لا يرى وبعضها على انه يرى
وليس وجود الآيات المتشابهة بقادح في هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهم والتخالف انما يكون فيما يدل على الشيء ونقيضه واما
قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا ياخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اي لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان
يقال خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل
الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضغنت ونبت المرعى عليها اي دمنت طال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض
الجامدة الثابتة التي تنبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن ههنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا من الارض يقال
قد دمن الشاء الماء وقد دمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي قد طال
مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان
واستهام بكم جعلكم هائمين اي استهامكم فعداه بحرف الجر كما يقول استنفرت القوم الى الحرب واستنفرت بهم اي جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب
والاستدعاء كقولك استعلمت منه حال كذا اي استدعيت منه ان يعلمني واستمحت فلانا اي طلبت واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث
اي استدعى منكم ان تهيموا وتتيهوا في التيه والضلال والحيرة قوله وتاه بكم الغرور وهو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم
تائهين حائرين ثم سال الله ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرني على اقرب الاعداء الي دارا وادناهم مني جوارا وهي نفسي

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم
وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كهفة دون
اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى
كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **الشرح** توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انما نصرهم
في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على تسر وكهفة اي كهفا
يلجا اليه ويروى كانفة اي حصنا عاصما من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا من الشجر تستتر به وتعتصم ورجل محرب اي صاحب حروب وحفزت الرجل
احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا اي عونا قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اي مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة
للناس وامنا اشار عليه السلام ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان

هزيمة كان فرجهم لهم فان قلت فما بال رسول الله ص كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله ص كان موعودا بالنصر وامنا على نفسه
بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين ع شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا
بعث اميرا مجربا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي ص انه لا يقتل في هذه الحروب يشهد لذلك الخبر
المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين والثاني انه يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق
الخارجة عليه ولم يجد اميرا مجربا من اهل البلاء والنصيحة لانه هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه مجربا لم يكن من اهل النصيحة
له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن مجربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد
ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليا ع هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا ع قال له لا تخرج
بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل
فمات العباس لست سنين خلت من امارة عثمن وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس
رجل اسمه على ثلثة احرف فكان من حضر من امراء المسلمين يسالون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا
ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان يلقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمار وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة
ابن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رايكم اياي تستقبلون في
هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما نزت بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة
وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سالوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس
فتقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجه برذونه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا علي فرسي فردوه فركبه وسار حتى
انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان
والخول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند انك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس ونعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير
المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جراة الرعية فقال ما سالتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق
من الرواجب ان كنت صادقا فانه راي لبيب ان كنت كاذبا فانها خدعة اريب قلت وروى الناس كلام معوية لعمر على وجه اخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب
حمار قريب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمار قريب ايضا فتلقاهما معوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن
احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته فقال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال
لانا ببلاد عدو وكثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت
وان ستوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لراي اريب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سالتك عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا
امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر
من المدينة الى الشام اربع مرات فدخلها مرة راكبا فرسا ومرة راكبا بعيرا ومرة راكبا بغلا ومرة راكبا حمارا وكان لا يعرف فربما استخبر الواحد اين امير المؤمنين فيسكت
او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه فرو مقلوب واذا حضر الناس طعامه راوا اخشن الطعام قال ابو جعفر قدم الشام في احدى هذه المرات
الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال نفر من قدر الله بقدر الله
الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبثا ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبي ص انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى
بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله عمر اذ وافق الخبر ما كان في نفسه وما اشار به الناس فرجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون
المعروف بطاعون عمواس كان في سنة سبع عشرة الهجرة

الأصل ومن كلام له ع وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس
لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين ع للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره
ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن
وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين ع يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث
كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله ص مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن
الاخنس قتله امير المؤمنين ع يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه
ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى لا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب
المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اي خيرك والجهد بالفتح الغاية ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى
الى غايته وقد روي ان رسول الله ص لعن ثقيفا وروي انه قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروى الحسن البصري ان رسول الله ص لعن ثلاث بيوتات
من مكة وهم بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطائف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان كما
قال ع الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمن ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته
من علي ع اقبل لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله ص احد الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك

انفر من قدر الله

الجزء الثامن

فيما يأتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمن بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمن ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض له ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يابى حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق والله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمن وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لتكفن فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعزازا لتكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرا انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على احد ابقى عليك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن ثم قام فقاموا معه هذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكره الرضي من انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى اما قال له الشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم اخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والاخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل للاخنس الاشتر مالك بن الحرث النخعي يتكبه ابعد الاشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن وادي ونصحب مذحجا باخاء صدق وان ننسب فنحن بنو اياد ثقيف عمنا وابو ابينا واخوتنا نزار ولو الرشاد قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم ابن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امراة اسمها زباد مبني على الكسر والزاء مفتوحة بعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم امن مذحج تدعون ام من اياد فان قلتم من مذحج ان مذحجا لبيض الوجوه غير جد جعاد وانتم صغار الهام حول كانما وجوهكم مطلية بمداد وان قلتم الحي اليمانون اصلنا وناصرنا في كل يوم جلاد فاطول باير من معد وزوجة تزف باياد خلف ولد مراد ضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم ولا لم يمن القبايل هادي لعمر بني شيبان ان يكحونه زبادا لقد ما قصروا بزباد ابعد الوليد انكحوا عبد مذحج كمنتزع من خلاف جواد وانكحها لا في كفاء ولا غنى زياد اضل الله سعى زياد قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له من ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن هو قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا او يرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتهي الى اياد والاخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا لم يكن هوازنا ولم يناسب عامرا ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم اخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا فحا الا انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه يؤدبني الحجاج تاديب اهله فلو كنت من ال ابي يوسف ما عدا واني لاخشى ضربة ثقفية يقد بها ممن عصا المقلدا على انني مما احاذر امن اذا قيل يوما قد عصوا الرب واعتدى وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمن يوم الدار وقد ذكرنا مقتله فيما تقدم

تم الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة ويتلوه الجزء التاسع

حسبنا الله ونعم الوكيل وصلوته على خير من خلقه سيدنا محمد النبي الامي واله الطيبين الطاهرين

الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكتاب يشتمل على ما ان نذكر ما جرى بين امير المؤمنين ع وعثمن ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحناه
من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال
اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملاتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب فطفقت ابغي
ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية
يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظماء اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني
وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت ثلث
الي فاتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني ات فقال انت الذي يكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة
فاتيت عثمن بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسالك عن شيء
فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما
فاذا عثمن جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اسأله عن شيء لما رايت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا
انه ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤا ومعهم رجل ادم طوال اصلع في مقدم راسه شعرات وفي قفاه
شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تاتيك رسلنا فتابى ان تجيء فقال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده
حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسال عن هذا الامر احدا اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية
وحوله نفر من اصحاب رسول الله ص يبكون فقال عثمن يا وثاب علي بالشرط فجاؤا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى
بهم فلما كبر قالت امراة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله ص وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت
امراة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عائشة وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص
اتقول هذا لحبائب رسول الله ص فقال وفيم انت وما هيهنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمان فلقي عليا ع بباب المسجد فقال
له ع اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي ع ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان الست
الذي خلفك رسول الله ص يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله ص يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت
اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى الزبير بن بكار في
كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رض لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى
بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما
ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان اراد به جمع المال وضم القاصية اليه فاتانا عن ناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا
وانفق شيئنا واستاثر باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض
يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كانه يومي بهما الى علي ع توقد بنارك ايما كنت
واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا تشط فيقضي الامر دونك اهله وشيكا ولا تدعى اذا كنت نائيا مالي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا
واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما
تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من عجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون
لله اباؤكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني
تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا ص قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدء ذلك واوله
فكيف الهرب مما حتم وقدر اما انه ع قد بشرني في اخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا اقال من ندم قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب ع ومعه عمار بن ياسر رض وناس
من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسرار لا جهار اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتى من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم
فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها واثاري للسلامة فآتنيها قال فتفرق القوم عن علي ع وقام عدي بن

الحيا فقال اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزاد لك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد لان تنافس اجل من ان تنافس انت والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت اطعت فقال الفضل وادع بحسب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك ويعرفون مكان غيرك فاختاروا منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلام يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك انت والله كما قال الاول اذهب اليك فما الحسود الا طالب تحت العثار حكمت فاجرت في خلافتك بالحق بادي المنار فان يسبعوك فسرا وقد جرت بسيفك كل الجها قال ونزل عثمان الى منزله واتاه الناس فيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقب امري اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق عليك بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة قد اوتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه واليه وعلى دين الله يثورون الشر على الله يحبون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذوب اخسأ الشيطان عنك لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس الله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم فقال عثمان انما افتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لراس الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشؤمه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي قد والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصروا من عمى ولا قصدوا من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس ياتيني عنكم ما ياتيني هبوني كنت بعيدا اما كان لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس مهلا حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدا غضبه فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطا بك عنا ان تركك العود الينا دليل على ما رايت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس فكان عثمان بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطات عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف ارد عليه

وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس رضي الله عنه قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا حس عثمان وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه ويقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت من خطوتي واسرع في مشيته فالتفت فرآني فسلمت عليه فقال انك خرجت ليلتنا هذه تطلب الفضل والمسابقة الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت رحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني اخوالك قال اللهم غفرا اتسال مسالة الجاهل قلت ان بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري ان يستر دونك ما يظهره لغيرك ويقبض عنك ما ينبسط به الى سواك قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلم فرددت عليه سلامه ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمان قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم على سنة واما ايثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمان اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمان فقد سمعت رسول الله يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى

مصلاه ومضيت مع عثمن الى القبلة فدخل المحراب قال فلبث هنيهة ثم انصرف فاطاف بى عمار وحده اذ اتى فقال اما رايت ما بلغ بى ابن عمك قلت اما والله لقد اصبت
به ولتصيبنك وان لم تصبه فضلة شرا بينه قال انت لم لم تذكر ذلك له ولكن لا اخو لي لا اخو عليه انصرف وصلى عثمن ثم انصرف معه نحو كاملا فقال هل عندك ما قال
عمار قلت نعم فسرني وساءني ما ساءنا بابى قال بلغ بك اما سرني انى حملتك دا حمالك فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وانه عاود ابنه
فقابل لم وقابل فا بعدوه اليه فانك او تو عند عنه واصدق قولا قال لو لا الامر اليه على وجهه فقلت نعم وانصرفت اريد عليا فاذا هو في المسجد فاذا هو خارج
منه فلما راني تجهم لي من فوت الصلوة وقال ما ادركتها قلت بلى لكني خرجت مع امير المؤمنين ثم قصصت عليه القصة فقال اما والله يا ابن عباس
انه ليقرف قرحة ليحورن عليه المها فقلت ان له سمة وسابقته وقرابته وصهره قال ان ذلك له ولكن لا اخو له لا اخو عليه قال ثم دهقنا عمار فبش بي
وتبسم في وجهي وسائله فقال عمار يا ابن عباس هل القيت اليه ما كان به قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمن ونطقت بهواه قلت ما عدوت
الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي وان اي الحقين اوجب علي قال فظن علي ان عند عمار غير ما القيت اليه فاخذ بيده وترك يدي
فعلمت انه يكره مكاني فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمن يدعوني فاتيته فاجد ببابه مروان و
سعيد بن العاص في رجال من بني امية فاذن لي والطفني وقربني وادنى مجلسي ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته
قوله انه ليقرف قرحة ليحورن عليه المها ابقاء عليه واجلالا له وذكرت مجيء عمار وبشه بي واني ظننت ان عنده غير ما القيت اليه وسلوكهما حيث سلكا قال
وفعلا قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عليا واصلحني له امن يا ابن عباس منت ثم
تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلي وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمن يلومه فيه
ولا يعذره ولا سالته عن شيء من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليلة ونحن ننتظر اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمن بالباب فقال ايذنوا
له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمن الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني قد جئتك
استعذرك من ابن اخيك علي سبني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان لكم حقا تزعمون انكم غلبتم
عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا
اخاف ان لا يتركني فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختي فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما
علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا
منك ما كان بذلك باس قال عثمن فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينهم قال افاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين
قد رجع بالباب قال ابي ايذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج
فهو الذي ثناه عن رايه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شيء ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع
يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي قال دخلت مع علي
على عثمن فاحبا الخلوة فاومى الي علي بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمن يعاتبه وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان وقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس
لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس تاويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي ان لا افعل وان كنت عاتبا الا
ما تحب وعندي تاويل اخر وهو اولى ان قلت اعتددت فاي شيء حسنته من الاعذار لم يكن لك عندي مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول والله
يعلم انه ليس لك عندي في باطني وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا تقبل المعاذير التي اذكرها بل تكرهها وتنبو نفسك عنها وروى الواقدي في كتاب الشورى
عن ابن عباس قال شهدت عتاب عثمن لعلي يوما فقال له في بعض ما قاله نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدي بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب طاعتك
لرسول الله ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رايناك حين توفي
نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في ديني وحسبي وقرابتي
فكن لي كما كنت لهما فقال علي اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا واسهل اليها سبيلا ولكني انهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه واهديك الى رشدك
واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله لي فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لي ولهذا الامر وقد تركته منذ حين فاما الا يكون
حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدي عنه استصلاحا واما التسوية
بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع الى الله ابا عمرو وانظر هل بقي من
عمرك الا كظمء الحمار فحتى متى والى متى لا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا
بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمن لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك
الناس فلم تعزل احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن رجال اسنده بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب قال ارسل الي عثمن في الهاجرة فتقنعت
بثوبي واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك
فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ واشكر او اوفر واجهد
وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب
فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر وروى الزبير

الا ان لكم حق
نخ

الجزء التاسع

ابن بكار عن الزهري قال لما اتى عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال لخازن بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه بين
المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه
عظيم ولكن ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه
عثمن لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين وصل اقاربه قال الزبير و
حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي ع يستشفع به الى عثمن فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود
اليه ابدا فآيسه منه وروى الزبير ايضا عن سعد بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا اتقول هذا
وقد سمعت رسول الله صلعم يقول ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا خلافة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك
الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشأون يتخذون القرآن مزامير وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت
عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرأوا كتابه وروى الزبير عن سفيان بن
عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم جمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام
آخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى
اديم السماء من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن
عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الآن فيه فهو
قال اما منزله ع | في منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي ع يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجرمه عليه وقال اما
والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني قال
فقال لا احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الى عثمان وقال يا ابن
عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت له ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا
وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال ندخل فدخلا واخذ عثمن بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت
واثنى عليه ع | عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فساجمعكما في الشكاية على رضاي
عن احدكما ووجدي على الآخر اني استعذركما من انفسكما واسألكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني
ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما
اراد وقد خلوتما في مسجد رسول الله والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رأيكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر
الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي ع واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم
انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في
الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الآخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما
اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا من انفسنا ونستوهبك فيئتك
استيهابك ايانا فيئتنا ونسألك رجعتك مسألتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف
بل كلانا شريك صاحبه في رأيه وقوله فوالله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك فنحن نسألك من نفسك
مثل ما سألتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة
بدا بحتر ما رام نال وان يرم نخض دونه غمرا من الغر رائمه لنا ولهم منا ومنهم على العدى مراتب عز مصعدات سلالمه واما قولك في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا
فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيئا الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانننا واعراضنا
ومروءاتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مساءلتك ايانا عن رأينا فيك وما ننطوي عليه لك
فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأت احدنا وزكيته وانطقت
الآخر واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا في الرضا واما جمعتنا في
السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك رأينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم
فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر مسجد رسول الله وموضع قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الي علي ع نظر
هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى يراها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال متجرما متنقما والله ما انا ملقى
مهلا ع | على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمن مهلا يا ابا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله صلعم وصفني بغير ذلك يوم
يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم انه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا فقال علي ع فصدق قوله صلعم بفعلك وخالف ما
انت الآن عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمن تثق يا ابا الحسن قال نعم اثق ولا اظنك الا فاعلا قال عثمن قد وثقت انت ممن لا يخفر صاحبه
ولا يكذب لهجته قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتآمرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى

لقيني كل واحد منهما بما يكره من صاحبه ما لا يبرك عليه لا بل فعلت ان لا سبيل الى الصلح بينهما ابدا وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرأيت رجلا في المسجد جالسا وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله
ويقول واعجبا من قريش واستئثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسألت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر
فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم اني لقيت ابا ذر رحمه الله فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا الامر فيهم رسول الله ص
قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان وذكر شيخنا ابو عثمان
الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه المعاذير عن احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان من شكايته فقال علي عليه السلام وعائدة تعود لغير ود تود لو ان ذا دنف
يموت فقال عثمان والله ما ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك
ردية يلجأ اليها فقال علي عليه السلام ما الذي جعلني ردية للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بي احلني من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك
علي عهد الله وميثاقه ان لا بأس عليك مني ابدا ما بل بحر صوفة واني لك لراع واني منك لحام ولكن لا ينفعني ذلك عندك واما قولك ان فقدي
يهيضك فكلا ان تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده
علي عليه السلام فقال عثمان وعائدة تعود بغير نصح تود لو ان ذا دنف يموت وروى ابو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس قال وقع بين عثمان كلام فقال عثمان ما وعلي ع
اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب تشرب انوفهم قبل شفاههم وروى المذكور ايضا ان عثمان
لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكئا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل نعمة عاهة ولكل امر آفة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون
لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون مثل النعام يتبعون اول ناعق لقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا واعز نفرا فما لي
لا افعل في فضول الاموال ما اشاء وروى المذكور ايضا ان عليا عليه السلام اشتكى فعاده عثمان فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله ما ادري اموتك
احب الي ام حياتك اني لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا مغالبا وانك لكما قال اخو
اياد جرت لما بيننا حبل الشموس فلا يأسا مبينا نرى منها ولا طمعا فقال علي عليه السلام ما لك عندي ما تخاف وان اجبتك لم اجبك الا بما تكره وكتب عثمان الى علي عليه السلام
حين احيط به اما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر بي قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني
ولما امزق وروى الزبير بن بكار العباد على وجه آخر قال مرض علي عليه السلام فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمان يسأل عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال
عثمان لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم تجعلنا بين
السماء والماء اما والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا فالتفت
اليه عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمان وهو يقول لعلي عليه السلام انكرت علي استعمال
معاوية وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي عليه السلام نشدتك الله الا تعلم ان معاوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم ركبوك
وغلبوك واستبدوا بالامر دونك فسكت عثمان قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب رحمه الله قال سألت محمد بن سليمان حاجب الحجاب وقد رأيت انا محمدا هذا وكانت
لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سألته عما عنده في امر علي وعثمان
فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمدا وحاربه ولم
تزل القبيلتان متباغضتين وان جمعتهما المنافية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله زوج عليا بابنته وزوج عثمان بابنته الاخرى وكان اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة اكثر من
اختصاصه للبنت الاخرى وللثانية التي تزوجها عثمان بعد وفاة الاولى واختصاصه ايضا لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر و
اعظم من اختصاصه لعثمان فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احداهما الى
الاخرى فيتكدر قلبها على اختها ويكون ذلك التكدر ما بين البعلين ايضا كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الاعصار وقد قيل ما قطع من الاخوين كالزوجتين
ثم اتفق ان عليا عليه السلام قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله صلى الله عليه وآله فتأكد الشنآن واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات
رسول الله صلى الله عليه وآله فصبا الى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة وكانت في نفس علي عليه السلام امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها
في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمان لم يملك علي نفسه فاظهر
ما كان كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي عليه السلام لينكر من امره الا منكرا ولا ينهاه الا عما تقتضي الشريعة نهيه
عنه وكان عثمان مستضعفا في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه الى مروان يصرفه كيف شاء فالخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمان
امره استصرخ عليا ولاذ به والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حين لا يغني الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر
فقلت له اتقول ان عليا وجد من خلافة عثمان اعظم مما وجد من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة ولا كان
عثمان يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن ههنا امر يقتضي في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف والانسان ينافس ابن
عمه الادنى اكثر من منافسته للابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون عليه من الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل كان الامر يستقيم لعلي عليه السلام
اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الامور عليه وعثمان حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه موجود يرجى ويتوقع عوده

الجزء التاسع

وكان يحيى ساعظم البلاد والخطب في صنف الناس بانه في كل ما قدروان كان غلطا مرتبو مكانا من نفسه غير محول بينه وبين اختياره لها الى بعض الاطراف وذكر انه لو
عصى على منعوه وقهر على خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة
من مبدا الحال وما الذي تظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين احدهما ان رسول الله اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان
مثالا ورمزا وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يتم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم
يحتج علي يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من اولادهم او ثقة
من ثقاتهم ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الافاق البعيدة عنهم والاقطار النائية عنهم ومن كان منهم
ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة
بهين ولا صغير ليترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية من فساد الامر وارجاف المنافقين وقولهم
انها ليست بنبوة وانما هي ملك اوصى به لذريته وسلالته ولما لم يكن احد من ذلك لذريته في ذلك الزمان صالحا للقيام بالامر لصغر سن جعله لابنهم ليكون في
الحقيقة لولده لهم ابنته ولاولاده منها من بعده واما المانقوله المعتزلة وغيرهم من اهل العدل ان الله تعالى علم ان المكلفين يكونون على هذه الامر مهملا غير معين
اقرب الى فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة عذره واضحة ومما يدل على
ذلك انه لما نوزع في احضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب وقال اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم ويهديهم الى مصالحهم
مال دخل الامر وجاء من يعقب كافة ويخطر العافية قال فتلك الاقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومنزلة هرون
من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الامر ويقطع العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع
وثبت الانصار فادعتها وثبت بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة وقال العباس لعلي امدد يدك لابايعك وقال قوم ممن رعف بالدنيا
فيما بعد لم يكن موجودا ح ان الامر كان للعباس لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر غصبا حقه فهذا احد هذا واما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر
شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم ومن غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم
واذهانهم مصورا بين اعينهم مرتسما في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمن ما كان وحتى افضى الامر الى
قتل عثمن وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر
منزلة عظيمة اعظم منها الان ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل في الذروة
والغارب في امر عثمن وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب واهل الامصار به وساعده الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه
لم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات
الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن
عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك
الحب تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم يكن موجودة فيهما وكانا يتالفان قريشا في اواخر ايام عثمن ويعدانهم بالعطاء والافضال
وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول ومرضي الفعال موفق مؤيد مطاع
نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمن ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم يصل اليه ابدا
فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم
كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق بمحاربته ام المؤمنين
ام المؤمنين ومحاربته المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين
الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا
من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمن لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت
من ذلك هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له
انك استعملت يزيد بن ابي سفيان وسعيد بن العاص ومعوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا و
والعباس والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تامرهم لئلا
يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي
ان الرشيد راى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا
مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رايت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان
الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب بعد فهذا كيف من لم يرتبوا في الخلافة بل جعلوا فيها كاسنان المشط فقلت انا لجعفر هذا
كله تحكيه عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال اذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام الاصمعي لم تكن تبعثكم اياي فلتة ولبس امري وامركم
واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق

وان كان

وإن كان كارهاً **الشرح** الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير يجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعمل وامنعوها عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم عن المسالك التي تردبها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وامركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعوا اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرائع الدين واحياء معالمه **الاصل** ومن كلام له في معنى طلحة و الزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي **الشرح** النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على حذف المضاف اي ذا نصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال سبحانه من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال و الفساد قالت الحما مثل الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ويروى فيها الحما بالالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المراة فهم الاختان فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله صلعم وقد كان النبي صلعم اعلم عليا بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض احمائه فكنى علي عم عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى الحماء يضرب مثلا لغير الطيب لغير الصافي وظهر ان الحماء الذي اخبر النبي بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحماء اربع لغات حما مثل قفا وحمء مثل كمء وحم مثل اب وحمو مثل ابو والشبهة المغدفة اي الخفية واصلها المراة تغدف وجهها بقناعها اي تستره ويروى المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاحه غيره وعن نصابه عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح شغبا وقد جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي لاملان يقال افرطت المزادة اي ملاتها وغدير مفرط اي ملان والماتح بنقطتين من فوق المستقي من فوق وبالياء مالى الدلاء من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء يقول والله ما انكروا علي امرا هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستبداد بالدنيا والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المؤمنين عم يراه ولا يستجيزه في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا يعني وسيطا يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه يعني دم عثمان وكان طلحة من اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام ورووا ايضا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه ورووا ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مأبضه فنزف الدم حتى مات ثم قال ان كنت شريكهم في دم عثمان فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا بدمه وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون اذن به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون هو عم وليس دونهم لانه لم يقل به قائل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان عليا وطلحة و الزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى انهم باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان عليا بري من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال وان اول عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره واذا كان دم عثمان قبلهم فالواجب ان ينكروا على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله صلعم علي بل اوضحه لي بينه وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة تشعر بان نصا قد كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل وراى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي وان هذه الفئة للفئة التي وعدت بخروجها علي ولولا هذا لقال وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا يؤكد به عند نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملان لهم حوضا هو ماتحه وهذه كناية عن الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي لا يرجعون كالحياض الحقيقية التي ذادوها الظمآن صادرا عنها وقد نقع غليله بل لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا فلا يشربون بعده البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان اذا غضب على الحادثة

الجزء التاسع

اسمعيل بن احمد الساماني فانكر ذلك الجيش وعاد والى عمرو بن الليث فغضب على القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير انه قد طمع لك من رجل عظيم وانما نلنا منه لهنة يسيرة والباقي منه خور ذلك فعلام نتركه اذ هب الهم نكلة فسكت عمرو بن الليث عنه ولو يجب مراد نا من هذه المشابهة والمناسبة بين الكاتبين

الاصل منها فابتليت ان ابن الى نمونة المطابيل على ولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفى فبسطتموها ونازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس على فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

الشرح العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذة بينة العوذ وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عياذها اي بحدثان نتاجها والمطافيل جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازا وعلى هذا الوجه قال امير المؤمنين فتأمل العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا زال الاول ثبت الثاني قوله والبا الناس على اي حرضا يقال حش وموليب واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث طلبت منهما ان ثوبا اي يرجعا وسمى المنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ويروى لقد استتبتهما اي طلبت منهما ان يتوبا الى الله من ذنبهما في نقض البيعة واستانيت بهما من الاناة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب اي قاتلتهم قتالا وغمط فلان النعمة اذا حقرها وازدرى بها غمطا ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر غمط محركة ويقال ان الكسر افصح من الفتح بقوله اى انكم اقبلتم مزدحمين كما يقبل النوق الى اولادها سائلين البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان يحل الله تعالى ما عقدا وان لا يحكم لهما ما ابرما وان يريهما المساءة فيما املا فاما الوصف لهما ما وصفهما به فقد صدق فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمساءة التي عاينا هي مساءة الدنيا لا مساءة الاخرة فان الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التي ينقلها اصحابنا رواية في كتبهم عنهما ولولاه لكانا من الهالكين

الاصل ومن خطبة له يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي

الشرح هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى في اخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار ومعنى يعطف الهوى يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى فاهرا له وظاهرا عليه وكذلك قوله ويعطف الرأي على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا القرآن اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأي

الاصل منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

الشرح الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدو النواجذ وكذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل والرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد وقوله الا وفي غد تمامه ياخذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسياتي غد بما لا تعرفون والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله تعالى انه لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانك لو حذفته لبقي الكلام على افادته وهو قوله انه لقسم عظيم والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فلقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد ان يقرر في نفوس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض في الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى في موكب بيض الوجوه كرام فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تعزيته نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك قول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا يظن انها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سالت سراة الحي سلمى على ان قد تلون بي زماني لخبرها ذوو احساب قومي واعدائي فكل قد بلاني بذبي الذم عن حسبي ومالي وزبونات اشوس تيحان واني لا ازال اخا حروب اذا لم اجن كنت مجن جاني فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض فائدته الاخبار عن ان السن قد نالت منه وتغيرت بطول العمر وضا ومن ذلك قول ابي تمام ردوا رسول وقد وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه لانه لا يبالي بهما حقن فاما قول ابي تمام ايضا وان الغنى لي ان لحظت مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع فان الاعتراض فيه قوله الا في مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا كما

دعو بن لا بد للموصول لان فائدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان لقنى على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده
ان لقنى بشرطها ان تلحظ مطالبي من الشعر اطوع لى من الشعر الا في مديحك اطوع لى منه واذا كانت الفائدة معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك
وهم ابن الاثير ايضا في قول امرئ القيس فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فائدة البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لان آكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون
قوله ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة ترد لتحسين او تكملة وليست فائدته اصلية وقد ياتي الاعتراض ولا فائدة فيه وهو غير مستحسن
نحو قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل فقوله لا ابا لك اعتراض لا معنى تحته ههنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة
ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم فان جاءت لا ابا لك يعطي معنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابا لك و
اقصد فانه اراد زجرها وذمها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول
الشاعر فقد والشك بين لى عناء بوشك فراقهم صرد يصيح تقديره فقد بين لى صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء فلاجل قوله والشك
عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين وامثال هذا للعرب كثيرة وقوله ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان
تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في اخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة على سوء اعمالهم
وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه واخذته على ذنبه ايضا والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد
وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح **الاصل** منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف
الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا
قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والاثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي
النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه **الشرح** هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما
قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالغين المعجمة وفحص براياته ههنا
مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة
الخلق تعض حالبها قال بشر بن ابي خازم عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها وقوله وفرش الارض بالرؤوس غطاها بها كما يفرش
المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وفغر يتعدى ولا يتعدى وثقلت في الارض وطاته كناية عن الجور والظلم وبعيد الجولة استعارة
ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد او جولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه سكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال و
اضافته غير محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الرأي اي بعد ويسني لكم طرقه اي يسهل والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة
فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه باوبة احلام العرب
اليها فان زائدة حتى لها وهي موضوعة للغاية قلت ان ملكه وملك اولاده ملكه ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى ابت الى العرب عوازب احلامها والعرب
ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بن اسعد بن زاد المهملة الذين منهم طاهر كقحطبة
ابن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء واباؤهم
كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان عزب عنهم من
ابائهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انقضائها ثم امرهم انقضائها
بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة بالكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه وكانه خاف من ان يكون باخبار لهم ان
دولة هذا الحي ستنقضي اذا ابت الى العرب عوازب احلامها ان لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فاستظهر عليهم بهذه الوصية فقال لهم اذا ابدلت
الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم
فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة
لاهل الجهالة **الشرح** هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا
ما لم نذكره هناك وهو من رواية ابن عوانة عن اسمعيل بن خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات
كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد
وكان طلحة يومئذ بالشام قال عمر ان رسول الله قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيبا مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله
من حي من ربيعة بن نزار يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمان
وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على
حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلاثة على واحد فكونوا مع الثلاثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب
الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة

الجزء التاسع

٢٧٨٦ فاستشيروهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته بتولية سعد بن مالك الكوفة وابا
موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي فحدثني من لا اتهم من الانصار وقال
احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول
للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لان ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمن وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو
ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل الله
ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم علينا اوما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رأيه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن
هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليروني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه
مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب
فقام عند راسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمن بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب
صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص
اما الدنيا واما الاخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها و
اختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهم وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك
فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تميل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تألو هذه الامة ان تختار لها خيرها
قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة
ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمن وهوى طائفة
من الانصار مع علي وهوى طائفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال ايها
الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي
فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمن سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان
مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها
الملا ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد بن
ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق انت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل
من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي
فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي طاقتي ومبلغ علمي وجهد رايي والناس يسمعون فاقبل على عثمن فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع
شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمان ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمن بمثل ما كان اجاب به فقال
عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمن
على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار
علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناك فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما
انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك
ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم
قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان
وساءه بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله
وتثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم يكن يقوم به لم نعد له من الكلام
الذي يقام بمثله وسأهيئ ذلك ان شاء الله ولن الو امة محمد والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن سلمة ان علي بن ابي طالب
لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ووالله لا ينيب
هؤلاء الى الحق الا بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل وقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال
اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان
وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن
عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس
قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدأ بها عثمن ايعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا لهو العجب لو كان لي الملك

اولعابدا

اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله
ثواب الدنيا والاخرة وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى
حتى دخل على علي عم فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر
اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون
وبقي عليه السلام في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة عثمان قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع
فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع عثمان قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن
عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمان اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله
بينكما عطر منشم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر حتى ترى فيه رأيك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف
وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي عم
لاهل الشورى افيكم احد قال له رسول الله كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل دخل علي عم على عثمان وعنده جماعة من الناس منهم اهل
الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم افيكم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين
وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فاما انت يا عبد الرحمن
فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمان اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين
وتفرقوا قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع
عثمان فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رايت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال وما انت
وذاك يا مقداد قال المقداد اني والله احبهم لحب رسول الله واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه
من اهله قال عبد الرحمن اما والله لقد اجهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لي
على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة
قال المقداد ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال
فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان قال المقداد اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الله مطلب [illegible]
فاتبعته وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي عم فلما جلست اليه
قلت يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع قلت اني جلست الى
المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي عم لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت
تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين
فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد قلت ارجو
ذلك قال لكني لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيله واما قريش بينها فتقول
ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد
ابدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول
افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا
اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني وزاد ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك
اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا
الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هاشم
ابن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت
قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف **الأصل** ومن كلام له عم في النهي عن غيبة الناس
وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ
الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ
يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ
مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ **الشرح** ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا نافعة
على عادتنا في ذكر الشيء عند مرور ما يقتضيه ذكره **ذم الغيبة** قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله ص لا [illegible]

الجزء التاسع

ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه ﷺ اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان ٤٨٨
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى انس عنه ﷺ مررت ليلة اسري بي فرأيت قوما يخمشون وجوههم باظافرهم فسألت جبريل عنهم فقال هؤلاء
الذين يغتابون الناس وفي حديث سليمان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي وان تلقى
اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله ﷺ حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث قتادة ان رسول الله ﷺ قال في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان لحم
امرأة مسلمة يعني الغيبة فمر بهما فلتقيئا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه ﷺ مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الاخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين وقال ودعا بجريدتين ثم غرسهما في
القبرين وقال اما انه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي وهما يمشيان
معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله وننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا
قرب اليه لحمه في الاخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا
لقد بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء بن رباح فسألاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان
المرة ح كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن
من الاكلة في الجسد وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت ان تذكر
عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه هذا
كالاول الحسن يا ابن ادم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وتبدأ باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان ذلك
شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا ويروى ان المسيح مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد
بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه سمع علي بن الحسين رجلا يغتاب اخر فقال ان لكل شيء
اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
ادنى ح ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس ان تغيروا عليه ان تقعوا قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ادنى ان لا تكونوا
شهداء انس رفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل لانه يعرف اهله ولا يعرفونه هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد
عقبة بلغ اباه وهب ما الغيبة بانك شر الناس غيبا للصاحب فسيدي له الشر اذا ما الغيبة وتسمعها البيت سمع ابو عمر عامر الشعبي قوما يغتابون في المسجد
فيهم بعض اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب وقال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار
المعوار هذا مثل قول الشاعر واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب مثل لشبيب شبيب بن شبة وعقال ابنا عبد الله الاهتم
يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك
منذ اليوم ولم يبق احد لم يذممك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها قال بعضهم بت بالبصرة ليلة مع المسيحيين فلما كان وقت السحر
حركهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت نعمته باساءته منعني لذة الثلب
وحلاوة الشكوى اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا وقال يا هذا انك تملي على حافظيك
كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري بعضهم ومطرف عينيه عن عيب نفسه فان لاح عيب من اخيه تبصرا
وقال بعض العقلاء ان من نعم الله على الانسان ان اطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك
بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب ما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه
وعيبه وغيبته والله لكانما ياخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما يندبون جيف الحمر ومن كلام بعض
الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجد بك نفسك لخيانته فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه
ولا تبالي كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله
في حل ان لا اغتاب احدا لم اغتب ولا ادخل بين القوم فيما لم يدخلوني فيه قيل لرجل من العرب من السيد منكم قال الذي اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه
قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا عن نفسي فتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس
شاغل عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها
فضيل عن غيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء بعض
الشعراء ولست بذي نيرب في الصديق وخوان العشيرة سبابها ولا من اذا كان في مجلس اضاع العشيرة واغتابها ولكن اجل سادتها ولا اتعلم القابها وكان يقال
الغيبة فاكهة القراء وقيل لاسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من لحم الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن المعتز لا تذكر
الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى لا تسامع الغيبة
احد المغتابين ابو نواس ما حطك الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا الحسن ذم الرجل في السر مدح له في العلانية

على ترك الغيبة جعل الله اجر هذه المثوبة فقال واكبر نفسى عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من لا جهد له بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب الحجاز
المرتجل معتذرا وقال اصلحك الله بلغنى انك اغتبتنى فاهديت لى حسناتك فاحببت ان اكافيك فى رجل عمر بن عبيد الله فقال له ان الاسوارى
لم يزل امس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت حقى حين بلغتنى عن اخى ما اكره اعلمه
ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا واعلم ان العلماء ذكروا فى حد الغيبة ان يذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا فى بدنه مثل
ان تقول الاقرع او الاعور او فى نسبه نحو ان يقول ابن النبطى او ابن الاسكاف والزبال والحايك او فى خلقه نحو سيئ الخلق او بخيل ومتكبر او فى افعاله الدينية
نحو قولك كذاب ظالم ومتهاون بالصلوة او الدنيوية نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او فى ثوبه كقولك نحو الثياب كبير العمامة
طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة فى امور الدين لان المغتاب ذام ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روى انه ذكر لرسول الله امراة وكثرة صومها وصلوتها ولكنها تؤذى
جارها فقال هى فى النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها وروى ان امراة ذكرت عنده صلعم بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن واكثر العلماء على ان الغيبة فى امور الدين محرمة
ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان فى الدين او فى غيره قالوا والطائفة مسبوقة بهذا الاجماع وقالوا وقد روى عن النبى انه قال
صلعم تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره فقيل له أرأيت يا رسول الله ان كان ذلك فى اخى قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته قالوا وروى معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله فقال قوم ما اعجزه فقال صلعم اغتبتم صاحبكم فقالوا قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة فى الدين ليس بحجة لان الصحابة انما ذكروا ذلك فى مجلس رسول الله لحاجتها الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضها التنقص
واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء و
بالمحاكاة نحو ان يمشى خلف الاعرج متعارجا وبالكتابة فان القلم احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا فى تصنيفه وهجن كلامه فهو كلامه غيبة فاما قوله قال
قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه كان رسول الله يقول ما بال اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة
غيبة القراء المرائين وذلك نحو ان يذكر عندهم انسان فيقولون الحمد لله الذى لم يبتلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل فى طلب الحطام وقصدهم ان يفهم الغير
عيب ذلك الشخص فتخرج الغيبة فى مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو مع ذلك واقع فيها وكذا يقول
لقد ساءنى ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه ويكون كاذبا فى دعوى انه ساءه وفى اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء له لاخفاه فى خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه الدعاء له
لساءه ايضا اظهار ما يكره منزلة الانسان واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب فى الغيبة فيندفع فيها
حكاية يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد فى حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها وقد روى ان ابا بكر
وعمر ذكرا انسانا عند رسول الله فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله خبزا فقال اطلبا منه ادما فقال قد ائتدمنا ما لنا اليوم ادام قال بلى بما اكلتما
من لحم صاحبكما فجمعهما فى الاثم وقد كان احدهما قائلا والاخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على
القيام او قطع الكلام بكلام اخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مشته للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفى
ان يشير باليد اى كف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغى ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على
ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلائق واعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة امور منها شفاء الغيظ وذلك انه يجرى من الانسان سبب يغضب به
عليه اخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمنع تشفى الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب فى الباطن
فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوى ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى
انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة فى الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب
لغضبهم اظهارا للمساهمة فى السراء والضراء فيخوض معهم فى ذكر العيوب والمساوى ومنها ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض الرؤساء المساهمة
او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح حاله فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه وقد يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه
بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد التبرى منه فيذكر الذى فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذى فعله لكنه انما يذكر
غيره تأكيدا لبراءة نفسه وقد يكون بريا فيعتذر بما يعتذر به بان يقول فلان فعله وكنت شريكا فى بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها
المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلانى ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من
يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية
الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة واعلم ان الذى يقوى فى نفسى ان الغيبة لا يكون محرمة الا اذا كانت على
سبيل القصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا خرجت مخرجا اخر فليست بحرام لكن يتظلم القاضى ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه فان له ان يذكر
حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال صلعم مطل الغنى ظلم وقال لى الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهى عن المنكر
واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد العاصى الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر
الانسان بلقب مشهور فعرف به عن عيبه كالاعرج والاعمش لم يكن مغتابا اذا لم يقصد العيب والنقص والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب
الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنة وكالعشار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبى
من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاجر

٤٩٠ المعلن بالفجور غير مراقب صلى ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة له واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منها هي الندم عليها والعزم على ان لا
يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يكن فعل
الى ان يشقو منه الم فذلك لا يلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه
فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب
يوم القصاص **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي
وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه
ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من
العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان
لغرض فاسد او سمعه ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر فيظن المعروف منكرا فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل منكرا
في اناء مستور مغطى خمرا لا يتحققه اراه له ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه
ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر
واظهر ويبور يفسد وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاذن
مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع فحذف الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا الان بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن
القدح فيمن قد غلب نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ
فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه
الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله **الشرح** هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل
عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله
يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان
نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث
النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان يقول
فان الفوز وفان في الفوز كما قال الشاعر ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو شؤون ولم يقل ان الشواء والنشوة

والسر في هذا انه كانه يجعل هذا المقصد وهذا الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش وان
لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان
اعطاه لفظة الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة
المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما
اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي
عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل
الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة
واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها سقيا
القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **الشرح** تظلكم يعلو عليكم وقد اظلتني الشجرة واستظللت بها و
الزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذا جاءتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم تأتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما
امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من تجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة
الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم
بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع ضرر

يخرج منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له وإذا كان كذلك فبالحري أن لا نأمل السماء ولا الأرض وأن نجعل آمالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما وأن نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سقط النوء الفلاني على بني فلان فأمحلوا ثم ذكر عليه السلام أن الله تعالى يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الأرزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لأن أصحابنا يذهبون إلى أن الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب إلى آخر الكلمات ويقلع يكف ويمسك ثم ذكر أن الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالآية التي أمر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم إليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم وأحب إليهم من الأمور الآجلة فمنّاهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان وبركاته ولطاعة وثوابها كما قال سبحانه للمسلمين وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم المحبوب لهم لنفس الذي يرونه في العاجل عيانا ونقدا لا جزاء ونسيئة وقال تعالى في موضع آخر ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقال سبحانه ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها أما منافعها فمثل أن يقول إن أطعتم باركت فيكم وكثرت من أولادكم وأطلت أعماركم وأوسعت أرزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على أعدائكم وإن عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من آجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والذل وأذللت أولادكم وشمت بكم أعداؤكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يأت في التوراة وعد ووعيد بأمر يتعلق بما بعد الموت وأما المسيح فإنه صرح بالقيامة وبعث الأبدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب أما العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد وأما الثواب فإنه زاد على أن قال إنهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون إلى ملكوت السماء وربما قال أصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والأمن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم وقد أثبت بعضهم نارا حقيقية لأن لفظة النار وردت في الإنجيل فقال محققوهم نار قلبية أي نفسية روحانية وقال الأولون نار كهذه النار ومنهم من أثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الأسنان فأما الجنة بمعنى الأكل والشرب والجماع فإنه لم يقل منهم قائل أصلا والإنجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله فأثبت المعاد على وجه محقق كامل أكمل مما ذكره الأولان فقال إن البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الأضحوية شرحا جيدا فقال إن الشريعة المحمدية اقتضت في القيامة رد النفس إلى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكأس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الأنهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وأرائك وخيام وقباب فرشها من سندس وإستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والأمن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وأنه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الأحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الأحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمية حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الأمر ويقوم الملة فأما النصارى فما ذهبوا إليه من أمر بعث الأبدان ثم خلوها في الدار الآخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو أركّ ما ذهب إليه أرباب الشرائع وأسخفه وذلك أنه إن كان السبب في البعث هو أن الإنسان هو البدن أو أن للبدن شركة للنفس في الأعمال الحسنة والسيئة فوجب أن يبعث فهذا القول بعينه إن وجب ذلك فإنه يوجب أن يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وإن كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور ولم تصور الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير أنهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة الإسلام حسن لا زيادة عليه انقضى كلام هذا الحكيم فأما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فإن الآية بصريحها ناطقة به لأنها أمر وجوابه قال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما يقول أكرمك أي إن تكرمني أكرمك وعن عمر أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله فشكا آخر إليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رجال أتوك يشكون أبوابا ويشكون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله استقبل توبته أي استأنفها وجددها واستقال خطيئته طلب الإقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل أن يدهمه قوله لا أهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل إنه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال أصله سنهة مثل جبهة لأنهم قالوا نخلة سنهاء أي تحمل سنة ولا تحمل أخرى وقال بعض الأنصار فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح ومن قال أصلها الواو احتج بقولهم أسنى القوم يسنون إسناء إذا لبثوا في المواضع سنة فأما التصغير فلا يدل على أحد المذهبين بعينه لأنه يجوز سنيهة وسنية والأكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والمضايق الوعر بالتسكين ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر أي صار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته وأجاءتنا ألجأتنا قال تعالى فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة والمقاحط المجدبة والسنون المحل جمع محل وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام والماضي منه وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا أي لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كأنه يجعله

كالمخاطب لهم والمجيب عما سألوه إياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فيقول يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه تنبيه إذا اشتدت موجدته عليه ونحوه ولا تقايسنا بالناس فيبنى الشيء إذا أخذوه ومثلته يرى كل يحصل ما يجيبنا به مقايسا وتماثلا الا غالنا السيئة قوله سقيا ناقعة هي فعلى مؤنثة غير مصروفة والحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف أنقع أي أن الشراب الذي يرشف قليلا قليلا أنجع وأقطع للعطش وإن كان فيه بطء وكثرة الجنا أي كثيرة الكلأ والكلأ الذي يجتنى ويرعى والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان

الأصل ومن خطبة له ع بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

الشرح أول الكلام مأخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فإن قلت فهذا يناقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم تبعث الرسل قلت نحن مذهبهم يقتضي أن يحمل عموم الألفاظ على أن المراد بها الخصوص فيكون التأويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا والإعذار تقديم العذر ثم قال إن الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على ألسنة الأنبياء ولم يكن أمرهم خافيا عنه فيحتاج إلى أن يكشفهم بذلك ولكنه أراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم أيهم أحسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فإن قلت الإشكال قائم لأنه إذا كان يعلم أيهم يحسن وأيهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو إلا محض العبث قلت فائدة الابتلاء إيصال نفع إلى زيد لم يكن ليصح إيصاله إليه إلا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما يقوله أصحابنا أن الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل أن يفعل القبيح قوله والعقاب بواء أي مكافأة قالت ليلى الأخيلية فإن تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وأباءت القاتل بالقتيل واستبأته أيضا إذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه أي قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت إحداهما بالأخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله أين الذين زعموا هذا الكلام كناية وإشارة إلى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له أنه أفرض ومنهم من كان يدعى له أنه أقرأ ومنهم من كان يدعى له أنه أعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له أنه أقضى الأمة وأن القضاء يحتاج إلى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج إلى غيرها فهو إذن أجمع للفقه وأكثرهم احتواء عليه إلا أنه لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل أفرضكم فلان إلى آخره فقال إنه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم أن رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وأن هاهنا للتعليل أي لأن فحذف اللام التي هي أداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين أن لا حاجة للفقه إلى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته أنت طالق إن دخلت الدار فقال لا يقع إلا بالدخول فقال فإن فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه أن العربية نافعة في الفقه وأن الطلاق منجز لا معلق إن كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى أي يطلب أن يعطى وكذلك يستجلى أي يطلب جلاؤه ثم قال إن الأئمة من قريش إلى آخر الفصل قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الإمامة فقال قوم من قدماء أصحابنا إن النسب ليس شرطا فيها أصلا وإنها تصلح في القرشي وغير القرشي إذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال أكثر أصحابنا وأكثر الناس إن النسب شرط فيها وإنها لا تصلح إلا في العرب خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال أكثر أصحابنا معنى قول النبي ص الأئمة من قريش أن القرشية شرط إذا وجد في قريش من يصلح للإمامة فإن لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها وقال معظم الزيدية إنها في الفاطميين خاصة من الطالبيين لا تصلح في غير البطنين ولا تصح إلا بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام وهو من أقوالهم الشاذة وأما الراوندية فإنهم خصصوها بالعباس رحمه الله وولده من بين بطون قريش كلها وهذا القول الذي ظهر في أيام المنصور والمهدي وأما الإمامية فإنهم جعلوها سارية في ولد الحسين ع في أشخاص مخصوصين ولا يصلح عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه إلى غيره فإن قلت إنك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متأخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وإن صح أن عليا ع قاله قلت كما قال لأنه ثبت عندي أن النبي ص قال إنه مع الحق وأن الحق يدور معه حيثما دار ويمكن أن يتأول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على أن المراد به كمال الإمامة كما حمل قوله ص لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة

الأصل منها آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم ثم أقبل مزبدا وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي نفرا ع علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا

الشرح آثروا

... وردواهم ... الاجن الماء المتغير اجن الماء يأجن ويأجن وبني به العقبة ما قد يشوا الغص لها لبث ممقر وشابت طبيعته فانه طال
عهده بمرسله ومن التصبيح ... شبحا وصبغت به خلا بقيتها طباعا الا ان العادة طبيعته ثانية ... ابن زيد هو ما يخرج من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل
الضايل المنعم والنبار معظم اللجة والمراد به هاهنا السبيل والمشيع فان الحطب لا يحمل بفتح حرف ... لان المانع لا يدع ... الابصار الا ... لنا
وتشاحوا انضاء ... كل منهم بريها لا يغوته ذلك اصله الشح وهو البخل فان قلت هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم في اول الخطبة قلت لا وان
زعم قوم انه عنا هم بل هو اشارة الى قوم ممن يأتي من الخلف بعد السلف الا تراه قال لكاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه هذا اللفظ انما يقال في قوم لم
يوجد بعد كما قال في خبر الاتراك كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال في خبر صاحب الزنج كاني به يا احنف قد سار في الجيش وكما قال في الخطبة
التي ذكرناها انفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك حوشي ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما اثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا
اقبلوا كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا الى النار
باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم
فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوما ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن
العاص ومروان بن الحكم ومعوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه بالسهام والمنضال المناضلة بالكلام وبالشعر كانه
يجعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل
جرعة شرق وفي كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام وروي غصص جمع غصة وهي الشجا ومثل قول بعضهم المنحة فيها
مقرونة بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال الحظ من العيش اكل كله غصص مر
المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت ساءت واذا انعمت نغصت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق
اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يتهيا له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت واحد فانه يكون اكلا لا يكون في حال ما يشرب وفي حال الاكل
حال ما يركب للقنص والرياضة لا يكون في حال ما يقعد على فراش وثير ممهد على هذا القياس لا يأخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال
ولا يعمر معمر منكم يوما فاذا قد هدم من عمره الا بهدم اخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان قضى يوم السبت
وقطعه ويوم السبت من ايام عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه
وهذا صحيح لان الرزق بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فالانسان لا يأكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد له زيادة
في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان في الاعم الاغلب لا ينتشر صيته الا بعد الشيخوخة وفضله الاعلى
وكذلك لا يعرف اولاده ويصيرلهم اسم في الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حي له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا
يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذه اشارة الى ذهاب الاباء عند حدوث ابنائهم في
الاعم الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه فاكثروا نحو قول الشاعر
فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل وقال الشاعر
فعددت ابائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا لا بد من تلف مصيب فانظري اارض قومك ام باخرى تصرع وقد صرح ابو العتاهية
بالمعنى فقال كل حيوة الى ممات وكل ذي جدة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول **الاصل** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة
فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها **الشرح** البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله فمنها
الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعتذار عنها ومعنى قوله ما احدثت بدعة الا ترك
بها سنة ان المحدثين لما لم يكن لاحدثنا الا ... والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهي زايدة وعوازم الامور ما تقادم منها
من قولهم عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز لقد غدوت خلق الثياب احمل عدلين من التراب لعوزم وصبية سغاب فاكل ولاحس وآبي ويجمع فوعل على
فواعل كدورق ودوارق وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجي فاعل
بمعنى مفعول كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لانه في مقابلة قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم الا
ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي
اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز
يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك

الجزء التاسع

من الموذيات امر التيك ثم ايضا ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم
فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم
فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **الشرح** نظام العقد الخيط الجامع له وتقول اخذته كله بحذافيره اي باصله
واصل الحذاف اجزاء الشيء ونواحيه الواحد حذفار واصلهم نار الحرب اجعلهم صالبها يقال صليت اللحم غير مهموز اصليه صليا مثل رميته رميا اذا شويته وفي
الحديث انه اتى بشاة مصلية اي مشوية ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق
قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلى فلان بالنار بالكسر يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم اولى بها صليا
ويقال ايضا صلي فلان بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوي ولا تبلى بسالتهم وان هم صلوا بالحرب حينا بعد حين وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المؤمنين
وهو مجاز من الاحراق والشيء الموضوع لها هذه اللفظة والعورات الاحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر او حرب قال الله تعالى ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة والكلب الشر والاذى واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند
والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى في هاتين
الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا في ذكر السير والايام اما وقعة القادسية فكانت في سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار
عليه علي بن ابي طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكن للعجم همة الا استئصالك لعلمهم انك قطب
رحا العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ براي علي ع وروى غير المدائني ان هذا الراي اشار به
عبد الرحمن بن عوف قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري لما اقام عمر في المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن ابي وقاص على المسلمين وبعث
يزدجرد رستم الارمني اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا الى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا انك رسول
لقتلتك ثم حمله وقرا من تراب على راسه حتى اخرجه من باب من ابواب المدائن وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده في
خندق القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بما يشغلهم عن انفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان الى سعد فاخبره فقال لا تخف فان
الله قد ملكنا ارضهم تفاؤلا بالتراب قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه واثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو
يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين الفا وكان عسكر سعد بضعة وثلاثين الفا واقام رستم بريدا من الرجال الواحد منهم الى جانب الاخر
من القادسية الى المدائن كلما تكلم رستم كلمة اداها بعضهم الى بعض حتى تصل الى سمع يزدجرد في وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طليحة بن خويلد
وعمرو بن معدي كرب والشماخ بن ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر واوس بن مغراء الشاعر وقاموا في الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم وقرن اهل فارس انفسهم بالسلاسل
لئلا يهربوا فكان المقرنون منهم نحو ثلاثين الفا والتحم الفريقان في اليوم الاول فحملت الفيلة التي مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت
ثلاثة وثلاثين فيلا منها فيل الملك وكان ابيض عظيما فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع عواؤها واصيب في هذا اليوم وهو اليوم
الاول خمسمائة من المسلمين والفان من الفرس ووصل في اليوم الثاني ابو عبيدة بن الجراح من الشام في عساكر المسلمين فكان مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس
اشد من اليوم الاول قتل من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة آلاف واصبحوا في اليوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان و
قامت الحرب في تلك الليلة جميعها لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلاة والدعاء والبكاء
واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا عاصفا في اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم فانكشفوا
ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام عنه ليركب جملا وعلى راسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم فوقه فقطع حباله ووقع على هلال احد
العدلين فازال فقار ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه واقتحم هلال عليه فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه بين ارجل الخيل وقد قتله وصعد السرير
ونادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا في العتيق فقتل منهم نحو ثلاثين الفا ونهبت اموالهم واسلابهم وكانت عظيمة جدا واخذت
العرب منهم كافورا كثيرا فلم يعبؤوا به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح كيلا بكيل وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير طيب واصابوا
من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاما من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما واحدا من فضة يعجبه بياضها
ويقول من يأخذ صفراء ببيضاء وبعث سعد بالانفال والغنائم الى عمر وكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذ منزلا فنزل موضع الكوفة
اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب واما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش
كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل
اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك ومن
عندك قل في نفسك ما تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها في حرز حريز
ان هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك ورايك واعوانك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور
وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا تنبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد
فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال علي بن ابي طالب اما بعد فان هذا الامر
لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز

وعلينا ناصر جنده وإن مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا
قليلا فإنهم كثير عزيز بالإسلام أقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فإنهم أعلام العرب ورؤساؤهم فليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل
البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم
سارت الحبشة إلى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من
العورات والعيالات إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصلها فكان ذلك أشد لكلبهم عليك فأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو
أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر أجل
هذا الرأي وقد كنت أحب أن أتابع عليه فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر قالوا أنت أفضل رأيا قال أشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا أنت أعلم
بأهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم فقال أما والله لأولين أمرهم رجلا يكون غدا أول الأسنة قيل ومن هو يا أمير المؤمنين فقال النعمان
بن مقرن فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب إليه عمر فولاه أمر الجيش قال أبو جعفر كتب إليه عمر سر إلى نهاوند فقد وليتك حرب الفيرزان
وكان المقدم على جيوش كسرى فإن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فإن فتح الله عليكم فاقسم على
الناس ما أفاء الله عليهم ولا ترفع إلي منه شيئا وإن نكث القوم فلا تراني ولا أراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب
فاستشرهما ولا تولهما شيئا قال أبو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال وحجز
المسلمون بخنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فأشار طليحة عليه فقال إني أرى أن تبعث خيلا تستطرد للقوم وتحمشهم فإذا استحمشوا
خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فإنهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة
وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما أمعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة
وزلق بالنعمان فرسه فصرع وأصيب وتناول الراية نعيم أخوه فأتى حذيفة بها فدفعها إليه وكتم المسلمون مصاب أميرهم واقتتلوا حتى أظلم الليل
ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وأدرك المسلمون الفيرزان وهو هارب وقد
انتهى إلى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسته على أجله فقتل فقال المسلمون إن لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكان
أنفال هذا اليوم عظيمة فحملت إلى عمر فلما رآها بكى فقال له المسلمون إن هذا اليوم يوم سرور وجذل فما يبكيك قال ما أظن أن الله تعالى زوى هذا عن رسول
الله وعن أبي بكر إلا لخير أراده بهما ولا أراه فتحه علي إلا لشر أريد بي إن هذا المال لا يلبث أن يفتن الناس ثم رفع يديه إلى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا
تكلني إلى نفسي يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن آخره **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته
ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه
في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات **الشرح** الأوثان
جمع وثن وهو الصنم ويجمع أيضا على أثن مثل أسد وآساد وأسد وسمي وثنا لانتصابه وثباته على حال واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت
الدائم وقوله فتجلى سبحانه لهم أي ظهر من غير أن يرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الأولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات
العقوبات فإن قلت ظاهر هذا الكلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لأن فائدة الرسالة عندهم
هي ألطاف المكلفين بالأحكام الشرعية المقربة إلى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لأن
العقل يوجبها وإن لم يبعث الرسل قلت إن كثيرا من شيوخنا أوجبوا بعثة الرسل إذا كان في حثهم المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا أبي علي فلا
يمتنع أن يكون إرسال محمد صلى الله عليه وآله إلى العرب وغيرهم لأن الله تعالى علم أنهم مع تنبيهه إياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة أقرب إلى حصول المعرفة فيكون بعثته
لطفا وتنبيههم كلام أمير المؤمنين **الأصل** وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة
وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين
كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم
الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة **الشرح** أخبر عليه السلام عن الناس في زمان من بعده كذا وكذا
وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا أيضا قال شعبة إمام المحدثين تسعة أعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث إلا كالشعرة البيضاء
في الثور الأسود وأما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وأبور من بار الشيء أي هلك والسلعة المتاع وسوق بائرة أي كاسدة والكتاب الفاء ولا يؤويهما
يضمهما إليه وزبره أي كتابته والزبر مصدر زبرت الكتاب أزبره بالضم أي كتبته وجاء زبرت بالكسر والزبر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرأ بعضهم
وآتينا داود زبورا أي كتابا والزبور بفتح الزاي الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول أنا أعرف تزبرتي أي خطي وكتابتي
ومثلوا بالصالحين نكلوا بهم مثلت بفلان أمثل بالضم مثلا بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومثلت بالتشديد

اراد حذف قوم بعد فعلهم وقوله وسموا صدقهم على الله فرية الباء متعلقة بصدقهم بل بفرية اى سموا صدقهم فرية على الله فان قيل ان
فعلوا حرف الجر يتعلق به ما قبله وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر قيل وقد جعلوا فى عقوبتهم العقوبة بالسيئة الرواية
الاولى بالاضافة اكثر واحسن والمثلة فيها الموت والقارعة المصيبة تقرع اى تلقى بشدة وقوة الاصل أيها الناس انه من استنصح الله
وُفِّق ومن اتخذ قوله دليلا هُدى للتى هى اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغى لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون
ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذى السقم واعلموا
انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه والتمسوا
ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين
ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق الشرح من استنصح الله من اطاع اوامره وعلم انه يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده
الى ما فيه نجاته ويصرفه عما فيه عطبه الى التى هى اقوم يعنى الحالة والخلة التى اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم
والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما احسن ما
قال بعضهم عجبت لمن روى من النطفة جعلها زاده وقد ورد فى ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على
الخالق سبحانه وانما تليق الكبرياء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتخر انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بها
لانه اقامه مقام شكر النعمة والتحدث بها وفى الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عُبّية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم
وآدم من تراب مؤمن تقى وفاجر شقى لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بأنفها قوله
واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن
خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون او مفسق وهم الاقلون ولم يعذروا احدا منهم وان ذهب اصحابنا ان لا يعذر بعد النظر كما لا نعذر اليهود
والنصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال فالتمسوا ذلك من عند اهله وهذا كناية عنه عليه السلام وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الامين
العارف باسرار الالهية ثم ذكر ان هؤلاء الذين امر باتباعهم يخبر حكمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر خبيئة الانسان ثم قال وصمتهم عن منطقهم
وصمت العارف ابلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه واربابه ولا يختلفون فيه لان الحق فى التوحيد
والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو
صامت الصورة وهو فى المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهى والآداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه الاصل ومن خطبة له عليه السلام فى ذكر اهل
البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه
وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذى يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون
لقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعى ويحضر الباكى الشرح
ضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير ويمتان يتوسلان والماضى ثلاثى مت يمت بالضم والمت التوسل بقرابة والضب الحقد والمحتسبون طالبو الحسبة وهى الاجر ومستمع اللدم
كناية عن الضبع تسمع وقع الحجر ببابها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون مقرا بالضيم اسمع الناعى
المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندى من التغيير والانكار لذلك الا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم قوله لكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة هو جواب سؤال مقدر كأنه يقول ان قيل لاى سبب خرج هؤلاء فانه لا بد ان يكون لهم تأويل فى خروجهم وقد قيل انهم يطلبون بدم عثمان فهو قال لكل ضلة
فلا بد لها من علة اقتضتها ولكل ناكث فلا بد له من شبهة يستند اليها وقوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه لان الرياسة لا يمكن ان يدبرها
اثنان معا فلو صح لهما ما اراداه لوثب احدهما على الآخر فقتله فان الملك عقيم وقد ذكر ارباب السير ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما اختلفا
فى الصلاة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلى هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضى الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص
عليه بالخلافة يوم الدار واحتج فى ذلك بانه استخلفه على الصلاة واحتج تارة اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه
بالامرة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة واختلفا فى تولى القتال فطلبه كل منهما
اولا ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا فى الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة من اخبار الجمل وروى ابو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل
والتقوا قال على عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدأوكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل
عسكر على عليه السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين وجىء برجل اليه وانه لفى فسطاط له صغير فقيل له
هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فأتى برجل آخر فقيل وهذا قد قتل فقال اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه بين يدى على عليه السلام وقال
يا امير المؤمنين هذا اخى قد قتل فعند ذلك استرجع على عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده وقال لبعض
اهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله صلى الله عليه وآله السوداء وتعرف بالعقاب وقال لحسن وحسين انما دفعت الراية
الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو مخنف وطاف على عليه السلام على اصحابه وهو يقرأ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

يستيقنهم اتهابا وانا الشقراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ثم قال افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم
النصر وكان الله لنا ولكم ظهيرا في كل امر ثم رفع مصحفا بيده فقال من ياخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه فله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض
فقال انا اخذه فنظر اليه علي وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتاخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الفتى لا صبر لي
على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام واعاد عليه القول واعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام انا اخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فاخذه
وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه وضربوه
باسيافهم حتى قتل فقالت ام ذريح العبدية في ذلك يا رب ان مسلما اتاهم بمحكم التنزيل يدعوهم لا تأخذه الايمان فقام يتلو كتاب الله لا
يخشاهم فخضبوا من دمه لحيته وامه قائمة تراهم تامرهم بالغي لا تنهاهم قال ابو مخنف فعند ذلك امر علي ولده محمدا ان يحمل الراية فحمل و
حمل معه الناس فاستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا اطلب ثار عثمان من طلحة بعد
اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه
على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج والا لحقك القوم فقال بالله ما رايت مصرع شيخ اضيع من مصرعي هذا حتى انتهى الى دار من دور
البصرة فنزلها ومات بها وقد روي انه قبل ان يرميه مروان جرح في مواضع من جسده وروى ابو الحسن المدائني ان عليا مر بطلحة وهو يكيد بنفسه
فوقف عليه فقال اما والله ان كنت لابغض ان ارى قريشا صرعى في البلاد ولكن ما حم واقع ثم تمثل وقال فما تدري اذا ازمعت امرا وما يدري الفقير متى
غناه بأي الارض يدركك المقيل ولا يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا لقحت شولا انتج بعد ذلك الكلام ام يحيل واما الزبير فقتله ابن جرموز
غيلة بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وقد ذكرنا كيفية قتله فيما سبق وروى الكلبي قال ان العرق الذي اصابه السهم
اذا امسكه طلحة بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ما رايت كاليوم دم قرشي اضيع
قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا وحكي له يقول ذق عقق وروى ابو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول
انا قتلت طلحة وقال ابو مخنف وقد قال لعبد الملك بن مروان لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان قال يعني محمد بن
ابي بكر وطلحة قال وكانا تيميين قال ابو مخنف حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه عصابة يقاتل بهم
وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرايته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين وانا اسمعه وهو يقول
عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجاء النجاء ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت باصحابه فانذعروا
عنه ولو شئت ان اطعنه لطعنته فقلت له اما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والاخرة اذن فقلت له
والله لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره الا اني اعلم انه قد هلك وروي ان طلحة قال
ذلك اليوم ما كنت اظن ان هذه الاية نزلت فينا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله
جعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض **الاصل** ومن كلام له
قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر
فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم
وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل
في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق
ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي
غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **الشرح** اطردت الرجل اذا امرت باخراجه وطرده و
طردته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد وكانه عليه السلام جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية
قتلي واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في اليوم اطردته واستقبلت غيره فابحث فيه عن ذلك فلا اعلم فابعده واطرده واستانف
يوما اخر هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله اعلمه بذلك علما
مجملا لانه قد ثبت انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال عاقر
الناقة فقال اتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضرب هاهنا فيخضب هذه وكلام امير المؤمنين يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه
يموت من ضربته الا تراه يقول ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض فانما كنا في افياء اغصان ومهاب رياح اي ان سلمت فذاك الذي تطلبونه
فيما الطلب حصلوا ولا يبعد ان يقال انه لا يكره ان كان يطلب الاخرة كان اكثر احبائه وفي كلامه المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت
فانا ولي دمي وان مت فضربة بضربة وهو قوله وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من الفاظه المفصلة ينافي ما قلناه وذلك لانه لا يمتنع
ان يعتقد انه يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما الامر من الدنيا ولا ابالي كما يقول الانسان في مرضه الشديد لاهله وولده
وبعض صحبه وانا مفارقكم وسوف تخلو منزلي منكم وتتاسفون على فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة الظن بما يقتضيه الحال من الصالحين من الطغاة الا

الجزء التاسع

ويجذب الناس معه الى جانب التقوى وردعهم عن الهوى وحب الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله ثم لا ابن ملجم يريدها فيه وبه يغطى على بني رايك من طلب الملك
مراد وقول الخارجي شبهته فيها انه قتله فقال فكيف قتل قتله وقاره قال انه لم يقتلني قتل من لم يقتل وكيف قال في البط الصائح خلفه في
المسجد لما ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك الليلة اني رايت رسول الله فشكوت اليه فقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد
فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال انا ان مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل
المثلة فقد جاء عنه من هذا الباب اشياء كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار
والاثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه اما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة
تزهق نفسه الشريفة منها بل كان يجوز ان يبل ويفيق منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع
مثله فان عبد الملك جرح عمرو بن سعيد ايام معاوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان من القضاء والقدر ان عبد الملك قتل عمرا
ايضا بيده ذبحا كما تذبح الشاة واما قوله في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم انه تلك الليلة يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح
قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح والمنام والدعاء لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه تكون على الفور لا محالة ثم
يموت الى ... اما قوله كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره اي اذا كان مقدورا والا فقد ابنا من بعض الشيء ويسلم لانه لم يقدر وهذا من قوله تعالى ولو
كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم في القران العزيز مثل
هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي الاجل تنتهي مدته وهو ما ذا يلعب لا يعقل ح اكله في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام خارج مخرج
المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير معن ولا عاصم من الموت يقول الهرب بعينه من الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كانه لم يرتض بان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت
بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل بحثت عن كذا بحرف عن وقد عداها بنفسها الى الايام نفسها والى مكنون
الامر بحرف عن وقد جاء بحثت الدجاجة التراب اي نبشته قوله فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره هيهات ذلك مبتدأ وخبر هيهات
اسم للفعل ومعناها بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت ما معنى قوله كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر وكيف
يكون وفي اي وقت يكون واي ارض يكون بها مما يمكن ان يستدرك بالنظر والفكر والبحث قلت مراده اني كنت في ايام رسول الله اسأله كثيرا عن هذا الغيب فما انبأني
منه الا امورا اجمالية غير مفصلة ولم يأذن الله تعالى في اطلاعي على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمدا بتقدير
فعل لانه لو صية تستدعي الفعل بعدها اي وحدوا الله وقد روي بالرفع وهو جائز على المبتدأ والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة تجري مجرى المثل
معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم فان قلت فان لم يشركوا بالله ولم يضيعوا سنة محمد فقد قاموا بكل
ما يجب وسهوا عن كل ما يقبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تشردوا وانما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال وصيتي اليكم ان توحدوا الله
وتؤمنوا بنبوة محمد كان يحتاج الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة
العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب اذا ضرورة ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال لا بد من كلمتين في واقعة اهل الردة كيف نقاتلهم وهم يعترفون بالشهادتين
وقد قال رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا هم قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها واداء الزكاة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا وانما لم ترجعوا عن ذلك فكانه قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله ودمتم على
ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاوليين ليستا بمغنيتين عن اللفظة الثالثة بتقدير ان يغنيا عنها فان في ذكرها مزيد تأكيد
وايضاح غير موجود لو لم يذكر وهذا كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول قد يخشى الله
لا يكون مطيعا لله ورسوله فاي حاجة به الى ذكرهما اذا اغنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله
لانه لما قال لهم ما لم تشردوا اتبعه بان عن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يدوموا عليه هذا امر لطيف تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام
يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل والمبادئ كالنساء واهل البادية وطوائف
من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بالجمل المتوحدة العدل بخلاف
العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي مجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي
ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اي ربكم رب رحيم ودين قويم اي مستقيم وامام عليم يعني رسول
الله ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بحسن لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا
وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم انما كان عبرة لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا بعد ان كان يصرع الابطال ويقتل الاقران فهو كما قال الشاعر وكان الشلاه الفوارس القنا اضحى
بهن وشلوه ماكول ويروى وخصف قدم فلانا اي لست اقف بعد ثم شبه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح وظلال الغمام لان ذلك كله
سريع الانقضاء والانتقال قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زائدة ومنه الضحل وهو الماء القليل واضمحل السحاب
تقشع وذهب وفي لغة الكلابيين امضحل الشيء بتقديم الميم متلفقها مجتمعها اي ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفق الجمع وعفا درس مخطها اثر ما خط

قوله وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما في هذا الكلام إشعار بما يذهب إليه أكثر العقلاء من أمر النفس وأن هوية الإنسان شيء غير هذا البدن قوله ستعقبون مني جثة خلاء أي إنما تجدون بعدي جثة خلاء أي لا روح فيه بل قد أقفرت من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق وهذا الكلام أيضا يشعر بما قلناه من أمر النفس بل يصرح بذلك ألا تراه قال ستعقبون مني جثة أي تستبدلون بي جثة صفتها كذا وتلك الجثة جثته ومحال أن يكون العوض والمعوض عنه واحدا فدل على أن هويته التي أعقبنا منها الجثة غير الجثة قوله ليعظكم هدوي أي سكوني وخفوت أطرافي مثله خفت خفوتا سكن وخفت خفاتا مات فجأة وإطراقه عينيه ينظر إلى الأرض لضعفه عن رفع جفنه وسكون أطرافه يداه ورجلاه ورأسه فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وصدق فإن خطبا أخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطب جليل ويجب أن يتعظ العقلاء بمثله وما عسى يبلغ قول الواعظين بالإضافة إلى من شاهد تلك الحال بل بالإضافة إلى من سمعها وأفكر فيها فضلا عن مشاهدتها عيانا وفي هذا الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الإسكندر فقال أحدهم حركنا بسكونه وقال الآخر قد كان سيفك لا يجف وكانت مراقيك لا ترام وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت عطاياك يفرح بها وكان ضياؤك لا ينكشف فأصبح ضوؤك قد خمد وأصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراقيك لا تمنع وسيفك لا يقطع قال الآخر انظروا إلى حلم المنام كيف انجلى وإلى ظل الغمام كيف انسرى قال الآخر ما كان أحوجه إلى هذا الحلم وإلى هذا الصبر والسكون أيام حياته وقال الآخر القدرة العظيمة التي ملأت البلاد العريضة الطويلة طويت في ذراعين وقال الآخر أصبح آسر الأسراء أسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالأمس مالكا فأصبح اليوم هالكا قوله وداعيكم وداع مرصد للتلاقي أرصدته لكذا أي أعددته له وفي الحديث إلا أن أرصده لدين علي والتلاقي فيهما لقاء الله ويروى وداعيكم أي وداعي إياكم والوداع مصدر قوله غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي هذا معنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال أبو تمام وأخو قود الأرض عن نهر فارقه الأيدي ملأة القلوب قد علمت وربتما تعرف هذا الشمس بعد الغروب قال أبو الطيب ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء ومن أمثالهم الضد يظهر حسنه الضد ومنها أيضا لولا مرارة المرض لم تعرف حلاوة العافية فأما قوله ويكشف لكم عن سرائري فإنهم بعد فقده وموته يظهر لهم ويثبت عندهم إذا رأوا وشاهدوا إمرة من بعده أنه إنما كان يريد بتلك الحروب العظيمة وجه الله تعالى وأن لا يظهر المنكر في الأرض وإن ظن قوم في حياته أنه كان يريد الملك والدنيا

الأصل ومن خطبة له يومي فيها إلى الملاحم وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

الشرح يذكر قوما من فرق الضلال أخذوا يمينا وشمالا أي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة وذلك لأن كل فضيلة وحق فهو محفوف بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الإفراط والتفريط كالفطانة التي هي محفوفة بالجربزة والغباوة والشجاعة التي هي محفوفة بالتهور والجبن والجود المحفوف بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى وأخذ يمينا وشمالا فقد ضل ثم فسر قوله أخذوا يمينا وشمالا فقال ظعنوا في مسالك الغي وتركوا مذاهب الرشد تركا ونصب ظعنا وتركا على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله أخذوا ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد ومن كونه ووجوده وإنما سماه كائنا لقرب كونه كما قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون ونهاهم أن يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه كما قال وإن غدا للناظرين قريب وقال الآخر غد ما غد ما أقرب اليوم من غد وقال تعالى إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ثم قال كم من مستعجل أمرا ويحرص عليه فإذا حصل ود أنه لم يحصل قال أبو العتاهية من عاش لاقى ما يسوء من الأمور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال الآخر فلا تتمنين الدهر شيئا فكم أمنية جلبت منية وقال تعالى وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وتباشير الصبح أوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت القيامة وظهور الفتن التي تظهر أمامها وإبان الشيء بالكسر والتشديد وقته وزمانه وكنى عن تلك الأهوال بقوله ودنو من طلعة ما لا تعرفون لأن تلك الملاحم والأشراط هائلة غير معهود مثلها نحو دابة الأرض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من المخاريق والأمور الموهمة وواقعة السفياني وما يقتل فيها من الخلائق الذين لا يحصى عددهم ثم ذكر أن مهدي آل محمد وهو الذي عنى بقوله وإن من أدركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدي وأتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها يقتفي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقا أي حبلا معقودا ويعتق رقا أو يستفك أسرى وينقذ مظلومين من أيدي ظالمين ويصدع شعبا أي يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعا يجمع ما تفرق من كلمة أهل الهدى والإيمان قوله في سترة عن الناس هذا الكلام يدل على استتار هذا الإنسان المشار إليه وليس ذلك بنافع للإمامية في مذهبهم وإن ظنوا أنه تصريح بقولهم وذلك لأنه من الجائز أن يكون هذا الإمام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون إليه ويقررون أمره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الأرض كما ورد في الخبر قوله لا يبصر القائف أي هو في استتار شديد لا يدركه القائف وهو الذي يعرف الآثار والجمع قافة ولا يعرف أثره ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتأمل ويقال شحذت السكين أشحذه شحذا أي حددته يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل أهل الضلال ولتشحذن عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزائم فقال تجلى بصائرهم بالتنزيل أي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تأويله ومعرفة أسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير في مسامعهم أي يكشف لهم الغطاء وتخلق المعارف في قلوبهم

فهم في العواصف من الاسرار الباطنة ويشربون كاس الحكمة بعد الصبابة لا يزال المعارف لو ابتدوا الاسرار الالهية يفيض عليهم حينا وشافا لعبوديتهم كانه
عن النبض الحاصل لهم في الامثال والصبر كما يريغا يحصل لهم منه في الغدوات هؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق
بمثلهم ان يكونوا انصارا لولي الله الذي يجتبيه ويخلقه في اخر اوقات الدنيا فيكونون خاصته وبطانته والذين يجاهدون معه التكليف **الاصل** منها
وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله
بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر
واعظهم **الشرح** هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضي رحمه الله وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه قال عليه السلام وطال
الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير اي النعم التي يغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال انما نملي لهم ليزدادوا اثما قوله حتى اذا اخلولق الاجل اي قارب امرهم الانقضاء من قولك اخلولق السحاب اي استوى
وصار خليقا بان يمطر واخلولق الرسم استوى مع الارض واستراح قوم الى الفتن اي صبا قوم من شيعتنا واولياءنا الى هذه الفئة واستراحوا الى
ضلالها وفتنتها واتبعوها واشالوا عن لقاح حربهم اي رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلما وكراهية
للقتال يقال شال فلان كذا اي رفعه واشال الفعل هو في نفسه كقولك حجم زيد عمرا واحجم هو نفسه ولقاح حربهم هو بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة
قوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى اذا والضمير في يمنوا هذا جواب قوله والضمير في يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول
حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة عجزا عن القتال واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالتهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انهض الله
تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق
نفوسهم قال حتى اذا وافق وارد القضاء تعالى ومدة في انقضاء مدة تلك الفتنة وارتفاع ما كان يشمل الخلق من البلاء بملكها وامرها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم
على اسيافهم وهذا معنى لطيف يعني انهم اظهروا بصائرهم وعقائدهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانما
شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من اجل الاجسام للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام
فقال اراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثارها محمولة على اسيافهم التي جردوها للحرب وهذا اللفظ قاله بعض الشعراء المتقدمين
يصف اخوانه ثاروا على اكتافهم بصيرة يعني بها عندهم اي ثاروا بعمرو بن العلاء فقال يريد انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اي لم يثاروا به
طلبه ثاري وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس والدرع ويروى حملوا بصائرهم **الاصل** حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله
رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص
اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من
منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين **الشرح** رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الاراء والاهواء غاله كذا اي اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه
قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اي غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله فذكرها وذكر امط فرضنا العلم بها كاشف
السامع القائل اهل البيت فجعل السامع انما اراد اهل بيت الرسول وهجروا السبب يعني اهل البيت ايضا وهذه اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله خلفت فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبر امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان
النبي صلى الله عليه وآله قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشيء
ارصه اي الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص ومن اصل لغوي الرص الصقت في الاصول فبنوه في غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم
وقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها ماروا اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في
الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل على سنة من آل فرعون اي على طريقة آل فرعون اي تصديقا قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من
منقطع الى الدنيا لا يهمه غيرها راكن مخلد اليها قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا ومفارق للدين مباين مزايل فان قلت اي فرق بين الرجلين وهل
يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما نرى كثيرا من
احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت كلا بل نحمله على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب
في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة
بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط
وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه الى معاوية فنقلوا البناء عن رص
اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه عليه السلام قال حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل ذلك عقيب قبض الرسول
وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله واضمروا
في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدهم من المنافقين وقد

كان يسب رسول الله ويبغضهم ويدعو عليهم الا انهم لما ملكوا انفسهم من النفاق فلما ظهر قوم منهم بغضنا كانوا يبغضون من ذلك يخوضون فيما يتعلق بامير المؤمنين الذى روى عنه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض على بن ابى طالب وخبر مجمع مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله وتعلقوا الاباء من صرامتنا فيجعلوا في غير موضعه لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب قد عطف عليه قوله وتعلقوا الاباء اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل الاباء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول الاباء الى معوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص اخر قلت اعطاء العطف حقه ليس مذهب لان المنصرم بما قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبى فقد ثبت انه يجب وجود عامل في الظرف لا يجب ان يكون نقل الاباء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال الابتة بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف الا للعطف او بان يكون للعطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في ظرف ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامه حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه فان قلت لا اعطى هذا الوجه الم يكن وقاله مضمر ولو كان قد فعل على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على العمل الذى يشتغل فيه وانما يكون عمله مشتغلا اذا باشره بجوارحه قلنا حسنا بيده وباشره بجوارحه عضا ثنية واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سوداد الجليل ومنصبه وتدين ابناء العلويين من الاعضاء عما سلف من سلف نقضا صاحبهم بالمعروف وبرهة من الدهر فاما ان يكون ما كانوا فيه جعلهم او وحشة تركهم وتنفيسا من المنازعة لما راه من المصلحة وعلى كلا التقديرين فالواجب علينا ان نطوى بين اجرافنا ادوا قوالنا لسنة الله فيهم وبينه ولينا فان بعدنا وبين ما بينا ولعن من كلامه فليس ما يعد من نا وبل اهل التوحيد والعدل والايات المتشابهة في القران ولم يمنع بعد هاهنا الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك هيهنا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمى وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم

الشرح مداحر الشيطان الامور التى يدحره بها اى يطرده ويبعده من دحره دحورا ومنه قوله تعالى اخرج منها مذؤما مدحورا ومزاجره الامور يزجر بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبنى من الافعال مفعل ومفعلة ويجمعان على مفاعل ومخاتله مكايده واشراكه التى يختل بها البشر ومخاتله الامور التى يختل بها بالكسر اى يخدع لا يوازى فضله لا يساوى والمعظم هو ما ذهب فلا تاخذ به لا يجوز ان يجبر فقده لا يسد احد مسده بعده والجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم ويستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء واللام فيهما كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يحيون على فترة على انقطاع الوحى ما بين نبيين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة والضربات ويروى ثم انكم معشر العرب لامر اضر الاغراض الاهداف سكرات النعمة ما يحدث النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب وسكرة السلطان ومن كلام الحكماء للوالى سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق الدواهى جمع بائقة يقال باقتهم البائقة تبوقهم اى اصابتهم كاباتتهم وتبوق على فعول اى افتقت عليهم بائقة شر مثل انباحت اى انفتقت انباق عليهم الدهر بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اى غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذى يعلوه قتمة وهو لون فيه غبرة وحمرة والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى وتثبتوا في قتام العشوة كما تقول في ظلام الفتنة اى تثبتوا عند اعوجاج الفتنة اخذ هذا في ضد الفتنة عدد لها من النبع ثم كنى عن ظهور المستور الخفى منها بقوله عند طلوع جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام في البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اى طلوع ما استجن منها اى استتر وظهور ما كمن اى ما بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار رحاها ثم قال انها تبتدئ يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع الامر فهو فظيع اى شديد شنيع متجاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشئ وجدته فظيعا ومثله استفظعته وهذا المعنى كما قال الشاعر وربما هاج الكبيرة الامور الصغيرة في المثل والشر تبدؤه صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب قليل جدا كثيرا كم مطر بدؤه مطير وقال ابن هانى ... ثم قال شبابها كشباب

الجزء التاسع

٥٢ الغلام بالكسر مصدر شب تقول شب الغلام يشب شبابا وشبيبا اذا قصر لعبه اشبت بنا نا الى محجة واسلام الجبارة جمع واحد سلمة بكسر اللام
يذكر الفتنة ويقول انها تبدو في اول الامر وارابها مرحون ويشب كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول الى تبعة يفتهم اثارا كاثار الحجارة في الابدان
قال الشاعر والحرب مثل الحرب اولها التخيل والنشاط واخرها الم ازهق الشكر او تضرب بنقطا طم ثم ذكر ان هذه الفتنة متوارثها قوم من قوم كلهم
ظالم اولهم يقود اخرهم كما يقود الاثنان القطار من الابل وهو اولها مقادها وهي تتبعه اخرهم بفشلهم واولهم اي يقتبل فعله ويحذو حذوه وجيفتهم مريحة منتنة
اراحت تمر بها ويجوز ان يكون من راح لبعيدا اي تاتي قد جاء في راح بمعنها ثم راح بلاء فمن ثم ذكر تبرء التابع من المتبوع يعني يوم القيامة فان قلت
ان الكتاب العزيز انما ذكر تبرء المتبوع في قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وههنا قد عكس ذلك فقال الله
التابع يتبرأ من المتبوع قلت انه قد ورد في الكتاب العزيز مثل ذلك في قوله ثم يقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل
شيئا فهو التبرء وهو قوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وهذا هو التبرء ثم ذكر ان القائد يتبرأ من المقود اي يتبرأ المتبوع من التابع فيكون
كل من الفريقين متبرئا من صاحبه كما قال سبحانه ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتزايلون بتباغض ويتلاعنون قوله ثم يأتي بعد ذلك طالع
الفتنة الرجوف طالعها مقدمتها واوائلها وسماها رجوفا لشدة الاضطراب فيها فان قلت لم يكن قلت في قوله عن قبيل تبرأ التابع من المتبوع
يعني به يوم القيامة فكيف يقول ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة وهذا انما يكون قبل القيامة قلت انه لما ذكر تهافت الناس على الجيفة المنتنة وهي
الدنيا اراد ان يقول بعد ذلك بلا فصل ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف لكنه لما تعجب من ازدحام الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد
ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين تؤكد ما معنى تعجبه منهم فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها من قبل تبرء بعضهم من بعض ويلعن
بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهاوش على هذه الجيفة الخبيثة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم يأتي بعد
ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القرآن وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة
الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزروع ويبيدها والزحف السير على تؤدة كسير الجيش بعضها الى بعض قوله
وتزيغ قلوب بعد استقامة هذه اللفظة والتي بعدها دالتان على خلاف ما تذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر وناصرتان لمذهب اصحابنا و
يجوز ها حصد بحكم الشر اذا طهر يقول انها الزمت اقدامها ودابها وقرسعي فيها اي حكمها واطفاؤها وهذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة في
آخر الزمان تتكادم فيها تتعاض بأفواه الغم كما يكدم الحمار ويقال كدم يكدم والمكدم المعض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون تنقض فيها الحكمة
تنقض عرى ان قلت ليس قوله وينطق فيها الظلمة والغالي ينقض هو ينقض فيها الحكمة فابن هذا من الخطابة هو فيها ينطق حذفا فيه على المتكلم
ظاهرة لان الحكمة اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق بها فاذا لم ينطق الحكماء وجب ان يكون الناطق من ليس من الحكماء فهو من الظلمة فقد ثبت التناسب
والمسحل المبرد يقول ينحت اهل البدو وتسحبهم كما يسحل الحديد والخشب بالمبرد واهل البدو اهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيم
اللجام المعترضة بازاء حلقة اخرى في الطرف الآخر تدخل احديهما في الاخرى بمعنى ان هذه الفتنة تصك اهل البدو بمقدم جيشها كما يصك الفارس
الراجل بمسحل اللجام ... الكلكل الصدر يرضهم يدقهم دقا جريشا قوله تضيع في غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز
الاجواء بالمر ... ان يريد حدثا فانه يهلك بالكلية في غبارها واما اذا كانوا جماعة ركبانا فانهم يضلون وهو اقرب من الهلاك ويجوز ان يكون
الوحدان جمع اوحد يعني الفذات وحدا الدهر هؤلاء الوحدان والاحدان مثل اسود وسودان اي يضل في هذه الفتنة وضلالها الذي كنى عنه بالغبار
فضلا عمرها وعلماء جهدها فان الغوض لشبهة فيها واستيلاء الباطل على اهلها فيها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير انه لا راكب
النبي ... طلبها النجاة لا يجوز الركبان جمع راكب لا يكون الا ذا بعير قوله لا يرد بها القضاء اي البلوى والهلاك والاستئصال فان قلت يجوز ان يقال
للفتنة القبيحة انها من القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن اي اعلمناهم اي
نردها باعلام الله تعالى لمن يشاء اعلامه من المكلفين انها ام الهيم الى لا يتبع الا انه يرفد لك الاعلام هو الذي لا يبلغ الوصف مرارته لان الايتان
عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه مرحيا قوله وتحلب عبيط الدماء اي هذه الفتنة يحلبها الحالب دما عبيطا وهذه كناية عن الحرب قال
في موضع آخر اما والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطري الخالص وثلمت الاناء اثلمه بالكسر الكسر لكاسر العقلاء والارجاس جمع رجس
هو القذر والنجس والمراد بهنا الفاسقون فاما ان يكون على حذف المضاف اي ويدبرها ذو الارجاس وان يكون جعلهم الارجاس انفسها كما يقال
رجل عدل ورجل رضا قوله مرعاد مبراق اي ذات وعيد وتهدد ويجوز ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه وكاشفة عن ساق
عن شدة ومشقة قوله يرنها سيفهم يمكن ان يعنى بها قطيعة الارحام الذين يبرأ منها وينقض عهدها بين الحقيقة بل الابدان يستنون شبان العشو
والضلال او لشدة الناس لامرا شنيعا الحال على المكلفين ويمكن ان يعنى به ان الهاربين منها فيزاح بالابدان تصيبه بعض مرها ومضارها و
ظاعنها مقيم اي ما يفارقه الانسان من اذاها وشرها فكانه غير مفارق له لانه قد بقي عنده ندبا وعقابيل من شرها وضرها قوله **الاصل** منها بين قتيل
مَطْلُولٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ
عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ
الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ **الشرح** يقال طل دم فلان فهو مطلول اي مهدر لا يطلب به ويجوز طل
دمه وطله الله واطله اهدره ولا يقال طل دم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائي يقولانه ويختلون يخدعون بالايمان التي يحلفونها ويقسمون بها والايمان

الذي يظهر وينمو ويغرون به ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اي لا تكونوا ممن يشار اليكم في البدع كما يشار الى الاعلام المبنية القائمة وثما
في الخبر المرفوع كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب هذه اللفظة يرويها اكثر الناس كما يرويها المؤمنين قوله واقدموا على الله مظلومين
جاء في الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التي يهبط فيها ولعق الحرام جمع لعقة
بالضم وهي اسم لما تأخذه الملعقة وبالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم عليكم يقال انت بعين فلان اي انت بمرأى منه وقد قال عليه السلام في موضع آخر
بصفين فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عيني قال الحزين يا عيننا **الاصل** ومن

خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر السواتر ك
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **الشرح** في هذا الفصل ابحاث اولها في وجوده تعالى واثبات ان
للعالم صانعا وهاهنا طريقان في الدلالة على وجود الاول سبحانه احدهما الطريق المذكورة في هذا الفصل وهي طريقة المتكلمين وهي اثبات ان
الاجسام محدثة ولا بد للمحدث من محدث الثاني اثبات وجوده تعالى من النظر في نفس الوجود وذلك لان الوجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين
واجب وممكن وكل ممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان يستقل بنفسه في قوامه فلا بد من واجب يستند اليه وذلك هو الواجب الوجود
الضروري الذي لا بد منه وهو الله تعالى وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره في هذا الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث
لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول في الاول ويتسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى وثالثها انه لا شبيه له
اي ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعني بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام متماثلة في الجسمية وان نوع
الجسمية واحد اي لا يخالف جسما جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر فلو كان سبحانه يشبه شيئا منها اي لو كان جسما مثلها
لوجب ان يكون محدثا كمثلها او تكون قديمة مثله وكلا الامرين محال ورابعها ان المشاعر لا تستلمه ويروى لا تلمسه المشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس
بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال ان يكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر مقصور على الاجسام وهيئاتها والاستلام في اللغة
لمس الحجر باليد وتقبيله لا يهمز وان اصله من السلام وهي الحجارة كما قال السنوي في الجمل وبعضهم يهمزه وخامسها ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر
والحجب انما يحجب ما كان في جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا نسبة لها الا الى ما هو ذو اين ووضع ثم قال لافتراق الصانع والمصنوع اشار
الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك بريء عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قولنا انه واحد
انه ليس يعني العدد كما يقوله الناس اول العدد احد واحد بل المراد بالوحدة كونه لا يقبل التجزي باعتبار وكونه لا ثاني له في الربوبية وسابعها
انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى الحركة من حيث كانوا اجساما يفعل بالآلات والباري سبحانه ليس
بجسم ولا يفعل بالآلة بل كونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى
الحواس انما كانت لامر يخصنا وهو كوننا احياء بحياة حالة في ابعاضنا والباري تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركا الى الاداة والجارحة وتاسعها
انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة هاهنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج
من العين اجسام لطيفة هي الاشعة ويكون لذلك ابصار البصر ويتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والباري تعالى ليس بذي شعاع
يجعله آلة في الادراك ويتفرق على المرئيات فيدركها به وذلك لما قدمناه من انه حي لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى آلة واداة ووصلة يكون كالواسطة
بينه وبين المدركات وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان من في الصين لا يكون شاهدا
من في المغرب لان الحضور الجسماني يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمية فما ليس بجسم وهو عالم بكل شيء يكون شاهدا من غير قرب ولا مماسة ولا اين
مطلقا وحادي عشرها انه البائن لا بتراخي مسافة فبينونة المفارق عن المادي بينونة ليست بتراخي مسافة لانه لا نسبة لاحدهما الى الآخر بالجهة فلا جرم كان
الباري تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين وثاني عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا
بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والباري تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار باطن اي غير مدرك بالحواس لان ذاته لا تقبل
المدركية لا من حيث كان لطيف الجسم او شفاف الجرم وثالث عشرها انه قال بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له
والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود بذواتها
فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غني عن كل شيء ومؤثر في كل شيء اما بنفسه
او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر في ذلك الشيء كافعالنا فانه تعالى يؤثر فينا ونحن نؤثر فيها فاذا هو قاهر لكل شيء فهذه هي البينونة بينه وبين الاشياء كلها
ورابع عشرها انه لا صفة له زائدة على ذاته ونعني بالصفة ذاتا موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد وجب ان يعلم بذلك العلم معلوما محدودا
اي محصورة وكذلك فقد وجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة في كتب اصحابنا المتكلمين فيما يذكرونه من تعذر

الجزء التاسع

ان العالم الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان يتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد في المحل الواحد الا بجزء واحد وسوادين
فهذا المعنى قد بيناه وحدثيهن فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت لهما القدمية فقد اثبت للبارى تعالى محدثا لان القادر به
ومن قال بذلك فقد عده اي جعله من جملة الاشياء المعدودة فيما بيننا كالبشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لانه كان مماثلا لهذه الذوات
المحدثة فانها محدثة ومثلها او المحدث لا يكون ازليا وخامس عشرها ان من قال كيف فقد استوصفه اي من قال لم كيف الله فقد استدعى ان
يوصف الله بكيفية من الكيفيات والبارى تعالى لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجرى مجرى
ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد شبهه لا يقول فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله انما استوصف صاحبه
الذي يسئله عن كيفية الله قلت استوصف هيهنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو اي غنى عنه واستعلى عليه اي علا ومثله كثير وسادس
عشرها ان من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن المكان وليس الله تعالى في مكان وياتي انه في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم
اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح ومدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس الاشياء بموجودة وهو بكل شيء قبل
ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات اي قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها الا انه يستحيل الا كونها التوحيد
في كتبنا المصنفة في علم الكلام **الاصل** منها فتطلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم
يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه
من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضى عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا
بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **الشرح** هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه
فتطلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج
في اواخر ايام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته عليا وشيعته وبايام ذلك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على
انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت اليس هو الذي طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقها
قلت انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التي امره الله تعالى بالنهي عنها ويقيم فيها الدين الذي امره باقامته
ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب
المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه لم يقل وانتظرنا قتله وانما قال انتظرنا الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان
عليا عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا
فان قلت اتقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع قلت حاش لله ان يقول المعتزلة ذلك انما يقول ان عليا كان يرى
ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رايه فصار حكمه حكم الامام اذا عمى او اسر العدو
فانه ينخلع من الامامة ثم قال الائمة قوام الله على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب والرئيس
يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل
كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال
المفسرون ينادى في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين ع لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا
عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الاخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيمة وان لم يكونوا راوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله عليه يشهد للمسلمين وعليهم وان لم
يكن راى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية و
اصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلعم فلان وفلان ويعدونهم
واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية
وهي قوله ع لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله ومن عرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسروا قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس
بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال وهي قوله ع ولا يدخل النار الا من انكرهم
وانكروه وذلك ان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب انهم ائمة عند المعتزلة
ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو في قوله
وانكروه بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المفروض في السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه
اي يسخطون يوم القيمة افعاله يقال انكرت فعل فلان اي كرهته فقد صوبنا وبان الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على ما يليق
ويصححون قوله ولا يدخل النار يقولون ان دخولا مؤبدا الا من ينكرهم وينكرونه ثم ذكر ع شرف الاسلام وقال انه مشتق من
السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اي حكمة فمن ههنا للتبيين
والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت لا يكون الا

للقرآن من قوله لا تفنى غرائبه اي آياته الحكمية ولا تنقضي عجائبه اي القاطعة ولا تستغني عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم يكن عنده من قبل فهو من ينابيع العلم المراد بربيع الامطار التي تجيء اول الربيع فيكون سبب ظهور الكلأ وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها قوله فلا حمى حماه وادعى مرعاه الضمير في احمى يرجع الى السفهاء اي فلا احمى الله حماه اي عرضه لان يحمي كما يقول افتلت الرجل اي عرضته لان يضرب فلم عرض الله تعالى حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب ويمكن منها وعرض مرعاها لان يرعى اي مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع بتبيان ما لا نعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **الشرح** يصف انسانا من اهل الضلال غير معين بل كما تقول رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعدم وفاؤه ونسب نفسه ... ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدي الى المطلوب والامام اما الخليفة واما الاستاذ او الدين او الكتاب يعني كل من هؤلاء يطلق هذه اللفظة **الاصل** منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير **الشرح** فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان تقدم ذكره في الكلام الذي لم يحك هنا كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب فقد ورد في الخبر الصحيح انه يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار ولما انفصل عنهم ابصارهم عند مفارقة الدنيا سمي استخراجا من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اي استقبلوا امرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاوة والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه وروي احذركم ونفسي هذه المنزلة مفعلة من النزول وفي قوله ونفسي لطافة وشفقة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم في هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد والجدد اللاحب المهاوي جمع مهواة وهي الهوة يتردى فيها والمغاوي جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوى بها الناس اي يضلون ثم يفصل الامور التي يعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهي ان يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف في المنطق فان الكذب لا يثمر خيرا وان يتخوف من الصدق في ذات الله سبحانه قال فاذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد في الحق قوله واختصر من عجلتك اي لا تكن عجلتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فلتكن شيئا يسيرا ويقول انعمت النظر في كذا اي دققته من قولك انعمت سحق الحجر ويقال انه مقلوب امعن والنبي الامي اما الذي لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه لا مفر ولا مهرب حاص اي تخلص من امر كان نشب فيه قوله فان عليه ممرك اي لابد لك من القبر فانه ليس دار مقام وانما هو ممر وطريق الى الاخرة وكما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قوله سبحانه انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر ومن امثالهم من زرع شرا حصد ندما فامهد لقدمك اي سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز اي ولا يخبرك بالامور على حقائقها كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح** عزائم الله هي موجباته الامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال ان من الامور التي نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التاويل وهي من العزائم التي يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك لاغنى عن قوله لم يتب لانه ذكر ذلك تاكيدا فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة ولا الواجبة ولا تفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة ان يشرك مع الله الها آخر فيشركه في العبادة او يقتل انسانا بغير حق او يعير غيره بامر فعله هو او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار بدعة في الدين كما يفعل اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين وهو معنى قوله او يمشي فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خرج الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبتك واخافك ان صدقتك فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك

الجزء التاسع

٥٦ طلبك فان فيها الوجهين فلينوا ان لا يكون وجيها عند الله غدا ثم امرته بان يعمل بما قاله ويعلم بما في خطابه لانه قريب المعنى من هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل
لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم بما ملاكوا اهلاك غير من المسلمين وغيره ثم امرهم فعلوا وهو الناسب لقطع شنانه وحصره واستنجح حاجتهم الى اهل البصرة
بالقها البيعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوا واظهروا الرضا به ثم دبروا له الحرب فجعل ذنبهم هذا مماثلة الشرك بالله سبحانه في
انه لا يغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله فان المثل يقبل على شبهه روى فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من
هذه الاشياء عام وان واحدا منها ادخل على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بانه ... في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا فان هذه الخطبة خطب
بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب الا بعد هذه الخطبة الكتاب ... الا ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة
مستفيضة ثم اراد ان يومي الى ذكر النساء للحال التي كان وقع البهام استجادا اعدا ثم بالامراة فقد كنى بذكر النساء انواع من الحيوان البهائم همها علفها
ذكر النساء فقال الا ان البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم
قال الا ان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها نظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امراة بسقراط
وهو يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انك من المرائي الصدية لغمني ما بان من قبح صورتي فيك وراى حكيم امراة تعلم الكتابة فقال
سهم يسقى سما ليرمي به يوما ما وراى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المراة وتزوج بعضهم
امراة ضعيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله وراى بعض الحكماء امراة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ثم ذكر
خصائص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اي خضع ذل ان المؤمنين مشفقون لتقوى ناس لايمان كما ورد في الخبر قال ان
المؤمنين خائفون هو الاول وانما اكده والتاكيد مطلوب في باب الخطابة **الاصل** من خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف
غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي **الشرح** يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف
من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا موضعه
رفع لانه مبتدأ محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعى ويعني بالداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالراعي نفسه **الاصل** منها قد خاضوا بحار الفتن
واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من
ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **الشرح** هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم
ونعى عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يارز بالكسر ارزا وارزوا ورجل ارز اي منقبض وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة
كما تارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهو ابدا ياتي بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلي الجسد
من الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وسلم والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليات الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن ان يريد خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل الجنة
الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض انه قسيم النار والجنة وذكر ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية
فسروه فقالوا لانه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال ابو عبيد وقال غير هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه
في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابو عبيد اخيرا هو ما يطابق الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك
فخذيه لا تؤتى الامور الا من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا اما
الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاذ محقق فلم ياخذه من بابه فهو شبيه بالسارق واعلم ان
امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي اتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا
معشار ما نطق به الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة
وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اهل
القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب
سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم **الخبر الاول** يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى
الزهد في الدنيا جعلك لا ترزا من الدنيا شيئا ولا ترزا الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما رواه
ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك
الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر
فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند
ورواه في كتاب فضائل علي انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليهم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني
الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل وانه قال هو هذا **الخبر الثالث** ان الله عهد الي
في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني
ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد

يموت لنفعلت اللهم اجعل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال فقد فعلت ذلك به غير انه مختص بشيء من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت يا رب اخي وصاحبي
قال انه سبق في علمي انه مبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان
رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيامة صاحب رايتي بيد علي مفاتيح
خزائن رحمة ربي الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب
رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى
بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب
فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب الخبر السادس
والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا تراب نعليك
وفضلك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج ﷺ على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة
وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو
عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيامة
فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني
ومنزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي
مناد من العرش نعم العبد ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوءا
ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين
قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي فقال من جاء يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح
عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايتك صنعت بي شيئا ما صنعت بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما
اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر العاشر ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا
علي فاحبوه بحبي وكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء الخبر الحادي عشر مرحبا بسيد المؤمنين
وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله على ما آتاني واسأله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر
الثاني عشر من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا
من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثالث عشر بعث رسول الله
خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا
وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علي جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله فاذكروا
له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الآخر فقال ان عليا فعل كذا من الجانب الآخر
فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل ذلك فاخذ جارية لنفسه فغضب حتى احمر وجهه فقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني
وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي ورواه اكثر المحدثين
الخبر الرابع عشر كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء انا وجزء علي
رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية
الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن
ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله
ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر
مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تاهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر
سلموا عليه من عند آخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب فضائل علي وزاد فيه في طريق اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة
من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة الحديث السابع عشر خطب ﷺ الناس يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا
ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم
بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه
الله بالنار رواه احمد في كتاب فضائل علي الحديث الثامن عشر الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى مؤمن آل فرعون الذي
كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي الحديث التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هي احب الي من الدنيا وما فيها اما
واحدة فهو كاتب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف

من امتي

الجزء التاسع

من امتي والرابعة فشار من صوتي ومصلى الى ربي واما الخامسة فاني لست اخشى عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضائل الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله يوما سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله فقام فيهم فقال ان قوما قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بامر فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضائل الحديث الحادي والعشرون دعا صلى الله عليه وآله عليا في غزاة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قائلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد رحمه الله في المسند الحديث الثاني والعشرون اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر الثالث والعشرون قالت له فاطمة انك زوجتني فقيرا لا مال له فقال لقد زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند الحديث الرابع والعشرون لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص على ان اراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار ههنا لان كثيرا من المنحرفين عنه اذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول صلى الله عليه وآله له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله وان من قيل في حقه ما قيل لو رقي الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون

الاصل منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع

الشرح قوله فيهم يرجع الى العترة الذين تقدم ذكرهم بقوله نحن الشعار والاصحاب وهو يطلق كثيرا هذه الصيغة الجمعية ويعني بها نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرائم الايمان جمع كريمة وهي المنفسات منها قال الشاعر ما من العيش لو يفدى بمثله كرائم المال من خيل ومن نعم فان قلت ايكون في الايمان كرائم وغير كرائم قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر كان ايمانه اكرم ومن اقتصر على الواجبات فقط من غير نوافل كان الايمان عنده لم يكن عنده كرائم الايمان فان قلت فعلى هذا تكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار آخر اما الاول فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات كان اعلى مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط واما الثاني فلان المخل بالنوافل لا يعاقب والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة او ملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون حلما ثم امر بالتقوى والعمل الصالح فقال فليصدق رائد اهله الرائد الذاهب ليحضر اهله الماء والمرعى وفي امثالهم الرائد لا يكذب اهله والمعنى ان الانسان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر اخي اذا خاصمت نفسك فاحتشد لها واذا حدثت نفسك فاصدق وفي المثل المشهور ... ثم قال فانه منها قدم فقيل انه خلق ارواح البشر قبل اجسامهم والخبر في ذلك مشهور والآية ايضا وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع الى الآخرة وروي العامل بالبصر اي البصيرة فيكون هو وقوله الناظر بالقلب سواء وانما قاله تأكيدا وعلى هذا الوجه يحتاج الى تقدير وعلى الرواية المشهورة الوجه تفسيره ان يكون قوله فالناظر مبتدأ والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتدأ عمله جملة مركبة من مبتدأ وخبر وموضعها رفع لانها خبر المبتدأ الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد اشتملت على كلمتين جار ومجرور وهو الكلمة الاولى منها منصوبة الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر ههنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتدأ عمله بالفكر والبصيرة ان يعلم اعمله له ام عليه ويروى كالسائل على غير طريق والسائل طالب السبيل فقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر

الاصل واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه

الشرح هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن

تنبيه والذي يمتحنه لا يخرج إلا نكدا وهو تمثيل لضرب من استعداد لا ينتفع منه بالوعظ والتذكير في البشر ولن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالأرض الخبيثة
والأرض السبخة الخبيثة لا ينبت وكلام امير المؤمنين ان هذا المعنى يومي ويحتمل ان لكلمته الاولى الظاهر وامرا باطنا بينهما من احواله
الظاهر من انه عجل الى الهوى مبدأ الى الهوى والمبيع لمقتضى عمله من نفاد الشقاوة والعوز فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه المبيع لمقتضى هواه
ومن اسلامه من نفاد الشقاوة والعطب هذا هو الذي خبث ظاهره خبث باطنه فلم ما الغافلات صلاة الغير ما يكذب خبث فلسكلامه الاولاد
والمعاند لما ينطوي عليه الضمائر يقول ما طاب من هذه الاخلاق والملكات في فلو العمل الرابعة للخير من حيث هو خير سواء كان ذلك مذهب
الاباء والاجداد او لم يكن وسواء كان ذلك مستقيما مستحسنا عند العامة او لم يكن وسواء مال به من البنيا خطا او لم يبال فيستطيب باطنه ثمرته
وهذا المعنى مواضع مما لا نمر من ما الخبر فانه مذكور في كتب المحدثين وقد مر اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى مذهب المؤمن ويحبه
ان ذنا نسب ويبغض عملا من اعماله وهو ادناك صغيرة من الصغائر فانها مكروهة عند الله وليست قادحة في ايمان المؤمن لانها نعم مكفر وكذا يبغض
العبد بان يريد بعضا بعنوان يكون فاسقا لا يثبت لعمل من اعماله بعنوان يطيع ببعض الطاعات حين لك الطاعة هو ادنته ان يسقط عنها
بعض الصغيرة الثقاب تتقدم **الاصل** قال ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت
ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **الشرح** السقي مصدر سقيت السقي بالكسر النصيب من الماء وامر الشيء اي صار مرا وهذا الكلام
مثل في الاخلاص وضده وهو الرياء وجملة معنى كل عمل يكون مدده الاخلاص وجهه تعالى فانه من الحلو لطيبها وكل عمل يكون الرياء حب الشهرة مدده
فلبس من الله ويكون ثمرته مرة المذاق **الاصل** ومن خطبة له يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت
عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم
تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع
وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها
الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى
معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها
وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها
وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم
لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا
الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح
نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **الشرح** الخفافيش واحدها خفاش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا
وهو ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو والانحسار الانكشاف
كلت واعيت ورد عنه كفت والتسالغ المسلك قال الحق ابين مما ترى العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية
كانت وثوق من المحسوسات لان الحس يغلط كثيرا فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة ويرى الساكن متحركا كالشط
اذا راه راكب السفينة متحركا ويرى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك من الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لا يغلط بها وكذا ...
فيرى داخل عليها قوله يقبضها الضياء اي يقبض اجنحتها قوله ويتصل بعلانية برهان الشمس كلام حسن مذاهب الاشياء وسبحات اشراقها جلاله
وبهاؤه واكنها سترها وبلج ائتلاقها جمع بلجة وهي اول الصبح والبلجة بالفتح والضم والجمع مدة حدة العين الاسداف مصدر اسدف الليل اظلم
وضوء الدجنة ظلام الليل قناع الشمس ضوؤها اي سترته عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح قد يراد به الحلي يجعل في اليدين والحجال وقد يراد
به الدراهم الصحاح نعتها وان لم يكن حليها والضباب جمع ضب وجارها بيتها وشظايا الاذان قطاع منها والقصب جمع قصبة وهي العظم في خلاله المخ
التعجب على الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فجعل الليل لها معاشا والنهار لها سكنا يعكس الحال فيما عداها
ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه لا غضروف ولا عصب ولا شعر ثم من ولدها اذا طارت حملته وهو لاصق
بها لا يفارقها ... يشتد ويقوى على النهوض فيطير ... ان ... الطبيعة في ... ما نهارا ...
... بصرها من الضوء الشديد ... الضوء الذي هو ...
... بواسطة الطبيعة والنفس ... الولد ... ولا يقيم حملها ... بطبعها ...
... وجعلنا الامام ... الاحاديث ... الخفاش ... الله تعالى ... الارض ...
... الطير ... الى ... الاشارة ... الطير ... يكون ...
... العقول ... الانعام ... النظام ... انه لا ...

الجزء التاسع

٥١ الى خمسة اخرى الى الكراكي يجمعها امرها اكبر من الفعل ولا يجمعها الا ازواجا والعصافير اعمة للناس من انه لم لا يسكن دارا خربة كنها اتى ومسكنها
لم تعلم فيها اذا خرج الانسان منها متغيرا منها فارق وليكن ذلك وقد ذكر اهل التجربة انه اذا كان زمن الخروج الى البساتين لم يبق في البطر صغير ولا
خرج اليها الا اقام على بيضه وفراخه وقد نبت بحوان لعصفور فيتحب لمكان العيب برحم قال شيخنا ابو عثمان بلغنا انه قد بدع فيرجع من قبل الانثى الى الارض
راس اشبه براس الحية من راس العصفور ويلبن في الذي يعابون الناس فصرعا انه من اهل السفاد الذي يشتكونه ويتميز الذكر من الانثى في العصافير
الديك من الدجاجة لان له لحية ولا انثى احق بجلد ولد منه واذا عرض لشيء صاح فاقبلت اليه العصافير فيما عنه وتجتمع مثل جسم العصفور شديد صلابة
كثب من السطح ووقع حسبت فعسه فعه حجر وذكورة العصافير لا يعيش الا سنة وكثيرا ما يجلب الحبات تطعمها حرصا على ابتلاع بعضها من اجتهادها
ان الدجاجة اذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر بذلك ماتت واذا هرمت الدجاجة لم يكن لها واخرها بيضة صغيرة فاذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق منها
فرخ لان غذاء الفرخ دائم في البيضة وقد يكون للبيضة محان فيتفقس عن فرخين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمحين لان الفراريج من البياض
وتغتذي بالصفرة وكل ذلك فانه يلتقط الحبة فيقذف بها الى الدجاجة سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لافظة يعنون الديكة الا ديكة مرو فانها
فانها تطرد الدجاج عن الحب وتنتزعه من افواهها مستلبة الحمامة بلباها في امثالهم احنى من حمامة وهو مع حنوها مهتدية الى مصالح نفسها ومن اجلها
قال ابن الاعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك هذا قال العلم الذي علم الحمامة على ... تقلب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن
في الحمام لا يكون الا في الحضن والشم فاما الاستواء الشديد بالاستواء فهو كالزبجي المعروف الا ببعض ضعف القوة واذا خرج الحول عن بيضته علم
ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلما انه لا يحتمل في اول اغتذائه ان
يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ثم يعلمان ان حوصلته تحتاج الى دباغ فياكلان من شورج اصول الحيطان وهو شيء من الملح
كما هو في التراب فيزقانه به فاذا علما انه قد اندبغ زقاه بالحب الذي قد غب في حواصلهما ثم الذي هو اطرى فاطرى حتى يعودانه فاذا علما انه قد اطاق اللقط
منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فيطلب بنفسه ويحرص عليه فاذا فطماه وبلغا منتهى حاجته اليهما نزع الله تلك الرحمة منهما واقبل الحمام على طلب النسل
آخر ويحان حينه اكله بعض ذلك فجعل الكاتب شر على راسها ويدنو منها حتى ترتعب ولبسها نهارا ونقص ما ترتديه وتم قال ومنها كرامة
يحملها حيث مانت من مرعاها الصالحين ما زرافات النعاب عشر من ذلك الا ان الغراب اذا فقس عن فراخه فقص عنها يبعد الالوان فيتفرق منها ولا
يرزقها فتفتح افواهها فيما ابتها دوابا صغيرا في افواهها فيكون غذاء فاذا اسودت فيقطع الذباب عنها ويعود الغراب اليها فيما اخرجها او
يتعهدها والجبارى تذبح جناح الصغير من فراخها ثم يجمع عليه الجبا بان منتقص ريشة طائرة طائرة حتى يموت لذلك بها والجبارى العلو
عليه بها ولهوا العلو عليها ولا يجلسان يدنو منها متسعا لاحضانها بما الا ان الجبارى يموت كمدا اذا تحرض لها ريشها وانت موجبا انها تطير
وكل الطير يبتاعد الا الاسنان الا الحجل فان الحجلة يكون في سفاد الريح والعصفور يجملا وتبها فيلقي منه كما تلقح النخلة من الطلع بالريح وصوت
شديد وهو حتى يقال انها احنى الطير وهي اشده حيا ما بيضها وفراخها والعقعق مع كونه اخبث الطير واستنها اختيارا واشد ما لحقه الناس
طائر ما يشد بيضها البيضة من فراخه من الطير ما يونس النفر كالعقاب منه ما ينبا لا زيد وجاكا القطا والظليم فيبلغ الحليب الى تم يجمع فراخها
حتى يجعله كالماء الجاري في ذلك العجوز ما لا يتغذى بما لا يبعد واستمر وتره منه شبابا الوطيع ما لبنانا الما اصل وكافر الحليب يجوف الظليم
فاما النسر القصير الاسم لا ذنابه انه اذا اراد ان يلقي بيضه من حبه اشد تشكلا انها يضيع لم وذلك من فعل الطبيعة بيتجه المصالح الفلا
سبحانه كان عود الخلفاء الرحم الشيب يلقي في سائر الاحجار والخزف لتلتها فيتفقيه فقد ابيت في متناسق بعد ان يجد صلب من تنبات ثم
وخرجت من موضع لو كان وطنا جاءها ان يضربوه مما بيان الشبه منه طويلة لم يؤثر فيه اثرا وقد قيل ان بيض العقرب في الطير والطست الظليم
شبه البيض الى جهة القسم ولو طمت العضو الحرارة التي في انفه وشبه الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ثم ان ما يفرخ من
الطير يحتاج الى البيض وما منه من شبه البعير لم يحتج الى الولادة وبقال ان النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها الشتا ولا يكون
ان تستقبل الريح فكلما كان اشد لحضرها وضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ومن اعاجيبها ان الصيف اذا دخل وابتدا البسر في التلوين ابتدا
لون وظيفيها في الحمرة فلا يزال الان يزداد حمرة الى ان ينتهي حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ومن العجب فيها انا لا نعرف في الطير الا الابل فيها شيئا
للقوم وهو ولا يكاد يرى بعضها يبتدا البنية بل يضعفه لمحو لا صغارا مستويا على غاية الاستواء حتى لو مددت عليه خيط السطر لما زاد بعضها عن
عن البعض ثم يعطي لكل واحدة نصيبها من الحضن والنفث لا يعرض لبيض النعام ما دام الابوان حاضرين فانهما يتعاقبان فيكون الذكر يحضنه ولا يدع
الانثى تركضه ثم انها اسلمته الى الذكر وركبته وسقلا تزال ان يفعلا ذلك حتى يفتلاه او يجري امرا والنعامة تحتاج الى ورد
شديد لان النعامة بمارات واذنها دارية فربما يجد رجيه لو لم تخطفه اكلت من مثل لا يتناول ذا انة انها ضرب بمعار
البيضة فانها الاصل ومن كلام الرضا من طاب اصل البيرة طاب جنا منها وصاحب المكارم من استطاع منكم ان يستحل نفسه
فليفعل ... المعموم ... ملكم ... ان ... الجنة ... قاتكم
وضمن ... في صدورها ... الاولى ...
يشغل نفسه على ... تحسبها على طاعته ... ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ... شيء ومن ... لا ...
محبوب للنفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكلف انما الحق فكرة النفس لان التكلف ... لانا الفاعل ... تشد الملحة

والتفتيش

ا الضغن الحقد في الرجل فقد كتبه والضغن الحقد اى كغلى المرجل فلا تذكر اذ كانت من ام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر وقد تقدم ذكر نسبها
ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله قبل الهجرة
بعد وفاة خديجة وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وقيل ان رسول الله
رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير عند متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه وهي في الخبر المسانيد الصحيح وكان نكاحه اياها في
شوال وبناؤه عليها في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال وتقول هل كان في نسائه احظى عندهم من النساء
ان دخول الرجل بالمرأة بين العيدين مكروه وتوفي رسول الله عنها وهي بنت عشرين سنة واستأذنت رسول الله في الكنية فقال لها اكتني بابنك
عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله كانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جرأة
ادلال حتى كان يلين ويشتري حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسر الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما
قرآنا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها ايام
الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بتوبتها وعلمنا صح من امر التوبة وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام
نبوته قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد ثقة رجاله اشهر من ان تذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله ولا ولد له ولد من مهيرة الا من
خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى
وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معاوية وصلى عليها الناس
ليلا وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن
بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله ادركها رأي النساء اي ضعف آرائهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم
اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة
سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج
الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فاجابني بجواب طويل
انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظي فقد شذ عني الآن لفظه كله بعينه قال اول بدأ الضغن كان بينها وبين فاطمة وذلك لان رسول الله
تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة
وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة
وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت بنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة
والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنه او لعت الكنة بالحماة ثم اتفق ان رسول الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم
رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام
مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد
من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها
ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني
ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف
هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في
المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيرانها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها
كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله لعلي وتقريبه و
اختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها
ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما هي قال ولست ابرئ عليا من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه ويحب ان
ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت البغضة بين هذين
الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة
والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله
وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة
وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد
ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل

وتقول العامة كان في نسائه اخلاق ... وقد يكون ... في شوال

الجزء التاسع

٥٣ كل فريق منهما تغلب على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي في حياة رسول الله احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد
استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال
مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي
امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المراة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي
ولدا وان رسول الله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة
اذا حرمت الولد من البعل ثم رات البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام
مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة
الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله ابراهيم من مارية فاظهر علي بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لها ويقوم بامرها
عند رسول الله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبراها علي منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك
كشفا محسا بالبصر لا يتهيا للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها
منه ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما
ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله المرض الذي توفي فيه وكانت فاطمة وعلي يريدان ان يمرضاه
في بيتهما وكذلك كان ازواجه [كلهن] فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون
عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج
حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم
الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله منذ قدم المدينة مثل هذا المرض
وانما كان مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم ثم يبرا فتطاول هذا المرض وكان علي لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه
وقد مات رسول الله امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال يا عم وهل يطمع فيها طامع
غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر
وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع
ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيا فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش [اسامة] بارسالها اليه واعلامه
بان رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي عائشة انها امرت بلالا مولى ابيها ان يامره فليصل بالناس
لان رسول الله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام
في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله
في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي على انها ابتدات
منها وكان علي يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة
تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر
وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب
والاهواء فكانت هذه الحال عنده اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا
بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ
مات رسول الله الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شانها وانخذل علي وفاطمة
وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء الداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها
ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مامورة و
ظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو فقلت له افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلاة ورسول الله لم يعينه فقال
اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي
لابي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله كلهن الى بني هاشم في العزاء
الا عائشة فانها لم تات واظهرت مرضا ونقل الى علي عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار
الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد
تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها اشد الناس عليه تاليبا
وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما
سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب رحمه

بكل شيء كان تشدد بها في الاعتراض إلا أنه في التمني كان يتعادياً فأما قوله ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما أتت إلي لم تفعل فإنما يعني به عمر يقول لو أن عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي أنا وليت الخلافة عليه ونسب عمر إلى أنه كان يؤثر قتله أو يحرض عليه ودعيت إلى أن تخرج عليه في عصابة من المسلمين إلى بعض بلاد الإسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لأنها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ولا الحال الحال فأما قوله ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله فإنه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله لها وحبها له وحسابها على الله لأنه غفور رحيم لا تتعاظمه ذنب يغفره ولا يعجزه عن رحمته شيء فإن قلت هذا الكلام يدل على توقفه في أمرها وأنتم تقولون إنها من أهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز أن يكون قال هذا الكلام قبل أن يتواتر الخبر عنده بتوبتها فإن أصحابنا يقولون إنها تابت بعد قتل أمير المؤمنين وندمت وقالت لوددت أن لي من رسول الله عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وأنها كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع أنهم رووا أيضاً أنها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وأنها استغفرت الله وندمت لكن لم يبلغ أمير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل بلاغاً يقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من أمر الندم والتوبة شياعاً مستفيضاً إنما كان بعد قتله إلى أن ماتت وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا في العدل وقد أكد وقوع التوبة منها ما روي في الأخبار المشهورة أنها زوجة رسول الله في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر إذا شاع أوجب علينا أن نتكلف إثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد أن يبلغ حد التواتر

الأصل منها سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة وتبرز الجحيم للغاوين وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى

الشرح هو لا تخذه ذكر الإيمان وعنه قال سبيل أبلج المنهاج أي واضح الطريق ثم قال فبالإيمان يستدل على الصالحات والإيمان ههنا مسمى اللغوي لا الشرعي لأن الإيمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والمعنى أن من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها لأن المسلم يعلم من دين نبيه أنه أوجب عليه أشياء … ثم قال وبالصالحات يستدل على الإيمان فههنا مستعمل في مسمى الشرع لا في مسمى اللغة ومسمى الشرع هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمناً حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة أنا متى علمنا أو ظننا من مكلف أنه يفعل الأفعال الصالحة ويجتنب الأفعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن حاله وأطلقنا لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذي فسرناه تسلم من إشكال الدور لأن لقائل أن يقول من شرط الدليل أن يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الإيمان والصالحات يستدل به على الآخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي إلى الدور ولا شبهة أن هذا الدور غير لازم على التفسير الذي فسرناه ثم قال وبالإيمان يعمر العلم وذلك لأن العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكان علمه خراباً غير معمور وإنما يعمر بالإيمان وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا أو الاعتقاد والمعرفة على مذهب المرجئة أو القول اللساني على قول الكرامية ومذهبنا أرجح لأن عمارة العلم إنما يكون بالعمل من الأعضاء والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت هذا من قول الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لأنه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر الآخرة وربح … رأس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ولا مقصر لهم أي لا محبس لهم دونه … والمضمار حيث تضمر الخيل

الأصل منها قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق

الشرح شخصوا من بلدهم أي خرجوا ومستقر الأجداث مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصائر الغايات جمع مصير والغاية ما ينتهى إليه … ثم ذكر أن أهل الثواب والعقاب كل من الفريقين مقيم بدار لا يتحول عنها وهذا كما ورد في الخبر أنه ينادى يا أهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا أهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك لأنه تعالى ما أمر إلا بمعروف ولا نهى إلا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه أن النهي عن المنكر بالمنع منه … لا يجب عليه ذلك لأنه لو منع لبطل التكليف ثم قال إنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وإنما قال ذلك لأن كثيراً من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير توهماً أنهم إما أن يبطشوا به فيقتلوه أو يقطعوا رزقه ويحرموه فقال إن ذلك ليس مما يقرب من الأجل ولا يقطع الرزق وينبغي أن يحمل كلامه على … ثم أمر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به … والناقع الذي ينقع الغلة أي يقطعها … لا يزيغ فيستعتب … ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع … وقد علمنا أن كل كلام منثور أو منظوم إذا تكررت تلاوته … وسمعه … إلا القرآن فإنه …

الأصل وقام إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله فقال عليه السلام إنه لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا

الجزء التاسع

فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذاً فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **الشرح**

قد كان عليه السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله فلذلك قام إليه الرجل فسأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام أن رسول الله قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أما إني وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذاً قلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله واعلم أن لفظه المروي في نهج البلاغة يدل على أن الآية المذكورة وهي قوله الم أحسب الناس أنزلت بعد أحد وهذا خلاف قول أرباب التفسير لأن هذه الآية هي أول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم أحد كان بالمدينة وينبغي أن يقال في هذا إن هذه الآية خاصة أنزلت بالمدينة وأضيفت إلى السورة المكية فصارت واحدة وغلب عليها اسم المكي لأن الأكثر كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فإنها مكية بالإجماع وآخرها ثلاث آيات أنزلت بالمدينة بعد يوم أحد وهي قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فإن قلت فلم قال علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقوله حيزت عني الشهادة أي منعت وقوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان تام ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون بأموالهم من قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان قوله ويتمنون رحمته من قوله أحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون والأهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد أسحت الرجل في تجارته إذا اكتسب السحت وفي قوله بمنزلة فتنة تصديق لمذهبنا في أهل البغي وأنهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر

الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **الشرح**

جعل الحمد مفتاحا لذكره لأن أول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وجعله سببا للمزيد لأنه قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد هاهنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد دليلا على عظمته وآلائه أنه إذا كان سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع وآلائه أما دلالته على عظمته فلأن

دال على ان قدرته لا يثبتها هي ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة ولما دل الانه على الابد فلانه لا يخلو من عظم زجر ومن يعطى من يحمد لا احمد استطوا بل حمدا
وثناء عليه قوله يجري ما لناقمين كجريه بالحامدين من هذا اخذ الشاعر وغيرهم ما نطقوه في هذا المعنى قال بعضهم بان عن من مات الثريا الثريا السما السماك
والنسر والفرقد ونجوم السما ضحكت منا كيف يبقى فرد بعد نار ويمر وقال الاخر ما انه الا كما زمان الذي مضى ولا يحن الا كما القرون الاوائل قوله لا يحوقنا
ما قد ولي به قول الشاعر ما الحزن الا الايام الا انها يا صاحبي ما نامت لم ترجع قوله ولا يبقى سرها ما فيه كلام مطرد في المعنى قال الحكمي ليس شي على المنون
بباق غير وجه المهيمن الخلاق قوله اخر امضا لنا كاوله يروى بعده كما ولنا وبرواه كاولنا اماط التصحيح الدهر اي اخر امضا الدهر كاول الدهر فهذه
المضات متشابهة لانه كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك هو الان فصار المتشابهة بعضا اي شبه بعضها
قبل كل شي كانها خيل تسابق مضمّا منتظما علا ... لا انه على ... فاملى الناس لها قديما وحديثا منضما ... بعضها بعضا
وهذا الكلام جار منه على عادة العرب في ذكر الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها
من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهي جمع على غير القياس وشولت الناقة اي صارت شائلة فاما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول
بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم كان في اذنابهن الشول والزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويبقا الحدث
ابلى وحدث بالبلى والحدث سوقها والفناء لها وكلنا ... ويبقا اللثما العدواء لانها تحل ... قال العجاج حدوا ... الفلو
ولا ابقا اللمذكر احدا ... ان تسوق الشول بعسف ولا يبقي شي
ولا يدارك كما يسوق الغنا ثم قال من شغل نفسه ... ذلك ان من لا يونه النظر حجة ... والاحتجاج ... الاهل
والاستاذين الذين زرعوا في قلبه ... يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد نصرة مذهب
نشو عليه ... وان يرد عليه حجة ... فهو بين ذلك العجز والقدح فيها ما ... والتسمي
لا لانه يقصد الحق بل يقصد نصرة المذهب ... لانهاية لها ولا ... الاختلاط ... الشي ... بكر
خلطته ... اي اختلط وارتبك ... الامر اي ... قوله ومثله شبا الجنة ... قوله ... انوم
... ولا يفعل ... الاهمال مدة في الغي ... ولده وقال ... من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا قوله ... فلا يزين له سوء عمله ... حسنا قوله التقوى ... حصن ... قام الاسم
مقام المصدر ... بحفظ من ... الخطايا ... لحمه كما يقول ... الملك ... والنار
والنزهات ... سم الخطايا ... الابدان والتقوى يقطع ... وبالتقين ... ذلك الا ان المعنى درجات
العرفان الكشف هو المراد فيهما بلفظ التقين وانتصب الله على الاعراء ... متعلقة بالفعل المقدر وتقديره راقبوا ... عليهم
انفسهم قوله شقوة لا زمة مرفوع على انه خبر ابتداء محذوف تقديره ... او ... وهذا يدل على ... الوعيد لانه ...
الجزاء الى ... العذاب ابدا والنعيم ابدا وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا الوعيد ... فلما
ثالثا قوله ... للمتقين الزاد اي الطاعة وامرهم بالظعن اي مرهم بهجر الدنيا وان تظعنوا منها ... ويجوز الظعن ... التسكين ... على ...
لان الليل والنهار سابقان ... قوله وانما انتم ركب ... لا بد ... يوم ... من الدنيا الى الاخرة فالموت
جعل الناس ... الدنيا كركب ... لا بد ... لان الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه ... نقلت كيف
الموت ... لان الارواح ... الاشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا
حركة الرجل بالمشي ... الانفس ... من عالم الحس ... فهو سير في ... الى
ومن لم يقبل ... قال لا ان الابدان ... الموت ... الشكل والتراب ... منها الى ... هو الجزاء ... ابدا
... قوله ... الثواب فيها ... ولا الشر ... منه
الاعمال ... الزلزلة ... اسم للحركة الشديدة والاضطراب ... الزلزال المصدر قال ... ويشيب ... الاطفال
كلام ... يوم ... الاطفال ... فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس
ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال ... في الاخرة ... الشيب ... الاحزان ... الاطفال
شابت ... قال ابو الطيب ... ويشيب ... قوله ان عليكم ... انفسكم ... الانا الانصا
... الملائكة الكاتبين ...
... ولا ظلام ... ومن هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب قوله وان غدا ان اليوم قريب
... وان غدا للناظرين قريب ومنه قوله ... ومنه قول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
والسبب ... ويثبت ... ذهب قوله ... اي ... يفعل ... كقولك
استمر ... بكر الامور ... ما كل ... الانا ... الدنيا الموت ثم البعث

الأصل ومن خطبة له ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين

الجزء التاسع

بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح** الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق أيضا والحبل المفتول الذي بين يديه النور بين يديه والأول فإن قلت النور بين يديه والإنجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت أما جرى في الصلة محذوف وهو المبتدأ والتقدير بتصديق الذي هو بين يديه ومعه القرآن أي بتصديق الذي القرآن بين يديه ثم حذف … قوله تعالى تماما على الذي أحسن وتفصيلا في قراءة من جعله اسما مرفوعا … فإن العرب تستعمل بين يديه بمعنى قبل قال الله تعالى بين يدي عذاب شديد أي قبله **الأصل** منها حتى إذا ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان مطايا

الشرح الترحة الحزن قال ع لا يبقى لهم أي يحجبهم العذاب يبعثه الله عليهم … وهذا إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال الأمر عنهم ثم قال فسادهم في الأرض ثم خاطب … هؤلاء الظلمة … فقال أصفيتم بالأمر غير أهله أصفيت فلانا بكذا خصصته وصفيته المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة وأوردتموه غير ورده … ثم قال سينتقم الله … من مرة علقمية والمقر المر مأكلا منصوب بفعل مقدر أي يأكلون مأكلا … فيها المجازاة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وقوله إلى تمام فيما قد زواه … من كل حسن وطيب قال سبحانه قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لأنه باطن في القلوب ودثارهم السيف لأنه ظاهر في البدن كما أن الشعار ما كان إلى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة وهي بعير يستظهر به الإنسان يحمل متاعه عليه … الآثام … الأكمل الإمام ع وتنخمت النخامة إذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أن رسول الله ص أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه ص لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فإن المفسرين قالوا إنه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله ص الذي فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة ونحو قوله ص إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله ص في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر قال ألف شهر يملك فيها بنو أمية وورد عنه ص من ذمهم الكثير المشهور نحو قوله أبغض الأسماء إلى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله إن ربكم يحب ويبغض كما يحب أحدكم ويبغض وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب فإن قلت كيف قال ثم لا تذوقها أبدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به **الأصل** ومن خطبة له ع ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **الشرح** أحطت بجهدي من ورائكم حفظتكم وحميتكم والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربط به البهم والحلق بفتح الحاء جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فإن قلت كيف يجوز له أن يطرق ويغضي عن المنكر قلت يجوز له ذلك إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نهاهم عنه لم يرتدعوا وأضافوا إليه منكرا آخر فيجوز الإطراق والإغضاء عن المنكر إلى حد لا وجوب … النهي عن المنكر يكون والحال هذه مفسدة **الأصل** ومن خطبة له ع أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **الشرح** يجوز أن يكون أمره هاهنا هو الأمر الفعلي لا الأمر القولي كما يقال أمر فلان مستقيم وما أمرك وقال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر … الأكلمح البصر وهو أن … فيكون المعنى أن شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين وهما أن يقضي … فقوله قضاء إلا أن القضاء الحكم ويجب من أن يفعل … وحكمة لأن أفعاله كلها تتبع داعي الحكمة ويجوز أن يكون أمره هو الأمر القولي وهو المصدر من أمر يأمر أمرا فيكون المعنى أن أوامره إيجاب وإلزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الإلزام والإيجاب في القرآن العزيز قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أوجب وألزم وقوله رضاه أمان ورحمة لأن من فاز بدرجة الرضا فقد أمن وحصلت له الرحمة لأن الرضا رحمة وزيادة قوله يقضي بعلم أي يحكم وما يحكم به لأنه عالم بجميع ذلك القضاء ووجوبه في العقول ويعفو بحلم أي لا يعفو عن عجز ونقص كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله تعالى على الإعطاء والأخذ والعافية والبلاء لأن ذلك كله من عند الله لمصالح المكلف يعلمها وما يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب ثم أخذ في تعظيم شأن ذلك الحمد وتعظيمه المبالغة في وصفه وهذا يقول رسول الله ص الحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سماواته وأرضه فقال حمدا

يكونا دخول الجهل لك اى يكون رضا الله ارفع واعظم من رضاك بغيره وكذلك القول في احب ويصل قوله ويبلغ ما ارده اى هو ما به ما ينتهي اليه الاراده
ممنا اكثر الامر بينه في منعنا النظر حسبنا ما استثنا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص يقارنه والريا منتف عنه
ولا ينصرونك اى لا يحول لا مانع عن وصولها اليك هذا من باب التوسع معناه انه برئ من الموانع عن اثاره الثواب فتضا اثراها
ولا يعضيه التعصب بها اخذه في بيان ان العقول قاصره عن ادراك البارى سبحانه والعلم به انما نعلم منه صفات اضافيه وسلبيه كالعلم بانه
في معرفة لنا انه لا يستحيل علينا انه يعلم ويعبد وانه مفهوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم يعيد الاشيا ويمسكها وكل شي يعلم لا
يمسكها وكل شي يعلم الاشيا كلها ويمسكها فليس يحتاج لامر يعينه يمسكه الا لم يكن معينا ومسكا لكل شي وكل من لا يحتاج الى من يعينه
يمسكه فلانه لا يجوز عليها العدم وانه تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا موصوفا بخواص
الاجسام ولوازمها فانه لا ينتهي اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو يقتضي منه مزاولة الجهه الا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم
وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشيا انطباع امثلتها في الرطوبه الجليديه كانطباع اشباح المرئيات في المراه والبارى تعالى لا يتمثل ولا ينطبع
الا لم يكن مفهوما وانه يدرك الابصار لانه انما عالم لذاته ولا انه حي لا افه به انه يحصي الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شي حاضرا كان او مستقبلا
وانه ياخذ بالنواصي والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن اخر فقال وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم ملكك
والغايب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر لنا فان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائه وستين مره ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها الحامل
ولا نسبة لفلكها الحامل الى فلكها الممثل وفلك تدوير المريخ الذي فوقها اعظم من ممثل الشمس ولا نسبة لفلك تدويره ولا نسبة لكرة التدوير
المريخ الى فلكه الممثل وفلك تدوير المشترى اعظم من ممثل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير المشترى الى فلكه الممثل وفلك تدوير زحل اعظم من ممثل
المشترى ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى ممثل زحل ولا نسبة لممثل زحل الى كرة الفلك الاطلس الا نسبة ما نطرح نسبة تكون الارض بكليتها الى
هذا النزهه التي الفلك الاطلس وهذا انما تقصر العقول عن فهمه تنتهى دونه ويحول سواتر الغيوب بينها وبينه كما قال ثم ذكر انه لا يعلم كيف يجر
كيف قام سبحانه العرش وكيف ذرا الخلق وكيف علق السموات بغير علاقه ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع من ذكر جبال وعقل ليعلم ويعلم ذلك كله
حق ومن تأمل كتبنا العقليه واعتراضنا على الفلاسفه الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا عقليه وادعوا وقوفهم
على كنهها وحقايقها علم صحة ما ذكره من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى وعظيم مخلوقاته بمكيال عقله فقد ضل ضلالا مبينا وردّوا وتكلموا
بالجهل اى جاء لام الصوا والحبل المبين المغلوب بالوله المتحير **الاصل** منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين
رجاؤه في عمله كل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع به بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون
لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها **الشرح** يجوز يزعمه بالضم وزعمه بالفتح
وزعمه بالكسر ثلاث لغات اى يقوله من عند نفسه كقولك ما الصدق الزعم بالفتح والزعامه ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال والعظيم لم يقل
والله العظيم تاكيدا للعظمه للبارى سبحانه لان الموصوف اذا القى وترك واعتمد على الصفه صار كالاسم فكان ادل على تحقق مفهوم الصفه كالحاذق
والعالم ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو ربه لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى من يرجو احدا من البشر يلازم بابه ويواظب
على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى قلبه بانواع الوسائل والقرب ليظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذي يزعم انه يرجو الله
لا يظهر من اعماله الدينيه ما يدل على صدق دعواه ومراده عليه السلام بهذا الشخص بعينه بل كل انسان هذه صفته من المخاطبين والاعدين منهم فقال كل رجا
الا رجاء الله فهو مدخول اى معيب والدخل بالتسكين العيب والريبه ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل والدخل بالتحريك ايضا
يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعه وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا
خوف الله فانه معلول محقق اى ثابت اى كل خوف حاصل حقيقه فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح الا خوف الله وحده
وتقواه وهيبته وسطوته وسخطه وذلك لان الامر الذي يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذي يخاف من البارى تعالى لا غاية له ولا
انقضاء لمدته كما قيل في الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخره ثم قال يرجو الله في الكبير اى يرجو هذا الانسان الله في الكبير من حوائجه
وحاجته في الاخره لا يتعلق بحاجته الا الله تعالى والتوصل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه لا يخطر بباله تعالى بل الله سبحانه ولا يطلبها الا
والوسائط ويرجو حصول هذه الشافع دفع هذه المضار من ابناء نوعه من البشر فهذا قد اعطى العباد من رجائه ما لم يعطه الخالق سبحانه فهو مخطي لانه
اما ان يكون هو في نفسه صادقا الان يرجو سبحانه واما ان لا يكون البارى تعالى في نفسه الان يرجى ولكان الثاني فهو كفر صراح وان كان
الاول فالعبد مخطي حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل الطاعات لان يصلح لرجاء البارى سبحانه ثم انتقل الى الخوف فقال وكذلك ان خاف
هذا الانسان عبدا مثله فانه اكثر خوفا للبارى سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم مؤاخذة البارى سبحانه
وهذا مشاهد معلوم من الناس فخوفهم من بعضهم بعضا كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد والضمار ما لا يرجى من الموعود قال الراعي حمدن
مزاره فاصبحن منه مثال لم يكن عدة ضمارا ثم قال وكذلك من عظمت الدنيا في عينه اختارها على الله تعالى ينقطع اليها وصار عبدا لها الكبر بالضم بكبرياء عظمه

والقبوه كبره

كبر وكبار بالتخفيف فإذا أفرط قيل كبّار بالتشديد فأما كبر بالكسر فمعناه أسنّ والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الأصل** ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله حيث يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه **الشرح** يجوز أسوة وإسوة وقرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة وسوائية ومسائية بالتخفيف أي ساءه ما رآه منه وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا وهو في الأصل مسائية فقال هي مقلوبة وأصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة تخفيفا ومن أمثالهم الخيل تجري على مساويها أي أنها وإن كانت بها عيوب أو أوصاب فإن كرمها يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه وأكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف وهو الذهب وروي عن رسول الله أنه عرضت عليه كنوز الأرض ودفعت إليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار الدار الآخرة وجاء في الأخبار الصحيحة أنه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وما شبع آل محمد من لحم قط وأن فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يأكلون خبز الشعير وأنهم آثروا سائلا أربعة أقراص منه كانوا أعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وقد كان رسول الله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الإبل التي غنمها يوم حنين أكثر من عشرة آلاف بعير فلم يأخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع أحواله إلى أن توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير الذي فسر الآية فسرها المفسرون وقالوا إن خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وإنه ما سأل الله إلا أكلة من الخبز ومعنى لما أنزلت إلي أي لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين فقير فإن قلت لم عدى فقيرا باللام وإنما يقال فقير إلى كذا قلت لأنه ضمن معنى سائل وطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره لم يحتج إلى الجواب عن هذا السؤال فإن قوما قالوا أراد إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فإن ذلك غنى في باب الدين فقاله شكرا له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمرأة زامرة ولا يقال زمارة فأما الحديث أنه نهى عن كسب الزمارة فقالوا إنها الزانية ههنا وقيل إن داود من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وقال النبي لأبي موسى وقد سمعه يقرأ لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود وكان أبو موسى شجي الصوت إذا قرأ وورد في الخبر داود قارئ أهل الجنة والسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص وأسففته بمعنى وهذا الذي ذكره عن داود يحمل على أنه شرح حاله قبل أن يملك فإنه كان فقيرا فأما حيث ملك فإن المعلوم من سيرته غير ذلك فأما عيسى فحاله كما ذكره لا ريب في ذلك على أنه أكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار وخدمه التلامذة ولكن الأغلب من حاله هو الأمور التي عددها أمير المؤمنين ويقال حزنني الشيء يحزنني بالضم ويجوز أحزنني بالهمز يحزنني وقرئ بهما كلامه في هذا الفصل بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر صرفه ولواه **الأصل** فتأس بنبيك الأطيب الأطهر فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تعالى أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تعالى ومحادة عن أمر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **الشرح** المقتص لأثره المتبع ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه وقضم الدنيا تناول منها قدر الكفاف وما تدعو إليه الضرورة من خشن العيش قال أبو ذر يخضمون ونقضم والموعد الله والقضم الأكل بأطراف الأسنان والخضم الأكل بكل الفم للأشياء الرطبة ويكنى بقوله أهضم أهل الدنيا

كما

كتفا الكثيف الخاصرة ورجل اهضم بين الهضم اذا كان خميصا لقلة الاكل وروي خرش بالخاء بالخفيف والشقاق لجلد القدمين والخصف النعل
خرزها والرياش الزينة والمدرعة الدراعة قوله هذا لعشي بحمار العولي مثل يضرب لتحمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة جاء في الاخبار
الصحيحة انه قال انما انا عبد آكل اكل العبيد واجلس جلسة العبد كان ياكل على الارض ويجلس جلوس العبد ويضع قصبتي ساقيه على الارض و
يعتمد عليهما بباطن فخذيه يذكر به الحمار العاري انه التواضع هضم لنفس وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة على ذلك وجاء في الاخبار الصحيحة النهي
عن التصاوير ونصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول الله ص اذا رأى سترا فيه تصاوير امر ان يقطع راس تلك الصورة وجاء في الخبر من صور صورة كلف
يوم القيمة ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو مما جاء في الاخبار الصحيحة خرج رسول الله ص من الدنيا ولم
يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار علي ع التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن علي المعروف بن المبارك بن عبد الجبار احمد بن الحسن المعروف بابن الطيوري
عن محمد بن علي محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن عبد الله بن حمد
قال قيل لعلي يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال ليخشع القلب ويقتدي به المؤمنون وروي احمد ان عليا كان يطوف الاسواق مؤتزرا بازار
مرتديا برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فطاف حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون ثمنه ثلثة دراهم فلما عرفه
الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبره
فاخذ درهما ثم جاء الى علي ع ليرده فقال له ما هذا او قال ما شانك بهذا فقال يا مولاي ان القميص الذي باع ابني كان يساوي درهمين فلم
ياخذ الدرهم وقال باعني رضاي واخذ رضاه وروي احمد عن ابي النوار بياع الخام بالكوفة قال جائني علي بن ابي طالب الى السوق ومعه غلام له وهو
خليفة فاشترى مني قميصين وقال للغلام اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الآخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل
فقطعه ثم كفه وذهب وروي احمد عن الصالح بن عمر قال رايت قميص علي الذي اصيب فيه وهو كرابيس سنبلاني ورايت دمه قد سال عليه كالدردي
وروي احمد قال لما ارسل عثمان الى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه
كفاية **الاصل** ومن خطبة له ع ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير الاسر وشجرته
خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام
دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه و
استرشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته **الشرح** بالنور المضيء اي بالدين وبالقرآن واسرته اهله اغصانها معتدلة
كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وطيبة اسم المدينة كان اسمها
يثرب فسماها رسول الله ص طيبة وكما اكثر الناس يثرب بن يزيد بن معوية انه سماها خبيثة مراغمة لرسول الله ص علا بها ذكره لانه ص انما انتصر وقهر الاعداء
بعد الهجرة ودعوة متلافية اي تتلافي ما فسد في الجاهلية من دماء البشر قوله وبين به الاحكام المفصولة ليس يعني انها كانت مفصولة قبل
ان يبينها بل المراد بين به الاحكام التي هي الآن مفصولة عندنا وواضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا سقط لوجهه الى الارض
والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال والهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر ويؤنث القاصدة ضد الجائرة فان قلت لم عدى القاصدة
بالى قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد فعداها بالى باعتبار المعنى **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله
وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها
وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت
اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفا
خرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح و
العلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **الشرح** النجاة مصدر نجا ينجو نجاة ومنجا والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها هيهنا للطاعة والتقوى
كانها كالمطية المركوبة يخلص بها الانسان من الهلكة قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم
فاتم الترغيب واسبغه ثم امر بالاعراض عما يعجب ويروق من امر الدنيا لقلة ما يصحب الناس منها عند الموت ثم قال انها اقرب دار من سخط الله هذا نحو قول
النبي ص حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اي كفوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن
كذا اي كففته قال تعالى واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اي فاحذروها على انفسكم لانفسكم كما يحذر الشفيق الناصح
صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اي الساعي من خيبة سعيه الاوصال الاعضاء والمحاورة المخاطبة المناجاة وروي لا يتجاورون بالجيم والعلم
ما يستدل به في المفازة والطريق جدد اي سهل واضح والسبيل قصد اي مستقيم **الاصل** ومن كلام له ع لبعض اصحابه وقد ساله كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول ص نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها

الجزء التاسع

في ذكر أولاد أمير المؤمنين ع

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه يوم القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في أموره قلق الوضين وذلك أنه إذا قلق واضطرب القتب والهودج أو السرج ومن عليه ويرسل في غير سدد أي يتكلم في غير قصد وفي غير صواب والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذي يصيب السدد وكذلك المسدد استعلم الشيء أي استفهم وذمامة الصهر بالكسر أي حرمته هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة تكن عوجة يجزيكما الله عنده بها الأجر أو تقضى ذمامة صاحب ويروى ماتة الصهر أي حرمته ووسيلته مت إليه بكذا وإنما قال له ولك بعد ذمامة الصهر لأن زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت أسدية وهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله والمصاهرة المشار إليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان أمير المؤمنين ع قد تزوج في بني أسد ولم يصب فإن عليا لم يتزوج في بني أسد البتة ونحن نذكر أولاده أما الحسن والحسين وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فأمهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله وأما محمد فأمه خولة بنت إياس بن جعفر من بني حنيفة وأما أبو بكر وعبد الله فأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم وأما عمر ورقية فأمهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر وأما يحيى وعون فأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية وأما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب وأما رملة وأم الحسن فأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأما أم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأم الكرام ونفيسة وأم سلمة وأم أبيها وأمامة بنت علي فهن لأمهات أولاد شتى فهؤلاء أولاده وليس فيهم أحد من أسدية ولا بلغنا أنه تزوج في بني أسد ولم يولد له ولكن الراوندي يقول ما يخطر له ولا يحقق وأما حق المسألة فلأن للسائل على المسؤول حقا حيث أهله لأن يستفيد منه والاستبداد بالشيء التفرد به والنوط الالتصاق وكانت أثرة أي استبدادا بالأمر واستبدادا به قال النبي للأنصار ستلقون بعدي أثرة وشحت بخلت وسخت جادت والنفوس التي سخت بعضه والنفوس التي شحت أما على قولنا فإنه يعني نفوس أهل الشورى بعد مقتل عمر وأما على قول الإمامية فنفوس أهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك إليهم فالأولى أن يحمله على ظاهره من ثانيه عبد الرحمن بن عوف ميله إلى عثمان ثم قال إن الحكم هو الله إن الوقت الذي يعود الناس كلهم إليه هو يوم القيمة وروي يوم بالنصب على أنه ظرف والعامل فيه المعود على أن يكون مصدرا فأما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي وروي أن أمير المؤمنين ع لم يستشهد إلا بصدره فقط وأتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر أن امرأ القيس لما تنقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طيء يقال له طريف بن مل فأجاره وأكرمه وأحسن إليه فمدحه وأقام عنده ثم إنه لم يوله نصيبا في الجبلين أجأ وسلمى فخاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني فأغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بإبله وكان الذي أغار عليه منهم باعث بن حويص فلما أتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأرد عليك إبلك ففعل فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري فقالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله فقالوا كذلك ثم رجعوا إليه فأنزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالإبل وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها فقال امرؤ القيس

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
كأن دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل
تلعب باعث بجيران خالد وأودى عصام في الخطوب الأوائل
وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي أتان حلئت بالمناهل
أبت أجأ أن تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقرية أمنا وأسرحها غبا بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونائل
تلاعب أولاد الوعول رباعها دوين السماء في رؤوس المجادل
مكللة حمراء ذات أسرة لها حبك كأنها من وصائل

دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير الضخم البطن واللبون الإبل ذوات الألبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع أيضا وسعد ونائل حيان من طيء والرباع جمع ربع وهو ما ينتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة يرجع إلى المجادل مكللة بالصخر والأسرة الطرائق وكذلك الحبك والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب أحمر فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانتهاب مصدر انتهبت المال إذا أباحه يأخذه من شاء والنهبى اسم ما انتهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرة وجمرات وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح أن يرحلها أي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا بإضمار فعل أي هات حديثا أو حدثني حديثا ويروى ولكن حديث أي ولكن مرادي أو غرضي حديث فحذف المبتدأ وما هاهنا يحتمل أن تكون إبهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة زادته إبهاما وشياعا كقولك أعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان ويحتمل أن تكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله فأما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب أبدله من حديث الأول ومن رفع جاز أن يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي أحسن ويجوز أن يرفع بأن يجعل ما استفهامية بمعنى أي ثم قال ع وهلم الخطب هذا يقوي رواية من روى عنه أنه لم يستشهد إلا بصدر البيت لأنه قال دع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم ما نحن الآن فيه من أمر معاوية فأتى مقام قول امرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا أي اقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الألف لكثرة الاستعمال وجعلت

لكنها كلمة واحدة يستوي فيها الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لإخوانهم هلم إلينا وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك قد يوصل إذا كان لازما باللام فيقال هلم لك كما قالوا هيت لك وإذا قيل لك هلم إلى كذا أي تعال إليه قلت إلام أهلم مفتوحة الألف والهاء مضمومة الميم فأما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى هلموا شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا أهلمه أي لا أعطيكه والهاء ضمير المفعول ليس من الأولى بقوله لكن هات ذكر الخطب في ابن أبي سفيان والخطب الحادث الجليل يعني الأحوال التي أدت إلى أن صار معاوية منازعا له في الرياسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لأن يقع في مقابلته وأن يكون ندا له ثم قال فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه يشير إلى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية نظيرا له فضحك مما تحكم به الأوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله أي ولا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب أي يستنفده ويفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لأن هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الإغراق والمبالغة في المبالغة قال أبو الطيب أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء وقال ابن هانئ المغربي قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجب والأود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير وأصحابهما له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر ثم جدحوا بيني وبينهم شربا أي خلطوه ومزجوه وأفسدوه والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كأنه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد أفسدها القوم وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم أو بالصبر فيعيد موبئا قال فإن كشف الله تعالى عني هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الأمر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وإن تكن الأخرى أي إن لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت أو قتلت والأمور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن وسألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب إليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الأسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت إن نفسي لا تسامحني أن أنسب إلى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وأنا فلا تسامحني أيضا نفسي أن أنسب الرسول صلى الله عليه وآله إلى إهمال أمر الإمامة وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها أميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم وأما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون أنه حكيم تام الحكمة سديد الرأي أقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الأزمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول وأقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه وأهله فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعة من تلك القبيلة به وإن لم يكونوا رهطه الأدنين والإسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وإزهاق الأنفس وتقلد الضغائن ابن عمه الأدنى وصهره وهو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الأمر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه وترك بنيه وأهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للإراقة بعده بل يكون هو صلى الله عليه وآله هو الذي قتلهم وأشاط بدمائهم لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم وإنما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الأغراض فأما إذا جعل السلطان فيهم والأمر إليهم فإنه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لأجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وأبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه ثم أهمل أمر ولده وذريته من بعده وفسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الأحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو أنه عين ولدا من أولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بأمره بعده لحقنت دماء أهل بيته ولم تطل يد أحد من الناس إليهم لناموس الملك وأبهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الإمارة أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى أم أحب أن يستأصل أهله وذريته من بعده وأين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة إلى قلبه أتقول إنه أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وأن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي وأنس بن مالك الأنصاري يحكم الأمراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول يتلظى أكباد أصحابها عليه يودون أن يشربوا دمه بأفواههم ويأكلوا لحمه بأسنانهم قد قتل أبناءهم وإخوانهم وآباءهم وأعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد أحسنت فيما قلت إلا أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه ألا تراه يقول ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وأنا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله إنما أتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل ألا ترى أنه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فهو إنما سأل عن دفعهم عنه وهم أحق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الأسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر ببا[له]

الكامل ع

لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب عام منزل للمعنى الذي يتعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله لما كان قد اجاب لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا منطبقا على السؤال ومطابقا له فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى

الشرح المهاد هنا الارض واصله الفراش وساطحها باسطها ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر لتجفيفه والوهاد جمع وهدة وهي المطمئن ومسيلها مجري السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ومخصبها مربعها وجاعلها ذوات خصب واعلم انه ع اورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد كلها مبنية على ثلاثة اصول الاصل الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل فروع اولها انه ليس لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وبين قولنا هي في حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على عدم سبب عدمه والمتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله ع هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التأكيد ويدخل فيه ايضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل ايضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثالثها انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد فلو اشبه الجسم والعرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقائقهما ولو شابه غيره من المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن ويدخل في هذا المعنى قوله ع حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها اذ لا حد له فبطل ان يشبهه شيء منها ويدخل فيه قوله ع لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات جمع اداة وهي ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما اي لا يقال من اي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيما ذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى الشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاؤه ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لان هذه الامور كلها من خصائص الاجسام وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا يماثلها ويدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار اي مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الاقطار اي الجوانب وتأثل المساكن بجعله مؤثلا اي اصيلا وبيت مؤثل اي معمور وكان اصل الكلمة ان يبنى الدار بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة وكل هذا داخل تحت هذا الوجه الاصل الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله ع لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ان يسكن العين فلا يتحرك ولا كرور لفظة اي رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود انسان وحيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج اي مظلم ولا غسق ساج اي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ويحتمل ان يكون من صفات الليل ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق وقوله وتعقبه اي تتعقبه فحذف احدى التاءين كما قال الذين توفاهم الملائكة اي تتوفاهم والهاء في تعقبه يرجع الى القمر اي الشمس تطلع عقيبه في كروره وافوله اي غيبوبته في تقلب الازمنة والدهور من اقبال الليل وادبار النهار فان قلت اذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لانه صفة غسق فكيف تتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس في الغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس القمر ثبوت الغسق بل قد يوجد تعقبها له ويكون الغسق معدوما كانه ع قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا ليل يتفيأ فيه القمر وتعقبه الشمس اي تظهر عقيبه فيزول الغسق ويظهر بها وهذا التفسير الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في في قوله في الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا على الحال اي وتعقبه كارا وآفلا ويدخل تحته ايضا قوله ع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما

فاحسن صورة نثر الرد في هذا على اصحاب الهيولى والطبيعة الذين يزعمون قدمها وبطلان خلقه قوله ليس لشيء امتناع لانه مطلقا اذا اراد ايجاد شيء اوجده وبذلك نبه
قوله خرت له الجباه اي سجدت ووحدته الشفاه بعض الافواه فعبر بالجزء من الكل مجازا وذلك لان الشفاه لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه اصول النعم كالحياة
والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الفن الذي بان به امير المؤمنين عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك
لان الخاصة التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة الكائنة
على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم
ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت
اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وارجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا
ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية **الاصل** منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات
الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير
دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك
عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد **الشرح** السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال الله سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأ اي خلق واوجد والمرعي
المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة في الرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعا المستقيم وهي مربوطة برباطات
على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وتنضم وتتقلص اذا استغنى عن ذلك لها قرنان
ينتهيان الى فم واحد زائدتان تسميان قرني الرحم خلفهما بيضتا الزائدتين بيضتا المراة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب مني
المراة الى تجويف الرحم وللرحم فم ينتهي الى فرج المراة وتلك الرقبة من المراة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المراة في تجويف الرحم
كان العلوق ثم ينمو ويزيد من دم الطمث يتصل بالجنين عروق تاتي الى الرحم فتغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما تحته من تلك العروق فيتحرك
حركات قوية طلبا للغذاء فتنهتك رباطات الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء
خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن هي ما بين ظهراني الطين
ثم قال ووضعت في قرار مكين الكلام الاول للادم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها
لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار الولادة وشكله
الى اجل مقسوم مدة حياته ثم قال تمور في بطن امك اي تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا اخرجت الى دار لم تشهدها يعني الدنيا وبقاء الاشبه ان يقال
الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له
الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا يخطر بباله فبقي هو كالحاير المبهوت وهكذا حالنا
الدنيا الا شاهدنا ما بعد الموت ولهذا احسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل
ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد قال فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي امك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك بوضع شفتيك على حلمة الثدي عند
الرضاع فالتقمتها بفيك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر رايت لوما تدعونا الهك وكم يدعو
الحق خلق كثير وما قدر الرائي من عنده من العلم بالحق الا اليسير خفي فما ناله ناظر وما اثار اليه مشير ولا شيء اظهر من ذاته وكيف يرى الشمس
اعمى ضرير **الاصل** ومن كلام له عم لعثمان بن عفان قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين عم وشكوا اليه ما نقموه على عثمان و
سالوه مخاطبته واستعتابه لهم فدخل عم على عثمان فقال له عم ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك
على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله ص كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله ص وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم
ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان
البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت
رسول الله ص يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال عم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **الشرح** نقمت على زيد بالفتح انقم فانا ناقم اذا عتبت عليه يقال الكا

نقمت الكراهة انه لم تقد وهذه اللفظة يعني لا ذنب ومعتبة قالوا نقمت الامر اي كرهته واستسفروني اي طلبوا مني ان اسعى في الصلح بينهم وبين
عثمان فيما نقموا منه بسبب ما اخذوه عليه واستسفروني جعلوني سفيرا ووسيطا بينك وبينهم قال الراوندي يدل ذلك على انه لا يعلم الا انه لا يعرف امرا يجهله اي
هذه الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين يعلمون وجه الخطا فيها
وتطابقهم ثم شرع معه مسلك التلطف والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك انت مثلنا ونحن مثلك ثم
ذكر الشيخين فقال لولا مشاهدتنا انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المناسبة والصهر وهذا كلام هو موضع المثل يريد جل ذو
ارتقاء ومراده تفضيل نفسه عليهما الا ان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما مخصوصة فيه زيادة لان لعمه المناسبة الهاشمية فهو
والوشيجة وفي الشجرة ثم حذره جانب سطوة الله وبينه على ان الطريق واضح واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس عند الله
وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور وروى ثم يرمى به في قعرها ثم نهاه ان يكون الامام المقتول الذي يفتح
بقتله الفتن وكان رسول الله قاله فالكلام هو مثله او يشبهه ومرج الدين اي فسد السيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة فلا تكن
مثلا الامثل سيقة الهالك انا استمهله فاجابه والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد السن الجليل اي العمر الطويل
وقوله فما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله والغائب فلا بعد
وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا يتوقف امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالثغور
وذلك واستطال الناس على عثمان ونالوا منه وذلك سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسالوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس وراءي الكلام الى اخره
بالفاظه فقال له عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت
خلة واويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك فقال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال
بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى
العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك فقال عثمان افلا تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال علي انشدك الله الا تعلم ان معاوية
كان اخوف لعمر من يرفا غلامه له قال بلى قال فان معاوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام
علي فخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس فقال اما بعد فان لكل شيء افة ولكل امر عاهة وان افة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع اول ناعق احب مواردها اليها البعيد
لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم
له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطاتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى
ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم
وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن
الحكم فقال ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت و
نزل عثمان **الاصل** ومن خطبة له يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات فاقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة
في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به **الشرح**
الموات ما لا حياة فيه كالارض والهواء والساكن منهما كالارض والجبال وذو الحركة كالنار والماء الجاري والهواء ونعقت بها
دلائله صاحت ولانه لطيفة كالاصوات المسموعة التي تصل بنا واخاديد الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبلين
ورواسي اعلامها ثقال الجبال لانها معروفة بذلك مصرفة في زمام التسخير اي مسخرة وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصلين من
الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الخلق ضخامته والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر طيرانه فوق
الارض يحرك جناحيه قال ابو عبيد تشبيها كالدجاج ونحوه والاصابيغ جمع اصباغ والاصباغ
جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني ذو اللونين نحو ان يكون احمر وعنقه اخضر قد طوق
الى لون كما يقول طارق بين الثوبين فان قلت ما هذه الطيور التي يسكن بعضها الاخاديد وبعضها الفجاج وبعضها رؤوس الجبال
قلنا اما الاول فكالقطا والنعام والثاني كالقبج والطيهوج والثالث كالصقر والعقاب **الاصل** ومن اعجبها خلقا الطاوس

الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به مطلا [على رأسه]
كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤر بملاقحه أر الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينة
لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من
لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب **الشرح** الطاووس فاعول كالهاذور والكابوس وترخيمه طويس [illegible]
قوله أشرج قصبه القصب ههنا عروق الجناح [illegible] وأشرجها ركب بعضها في بعض كما تشرج العيبة أي يداخل بين أشراجها بعضها [في بعض]
واحدها شرج [illegible] ثم ذكر ذنب الطاووس وأنه طويل المسحب وأن الطاووس إذا درج إلى الأنثى للسفاد نشره من طيه [illegible] مرتفعا على رأسه
والقلع شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل إليها المسك من الهند وفي الحديث مثل الجليس
الصالح كالداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر إذا التاجر الداري جاء بفأرة من المسك راحت في مفارقهم تجري والنوتي الملاح
وجمعه نواتي وعنجه عطفه [illegible] خطام البعير [illegible] على رجليه [illegible] والاسم العنج بالتحريك وفي المثل [illegible] يعلم العنج [illegible]
[illegible] ويختال [illegible] يتبختر [illegible] زاف يزيف [illegible] مثل الفتى المكد
وكذلك ذكر الحمام [illegible] والديكة جمع ديك [illegible]
[illegible] والأر الجماع ورجل مئر كثير الجماع والملاقح أدوات اللقاح [illegible] وهي آلات التناسل [illegible] الفحول ذوات الغلمة
والشبق ثم ذكر أنه لم يقل ذلك عن إسناد قد يضعف أو يتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فإن قلت من أين للمدينة طواويس وأين العرب
هذا الطائر حتى يقول أمير المؤمنين أحيلك من ذلك على معاينة [illegible]
ويطول مكثها عنده [illegible] نادرة قلت [illegible] أمير المؤمنين الطواويس [illegible] بالكوفة وكانت يومئذ يجبى إليها ثمرات كل شيء و[تأتيها]
هدايا الملوك من الآفاق ورؤية المسافد مع وجود الذكر والأنثى غير مستبعدة واعلم أن قوما زعموا أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين
أجفانه فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وأمير المؤمنين لم يحل ذلك لكنه قال ليس بأعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم أن الغراب
لا يسفد ومن أمثالهم أخفى من سفاد الغراب فيزعمون أن اللقاح من مطاعمة الذكر والأنثى منهما وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته إليها من منقاره
وأما الحكماء فقل أن يصدقوا بذلك على أنهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك [illegible] إن سفاده خفي جدا وإنه لم يظهر ظهورا يعتد
به يحكم بسببه هذا اللفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال إن الناس يقولون إن الإناث تأخذ زرع الذكور في أفواهها إلى بطونها ثم قال وقد
شوهدت الإناث منها تتبع الذكور مبتلعة للزرع وأما عند الولادة فإن الذكور تتبع الإناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والقبجة تحبلها
ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع [illegible] أفواهها [illegible] فذلك سفادها وسمعت [illegible] أن الغراب
يسفد وأنه قد شوهد سفاده ويقول الناس إن من شاهد سفاد الغراب [illegible] لا يموت إلا وهو كثير المال موسر [illegible]
[illegible] وقد جاء ذلك بالكناية والتصريح [illegible] مدامعه من النشيج [illegible]
[illegible] **الأصل** تخال قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد
فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو كمونق عصب اليمن وإن شاكلته
بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله
وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة
الخلاسية **الشرح** القصب عظام أجنحته والمداري جمع مدرى [illegible] الأصل القرن قال النابغة يصف الثور والكلاب شك الفريصة بالمدرى
فأنفذها شك المبيطر إذ يشفي من العضد [illegible] لشيء كالمسلة يصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر [illegible]
[illegible] شبه أجنحة الطاووس بمداري من فضة لبياضها وشبه ما أنبت الله عليها من تلك الدارات
والشموس التي في الريش بخالص العقيان وهو الذهب [illegible] جمع فلذة وهي القطعة [illegible] هذا الجوهر الذي يسميه الناس [illegible]
ثم قال إن شبهته بنبات الأرض قلت إنه قد جني من زهر كل ربيع في الأرض لاختلاف ألوانه وأصباغه [illegible]
[illegible] قول الذين كفروا [illegible] موشى الحلل [illegible] بالوشي [illegible] والعصب
برود اليمن والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المرأة من الذهب والفضة مثل ثدي وثدي ووزنه فعول وقد يكسر الحاء لمكان الياء [illegible]
[illegible] ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل [illegible] والإكليل [illegible] وكل صابغ [illegible]
[illegible] الديكة لأنهم [illegible] فإذا صاح [illegible] العويل
العويل [illegible] تقول العرب للغلام إذا كانت أمه [illegible] وأبوه
[illegible] وقال الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي [illegible]
الطاووس [illegible] فإذا نظر إلى [illegible] ألوانه المختلفة [illegible]
[illegible] **الأصل** وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة

ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ **الشرح** نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم النابت في الساق والصيصية في الاصل شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه قوله كوقع الصياصي في النسيج الممدد ونقل الى صيصية الديك [illegible] في رجله والعرف المشرف [illegible] من مقدمه على راسه [illegible] القنزعة واحدة القنازع وهي الشعر [illegible] وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا ام ايمن والموشاة ذات الوشي والوسمة بكسر السين العظلم الذي يخضب به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمتلفع الملتحف [illegible] متلفع بمعجر وهو ما تشده المرأة على رأسها كالعصابة والاقحوان البابونج الابيض [illegible] جمعه اقاح [illegible] بالكسر [illegible] والبصيص البريق [illegible] الامطار ربتها [illegible] بقوله كان هذا الطائر ملتحف [illegible] سوداء الا انها لكثرة رونقها [illegible] ممتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطائر منه بنصيب فهو كازاهير الربيع الا ان الازاهير ربتها الامطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك

الاصل وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

الشرح ينحسر [illegible] ينكشف [illegible] تترى اي شيئا بعد شيء وبينهما فترة قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي كلما ارسل [illegible] رسلهم [illegible] بعد فترة وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد [illegible] لغتان تنون ولا تنون فمن ترك صرفها للمعرفة جعل الفها الف تأنيث ومن نونها جعل الفها للالحاق [illegible] وينبت تباعا اي لا فترة بينهما وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا [illegible] والانحتات [illegible] تناثرها [illegible] كل ريشة [illegible] ملونة بلون الريشة الاولى فلا يخالف الاوائل والاواخر والخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزبرجد [illegible] تارة [illegible] هذا الحجر الاحمر المسمى [illegible] والعسجد الذهب [illegible] عمائق الفطن [illegible] والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب [illegible] القوائم احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها ووأى وعد [illegible] الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا في الطاووس امورا قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي اقصى عمره ويبيض في السنة الثالثة من عمره وعندما ينقش لونه [illegible] ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما [illegible] ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته مع ابتداء نبات ورق الشجر [illegible] بيض الطاووس [illegible] تحت الدجاج لحضانته [illegible] الطاووس لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة وربما انقصف البيض من تحتها ولهذه العلة [illegible] الاناث [illegible] ولا تقوى الدجاجة على اكثر من بيضتي طاووس [illegible] قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ان الطاووس [illegible] يبيض من الريح [illegible]

الاصل منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضي رحمه الله تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله ويؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال ار الرجل المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة [illegible] اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

الشرح [illegible] نفسك [illegible] والزخارف جمع زخرف وهو الذهب [illegible] واصطفاق الاشجار [illegible] اضطرابها [illegible]

جفونه

تقشعت أوراقها الأرض في الجنة على ما ذكره أصحابنا في كتاب المسكن الصحيح من جانب الغرائب وقد جاء رسول الله من ذلك أخبار جمة فروى أسامة بن زيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر مطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام
الأبد وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن الله سبحانه سور حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها فقال لها تكلمي فقالت
قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن أهل الجنة في الجنة لا يتمخطون ولا يبولون
وهل خبرها أطيب منها فيقول ثم رشحوا إلا كثيرا وعنه أن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب فيقال له فهل يكون منهم حدث أو فاذ
خبث قال العرق يفيض من أعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن وروى الزمخشري في ربيع الأبرار ومثله في الاعتزال وبعض أصحابنا معلو
وكل في أخبار أهل الشيعة لشهيد لها الإمام أن رسول الله قال لما أسري بي أخذ جبرئيل فأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة
فبينا أنا أقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم أر أحسن منها فسلمت فقلت من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي
من عنبر وأوسطي من كافور وأسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب قلت العدنولنقر
من البسط ذو خمل وشبه بعروق البعير قال الراجز جيد الدرانيك مثل الإمداد

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

الشرح أمرهم عليه السلام بأن يتأسى الصغير منهم بالكبير في أخلاقه وآدابه فإن الكبير لكثرة التجربة أحزم وأكيس وأن يرأف الكبير بالصغير
والرأفة والرحمة لأن الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال إنهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون عن الله
ما يأمرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون وروي يتفقهون بناء الخطاب ثم شبههم ببيض الأفاعي في الأعشاش يظن ببيض
القطا فلا يحل لمن رآه أن يكسره لأنه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لأنه يفقص عن أفعى واستعار لفظة الأداحي للأعشاش مجازا لأن
الأداحي لا تكون إلا للنعام تدحوها بأرجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت الأرض والقيض الكسر يقال تقيضت القارورة والبيضة
وانقاضت وانقاض الجدار وتقيض انقياضا أي تصدع من غير أن يسقط فإن سقط قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته أنا وتقول للبيضة
إذا تكسرت فلقا تقيضت فإن تصدعت ولم تنفلق قلت انقاضت فهي منقاضة والقارورة مثله

الاصل منها افترقوا بعد ألفتهم
وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله
بينهم ثم يجمعهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت
عليه أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق
قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا
عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري
ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي
لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق

الشرح هذه الخطبة ذكر فيها أصحابه وشيعته
بعده منهم أنهم تفرقوا بعد ألفتهم أي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن أصلهم أي عني بعد مفارقتي فمنهم آخذ بغصن أي يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه
بعدي من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله فيسلكون معه حيث سلك وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الأول لأنه
دال على القسم الثاني ثم قال على أن هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فيما ومن لم يثبت لا بد أن يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبني أمية
وكذا كان فإن الشيعة الهاشمية اجتمعت على إزالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن أبي طالب عليه السلام ومن حاد منهم عن ذلك
وذلك في أواخر أيام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار تجتمع فتصير ركاما وهو ما كثف
من السحاب وركمت الشيء أركمه إذا جمعته وألقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورتهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى فيهما
لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال والسيل المسلط عليهما السيل الذي قال الله تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم فشبه سيلان
جيوشهم إليه بالسيل المسلط على تينك الجنتين فإنه لم يسلم عليه قارة وهي الجبيل الصغير ولم يثبت له أكمة وهي القطعة من الأرض ولم
يرد سننه أي طريقه طود مرصوص أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض ولا حداب جمع حدبة وهي الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم
الله أي يفرقهم والذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذعتها الشيء إذا فرقته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض هو من ألفاظ القرآن والمراد أنه
كما أن الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهر منها ينابيع إلى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الأودية
وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين ويمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم أقسم ليذوبن ما في
أيدي بني أمية بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الألية على النار وهمزة الألية مفتوحة وجمعها أليات بالتحريك والتثنية أليان بغير تاء قال
الراجز ترتج ألياه ارتجاج الوطب وجمع الألية ألاء على فعال ويقال كبش أليان بالتحريك وكبش آلى على أفعل ونعجة ألياء والجمع ألي على فعل ويقال أيضا كبش آلى بالمد
كما يقال كبش أليان وقد يحمل القاء وعجز الألية على المرأة عجزاء ولا تقل ألياء وقد قاله بعضهم ويقال رجل آلى أي كبير الألية عظيمها ثم قال لو لا تخاذلكم
لم يطمع فيكم من هو دونكم ولم تهنوا تضعفوا وهي أي تسفيه موهن لفظة القرآن ثم قال إنكم تهتم متاه بني إسرائيل تيها وضللتم الطريق تيها في التيه أي

ان رسول الله [illegible] للمشركين ... من كان منكم [illegible]
قال [illegible] البخاري [illegible] مسلم [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد [illegible] عن ابن عباس [illegible]
الصحيحين [illegible] عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله يوما من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين [illegible] هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قالوا فما
تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة عنه ثم قال [illegible]
[illegible]
[illegible]

الأصل ومن خطبة له في اول خلافته انَّ اللهَ سُبْحانَهُ أنزَلَ كِتاباً هادِياً بَيَّنَ فيهِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الفَرائِضَ الفَرائِضَ أدُّوها إلى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إلى الجَنَّةِ إنَّ اللهَ حَرَّمَ حَراماً غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأحَلَّ حَلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ وَفَضَّلَ حُرْمَةَ المُسْلِمِ عَلى الحُرَمِ كُلِّها وَشَدَّ بِالإخْلاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ المُسْلِمِينَ في مَعاقِدِها فَالمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ إلّا بِالحَقِّ وَلا يَحِلُّ أذى المُسْلِمِ إلّا بِما يَجِبُ بادِرُوا أمْرَ العامَّةِ وَخاصَّةَ أحَدِكُمْ وَهُوَ المَوْتُ فَإنَّ النّاسَ أمامَكُمْ وَإنَّ السّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإنَّما يُنْتَظَرُ بِأوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ اتَّقُوا اللهَ في عِبادِهِ وَبِلادِهِ فَإنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتّى عَنِ البِقاعِ وَالبَهائِمِ أطِيعُوا اللهَ وَلا تَعْصُوهُ وَإذا رَأيْتُمُ الخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإذا رَأيْتُمُ الشَّرَّ فَأعْرِضُوا عَنْهُ

الشرح واصدفوا عن سمت الشر اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها كالصلاة والزكاة وانتصب ذلك على الاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول اي لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع الحرمات وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله قال وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لان الاخلاص والتوحيد داعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ الخبر النبوي بعينه قوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اي الا بحق وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اي قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم امر بالتخفيف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل وقوله فانما ينتظر باولكم آخركم اي انما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا فيبعث الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر انهم مسؤولون عن كل شيء حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه وزهدتم في هذه ولم اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم ضربتموها لم اجعتموها وقد ورد [illegible] في الاخبار النبوية لينتصفن للجماء من القرناء وجاء في الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسها واجاعها [illegible]

الأصل ومن كلام له عليه السلام بَعْدَ ما بُويِعَ بِالخِلافَةِ وَقَدْ قالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحابَةِ لَوْ عاقَبْتَ قَوْماً مِمَّنْ أجْلَبَ عَلى عُثْمانَ فَقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ يا إخْوَتاهُ إنّي لَسْتُ أجْهَلُ ما تَعْلَمُونَ وَلكِنْ كَيْفَ لي بِقُوَّةٍ وَالقَوْمُ المُجْلِبُونَ عَلى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنا وَلا نَمْلِكُهُمْ وَها هُمْ هؤُلاءِ قَدْ ثارَتْ مَعَهُمْ عِبْدانُكُمْ وَالْتَفَّتْ إلَيْهِمْ أعْرابُكُمْ وَهُمْ خِلالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ ما شاؤوا وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ إنَّ هذا الأمْرَ أمْرُ جاهِلِيَّةٍ وَإنَّ لِهؤُلاءِ القَوْمِ مادَّةً إنَّ النّاسَ مِنْ هذا الأمْرِ إذا حُرِّكَ عَلى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرى ما تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ تَرى ما لا تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ لا تَرى هذا وَلا هذا فَاصْبِرُوا حَتّى يَهْدَأَ النّاسُ وَتَقَعَ القُلُوبُ مَواقِعَها وَتُؤْخَذَ الحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَأُوا عَنّي وَانْظُرُوا ماذا يَأْتِيكُمْ بِهِ أمْري وَلا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وَتُسْقِطُ مُنَّةً وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً وَسَأُمْسِكُ الأمْرَ ما اسْتَمْسَكَ وَإذا لَمْ أجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّواءِ الكَيُّ

الشرح اجلب عليه اعان عليه [illegible] يا اخوتاه [illegible] وعلى حد شوكتهم [illegible] والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان [illegible] مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز [illegible] وعبدان مشددة الدال وعبداء بالمد [illegible] والتفت اليهم اعرابكم [illegible] منضم بعضهم [illegible] الطاغوت [illegible] وهم خلالكم اي بينكم يسومونكم ما شاؤوا [illegible] قال [illegible] يسومونكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مسمحة [illegible] اسكنوا هدأ الرجل [illegible] سكن [illegible] تضعضع قوة [illegible] ضعضعت البناء هدمته والمنة القوة [illegible] والضعف [illegible] آخر الدواء الكي مثل مشهور [illegible] والكي ليس من الداء ليكون آخره واعلم ان هذا الكلام يدل على [illegible] عثمان والاقتصاص [illegible] ان كان [illegible] اعترف [illegible] لهذا قال اني لست اجهل ما تعلمون [illegible] فان اكثر اهل المدينة اجلبوا عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة [illegible] اجلافه من الاعراب [illegible] كان الامر [illegible] اخلاط وقوم لا يحكمون [illegible] ولا عطاء بل [illegible]

فكان الامر فى التثبت فى النفع بموجب الشرع والعقل الامهال الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكانت بومئذ بطلبه منعه
وخشى ان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما بانهم قتلوه بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين
الى الامام والقاضى فيجتمع حينئذ من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصى معوية واهل الشام والتجأ ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة
امير المؤمنين ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معوية عصبية الجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك
ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدى
للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال لمعوية فاما
طلبك قتلة عثمان فادخل فى الطاعة وحاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة وهذا عين الحق
ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس فى طاعة الامام ثم يقع التحاكم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور استفسد امره وتعين خلعه فان
قلت فما معنى قوله وساصبر الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكى قلت ليس معناه ساصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصبر
فاذا لم اجد بدا عاقبتهم لكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال
وساصبر الامر ما استمسك اى امسك نفسى عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكننى وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد
فى ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء الكى اى الحرب لانها الغاية التى ينتهى امر العصاة اليها **الاصل**
ومن خطبة له عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة إِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ إِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ
الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ
اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَئُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ
تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَلَكُمْ
عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ **الشرح** وامر قائم اى مستقيم ليس بذى عوج لا يهلك عنه الا هالك
تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اى من قد بلغ الغاية فى العلم واستحق ان يوصف بذلك وذلك
انه فيه كأنه لا يهلك بعدولة الامر هو اعظم الهالكين ومن يتمادى الهلاك وقد بلغ الغاية فى الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات البدع ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التى تشبه السنن وليست منها اى المشبهات بالسنن وروى المشبهات
بالكسر اى المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه الامر اى التبس عليه ويروى المشتبهات اى الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها ثم قال الا من حفظ
الله اى من عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها عن الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة اى مخلصين ذوى طاعة محضة لا يلام باذلها اى لا ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اى ليس عن استكراه بل يبذلونها اختيارا او
محبة ويروى غير ملوية اى غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعنى الخلافة ثم لا يعيده
اليهم ابدا حتى يارز الامر الى غيرهم اى حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفى الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها فان قلت كيف
قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره
بها واذا لم يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا اخاطب الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوا الطاعة المحضة نقل الله الخلافة عن هذا البيت
حتى يارز وينضم الى بيت آخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت آخر من بنى هاشم واجاب قوم آخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما
يقول الحبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يارز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها فى قوم
آخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبنى امية لا يعيده اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع وقد تمالوا قد اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتى
على كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الراى ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل
الراى اى ضعيفه قال الشاعر بنى رب الجواد فلا تفيلوا فما انتم فنعذركم لفيل اى لستم على جل ضعيف الراى والجمع افيال يقال لا يقبل رجل فال
راى بنك ما احبطك ان حرمتنا وجربت الغراسة كنت فالا قال ان تموا على هذا الراى الضعيف قطعوا انتظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر
ان الحسد دعاهم الى ذلك افاءها عليه ردها عليه يقال فلان سريع الفىء من غضبه اى سريع الرجوع انه لحسن الفيئة بالكسر مثال
الفيعلة حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه لكنه محمول على انه من رسول الله بمنزلة الجزء من الكل
وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالى قديما هو رسول الله ثم تخلل بعده ولاية من ليس من جوهره ثم عادت الى امير المؤمنين كان ذلك كأنها غريبة عنه ولا بد من اخذها وجمعها
الا فى الحجة الى المدينة الهاشمية يحسن ان يقال وقوله فارادوا رد الامور على ادبارها اى ارادوا انتزاع الخلافة من بنى هاشم كما انتزعت
اولا واقرارها فى بيوت بعيدة عن هذا البيت سوى ما وقع من قبل والنعش مصدر نعشه اى رفعه ولا يجوز انعشه **الاصل** ومن كلام له
وقد أرسل رجلا من أهل البصرة لما قرب منها ليعلم له منهم حقيقة حال أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم
فبينه له من أمرهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم ولا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال له أرأيت لو أن الذين
وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا فقال

خنكم سلطان
الخ
وسبرة ...

الجزء التاسع

فقال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلإ والماء فقال له فامدد إذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي **الشرح** الجرمي منسوب إلى بني جرم بن زبان وهو جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومن جرم كان هذا الرجل بعثه قوم من أهل البصرة إليه عليه السلام يستعلم حاله أهو على حجة أم على شبهة فلما رآه عليه السلام وسمع لفظه لم يتخالجه الشك في صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه ولا شيء ألطف ولا أوقع ولا أوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها قوله ولا أحدث حدثاً أي لا أفعل ما لم أومر به إنما أمرت باستعلام حالك فقط فأما المبايعة فإذا اعتمدتها كنت قد فعلت ما لم أرسل له ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلأ النبت إذا طال وأمكن أن يرعى وأول ما يظهر يسمى الرطب فإذا طال قليلاً فهو الخلا فإذا طال شيئاً آخر فهو الكلأ فإذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش والجدب وهو المحل **الأصل**

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام ومدرجاً للهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم **الشرح** السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء أيضاً كفه أي جمعه وضم بعضه إلى بعض ويمر في الكلام نحو هذا وأن السماء هواء جامد أو ماء جامد وجعلته مغيضاً لليل والنهار أي غيضة لهما وهي في الأصل الأجمة يجتمع إليها الماء فيسمى غيضة ومغيضاً وينبت فيها الشجر كأنه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة أن المغيض أو الغيضة يتولد منهما الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر أي موضعاً لجريانهما ومختلفاً للنجوم السيارة أي موضعاً لاختلافها واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك أي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة أسباطاً أمماً لا يسأمون لا يملون وقراراً للأنام أي وطناً ومستقراً لهم ومدرجاً للهوام أي موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات المخوف من لدغها وما لا يحصى أي لا يضبط بالإحصاء والعد مما نراه ونعرفه وما لا نراه ولا نعرفه وقال لي بعض العلماء إن أردنا أن نعرف حقيقة قوله مما يرى وما لا يرى فلننظر إلى قطرة صغيرة من الماء فإنا نرى ما يجتمع عليها من الأنواع الغريبة العجيبة الخلق لم نشاهدها قط قوله وللخلق اعتماداً لأنهم يجعلونها كالمساكن فينتفعون بها في كثير من منافع الحياة فيقوم مقام جدار وقد يستعملون أخشابها ولأنها أمهات العيون ومنابع المياه فيعتمد الخلق على مراتبهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق أي صوبنا إليه من قولك سهم سديد أي مصيب وسدد السنان إلى القرن أي صوبه نحوه والذمار ما يحامى عنه والغائر ذو الغيرة ونزول الحقائق نزول الأمور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال النار وراءكم أي إن رجعتم القهقرى هاربين والجنة أمامكم أي إن أقدمتم على العدو مجاهدين وهذا الكلام شريف جداً **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضاً **الشرح** هذا الكلام يدل على إثبات أرضين بعضها فوق بعض كما أن السموات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا إلا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك أرباب المذهب الآخر القائلون بأنها أرض واحدة فقالوا إنها سبعة أقاليم فالمثلية من هذا الوجه لا من تعدد الأرضين في ذاتها ويمكن أن يتأول مثل ذلك كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيقال إنها وإن كانت أرضاً واحدة لكنها أقاليم وأقطار مختلفة وهي كرية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على أحد جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله أجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فأما قوله لا توارى عنه سماء سماء فلقائل أن يقول ولا يتوارى شيء من السموات عن المدركين منا لأنها شفافة فأي خصيصة للبارئ تعالى في ذلك فينبغي أن يقال إن هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الإسلامية التي تقتضي أن السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وأنها ليست طباقاً متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده أولى من اعتقاد قول الفلاسفة التي لا دليل عليها **الأصل** منها وقد قال لي قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص فقلت بل أنتم والله لأحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملإ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه **الشرح** هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له إنك على هذا الأمر لحريص سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه أنت مني بمنزلة هارون من موسى وهذا عجب فقال لهم بل أنتم والله أحرص وأبعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الإمامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له إنك على هذا الأمر لحريص أبو عبيدة بن الجراح والرواية الأولى أظهر وأشهر وروي فلما قرعته بالحجة في الملإ الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني كما تقول استيقظ وانتبه كأنه كان غافلاً ذاهلاً عن الحجة فهب لما ذكرتها أستعديك أطلب أن تعديني عليهم وأن تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا قربي من رسول الله صلى الله عليه وآله وصغروا عظيم منزلتي لم يقفوا مع النصوص الواردة فيه وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي أي بالأفضلية أنا أحق به منهم هكذا ينبغي أن يتأول كلامه وكذلك قوله إنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه قال لم يقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم أخذوه وادعوا أن الحق لهم وأنه يجب علي أن أترك المنازعة فيه فليتهم أخذوه معترفين بأنه حقي فكانت المصيبة به أخف وأهون **واعلم** أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم أخز قريشاً فإنها منعتني

حقي وغصبني أمري. وقوله فجزى قريشا عني الجوازي فإنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن أمي. وقوله وقد سمع صائحا ينادي أنا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فإني ما زلت مظلوما. وقوله وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى. وقوله أرى تراثي نهبا. وقوله أصغيا بإنائنا وحملا الناس على رقابنا. وقوله إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى. وقوله ما زلت مستأثرا علي مدفوعا عما أستحقه وأستوجبه. وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية وهو الحق والصواب فإن حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري إن هذه الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن ويدرأ ذلك الوهم فوجب أن يجري مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فإنا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لأنا لما تصفحنا أدلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وأن تحمل على التأويلات المذكورة في الكتب. وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد وأحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة فانحدر إليه يطالبه به واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين ع من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الإحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رأيت هل وصل مالك إليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال إسماعيل أي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن أبي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم إياه وطرقهم إليه قال نعم والله قال يا سيدي فإن كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وإن كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي أن نبرأ إما منه أو منهما قال ابن عالية فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا

الأصل ومنها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ص كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله ص لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

الشرح حرمة رسول الله ص كناية عن زوجته وأصله الأهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله ص كناية عنها وقتلوا صبرا أي بعد الأسر. قوله فوالله لو لم يصيبوا لو ههنا زائدة ويجوز أن يكون مخففة من الثقيلة وباقي قوله ع لو لم يصيبوا إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروه فلم ينكروا فقيل لا يجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من إنكاره والجواب أنه يجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فإنهم إذا اعتقدوا إباحته فقد اعتقدوا إباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد أن الزنا مباح وأن شرب الخمر مباح. وقال القطب الراوندي يريد أنهم داخلون في عموم قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا ولقائل أن يقول الإشكال إنما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا يد فهو علل استحلاله قتلهم بأنهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الآية. وأما قوله دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فمعناه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق ع فإنهم قتلوا من أولياء علي ع وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به ع. وروى أبو مخنف قال حدثنا إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب إبلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما أكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت إني سمعت رسول الله ص يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي إياك يا حميراء أن تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام فسارت عائشة لوجهها قال أبو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ص قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قلت وأصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله ع وتنجو على نجاتها من النار والإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا أرجح لأن لفظة في النار أقرب إليه من لفظة القتلى والقرب معتبر في هذا الباب ألا ترى أن نحاة البصريين أعملوا أقرب العاملين نظرا إلى القرب قال أبو مخنف وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الزبير وطلحة أغذا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي ع على البصرة أن أخل لنا دار الإمارة فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس فقال له إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله

الجزء التاسع

والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس فسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيت لكنني اكره الشر وان ابدأهم به وارجو العافية والسلامة الى ان يأتيني كتاب امير المؤمنين ورأيه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فأذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما والله لئن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فأبى عليه عثمان قال وكتب علي الى عثمان لما بلغه مشاقة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد بأسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اذا كانا بالحفير موضع به معسكر القوم فدخلا على عائشة فسألاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه وقال ابو الاسود اتينا الزبير فدانا الكلام وطلحة كالنجم او ابعد واحسن قوليهما فادح يطبق في الخطب مستنكد وقد اوعدونا بجهد الوعيد فاهون علينا بما اوعدوا فقلنا ركضتم ولم ترملوا واصدرتم قبل ان توردوا فان تلقحوا الحرب بين الرجال فملقحها حده الانكد وان عليا لكم مصحر الا انه الاسد الاسود اما انه ثالث العابدين بمكة والله لا يعبد فرخوا الخناق ولا تعجلوا فان غدا لكم موعد قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملأوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه فاستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعنا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا انما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا

فيه بينه فمن يوم مع ما انتهيت واصحابهما قال ابو حدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما
مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا
فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني
ايضا نحوا مما روى ابو مخنف قال بعث علي ابن عباس يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا
غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع غير لك قال ابو اسحق فسالت
محمد بن علي بن الحسين ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سالته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه
نطمع ان نلي مثل الذي وليتم قال محمد بن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف
منشور وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد كانهما يقولان
الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا
وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله ام رايا رايتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك
حدثنا ان هاهنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا
الخبر على هذا المعنى ضعيف فان صح هو وما قبله انه لدليل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول
واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى الخبر الاول قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة
فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى
ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا
السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا
ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم
نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي
من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم
عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا
الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها
ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين
ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري
ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاءوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق
ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من
قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن
حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان
قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف لياخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة
والشرف يدعوانهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس بن عيلان كلها الا الرجل
والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه
ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم
كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة
ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه
واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا
عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد
وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المتسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب
هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا
فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى
عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم و

اهلكم

اهلكم ورحلكم فلا يبقى منكم احد الا قتلناه فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان
اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة
مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا
قال ابو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر
كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا
سبيله فلحق بعلي فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا قلت السيابجة لفظة معربة قد
ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطم
من سيابيج خزر يلبسوني مع الصبح القيودا قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلث مائة من عبد القيس مخالفا لهم
منابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من
الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه
فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا
قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه
وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلوته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة
بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي ع رد تلك الاموال الى بيت المال
وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب رجوعا او توبة ونحن نقول انها توبة وذكرنا مقتل طلحة و
الاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي ع اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبد الله التيمي يلقب بابي بعرة
ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق ع بكلام خرجا به الى المنافرة فقال القسم بن محمد
لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك
جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف في
وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك تزوج عبد الله بن الزبير ام
عمرو بنت منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو
ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا
يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس
وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير
يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت انه
لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في
قريش بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت
ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول الست تعلم ان ابي الزبير حواري رسول الله وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات
النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال
ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله
وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون
اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال افعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى
قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى لي رسول الله لا بقول فعال ولو عددنا يا ابن الزبير لعجزت ولكنا سامعين
الاصنام فضيلة قال رسول الله بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخيار ام لا قلت
نعم خصمت ان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك
قال ابن عباس ولم ابالباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى
الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها
الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا لغفا ونام فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني

في اوّل وايم الله لقد عرفت الاقوام انّا سابقو غير مسبوقين وابن حوارى وصديق متبجح في الشرف الانيق خير من طليق وابن طليق فقال ابن عباس دسعت بجرّتك فلم تبق شيئاً هذا الكلام مردود من امرئ حسود فان كنت سابقاً فالى من سبقت وان كنت فاخراً فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك واما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان كان والله لوفياً كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التامّر عليها فقال ابن الزبير اتعيّر الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك فقال ابن عباس والله اني لا اعلم الا انه فرّ وما كرّ وحارب فما صبر وبايع فما تمّم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل وادرك منها بعض ما كان يرجو وقصر عن جري الكرام وبلد وما كان الا كالهجين رامه عناق فجاراه الشأو فالجمها فقال ابن الزبير وتابى الامانة عنه والله لو نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم

الاصل ومن خطبة له عم أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ

الشرح صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه فصول **قوله** ان احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عم احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علماً واجراء للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سائساً حاذقاً ولا يكون عالماً بالفقه وقد يكون سائساً فقيهاً ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشترطاً لادى الى ان لا تنعقد امامة ابداً لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجاً بعقد الحاضرين مكلفاً طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص والمعجز وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولاً بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلاً ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع ما عليه ايضاً لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة قد جمع امرين ايجابياً وسلبياً فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة ميّزه ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك قال اما مدعياً ما ليس له او مانعاً ما هو عليه

الاصل أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَلَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ

الشرح لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين عم وقال الشافعي لولا علي لما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم عليه اقدم على خوف وحذر فقال عم ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يامرهم به وبالانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييراً لكل ما ينكرونه من الامور حتى يثبت انه يجب انكارها وتغييرها اي لست كعثمان اقيم على ارتكاب ما انهى عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى امانيهم ورغبتهم ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الآخرة ومدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جداً وقال انها وان كانت غرارة فانها منذرة ومحذرة لابنائها بما تريهم من آثارها في سلفهم واخوانهم واحبائهم ومناداتها على نفسها بانها فانية بما تفعله بهم من الفناء والفراق قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع مع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو من امر جليل عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود

منها سببا فانا شبه شيء باحلام النيام فانها تمسك بعروة الاحلام لانها حق والخنين صوت يخرج من الانف عند البكاء واضافه الى الامة لان الاماء كثيرا ٥٣٦
ما يضربن فيبكين ويسمع الخنين منهن ولان الحرة تانف من البكاء والخنين ويروى منقص ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات قسط من الدنيا اذا
حفظ قائمة دينه يعني القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات لا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه
لان ابتياع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة المتناهية من ان يكون نفعها
نفعا ويدخلها في باب المضار فكيف اذا انضاف الى عدم
اللذة غير المتناهية حصول مضار و
عقوبات غير متناهية
اعاذنا الله منها اخر الجزء التاسع
من شرح نهج البلاغة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد النبي واله

هذا هو الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة لابي ابن ابي الحديد المعتزلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **الشرح** كان هاهنا تامة والواو للحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول خلق الله انا شجاع يجوز ان تكون الواو زائدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب فان قلت فاذا كانت ناقصة لزم ان يكون الان بخلاف ما مضى فيكون الان يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ثم ذكر انه على ما وعده به من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة لان كان كما تعاد فيما سبق ثم شرح حال طلحة وقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس وايهاما لهم انه بريء من دمه فيلتبس الامر

بقي الثالث فقد كان طلحة أجهد نفسه في أمر عثمان والإجلاب عليه والحصر له والإغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها
وغلب الناس عليها ولم يبق إلا أن يصفق بالخلافة على يده ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه
عن نافع عن إسمعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو
أمية الحق من أنفسها وروى الطبري أن عثمان كان له على طلحة خمسون ألفا فخرج عثمان يوما إلى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك
يا أبا محمد معونة لك على مروءتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري أيضا أن طلحة باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها
إليه فقال طلحة إن رجلا تبيت هذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله فبات ورسوله يختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى أصبح
ما عنده منها درهم واحد قال الطبري وفي ذلك الحسن البصري وكان إذا ذكر ذلك يقول ثم جاء يطلب الدينار والدرهم أو الصفراء والبيضاء وروى
الطبري أيضا قال قال ابن عباس رضي الله عنه لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فإنك قد أعطيت
لسانا وعقلا أن تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد حم وإن طلحة فيما بلغني قد اتخذ وانجمع
رجالا على بيوت الأموال وأخذ مفاتيح الخزائن وأظنه يسير إن شاء الله بسيرة ابن عمه أبي بكر فقال يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا
فقالت إيها عنك يا ابن عباس إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام وأن عليا
لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسة أيام وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلي على دفنه
فأقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار
هناك رجم سريره وهموا بطرحه فأرسل علي إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك إلا
أنه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه أن معوية لما ظهر على الناس أمر بذلك الحائط فهدم حتى أفضى به إلى البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل
بمقابر المسلمين وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه
فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك أكمنهم كمينا فأخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك وذكر
الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الخبر إلا أنه روى عن طلحة فقال قال
رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصي حي كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي أيها الشيخ وما يضرك
أين دفن قال لا يدفن إلا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه
بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ أن عثمان لما حصر كان علي بخيبر في أمواله فلما قدم أرسل إليه يدعوه فلما دخل عليه قال له إن لي عليك حقوقا حق
الإسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق والله أن لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم
ملكهم يعني طلحة فقال له علي سيأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى أسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي إلى طلحة فدخل داره وهي رجاس
من الناس فقام عليه فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ولم يحر إليه شيئا حتى أتى
بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على المفاتيح فقال اكسروه فكسر فقال أخرجوا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين
في دار طلحة ما صنع علي فجعلوا يتسللون إليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عامدا إلى دار عثمان فاستأذن عليه
فلما دخل قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه لقد رمت أمرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ما جئت تائبا ولكن جئت
مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم نرجع إلى حال طلحة فنقول لا يخلو إما أن يكون معتقدا حل دم عثمان أو حرمته أو يكون شاكا في الأمرين فإن كان معتقدا
حله لم يجز له أن ينقض البيعة لنصرة إنسان حلال الدم وإن كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه أن ينهى عنه الناس ويكفهم عن أن يعتدوا فيه بالقتل
أي بقصده ولم يفعل ذلك وإن كان شاكا فقد كان يجب عليه أن يعتزل الأمر ويركد جانبا ولم يعتزل وإنما صلي بنار الفتنة وأصلاها غيره فإن قلت
يمكن أن يكون طلحة اعتقد إباحة دم عثمان أولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام وأنه يجب أن يقتص من قاتليه قلت لو اعترف
بذلك لم يقسم علي هذا التقسيم وإنما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وجميع هذا مطعون فيه كما كان حال طلحة فإنه لم ينقل عنه ما يدل على ما اعتقد
بعثمان فإن قلت كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام فما فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لأنه وازر عليه حيث كان محصورا قلت مراده
أنه إن كان عثمان ظالما وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله ويحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم أنه لم يفعل ذلك وإنما وازرهم وعثمان حي
وذلك غير داخل في التقسيم **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي أراكم عن الله
ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي ومشرب دوي وإنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها
تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في
برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا ولقد عهد إلي بذلك
كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إلي أيها الناس إني والله ما أحثكم
على طاعة إلا وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها **الشرح** خاطب المكلفين كافة وقال إنهم غافلون عما يراد بهم
ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل أعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون أي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لأن الأخذ في

مقابلة

مقابلة الرزق ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاض قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية
وانما قال ذلك لانها اذا تبعت مثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو
الداء واصل الوبي الوبيء بالهمز ولكنه لينه يقال ارض وبئة على فعلة ووبئة على فعلة ويجوز وبائة فهي موبوءة اذا كثر مرضها والاصل في الدوي
دوي بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلة التي اوقفت نفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من
النعم المعلوفة للمدية جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها اي
تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها اي تظن انه ليس امرها وشأنها الا
ان تعلفها اربابها لتشبع وتسمن ليس تعلم ان المراد بها غير ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج
وكيف يخرج وجميع منزله واين يلج وكيفية ولوجه وجميع شأنه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك
من شؤونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الا اني اخاف ان تكفروا في برسول الله اي اخاف عليكم
الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله بل اخاف ان تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ثم قال الا واني مفضيه الى بل اخاف عليكم
الخاصة اي مفضيه ومودع اياه خواص اصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون في برسول الله لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته اذ
يكون تابع من اتباعه وصاحب من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه انما ينطق الا صادقا وان رسول الله عهد اليه ذلك كله
واخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام امر الدولة والخلافة وانه ما ترك شيئا
يمر على راسه الا واخبره به واسره اليه واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك
ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان يكون نفس تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية
فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه ان يؤهله
لعلمه وكذلك القول في رسول الله انه انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية مع انه عليه السلام قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه برسول الله
فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا انه شريك الرسول في الرسالة وادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه الذي بعث
محمدا الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا قالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات
ومن اهلك عادا وثمود بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه
وقال بعض شعرائهم انما خالق الخلق من زعزع اركان حصن خيبر جذبا قد رضينا به اماما ومولى وسجدنا له الها وربا وقد ذكرنا فيما تقدم
من اخباره عن الغيوب طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب
والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب عليه السلام خلقا كثيرا
واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر فلم يعرج على واحد
منهما ولا دخل ولا وقف وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة كاني بالحجر الاسود منصوبا ههنا ويحهم
ان فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه واسه يمكث ههنا برهة ثم ههنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى مأواه وام مثواه ووقع الحجر
الاسود بموجب ما اخبر به عليه السلام وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه
ووجدت في كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة ومن ذلك
ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة او تهدي
مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه فقال فكم في راسي طاقة شعر فقال له اما والله
اني لاعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي ان على كل شعرة من شعر راسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك
وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ويحض على قتله فكان الامر بموجب ما اخبر به عليه السلام كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا
يرضع اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين ويتوعده على لسانه
ان ارجأ ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين وانت
حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر
من هذا النمط فيما بعد اذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا ان شاء الله **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ
وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ بالجلية ع د
فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ وَمَا مِنْ
مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعاً وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى
مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ عليها
وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ **الشرح** اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم اوامره

والجنة

وبجلية اليقين وانما امتن عليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقيني بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك ففوضهم فاذا تركوه ساغ في الحكمة تعذيبهم
وعقوبتهم فكانه قد بان لهم عذره ان لو قالوا لو لم تعاقبنا ومحابه من الاعمال هي الطاعات التي يحبها ووعد عليها ثوابه ومكارهه من التكليف هي ما
من الاعمال القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه ثم مرفوعا في كتب المحدثين وهو قول رسول الله صلى الله عليه حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حجبت فيهما وليس منهم من يرويه حجبت النار وذلك لان لفظ الحجاب انما يستعمل فيما يراد
دخوله ولو جعلها كالنافع فيه بقي الحجب بدخول ما دونها الامر ولا حجب بدخول الحبس بعد ذكره انه لا طاعة الا امر يكرهه النفس ولا معصية الا بموافقة
امر يحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن متردد الدواعي لا يصح التكليف وانما يتردد الدواعي اذا امر بما فيه مشقة او نهي عما فيه لذة ومنفعة
فان قلت فتلك ما الانسان بالنكاح هي لذة فلنسميه عن ضرر الانفاق ومعالجة اخلاق النساء يربي على اللذة الحاصلة فيه من اثم قال ع رحم الله
امرا نزع عن شهوته اي قلع قمع نفسه اي قهرها ثم قال فان هذه النفس ابعد شيء منزعا اي مذهبا قال ابو ذؤيب والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع ومن الكلام المروي عنه ع ويروى ايضا عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة فالا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية وقال
الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت ثم قال ان المؤمن ظنون عند الظنون لنفسه اي لا يصدقها فيما امّا الحق ج
فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي الا وهو على حذر من نفسه معتقدا فيها النقص والتضييع في الطاعة مجتهدا في اصلاحها وسلامة ما فيها وزاريا عليها
عائبا لها زريت عليه عبت عليه ثم امرهم بالتاسي بمن كان قبلهم وهم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اي نقضوها وطووا ايام العمر كما يطوي المسافر منازل طريقه

الاصل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا
قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه
بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شافع ومشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه
فانه ينادي مناد يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه
وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم

الشرح هذه نعته بالقيم فعلا فاقة بعده اي الادواء الشدة وشفع له القرآن شفاعة ما يقع وهو مما يغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك تسمية كتابنا
ابتغيه مفتوح الفاء ومحل به الى السلطان قال عنه ما بصره كانه جعل القرآن يمحل يوم القيامة عند الله بقوم اي يقول عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم
اي يثني عليهم خيرا والحارث المكتسب والحرث الكسب وحرثة القرآن المتاجرون به الله واستنصحوه على انفسكم اي اذا اشار عليكم بامر واشارت عليكم انفسكم بامر
يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد
في تعظيم القرآن واجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فاكثروا ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين ع في ذكر القرآن ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار
عنه ع انه قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتن وقال الحسن قراء
القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على
اهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فاسهر به ليله واهمل به عينيه وتسربل
بالخشوع وارتدى بالحزن فبذلك وامثاله يسقي الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن اعز واقل من الكبريت الاحمر وفي
الحديث المرفوع ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القرآن وفي الخبر المرفوع ايضا لا تسافروا بالقرآن الى ارض
العدو فاني اخاف ان يناله العدو وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القرآن اجرا وكان ابن عباس يقول اذا وقعت
في آل حم وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباجة وديباجة القرآن آل حم وقيل لابن عباس اتجوز ان يحلى المصحف بالذهب والفضة
فقال حليته في جوفه وقال النبي ص اصفر البيوت لجوف صفر من كتاب الله وقال الشعبي اياكم وتفسير القرآن فان الذي يفسره انما يحدث عن الله وقال الحسن رحمه الله
القارئ عرض نفسه وعمله على كتاب الله فان وافقه حمد الله وساله الزيادة وان خالفه اعتب ورجع من قريب وحفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر واطعم
ووفد غالب بن صعصعة على علي ع ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت
ابلك قال اذهبتها النوائب ودعدعتها الحقوق قال ذاك خير سبيلها ثم قال له يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن
فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وذلك قوله وما صب رجلي في حديد
مجاشع مع القد الا حاجة لي اريدها قلت قوله يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ان ذلك الغلام ولده وانه شاعر معجزة يكون اخبارا
عن غيب وقال الفضيل بن عياض بلغني ان صاحب القرآن اذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاعتزله قلت وهذا
القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن يحفظ القرآن انس قال لي رسول الله ص يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن صباحا ومساء
فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر كان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل على قراءة القرآن من المصحف
كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى مثل كتاب احمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبدته ابو مسلم الخولاني كنت اقرأ القرآن فلا ابتدئه

الجزء العاشر

حلاوة فقلت لبعض من اسلم اقرأ القرآن كأنك تسمعه من رسول الله فاستعملت ذلك فوجدت له حلاوة فقلت اقرأه كأنك تسمعه من جبرئيل فازدادت الحلاوة فقلت اقرأه
كأنك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها وبعض ارباب القلوب ان الناس يجتهدون في قراءة القرآن ما خلا المحبين فانهم خالسوا
اذا مروا بآية من القرآن يقفون عندها فيفكرون فيها وفي الحديث المرفوع فاز بشفيع لا يرد الا من ... افضل القرآن
الحديث المرفوع اجر من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر عظمة الله وجاء في بعض الآثار ان الله ثم خلق بعض القرآن قبل
ان يخلق آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي اهل القرآن
فضلا كما فضلنا الحديث ... رسول الله وما جاء فيما لقراءة القرآن وذكر الموت ... ما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن
وفيه ان ربكم لاشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وفيه استعينوا القرآن فانها اذا لم يستهلك ... تقرأ به
صحفه ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون
وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون مستكينا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا
مقالا بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل كيف ذاك فقال اذا احل
حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى
خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ثابت البناني

الاصل

كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان
لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة
الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها
ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة

الشرح

النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اي الزموا العمل وكرر
الاسم لينوب احد اللفظين عن الفعل المقدر والاشبه ان يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لانه في رتبته امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة
العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي آخر احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا او كافرا او فاسقا والفعل المقدر هيهنا احسنوا
او اصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة وان يلزموها وهي اداء الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته ثم ملازمة الورع ثم شرع
بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وهذا لفظ رسول الله ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم
وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان على توبة من فعل القبيح والاخلال بالواجب ثم امرهم بالاهتداء بالعلم
المنصوب لهم وانما يعني نفسه ثم ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى
الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه فكشف بهذا الكلام معنى الغاية التي اجملها اولا ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاجج يوم القيامة
عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك الموقف موقف محاجة
المؤمن والمنافق قلت لانه قد ان يكون للمنافق الا الحق وقل ان يكون الغافل الا مؤمنا فلا اكثر في ذلك استعمل لفظ المؤمن واراد الغافل لفظ
المنافق واراد الاحق ثم روى الخبر المذكور عن النبي وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين
واموالهم سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فمن امكنه ان يسلم منهم فليفعل وقد قال من سلم منهم دماؤهم
واموالهم واعراضهم ... ثم ابعد الاحلاق فكانه قال اكرم انفسكم ...
عوض عن الفعل المقدر واكثر ما يجيء بالواو وقد جاء بغيرها وفي قول الشاعر ... آباك ... فانه الى الشر ...
ان يمسك بسخطها ما بها المرء ان يحفظ دينه ... وبعين ... وفي الخبر
المرفوع من كفي شر ... ولقلقه ... البطن والذي بين لحييه واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارحة
من جوارحه قل من اعمالها واستغنى تحريكها كما يستغني عن تحريك سائر جوارحه

الاصل

واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام
ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله
والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا
يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف
ما انكر وينكر ما عرف وان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة

الشرح

يقول ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص تتبع مورد النص
فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذا القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص مقدم على القياس
وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه اول خطبة الاصل ... لا ... ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم

اى ما احد اقوى من القياس و الاجتهاد و ليس هذا بقادح فى القياس و لكنما نعم من يعتقد به على النص و هكذا يقول اصحابنا فى قوله و يتصرفونهما ما البتة
اى احكموهما بتجربته و ممارسته يقال قد ضرس فلان الحرب و رجل مضرس قوله فلا يسمع عن ذلك الا اصم اى لا يسمع عنه الا من هو حقيق بان يوصف
بانه اصم كما تقول لمن يجهل هذا الامر الا جاهل اى بالغ فى الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اى بالامتحان و التجربة لم ينتفع بالمواعظ
وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه و ينكر ما قد كان عارفا به و سمى اعتقاده العرفان و تخيله عرفانا على المجاز ثم قسم الناس
الى جانبين اما متبع طريقة و منهاجا او مبتدع ما لا يعرف و ليس بيده حجة فالاول المحق و الثانى المبطل و الشرعة المنهاج و البرهان الحجة **الاصل**
قال ان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين و سببه الامين و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم و ما للقلب
جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون و بقى الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه و اذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشر فاذا انت جواد قاصد **الشرح** انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من
يعلق به من هوة و القرآن ينجو من الضلال من يتعلق به و جعله متينا اى قويا لانه لا انقطاع له ابدا و هذه غاية المتانة و القوة و متن الشىء
بالضم اى صلب و قوى و سببه الامين مثل حبله المتين و انما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة و فيه ربيع القلب يحيا به كما تحيا الانعام
ترعى الربيع و ينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من الينبوع و يتفرع الى الجداول و الجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول
لا جلاء لصدأ القلوب من الشبهات و الغفلات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا و ماتوا و بقى الناسون الذين لا علوم عندهم او هذه
العلوم و يتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم و روى المتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رأيتموه بتحسينه فاعله
بدفع الامور المانعة عنه و بتسهيل اسبابه و تسهيل سبله و اذا رأيتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه و لا تقيموا انفسكم فى مقام الراضى
به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر و الجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب بسرعته و لا بطىء يفوت الغرض ببطئه **الاصل**
الا و ان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك و ظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر
ان يشرك به و اما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات و اما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص نظلم
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسياط و لكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم و التلون فى دين الله فان جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل و ان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى و لا ممن بقى يا ايها الناس طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و طوبى لمن لزم بيته و اكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته فكان من نفسه فى شغل و
الناس منه فى راحة **الشرح** قسم الظلم ثلثة اقسام احدها ظلم لا يغفر و هو الشرك بالله اى ان يموت الانسان مصرا على الشرك
و يجب عند اصحابنا ان يكون ارباب الكبائر ان لم يذكرها الا ان حكمها حكم الشرك عندهم و ثانيها الهنات المغفورة و هى صغائر الذنوب هكذا
يقول اصحابنا كلابية و ثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله هملا بل لا بد من عقاب فاعله و انما افرد هذا القسم
مع دخوله فى القسم الاول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بنى آدم بعضهم على بعض و ليس الاول كذلك فان قلت لفظه مطابق للآية و هى قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و الآية و لفظه عم صريحان فى مذهب المرجئة لانكم اذا قرأتم قوله لمن يشاء فان المراد به ارباب
التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم يقبل توبتهم و يسقط عقاب شركهم بها فلاى معنى خصص المشركين بالقسم الثانى و هو ما دون الشرك و هل
هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه و ما دونه من المعاصى اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب بل لا يغفر بل امره الى الله قلت
الاصوب فى هذا الموضع ان لا يجعل قوله لمن يشاء معنيا به التائبون بل نقول المراد ان الله لا يستر فى موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس
الاشهاد كما قال تعالى و يقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم و اما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستر فى الموقف و لا يفضحه بين الخلائق
و ان كان من اهل النار و يكون معنى المغفرة فى هذه الآية الستر و تغطية حال العاصى فى موقف الحشر و قد يكون من اهل الكبائر من يغفر بالذنوب من لعظم
كبائره جدا فيفضحه الله تعالى فى الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول فى تأويل هذه الآية فقد ذكر
فى كتبنا الكلامية و اعلم انه لا تعلق للمرجئة و لا لاهل الوعيد على لفظ الآية لانهم قد اتفقوا على ان الفاسق غير مغفور له و ليس بمشرك فاذا ارادوا تقول لهم
ان الله لا يغفر ان يشرك به من جرى مجرى المشركين قيل لهم و نحن نقول ان الزانى و القاتل يجريان مجرى المشركين كما اجريتم الغلاة مجرى الكفر
فلا تنكروا و اعطوا انصافكم ثم ذكر ان القصاص فى الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذى هو ضرب السوط و غايته ان يبلغ الى القتل
ظلم الحديد هو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية و هى السكين بل هو شىء آخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه و شدة نكاله و الله اعلم الا و الاوزاعى و موعظته
للمنصور و روى له عن رسول الله لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء و الارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه و لو ان ذنوبا
من جهنم صب على ماء الارض كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه و لو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف
بمن يسلك فيها و يرد فضلها على عاتقه و روى ابو هريرة عن النبى لو كان فى هذا المسجد مائة الف و يزيدون و اخرج اليهم رجل من النار
و اصابهم نفسه لاحترق المسجد و من فيه و روى ان رسول الله قال لجبرئيل ما لى لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار
و انها رأيتها لما اسرى به و سمعت هدة فسئل جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوى منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها
و روى النبوى فى قوله تلفح وجوههم النار و هم فيها كالحون قال تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته و روى

عيينة عن الليثي عنه لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر مرعدة فرائصه حتى ان ابراهيم الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسألك
الا نفسي ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضرب بجبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع لتدكدكت فصارت غبارا الحسن البصري قال الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار
انهم اعجزوا الرب ولكن اذا اطفأهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تحادر يا بن آدم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجوت نجوت نفيسة
وان هلكت لم ينفعك من نجا طاوس ايها الناس ان النار لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت مطرف بن الشخير انكم لتذكرون
الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسأل الله الجنة منصور بن عمار يا من البعوضة تقلقه والبقة تسهره أمثلك يقوى على وهج السعير او تطيق
صفحة خده لفح سمومها ورقة احشائه خشونة ضريعها ورطوبة كبده تجرع غساقها مع لفظ السلاسل البلايا ان بولس في جهنم فرقوا منه
فلا ينبعث ابدا لا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان بقي ... لظننت لي الموت فرحا ان تبقى الى ذلك الحسن واحد ما
يهدد العباد قد حرقا وعن انا لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديدها
صب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات كان الاحنف يصلي صلاة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا احنف ما
حملك يوم كذا على كذا ثم نهاهم تعالى عن التفرق في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه
اليكم خير من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم وان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكرها وزعم النبي في الامر بلزوم
الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امره بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم والاشتغال الانسان بعيب
نفسه عن عيوبهم فقد ورد في العزلة اخبار وآثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها فضلها قوم على المخالطة عليها فمن فضل العزلة
سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر بن الحارث وحذيفة المرعشي وجمع
كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتألهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام
بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك واما كلام امير المؤمنين فمقتضى عند تمام النظر ان
العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم آخرين على حسب احوال الناس واختلافهم ومما احتج ارباب المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد ما لابد تفرق الآراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد
بتأليف القلوب بالاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم بعد استعار نار الجاهلية هذا احتجاج من حديث العزلة واحتجوا بقول النبي المؤمن الف
مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف هذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي
لو خولط لالف وألف انما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف
ايضا لانه مخصوص بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة للائمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا بنهيه عن
هجر الانسان اخاه فوق ثلاث وهذا ضعيف لان المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ فهذا امر خارج عن الباب
الذي نحن فيه واحتجوا بان رجلا اتى جبلا يتعبد فيه فجاء اهله الى رسول الله فنهاه وقال لصبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له
من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام والحث على جهاد المشركين واحتجوا بما روي عنه انه قال الشيطان ذئب
الناس كذئب الغنم يأخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب عليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة و
خالفها واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة في ذلك نحو قول عمر خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة
وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي
عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد قال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس
فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها الصمت والعاشر
في العزلة عن الناس وقال يوسف بن مسلم العرفي بكارها اصبر على الوحدة وكان قد لزم البيت فقيل له لكنت وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت
اجالس الناس ولا اكلمهم وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت قال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع
له كلاما فقلنا له قد جمعنا الله واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذره يفوت قضى وطر الصبا
وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكثر ما طلبه تسالوه من بري يخلو وقوت قال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل وكان مالك بن انس
العقبة يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا الى ان ترك الجميع قال الربيع ينبغي للانسان ان يحرص على كل خلة له
مثل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا
يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال الداراني بينا ابن خثيم جالس على باب داره اذ جاء حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت
يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس بعد ذلك على بابه حتى مات وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان
المدينة الا لحاجة لهما ولا لغيرهما حتى ماتا بالعقيق قال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما تكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك
اقل واحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال له الك حاجة قال نعم قال ان لا تراني ولا اراك وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في
مكان ارى الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي الا اتمها فقال ولا اراهم ومن كلام الفضيل انه من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقلتها

في الحديث ثم فوضه ذكر العزلة وفضلها يعني قوله لعبد الله بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال ليسعك بيتك وامسك عليك لسانك وابك
على خطيئتك وقيل له اي الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال ان الله يحب التقي النقي
الخفي وفي العزلة فوائد منها الفراغ للعبادة والذكر والاستئناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا
والاخرة وملكوت السموات والارض لان ذلك لا يمكن الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينعزل
فيه حتى اتته النبوة وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويموتوا
موتا طيبا وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال
سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق
الى شاهق فمن رآني قال موسوس او حمال وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه
فاخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس قال
امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه قال امر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذلك الشغل رحمك
الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب فرأيت ان اشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم
ما انت عليه وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك قال ما كنت ارى احدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل اذا
رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال مالك
بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد
خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا
طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري ثم سألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن
الاضطراب وآلفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب
العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك
فغري ثم قال سبحان من اذاق العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاني في الخلوة انس بذكره و
استلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد
واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك النفس
في السر خاليا وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم
فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستئناس بالناس من علامات الافلاس ومنها
التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض
الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من اعمال الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة اكثر الناس
التمضمض باعراض من يعرفونه والتنقل بلذة ذلك فهو انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وان سكت
كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت تركوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم فاما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض بانواع من الضرر وفي العزلة خلاص من ذلك وفي الامر بالمعروف
اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور وقال الشاعر وكم سقت في اثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح ومن جرب الامر بالمعروف
ندم عليه في الاكثر فانه كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان حتى يحكم
ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد القوم اعوانا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس وانج بنفسك اما الرياء فلا شبهة ان من خالط
الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم كان منافقا وانت تعلم انك اذا خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما
جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في
الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همومه نفاق محض
قال السري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء اليه اخ
له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني
واما ان اقوم عنك قال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام
فغضب عليه وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين فقال لان جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتياط فليخالط
الناس والا فليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ان خالطهم ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة واما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد بذلك لان من خالط
الاشرار اكتسب من شرهم وكلما طالت صحبة الانسان لاصحابه كان اكثر تأثرا بهم وفي المثل ان القرين بالمقارن يقتدي ومنها الخلاص من
الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف
الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن فقال اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم

ولا فراغ مع

الله عن محادثة

على الأمر،

٥٤٤ وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر
الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابن مسعود رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن
شاهق الى شاهق كالثعلب الذي يروغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجه وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيقه حتى
يورده ذلك موارد الهلكة وروى ابن مسعود ايضا انه ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يأمن المرء
جليسه قلت فبم تأمرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قلت ارأيت ان دخل علي داري قال ادخل
بيتك قلت فان دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك
تارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال والاقوال
ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت تظهر فيه فرصة للشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك ولذلك قال بعض الحكماء
لصاحبه اعلمك شعرا هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو
بقبيح يكون او بجمال ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف ذلك ومن كلام المأثور عن علي اخبر تقله قال من جد الناس
ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنسا بوحشة الاقرب الابعد ومن شعره ولا تأمن الدنيا فان الناس فيها الا
حاسد نعمة او فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك
من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هذا نديم هو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت
عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال قد زهدني في سماعه الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك قال لم ار اسلم من الوحدة
ولا اوعظ من قبر ولا امتع من دفتر وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاءه ثابت البناني وقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان نصطحب فقال الحسن دعنا
نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه قال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك
وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب اني رأيت ما اكره الا ممن
عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب قد وضع خرطومه على ركبتيه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من
الجليس السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال
بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع
وقال بعضهم اذا اردت النجاة فانكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف ومنها ان في العزلة ابقاء الستر على المروءة والخلق والفقر وسائر العورات وقد
مدح الله سبحانه المستترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل ولا يخلو
الانسان في دينه ودنياه واقواله وافعاله عن عورات يتقي ويجب سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة ومنها ان
ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس اما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فان رضا الخلق غاية لا تدرك لان اهون حقوق الناس
وايسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والاملاكات وفي ذلك تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق
وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم
يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله اذا برئ من تقصيره فاما من يعم الناس كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى
خصص فيه الاستيحاش والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد له ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله في دينه او دنياه
ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون
من الطعام او الشراب واما انقطاع طمعك عنهم ففيه ايضا فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه
واكثر الاطماع يتعقبها الخيبة فيتأذى الانسان بذلك واذا اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتهه ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا ازال مغموما ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت من ذلك وحكي
ان المزني صاحب الشافعي رحمه الله خرج من باب جامع الفسطاط بمصر وكان قد اقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهره ما رأى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى و
جعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال نعم اصبر وارضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى
دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا
فبالطمع الذي في اكثر الاوقات يتعجل الذل في الحال واما في الآخرة فلايثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال الشاعر اذا كان
باب الذل من جانب الغنى سموت الى العلياء من جانب الفقر اشار الى ان الطمع يوجب في الحال ذلا ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة
اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء ويحكى ان ابا حنيفة قال له ورد في
الخبر ان من سلب كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني رؤية ثقيل مثلك يمازحه وقال الشافعي ما جالست ثقيلا

الا وجب التجانب فالذي يحصل بقربه بعد في كانه انقل على من الجانب الآخر وهذه الفايدة ان كان بعضها دنيويا الا انها تنصرف الى الدين بضرب من بسبب ذلك
لان من لا نري منه ونبه تضبط له بلبث انعجبنا به ويثليه ذلك فتنا في الدين وفي العزلة السلامة من ذلك فتنا في الدين وفي العزلة السلامة من
جميع ذلك واعلم ان كلام امير المومنين في هذه الفصل يخالف ما جمعه فقد مدح العزلة في هذا الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في موضع آخر ذكرناه
ذكره في الفصل الذي دخل على العلاء بن زياد الحارثي عايدا ويجب ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو بالضد من ذلك ... قال الشافعي ... قال يونس بن عبد الاعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة
لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار
ثانيا ثم الخلاص من افة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا فهذه اداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا
على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وان يكف نفسه عن السوال
عن اخبارهم واحوالهم وعن الاصغا الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر في اثنا الصلوة
وفي الخلوة فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت ويتفرع عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل
قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها ويجب ان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى
الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران ولينسد سمعه عن الاصغا الى ما يقال فيه من ثنى عليه بالعزلة وقدح فيه بترك
المخالطة فان ذلك لا بد ان يوثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير فيها
اما يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت سمواته وارضه واما بالتامل في دقايق الاعمال
ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا ريب ان الاصغا الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان يكون للمعتزل
اهل صالح او جليس صالح لتستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر على العزلة
الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه
لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من
الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فان الموت
لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه قال الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله وكل من يجرد نفسه في ذات الله فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد
نفسه وهواه كما صرح به وقال الاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل
في العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احيا علوم الدين وهذبنا منه ما اقتضت الحال تهذيبه **الاصل** ومن كلام له في معنى
الحكمين فَاَجمعَ رَأيُ مَلَئِكُم عَلَى أَن اختارُوا رَجُلَينِ فأخذنا عليهما أن يُجَعجِعا عِندَ القرآنِ لا يُجاوِزاه وتكونَ ألسِنتُهُما مَعَهُ وقلوبُهما تَبَعَه
فتاها عنه وتَرَكا الحقَّ وهما يُبصِرانِه وكانَ الجَورُ هواهما والاعوجاجُ رأيَهُما وقد سَبَقَ استثناؤُنا عليهما في الحُكمِ بالعدلِ والعملِ بالحقِّ سوءَ
رأيِهما وجَورَ حُكمِهما والثقةُ في أيدينا لأنفُسِنا حينَ خالفا سبيلَ الحقِّ وأتَيا بما لا يُعرَفُ من مَعكُوسِ الحُكمِ **الشرح** الملاء الجماعة يجعجعا
يحبسا نفوسهما وارايهما عند القرآن جعجعت اي حبست اخذت عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في القرآن ولا يتجاوزاه فتاها اي ضلا وتركا
الحق على علم منهما به والثابت العادة وسوء رايهما منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناونا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان
وثقة من امرنا وليس بضائرنا ما صنعاه لانهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط وعكسا الحكم وروي المتوري عن ابي عبيد قال امر بلال بن ابي بردة ان
قاضيا يفرق بين رجل وامراته فقال الرجل يا ال ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين كتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر
قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية اما بعد فان سوال اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثروا علي وليس عندي فضل عن اعطيات الجنود فاعني بخراج
هذه السنة فكتب عمرو اليه معوية ان ندا كل نفس بتجهيز ما مصر الا كالهباة تحى اذ هب ما املتها عفوا ولكن شرطتها وقد دارت الحرب الحوا طحن
فطلب لولا دفاعي الاشعري وصحبه لالفيتها ترغو كراغية السقب ثم كتب في ظاهر الكتاب رايت ما صدا الابيات بخط ابي زكريا يحيى بن علي
الخطيب التبريزي ومعناها خطلي لا تتعقل وعن سنن الحق لاتعدل اتنسى خداعي للاشعري وما كان في دومة الجندل القى عليه غزارا فو
سهم فخاض بي الفتنة المعضل الا ذرا واخبارتجنيه خطلي واطلبه المنبر الاشهر كرجع الحيا الى المفصل فاسعي لساحلها كما
للشام عن الاجبل واتيتها محبوه روقه ثبوت الخواتم في الاعمل وما تغرفه زن الجبال واعطيني زهرة الخردل وان عليا ما خصمنا الحج
الله والمرسل فعاد ما ... وليس عن الحق من رجل فلما بلغ الجواب الى معوية لم يعاوده في شي من امر مصر بعدها بعث عبد الملك
بن مرة ... بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى ذفر بن الحارث الكلابي بكلام وهند فارتكبه وخصر فقال امير المومنين لذا ابا
كان المنذر يوم دومة الجندل لابي فقال نحو في الحلاء والكنيسة فنسب الى دومة عبد الملك **الاصل** ومن خطبة له لا يَشغَلُهُ شأنٌ
ولا يُغَيِّرُهُ زمانٌ ولا يَحويهِ مكانٌ ولا يَصِفُهُ لسانٌ ولا يَعزُبُ عنه عَدَدُ قَطرِ الماءِ ولا نجومِ السماءِ ولا سوافي الريحِ في الهواءِ ولا دبيبِ النملِ على الصفا
ولا مقيلِ الذَّرِّ في الليلةِ الظلماءِ يَعلَمُ مساقِطَ الأوراقِ وخَفِيَّ طَرفِ الأحداقِ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ غيرَ مَعدولٍ به ولا مشكوكٍ فيه

لامكـ

لا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى **الشرح** لا يشغله امر لان الحي الذي تشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يعزب عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراده مانع اصلا فكيف يشغله شأن وكذلك لا يغيره زمان لانه واجب الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلوم وانما المعلوم منه اضافات او سلوب ولا يعزب عنه امر من الامور اي لا يفوته علم شيء اصلا والسوافي التي تسفي التراب اي تذروه وانما خص مقيل الذر الصغير الاملس ولا وقع عليها ههنا الا ان المقصود لا يكون في مقابلة المقمرة وانما الغفرة المقابلة للهواء في الظلماء ويكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مساقط الاوراق من قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الآخر ولكونه مصدرا وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال عليه السلام طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم وغير معدول به غير مسوى بينه وبين احد والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة فان قلت لفظ معتام ومختار يصلح للفاعل والمفعول فما الذي يفصل بينهما قلت بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فهل يختلفان في التقدير من شاء من النحو ان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها فاذا اردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره مختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء الفا واللفظ واحد لكن يتقدم الانقلاب الكسرة للفاعل والفتحة للمفعول وكذلك القول في معتام ومضطر ونحوهما وحكي ان بعض المتكلمين من المجبرة قال لمن العبد مضطر الى الفعل اذا فعله ولا نعم الله تعالى مضطر اليه مثل ذلك فقيل له المضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من الناس والابل وغير ذلك يقال للدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى فقد جاء اشراطها والغربيب الاسود الشديد السواد ويجلي به غربيب العمى يكشف به ظلم الضلال الذي يتبين بهدايته وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الموصوف بل يجعل السود بدلا من الغرابيب فان قلت الهاء في حقائقه الى ماذا ترجع قلت الى الباري سبحانه وحقائقه حقائق توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقائق توحيده الامور المحققة اليقينية التي لا تعتريها الشكوك ولا تتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها ونبههم على طرق استنباطها رسول الله ص بواسطة امير المؤمنين ع لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله **الاصل** ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها ان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **الشرح** المخلد اليها المائل قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب في الدنيا فانها ستغلبه وتهلكه ثم اقسم انه ما كان قوم في غض نعمة اي في نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يشعر بمذهب اهل التناسخ وقولهم ان الالم لا يصح ان يفعله الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوانات الا مستحقا فاما مذهب اصحابنا فلا يخرج هذا الكلام على ظاهره لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس لضرب من اللطف مضافا الى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الاكثر والاغلب ثم قال لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم يلتجئون الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة واعاد اليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف او الوجد والشارد الذاهب وقوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال او الجهل على الاكثرين منكم وهذه الخطبة خطب بها بعد قتل عثمان في اول الخلافة وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيارهم عثمان وعدولهم عنه يوم الشورى وقال ولئن رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت ايام رسول الله ص انكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال لو اشاء ان اقول لقلت لو شئت لذكرت سبب التحامل علي من غيري لكني لا اشاء ذلك لا يستصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين ع عفا الله عما سلف **الاصل** ومن كلام له ع وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال ع أفأعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **الشرح** الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به انسان وصار علما كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل واليماني مخففة النون ولا يجوز تشديدها لانهم جعلوا الالف عوضا عن الياء الثانية وكذلك فعلوا في الشآم الاصل شامي وقوله افاعبد ما لا ارى

مقام رفيع جدا الاصطلاح ان يقول فيه ثم ذكر ما هذه الرؤية فقال انها رؤية البصيرة لا رؤية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب من الاشياء غير
ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها غير مباين لانه ليس بجسم فلا يطلق
عليه البينونة وبعده منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق ايضا على البعيد بالذات الذي لا
يصح الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتاي الانسان بها ليجيد عنه الفاظ ما يريد ان يعبر عنه والباري تعالى
متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف خلقه من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها
من يسمعها ويكون ذلك متكلما لانا المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة
بلا عزم فالعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد
فيما يدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان
العرب اذا قالوا لشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته
فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب
العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح واللطف بهم يعينا انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان
لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان ينزهه عما يدل لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد
من وصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى انما كان بصيرا لانه حي لا آفة به وان يكون له ادراك هو عليه الاجسام
لا لحاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه على عباده لان الملك
اذا رق على رعيته وعطف اصابهم بانعامه ومعروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق
واصله من وجب الحائط سقط ويروى وتوجل القلوب اي تخاف ومن روى صانع لا بحاسة ومن روى لا تراه العيون فيشاهد من هذا الباب عوضا
من لا تدركه

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم
تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين
يجمعكم ولا حمية تشحذكم او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام
وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم
يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة **الشرح** نحن نذكر في هذا الموضع احد ما يروى على ما ابتلاه الله به من
خلفهم وتركهم مهملين اي خرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور ويجوز ان يكون خرتم اي صحتم كما
يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جبنتم اي عدلتم عن الحرب فرارا واجئتم الجئتم قال تعالى فاجاءه المخاض الى جذع النخلة والمشاقة
المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي صبتم الى كشف القناع مع العدو جبنتم وضعفتم
لا ابا لغيركم الاشهر لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم واما قولهم لا ابا لك باثبات الالف فدال الاولى
الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي وهو غريب لان لا انما تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان
تثبت مع الاضافة ويعرف ما جمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء يجوز فيها وجهان آخران
احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف لا الف الاثنين اي على نكرة والثاني ان يكون استعمل ابا على لغة من قال انها ابا في جميع احوالها مثل عصا
واما اما قوله الموت والذل لكم فدعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او
الذل لانه نظير الموت في المعنى ولكنه في الصورة دونه ولقد اجيبت دعوته بالدعوة الثانية فان شيعته لم تزل بعده في الايام الاموية كانوا كقفص
فرخ ثم اقسم انه اذا جاء يومه ليكونن مفارقته لهم عن قلى وهو البغض وادخل حشوة بين اثناء الكلام وهي وليأتيني وهي حشوة لطيفة لان لفظة
اذا اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا لما يعلم او يغلب على الظن حصوله يقول اذا طلعت الشمس جئتك ان لا يقول ان طلعت الشمس جئتك
اليك وتقول اذا احمر البسر جئتك لا تقول ان احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي اتى بلفظة دالة على ان الموضع موضع ان لا موضع اذا
وليأتيني والواو في قوله وانا لصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير وقوله غير كثير لفظ فصيح قال الشاعر في نحو ذلك
وامر لبسوا الوفر فلم اخلع بهم ثوبا لبعير لكنه كثير لكنه فيهم غير كثير قوله لله انتم لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در
فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك واللام هاهنا فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله در فلان اي عمله فحذف
المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه فان قلت فما فائدة اللام بمعنى التعجب في هذا الموضع وقولهم لفظ لله قلت لان الاصل ان ناء العصر
الا والاسم الله تعالى قوله اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر اي اما يجمعكم دين يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد ان
في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون ههنا مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما لكم دين ولا حمية لا نفعة وتشحذكم اي تحدكم فان قلت كيف

الجزء العاشر

قال ان معوية لم يكن يعطي جنده وانه هو مما كان يعطيهم المشهور ان معوية كان يمد اصحابه بالاموال والرغائب قلت ان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤسا القبائل من اليمن وساكني الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعوا اولئك الرؤسا اتباعهم من العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم لايادٍ وعوارف من اولئك الرؤسا عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يقسم بين الرؤسا والاتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر ممن ينصره ويقوم بامره وذلك لان الرؤسا من اصحابه كانوا يجدون في انفسهم من ذلك اعني المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم بتخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا ايضا ولم يجد عليه صلوات الله عليه ما اعطى الاتباع من الرزق لان الانتصار الانتصار للاتباع له دونه لا يمضي من قوة الرؤسا متخاذلون فكان ما يجب ما يرزقهم ضائعا فان قلت فاي فرق بين المعونة والعطا قلت المعونة الى الجند شيء يجري من السلطان برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا ويكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان الاقوات ومؤونة العيال وقضاء الديون والتريكة بيضة النعام تتركها في عشها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التي تتركها النعامة فان قلت ما معنى قوله لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه قلت معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل لابد لكم من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب الاشياء اليه لقاء الموت وهذه الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا قوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى وهو من الالفاظ القرآنية وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم وعرفتكم ما انكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من فمي اي رميت به شيخ ماج يمج ريقه ولا يستطيع حبسه من كبره واحمق ماج اي يسيل لعابه يقول لما كانت عقولكم واذهانكم تنفر مما اذكره لكم من الامور الدينية وصحبته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه ولم يجز منه يحصون ذلك العلم لانه قال لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في اذهانكم لو ازلتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها التعصب ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اي ما اقربهم من الجهل كما قال تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم فان قلت قد كان يجب ان يقول واقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب لم يفعل ذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من لم يجعل مردوا صفة قائمة مقام الموصوف لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوف المقدر بعد الاعراب فقد حال بين ذلك وبين مردوا قوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب فقد توسط بين الحال وذي الحال قوله ولم يجعل له عوجا الحال كالصفة لانهما مداجاة ومن بروحك يا ايها الناس طويل والنداء اجنبي على انا لا نسلم ان قوله من الجهل اجنبي لانه متعلق باقرب والاجنبي ما لا تعلق له بالكلام **الاصل**

ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **الشرح** قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز وغزي وعازب للكلاء البعيد وعزيب وظعن الرجل ظعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا اريد القبيلة غير مصروف واذا اريد الحي او اسم الاب مصروف وقيل انه ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قيل سمي ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف على هاماتهم استعارة من صببت الماء شبه وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤس بصب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم هكذا فسروه ويمكن عندي ان يريد انه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال الخطابي يصف العزى انا ابن جرة من بطن نخلة ومن دونها فل من الخير معزول اي خال من الخير ويروى من استفزهم اي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانهم خرجوا منه ثم ردوا هم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط مستعار من جماح الفرس وهو ان يعز صاحبه ويغلبه جمح فهو جموح **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن

له بالعمل القول ويؤمن به إيمان من رآه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص له موحدا وعظّمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا **الشرح** قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عليه السلام ثم قال وقال ثعلب هو منسوب إلى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل أكثر قال الكميت فقد شركت فيه بكيل وأرحب المضلل وهو ما قاله وإنما بنو بكال بالكسر ابناء حي من حمير منهم هذا الشخص هو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والرواية الصحيحة الكسر لأن نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع حمير وأما جعدة بن هبيرة فهو ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام أمه أم هاني بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأبوه هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب كان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام وهو من الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع أمه أم هاني بنت أبي طالب وهرب أبوه هبيرة بن أبي وهب تلك الليلة هو وعبد الله بن الزبعرى إلى نجران وروى أهل الحديث أن أم هاني كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن أبي وهب بعلها ورجل من بني عمها هاربين من علي عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت أم هاني في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت أتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثماني سنين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدر دمهما فلا بد أن أقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف فدخلا بيتا ثم خرجا منه إلى غيره ففاتا وجاءت أم هاني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا وأهلا يا أم هاني ما جاء بك فأخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال لها ما صنعت يا أم هاني فقالت يا رسول الله ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يده وفيها السيف فما استطعت أن أخلصها إلا بعد لأي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا قد أجرنا من أجارت أم هاني وأمنا من أمنت فلا سبيل لعلي عليهما فأما هبيرة فلم يرجع وأما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا وأقام هبيرة بن أبي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن إسحق في كتاب المغازي شعرا أوله أشاقتك هند أم أتاك سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها يذكر فيها أم هاني وإسلامها وأنه مهاجر لها إذ صبت إلى الإسلام ومن جملته فإن كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الأرحام منك حبالها فكوني على أعلى سحوق بهضبة ململمة غبراء يبس قلالها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت أم هاني لهبيرة بن أبي وهب بنينا أربعة جعدة وعمرا وهانيا ويوسف قال وجعدة الذي يقول أبي من بني مخزوم إن كنت سائلا ومن هاشم أمي لخير قبيل فمن ذا الذي يباني علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل المدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع والثفنات جمع ثفنة وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذي الثفنات لعلي بن الحسين بن علي وعبد الله بن علي بن العباس ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لأن طول السجود كان قد أثر في ثفناتهم قال دعبل ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصائر الأمور جمع مصير وهو مصدر صار إلى كذا ومعناه المرجع قال تعالى وإلى الله المصير فأما المصدر من صار الشيء كذا فمصير وصيرورة والعقبى في مصدر صار إليه جمع مصائر كمعاش وإنما جمع المصدر هيهنا لأن الخلائق يرجعون إلى الله تعالى في أحوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الآخرة فجمع المصدر وإن كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنونا وعواقب الأمر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد على ثلثة أقسام أحدها الحمد على عظيم إحسانه وهو أصول نعمه كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية إلى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على أرزاقه النامية أي الزائدة وما يجري مجريها من إطالة الأعمار وكثرة الأرزاق وسائر ضروب الإحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وذلك لأن الحمد والشكر ما لم يصل إلى أن يكون قاضيا لحق المشكور لا يكون شكرا ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لأن الشكر يوجب الثواب والمزيد قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وقال لئن شكرتم لأزيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله فقال أحسن تفصيل فذكر أنه يستعين به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لأن الإنسان إنما يقصد أن يستعين بمن يستعين به لأجل أمور إيجابية وأمور سلبية فالأولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الإفضال والإذعان الانقياد والطاعة وأناب أقبل وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ إليه **الأصل** لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه **الشرح** نفى أن يكون البارئ سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والإلهية وهو أبوه الذي ولده إنما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فإن الأكثر أن الملك يكون ابن ملك قبله ونفى أن يكون له ولد جريا أيضا على عادة البشر في أن كل والد في الأكثر فإنه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد هذا الفصل من الاحتجاج يبحث خطابي وهو نافع في مواجهة العرب به وأما من الاحتجاج إثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس

550 العوام بالخطابة والجدل ثم نفى أن يتعدد شرف أو زمان له لوصف هو الزمان وإنما خالف بين اللفظين والأمر حرف العطف كقوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ونفى أن يتغاير أي يختلف عليه زيادة أو نقصانا فيقال الحادث زيدا الضرب أي حصلت به من الضرب بمثل ما فعل بي واعتوروا
الشيء أي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وإنما ظهرت الواو في اعتوروا لأنه في معنى تعاوروا فبني عليه ولو لم يكن في معنى الأصل كان أعلوا
اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا والبناء لا بد من صحة الواو فيها لسكون الألف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه فإن قلت فما معنى أن يعتوره
ولم يتغايره زيادة ونقصانا إلا أن التغاير يستدعي الضدين معا ولا ينبغي أن يقول لا نقصانا كما لا يجوز أن يقول لم يختلف به الأعمر قلت لما
كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز أن يقال لا تعتوره الزيادة فكذلك القول في جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى أشياء
متنافية يختلف على الموضع الموصوف بها قوله عليه السلام موطدات أي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو إهاب وأهب وأديم وأدم وهو على خلاف القياس
ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند إليه ثم قال دعاهن فأجبن طائعات مذعنات من باب المجاز والتوسع
لأن الجماد لا يدعى وإنما المراد أن السموات أجبنا طائعة فإنه لم يجعلهن مكلفات فيقال ولولا إقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك
على وجه آخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين ومنه قول مكاتب لبني منقر التميميين كان قد ظلع بمكاتبته فأتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به وأخذ منه حصيات
فشدهن في عمامته ثم أتى الفرزدق فأخبره خبره وقال إني قد قلت شعرا قال هاته فأنشد بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى أو أن أرد على
قسر بقبر امرئ يقري المئين عظامه ولم يك إلا غالبا ميت يقري فقال له استقدم أمامك ثم قال كأنك تلقى الفرزدق بالمصر فقال ما اسمك
فقال لهذم قال يا لهذم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا إلى المربد فالقه في
عنق ما شئت من إبل الناس فتخير لهذم على عينه ناقة ورمى بالحبل في عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي وامل ثمنها فجعل لهذم
يقودها والفرزدق يسوقها حتى أخرجها من البيوت إلى الصحراء فصاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله أخسرنا فخر الشاعر من الشعر يقول قال له استقدم أمامك
والقبر والميت الذي فيه لا يجيران ولكن العرب تستعمل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل قولا وجوابا ألا ترى إلى قوله وبلى آثار دمنة لم تكلم وإنما
كلامها عندنا أن يتبين ما بها من الآثار وفيها عن قدم العهد بأهلها ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت لها أيتها الجنان
ابن من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم يجبك حوارا أجابتك اعتبارا وقول النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات هو
يشرب فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرات قال لا قال ما تقول قال رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال فتنغص النعمان يومه ذلك والكلم الطيب المطيع المسلكي المومن وفي الكلم الطيب شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله والعمل الصالح أداء الواجبات والنوافل واللفظان من القرآن العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة أن
السماء أشرف من الأرض على رأي المليين وعلى رأي الحكماء أما أهل الملة فلأن السماء مصعد الأعمال الصالحة ومحل الأنوار ومكان الملائكة وفيها
العرش والكرسي والكواكب المدبرات وأما الحكماء فلأمور أخرى تقتضيها أصولهم **الأصل** جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في
مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ المظلم
مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ
وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ
وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى فِي بَطْنِهَا **الشرح** أعلاما أي يستدل بها ومقرها
والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال إن ادلهمام سواد الليل أي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الإضاءة وكذلك لم يمنع ظلام الليل
القمر من تلألؤ نوره وإنما خص القمر بالذكر وإن كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للأبصار من عظم حجمه وشدة إضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب فيجعله مفعولا ونورها بالرفع فاعلا وهذه الرواية أحسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج وضوءه
أي لا القمر ولا الكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الإضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وكسرها والتلألؤ
اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع الجبال المتجاورات جمعها السفع وسماها سفعا
لأن السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الأكثر واليفاع الأرض المرتفع والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة أهملها
بناؤها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت وورودت قال ابن الأعرابي لشا الرجل إذا اتضع وخس بعد رفعة وإذا صح أصلها صح استعمال الناس
تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على أصل الكلمة وقد ظهر الآن أن معنى كلامه عليه السلام أنه سبحانه يعلم
ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فإن قلت وهل يتصف الرعد بالجلجلة معنى معقول ليقال أن الباري يعلمه ثم لم قال يكون فيما يضمحل
البرق عنه قلت نعم يكون تعالى بحيث أن الرعد الجلجلة أي صوته المهلك به قوما أو لينفع به قوما فعلمه بما يتضمنه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما
يصوت به الرعد ولا ريب أن البرق يلمع فيضيء أقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الأقطار التي يتلاشى البرق عنها فإن قلت فهو سبحانه
عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلماذا خص بالعلم ما يتلاشى عنه البرق قلت لأن علمه بما ليس بمضيء بالبرق أعجب وأغرب لأن ما يضيئه البرق
يمكن أن يعلمه أولو الأبصار الصحيحة فأراد عليه السلام أن يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف صفات البشر ليكون أعظم للسامعين لجلاله وكذا قوله واسقاط الرياح

الثمنه

اخبار صفين وتعاقدوا على المنية جعلوا بينهم عقدا وروى تعاقدوا وابرد برؤوسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بقتلهم والبريد هنا الرسل من عسكر الشام تقول قد ابردت الى الامير فانا مبرد والرسول بريد ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله عليه السلام اوه على اخواني ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى وتوجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وآه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوّه من كذا وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا اوّ من كذا بلا مد وبعضهم يقول آوّه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيه التاء فقالوا اوتاه يمد ولا يمد وقد اوّه الرجل تاويها وتاوّه تاوها اذا قال اوّه والاسم منه الآهة بالمد قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوّه آهة الرجل الحزين قوله ووثقوا بالقائد فاتبعوه يعني نفسه اي وثقوا بانه على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوه في حرب من حاربت وسلم من سالمت قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر واني معسكر في يومي اي خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الله روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وكان طوالا اجلاسا شجاعا ماجدا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج هو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتاخرين في ذلك يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام وقائل بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام ونقم عليه صلحه معاوية وكان طالبي الراي مخلصا اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة وبعده منه فوجد في ذلك وامتعض حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين وكما قيل عدو عدوك صديق لك واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن زيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين مصعب بن عمير قال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها وروى ذلك عن الكلبي وابن اسحاق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان مقدمته يوم النهروان قوله تخطفها الذئاب الاختطاف اخذك الشيء بسرعة ويروى تختطفها قال الناس يقال ان هذه الخطبة آخر خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام قائما

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا

الشرح المنصبة بالفتح النصب التعب والماضي نصب بالكسر وهم ناصب في قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب ذو نصب مثل تامر ولابن وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم ليل نائم اي ينام فيه ويوم عاصف اي تعصف فيه الريح واستعبد الارباب اتخذهم عبيدا والضراء الشدة ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة كمضار جمع مضرة وصفه سبحانه بانه معروف بالادلة من طريق الرؤية كما تعرف المرئيات وبانه يخلق الاشياء ولا ينصب كما ينصب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله ثم قال خلق الخلائق بقدرته اي خلقهم لا بحركة واعتماد واسبغ النعمة عليهم واوسعها واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزه وقهره وساد كل عظيم بسعة جوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن والانس كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اي عن عوراتها وعيوبها المستورة وليحذروهم من ضرائها وغرورها المفضي الى عذاب الابد وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية قوله وليهجموا عليهم هجم على الرجل دخل عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في تصاريف الدنيا من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء ثم قال وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة يجوز ان يكون ما معطوفا على عيوبها فيكون موضعها نصبا ويكون موضعها جرا ويكون من تتمة اقسام ما يعتبر به والاول احسن ثم قال اني احمد الله كما استحمد اليهم فعل ما يوجب عليهم حمده ثم قال سبحانه جعل لكل شيء من افعاله قدرا اي فعله مقدرا محدودا وما الغرض فيه لكم ومالنا الكيفية كما قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار وجعل لكل شيء مقدر وقتا ينتهي اليه وينقطع عنده وهو الاجل ولكل اجل كتابا اي رقما تعرفه الملائكة فيعلم انقضاء عمر من ينقضي عمره وعدم ما انطالة في معرفته عدمه

الاصل ومنها في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليهم انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في

أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم، قد كفاكم مؤونة دنياكم، وحثكم على الشكر، وافترض من ألسنتكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعلها منتهى رضاه، وحاجته من خلقه، فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، إن أسررتم علمه، وإن أعلنتم كتبه، قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا، ولا يثبتون باطلا، واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن، ونورا من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها رسله، فبادروا المعاد، وسابقوا الآجال، فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل، ويرهقهم الأجل، ويسد عنهم باب التوبة، فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم، وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم، وقد أوذنتم منها بالارتحال، وأمرتم فيها بالزاد.

الشرح جعل القرآن آمرا وزاجرا لما كان تضمن الأمر والزجر، وهو الله سبحانه الآمر الزاجر به، فأسند الأمر والزجر إليه، كما تقول: سيف قاتل، وإنما القاتل الضارب به. وجعله صامتا ناطقا، لأنه من حيث هو حروف وأصوات صامت، إذ كان العرض يستحيل أن يكون ناطقا، لأن النطق حركة الأداة بالكلام، والكلام يستحيل أن يكون ذا أداة ينطق بالكلام بها، وهو من حيث يتضمن الإخبار والأمر والنهي والنداء وغير ذلك من أقسام الكلام كالناطق، لأن الفهم يقع عنده، وهذا من باب المجاز، كما تقول: هذه الربوع الناطقة، وأخبرتني الديار بعد رحيلهم بكذا. ثم وصفه بأنه حجة الله على خلقه، لأنه المعجزة الأصلية. أخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه، وارتهن عليه أنفسهم، لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين أدلة التوحيد والعدل، ومن جملة مسائل العدل النبوة، وتثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله عقلا، كان سبحانه بذلك كالآخذ ميثاق المكلفين بتصديق دعوته وقبول القرآن الذي جاء به، وجعل أنفسهم رهنا على الوفاء بذلك، فمن خالف خسر نفسه، وهلك هلاك الأبد. هذا تفسير المحققين، ومن الناس من يقول: المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم، كما ورد في الأخبار، وكما فسر قوم عليه الآية. ثم ذكر أن الله تعالى قبض رسوله، وقد فرغ إلى الخلق بالقرآن من الإكمال والإتمام، كقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم﴾، وإذا كان قد كمله لم يبق فيه نقص ينتظر إتمامه. قال: فعظموا من الله ما عظم من نفسه، لأنه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في أكثر القرآن، فالواجب علينا أن نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه. ثم علل وجوب تعظيمه وحسن أمره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من أمر ديننا، وذلك لأن الشرعيات مصالح المكلفين، وإذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد أحسن إلينا، ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما فيه لطف ومفض بنا إلى الثواب، فهذا أبلغ ما يكون من الإحسان، والمحسن يجب تعظيمه وشكره. قال: لم يترك شيئا إلا وجعل له نصا ظاهرا أو علما يستدل به عليه، أي إما منصوص عليه صريحا، أو يمكن أن يستنبط حكمه من القرآن، إما بذكره أو بتركه فيبقى على البراءة الأصلية وحكم العقل. قوله: فرضاه فيما بقي واحد، معناه أن ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء أن يجتهدوا فيه فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم، بل رضا الله سبحانه أمر واحد، وكذلك سخطه، فليس يجوز أن يكون شيء من الأشياء يفتي فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة، وهذا قول منه عليه السلام بتحريم الاجتهاد، وقد سبق منه عليه السلام مثل هذا الكلام مرارا. قوله: واعلموا أنه لن يرضى عنكم... الكلام إلى منتهاه، معناه أنه لن يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى والأحكام كما اختلفت الأمم من قبلكم، فسخط اختلافهم، قال سبحانه: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾، وكذلك لن يسخط عليكم بالاتفاق والإجماع الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون، ويجوز أن يفسر هذا الكلام بأنه لا يرضى عنكم بما سخطه على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد والعدل، ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة التي كان عليها من قبلكم في التوحيد والعدل، فيكون الكلام مصروفا إلى الأصول لا إلى الفروع. فإنما تسيرون في أثر بين، أي أن الأدلة واضحة، وليس مراده الأمر بالتقليد، كذلك قوله: وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم، نحو كلمة التوحيد لا إله إلا الله، قد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل، فقولوها أنتم كذلك. ثم ذكر أنه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم. قال الحسن البصري: إن الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا، وحثنا على القيام بوظائف ديننا، فليته كفانا مؤونة ديننا، وحثنا على القيام بوظائف دنيانا. قوله: وافترض من ألسنتكم الذكر، أي افترض عليكم أن تذكروه وتشكروه بألسنتكم، ومن متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام المتأخر، تقديره: وافترض عليكم الذكر من ألسنتكم الذكر. ثم ذكر أن التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه، لفظة حاجته مجاز، لأن الله تعالى غني غير محتاج، لكنه لما بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج إلى الشيء، ووجه المشاركة أن المحتاج يحث ويحض على حاجته، وكذلك الآمر المكلف إذا أكد الأمر. قوله: أنتم بعينه، أي يعلم أحوالكم، ونواصيكم بيده، الناصية مقدم شعر الرأس، أي هو قادر عليكم، قاهر لكم، متمكن من التصرف فيكم، كالإنسان القابض على ناصية غيره. وتقلبكم في قبضته، أي تصرفكم تحت حكمه، لو شاء أن يمنعكم منعكم، فهو كالشيء في قبضة الإنسان، إن شاء استدام القبض عليه، وإن شاء تركه. ثم قال: إن أسررتم علمه، وإن أظهرتموه كتبه، ليس على أن الكتابة غير العلم، بل هما شيء واحد، لكن اللفظ مختلف. ثم ذكر أن الملائكة موكلة بالمكلف، وهذا هو نص الكتاب العزيز، وقد تقدم القول في ذلك. ثم انتقل إلى ذكر الجنة، والكلام يدل على أنها في السماء، وأن العرش فوقها. ومعنى قوله: اصطنعها لنفسه، أي أعلاها وأجلها، كما قال لموسى: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾، ولأنه لا تعارف الناس في تعظيم ما يصنعونه أن يقول الواحد منهم لصاحبه: قد وهبتك هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي، أي أحكمتها، ولم أكن في بنائها متكلفا، وإنما أبنيها لغيري، وحسن من البليغ الفصيح أن يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه، إنما هو عظيم جليل عنده. قوله: ونورها بهجته، هذا أيضا مستعار، كأنه لما كان إشراق نورها عظيما جدا نسبه إلى بهجته على الحقيقة، لأن البهجة حسن الخلقة، قال تعالى: ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾، أي من كل صنف حسن. قوله: وزوارها ملائكته، قد ورد في هذا من الأخبار كثير جدا، ورفقاؤها رسله، من قوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾. ويوشك: يكاد، بكسر الشين، فعل مستقبل، ماضيه أوشك، أي أسرع. ورهقه الأمر بالكسر: فاجأه. ويسد عنهم باب التوبة، لأنه لا يقبل عند نزول الموت بالإنسان، من حيث كان يفعلها خوفا

نفعا لا ينفع البعض فقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن واما قال في مثل ما قاله البارحة كأن
قبلكم كقوله سبحانه حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
بيوت سبيل ادبا يعطر بيوت مسافرين وادوين فلان نكبا اطول ادنينا ملته وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى فاما ميتها وما كتب الصالحون بما
الرسول به بما رواه المبرد في الكامل ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتألت على امير المؤمنين اى انتقصه فقال له عمر
دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبل لنا وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صالح وكان يعظهما بمكة اما بعد فانا اوصيك بتقوى
الله الذي لا غنى بك عن تقاته وانقدم اليك عن الله وتذكرك مكر الله فيما دبت به اليك ساعات الليل والنهار فلا تكن عن حسيبك غافلا عن تدبيره
داوقاتك ان ظفرت بذلك منك فجدد لله شكرا بينك مكرا وانعقد بينك امرا وجد ما مكرت به خيرات بيسيرا دعتك به الله لا ما مع لك
امر الله ولعمرى لقد ملأت صفيات الفكر واضطربت في سمعك اصوات العبر ورايت آثار نعم الله تنقضها آثار نقمه حين استهزئ بما ابرم بجوهر معاقده
الآن فحكم الله منها من كرهه الله فاشتهها بامر اهانه الله والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك
حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله لا كرم كالتقوى ولا مال اعوذ من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا
ميراث كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا
علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشورة فاحفظ الراس وما حوى
والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى

الاصل

وَاعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها
في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان
أعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد
لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون
في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا
اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصر
كم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم
ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا
وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي
وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الشرح

الرمضاء الارض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وارض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بفتح الباء الآجرة الكبيرة وهو
فارسي معرب وضجيع حجر يومي فيه الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل انها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومي فيه الى قوله تعالى قال قرينه ربنا
ما اطغيته وحطم بعضها بعضا كسر واكل والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلقى ومنه سمى الرجل الكثير الاكل حطمة واليفن الشيخ الكبير ولهزه خالطه
ويقال للرجل ملهوز ثم اشمط ولهزت القوم خالطتهم ودخلت بينهم والقتير الشيب واصله رؤوس المسامير في الدروع تسمى قتيرا والتحمت اطواق النار با ثم اشيب
العنق عليها وانضمت اليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين الى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو
الذراع وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا اى اتقوا الله سبحانه في زمان صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم وفي فسحة
اعماركم قبل ان تبدل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء فيها قبل ان تغلق رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر اذا استحقه المرتهن بان لا يفكه الراهن
في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبي وقال لا يغلق الرهن واضمروا بطونكم اى اجيعوها بالصيام حتى تضمر والقل والقلة
والذل الذلة وحسيس النار صوتها واللغوب التعب نظير قوله استقرضكم وله خزائن السموات والارض ما رواه المبرد في الكامل عن ابي عثمان المازني
عن ابي زيد الانصاري قال وقف علينا اعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو اهله واعوذ بالله ان اذكر به الا بنا وقد خرجنا من المدينة مدينة الرسول
ثلاثين رجلا ممن اخرجته الحاجة وحمل على المكروه ولا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل وان كرهوا والله يا قوم لقد
جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير افلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه
لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ملى وفى ماجد واجد لا يستقرض من عوز
ولكنه يبلو الاخيار قال المازني فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ ستين دينارا ومن كلام عيسى عليه السلام الايام مستودعات الاعمال ونعم الاعوان
هي لمن يزود منها الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال ايها الناس انكم اغراض حمام وفرص هلكة قد انذركم القرآن ونادى برحيلكم الجديدان
فما انكم موعدا لا يؤخر ساعة ولا يدفع بحجة فقد نعيا اليكم انفسكم فتعوذوا بريب المنون وعلقت بكم الجدة فقال اذا صاح بكم للرحيل فما انا ام اللهيم
اعددتم للنزيل من لم يأخذ اهبته للحذر نزل به مرهوب القدر وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشحناء العسقلاني
وانا اورد ههنا خطبة من مواعظه هي احسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الآمال المتعبة

الشعبة وخففوا الظهور كم من الامثال المستصعبة ولا يتبعوا المطامع كم من الامانات المتشعبة ولا يميلوا مع الهوى كميل الذئاب في ربح الدنيا المجتبة فظل اجتماعكم في مشابهها عاملة نصبة ما علمتم ان طباعها على النفس مركبة وانها لا تما اصلها منتهبة ولما ساءهم منتظرهم مرتقبة مبينها داجنة مغتضبة فلستم رحمكم الله ركائب الاضياء مشرقة ومغربة واجروا خيول الفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خربة ودورا معطلة من اهلها مجدبة اين الامم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة واولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الصعصعة المطنبة والجياد المجنبة والمصاعب المشدفية المصحبة واللذات المتعبة المذربة بوا لاذنية المصحبة المنجبة طرقت والله خيامهم ضربة منتهبة وازارتهم من الاسقام صنوفا معطبة وسيرت اليهم الايام من نوبها كتائب مكتبة فاصبحت اظفار المنية من مجمعهم فانية مخضبة وعقدت صنوف النار دائبة عليهم مجلبة اكلت لحومهم هوام الارض المسغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه فدية ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة منتجبة معربة يجزى من نحتها الا انها مثوبة وشقية معذبة في النار مكبكبة هذه احسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة اليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه واوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين عليه السلام ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

الاصل ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج: اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن داود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين عليه السلام فزجره وقال قبحك الله لفظة معناها اكرهك يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج ساقط الثنية فعابه بذلك ودعاه به كما يقال للاعور يا اعور والضئيل الدقيق النحيف يقول للرجل يا ايها المحتقر الذي لا يرى بصغره وضآلته بلا شخص ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع اي طلع بلا شرف ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب التبديع يصون شبه الامر يراد اهانته بالمهين ويشبه الامر يراد اعظامه بالعظيم لو كان قد تكلم في شان ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك

الاصل ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم

تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يحزّنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم
وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله
في فكاك رقابهم وأمّا النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متّهمون ومن أعمالهم مشفقون
إذا زكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم بي منّي بنفسي اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل ممّا يظنّون
واغفر لي ما لا يعلمون ❊ **الشرح** ❊ همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرّة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن
سعد بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه وكان ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين حتى
أصير بوصفك لنا كأنّا ننظر إليهم فتثاقل عن جوابه أي أبطأ فعزم عليه أي أقسم عليه تقول لمن يكره عليك الطلب لتسأل فعزم على أي أمر فقطع
وكذا للمتعول الأخير بعد ويقطع عليه عزمت عزماً وعزمة وعزيمة وعزيماً فإن قلت كيف جاز له أن يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز
أن يكون تثاقل عن جوابه لأنه علم أنّ المصلحة في تأخير الجواب لعله كان حضر المجلس من لا يحبّ أن يجيب وهو حاضر فلمّا انصرف أجاب لعله رأى أنّ تثاقله عن
الجواب يشدّ تشوّف همام إلى سماعه فيكون أنجع في موعظته ولعله كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله
تثاقل عن الجواب ليرتّب المعاني التي خطرت له في ألفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروّي في الخطبة والقريض فإن قلت فما معنى إجابته أولاً
بقوله يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأيّ جواب في هذا عن سؤال همام قلت كأنه لم يرَ في بادئ الحال شرح صفات المتقين
على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله فقد وعد في كتابه أن يكون وليّاً وناصراً لأهل التقوى والإحسان وهذا كما يقول
للسائل ما صفات الله الذي نعبده أنا والناس فيقول له لا عليك أن لا تعرف صفاته مفصلة بعد أن تعلم أنه خالق العالم وأنه واحد لا شريك له فلما
أبى همام إلا الخوض فيما سأله على وجه التفصيل قال له إن الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم لأنه ليس بجسم فينتفع
بأمر ولا ينتفع بهم وقسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا في قوله ووضعهم مواضعهم يعني قوله ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً فكأنه ع أخذ الألفاظ فقال قالوا بعينها فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر
صفات المتقين فقال إنهم أهل الفضائل ثم بيّن ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فإن قلت أي فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون
الباري سبحانه غنياً لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لأنه لما تضمنت الخطبة مدح الله المتقين وما أعدّ لهم من الثواب وذمّ العاصين وما أعدّ لهم
من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم أن الله تعالى ما رغّب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوّف من المعصية هذا التخويف البالغ إلا وهو منتفع
بالأولى مستضرّ بالثانية فقدّم ع تلك المقدمة نفياً لهذا الوهم واعلم أن القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جداً
وقد ذكرنا منه طرفاً فيما تقدم ونذكر الآن منه طرفاً آخر قال النبي ص من صمت نجا وقال أيضاً الصمت حكم وقليل فاعله وقال له رجل أخبرني
بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما أتقي فأومأ إلى لسانه وقال له عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال أمسك
عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه ص من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه أتوكل له بالجنة وقال
من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعاً إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول أي بنيّ آدم اتق الله
فينا فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا وقد روي أن عمر رأى أبا بكر وهو يمدّ لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي أوردني الموارد
إن رسول الله ص قال ليس شيء في الجسد إلا يشكو إلى الله تعالى اللسان على حدّته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيراً تغنم أو اصمت تسلم
من قبل أن تندم فقيل له يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء سمعته أم تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله يقول أكثر خطايا ابن آدم من لسانه
وروى الحسن مرفوعاً رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم وقالت التلامذة لعيسى ع دلّنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا لا نستطيع
ذلك قال فلا تنطقوا إلا بخير وقال النبي ص إن الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرؤ علم ما يقول وكان يقال لا شيء أحق بطول سجن من لسان وكان يقال اللسان سبع
إن أطلقته أكل وفي حكمة آل داود حقيق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه وكان يقال من علم أن كلامه من عمله أقلّ
كلامه فيما لا يعنيه قال الهيثم بن عدي حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع أربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين
فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل وقال الآخر إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها وإذا لم أتكلم ملكتها ولم تملكني وقال الآخر
عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرّته وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على ردّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت واعلم أن آفات اللسان كثيرة فمنها
الكلام فيما لا يعنيك وهو أهون آفات اللسان ومع ذلك فهو عيب قال النبي ص من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي أنه استشهد يوم أحد غلام
من أصحابه فقالت أمه هنيئاً له الجنة فقال ص وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه قال ابن عباس خمس هن أحسن من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن
عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً فربّ متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمار حليماً ولا سفيهاً فإن الحليم يغلبك والسفيه
يؤذيك واذكر أخاك إذا تغيّب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام ومنها
فضول الكلام وهو يشتمل على الخوض فيما لا يعنيك والزيادة على قدر الحاجة وكان يقال الفضول في المنطق زيادة تنقص في العقل وما يتساويان كلما زاد أحدهما نقص الآخر وقال
عبد الله بن مسعود إياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه

٥٦٠ ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يعني كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق والبدع والاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ومنها المراء والجدال قال لقمان لابنه دع المراء وان كنت محقا وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان وكان يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه ومنها التقعر في الكلام بالتشدق والتكلف في الالفاظ قال النبي صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى التفحش ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذيء وقال لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة كالذي من مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيها مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي توجد على المزابل ولكنه امر بين امرين وكانوا يلبسون الكرابيس من الخام الغليظ وكان كذا ... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله ومشيهم التواضع تقدم وصفه ومشيهم التواضع فيخرجون الغضاضة هذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر ويختال في مشيه فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت نفسك لقصدت في مشيك اما امك فاشتريتها بمائة درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله والاصل في هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله غضوا ابصارهم اي خفضوها وغمضوها وغضضت طرفي عن كذا احتملت مكروهه قوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع اي لم يشغلوا سمعهم بشيء غير العلوم النافعة اي لم يشغلوا بسماع شيء من الاغاني ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء والشدة كالتي نزلت انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لعلمهم بما لانهم شاهدوا الدنيا ومصائبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلت منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والموصول الذي قد حذف العائد اليه وهو الهاء في نزلت كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربته ثم قال انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار تكاد ارواحهم ان تفارق اجسامهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم اجالا لا يتعدونها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في انفسهم استصغروا كل شيء دونه وصار لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من يكون على هاتين الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله عليه السلام في حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة واو مع وقد روي بالعطف بالرفع على انه معطوف على هم والاول احسن قوله وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجساد وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم مأمونة على انهم صبروا اياما صبرا اعقبهم نعيما طويلا ثم ابتدأ فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتدأ وروي تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروي اما الليل على الابتداء قوله تالين منصوب على انه حال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع والعجلة ويرتلونه على ان الضمير يعود الى القرآن والرواية الاولى يعود الضمير فيها الى الاجزاء القرآن قوله يحزنون به انفسهم اي يجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزن قال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا وقال الآخر شجاك من ليلك الطويل فالدمع من عينيك مستهل وهو اذا انت تاملته حزن على الخد مستطيل ثم ذكر انهم اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمأنوا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرأبت ونصب اعينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع على انه خبر ان والظن ههنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد جاء في فضل قراءة القرآن شيء كثير روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال لله اشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وقال الحسن ما دون القرآن من غنى ولا بعد القرآن من فاقة ثم ذكر هيئة صلاتهم وركوعهم فقال حانون على اوساطهم ... بصفة سجودهم وانهم في الصلوة مفترشون لجباههم واكفهم لها على الارض فذكر الاعضاء السبعة التي مباشرتها بالارض فرض في الصلوة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله يطلبون الى الله اي يسألونه ... الكلام على حقيقته ... يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لا يتحكم ... ثم ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات التي يطلع عليها الناظرون لهم نهارا ... الامثال ... ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال قد براهم الخوف بري القداح من السهام فاذا رآهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض ... قول الشاعر ... على الخمس ...

المقيد مرامر غير مرجع للمبتدا ان الناس يقولون لحاجة المراة فانه الطرب لتضيعل الفائزات الكسل ويغنيه من غير مرجع الا الشاعر ضميره اكرم
كلما منها حسبته جهليا لانا فيه من سنم واعلم ان الخوف من مقام جليل من مقامات التائبين وهو احد الاركان التي هي اساس هذا الفن وهو
التقوى لذبحت هذه تنتال عليها وقال انا اكرم الناس عنده اشدهم خوفا له وفي هذا الاثر ومنها كفا بقوا اذا نظرنا القران العزيز وجدنا كثيرا ذكر
المتقين وهم الخائفون و وقال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف الله خاف منه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال انا امتكم عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما
امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون المصري ينبغي ان يكون الخوف اغلب من الرجا
فان الرجا اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من امن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام
من المطيبين يخوفونا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى تدرك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يلحقك
الخوف ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا
يقبل منه وقال ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم اريقت في سبيل الله وقال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه قوله ويقولون قد خولطوا اي اصابهم جنة ثم قال لقد خالطهم امر عظيم اي خالطهم خوف عظيم
لولهوا لاجله نقصا او كالمجانين ثم ذكر انهم لا يستكثرون في كثير اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة
والى هذا نظر المتنبي فقال يستصغر الخطر الكبير لنفسه ويظن دجلة ليس تكفي شاربا قال وفي اعمالهم مشفقون اي مشفقون من عبادتهم ان لا تقبل
والى هذا نظر ابو تمام فقال يتجنب الاثام ثم يخافها فكانما حسناته اثام ومثل قولنا انا اعلم بنفسي من غيري قوله اللهم كذا فقال انا دون
ما يقولون وفوق ما في نفسك قوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى اخر الكلام مفرد مستعمل بنفسه منقول عنه انه قال القوم من عليهم من يعظمه
في امر منهم الحامد ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذني بالكلمات الى اخرها ومعنى اللهم ان كان ما ينسبه الذام الي من الافعال التي يوجب الذم حقا
فلا تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمون من اخوالي وان كان ما يقوله الحامد حقا فاجعلني افضل مما يظنون في **الاصل** فعلامة المتقين
انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة و
صبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر
يبيت حذرا من الغفلة ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما
لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا
امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد
عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان
صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه
بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد
لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **الشرح** هذه الالفاظ الحادية والسبعون في بعضها يتعلق حرف الجر فيها بالظاهر فيكون موضعه نصبا
بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا ايضا على الصفة ونحن نفصلها فقوله قوة في دين حرف الجر فيها متعلق بالظاهر وهو قوة
تقول فلان قوي في كذا وعلى كذا كما تقول مرر بكذا وبلغت الى كذا وحزما في لين فيهما الا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ان تعني
فلان حازم في اللين لان اللين ليس من الحزم الانشائي بخلاف الخبر كما تقول فلان حازم في امره فيكون حرف الجر متعلقا بمحذوف
وحزما كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في يقين حرف الجر متعلق بمحذوف اي كائنا في يقين على ان في بمعنى مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا
في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مع العمل واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الاخر قوله وحرصا في علم حرف الجر فيها يتعلق بالظاهر
اي يحرص على كقوله تعالى لا تسلبكم في جنوع النخل قوله وقصدا في غنى حرف الجر متعلق بمحذوف وهو مقتصد مع كونه غنيا ولا يجوز ان يكون
متعلقا بالظاهر لانه لا معنى لقولك اقتصد في الغنى انما المقتصد في النفقة وذلك لا اقتصاد موضوعا بينهما في الغنى وجامع قوله وخشوعا في
عبادة حرف الجر فيهما يحتمل الامرين معا قوله وتجملا في فاقة من حرف الجر فيهما متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بالظاهر لانه لا معنى لقولك فلان يتجمل في فاقته
مع كونه ذا فاقة لان التجمل في الفاقة يطلق التجمل لا الفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر فيهما يحتمل الامرين قوله وطلبا
في حلال الحرف الجر فيهما يتعلق بالظاهر بمعنى اللام قوله ونشاطا في هدى حرف الجر فيهما يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر يتعلق بالظاهر
لانه نوع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل قوله بعده جعلة مستانفة قوله يمسي وهمه الشكر هذا وجه عظيم من وجوه التائبين وقد ذكره الله تعالى
في الشاكرين كما قال تعالى كلمة كثيرة مثل قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وذهب فريق الى الشكر والذكر بتمام قوله ايضا فسيجزي الله

الجزء العاشر

٥٦٢ ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه الله تعالى في هذا
القول في القرآن فقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى
في خمسة امور وهي الغنى والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه تدعون وقال يرزق من يشاء
وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية
قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعله
خاتمة كلامهم ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك
قال افلا اكون عبدا شكورا قوله ويصبح همه الذكر هذه ايضا درجة كبيرة وعظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال الاثر
انا اعلم بمن يذكرني في نفسه او سمعه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الآية فاذكروني وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر
وقال النبي ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل اي الاعمال
افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في
ملأ خير من ملئه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله
تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب
من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف وقد عرضت هيهنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على
انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعيمه الذي استدل على حصوله بما قوي ظنه
بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف وهو مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذي
يوجد العارف فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال
النبي حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو
رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما خاف قوله ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره
منقادة يقول اذا لم تطاوعه نفسه فيما هو كاره له لم يعطها مرادها فيما يحبه قوله قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح
المسرور انه لقرير العين وقرت عينه تقر والمراد بردها لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا
يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم من سائر المقامات وهو حب العارف لله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري الا
المواظبة على طاعته ونحوه قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد للباري هي ارادة طاعته فليست المحبة
عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز ان يتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا يتعلق الا بالمحدث وقال شيخنا ابو الحسين فقال ان الارادة
يمكن ان يتعلق بالمحب اذا ذكر ذلك في الكلام في الاكوان في اول التصفح فاما اثبات الحب في الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال
والذين آمنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد
تنطق به فقال انظروا الى الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما
ترون وقيل ان عيسى مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن
من خاف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطي من رجا
ثم مر الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وعلى وجوههم مثل المرائي من النور فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الحب لله عز وجل فقال انتم المقربون ثلاثا وقال
قال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت
اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ليس يريد بكشف الحجب الرؤية كما يظنه الظاهريون من انها الا
بالعين بل المعرفة التامة وذلك لان المقامات النظرية يبطح نحو جمهور اصحابنا فهذا احد محملي الكلام وثانيهما ان يريد بما لا
يزول نعيم الجنة وهذا دون المقام الاول لان الخلص من العارفين يحبونه ويعشقونه سبحانه لذاته لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة وقد قال بعضهم
لست ارضى لنفسي ان اكون كاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضي وفرح وان منعها سخط وحزن انما المحبة لذاته وقال بعضهم شعرا من جملته
فهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقد جاء في كلام امير المؤمنين نحو هذا الكثير نحو قوله ما عبدتك خوفا ولا طمعا لكني وجدتك اهلا
للعبادة فعبدتك قوله قد مزج الحلم بالعلم اي لا يجهل الامر ولم يفعله لحلم لا كما يجهل الجاهلون قوله والقول بالعمل اي لا يقتصر على القول
مثل هذا قول الاحوص اراك تفعل ما تقول وبعضهم مذيع القول ليس بفاعل قوله تراه قريبا امله
من امال الدنيا وانما قصر امله لانه يتوقع الموت
[illegible]

قوله عليه السلام والكاظمين الغيظ كظم الغيظ من الاخلاق الشريفة قال الذهبي بن علي ما شربت جرعة ابغض الي منها واصبر عليها من الغيظ جاء رجل الى الربيع بن خثيم فقال له الناس يا عبد الرحمن ان فلانا شتمك وسبك فقال والله لا اشتغلن من مريد الشتم عن [illegible] ومن لم يرد ما الشيطان المريد انما استعمر [illegible] ان يحسبني عليه [illegible] والله لا احب [illegible] اهلنا وله جهل [illegible] على عمر بن عبد العزيز فقال الملك اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف عافاك الله قال النبي صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال انسان لرسول الله صلى الله عليه اوصني فقال لا تغضب فعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال لا اجد لها [illegible] ومن كلام بعض الحكماء لا تبغ الغضب [illegible] الا اصلا قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان جالسا مع الغافلين او مع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه [illegible] لسانه قوله عليه السلام يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح عليه السلام في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم واعفوا عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل مطره على المطيعين والاثمة قوله عليه السلام بعيدا فحشه ليس يعني به انه قد يفحش نادرة وانه قليل الفحش بل لا فحش له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله الفاظه [illegible] ليس فيها غلظة ولا اضطراب قوله في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احداهما عن مكانه ولا تغير لونه قوله لا يحيف على من يبغض هذا من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه عن الحق قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه مقام الريبة قوله ولا ينابز بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قوله لا يضار بالجار في الحديث المرفوع ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله ولا يشمت بالمصائب نظير هذا قول الشاعر فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا من طارق الحدثان قوله ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى الصمت مغنما لا مغرما قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال نفسه بالنسبة اليه قوله فصعق همام اي غشي عليه ومات قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض واعلم ان الوجد امر يعرف قد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمبادئها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق توجب الفناء عن الحق [illegible] الاقوال فيه متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ وصوت مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في زماننا من مات بذلك فجأة قوله كانت نفسه فيها اي مات قوله نفث الشيطان على لسانك اي تكلم بلسانك واصله النفخ بالفم وهو اقل من التفل واما قول القائل فهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند وعظ نفسه لان نفس العامي ادنى للاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة من نفس العارف عند سماع كلام نفسه او الفكر في كلام لان نفس العارف قوية جدا والالة التي تحصل بها الطيش قد لا تحصل لها فان قلت فان جواب امير المؤمنين للسائل غير هذا الجواب قلت صدقت انما اجابه من حيث يعلمه هو والسامعون [illegible] ولا كان يمكنه ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم [illegible] فعدل الى جواب مسكت وهو مع اسكاته الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب [illegible] وهذا نهاية [illegible] في مثل هذا القول

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما ولحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

الشرح [illegible] وهو الحاجة الى ما [illegible] الله سبحانه كما [illegible] على ما وفق من طاعته [illegible] الاولى [illegible] الثانية [illegible] [illegible] الله [illegible] كل غمرة [illegible] كل [illegible] من الناس [illegible] نلون له الادنون [illegible]

الى القرب منهما مثل سناه او نحو التيمم [illegible] بين الجبال اذا طلع [illegible] الحرب [illegible]
عن اسراج الحرب نحو الحرب [illegible] الرواحل انا ضرب بطونها [illegible] كان [illegible] ذكا [illegible]
فهذا اى حربها [illegible] بالعداوة لانا العداوة سبب الحرب [illegible] البيت [illegible]
ان الشماس سبب البلاء واسحق المزار البعيد مكان سحق اى بعيد [illegible]
بالضم اى البعد واسحقه الله بعده المزار المكان الذى يزار [illegible] المراد فيهما هو الاول [illegible] رسول الله [illegible]
من المشقة واستهزاء قريش به اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة [illegible] الصبابة [illegible]
وحصر رحمه اهله فى شعب بنى هاشم سنين [illegible] كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان
يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يدس اليهم الشئ القليل من الدقيق والتمر [illegible] بالجوع [illegible] الشمس
طردهم اياهم من شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج [illegible] منهم تارة [illegible] تارة [illegible]
اجمعوا على قتله [illegible] الاوس والخزرج [illegible] ولاد [illegible] وصل [illegible]
فاصبحوا [illegible] الكتائب [illegible] الابل [illegible] الله [illegible]
ومن له دراية بالتواريخ يعلم [illegible] هذه الاحوال [illegible] يرجع له بان يدخل من احدهما
ويخرج من الاخر وكذلك الذى يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون انفسهم ويضلون غيرهم [illegible] عن الامراى الخطاء [illegible] قوله يغشون [illegible] تكرها [illegible] الرض [illegible]
للغاشين [illegible] خطب [illegible] سنام البعير [illegible] الكريه [illegible]
[illegible] الحديث [illegible] الاصل [illegible] امراة [illegible]
دوى [illegible] المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر فى الاصل [illegible] النشيد [illegible]
جمع صفحة الوجه [illegible] يقول ان [illegible] الخفاء [illegible] كذلك [illegible] القفر
[illegible] الوادى [illegible] ثم قال [illegible] ونجوعه [illegible]
[illegible] الزاهد [illegible] الفاسقين الفاجرين [illegible]
[illegible] الرجاء [illegible] واحد من الناس [illegible] السلطان [illegible]
ابو الطيب فى قوله [illegible] كلما انبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا [illegible]
الرجاء اى اهل الرجاء اى [illegible] الراجى [illegible] قوله [illegible]
[illegible] النصح قوله [illegible] الاخاء [illegible]
الشاء اى يثنى [illegible] ذلك [illegible]
منهم على [illegible] نحو [illegible] الا
[illegible] قوله وان [illegible] ذلك اللوم [illegible]
وجهك [illegible] الذين [illegible]
[illegible] الاسباب [illegible]
[illegible] الباطل فى [illegible]
[illegible] العقول [illegible] المعلقات [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الاثر
شركم من اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما [illegible] الاملاك جمع ملوك [illegible]
[illegible] القلوب [illegible]
[illegible] ملكوا [illegible]
اسلكوا بنا [illegible] الله [illegible] **الاصل** ومن خطبة له الحمد لله الذى
الظاهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه [illegible] العقول [illegible]
[illegible] واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين
طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] ملكم [illegible] واعلموا [illegible]
[illegible]

ولا تستغشيه ما أقل ولا يلوي به شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه
رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها
تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار وتعطل فيه صروم العشار
وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا
سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **الشرح** أظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الأفلاك ودخول بعضها في
بعض كالتمثيل الذي يشتمل على الإبل وفلك الثوابت وغيرها ونحو ذلك خلق الإنسان وما يدل كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق
النبات والمعادن وترتيب العناصر وطبقاتها والآثار العلوية المتجددة حسب تجدد أسبابها ما حير عقول العقلاء وأشعر بأنها إذا لم يحط
بعلمها جهل تلك الحكم مع أنها مصنوعة فالأولى أن لا يحيط بالصانع الذي هو بريء عن المادة وملابس الحق المقل جمع مقلة وهي شحمة
العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت إليه نظرت إليه بمقلتي وأضاف المقل إلى العيون مجازا ومراده البصائر وردع زجر وقمع تهام النفوس
أفكارها وما يهمهم به عند التمثيل والروية في الأمر ومواصل الفهم موصول إن يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشيء نهايته وأقصاه والإيقان بقمع ونح
العلم القطعي والإذعان الانقياد والأعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة الدارسة صدع
بالحق بين وأصله الشق يظهر ما تحته ويقال تصدع الشيء هو انصدع من قولك صدعت بدا والعضل العلة والعبث ما لا غرض فيه وما البرين فيه
مثله والهمل الإبل بلا راع وقد أهملت الإبل أرسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم أي هو عالم بكيفيتها عليكم
علما مفصلا وكل من علم قدر نعمه على غيره كان أحرى أن يشتد نقمته عليه عند عصيانه وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمه على الغير فلعله
لا يشتد غضبه لأنه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه أي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر و
اطلبوا إليه أي اسألوه يقال طلبت إليه في كذا وكذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية بروي واستمنحت فلانا استمحت الرجل
طلبت عطاءه ويمنا الرجل أعطيته ثم ذكر الرجل أنه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وأنه بكل مكان موجود في كل حين وأوان والمراد وجوده
في كل مكان إحاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم لا ينثلم الانثلام الكسر
ينقص قدرته والحباء النوال لا يستنفده أي لا يفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود أقصى مقدوره وإن عظم الجود لأنه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه
شخص عن شخص لا يوجب ما يفعله لشخص ومع شخص إعراضا وذهولا عن شخص آخر بل هو قادر بالجميع لا يشغله شأن عن شأن لوى الرجل وجهه
أعرض وانحرف ومثل هذا أراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت ألهاه كذا أي شغله ولا يحجزه بالضم منعه عن سلب أي لا يمنعه إعطاء القادر من القدر
مثلنا فإن الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطيته يهبها عن سلب ماله عمن غاية ما يكون مهتما بتلك العطية لأن اشتغال القلب بأحد الأمرين يشغله
غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب أي يحدث الرحمة لمستحقها عنده ولها هو التحير الذهول يصرفه عن عقاب المستحق وذلك لأن الواحد
منا إذا رحم إنسانا أحدثت عنده رقة خصوصا إذا توالت منه الرحمة لقوم متعددين فإنه تصير الرحمة كالملكة عنده فلا يليق بمثله أن
ينتقم بالنار وحينئذ بخلاف ذلك لأنه ليس بذي مزاج سبحانه ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون عنده كلها مصاب بطون
بطونا أي خفاء وظهر ظهورا أي يجلي يقول لا يمنعه خفاؤه عن العقول تدركه عن ظهوره بأفعاله لها وإن لم يكن ظاهرا بذاته وكذا لا يقطعه
ظهوره بأفعاله عن أن يجل كنهه عن أبصار العقول وإدراكها له ويقال اجتنه كذا أي ستره ومنه المجنون والجنة للترس ومنه الجن خلاف الإنس ثم
زاد المعنى تأكيدا فقال قرب فنأى أي قرب فعلا فنأى ذاتا أي فعاله قد يعلم ولكن ذاته لا يعلم ثم قال وعلا فدنا أي علا أعلى من أن يحيط
به العقول معرفة العقول لا أنها عرفت أفعاله لكن عرفت أنه شيء لا يصح أن يعرف ذلك لخاصة سبحانه فإنا نقول إنه يجل العقل أن يشملوه
في الدنيا ولا في الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم أكد المعنى بعبارة أخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الأول ودان خلقه وقهرهم
بدن لم يقهره ولم يغلبه ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال أي لم يخلقهم بحيلة توصل بها إلى إيجادهم بل أوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا
مخترعا من غير سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم لكلال أي لم يأمر المكلفين بجهاد الجاحدين فهم أعداؤه وحاملين عنه إنهم لم يعبدوا
بكلال ولا عاجز عن إهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض أي لبطل التكليف ثم
ذكر أن التقوى قوام الطاعات التي تقوم بها وزمام العبادات تمسك بها كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما
يوثق به وحقائقها جمع حقيقة وهي الراية ويقال فلان حامي الحقيقة قوله تؤل بالجزم لأنه جواب الأمر أي ترجع الأكنان جمع كن وهو الستر
الدعة الراحة والسعة الجدة والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الأبصار تبقى مفتوحة لا تطرف والأقطار الجوانب الصرم جمع
صرمة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين والعشار النوق التي أتى عليها من يوم أرسل الفحل فيها عشرة أشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك
اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالى وإذا العشار عطلت أي تركت مسيبة مهملة لا يلتفت إليها أربابها ولا يحلبونها لاشتغال
بأنفسهم تزهق كل مهجة فتبطل وتبكم كل لهجة أي تخرس جبال أبكم وبكيم والجمع بكم بالكسر الشم الشوامخ الجبال العالية المرتفعة الممتدة أنها كذا وهي
أيضا الصم الرواسخ فيصير صلدها وهو الصلب الشديد نائلا يعصر سرابا بترقرق أي لماعا مطرقا والرقراق الخفيف ومعهدها قاعا سملقا

الجزء العاشر

منها للناس ما عادا ارضا خافا النبوة المسلوب المنقصف بعضه عن بعض او نفخ بعضه اخضر **الاصل** ومن خطبة له ع بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **الشرح** يقول بعث الله سبحانه محمدا لما لم يبق علم يهتدي به المكلفون لانه كان زمان الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف المكلفين الافعال التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم عن المقبحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص ورحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والبائن البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم ثم شبهها باهلها بسفينة تميد وتميل والميدان حركة واضطراب وتقصفها العواصف تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق مثل الموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر يبق بالكسر ايضا واوبقه الله اي اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب لاهل الدنيا مثلا براكبي السفينة في البحر وقد عصفت بهم فمنهم الهالك في الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم مآله الى الهلاك ايضا ثم امرهم بالعمل وقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل فكنى عن ذلك بقوله والالسن مطلقة لان المحتضر يعتقل لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اي لينة قبل الشيخوخة والهرم ويبس الاعضاء والمنقلب فسيح والمجال عريض ايام الشبيبة في الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم قبل ارهاق الفوت اي قبل ان يجعلكم الفوت وهو فوات الامر وتعذر استدراكه عليكم مرهقين والمرهق الذي ادرك ليقتل قال الكميت تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان التسويف ينقضي الى تضييع العمل **الاصل** ومن خطبة له ع ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد ص اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله ص وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله ص والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم **الشرح** يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام اي جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه رمز في قوله لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين قال بلى قال أوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا انما اعمل بما اومر به فقام فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف وقد اعطينا الدنية في ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله ص وان الله لا يضيعه ثم قال له أقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي ص مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص لرسول الله ص عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماس الطمأنينة للنفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله ص في الامور وتسأله عما يستبهم عليها وتقول له أهذا منك ام من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض تمر المدينة أهذا من الله ام راي رأيته من نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وايدينا في مقابض سيوفنا وقالت الانصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل الاستسقاء نزلت هذا المنزل عن راي ام بوحي قال بل عن راي قالوا انه ليس بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله فانما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه لا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ص ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة وقد وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب ابن ابي بلتعة ونهي النبي ص له عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله ص حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما كان الرجل مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته وبالهمزة افصح وهذا مما اختص ع بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها

تقصفها خ ل — وتقوح

الهالك خ

منهم فرسان بعث بها من قبل وروى المحدثون ان رسول الله لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى
الا انه حي فصمدت له فقال لعلي اكفني هذه فحمل عليها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة اخرى فكذلك فكان رسول الله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل
يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا
من قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين فثبت معه
في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت
اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله ونجدة اكرمني الله سبحانه بها النجدة الشجاعة واشتقاقها من النجد وهو ما ارتفع من الارض
ثم ذكر وفاة رسول الله فقال لقد قبض وان رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله قاء دما يسيرا وقت
موته وان عليا مسح بذلك الدم وجهه وقد روي انا شربته الحجامة شرب دمه وهو حي فقال له الاذن لا يمس بطنك قوله ضجت الدار والافنية
اي النازلون في الدار من الملائكة اي ارتفع ضجيجهم ملأ يهبط وملأ يعرج اي قوم من الملائكة يهبطون وقوم يعرجون والمعرج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق
في القبر وقد روي من قصة وفاة رسول الله انه عرضت له الشكاة التي مرض فيها في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد فبعثه الى البلقاء
حيث اصيب زيد وجعفر من الروم وخرج تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما
اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعرض علي
القرآن في كل عام مرة وقد عرضه علي العام مرتين فلا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده فقال معاشر الناس قد حان
مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به معاشر الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب
ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت
اللهم قد بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه
وبنته واما الرجال فعلي والعباس وابنه الفضل وكانا يتداولانه في الخروج وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين
المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عمر ان
رسول الله لم يمت ثم اختلف الكلام على جملة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض فكان بعد خفة من مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر
ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلاته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلاة واحدة وهي الصلاة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين علي والفضل
فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر صلاة في حياته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك
يومين ثم مات فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي يقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي
عشر ليال منه وقد اختلف الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الايات المتضمنة انه سيموت
فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فرأى قوم ان يدفنوه بمكة لانها مسقط رأسه فقال من قال بل ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه
في البيت الذي قبض فيه وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلاة عليه كانت بعد بيعة
ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان
يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء
ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول
الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار وسألت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا تولاه
بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى المحدثون عن علي انه قال لما غسلته فذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا وكانت وفاته
عليه السلام في حجر علي كما ذكره فاما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي وفي رواية اخرى صب عليه الماء
ابن العباس حين صب عليه الماء وان يقول الله ورسوله اعلم وقد ذكر ذلك وقال انه من لا يبصر عورته احد الا عمي قوله فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصاب
على الحال من الضمير المجرور في به اي من ذا احق برسول الله حال حياته وحال وفاته ومراده من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق
الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا وليس يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل
احد واحق به اذا كنت ميتا من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك الا انه لا يثبت له من الاحقية الا ما يثبت في قوله على هذا الغرض
لا يقتضي تخصيص الكلام الى الضمير ونا قلنا اذا كان حالا من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله وهو حي
احق بالخلافة بعده وقد ناوى الى احد هما يلزم الاخر فاحتاج الى ان يبين انه احق برسول الله من كل احد انه كان احق به حيا وكان احق به ميتا ولم
يمتنع ان يفسر الكلام الى الضميرين المذكورين في قوله قد تقدم والى بصائر كراي اسرعوا الى جهاد عدوكم بما عندكم ولا ينافي
ذلك ذا رحين على بكر قوله اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة لعلوها لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى
جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة ولهذا قال الحق فهو بمثابة الطريق المنهج فاما الباطل فهو الموضع الذي تزل
فيه الاقدام كالمزلقة موضع الزلق والمزلة موضع الهلاك والمهلكة موضع الهلاك الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها علم الله تعالى

البقيع
السلام عليكم

بالمدينة

٥٦٨ ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه
ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد
سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور
دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم **الشرح** العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفي الحديث افضل
الحج العج والثج فالعج التلبية والثج اراقة الدم وعجيج اي صوت ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها ذهابها
هو اصعادها وانحدارها ونجيب الله منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه تفزعون
وتلجأون وقصد سبيلكم اي هو الموضع الذي نحوه تقصدون وجلاء عشا ابصاركم بالعين المهملة والالف المقصورة
الظلمة نعدم الكلام وضياء سواد ظلمة عقائدكم ولكنه حذف لفظ العلم به **الاصل** فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم و
دخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح
لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران
موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها و
اسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت
عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه
من حق طاعته **الشرح** الشعار ما يلي الجسد وهو اقرب اليه من الدثار والدخيل ما خالط باطن الجسد فهو اقرب من الشعار ولم يقتصر على ذلك حتى امر بان
يجعل التقوى لطيفا بين الاضلاع اي في القلب وفي ذلك امر بالاستسرار بالدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد ان لم يكن في القلب ثم قال واميرا فوق
اموركم اي يحكم على اموركم كما يحكم الامير في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد من الناس وغيرهم وقوله لحين ورودكم اي لوقت وردكم والطلبة
ما طلبه من شيء وقوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء في الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كالسراج المضيء في الظلمة والسكن ما يسكن اليه وقوله ونفسا لكرب مواطنكم
اي سعة وروحا ومكتنفة محيطة والاوار حر النار والشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت
سهلة بعد انصابها اي بعد اتعابها لكم انصبه اي اتعبه وهطلت سالت وقحوطها قلتها وامتناعها وتحدبت عليه عطفت ونضوبها انقطاعها
كنضوب الماء ذهابه ووبل المطر شديدا وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر وقوله فعبدوا انفسكم اي ذللوها
منه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض عليكم من العبادة يقال اخرج لي فلان من حقي اي ادى حقي **الاصل**
ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته
ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق
الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا
عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه
ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح
شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه
وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه
واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه **الشرح** واصطنعه على عينه كلمة يقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي كذا على عيني
اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعيني قال الله تعالى ولتصنع على عيني واصفاه خيرة خلقه اي آثر به خيرة خلقه والخيرة
بياء مفتوحة قال والدعائم الله دعائم الاسلام على حب الله وطاعته يقال لمن اشتد ما كانت محبته لله كانه يكون في مدحه
فذلك الاثنان في هذا الوجه منها وكل الشأن يكون في شيء الاخر واتاق الحياض ملأها ومتح الدلاء نزعها وقوله بمواتحه
وكلمة الرجل اذا امتلأ ضيقا بموابحه وهي الدلاء يمتح بها والانفصام الانكسار والجذ بالجيم القطع بالذال المهملة وهو القطع ايضا
والضنك الضيق والوعوثة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي لان الاقدام تنبت في الارض والوضح البياض والعصل بفتح العين مما يتسع كالنخل
والرمح والعوج بكسرها فيما لا ينتصب كالارض والراي والدين والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة وسهام معصل والفج الطريق
الواسع بين الجبلين يقول لا وعث فيه اي لا عسر في طريق الاسلام بوعثة فقد ذكرنا الوعث وقوله فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها الاسناخ
جمع سنخ وهو الاصل واسناخها في الارض ادخلها فيها وساخت قوائم فرسه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت في الاسس الاساس بالمد مثل
سبب واسباب والاسس الاس الاساس واحده وهو اصل البناء وغزرت عيونها بضم الزاي كثرت شبت نيرانها بضم الشين اوقدت والمنار الاعلام
في الفلاة وقصد بها فجاجها اي قصد بسبب تلك الاعلام اهل الشام في تلك الفجاج فاضاف القصد الى الفجاج وروي وارادها
جمع وارد وهو الذي يسقي القوم فرائدهم الكلأ والماء والذروة اعلى السنام والراس ضربها قوله معوذ المثار اي يعجز المثار ومنه
 الاصل ثم ان الله سبحانه بعث محمدا بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع و

بهجتها بعد اشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون

الشرح

قوله حتى إذا دنا من الدنيا الانقطاع أي أزفت الآخرة وقرب فناؤها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب قوم إلى أن عمر الدنيا خمسون ألف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملئكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قالوا اليوم إشارة إلى الدنيا وفيها يكون عروج الملئكة والروح إليه واختلافهم بالأمر من عنده إلى خلقه وإلى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين إنه عنى يوم القيمة لا يكون للملئكة والروح عروج إليه سبحانه لانقطاع التكليف ولأن المؤمنين إنما يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين ألف سنة أو يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المؤمنين والأول باطل لأنه أشد من عذاب جهنم ولا يجوز أن يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لأنه لا يجوز أن يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة إلى شخصين اللهم إلا أن يكون أحدهما نائما أو ممنوا بعلة تجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم أن حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه الآية منافية للآية الأخرى وهي قوله ثم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون وذلك لأن سياق الكلام يدل على أنه أراد به الدنيا وذلك لأنه قد ورد في الخبر أن بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام فإذا نزل الملك إلى الأرض ثم عاد إلى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة ألف عام والآية الأخرى في قوله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض أي ينزل الملك بالوحي والأمر المحكم من السماء إلى الأرض ثم يعود راجعا صاعدا إلى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسيرة ألف سنة ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المسمى تواريخ الأمم أن اليهود يذهب إلى أن عدد السنين من ابتداء التناسل إلى سنة الهجرة المحمدية أربعة آلاف واثنتان وأربعون سنة وثلاثة أشهر والنصارى يذهب إلى أن عدد ذلك خمسة آلاف وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة أشهر وأن الفرس يذهب إلى أن من عهد كيومرث والد البشر عندهم إلى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك أربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك إلى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا فأما اليهود والنصارى فيسندون ذلك إلى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط الذي يزعم النصارى واليهود أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل إن اليهود إنما نقصت المدة لأنهم يزعمون أن شخصهم الذي هو منتظرهم يخرج في الألف السابع فلولا أنهم نقصوها لتعجلت آجالهم وكذبهم الناس في انقضاء الأجل ولكن سينقضون فيما بعد عند فراغ ما بعد ما زاد البشر في الحرة وأما المنجمون فقد ذهبوا بعيدا هذا كله فزعموا أنه قد مضى من الدنيا منذ أول يوم سارت فيه الكواكب من رأس الحمل إلى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد من سامراء إلى دمشق ليجعلها دار الملك وهو أول اليوم من المحرم سنة أربع وأربعين ومائتين من الهجرة أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف وعشرون ألف سنة بسني الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان إلى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل إلى دمشق ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوما ذكر أبو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية أن الفرس والمجوس يزعمون أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة على عدد البروج ومدد الشهور وأن الماضي منها إلى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة آلاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين أول تاريخ الإسكندر مائتان وثمانون وخمس سنة وبين تاريخ الإسكندر وبين سنة التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل وهي سنة سبع وأربعين وستمائة للهجرة النبوية ألف وخمسمائة وبضع سنة فعلى هذا يكون الماضي إلى يومنا هذا من أصل اثني عشر ألف سنة أربعة آلاف وثمانمائة وثمانية عشر سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم أكثر من الماضي وحكى أبو الريحان عن الهند في بعض كتبهم أن مدة عمر الدنيا مقدار تضعيف الواحد من أول بيت في رقعة الشطرنج إلى آخر البيوت فأما الأخباريون من المسلمين فأكثرهم يقولون إن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ويقولون إنا في السابع والحق أنه لا يعلم أحد هذا إلا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ونقول مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقترب للناس حسابهم وأتى أمر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول كما أمرنا ونسمع ونطيع كما أدبنا ومن الممكن أن يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبالجملة فهذا موضع غامض يجب السكوت عنه قوله وقامت بأهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة أي انكشفت عن شدة عظيمة وقوله تعالى والتفت الساق بالساق أي التفت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة والمهاد الفراش وأزف منها قياد أي قرب انقيادها إلى التقضي والزوال وأشراطها علاماتها وأضافها إلى الدنيا لأنها في الدنيا تحدث وإن كانت علامات للأخرى والعفاء الدروس ويروى من طولها والطول الحبل ثم قال إنه ذكر النبي صلى الله عليه وآله جعله الله سبحانه

بلاغ الرسالة اى ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف لا تنطفئ لا تنطفئ والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل وثاثي الاسلام جمع اثفية وهى الاحجار توضع عليها القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض ولا يجتازها لا يقطعها حرف الغيطان ... انما ينفد ولا ينجح وروى لا ينضبها بالضم على قول من قال انضبت الماء وهى لغة ليست بالمشهورة والاكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم جمع مثل عنب جمع عنبة والاكمة ما علا من الارض وهى دون الكثيب

الاصل جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

الشرح الضمير يرجع الى القرآن جعله الله ريا لعطش العلماء مثل لعلماء في امره والتبس عليهم وجوه الاحكام كما يبعق الماء العطش وكذا القول في ربيعا القلوب لفقهاء والربيع هاهنا المطر الذي يجود به المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهى مربوعة والمحاج جمع محجة وهى جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلما لمن دخله اى مأمنا وانتحله دان به وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاج به خاصم قوله وحاملا لمن حمله اى ان القرآن ينجي يوم القيامة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به قوله ومطية لمن اعمله استعارة تقول كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاة فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه نجاه ومعنى اعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم اى لمن تفرس قال ان في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما يستتر به و استلأم لبس لأمة الحرب وهى الدرع ووعى حفظ قوله وحديثا لمن روى قد سماه الله حديثا فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها و اصحابنا يحتجون بهذه اللفظة على ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثا لانا نقول لعمري انه هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام حديثا الا انه مستحدث متجدد حالا فحالا الا ترى الى قول عمر وبلغنا دونه فقد مللت كل شيء الا الحديث فقال انما يمل العتيق فدل ذلك على انه فهم معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وفطن لغرضهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على ظاهر وصفه ونعته الفاظنا اجرى سبحانه في كتابه وان نطلق ما اطلقه على سبيل التتبع والتوقيف لما اطلقها وكان قد وصف كلامه بانه حديث وكان القرآن في عرف اللغة انما سمي حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق عليه لفظة محدث وهذا هو المقصود

الاصل ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

الشرح هذه الآية يستدل بها اهل الاصول من اصحابنا على ان الكفار يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت الا ترى الى قوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر وليس يجوز ان يعني بالمجرمين هاهنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين اى لم نكن من المعتقدين بوجوب الصلاة لانه قد اغنى عن هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الآخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ركنية الصلاة وانها من العبادات المهمة من نظم القرآن قوله وانها لتحت الذنوب الحت نثر الورق من الغصن وانحات اى تناثر وقد جاء هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهى الحبل اى تطلق الصلاة الذنوب كما يطلق الحبال المعقدة اى تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة وروي تعهدوا امر الصلاة بالتعهد وهو لغة في التعاهد ... وتعهد تعاهدا وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليها وقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى واجبا وقيل موقوتا اى منجما كل وقت لصلاة معينة وتؤدي هذه الصلاة في نجومها والكتاب هاهنا فرضا واجبا كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة اى وجب والحمة الحمية بنصيبها الحجيم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاخبار الصحاح قال النبي ...

ان تكون على باب احدكم نهر يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قال والمراد بها الصلوات الخمس والذين لا توبيخ والتجارة في الاية
اما ان يراد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة من تكراره ثم افرد البيع بالذكر وخصه بعطفه على التجارة العامة لانه داخل في الالتها لان الربح
في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق
فلان بتجارة رابحة اذا اتجه له شراء صالح قال اقام الصلوة فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر
اقوم كقولك امرض امراضا فلما اضيفت قامت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله ع وكان رسول الله منتصبا بالصلوة
نصبا فقال تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى وروي انه قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة وبرؤية وبصبر عليها نفسه بجبر
قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم قال الحمزة بذكر حرفا كان تعبها فصبرت عارفا لذلك الحزن ترسوا ذا نفس تحبا ظلع واعلم
ان الصلوة قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز احصاؤه ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاية بها والمحافظة عليها
لكان بعضه كافيا وقال النبي ع الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال ع علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه فقام بحدودها
فهو المؤمن وقالت ام سلمة كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتهجدين من
احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل لله صلوة قيل
له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه متقرب بها الى
الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو مصغ الى هوا ودنيا وصلى
اعرابي في المسجد صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر يا هذا اسات النقد واعظمت
الخطبة وقال علي ع لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرا عليه واوقعه في العظائم وروي عن النبي ع انه قال الصلوة
الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل
المكتوبة ويقول هي راس المال قال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض قال ان محمد بن المنكدر جزا الليل
عليه وعلى امه واخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام
يصلي ولا يفهمه كان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون فهو لا يشعر بهم ووقع حريق الى
جنبه وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى حرق كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه وهو في الصلوة ولا كثرة الذباب يعمل له
كيف تصبر فقال بلغني ان الشطار يصبرون تحت السياط فيقال فلان صبور افلا اصبر انا بين يدي ربي على اذى ذباب يقع علي قال ابن مسعود الصلوة
مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علم ما قال الله في المطففين قال رجل لرسول الله يا رسول الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني على
اجابة الدعوى بكثرة السجود قوله ع قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة وروي من النار حجازا اما الزكوة اي نعاه
الحصن يمنع عن اخراج الزكوة من النفس الاخراجها والتلهف والتحرق على دفعها الى اربابها ويقول انه من يعطى لله يرجو بها نيل الثواب قال
مضيع لماله مغبون فيها رجاه من المثوبة وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها بالصلوة
في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى وروي عن بريدة الاسلمي ان رسول الله قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر وجاء في الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرون
انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها وروي عن الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل خشن الجسد
خشن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ثم يوضع على
نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فسالت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفاري وكان يذهب الى ان كل مال لم يخرج منه ما يفضل عن حاجة صاحبه
فهو كنز قالوا واختلف قول ابن عباس في هذا ... وسئل رسول الله اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم قال اما من جهة الشرع فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل امر رسول الله
بعض نسائه ان تقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها الا عنقها فقال كلها بقي الا عنقها اخذ شاعر هذا المعنى فقال ...
على الذاهب ماله وانما يعطي الذي يذهب السائل كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل الفقير ويسأله قبولها
حتى يصير هو في صورة السائل كان بعضهم يبسط كفه ويجعلها حتى يأخذ الفقير منها وعن النبي ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة
في مخلفيه اذ صيروا يدهم السائل ولو بمثل راس الطائر من الطعام كان النبي لا يكل خصلتين الى غيره لا يوصيه احد لا يعطي السائل
الا بيده يقضي الحاجة في الصلوة ويقعد لطهوره ... ثابت لملك الصدقة بيده ... اذا التمس من لم يتصدق ...
لا ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته وضرب بها وجهه كان الحسن صالح اذا جاء سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان
لم يكن اعطاه زيتا او شيئا او نحو ذلك مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فخاط بهما ثوب السائل ... يرقع لها ما تمزق من ثوبه
ووقف على بابه سائل ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بعصبة في راسه قال الحسن قد شفي ويبلغ بها الابواب ... يعطونك
قوله هو العقد الذي يلزم الوفاء به اصعب ما يتكلف المكلف الا الامانة تعبث الحمل ... عظيم فهو ... حتى الثقل
تمام اداء الامانة ...

المحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها ولزم الفساد بحملها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض اي لو عرضت عليها وهي جماد بل المراد تعظيم شأن الامانة كما يقول هذا الكلام لا يحمله الجبال وقوله امتلأ الحوض وقال قطني وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومذهب العرب في هذا الباب وتوسعها مجازا انها مشهور شائع

الاصل ومن كلام له عليه السلام وَاللّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ وَلَوْلاَ كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلاَ أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ

الشرح الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اي يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وقوله لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة حديث صحيح مروي عن النبي صلى الله عليه وآله ثم اقسم عليه السلام انه لا يستغفل بالمكيدة اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اي لا اهين والين للخطب الشديد

واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بذلك في الشفاء في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النص ويكيد خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي عليه السلام من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك في سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي عليه السلام وسياسته كذلك اذا قلتم انه كان لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغفلة اليه ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول صلى الله عليه وآله ان يحكم في الشرعيات وغيرها برأيه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب موسى بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه يعمل بما يراه من المصلحة ولا ينتظر الوحي وايضا فبتقدير بطلان هذا المذهب فقد ذهب كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول صلى الله عليه وآله كان يجوز ان يجتهد في الاحكام الشرعية كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي ابو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد علي لا يساوي اجتهاد النبي صلى الله عليه وآله وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السير بين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا عليه السلام لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام علي عليه السلام مملوء بالشكوى من منافقي اصحابه والتألم من اذاهم له والتوائهم عليه وذلك نحو قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون الى آخرها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

فاعلموا لنا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى سيقول المخلفون
إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا وقوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم فإنهم كانوا أعرابا [illegible] ومنهم الذين تنازعوا في الأنفال وطلبوها لأنفسهم حتى أنزل الله تعالى قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات
بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ومنهم الذين التووا عليه في الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خفف الله عنهم ذلك فلما أن
نزل على النبي [illegible] وأنزل فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ومنهم الذين كانوا يحبون لقاء العير دون
لقاء العدو حتى أنهم ظفروا برجلين في الطريق فسألوهما عن العير فقالا لا علم لنا بها وإنما رأينا جيش قريش من وراء ذلك فكذبوهما وضربوهما
ورسول الله قائم يصلي فلما [illegible] فطلبوهما فلما رفعوا الضرب عنهما قالا رأينا العير [illegible]
والسلاح والجيش فعادوا الضرب عليهما مرة ثانية [illegible] فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال إذا صدقاكم ضربتموهما
وإذا كذباكم تركتموهما [illegible] فما رأيا إلا جيش أهل مكة وأنزل قوله تعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير التي للتجارة أقبلت من الشام إلى مكة
صحبة أبي سفيان بن حرب إليها كان خروج المسلمين والأخرى الجيش ذو الشوكة وكانت [illegible] بإحدى الطائفتين فكرهوا [illegible] وطلبوا الغنيمة
قال ومنهم الذين فروا [illegible] يوم أحد أسلموه وأصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الأعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على [illegible] حتى دخل [illegible]
ووقع من فرسه إلى الأرض بين القتلى وهو يناديهم ويدعوهم فلا يجيبه أحد منهم [illegible] بذلك قوله
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم أي ينادي [illegible] نداء وأخر الهاربين [illegible] أو غلوا في الفرار وبعدوا عن أن
يسمعوا صوته [illegible] يبلغ صوته واستخراجه من كان على ساقة الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا أمره في ذلك اليوم [illegible]
على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف أن [illegible] منه خيل المشركين وهم أصحاب عبد الله بن جبير فإنهم خالفوا أمره وعصوه فيما تقدم
به إليهم ورغبوا في الغنيمة [illegible] حتى دخل [illegible] على الإسلام [illegible] لأن خالد بن الوليد [illegible] من الجبل [illegible] الشعب الذي
كانوا يحرسونه [illegible] بالسيوف من خلفهم فكانت الهزيمة [illegible] ذلك قوله تعالى حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد
ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال ومنهم الذين عصوا أمره في غزاة تبوك بعد ما أكد عليهم الأمر [illegible] وتركوه
ولم يخرجوا معه فأنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير [illegible]
الآية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين [illegible] المصدقين [illegible]
وأكد عتابهم [illegible] بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على كونه أذن لهم في التخلف [illegible]
[illegible] أن يجعل المنة عليهم [illegible] الإذن لهم [illegible] فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين أي هلا أمسكت عن الإذن حتى يتبين لك [illegible] وخروج [illegible] لأنهم كانوا [illegible] الخروج
كلهم وكان بعضهم [illegible] بذلك [illegible] لم [illegible] التخلف فعرف الصادقين منهم والكاذبين ثم بين
سبحانه وتعالى أن الذين يستأذنونه في التخلف خارجون من الإيمان فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة في
التطويل بذكر الآيات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب العزيز علم حال الصحابة رضي الله عنهم مع [illegible]
الله ثم إلى جوابه [illegible] وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم حنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفتوح [illegible] الأموال [illegible] الدنيا ولبسوا [illegible] وأكلوا الطيبات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كنوز كسرى [illegible]

وذلك لان الاستهزاء ايمانا وتقيبا واخلاصا وخلاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم رأوهم طريقا الى نيل الدنيا فصلوا موشحة بالعوائد
اجلال الله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على منهج معهود وامر اخذوه وتقلدوا من اسلافهم الذين ربوا في
حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله اياه والدولة التي ساقها
اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الآن نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين و
كان الناس يعجبون من ذلك ويذكرونه كما يعجبون ويذكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم
وكان يقول من تامل احوال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر
وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس
قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب بعدها قريشا يوم الفتح فكان الظفر له وهكذا كانت
حروب علي عليه السلام انتصر يوم الجمل وخرج الامر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه
بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدرا وكان هو المنصور فيها و
اول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم
دعا معاوية في آخر ايام علي عليه السلام الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في آخر ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسميا بالنبوة و
اشتد على علي عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الاسود ومسيلمة وبطل امرهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك بطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي عليه السلام
ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا عليه السلام من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي عليه السلام
شهيد شهيدا بالسيف ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة ام اشرف اولاده حتى ماتت
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث وستين سنة ومات علي عليه السلام عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة
وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلاة
والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده
وابواهما اخوان لاب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد صلى الله عليه وسلم في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم
لما شب وكبر استخلصه من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين
مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان يكون اخلاق محمد صلى الله عليه وسلم كاخلاق ابي طالب ويكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق
ابي طالب ابيه ومحمد صلى الله عليه وسلم مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين بعض
هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف به
اكمل والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر
غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا
دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول
في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم
يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه كثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل
الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون فلنرجع الى ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعشقهم له ولما
لكم في هذا وجه في الجواب عن حديث الشجاعة والعلم والفضائل وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم
تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون في الدنيا اما المستحقون فلا ريب ان اكثرهم محرومون نحو عالم
يرى انه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته
ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل
قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد
وهو محروم ضيق الرزق وهو يرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى
الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي
الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم
وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الا
ستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والشكوى لبختها لما

[illegible] ما عدا الرسالة [illegible]

بالحقيقة من حسد امثالهم وجيرانهم ولا يرى احدا منهم فانما يعنيه لا لاراضيها بجاه بل يسير في تطلب الا فوق خلاف الغال فاذا من هذه المقدمة
فمعلوم ان عليا ع كان مستحقا امرهما بل هو امير المستضعفين المحرومين وسيدهم كبيرهم ومعلوم ان الذين نالهم الضيم بحقهم الحقد والعصبية
بتعصب بعضهم لبعض ويكونون لبا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا منها الاشر اكثر في الامر الذي على الهم وسلم
وصفهم مضيهم واشد اكثرهم في الانفة والحمية والغضب للمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين
متساويين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محو على
الخصايص والمناقب هو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته عللا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا
وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا
بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في اخر الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع
اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا
الشخص وهل تستطيع القلوب ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا
امر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون
عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثوابا في الاخرة فقد يكون
منهم من لا يعتقد امر الاخرة ولكنها رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك
يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاكلة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم
لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشان قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله
وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل
الايجاب الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعا هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني لا احفظ الان الفاظه
بعينها الا ان هذا هو كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه راي من يذهب فيهم الى النفاق
والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وخالف الامر فحكمه الى الله ان شاء اخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول
انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله تعالى عنهما ابتداء او بشفاعة علي او يؤاخذهم بعقاب او عتاب في سبيلها
لكن الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله وصحة صحبتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان
وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا فقلت له فيلزم على هذا
مذهب هؤلاء ان يجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال كلا ان معاوية من اهل النار لا للمخالفة
علينا ولا لمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤوس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان
يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان تثبت
معاوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي ثم
قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره ان عليا افضل منهما
وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها وانه لم يكن هناك نص يقطع العذر وانما كانت اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا
نازع ثم بايع وجمح ثم استصحب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا لزومها ولو جرد السيف كما جرده في اخر الامر لقلنا بفسق كل
من خالفه على الاطلاق كائنا من كان ولكنه رضي بالبيعة اخرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو
المستحق والمتعين فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رايناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا ما رضي فقال قد بقي بيني
وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت له انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون
بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تاويلات معلومة فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التاويلات لجاز ان نتاول
قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التاويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها و
تعسفوها فانما انا وانت في الدار وحدنا لا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك
الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره اما القول في سب معاوية وان شانئ علي ع وبغضه هل يجوز ام لا فانا نخبر عن سياسة امير المؤمنين بحكايته
الكلام على ذلك كما قاله شيخنا ابو عثمان ونحن نحكيه بالفاظه قال ابو عثمان نحو زاعم ممن يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو
من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معاوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسارمي اليك
بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطا منه كان علي ع لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة وكان معاوية يستعمل
خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان
اذا لاقى رتبيل وعلي ع يقول لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في

الكلام وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان
قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان
امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا
التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف
وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا
يتناهى من المكايد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له اسم
غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية
وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الخطأ والصواب فعلي عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع
اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول
عليه اصحاب الدهاء والمكر والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يده
ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي عليه السلام فانظر بعد هذا هل يعد له من الخدع
الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي عليه السلام وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا
ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي
على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان
رسول الله صلى الله عليه وآله ادهى العرب والعجم وانكر قريش وامكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا
وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فانهم لا
يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة كان احد الدهاة حين دعا عمرو بن العاص قوله في
عمر بن الخطاب عمرو بن العاص احد الدهاة انه ان كنت تفعل او توهم عمر شيئا فبلغه عنك ارتاب بعمر مستطيلا ماجد الارحم كانما كان
ذلك الرجل كان عمر والله اعقل من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكر بالدهاء والنكراء هذا مع عجيبة ما في الناس ذلك اليه ولكنه علم
انا نطلق على الائمة الالفاظ التي لا تصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا وكذلك كان حكم قول حتى الجماع خرجوا الى ابن
عثمان ونحن لكم سلم فاجهدوا جهدكم واستعينوا بمن شئتم الا ان يخلص الى صواب رأي في ذلك لو وقفنا عنده على حتى نعلم ان معاوية كان او عليا
كان المخادع فان قلت فقد بلغ ما اراد قلنا لما احب فهل رأيت كتابا وشيع الاطماع ان عليا مضى في اصحابه يدعوهم بالرفق الى ما فيه من الاختلاف
والمنازعة والتشاح في الرياسة والتشرع والحيلة وهل الذي يرى هذا الكلام ولسنا ندعي هذا من هذا الامر وقد علمنا ان ثلاثة نفر تواطؤوا على قتل ثلاثة نفر
فانفرد ابن ملجم بالناس فقتل علي عليه السلام وانفرد البرك الصريمي بالناس فخلت من عمرو بن العاص نفر الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالناس في ذلك من معاوية
فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وقتل
علي انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه فكل شيء سوى ذلك
فانما هو تبع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع من رسالته بعين الانصاف ولم يتبع الهوى على صحيح ما ذكره وان امير المؤمنين
دفع الى اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم
بالرغبة والرهبة الى ما لم يرد في البيعة فلولا انه كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من
الناس وهم اهل الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العدد
فانا نعلم انه الذي نعالم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار لولا ما طال الامر من
تدبير العقل والسلطان بمكان مكين وقد شغلوا من طعن في سياسته بانهم يقولون لو انه حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معاوية على الشام الى ان
يستقر الامر له ويتوطد ثم بعد معاوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب من وجوه
علم امير المؤمنين عليه السلام منها ان معاوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معاوية واكد في الامتناع من
البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرنها بتقليده بالشام فيكون الامران معا او يتقدم منه
المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام ويتأخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معاوية على اهل الشام
تقليده بالامرة فيؤكد بها الحجة ويفرد في انفسهم لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام مع معرفته به ثم يطالبه بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني
فهو الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو آكد فيما يريده معاوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف
السير ان معاوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما لا تبرك الابل عليه من الترات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد
خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معاوية وقال له اني شاخص الى
الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما فيما تقدم

واما قول ابن عباس لعثمان ولقد شهدتها اعراضه عما اشار به المغيرة بن شعبة فانهما ما الا توهما وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي كان اعلم
بطالع معاوية وانها لا يقبل العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عاقل معاوية ونكره وما كان في نفسه من علي من قبل قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان عارفة
انه يقبل اقراره على الشام وينخدع بذلك ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى من ان يكاد بذلك وان عليا لاعرف بمعاوية ممن ظن انه لو
استماله باقراره لبايع له ولم يكن عند علي دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول لا محالة فجعل الاخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع
خبرا رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معاوية لم يكن ليجيب الى طاعة علي ابدا ولا ينطبق بيعة ان يصانعه وما بينهما
كما بين السواد والبياض لا يجتمعان ابدا وكما بين السلب والايجاب فانهما متنافيان لا يمكن زوالهما اصلا قال الزبير حدثني محمد بن زكريا بن بسطام
قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثنا احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة
قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والاخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني
امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم برأس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى العر والعضيهة ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم
انها لم تأت عثمان الا كرها تجبذ من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهى عمود
البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحذرا واما انا فمساعف كل مستشير ومعين كل
مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان
معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما وليّاه وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في اخره وما بلغت عثمان حتى تخطمت رجال ودانت للصغار رجال
لقد رجعوا عودا على بدء كونها وان لم يجدوا فالمصير زوال سيبدي مكنون الضمائر قولهم ويظهر منهم بعد ذاك فعال فان تقعدا لا تطلبا ما وليتما
فليس لنا طول الحياة مقال نعيش بدار الذل في كل بلدة وتظهر منا كآبة وهزال فلما ورد الكتاب على معاوية اذن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة
المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته وهب الله لك ابا عبد الرحمن قوة العزم
وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند
من ان ينوء بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطول المراحل وسير الهجير اني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره
واستضعفوا في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان قبض عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلاة الجماعة ورد المظالم والنظر
في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحدوا
فضله ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا وعدم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا
ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد
ابصر المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر فان شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام فلما ورد الكتاب
على معاوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج من النساء ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما
بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة
ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت
لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين
ووهب لك رشد الموفقين والسلام وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن ابي خديجة وابن عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر
وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع
كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة واعلم يا ابا عبد الله ان الرعية
اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة
فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمر لتأليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي لك
ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل
الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجراة عليه واستخفافا بحقه ولاماني لوحها الشيطان بها في شرك الباطل
ليدهدههم في اهوية الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ابليس ظنه ولقد اقتنصهم بانشوطة فخه فعلى رسلك ابا عبد الملك يمشي الهوينى
ويكون اولا فاذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشزر الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم
اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن
عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة تخب به
البرد بسير المطي الوجيف تتوجس توجس الحية الذكر خوف ضربة الفاس وقبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب اهله فعلام الافكاك يا ابن العاص
ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسألون ادنى العيش من ابعد المسافة فينكركم من كان بكم عارفا ويصد عنكم من كان لكم واصلا

٥٧٨ متفرقين في ثمنه لنطلة المعاش ان امير المؤمنين عتب عليه فيكم وقتل في سبيلكم فنعم العون من نصر نبيه والطلب بدمه وانتم بنو ابيه فجدوا وجدوا

اخوته وطلاب ثاره اصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد عما قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى فاذا قرات كتابي هذا فدب دبيب

في الجسد التحيف وسير سير النجوم تحت الغمام واحتشد حشد الذرة في الصيف لانجحارها في الصرد فقد ايدتكم باسد بني تيم وكتب في الكتاب تاسه لا ينتهي

بالملامة ابرها لكا وصلا القائلين الملك الحلا احلا خير جمع حسبا نائلا وكتب الى عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل

الرياضة لا ينازع اللجام وهيهات ذلك لا ينال الا بعد ركوب ثبج المهالك واقتحام امواج المعاطب كاني بكم يا بني امية شعارير كالاوارك تقودها

الحداة او كرخم الخندمة تذرف خوف العقاب فثب الان رحمك الله قبل ان يستشري الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استضراء

الاسد والتقاء لحيين على فريسته وساور الامر مساورة الذئب الاطلس كسير القطيع ونازل الراي وانصب الشرك وارم عن تمكن وضع الهناء مواضع النقب

واجعل اكبر همك الحذر واعد سلاحك لنزيفهم واغضض عن العوراء وسامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقوم الاعوج بالتاديب العقبة

وازحف حتى تحيط بهم وانهض نهضة قبل ان ينام الرائد وانعم انعم على خير ولا تمهل فاني لكم ناصح امين والسلام وكتب في اسفل الكتاب ابياتا

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما تحية من اهدى السلام لاهله اذا شطت الدار عن ذلك سلما فما كان قيس هلكه هلك

واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وكتب الى الوليد بن عقبة بن ابي معيط لعمر ابيك يا ابن عقبة كن لمنتقب لطلب الثار سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس

افيها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اراك عن التراب رقودا وكيف يرقد بك الا رقادك فلو قد استد

هذا الامر لمريده القيت كشريد النعام يفزع من ظل الطائر وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام

قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلام وكتب في اخر الكتاب اخترت نومك ان هبت شامية عند الهجير وشربا بالعشيات على طلاب نارا

من يحكم فيها منك من داما طلاب ثارات وكتب الى يعلى بن منية حاطنا الله واياكم بكلاية ابيك بنو فبيعه كتبت اليك حين قرد علي كتاب مروان يخبر

فقتل امير المؤمنين وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقصت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضائه فلما راى ذلك اقوام

لم يكونوا عنده موضعا للامانة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به والبوا عليه فكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولايتك اليمن وطول مدتك عليها

ثم تراقى بهم الامر الا ينتحلوا الحق بحز ذبح البطيحة مبادرا بها الفوت وهو مع ذلك صائم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيه عظم مصيبة

الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وطلب ثاره لازم لنا فلا خير في دنيا

تعدل بنا عن الحق ولا في ارب يورد النار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد

كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المؤمنين المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد

لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا ابن امية ان القوم قاصدوك بادئ بدء لاستنطاف ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه

ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب ظل الخليفة محصورا يناشدهم بالله طورا وبالقران احيانا وقد تالف اقوام على حنق عن غير جرم فالوا فيه

عدوانا فقام يذكرهم وعد الرسول له وقوله فيه اسرارا واعلانا فقال كفوا فاني معتب لكم وصارف عنكم يعلى ومروانا فكذبوا ذاك منه ثم

ساوره من حاض لبسط الظلم وعدوانا قال فكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار اخبرك

ان القوم على سنن استقامة الا شظايا شعب شتت بينهم مقولي على غير مجابهة حسب ما تقدم من امرك وانما كان ذلك ليسيل لهم وارى الحالة

اعطنا القدح ولقد طويت اديمهم على دغل يجيش مرجل كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة وحب الهجوع الا تهويمة الراكب العجل حتى تجز جماجم

جماجم جثا العراجين المهدلة حين ابناعها وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل

وانت ابن حرب طلاب الترات واب الضيم كتابك الي وانا كحرباء السبسب في الهجير ترقب عين الغزالة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه

منتظر لما تصح به عزيمتك ويرد به امرك فيكون العمل به والمحتذى عليه وكتب في اسفل الكتاب اتقتل عثمان وترقا دموعنا ونرقد هذا الليل لا نتفزع

ونشرب برد الماء ريا وقد مضى على ظما يتلو القران ويركع فاني ومن حج الملبون بيته وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع سامنع نفسي كل ما فيه

لذة من العيش حتى لا يرى فيه مطمع واقتل بالمظلوم من كان ظالما وذلك حكم الله ما منه مدفع وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المؤمنين

كان لنا الجناح الحاضنة تاوي اليها فراخها تحتها فلما اقصده السهم صرنا كالنعام الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس دريئة

استجن بها من خطايا الحوادث حتى وقع الي كتابك فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها حائرا وكاني اعاين ما وصفت من

تصرف الاحوال والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك واعلم ان الموت في طلب العز احسن من الحياة في الذلة وانت ابن حرب

الحروب فتى الحجابية عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود وانا اليوم على خلاف ما كنت عليه عزيمتي مع طلب الطاعة

وحب لسلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط الملام ولنعم مودب العشيرة انت وانا لنرجو بعد عثمان عدمها انا منك بالكريم فاقدامك اشتد

واعمل عليه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب لا خير في العيش في ذل ومنقصة والموت احسن من ضيم ومن عار انا بنو عبد شمس من القروم جحاجحة لا

اوطار لو كان ذو شبا بحاورنا لتطلب الثار لم نقعد عن الثار وكتب عثمان نهر من جرينه على الفاتحة خطر بتهادي فارجلنا فانا لغايتها

ليكل ايهم ما ضن الجد بنار وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما واصوبهم رايا معك حسن السياسة وانت موضع

الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناوئك المنقلب فهو بهوى به ما صنع الشان الله تعالى ثمه البحر كتبت الي تذكرني لبس الجبن وثبات الجأش فلا اكن

على حرام الا منكم الرمق حتى افري اوداج قتلة عثمان فرعي الا مبت بالشفار واما اللين فهيهات الا حفيه لم يغضب بن تبعة فلذ الطالبا
على مداخا لما نبد ضحاننا نعبد ونقبس ودنا الدم بالدم مرحلا ان الفا منفضة في الضعف لا يحبط قتلة عثمان زهرة الحياة الدنيا ويتمون
برنا المصبر وليا يتمسطو الحوف ويستعملو الحذر بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكودن في الرحلة لا ادعب لعقبة ان كان لك حتى ينصب لهم حرما
تضعوا الحوامل لها اطفالها فان الموت بنا المسافة وورودنا حياض المنايا وقد عملت نفسي على الموت عمل البعير اجسست في اني عثمان
او اقتل فانه فنجل على ما يكون من ذلك فانا مسوطون بلمسة عرق غضبك لم احسب الحال تبرا عن كل الاميد الغاية لنا اكنا من احكام القوم منهم
وكتب في اسفل الكتاب نومي على عمران ان لم يدم ابرا مي من بين الهلاك فامسعلي اذا فضت في اثر بطلاب في امثلة الاموات عنه حيا
الموت عند بعدها كان نكر بهيه موت النهلات وكتب اليه على من امية انا وانتم ما بين امية كالحجر لا ينبني ويعرونك وكالسيف لا يبطل الانبيا
وصل كتابك بتجر القوم وحالهم فلئن كانوا ذ يحوذ بها النطيحه يود دبها الموت يتحرن ذا يجز البلد نوائي بها الهندية الا مل تحلنه من نا
ان يمنعن طلب ثم عثمان مرا انا دلج القوم فاني مدلج واما تضيدهم ما جوبه بكر لما الحال الابرمنهوان يعضوا ابنا ملة عثمان وانا بو ذلك
انقضا المال على ما لهم وان لتناولهم لمعركة بتنا فرقيها نمر العدا والتقابع من قليل فضل الحرب ماكتبه في اسفل الكتاب يجل هذا البرار وحتى لنا من لا
نعط ضيما او يجز الراس فان مكل هولاء كتبوا المعوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الاسعيد العاص فانه كتب بخلاف ما كتب هولاء كان
كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطاء في العجلة والشوم في البدا والسهم سهمان لم يتصيبه الويزو ولن في الحال في التمرع اللين ذكرت خلو الويز
علينا وقرابتنا منه وانه قتل فينا فخصلتان ذكرتهما نقص والثالثة تكذب بنا مرنا بطلب دم عثمان فاي جهة تسلك فيها يا اباعبد الرحمن في منا الحما
والحكم الامر عليك ولي ذمامه غيرك فدع منا واه من لو كان امرش فرش صلح الامر لم يعده غيره وقلت كان على قليل لاستعاف فهل يحق الاحق من قريش
ان لم يسلما الولاية لم يعتو عنا الحوانها خلافه ما فيه وبالله اقسم فيما مرو الذي صح ءيفيل على اوذكا ملك لا قبل بين الحالين طيحاو
هبت اخا الك بعد خوض لقعاء ينال الظفر ما في ذلك عوض من ركوب الماء ثم وفضل لدين ما انا ما لا قبله في امية لا لم احمل الحزم داري في
البيت يتحي في تو سد الاسلام واستشعر العافية لا هلك استعطف الناس على قومك فيهات من قولك ما قولها حتى يتحير ان ينابع الغدر
نايح في البلاد وكاني بكما صدر لا فانا الابطال تعتذر ان بالقدر وبئس العاقبة الندامه وعما قليل يضح لك الامر والسلام هذا اخرما كان
القوم يرمون وقف عليه علم ان الحال لم يكن الا يفضل العلاج والتدبير فانه لم يكن بدعى السيف ان علياء كان عرفه بما عمل وهذا ما باب
سنان في كتابه الذي سماه القائل عن هذا السوال فقال قد علم الناس كافة انه في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافه
على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك قال بل على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهادي رائي فلما ذكره
في ذلك فقال الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد فاي الامرين علم
القولين جميعا اتما وابيهرو زوال ان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان يتوطد الخلافه مع ما ظهر من جو معوية وعداوته ومديد الى
الاموال والدما ايام سلطانه وان يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر ثم يخالف بعض احكامها اذا استقر الامر له ووقع العقد لا ريب
ان احدا لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين وفصل ما بين الامرين فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا اتهم بلفظة يتلفظ
بها يجوز ان يتاولها او يوري فيها كيف يستجيب الى اقرار الجابر وتقويته مع تمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة اهل الشام استصلاحا لطرف قطرا
وكانه معنى قول القائل هلا اقر معوية موهلا كانه منها اناما مرالدين واضحا في فسد بها امر الدنيا والجواب عن هذا الظاهر جمل السائل على ما يخفى
واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم
الامام في انسان انه يروم فسادا خلافته من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق
واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول ان يثبت عليه باقرار او بينة اقمت عليه الحد الا اعرضت عنه وعن غيره ملكان
منهم من يرى خلاف هذا الرأي وهو مذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب
اكثر الناس انه يجوز العمل بالرأي وبغالب الظن واذا كان مذهبه ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية وهي ان استعمال الفاسق لا
يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولكان
لقائل ان يقول لابن سنان القول في حدوده من الخوف ..... شرط عبد الرحمن كالقول في علته عن اقرار معوية على الشام فان من مذهبه تغليطه في
احد الموضعين لزمه ان يذهب الى تغليطه في الموضع الاخر قال ابن سنان وجواب اخر وهو انا قد علمنا ان الاحداث التي نقمت على عثمان وافضت بالمسلمين الى
الحصار والقتل تولية معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر
بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر الى ما افضى وكان علي من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه
من الفساد والذين قتلوا عثمان امتنع عقد الخلافة له بتولية معوية الشام واقراره فيه لم يكن يتمكن في اول الامر بما انتهى اليه عثمان في اخره فافضى
الى الخلعة والقتل ولو كان ذلك في حكم الشريعة سائغا والوزر فيه مامونا لكان غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم
يكن يمكنه ان يقول للمسلمين ان حقيقة رأيي عزل معوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور لي وان قصدي بأقراره على الولاية مخادعته وتعجيل
طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استأنف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل واعمل فيه بموجب العدل لان اظهاره وعزمه كان لهذا العزم

الجزء العاشر

٥٨٠ يفضل خبر معوية في فساد التدبير الذي شرع فيه ونقض الرأي الذي عول عليه ومنها قولهم إنه ترك طلحة والزبير حتى خرجا إلى مكة وأذن لهما في
العمرة وظهر عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب أنه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان بإذن
علي عليه السلام أم لا فمن قال إنهما خرجا عن غير إذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال إنهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روى أنه قال والله ما تريدان
العمرة وإنما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة وما كان له يجوز في الشرع أن يحبسهما ولا في السياسة أما في الشرع فلأنه محظور
أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز أن لا يقع أما في السياسة فلأنه لو أظهر التهمة لهما وهما من أفاضل السابقين وجلة المهاجرين
لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بأن يقال إنه ليس من إمامته على ثقة فلذلك يتهم الرؤساء ولا يأمن الفضلاء لا
سيما وطلحة كان أول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما وأظهر الشك فيهما لم يسكن أحد إلى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته فإن قالوا
فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالإجابة إلى أغراضهما قيل فحوى هذا أنكم تطلبون من أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون في الإمامة مغلوبا على
رأيه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معوية على ولاية الشام غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها وهذا شيء ما دخل تحته أحد ممن قبله ولا رضوا
أن يكون لهم من الإمامة الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حورب عثمان وحصر وطالبوه بعزل بعض ولاته فلم يجب إلى ذلك فكيف تسومون عليا عليه السلام أن يفتتح
أمره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها قولهم إنه أخطأ في تولية محمد بن أبي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها
حتى قتل محمد بها واستولى معوية عليها والجواب أنه ليس يمكن أن يقال إن محمدا لم يكن بأهل لولاية مصر لأنه كان شجاعا زاهدا فاضلا
صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة أمير المؤمنين عليه السلام والمجتهدين في طاعته ممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه
يجري مجرى أحد أولاده عليه السلام لتربيته له وإشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والإيثار لولايته ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن أبي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان إلى عبد الله بن
سعد في أمره وأمر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير إلا تولية محمد بن أبي بكر على مصر لما
ظهر من ميل المصريين إليه وإيثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته وانقيادهم إلى نصرته واجتماعهم على
محبته فكان من فساد الأمر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على أمير المؤمنين عليه السلام فإن الأمور إنما يعتمد فيها الإمام على حسب ما يظن
فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤتة جعفرا فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد
من عاد منهم إلى المدينة بأسوأ حال فهل لأحد أن يعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا ويطعن في تدبيره ومنها قولهم إن جماعة من أصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا إلى معوية
كعقيل بن أبي طالب أخيه والنجاشي شاعره ومصقلة أحد الوجوه من أصحابه ولولا أنه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا إلى عدوه وهذا
يخالف حكم السياسة وما يجب من تألف قلوب الأصحاب والرعية والجواب إنا أولا لا ننكر أن يكون كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها وأحب العاجلة
من ملاذها وزينتها يميل إلى معوية الذي يبذل فيها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة
ما يوفي على الرجاء والاقتراح وعلي عليه السلام لا يعدل فيما هو مؤتمن عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم
وهو يحمله على مفارقته عليه السلام واللحاق بمعوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن
والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما فأبى وغضب فلم يفعل فأما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معوية إلا بعد
وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك بإذن أمير المؤمنين عليه السلام وقد كتب عقيل إليه بعد الحكمين يستأذنه
في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية أهله فأمره بالمقام وقد روي في خبر أن معوية في سنة كان العاص أجرى عنه في صفين فقال لو
دعوتني لوجدتني فيها ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو وعيا الأوعيوا وأما النجاشي فإنه شرب الخمر في شهر رمضان فأقام علي عليه السلام
الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي إلى معوية وأما مصقلة فإنه
ابتاع سبي بني ناجية وأعتقهم وألط بالمال وهرب إلى معوية فقال علي عليه السلام فعل فعل السادة وأبق إباق العبيد وليس تعطيل الحد وإباحة حكم الدين
وإضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى والتلزم بالدين ولا يظن بعلي عليه السلام التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير
ومنها شبهة الخوارج في التحكيم وقد احتج بها على أنه أخطأ فيما لا يجوز في الشرع وقد يحتج بها على أنه أخطأ فيما ليس يجوز في تدبير الأمر أما الأول فقولهم إنه
حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول إن الحكم إلا لله وأما الثاني فقولهم إنه قد كان لاح له النصر وظهرت أمارات الظفر بمعوية ولم يبق إلا أن
يؤخذ برقبته فترك التصميم على ذلك وأخلد إلى التحكيم وربما قالوا إن تحكيمه يدل على شك منه في أمره وربما قالوا كيف يرضى بحكومة أبي موسى وهو
فاسق عنده يثبط أهل الكوفة عنه في حرب البصرة وكيف يرضى بتحكيم عمرو بن العاص وهو أفسق الفاسقين والجواب أن تحكيم الرجال في الدين
فليس بمحظور فقد أمر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وقال في جزاء الصيد
يحكم به ذوا عدل منكم وأما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور أمارات النصر فقد تواتر الخبر بأن أصحابه لما رفع أهل الشام المصاحف حين ظهر أهل العراق
عليهم وتشوفوا إلى هلاك معوية وأصحابه انخدعوا برفع المصاحف وقالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا إلا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع
إلى المصاحف وحكمها فقال لهم إنها خديعة وإنها كلمة حق يراد بها باطل وأمرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فأبوا ذلك وقالوا أرسل إلى الأشتر
فليعد فأرسل إليه فقال كيف أعود وقد لاحت أمارات النصر والظفر فقالوا له ابعث إليه مرة أخرى فبعث إليه فأعاد الجواب بنحو قوله الأول فسألوه أن يعهد

ساعة من النهار فقالوا ان يتبك به بنية صبيان لا يقبل فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك كما قتلنا عثمان وقد نص عدد انى
واسلمناك لمعوية فقال الرسول الى الاشتر فقال اتحب ان تظفر انت هيهنا وتكسر جنود الشام ويقتل امير المؤمنين في مضربه قال لا وقد فعلوه
لا بارك الله فيهم ابعدنا ان اخذت بمخنق معوية وراى الموت عيانا ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم قال الخوارج فالواو اما هو مستشير تعد
ذكرنا الكثير منه فيما تقدم فاذا كانت الحال ونعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المؤمنين وهل يتسبب المغلوب على امره المقهور على رايه الى
تقصير ويقال انه تدبيره بهذا يجيب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدا هو به فاما اذا دعا الى ذلك غيره واستجاب اليه
اصحابه فمنعهم امرهم ان يمروا على نيتهم شانهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل ميل
على شكه بل يدل على انه كان معذورا عظيما من نفسه رجاء ان يحكم الحكمان بالكتاب فيزول الشبهة عن طلب التحكيم من اصحابه اما بحجته مع
ظهوره فسقه فانه لم يرض بهم وانما رضي بمخالفة وكرهه به فلم يقبل منه وقد قيل انه اجاب ابن عباس عن هذا فقال للخوارج اليس قد قال الله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها اراء بتم لو كانت المراة يهودية فبعث حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك واما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين واراد ان
يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر وهل جر ما نرى الا حكومة
الاشتر ولكنا بابو موسى فاباه فلم يقبلوا منه واشتروا عليه قالوا لا نرضى الا به فحكمه على مضض ومنها قولهم ترك الرأي لما دعا العباس وقت وفاة الرسول
الى البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل فقال وهل يطمع فيها طامع
غيري فما راعنا الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة الجواب نعم ان الرأي وقته فيما يرجع الى مثل هذا لو
يستند الى ما قد كان قلب على الظن ولا ريب انه لم يغلب على ظنه ان احدا ينازعه في الخلافة لاحوال قد كان تمهد قاله رسول الله ومانو
هم الا انه ينتظر في نفسه خروجه من البيت حضوره لعله قد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوض ما كان يتوهم
انه يجري الامر على ما جرى من الغلبة عند ثوران نائرة الفتنة ولا يشاور هو لا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون تدبيره فاسدا
لو كان يجاز خروج الامر عنه بتوهم ذلك يغلب على ظنه انه لم يبادر بتحصيله بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب والاغلاق والا فانه
ثم يهمل ذلك لا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة هيهنا واحب ان اصحرها بين الناس فيجتمع
ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران ويجب ان يبايع جهرة بحضور الناس كما قالت الحبشة طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم في داره فقال لا بل في المسجد
ولا يعلم ولا يخطر له في ضمير الانام وما يحدث الوقت من نوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب الافكار ومن ذمها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند
ابي بكر فقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من امثاله الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع
البشر ولكن قصور تدبيره وضعف رايه ولهذا اكبرته الكاملية واكبرت الصحابة فقالوا اكبرت الصحابة بترك بيعته واكبره هو بترك المنازعة لهم و
الجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن منصوصا عليه انما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما رأى
ابي بكر رأى هو ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فحضر وبايع طوعا ووجب
عليه مبايعته رضا ان يرضى من رضي هو به ونطيع من اطاعه لانه المقدور وافضل من تركه بعده واما الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعد
هم ومنها قولهم انه قصر في الرأي حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان
قبلهم فوهن بذلك قدره وطاطا من جلالته الا ترى انه يستهجن ويقبح من الجاحظ بين الشافعي وان يجعلا انفسهما نظيرا لبعض من يداطر فاما من الفقه
يستهجن ويقبح من سيبويه والاخفش ان يوازيا انفسهما من يعلم ابوابا يسيرة من النحو الجواب انه وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن
ان ولي الامر احدهم بعد عمر لا يسير سيرة صالحة وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يشتي سيرة عمر ويجد ما يوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل معهم
فيما ادخله عمر فيه توقعا الا ان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ويلبس اعنهما ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقصا في
الرأي فلا تدبير اصح ولا اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الرأي ان يخرج
عنها بحيث لا ينوط بنو امية به دم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان قد فهم اياه بذلك الا بعد عنا نه والجواب انه لم يكن يخطر له مع انه
من دم عثمان ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمان على المحاصرين له
فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله ولولا حضور علي بالمدينة لقتل عثمان قبل ان يقتل بمدة
وما تراخي امره وتاخر قتله الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينتصر له ويحامي عنه ومنها قولهم كان وجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان
ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب اضطرابه ثم يعود البلاء انه يتعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح
بابه وترشح للامر وبسط له يده فلذلك استقضت عليه العرب من اقطارها والجواب انه كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال
به لعلمه بصلاحه في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يؤمنه ان يبايع الناس طلحة او الزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا
للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان يطمع ان يجاز الى طرف من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة
وله من بني امية شيعة واصحاب يشبهه انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده وكان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية
وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يجوز
يحصى مروان ع

تطمع في الدين والطلبة بتسليم الخلافة ان تمنع عنها ويعلم انها ستصير الى امثل من هؤلاء فلذلك فتح بابه امتنع والامتناع من مجاوزة الى يعلم ما في قلوب الناس من هيل الرغبة اليه بصيغة الامر لا الاثار رأى منهم التعصي الى الوجوب للموافقة عليه فقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر ووجود الحجة بوجود الناصر لا تعقب حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا تصريح بما قلناه ومنها قولهم هلا اذا ملك شريعة الفرات على معوية بعد ان كان معوية ملكها عليه منعه اهل العراق منها كما منع معوية واهل الشام منها فكان يأخذهم قبضا باليد فانه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فتح لهم الورود وهذا ينافي ما يتمسك به من تدبير الحرب والجواب انه لم يكن يستحل ما استحله معوية من تعذيب البشر بالعطش فان امير المؤمنين ما امر في احد من اعضاء الذين باح ما بهم بذلك ولا نهي فيه بحو القصاص او حد الزنى المحصن وقتل قاطع الطريق وقتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتقد هو محرم فيها لاجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون عليه السلام قد غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك داعيا لهم الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فيأتوا عليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة دواعيهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان تستميت القوم من الذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لامنعنهم وروده فاقتلهم بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء ويصبر عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رأيه وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك عطشا والماء منهم بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما مس اهل العراق العطش اشار علي عليه السلام الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معوية ومن رأى رأيه وتابعه عليه من قوله عن الماء كما تفر الغنم فالطتها السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ رأسه وينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر القفر وصار علي عليه السلام واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش امر يخافه الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قوله اخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه عليه السلام احتذى في ذلك لما دعي اليه واقترحه الخصم عليه فعل رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال صلى الله عليه وآله وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه ومثله جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في جماعة ولو خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير المؤمنين عليه السلام فجرحه ولم يأت على نفسه ومعوية عند هؤلاء سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه التلف ولما برأ لم تزل تنتقض عليه حتى مات منها وقال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري ولم يكن العرب في ذلك الزمان يحترسون لا تعرف الغيلة والفتك كان ذلك عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا عليه السلام كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة او مبارزة في حرب فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى الى عمرو بن معدي كرب وهو شجاع العرب الذي يضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي عليه السلام والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشد الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراما وعرا والامر في هذا واضح والمسند الى غلبة الظنون فمن غلب على ظنه سلامته مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان لم يحترس فقد بان بما اوضحنا ما قول من قال ان تدبيره وسياسته لم يكن صالحة وبان انه اصح الناس تدبيرا واحسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما

الاصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **الشرح** الاستيحاش ضد الاستيناس وكثيرا ما يحدثه التوحد وعدم الرفيق فنهى عليه السلام عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان المهتدي ينبغي ان يأنس بالهداية فلا وحشة مع الحق وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصها كثيرة والوجود فيها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال للسبيل لعقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه

بالعذاب اجرمه من رضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان انسانا واحدا فعمهم الله بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل
كلهم واسم كان مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور الثور وشبه ذلك بصوت السكة المحماة في الارض
الخوارة اللينة وانما جعلها محماة لتكون ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلامه عليه السلام يوم خيبر بقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة
المحماة في الارض ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب قال الراوندي هذه اللفظة بعينها في شأن مارية
القبطية وما كانت تتهم به من امر الاسود القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي ذلك ان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني
حرارتها فان الجسم المحدد الحار اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان
شأن الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم المحدد في الارض اوحى واسهل والسكة لحرارتها الكهانا فاما المفسرون فانهم قالوا ان عادا لما اهلكت عمرت
ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة
ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه
منهم الا قليل مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو
الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم فدعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن
عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت
فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم
فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤوسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا
فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع
الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها فاقتسموا
واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم
مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحى
تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسفة شديدة وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بالحجر في
غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
ما اصابهم وروى المحدثون ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال افتدري من اشقى الآخرين قال الله
ورسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى تخضب هذه

الاصل ومن كلام له عليه السلام روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد منك ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

الشرح اما قول الرضي رحمه الله عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه ولفظ يؤدي هذا
المعنى روي انه قال وقد رآها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران قوله والسريعة اللحاق بك جاء في الحديث انه رآها تبكي عند موته فاسر اليها انها
اسرع اهله لحوقا به فضحكت قوله عن صفيتك جلة عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك هذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته يقول
ضعف جلدي وصبري عن فراقها لكني اتأسى بفراقي لك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه وقت انتقاله
صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في جانب القبر وجاء بضم اللام في لغة غير
مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه صلى الله عليه وآله قذف دما يسيرا وقت موته ومن قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان
القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه وذهب قوم الى ان مرضه انما كان الحمى والسرسام الحار وان
اهل داره ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من ذات الجنب فلما افاق علم انهم قد لدوه فقال لم يكن الله
ليسلطها علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بقوله لدوا كل من في الدار اي جعل بعضهم يلد
بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه قال سلمان الفارسي دخلت عليه صبيحة

الجزء العاشر

٥٠٤ يوم فقبل اليوم الذي مات فيه فقال في الاثناء انما كابدت الليلة من الالم والسهر ما دعا فقلت يا رسول الله الا اسهرتني الليلة معك بدله فقال
لا هو احق بذلك منك وزعم آخرون ان مرضه كان اثر السم اليها كلها واحتجوا بقوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
ومن لم يذهب الى ذلك الجنب فاولوا قول علي وفاضت بين نحري وصدري نفسك فقالوا اراد به آخر الانفاس التي تخرجها الميت لا يستطيع
ادخال الهواء الى الرية عوضا عنها ولا بد لكل ميت من نفخة يكون آخر حركاته ويقول قوم انها الروح عبر علي عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى
بين الروح والنفس فرقا واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة انها قالت توفي رسول الله بين سحري ونحري
وروى كثير من المحدثين عن عائشة منهم هذا اللفظ عن علي انه قال عن نفسه وقال في رواية اخرى ففاضت نفسه في يدي فامررتها على وجهي والله اعلم
بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله وقت الوفاة مستندا الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق
على انه مات وهو حاضر لموته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مستندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا
لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض فان قلت فكيف تعمل
بآية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله عن الناس بعد نزولها قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان العباس كان ملازما للرسول
ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه كان علي ملازمه وذلك يكون باحد الامرين اما بان
نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل واجزاء منه ولعل النساء كن يختمرن باخمرهن فلا يرون وجوههن وما كانت عائشة
وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة عند رأسه فاما حديث مرضه صلوات الله عليه ووفاته فقد
ذكرناه فيما تقدم قوله انا لله اي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد اي ملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث وهذه
الكلمة تقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة ومن هذا الموضع اخذ ابن ثوابة الكاتب
من قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد احمد بن طلحة بن المتوكل وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصى الناظر
بنوره ام كيف يحض القلب على حفظ مزيده واخذ الصابي هذا اللفظ ايضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه الى عدة الدولة ابي تغلب بن حمدان وقد نقل
اليه ابنته قد وجهنا الوديعة وانما نقلت من وطن الى سكن ومن مغرس الى مغرس ومن مأوى بر الى مثوى كرامة والطاف فاما
الرهينة فهي المرتهنة يقال للمذكر هذا رهين عندك على كذا وللانثى هذه رهينة عندي على كذا كانها كانت عنده عوضا من رؤية رسول الله كما يكون
الرهينة عوضا عن الامر الذي اخذت رهينة عليه ثم ذكر ان حزنه دائم وانه يسهر ليله ولا ينام الى ان يلتحق برسول الله ويجاوره في دار الآخرة وهذا
من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة ودام سهره الى ان قتل وانما سهر ليلة او شهرا او سنة
ثم استمر مريره وارعوى وسلا فاما الحزن فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة هكذا وردت الرواية عنه قوله وستنبئك ابنتك اي ستعلمك فاحفها
السؤال واستخبرها الحال احفها في السؤال استقص وكذلك في الحجاج والمنازعة قال الحرث بن حلزة ان اخواننا الاراقم يغلون علينا في
قيلهم احفاء ورجل حفي اي مستقص في السؤال واستخبرها الحال اي عن الحال فحذف الجار كقولك اخترت الرجال زيدا اي من الرجال اي سلها عما
جرى بعدك من الاستبداد بعقد الامر دون مشاورتنا ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان يكون الشكوى والتألم من اطراحهم وتركهم ادخاله في
المشاورة فان ذلك مما تكرهه النفوس وتتألم منه ولهذا اشتكى الشاعر قوما فقال ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود قوله ولم
يطل العهد ولم يخلق الذكر اي لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله اني مخلف فيكم الثقلين
وقوله اللهم ادر الحق معه حيث دار وامثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام فهو كان يريد ان يؤخر عقد البيعة
الى ان يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اما له او لابي بكر او لغيرهما ولم يكونوا يبلغون ان يتم
الامر وهو غائب فانه لمع جلالته في الاسلام وعظيم اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله فهذا هو الذي كان يبغيه
ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى وكان ذلك في موضعه وما انكر الا منكرا فاما النص فانه لم يذكره ولا احتج به ولما طال الزمان صفح عن ذلك
الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عندهم فبايعهم وزال ما كان في نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لابي بكر في رايه في توثب الانصار على الامر ان يؤخره
الى ان يخرج علي ويحضر المشورة قلنا انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما لام استبداد الصحابة بالامر دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون اكثر ما لامهم عليه
مصروفا الى الانصار الذين دعوا الى الاستبداد والتغلب وروى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المرورودي العامري فيما حكاه عنه ابو حيان
التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن حبيب في شارع الماذيان فتصرف الحديث بنا كل منصرف وكان والله معنا
مزيلا مخلطا عزيز الرواية لطيف الدراية له في كل جو متنفس وفي كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال
قولا وعرض بشيء ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة
فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة ومخبئات الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها
عنه في خلوة بيده وقال لا اعرف في الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور
وشدة غوص فقال له العبادي ايها القاضي فلو اتممت المنة علينا بروايتها سمعناها فنحن اوعى لها من المهلبي واوجب ذماما عليك فقال
هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن ابيه عروة عن الزبير عن ابي عبيدة بن الجراح قال ابو عبيدة لما استقام

وبحالطين الرجال ع

لانه لا بد من حضرة المهاجرين والانصار وتحفظ الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها ودمغ عرها فرك كيد غاوية
واطلع ضم ظهر النفاق والفسوق من اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان يتمادى الحال وتبدو له العورة وتنفرج ذات
بين ويصير بذلك مرتعا لكل اهل مغرور او غافل ذي هاي او صاحب سلاية ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده
كان قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي لسانه فقال لي يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك لقد كنت من رسول الله بالمكان
المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثاره على يديك ولم تزل للدين
ناصرا وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك
ورفقك ولم تنجح حيته برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك اعلق واعسر منه واغلق والله اسأل تمامه بك
ونظامه على يدك فتأن له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك
ومبصرك امض الى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة
والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متيسر والحق عطوف رؤوف والباطل عسوف عصوف
والعجب مقدحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط يمينه نافخ في حضنيه
لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الغرور
يوحي الى اوليائه الباطل دأبا له منذ كان على عهد ابينا آدم وعادة منه منذ اهانه الله في سالف الدهر لا منجى منه الا بعض الناجذ على الحق
وغض الطرف عن العاجل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد
من قول ينفع اذ قد اضر السكوت وخيف غبه لقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد لك الخير من آثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك وتكثر
لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح ألبسا بعد ايضاح أدينا غير دين الله أخلقا غير خلق القرآن أهديا غير هدي محمد أمثلي
تمشي له الضراء ويدب له الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء ويكسف في عينه القمر ما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا
لله ولرسوله وخروجنا من اوطاننا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل تشب وتربى لا تعي
ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه من اخلاق الصبيان امثالك وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك
هذه التي اليها اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب
النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والاسنة تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا
بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منآدا الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله بالاب
والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب انفس وقرة اعين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة
السن هذا الى خبيئات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك
مخجور والخير منك كثير فالآن قد بلغ الله بك وارهص الخير لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قوله عليك ودع التحسس والتعسس لمن لا يضلع لك اذا خطا
ولا يتزحزح عنك اذا اخطا فالامر غض والنفوس فيها مضض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سألت
رسول الله عن هذا الامر لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه هو لمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله
في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له اين انت من علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما
البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت وانا ارى مكان من هو
واجد له بغيته سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك
وان اختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب
يسره ما سرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية
وافرده بحالة لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن انه ترك الامة سدى بددا عباهل عباهل طلاحى مفتونة بالباطل ملوية
عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا هادي ولا حادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان
ضرب الصوى واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف
الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة
ودار واحدة ان استقادوا لك واشاروا بك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون
وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا
نقضي هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تشق على نفسك

كلا بل هم وانزل ما علم الشر حبيبا وظاهر الحقد واهنا وناب لفتنة مغلقا الا فلا ولا ابلا ولا لوم ولا تنسين لاصابة به انزل بالله ما انزل كبل
وبما نم عليه بصيرة قال ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك دور من الكلام فوقفت وما ادري ما كان بعد الا انه لحقني
بوجه يبدي تهللا وقال لي قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم وبناء ظاهر او مكتوم
وان اكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل امر بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دينا كان او دنيا وضلالا
كان او هدى ولا خير في علم مستعمل في جهل ولا في معرفة مشوبة بنكرة ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره يصلى وكل سيل
فالى قراره يجري وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها اليوم لفرق او حذر فقد جدع الله بمحمد انف كل متكبر وقصم به ظهر
كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش رأسك ما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك ما هذه الوحرة التي
اكلت شراسيفك والقذاة التي اغشت ناظرك وما هذا الدخس الذي يدل على ضيق الباع وخور الطباع ما هذا الذي لبست بسببه
جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة ما احوجك الى فلي الغفلة
وما اقول الصلتان الخطابة لقد قبض رسول الله والامر معصب بخبره(؟) لم يحل عنه ملس لم يرض بقول او لم يتنزل الكفر اناول يجرم في شانك حكما
لسانك كثير وكسر ولا تبصرنه فنجم يخرج في نور نبوته وضياء رسالته وثمرة حكمته واثر رحمته وعنوان نعمته وظل عصمته بين امة مهدية بالحق والصدق
مامونة على الرتق والفتق لها ما الله تعالى ابى ودرساعد قوي بيد ناصره وعين ناصرة انظر فلنا انا ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا
لها ومتسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانكث رشاءها وصب
ماءها واصلها غرورها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره
لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي منعة وقوة وباي مال وعدة وباي ابد وشدة وباي عشيرة واسرة
وباي قدرة ومكنة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح بما وسمته منيع الرقبة بعيد العتبة لا والله لكن سلا عنها فمالت اليه واستمرت بها فاشتملت
عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويد اوجب الله عليه شكرها وامة نظر الله به لها وطالما حلقت فوقه في ايام النبي
وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة و
معدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما اتاك الله من العلم ومنحك من الفقه في الدين هذا الى مزايا خصصت بها وفضائل اشتملت عليها
ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام
والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تعد منها ببازل ولا هبع
ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله وعلاقة نفسه وعيبة سره ومثوى حزنه وراحة باله ومرمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة عليه لعمري انك اقرب
منه الى رسول الله قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه اجمعون و
مهما شككت فلا تشك في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك
وانفث سخيمة صدرك فان يكن في امد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريا او غير مري وستشربه هنيا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان
ابسا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمص اهابك ويعرك اديمك ويزري على هديك هناك تقرع السن من ندم وتشرب الماء ممزوجا
بدم حين تأسى على ما مضى من عمرك وانقرض من دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكاس التي سقيتها ورددت الى الحال التي كنت تكرهها	وانفقوا
في امسك ولله فينا وفيك امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت
على مشيط متباطئا كانما اخطو على ام راسي فرقا من الفتنة واشفاقا على الامة حتى وصلت اليه في خلاء فابثثته بثي كله
وبرئت اليه منه ورفقت به فلما سمعها ووعاها وسرت في اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة ثم قال احدى لياليك فهيجي هيجي لا تنعمي الليلة	وقعقعت فقا
يا ابا عبيدة هذا كله في انفس القوم يحسون به ويضطغنون عليه فقلت لا جواب عندي انما جئتك قاضيا حق الدين وراتقا
فتق الاسلام وسادا ثلمة الامة يعلم الله ذلك من جلجلان قلبي وقرارة نفسي فقال والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلاف ولا انكارا
للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله من فراقه واودعني من الحزن لفقده فانني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني
شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله و
سلم لعلمه ومشيئته امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذ قد افعم الوادي بي وحشد النادي علي فلا مرحبا
بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني
ملجم الى ان القى الله ربي عنده احتسب ما نزل بي واني غاد ان شاء الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا
كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر فقصصت القول على غره ولم اختزل شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه
الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الجماعة الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمنا واستأذن للقيام فنهض فتبعه
عمر اكراما له واجلالا لموضعه واستنباطا لما في نفسه فقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وانا امرأ انت فيها المرجو منه ولقد اصبحنا
علينا اكيما لدنيانا نخاف الله اذا سخطت ترجوه اذا رضيت ولولا انه شد ما اجبت الى ما دعيت اليه لكني خفت الفرقة واستيثار الانصار بالا

[illegible]

[illegible]

على خرجت اعجلت عن [illegible] حولك ومشاورتك لو كنت حاضرا لبايعناك ثم لم املك لقد حط الله عن ظهرك ما اثقل كاهلي به فما اسعدك بنظر الله اليه
بالكفاية وانا اليك لمحتاجون وبفضلك عالمون والى رايك وهديك في جميع الاحوال راغبون وعلى حمايتك حيث طلبت معولون ثم انصرف وتركه
مع عمر فالتفت علي الى عمر فقال يا ابا حفص والله ما قعدت عن صاحبك جزعا على ما صار اليه ولا اتيته خائفا منه ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف
مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله اتيت فبايعت حفظا
للدين وخوفا من انتشار امر الله فقال له عمر يا ابا الحسن كفكف من غربك ونهنه من شرتك ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها وورائها
ان قدحنا اورينا وان فرحنا ادمينا وقد سمعت امثالك التي الغزت بها صادرة عن صدر دو وقلب جو وعمري لقد خصك الله [illegible] كريبتك لما وقفت
بفراق رسول الله افراق رسول الله وقد كان وحدك ولم يفقد سوادك ان مضيت لاعز واعظم من الدواني من حق صاحبك ان لا يصدع شمل الجماعة
بكلمة لا عصا لها فانك ترى الاعراب حول المدينة لو تداعت علينا في صبح يوم لم نلتق في مساء وزعمت ان الشوق الى اللحاق بك كان غاية العلم
في خبره فمن الشوق اليك نصرته ومؤازرة المسلمين عليه وقد زعمت انك حبست عليه ما اهداه الله بجمع ما تفرق منه فمن العكوف على عهد
المصطفى اتباعه والرافة على خلفه وان تبذل من نفسك ما يصلحون ويجمعون عليه وزعمت ان الظالم عليك [illegible] ان نظام [illegible] عليك وانه
حواسيوتر بيدونك لقد علمت ما قالت الانصار امس سرا وجهرا وما تقلبت عليه ظهرا وبطنا فهل ذكرتك او اشارت بك او طلبت رضاك
من عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم انك صاحب هذا الامر او اوما اليك او همهم بك في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك
وعادوا كفارا زهدا فيك وباعوا الله تحاملا عليك لقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي
بكر فانكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك امر طواه الله بعد محمد ومن اعجب
قولك لولا سابق قول لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وهل ترك الدين لاحد ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية قد استاصل الله شافتها
واقتلع جرثومتها ونور ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله وآثر رضاه
وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب عقله ودينه على هواه واما قولك ان لي من هذا الامر منزعا قوسيا فذاك عن منزع فوسك عن قبل
ضربت سهمك مطمع رمحك اما ما تزعم من الامر الذي جعله رسول الله لك فتخلفت اعذارا الى الله والى العامة من المسلمين فلو عرف المسلمون
ذلك لجنحوا اليه واصفقوا عليه فما كان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ولو كان لرسول الله فيك راي ثم رايت عزمه ثم شك
نراك ترى اجتماع امته على ابي بكر انه سفه راءهم ولا استضل احلامهم ولا اترك عليهم ولا ارضيت ليحطهم ولا ارتضيت بايعهم والدخول معهم فيما ارتضوا
لدينهم فقال له علي مهلا يا ابا حفص رشدك الله خفض عليك ما بذلت رواناتي بعضه ولا اخبر الناس بمنفعته عند الله من استطال النعلين
واحضر الشفاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض من كل ذاهب وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ارجع ابا حفص الى مجلسك
نافع القلب مبرد الغليل فسيح اللسان رحب الصدر متهلل الوجه فليس وراء ما سمعته مني الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع
الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه قال ابو عبيدة فلم اسمع لهم كلاما ولا علمت ما كان منهم بعد ذلك الكلام والذي
الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة
والبلاغة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا
كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين ومن تامل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن
خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من
تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا موضوعا منحولا فانه صورة ما جرى بينهم
فهم وان لم يتكلموا به بلسان المقال فقد تكلموا به بلسان الحال وفيما يوضح لك انه مصنوع ان المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة
والاشعرية واصحاب الحديث وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكروا ولا احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط
من كلام امير المؤمنين عليه السلام اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة منه في معرض التالم والتظلم فيحتج بها ويعتمد عليها نحو قوله ما زلت
مظلوما منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدد الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز
الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان
المرتضى اذا ظفر بكلمة من هذه فكانما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكره في كتاب الشافي
في الامامة كلام امير المؤمنين عليه السلام هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعده من متكلمي
الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر وعمر له وهلا ذكروه واحتجوا به في تفضيلهما وفي المغني مع
احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع منه مجلدا كبيرا في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان يعتني بمثل هذا من اصحابنا ويستشهد
به من امثالنا او من خالفنا بعلمه من متكلمينا ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا
على الشيعة عظيم العصبية على امير المؤمنين عليه السلام فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملا الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه
ودابه والامر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده معرفة علم السير واقل انس بالتواريخ

في شهر شعبان
اتمام این کتاب مستطاب
بمباشرت آقا حاجی لطف الله ولد حاج بیت الله
الحرام و زائر مرقد ائمه انام الحاج ملا محمد مرحوم
مغفور ملا علی الخوانساری داغ دیده فرزند سعید ناکام المسمی
بملا علی که در شب بیست و هفتم شهر صفر المظفر سنه ١٣٠٤ دار فانی را
وداع گفت و در نفس آخر سه مرتبه یا علی گفت و لبیک حق را اجابت
کرد و دو پسر هم خداوند با مرحوم عطا فرموده و هر دو پیش از مرحوم
وفات یافتند و داغ اینجوان بزرگ از بابا و مادر و برادرش المسمی
بآقا شیخ محمد حسن بالفعل مانده باز ماندگان اجل سعید و اولاد انجمن
بهمین شیخ محمد حسن که هم فهرست این کتاب را نوشته و هم تصحیح و تجلید او
نموده در مدرسه صدر اصفهان مشغول مبانی علم فقه و اصول ... دعا
دارم از برادران دینی که در حین مطالعه روح والد بانی امعر
اینجوان بزرگ که گذشته را یاد شاد فرمایند خداوند عالم صبر کامل با جمیع
عطا فرماید این ملک طفل مرحوم را که بعد از شیخ المنحصر بفرد ...
خداوند طول عمر با عطا فرماید بهم از کلیه مباشرت کار و حقیر که ...
عمو زاده هستند بمبلغ البحار ... حاج و ... التجار
الحاج عبد الحسین و حاج ملا میرزا محمد با تمام رسید در دار
الخلافه طهران در کارخانه سلاله السادات العظام
آقا سید حسن خلف ... المتاب
آقا میر ... صورت اتمام پذیرفت
... صادق ...
الکاتب ...